تـ م تـ صديـ ر هذا الـ كـ تاب آلـ يا بـ وا سطة الـمكـ تـ بة الـ شاملة
(ا لـ ضغـ طـ هـ انـ الـ لـ تـ نـ اقـ لـ إ لـ ى صـ حـ فـ ة الـ مـ كـ تـ بـ ة الـ شـ امـ لـ ة عـ لـ ى
(الإنـ تـ رنـ تـ)

الـ كـ تاب : تـ فـ سـ يـ ر روح الـ بـ يان
الـ مؤلـ ف : إ سماعـ يل حـ قى
مـ صدر الـ كـ تاب : موقـ ع الـ تـ فا سـ يـ ر
آلـ يا غـ يـ ر موافـ ق لـ لمطـ بـ وع] مقرم بـ اتـ كـ لـ ا]

اءَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَ
(51يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)

ديـ ن بـ ه وهـ و ديـ ن تـ لـ اب اورمـ ا ىذلـ ا { مهنـ يد اوذخـ تـ ا نـ يذلـ ا }
الا سـ لام { لـ هوا ولـ عـ با } مـ لـ عـ بة يـ تـ لاعـ بون بـ ه يـ حـ رمون ما شاؤا
ويـ حـ لون ما شاؤا ولا يـ تـ بـ عون امر الله تـ عالـ ى وانـ ما يـ تـ بـ عون
اهـ واءهم الـ تـ ى زيـ نـ ها الـ شـ يطان لـ هم
وقـ يل كـ ان ديـ نـ هم ديـ ن ا سماعـ يل عـ لـ يـ ه الـ سـ لام فـ غـ يروه وتـ ديـ نـ وا
الـ يـ ه بـ ما شاؤا او صـ رفـ وا هـ مـ تـ هم فـ يما لا يـ نـ بـ غى ان تـ صـ رف
الـ هم وطـ لـ بوا ان يـ فـ رحوا بـ ما لا يـ نـ بـ غى ان يـ طـ لب
وفـ ى الـ تـ فـ سـ يـ ر الـ فار سى { ديـ نـ هم } [عـ يد خودرا { لـ هوا ولـ عـ با }
مـ شـ غول وبـ ازيـ جـ ه ايـ شان درعـ يد خود بـ حو الـ ى كـ عـ بـ ه مى آمدنـ د
ودو ست مـ يزدنـ د وبـ ازيـ جـ ه مـ يـ كردنـ د] انـ تـ هى ويـ رخص الـ لـ عب فـ ى
الارجـ ل يـ وم الـ عـ يد بـ الـ سـ لام والـ ركـ ض اى الـ تـ سابـ ق بـ الافـ راس و
وغـ يـ ر ذلـ ك مما هو مـ باح مـ شروع وكـ انـ وا يـ ضـ ربـ ون فـ ى الـ قرن الاول
بـ الـ دف ولـ كن لـ م يـ كن فـ يـ ه جـ لاجل فـ ما يـ فـ عـ لونـ ه فـ ى هذا الـ زمان

وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار
وضرب الدف الى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس
بالنسبة الى بمرخص وقولهم ان فى دينا فسخة انما هو
الامور المرخصة ألا يرى ان المزاج مباح اذا كان بما لا يخالف
الشرع {وغرتهم الحياة الدنيا} بزخارفها العاجلة وطول الامل
ولذلك كانوا يستهزئون بالمسلمين كما روى فى الخبر ان ابا
جهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان
يأمن الفواكه فقال ابو بكر اطعمنى من عنب جنتك او ش
رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل
ان لا يغتر بالدنيا غدارة مكارة
دردیدهٔ اعتبار خوابیست ... بر رهکذر اجل سرابیست
مشغول مشو بسرخ وزردوش ... اندیشه مکن زکرم و سردش
سرمایه آفتست زنهار ... خودرا زفریب او نکهدار
ليوم} اى يوم القيامة والفاء فى صيحة {ذنساهم} نفعل اف}
بهم ما يفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم
فى النار كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من
نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى
لحم يف {منزه عن حقيقة النسيان {كما نسوا لقاء يومهم هذا
النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى نسيانا مثل
نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه بالهم ولم يستعدوا
له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان
النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء
ملقاء الله يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطاره

تعالى بالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسبه
ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى
الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما
يماثلها من عالم الشهادة { وما كانوا بآياتنا يجحدون } عطف
بانها من عند الله انكارا على ما نسوا اى وكما كانوا منكرين
مستمرا فما مصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان
التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو
الترك

(4/161)

(52وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

جئناهم بكتاب فصلناه } اى بيناه معانيه من دقلو }
العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة
والمراد بالكتاب الجنس او للمعاصرين منهم والكتاب هو
القرآن { على علم } حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه
تفصيله حتى جاء حكيما او من مفعوله اى مشتملا على حكم
كلذ نوك لاح ىا هانلصف ءاه نم لاح { ةمحرو ىدهـ }كثيرة
الكتاب هاديا وذا رحمة

(4/162)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ
عُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَ
(53خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

ف على العاقل ان يتدارك حاله ولا يطول آماله

قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم

منه مائة قفيز فذلك منه رجاء يقول ارجو ان يحصل لى

والآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته

فاذا جاء وقت الحصاد يادر يقول ارجو ان يحصل لى مائة قفيز

فهو امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله

تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله

يتم هذا التقسير ويعظم الثواب ويعفو عن هذا التيسير و

الزلل فهذا منه رجاء . واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات

فارتكب المعاصى ولم يبال سخط الله ولا رضاه ووعده

ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الجنة والنجاة من النار فذلك

منه امنية لا حاصل تحتها وبين هذا قوله عليه السلام «

من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع الكيس

نفسه هواها ويتمنى على الله عز وجل » قال بعضهم ان

الغموم ثلاثة . غم الطاعة ان لا تقبل . وغم المعصية ان لا

تغفر . وغم المعرفة ان لا تسلب

قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع

فحملت بنا وقال الذنوب اهون فقلت بكاؤك هذا على الذنوب

على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام

ف كل الـ رسل والابـ دال والاولـ ياء مع كل هذا الاجـ تهاد فـ ى الـ طاعة
والـ حذر عن الـ معـ صـ ية فـ أى شئ تـ قول اما كان لـ هم حـ سن الـ ظن
بـ الله قـ ال بـ لى فـ انـ هم كانـ وا اعـ لم بـ سعة رحمة الله واحـ سن ظن
ولـ كن عـ لموا ان ذلـ ك دون الاجـ تهاد امـ نـ ية وغـ رور جـ عـ لـ نا بـ جوده مـ نك
الله وايـ اكـ م من الـ عالـ مـ ين بـ كـ تابـ ه والـ وا صـ لـ ين الـ ى جـ نابـ ه دون
من نـ سى الله واتـ بع هـ واه آمـ ين آمـ ين الـ ف آمـ ين

(4/163)

ى عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَ
يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)

نـ ى [عملاو . ابابرا نيذختملا ةكم رافكل باطخلا { مكبر نا }
بـ در سـ تى كـ ه بـ رورد كـ ار شما] عـ لى الـ تحـ قـ يق { الله } [
خدايـ يـ ست] جامع جمـ يع صـ فات كمال { الـ ذى خـ لق الـ سموات
والارض } لا عـ لى مـ ثال سـ بق { فـ ى سـ تة ايـ ام } اى فـ ى سـ تة
اوقـ ات ولـ و شاء لـ خـ لـ قـ ها فـ ى اسـ رع من لـ حظة ولـ كـ نـ ه عـ لم عـ باده
الـ تأنـ ى فـ ى الامـ ور : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
شـ تاب ... خـ وى رحمانـ ست صـ بر مـ كر شـ يطانـ ست تـ عجـ يل و
واحـ تـ ساب
بـ اتـ أبـ ى كـ شت موجود از خدا ... تـ ابـ شش روز ايـ ن زمـ ين وجـ رخـ ها
ورنـ ه قـ ادر بـ ود كـ زكـ ن فـ يـ كون ... صد زمـ ين وجـ رخ آوردى بـ رون
ايـ ن تـ أنـ ى از بـ ى تـ عـ لـ يم تـ ست ... صـ بـ ركـ ن دركـ ار ديـ ر آى

ودر ست

قالوا لا يحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد الدين بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة

واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى الستة انواع المخلوقات الستة . وهى الارواح المجردة ات فمنها الملائكة والجن والشياطين يتوكلملا ىناثلاو . وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة . والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن . والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من اجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة امس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة . والنار . والخ والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض {ثم استوى على العرش} العرش يطلق على السرير الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظل عليك هو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل و الاستواء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان خلق الله عالم الملك فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف الى فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور اللي والايام ودبر امر مصنوعاته على ما تقتضيه حكمته . وهذا

معنى قول القاضى استوى امره اى استقر امر ربوبيته
وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص
العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع
الاجسام فالاستواء عليه استواء على ما عداه ايضا من الجنة
والنار والسموات والعناصر وغيرها
وفى التفسير الفارسى {ثم استوى} [بس قصد كرد على
العرش بآفرينش عرش]
قال الحدادى ويقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع
والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات
لقلم ثم والارض وقد ورد فى الخبر «ان اول شئ خلق الله ا
اللوح فامر الله القلم ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة
ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض»

(4/164)

قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء ما
استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا
ل الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه كبيرا عما يقو
التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستواء الامر
الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى
الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر
شرع وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش وال
قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار

قال في التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع
الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء
التصرف في العالم وما فيه التدبر في اموره من العرش الى
جسام تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الا
اللطيفة القابلة للفيض الرحماني وهذا الاستواء صفة من
صفات الله تعالى لا يشبه استواء المخلوقين كالعلم
صفة من صفاته لا يشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله
شئ وهو السميع العليم ولو امعنت النظر في خصوصية
خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان
ى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة في الرحم الله تعال
استعمل روحك بخلافته ليتصرف في النطفة ايام الحمل
فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه
بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش
وسره بمثابة الكرسي وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه
ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكالم خلافة عن
على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف في
جميع اجزاء الشخص ويدبر اموره بافاضة فيضه على القلب
فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات
كلها كما ان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا
هذا المثال تأملا شافيا وجدته في نفسي الشبيه تأملت في
عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف
نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى
ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش واخبر بما اخبر من

نـ فاذ امره واط راد تـ دبـ يره بـ ين ذلك بـ طريـ ق الا سـ تـ ئناف فـ قال
هار } اى يـ جعل الـ لـ يل غا شـ يا يـ غـ شى الـ نـ هار نلا ليللا ىشغي }
بـ ظـ لمـ تـ ه فـ يذهب بـ نور الـ نـ هار ويـ غط يـ ه بـ ظـ لمة الـ لـ يل ولـ م
يـ ذكر الـ عكس اكـ تـ فاء بـ احد الـ ضديـ ن
وفـ يـ ه ا شارة الـ ى لـ يل ظـ لمات الـ نـ فس عـ ند ا سـ تـ يلا صـ فاتـ ها
وغـ لـ بات هـ واها عـ لى نـ هار انـ وار الـ قـ لب والـ ى نـ هار الـ قـ لب غـ لـ بات
حـ ثـ يـ ثا } حال من انـ واره وا سـ تـ يلاء الـ محـ بة عـ لـ يـ ه { يـ طـ لـ بـ ه
الـ لـ يل اى يـ جعل الـ لـ يل غا شـ يا لـ لـ نـ هار حال كـ ون الـ لـ يل طالـ با لـ ه
اى لـ مجـ يـ ئـ ه عـ قـ يب الـ لـ يل سريـ عا . وحـ ثـ يـ ثا مـ نـ صوب عـ لى انـ ه
صـ فة مـ صدر محذوف اى يـ طـ لـ بـ ه طـ لـ با حـ ثـ يـ ثا اى سريـ عا ولـ ما كـ ان
كـ ل واحد من الـ لـ يل والـ نـ هار يـ عـ قب الآخـ ر ويـ جئ بـ عده من غـ ير ان
يـ طـ لب الآخـ ر عـ لى مـ نـ هاج واحد يـ فـ صل بـ يـ نـ هما بـ شئ صار كـ أنـ ه
تـ اومسلا ىلع فـ طع { هرماب تـ ارخسم موجنلاو رمقلاو سمشلاو }
اى خـ لق كـ ل هذه الـ مخـ لوقـ ات حال كـ ونـ ها مـ سـ تخرات بـ قـ ضائـ ه
وتـ صرفـ ه اى مذلـ لت لـ ما يـ راد مـ نـ ها من الـ طـ لـ وع والافـ ول والـ حركات
الـ مـ قدرة والاحـ وال الـ طارئـ ة عـ لـ يـ ها { ألا } تـ نـ بـ يـ ه معـ ناه اعـ لموا {
لـ ه تـ عالـ ى والـ تـ قديـ م لـ لـ تخـ صـ يص { الـ خـ لق والامـ ر } لـ ه } اى لـ
فـ انـ ه الـ موجد لـ لـ كل والـ مـ تـ صرف فـ يـ ه عـ لى الاطـ لاق
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية ما خـ لق بـ امره تـ عالـ ى من غـ ير وا سطة
امر وما خـ لق بـ وا سطة خـ لق
وذكـ ر الامام ان الـ عالـ م وهـ و ما سوى الله تـ عالـ ى مـ نحـ صر فـ ى
عالـ م الـ خـ لق عالـ م نـ وعـ ين عالـ م الـ خـ لق وعالـ م الامر وان الـ مراد بـ
الاجـ ساد والـ جـ سمانـ يات وبـ عالـ م الامر عالـ م الارواح والـ مجردات وان

قوله تعالى { ألا له الخلق والامر } اشارة الى هذين العالمين
عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن
التقدير وكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار
لم الخلق وكل ما كان مجردا عن الحجم معين فعبر عنه بعا
والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امركن
فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر
انتهى كلام الامام
وقال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الخلق عالم
سما والامر عالم العلم والالهة العين والكون والحدوث روحا وج
والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه

(4/165)

هللا كرابت } هرما يلع بلاغ هللاو { يبر رمأ نم حورلا لق }
رب العالمين } اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم
بالتفرد فى الربوبية
حد الموجد لكل المتصرف قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الوا
فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون
اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان
ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق لربوبية ليس الا واحدا
وهو الله الموجد لكل على الترتيب المحكم المتقن الدال
لحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على ما على كمال العلم وا
يشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته

بـ تدبـ ير مـلـكـه انـ تـهى يـ روى ان الـ صاحب ابـ ن عـ باد كـان يـ تـردد
فـ ى مـعـنـى الـ رقـ يم وتـ بارك والـ مـ تاع ويـ دور عـ لـى قـ بائـ ل الـ عـرب
فـ سمع امـرأة تـ سأل ايـ ن الـ مـ تاع ويـ جـ يب ابـ نـها الـ صـغـ ير بـ قولـ ه
و ما يـ بل بـ الـماء فـ يمـ سح بـ ه الـ قـصاع وان تـ بارك جاء الـ رقـ يم هـ
بـ مـعـنـى صـعد وتـ عالـ ى وفـ ى الـ حديـ ث « من لـ م يـ حمد الله عـ لـى عمل
صالـ ح وحمد نـ فـ سـه فـ قد كـ فر وحـ بط عمـ لـ ه ومن زعـ م ان الله خـ لق
لـ لـعـ باد من الامر سـ بـ با فـ قد كـ فر بـ ما انـ زل الله عـ لـى انـ بـ يائـ ه
رعاشلا لاق { رمالاو قلخلا هل الأ } ىلاعت هلوقل «
الله كـل الامر فـ ى خـ لـ قـ ه معا ... ولـ يس الـ ى الـمخـ لوق شئ من الـ ى
الامر

(4/166)

(55ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

ئشلا غيلبت ىهو ةيبرتلا نم ىبرملا ىنعمب { مكبر اوعدا }
الـ ى كمالـ ه شـ يأ فـ شـ يأ وهـ و تـ عالـ ى مربـ ى الـ ظواهر بـ الـ نعمة وهـ ى
الـ نـ فوس ومربـ ى الـ بواطن بـ الـ رحمة وهـ ى الـ قـ لوب ومربـ ى نـ فوس
الـ عابـ ديـ ن بـ احـكام الـ شريـ عة ومربـ ى قـ لوب الـ مـ شـ تاقـ ين بـ آداب
اى الـ رب الـ طريـ قة ومربـ ى اسـ رار الـ محـ بـ ين بـ انـ وار الـ حـ قـ يـ قة وهـ و
اسم الله الاعـظم ولـ ذلـ ك كـل اسم قـ لـ بـ تـ ه بـ طل مـعـ ناه الا الـ رب
فـ ان مـ قـ لوبـ ه الـ بر وهـ و من اسمائـ ه تـ عالـ ى والـ يـ ه يـ شـ ير ما روى
عن الـ خـ ضر عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ه قـ ال الا سم الاعـظم ما دعا بـ ه كـل
نـ بى وولـ ى وعدو اشار الـ ى انـ ه مـ قدمة دعوات الانـ بـ ياء نـ حو { ربـ نا

ه والـ صحابـ ة نـ حو { ربـ نا ما خـ لـ قت ظـ لمـ نا انـ فـ سـ نا } الآيـ ة ونـ حو
هذا بـ اطـ لا } الآيـ ات والاعـ داد نـ حو { رب فـ أنـ ظرنـ ى } { ربـ نا
ابـ صرنـ ا و سمعـ نا فـ ارجـ عـ نا } { تـ ضـ رعا وخـ فـ ية } الـ تـ ضـ رع [زارى
كـ ردن] كذا فـ ى تـ اج الـ مـ صادر يـ قال ضـ رع الـ رجل يـ ضـ رع ضـ راعة
من بـ اب فـ تح اى خـ ضع وذل هما حالان من فـ اعل ادعوا اى
خـ فـ ين الـ دعاء لـ يكون اقـ رب الـ ى الاجابـ ة مـ تـ ضـ رعـ ين مـ تذلـ لـ ين م
لـ كون الاخـ فاء دلـ يل الاخـ لاص والاحـ تـ راز عن الـ ريـ اء روى عن
الـ صحابـ ة رضى الله عـ نـ هم انـ هم كانـ وا فـ ى غزوة فـ ا شرفـ وا عـ لى
واد فـ جعـ لوا يـ كـ برون ويـ هـ لـ لون رافـ عى ا صواتـ هم فـ قال عـ لـ يـ ه
الـ سلام لـ هم « اربـ عوا عـ لى انـ فـ سكم فـ انـ كم لا تـ دعون ا صم ولا
تـ دعون سمـ يعا بـ صـ يرا قـ ريـ با وانـ هـ لـ معكم » اى غائـ با انـ كم
بـ الـ عـ لم والاحـ اطة وفـ ى الـ حديـ ث ا سـ تحـ باب الاخـ فاء فـ ى ذكر الله
لـ كن ذكر شارح الـ كـ شاف ان هذا بـ حـ سب الـ مـ قام والـ شـ يخ الـ مـ رشد قـ د
يـ أمر الـ مـ بـ تدى بـ رفـ ع الـ صوت لـ يـ نـ قـ لـ ع عن قـ لـ بـ ه الـ خواطر
الـ را سخة فـ يـ ه كذا فـ ى شـ رح الـ مـ شارق لابـ ن الـ مـ لك
فـ ى الـ رسالـ ة الـ عـ لـ ية [اى درويـ ش قـ ومى كـ ه قـ ال حـ سـ ين الـ كا شـ فى
كمـ ين كـ اه نـ فس را ديـ دنـ دودا نـ سـ تـ ند ذكر بـ جـ هر كـ فـ تن مـ نا سب
نـ ديـ دنـ د كـ ه بـ ريـ ا انـ جامد ومخـ فى بـ ذكر مـ شغول شدنـ د وقـ ول حق
تـ عالـ ى راكـ ه] { واذكـ ر ربـ ك فـ ى نـ فـ سك تـ ضـ رعا وخـ يـ فة } [
كاربـ سـ تـ ند وجمعى كـ ه بـ مرتـ بة اخلاص رسـ يدنـ د وبـ اطن خودرا از
د ذكر را بـ جـ هر كـ فـ تـ ند وهـ ريـ كى ار ازيـ ن ريـ ا بـ اك يـ افـ تن
وطائـ فـ ه بـ ر عمل خود دلائـ ل ا ست] : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
كـ فت ادعوا الله بـ ى زارى مـ باش ... تـ ابـ يايـ د فـ يـ ضـ هاى دو ست

ف اش

تـ ا سـ قاهم ربـ هم آيـ د خطاب ... تـ شـ ذ نـ ه بـ اش الله اعـ لم بـ الـ صواب

وعن عمر ر ضى عـ ذ نـ ه قـ ال كـ ان ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه

ى الـ دعاء لا يـ ردهما حـ تى يـ مـ سح بـ هما و سـ لم اذا رفـ ع يـ ديـ ه فـ

وجـ هـ ه وذلـ كـ لـ يـ صل شـ ئ من الـ بركة الـ فائـ ضة عـ لى الـ يد الـ ى

الـ وجـ ه كما قـ ال تـ عالـ ى { سـ يماهم فـ ى وجـ وهـ هم من اثـ ر الـ سجود }

وذلـ كـ الـ مـ سح فـ ى الـ حـ قـ يـ قة رجـ وع الـ ى الـ حـ قـ يـ قة الـ جامعة فـ ان الـ وجـ ه

هو الـ ذات كما قـ ال فـ ى الا سـ رار الـ محمديـ ة ان الانـ سان حال دعائـ ه

هـ الـ ى الله تـ عالـ ى بـ ظاهـ ره وبـ اطـ نـ ه ولـ ذا يـ شـ ترط حـ ضور مـ توج

الـ قـ لب فـ يـ ه و صحة الا سـ تحـ ضار فـ سر الـ رفـ ع والـ مـ سح ان الـ يد

الـ واحدة مـ ترجمة عن تـ وجـ هـ ه بـ ظاهـ ره والـ يد الاخـ رى عن تـ وجـ هـ ه

بـ باطـ نـ ه والـ لـ سان مـ ترجم عن جمـ لـ تـ ه ومـ سح الـ وجـ ه هو الـ تـ برك

والـ تـ ذ بـ يـ ه عـ لى الـ رجـ وع الـ ى الـ حـ قـ يـ قة الـ جامعة بـ ين الـ روح

ن لان وجـ ه الـ شـ ئ حـ قـ يـ قـ تـ ه والـ وجـ ه الـ ظاهر مظـ هـ رها وقـ ال والـ بد

ايـ ضا الـ سـ نة لـ لداعى فـ ى طـ لب الـ حاجة لـ ه ان يـ ذ شـ رهما يـ عـ نى

كـ فـ يـ ه الـ ى الـ سماء ولـ لمكروب ان يـ نـ صب ذراعـ يـ ه حـ تى يـ قابـ ل

بـ كـ فـ يـ ه وجـ هـ ه واذا دعا عـ لى احد ان يـ قـ لب كـ فـ يـ ه ويـ جعل ظـ هـ رهما

الـ ى الـ سماء والـ سـ نة ان يـ خـ رج يـ ديـ ه حـ ين الـ دعاء من كمـ يـ ه

(4/167)

قـ ال سـ لطان الـ عارفـ ين ابـ و يـ زيـ د الـ بـ ساطمى دعوت الله لـ يـ لة

فـ اخـ رجت احدى يـ دى والاخـ رى ما قـ درت عـ لى اخـ راجـ هما من شدة الـ برد

ف نمت ف رأيت ف ى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى
فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت ان يدى
غة فقلت ولم ذاك يا رب الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فار
فنوديت اليد التى خرجت لطلب ملأناها والتى توارت
حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء
بمنزلة ان يشير سائل الخزانة السلطانية ثم بطلب من
السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال
وعدون } فالسماء قبلة الدعاء تعالى { وفى السماء رزقكم وما ت
ومحل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه ويكون
بينهما فرجة
وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او
برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه . والمستحب ان
يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى
فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية { انه لا الله عنهما
يحب المعتدين } اى المجاوزين ما امروا به فى الدعاء وغيره
نبه به على ان الداعى ينبغى ان لا يطلب ما لا يليق
كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى
الدعاء والاسهاب فيه
ون قوم يعتدون فى وعن النبى صلى الله عليه وسلم « سيك
الدعاء وحب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرّب اليها من قول وعمل
«واعوذ بك من النار وما قرّب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين
فاللائق للداعى ان يدعو باهمّ الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال
سلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة النبى عليه ال

واعوذ بـ ه من الـ نار انـ ى لا اعرف دنـ دنـ تك ولا دنـ دنـ ة معاذ وقـ ال « حولـ هما نـ دنـ دن » ومعـ ناه انـ ى لا اعرف ما تـ قول انـ ت ومعاذ يـ عـ نـ ى من الاذكـ ار والـ دعوات الـ مطولـ ة ولـ كـ نـ ى اخـ تـ صر عـ لـ ى هذا الـ مـ قدار قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه فـ ا سأل الله الـ جـ نة واعوذ بـ ه من الـ نار ومعـ نـ ى الـ سلام « حولـ هما نـ دنـ دن » ان الـ قـ صد بـ هذا الـ ذكر الـ طويـ ل الـ فوز بـ هذا الاجر الـ جزيـ ل

(4/168)

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56)

بـ الـ كـ فر والـ معـ اصـ ى { بـ عد اصـ لاحـ ها { ضرالا ىف اودسفـ ت الـ و } ماكحالا عرشو ءايبنالا ثعبب }

قـ ال الـ حدادى وقـ يل معـ ناه لا تـ عـ صوا فـ ى الارض فـ يمـ سك الـ مطر عـ نـ ها ويـ هـ لك الـ حرث بـ معـ اصـ يكم { وادعـ وه خوفـ ا وطمعا } مـ صدران فـ ى موقـ ع الـ حال اى خائـ فـ ين من الـ رد لـ قـ صور اعمالـ كم وعدم انـ ا لـ فرط اسـ تحـ قاقـ كم وطامعـ ين فـ ى اجابـ تـ ه تـ فضلا واحس رحمـ تـ ه { ان رحمة الله قـ ريـ ب من الـ محـ سـ نـ ين } وتـ ذكـ ير قـ ريـ ب مع انـ ه مـ سـ ند الـ ى ضمـ ير الـ رحمة لـ تأويـ ل الـ رحمة بـ الـ رحم فـ ان الـ رحم بـ ضم الـ راء بـ معـ نـ ى الـ رحمة قـ ال الله تـ عالـ ى { واقـ رب رحـ ما } قـ ال الـ كـ سائـ ى اراد ان اتـ يان رحمة الله قـ ريـ ب كـ قولـ ه { وما يـ دريـ ك اى لـ عل اتـ يانـ ها والـ معـ نـ ى ان رحمة لـ عل الـ ساعة تـ كون قـ ريـ با } الله قـ ريـ ب من الـ داعـ ين بـ لـ سان ذاكر شاكر وقـ لب حاضر طاهر

وتـ رجـ يح لـ لطمع وتـ غـ لـ يب لـ جاذ ب الـ رحمة وتـ نـ بـ يـ ه عـ لى و سـ يـ لة
الاجابـ ة اعـ نى الاحـ سان الـ مـ فـ سر « بـ ان تـ عـ بد الله كـ أنـ ك تـ راه
فـ ان لـ م تـ كن تـ راه فـ انـ ه يـ راك » وفـ ى الـ حديـ ث « ادعوا الله
جابـ ة » يـ عـ نى لـ يكن الـ داعى ربـ ه عـ لى يـ قـ ين وانـ تم موقـ نون بـ ا لا
بـ ان الله يـ جـ يب لان رد الـ دعاء اما لـ لعجز فـ ى اجابـ تـ ه او لـ عدم
كـ رم فـ ى الـ مدعو او لـ عدم عـ لم الـ مدعو بـ دعاء الـ داعى وهـ ذه الا شـ ياء
مـ نـ تـ فـ ية عن الله تـ عالـ ى فـ انـ ه عالـ م كـ ريـ م قـ ادر لامانـ ع لـ ه من
الاجابـ ة

وقت الدعاء فى قـ ال سـ هل ما اظـ ره عـ بد فـ قـ ره الـ ى الله تـ عالـ ى فـ ى
شئ يحل به الا قال الله تعالى لملائكته لولا انه لا يحتمل كلامى لأجبته لبيك
وحكى ان موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت
حاجـ تـ ه بـ يدى لـ قـ ضـ يـ تـ ها فـ اوحى الله تـ عالـ ى الـ يـ ه انـ ا ارحـ م بـ ه
لـ مـ نك ولـ كـ نـ ه يـ دعونـ ى ولـ ه غـ نم وقـ لـ بـ ه فـ ى غـ نمـ ه وانـ ا لا اقـ ب
دعوة عـ بد قـ لـ بـ ه عـ ند غـ يرى فـ ذكر ذلـ ك لـ لرجل فـ توجـ ه الـ ى الله
بـ قـ لـ بـ ه فـ قـ ضـ يت حاجـ تـ ه فـ يـ لزم حـ ضور الـ قـ لب وحـ سن الـ ظن
بـ الله فـ ى اجابـ ة الـ دعاء وحـ كى عن بـ عض الـ بـ لـ ه وهـ و فـ ى طواف
الـ وداع انـ ه قـ ال لـ ه رجـ ل وهـ و يـ مازحـ ه هل اخذت من الله بـ راءتـ ك
عم فـ بـ كى من الـ نار فـ قال الابـ لـ ه لا وهـ ل اخذ الـ ناس ذلـ ك فـ قال ن
ذلـ ك الابـ لـ ه ودخل الـ حجر وتـ عـ لق بـ ا سـ تار الـ كعـ بة وجـ عل يـ بـ كى
ويـ طـ لب من الله ان يـ عطـ يـ ه كـ تابـ ه بـ عـ تـ قـ ه من الـ نار فـ جعل
اصحابـ ه والـ ناس يـ لومونـ ه ويـ عرفـ ونـ ه ان فـ لانـ ا مـ زح معك وهـ و لا
يـ صدقـ هم بـ ل بـ قى مـ سـ تـ قرا عـ لى حالـ ه فـ بـ ينا هو كذلـ ك اذ
من النار سـ قطت عـ لـ يـ ه ورقـ ة من جـ هة الـ مـ يزاب فـ يـ ها مكـ توب عـ تـ قـ ه

فسرّ بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على
الـ سواء لا يـ تغ ير كـ لما قـ لـ بت الـ ورقـ ة انـ قـ لـ بت الـ كـ تابـ ة
لانـ قلابـ ها فـ لعم الـ ناس انـ ه من عـ ند الله . قـ يل دعاء الـ عامة
بـ الاقـ وال . ودعاء الـ زاهديـ ن بـ الافـ عال .

(4/169)

ل واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر مّا فما وفقه ودعاء الـ عارفـ ين بـ الاحـ وا
الـ يـ ه الا وقـ د اراد اجابـ تـ ه فـ يـ ه وقـ ضاء حاجـ تـ ه وعدم الـ دعاء
بـ كـ شف الـ ضر مذموم عـ ند اهل الـ طريـ قة لانـ ه كـ الـ مـ قاومة مع الله
ودعـ وى الـ تحمل لـ مـ شاقـ ه كما قـ ال الـ شـ يخ الـ محـ قق ابـ ن الـ فارض
قـ دس سـ ره
عجز عـ ند الاحـ بةويـ حـ سن اظـ هار الـ تجـ لد لـ عـ لدى ... ويـ قـ بح غـ ير الـ
قـ ال الـ حافـ ظ
فـ قـ ير خـ سـ تـ ه بـ دركـ اهت آمدم رحـ مى ... كـ ه جز دعاى تـ وام نـ يـ ست
هـ يج دـ ست آويـ ز
ديماوتب نارادافو ركا ايادخ هك تسا مالسالا خيش تاج انم ردو]
دارنـ د جـ فا كـ اران نـ يز بـ غـ ير تـ وبـ ناهـ ى نـ دارنـ د]
والا شارة ان الـ تـ ضـ رع ما يـ طـ لع عـ لـ يـ ه الـ خـ لق والـ خـ فـ ية ما يـ طـ لع
قـ اى تـ ضـ رعا بـ الـ جوارح وخـ فـ ية بـ الـ قـ لوب والاعـ تداء عـ لـ يـ ه الـ ح
فـ ى الـ دعءا طـ لب الـ غـ ير مـ نـ ه والـ رضـ ى بـ ما سـ واه ولا تـ فـ سدوا فـ ى
الارض اى فـ ى ارض الـ قـ لوب بـ عد اصـ لاحـ ها اى بـ عد ان اصـ لحـ ها
الله بـ رفـ ع الـ وسائـ ط بـ يـ نـ ه وبـ ين الـ قـ لوب فـ ان فـ ساد الـ قـ لوب

فى رؤية غير الحق و صلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد
قلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن ال
متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام
بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة
الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله
افى التأويلات فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فهي لامنه كذ
النجمية

(4/170)

دٍ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَ
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ
(57)

حايرلا ركذ نم نآرقلا ىف ناك ام لك { حايرلا لسري ىذلا وهو }
فهو لرحمة وما كان من ذكر الريح فهو لعذاب ويدل عليه
انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند
هبوب الرياح ويقول « اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تحملها
ريحا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك » وفى الحديث « لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما
تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما
فيها وخير ما امرت به نعوذ بك من شر هذه الريح و شر ما
فيها و شر ما امرت به »
مد على الريح فى استواء قال بعض المشايخ لا تعت

الـ سـ فـ يـ نة و سـ يـ رها وهـ ذا شـ رك فـ ى تـ ويـ حد الافـ عال وجـ هل
بـ حـ قائـ ق الامـ ور ومن انـ كـ شف لـ ه امر الـ عالـ م كما هو عـ لـ يـ ه يـ عـ لم ان
الـ ريـ ح لا تـ تحرك بـ ذ فـ هـ سا بـ ل لـ ها محرك والـ محرك لـ ه محرك الـ ى
ان يـ ذ تـ هى الـ ى الـ محرك الاول الـ ذى لا محرك لـ ه ولا يـ تحرك هو
نزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه { بشرا } فـ ى ذ فـ سـ ه ايـ ضا بـ ل هو م
تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات { بين يدى
رحمته } اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه
والجنوب تدّره والدبور تفرقه . الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند
ار . والـ دبـ ور ريـ ح تـ قابـ ل الـ صـ با اى تـ هب ا سـ تواء الـ لـ يل والـ ذ ه
من مو ضع غروب الـ شمس . والـ شمال بـ الـ فـ تح الـ ريـ ح الـ تـ ى تـ هب
من ذ احـ ية الـ قطب والـ جـ نوب الـ ريـ ح الـ تـ ى تـ قابـ ل الـ شمال والـ جـ نوب
تـ در الـ سحاب اى تـ سـ تحـ لـ بـ ه قـ ال ابـ ن عـ باس رضـ ى الله عـ نـ هما
يـ رسل الله الـ ريـ اح فـ تحمل الـ سحاب فـ تمريـ ه كما يـ مـ رى الـ رجل
ة حـ تـ ى تـ در وفـ ى الآيـ ة اطلاق الـ رحمة عـ لـ ى الـ مطر الـ ناقـ ة والـ شا
فـ قول من قـ ال انـ ى افـ ر من الـ رحمة محمول عـ لـ ى الـ مطر { حـ تـ ى اذا
اقـ لت } غايـ ة لـ قولـ ه يـ رسل { سحابـ ا } اى حمـ لـ تـ ه ورفـ عـ تـ ه
بـ الـ يـ سر والـ سهولـ ة بـ ان وجدتـ ه خـ فـ يـ فا قـ لـ يلا يـ قال اقـ لـ لت كذا
اى حمـ لـ تـ ه بـ الـ سهولـ ة ومن حمل الـ شئ بـ سهولـ ة لا شك انـ ه يـ عده
يـ لا فـ لذلـ ك اشـ تق هذا الـ فعل من الـ قـ لة { ثـ قالا } جمع ثـ قـ يل قـ ل
اى بـ الـ ماء جمعـ ه مع كونـ ه وصـ فا لـ لـ سحاب لان الـ سحاب اسم جـ نس
يـ صح اطلاقـ ه عـ لـ ى سحابـ ة واحدة وما فـ وقـ ها فـ يكون بـ معـ نى
الـ جمع اى الـ سحائـ ب والـ سحاب هو الـ غـ يم الـ جارى فـ ى الـ سماء {
ر سـ قـ ناه } من الـ سوق والـ ضمـ ير لـ لـ سحاب والافـ راد بـ اعـ تـ با

الـ لـ فظ والـ معـ نـى بـ الـ فار سـ ية [بـ راذ يم ما آن ابـ ررا] { لـ بـ لد مـ يت
عضوم لك ىلع قلطي دلبلاو هيف تابن ال دلب ءايح ال ىا {
من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة او غ ير عامر خالـ يا او
مسكونا والـ طائـ فة مـ نـها بـ لدة والـ جمع بـ لاد { فـ انـ زلـ نا بـ ه الـ ماء }
الـ تـ صق انـ زال الـ ماء بـ الـ بـ لد { اى بـ الـ بـ لد والـ باء لـ للالـ صاق اى
فـ اخرجـ نا بـ ه } اى سـ بب ذلـ ك الـ ماء { من كل الـ ثمرات } اى من كل
انـ واعـ ها والـ ظاهر ان الا سـ تغراق عرفـ ى { كذلـ ك نـ خرج الـ موتـ ى }
الا شارة فـ يـ ها الـ ى اخراج الـ ثمرات او الـ ى احـ ياء الـ بـ لد الـ مـ يت اى
كما نـ حـ يـ يـ ه بـ احداث الـ قوة الـ نـ باتـ ية فـ يـ ه وتـ طريـ تـ ه بـ انـ واع
والـ ثمرات نـ خرج الـ موتـ ى من الاجداس ونـ حـ يـ يـ ها بـ رد الـ نـ بات
الـ نـ فوس الـ ى مواد ابـ دانـ ها بـ عد جمعـ ها وتـ طريـ تـ ها بـ الـ قوى
والـ حواس { لـ عـ لـ كم تـ ذكرون } بـ طـ رح احدى الـ تاءين اى تـ تذكرون
فـ تعـ لمون ان من قـ در عـ لى هذا من غـ ير شـ بـ هة
قـ ال ابـ ن عـ باس وابـ و هـ ريـ رة اذا مات الـ ناس كـ لـ هم فـ ى الـ نـ فخة
اء اربـ عـ ين يـ وما قـ بل الـ نـ فخة الاخـ يـ رة مـ ثل الاولـ ى مطرت الـ سم
مـ نـى الـ رجال فـ يـ نـ بـ تون من قـ بورهـ م بـ ذلـ ك الـ مطر كـ م يـ نـ بـ تون
فـ ى بـ طون امهاتـ هم وكـ ما يـ نـ بت الـ زرع من الـ ماء حـ تى اذا
اسـ تكمـ لت اجـ سادهم نـ فخ فـ يـ ها الـ روح ثـ م يـ لـ قى عـ لـ يـ هم نـ ومة
فـ يـ نامون فـ ى قـ بورهـ م فـ اذا نـ فخ فـ ى الـ صور الـ نـ فخة الـ ثانـ ية
وا وخـ رجوا من قـ بورهـ م وهـ م يـ جدون طعم وهـ ى نـ فخة الـ بعث جاش
الـ نوم فـ ى رؤ سـ هم كما يـ جده الـ نائـ م اذا اسـ تـ يـ قظ من نـ ومـ ه فـ عـ ند
ذلـ ك يـ قولـ ون من بـ عـ ثـ نا من مرقـ دنـ ا فـ يـ ناديـ هم الـ مـ نادى هذا ما وعد
الـ رحمن و صدق الـ مرسـ لون

والا شارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب
له تعالى به هذا الماء سمرات الهداية والماء ماء المحبة فيخرج ال
المشاهدات والمكاشفات والانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى
موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون
ايام حياتكم دون حياض الانس وريا ض القرب عند حظائر القدس
واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فلا
لا حكى انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الخلا والم
الى دار الشكر فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على
الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاسره مشرك وباعه لخادم
كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى
الكنيسة فخلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان
ال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى هو الصديق ثم سأل فق
الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال
وارغد عيش آكل الرزق الحلال وابعد خالصا عن الرياء واقتل
الكفار واعين المسلمين بحيث لو كنت سلطانهم ما قدرت ثم
طارقة خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عنى الب
والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت
الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل المملة ثم خلى سبيلى
وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو
بادنى سبب من يحث لا يحتسب فان له الطافا خفية : قال
الحافظ

خوددهد آب ... تـ نـها جـهان بـ کـ یـرد بـ ی تـ یـغی آ سماند ش ازفـ یض
مـنت سـ باهـی
وقـ ال ایـ ضا
دلاطمع مـ بـراز لـ طف بـ ی نـ هایـ ت دو ست ... کـ ه مـ یـرسدهمـه را لـ طف
بـ ی نـ هایـ ت او
فـ نظر اهل الـ توحـ ید واربـ اب الـ بـصـ یـرة الـ ی الـمؤثـ ر الـ حـ قـ یـقی
والـ فـ یض الازلـ ی لا الـ ی الـ خـ لق والـ و سائـ ط والا سـ باب نـ سأل الله
بـ الـ سعادة الابـ دیـ ة والـ عـ نایـ ة تـ عالـ ی ان یـ جـعـ لـ نا من الـ ذیـ ن فـ ازوا
الـ سرمدیـ ة ویـ سـ لك بـ نا مـ سـ لك الـ حـ قـ یـ قة والـ طریـ قة الاحمدیـ ة انـ ه
هو الـ بر الـ رحـ یم

(4/172)

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (58)

{ بـيطلا دلـبـلاو } ا ى ا الـ ضـ رالـ كـ يـرتـ لا قـ مـ

وفـ ی الـ تـ فـ سـ یر الـ فار سی [وزمـ ین بـ اك از سـ نك وریـ ك کـ ه
شایـ سـ تـ ه و صالـ ح زراعـ ت بـ ا شد] { یـ خـ رج نـ باتـ ه بـ اذن ربـ ه }
بـ مـ شـ یـ ئـ تـ ه وتـ یـ سـ یـ ره ما اذن الله فـ ی خروجـ ه لا یـ کون الا
احـ سن اکـ ثر عـزیـ ز الـ نـ فع { والـ ذی خـ بث } والـ بـ لد الـ ذی خـ بث
ابـ ه کـالـ حـ رة والـ سـ بخة الـ حـ رة ارض ذات حجارة سود کـأنـ ها تـ ر
احـرقـ ت بـ الـ نار والـ سـ بخة الارض الـ مالـ حة الـ تـی لا تـ نـ بت شـ یـ ئا {
لا یـ خـ رج } نـ باتـ ه فـ ی حال من الاحـ وال { الا } فـ ی حال کـ ونـ ه {

نكدا } قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال .
عن افادة النفع والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع
على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد
عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم
وضاق { كذلك } اى مثل ذلك التصريف البديع { نصرف
الآيات } نرددها ونكررها { لقوم يشكرون } نعمة الله
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر
لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى { هدى للمتقين } والآية
مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع الى هى ماء حياة
القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها
والمحرومين من مغانم آثارها
وفى التفسير الفارسى [هركاه كه باران مواعظ از سحاب
ب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح كلام رب الاربا
او ظاهر كردد جون كافر استماع سخن كند زمين دلشن تخم
نصحيت قبول نكند ازو هيج صفت كه بكار آيددر ظهور
نيايد] : قال السعدى قدس سره
زمين شوره سنبل برنيارد ... دروتخم عمل ضايع مكردان
وقال الحافظ قدس سره
كه شود قابل فيض ... ورنه هرسنك وكلى كوهر باك بيايد
لؤلؤ ومرجان نشود
وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام
بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون
فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به

فلما جاء اذ اقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به
هارون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن
نائل عن قدامة بن عبدالله العامرى قال رأيت النبى صلى
الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن
ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا
سقطت امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى
الدموع على الارض وقال يا ابا هلول زدنا يرحمك الله فقال
هب انك قد ملكت الارض طرا ... وان لك العباد فكان ما ذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر ... ويحثو التراب هذا ثم هذا
فبكى هارون ثم قال احسنت يا ابا هلول هل غيره قال نعم يا
نفق فى ماله وعف امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فا
فى جماله كتب فى خالص دين وان الله من الابرار فقال
احسنت يا ابا هلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من
اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا ابا هلول ان يكن عليك
دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد
يا امير المؤمنين انا وانت من الحق الى اهله واقض دين نفسك
عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينساني فاسبل هارون
السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون
الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا
بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض
ارة التى هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا النفس الام
الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور
الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس

ف تبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور
القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف
ميتا والنفس حيه فظلمات صفات القلوب وان كان القلب
النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند
استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما
فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره
وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم

(4/173)

ا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ لَقَدْ أَرْسَلْنَ
(59عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

هللاو هريدقت فوذحم مسق باوج { هموق ىلا احون انلسرا دقل }
لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
دريس النبى بن يرد بن مهلا بيل بن قينان بن انوش بن ا
آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان
نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان
عمره الفا ومائتين واربعين سنة
وفى التفسير الفارسى { الى قومه } [بسوى قوم او كه
ند وبت مى برستيدند] وذلك ان قابيل اكثر اولاد قابيل بود
لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى
اليمن وهو اول من عبد الصنم { فقال } اى نوح { يا قوم اعبدوا
الله } وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شئ {

ف ع وما لـ كم من الـ ه غ يره } اى من مـ سـ تحق لـ لـعـ بادة وغـ يره بـ الـ ر
صـ فة لالـ ه بـ اعـ تـ بار محـ لـ ه الـ ذى هو الـ رفـ ع عـ لـى الابـ تداء ومن
زائـ دة فـ ى الـ مـ بـ تدأ والـ خـ بر لـ كم { انـ ى اخاف عـ لـ يكم } اى ان لـ م
تـ عـ بدوه حـ سـ بما امرت بـ ه وهـ و بـ يان لـ لداعى الـ ى عـ بادتـ ه { عذاب
يـ وم عظـ يم } اى عـ ذاب يـ وم الـ قـ يامة او يـ وم الـ طوفـ ان

(4/174)

(60قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

فـارشـالـاو هـموق نـم ءاسـؤرلـا ىـا فـانـئـتـسـا { هـموق نـم ألـمـلـا لـاق }
الـ ذيـ ن يـ ملأون صـدور الـ محافـ ل بـ اجـ رامـهم والـ قـ لوب بـ جـلالـ هم
وهـ يـ بـ تـهم والابـ صـار بـ جمالـ هم وبـ هـجـ تـهم { انـ ا لـ نـ راك } يـ ا نـ وح {
فـ ى ضـلال } ذهاب عن طـريـ ق الـ حق والـ صـواب لـ مخالـ فـ تك لـ نا
لـ رؤيـ ة قـ لـ بـ ية { مـ بـ ين } بـ ين كـ ونـ ه ضـلالاوا

(4/175)

(61قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

هـيـلـا مـهـتـفـاضـاب مـهـادان { مـوق اي } اضـيـا فـانـئـتـسـا { لـاق }
اسـ تمالـة لـ قـ لوبـ هم نـ حو الـ حق { لـ يس بـ ى } الـ باء لـ لـملابـ سة او
لـ لظرفـ ية { ضـلالـة } بـ الـ غ فـ ى الـ نـ فى حـ يث نـ فى عن نـ فـ سـ ه
ملابـ سة ضـلالـ ه واحـدة اى لـ يس بـ ى شـئ من افـ راد الـ ضـلال

وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما
فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح بالغوا
كونه ضلالا { ولكنى رسول } اى رسول كائن { من رب العالمين
ريغلا ماتلا ىدهلا اهمزلي ةلاسرلاو ازاجم ةياغلا ءادتبال نمف }
القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على
الغاية استدراك اللازم كأنه قال ولكنى على هدى كامل فى
لانى رسول من رب العالمين

(4/176)

(62أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

تاذب ةمئاق ةدحاو ةفص ةلاسرلا { ىبر تالاسر مكغلبا }
الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها
را الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد جمعت نظ
والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء
قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى
ثلاثون صحيفة { وأنصح لكم } زيادة اللام مع تعدى النصح
بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها
فعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها لمن
الناصح ايضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ
الرسالة وتقرير النصيحة ان تبيلغ الرسالة معناه ان يعرف
انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب
حفى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى ما فيه مصال

المعاد

قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل { وأعلم من الله ما لا تعلمون } اى اعلم من قدرته القاهرة وبطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين ما لا تعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا ما علمه نوح عليه السلام بالوحى غافلين آمنين لا يعلمون

(4/177)

ونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُ (63)

واولاو راكنالل ةزمهلا { مكبر نم ركذ مكءاج نا متبجع وأ } لعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى او موعظة من مالك اموركم ومربيكم { على رجل منكم } اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ن حيث انه ويقولون لا مناسبة بينه تعالى وبين البشر م تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لا سبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان يتحقق بينهم الفيض والاستفاضة جهتين فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته ويفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة

الـ نوعـ ية { لـ يـ نذركـ م } عـ لة لـ لمجئ اى لـ يحذركـ م عاقـ بة الـ كـ فر والـ معا صى { ولـ تـ تـ قوا } مـ نـ ها بـ سـ بب الانـ ذار { ولـ عـ لـ كم تـ رحمون } رجـ ى اى ولـ تـ تعـ لق بـ كم الـ رحمة بـ سـ بب تـ قواكم وفـ ائـ دة حـ رف الـ ت الـ تـ ذ بـ يـ ه عـ لى عـ زة الـ مطـ لب وان الـ تـ قوى غـ ير موجـ بة لـ لـ رحمة بـ ل هـ ى مـ نوطة بـ فـ ضل الله تـ عالـ ى وان الـ مـ تـ قى يـ ذ بغى ان لا يـ عـ تمد عـ لى تـ قواه ولا يـ أمن من عذاب الله تـ عالـ ى

(4/178)

بِآَيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا عَمِينَ (64)

وهـ ذا تـ لـ واطتـ مـ لـ ا تـ دمـ لـ ا هـ ذهـ يـ فـ كـ لـ ذ يـ لـ ع اورمـ تـ سـ او { هـ وبـ ذكـ ف } الـ ذى يـ عـ قـ بـ ه الانـ جاء والاغـ راق لا مجرد الـ تـ كذيـ ب روى ان نـ وحا عـ لـ يـ ه الـ سـ لام دعا بـ هـ لاك قـ ومـ ه فـ امره الله تـ عالـ ى بـ صـ نـ ع لـ ه الـ طوف ان الـ فـ لك فـ لما تـ م دخل فـ يـ ه مع الـ مؤمـ نـ ين فـ ار سل الـ واغـ رق الـ كـ فار وانـ جى نـ وحا من الـ مؤمـ نـ ين فـ ذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ انـ جـ يـ ناه والـ ذيـ ن معـ ه } من الـ مؤمـ نـ ين وكـ انـ وا اربـ عـ ين رجـ لا واربـ عـ ين امرأة { فـ ى الـ فـ لك } مـ تـ عـ لق بـ الا سـ تـ قرار الـ ذى تـ عـ لق بـ ه الـ ظرف اى والـ ذيـ ن اسـ تـ قروا معـ ه فـ ى الـ فـ لك { واغـ رقـ نا الـ ذيـ ن كـ ذبـ وا بـ آيـ اتـ نا } اى اسـ تمروا عـ لـ ى تـ كذيـ بـ ها ولـ يس الـ مراد بـ هم كـ ذبـ وا بـ آيـ اتـ نا الـ مـ تـ صديـ ن لـ لـ جواب فـ قط بـ ل كـ ل من اصر عـ لى الـ تـ كذيـ ب مـ نـ هم ومن اعـ قابـ هم . وتـ قديـ م ذكـ ر الانـ جاء عـ لى الاغـ راق لـ لايـ ذان بـ سـ بق الـ رحمة الـ تـ ى هـ ى مـ قـ تـ ضى الـ ذات وتـ قدمها عـ لى الـ غـ ضب

الذى يظهر اثره بمقتضى جرأتهم { انهم كانوا قوما عمين }
م اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال اصله عميين جمع ع
قاض
قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر
والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد
غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة
البينات قال الحافظ :
ره بنشان تا نظر جمال يار ندارد نقاب وبرده ولى ... غبار
تو انى كرد
بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من اعمى
قادر على الرؤية من حيث الحقيقة قال الصائب :
دل جو بينا ست جه غم ديده اكر زنابينا ست ... خانه آيينه را
روشنى از روزن نيست
وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه
اد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن بل
صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس
وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها
تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح
يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة
به قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من الرحمة فكذ
ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين
قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك
الشريعة والدين فاغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس

و صد فاتـ ها فـ ى بـ حر الـ دنـ يا و شـ هواتـ ها انـ هم كـ انـ وا قـ وما عمـ ين عن
ة الله والـ و صول الـ يـ ه هذه حال الانـ فس والآفـ اق واهـ لـ يـ هما رؤ ي
ولـ و ا صغوا الـ ى داعى الـ حق واجـ تـ نـ بوا عما ارتـ كـ بوا لـ نجوا كما
حـ كى ان الـ شـ يخ بـ قا ر ضى الله عـ نـ ه كـ ان يـ وما جالـ سا عـ لى شط
نـ هر الـ مـ لك فـ مرت بـ ه سـ فـ ينة فـ يـ ها جـ ند ومعـ هم خمر وفـ واكـ ه
ونـ ساء مـ تـ برجات و صـ بـ يان ومغـ نى وهـ م فـ ى غايـ ة من الـ لـ هو
والـ طغـ يان فـ قال الـ شـ يخ بـ قا لـ لملاح اتـ ق الله وقـ دم الـ ى الله
فـ لم يـ لـ تـ فـ توا الـ ى كـ لامـ ه فـ قال ايـ ها الـ نـ هر الـ مـ سخر خذ الـ فجرة
فـ نما الـ ماء عـ لـ يـ هم حـ تى طـ لع الـ ى الـ سـ فـ ينة فـ ا شرف وا عـ لى
الـ غرق فـ صاحوا بـ الـ شـ يخ واعـ لـ نوا بـ الـ توبـ ة فـ عاد الـ ماء الـ ى حالـ ه
رتـ ه : قـ ال وحـ سنت تـ وبـ تـ هم وكـ انـ وا بـ عد ذلـ ك يـ كـ ثرون من زيـ ا
الـ حـ فاظ

امروز قـ در بـ ند عزيـ ز ان شـ ناخـ تم ... يـ ارب روان نـ ا صح ما
ازتـ و شاد بـ اد

فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ قـ بل الـ نـ صـ يحة ممن فـ وقـ ه ودونـ ه فـ ان
الـ نـ صـ يحة سـ هـ لة والـ مـ شكل قـ بولـ ها ونـ عم ما قـ ال الـ سعدى قـ دس
سـ ره

مردبـ ايـ دكـ ه كـ يرد انـ در كـ وش ... ورنـ و شت ا ست بـ ند بـ ردي وار
وتـ ك ودخل جـ نـ تكالـ لـ هم اجـ عـ لـ نا ممن قـ بل دع

(4/179)

(65وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)

مسا نالكو نميلا لها نم موق مهو داع ىلا انلسراو ىا { داع ىلاو }
نوح { ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن
اخاهم } اى واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كقولهم يا اخا
العرب { هودا } عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبدالله بن
رياح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما
جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف
اعه { قال } بحاله فى صدقه واماننته واقرب الى اتب
استئناف
وفى التفسير الفارسى [قبيلة عاد مردم تن آور وبلند بالا
بودند واز ايشان درتمام روى زمين دران زمان قبيلة عظيمة
نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در
برستش بت مى كذرا نيدند حق سبحانه وتعالى هودرا
ه آمد وايشانرا بحق بديشان فرستاد بس هود بميان قبيل
دعوت كرد] قال { يا قوم } (اى قوم من) { اعبدوا الله } وحده { ما
لكم من اله غيره } غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله
وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره { أفلا تتقون
نوكرفتت الأى اردقم ىلع فطعلل ءافلاو راكنالل ةزمهلا }
ن عذاب الله تعالىفلا تتقو

(4/180)

(66قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)

فصو امناو رم امك فانئتسا { هموق نم اورفك نيذلا ألملا لاق }
وم نوح بل الملأ بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كملأ ق
كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه
ولم يظهر الا عند مجيء وقد عاد الى مكة يستغيثون كما
سيجئ قال
عصت عاد رسولهمو فأمسوا ... عطا شاما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود ... يقابله صداء والبهاء
لهدى وجلى فبصرنا الرسول سبيل رسد ... فأبصرنا ا
العماء
وان اله هود هو الهى ... على الله التوكل والرجاء
والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة { انا لنراك
فى سفاهة } اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث
فارقت دين آبائك . والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى {
ا ادعيت من الرسالة وفيه وانا لنظنك من الكاذبين } اى فيم
اشارة الى ان قلوب قوم هود وسخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم
يخرج منها الخبث الا نكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر
فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها
الا نبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم
لتهم : وفى المثنوىو صنعوا مثل حا
در زمين كرنى شكر ورخود نى است ... باز كويد ياتو انواع
نبات
زانكه خاك اين زمين باثبات ... ترجمان هرزمين نبت وى
است

(4/181)

(67قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

سال كا طريق حسن المجادلة مع ما مالسلا هيلع دوه ىا { لاق }
سمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول
والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح { يا قوم ليس
بى سفاهة } اى شئ منها ولا شائبة من شوائبها والباء
للملابسة او للظرفية { ولكنى رسول من رب العالمين } اى
دق لانى رسول رب العالمين لكنى فى غاية الرشد والص
فالاستدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه فى الغاية القصوى
من الرشد والصدق . والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا
وهو انما يكون بالعقل التام

(4/182)

(68أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين } معروف بالنصح والامانة مشهور بين {
الناس بذلك قد سبق فى القصة المقدمة سرّ جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق
بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفى قوله { وانا لكم
ناصح امين } تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة
ة انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لا الحالي
يوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه به او لان فى جعل ذكر

م تعلق الـ نصح والامانة من قبل المهجور دلالة على انه او حدى
فيه موجد لـ لحقيقتين كأنه صناعته

(4/183)

جُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَ
(69مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

نم متبجعو متدعبتسا ىا { مكبر نم ركذ مكءاج نا متبجعوأ }
مالك امورك م ومربيكم { على رجل منكم } اى ان جاءكم وحى من
على لسان رجل من جنسكم { لينذركم } ويحذركم عاقبة ما انتم
عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة
عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا
ماكحا بيترت نايب ىف عورش { ءافلخ مكلعج ذا اوركذاو }
لـ نصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على ا
المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم
قال صاحب الفوائد يشكل هذا بقولهم اذ وانا وقوعهما ظرفين
لازم
واجيب بان باب الاتساع واسع
قال المولى ابو السعود ولعله معطوف على مقدر كأن قيل لات
تدبروا فى اموركم واذكروا وقت جعله تعالى عجبوا من ذلك و
اياكم خلفاء { من بعد قوم نوح } اى فى مساكنهم او فى الارض
بان جعلكم ملوكان فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من
رمل عالج الى شحر عمان

قال في التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء
ارض ولا يفنى جنسا منهم عن بعض وجعل الكل خلفاء في ال
الا اقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا
انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا
اخلف عنهم قوما { وزادكم في الخلق } اى في الابداع
والتصوير بالفارسى [وبيفزود شما] او في الناس { بصطة
في زمانهم مثلهم في عظم الاجرام نكي مل ناف توقو تماق {
كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة الصغير ستين ذراعا
قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ
فيها السباع وكذلك مناخرهم
والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم في بسطة
في بسطة الخلق فكما اوقع الخلق زاد قوما على من تقدمهم
التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى اوقع
التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق
وقد تلقى الاسماء في الناس والكنى ... كثيرا ولكن فرقوا
في الخلائق
جمع الخليقة وهى الطبيعة وفى هذا المعنى قال الخاقانى
رنك دارد درنيساتها وليك ... ازيكى نى قندنى همه يك
خيزد وزدكرنى بوريا
دعب ميمعت وهو قمعنلا ينعمب يلا عمج { هللا ءالآ اوركذاف }
تخصيص { لعلكم تفلحون } لكى يؤديكم ذلك اى ذكر النعم
الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما
بالتقليد لم يبق للقوم جواب الا التمسك

مِنَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ الصَّادِقِينَ (70)

اي { انتئجأ } قليجلا حئاصنلا كلت نع نيبيجم { اولاق } الـ ع بادة { ونذر ما كان هود { لـ نعـ بد الله وحده } اى لـ نخصه ب يـ ع بد آبـ اؤنـ ا } اى نـ ترك الآلـ هة الـ تى كان آبـ اؤنـ ا يـ ع بدونـ ها ومعـ نى الـ مجئ فـ ى اجـ ئـ تـ نا اما الـ مجئ من مكان اعـ تزل عن قـ ومـ ه يـ ع بد فـ يـ ه ربـ ه كما كان يـ ع بد رسول الله صـ لى الله لـ ع يـ ه و سـ لم بـ حـ راء فـ لما اوحى الـ يـ ه جاء قـ ومـ ه يـ دعوهم واما من الـ سماء هـ زاء بـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام لانـ هم كانـ وا كمجئ الـ مـ لك مـ نـ ها اسـ ت يـ ع تـ قدون ان الله تـ عالـ ى لا يـ رسل الا الـ مـ لك واما الـ قـ صد عـ لى الـ مجاز وهـ و ان يـ كون مرادهم بـ الـ مجئ مجرد قـ صد الـ فعل ومـ با شرتـ ه كأنـ هم قـ الـ وا أتـ ريـ د مـ نا ان نـ ع بد الله وحده وتـ قـ صد ان تـ كـ لـ فـ نا بـ ذلـ ك كما يـ قال ذهب يـ شـ تمـ نى من غـ ير ارادة معـ نى يـ نا بـ ما تـ عدنـ ا } من الـ عذاب الـ مدلـ ول عـ لـ يـ ه بـ قولـ ه الـ ذهاب { فـ ائـ ت تـ عالـ ى { أفـ لا تـ تـ قون } { ان كـ نت من الـ صادقـ ين } اى فـ ى الاخـ بار بـ نزول الـ عذاب

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ (مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71)

نوكيف بجو دق ىا { مكيلع عقو دق } مالسلا هيلع دوه { لاق }
مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب
{ عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى { من ربكم
اى من جهته تعالى { رجس } عقاب من الارتجاس الذى هو
الاضطراب { وغضب } ارادة انتقام { أتجادلونني فى اسماء }
عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات
لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين
ستحقاق العبادة { لعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية وا
سميتموها } اى سميتم بها { انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من
سلطان } اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة
للاسماء وكذا قوله ما انزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل
ومن مزيدة والمعنى أتجادلونني فى مسميات لها اسم بدون ما
لتسمية الصرفة الخالية عن المعنى يليق بها وتوجه الذ
فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى
قال فى التفسير الفارسى [فى اسماء دركار اين نامها يعنى
اين بتان كه هريك را نامى نهاده آيد بعضى را سائقه مى
كفتند وكمان اين شان آن بودكه باران از اين شان مى بارد
آنكه نكهبان در سفر وبعضى را حافظه مى خواندند بمظنه
اين شانند وهمجنين رازقه وسالمه واين الافاظ اسما بودند بى
مسماجه اصنام راكه جمادات بودند قدرت بر ريزها نبوده بس

هود عليه السلام فرموده كه شما جدال ميكنيد بدين جيزها
كه ازورى جهالت شما نام نهاده آيد ايشان را] { فانتظروا }
قد وقع عليكم اى فانتظروا ما مترتب على قوله تعالى
تطلبونه بقولكم فائتينا بما تعدنا { انى معكم من
المنتظرين } لما يحل بكم من العذاب

(4/186)

نِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِ
(72)

ترجفناف } ىلاعت هلوق ىف امك ةحيصف ءافلا { هانيجنأف }
ةمحرب } نيدلا ىف ىا { هعم نيذلاو } ادوه انيجنأف عقوف ىا {
منا } اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة ان
هودا مع رتبة فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة
ان النجاة لا تكون من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم
باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما
نجا الا بفضل الحق سبحانه { وقطعنا دابر } القوم { الذين
كذبوا بآياتنا } اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان
قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم
آخرهم { وما كانوا مؤمنين } عطف على اهلاكهم من اولهم الى
كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر
والتكذيب ولم يراعوا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط
النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كما ان مدار

الـ بوار هو الـ كـ فر والـ تكذيـ ب

قـ اف وهـ ى رمال وقـ صـ تـ هم ان عادا كـ انـ وا يـ سـ كـ نون الـ يمن بـ الا ح

يـ قال رمل عالـ ج ودهمان ومريـ ن ما بـ ين عمان الـ ى حـ ضرموت وكـ انـ وا

قـ د فـ شوا فـ ى الارض وقـ هروا اهـ لـ ها بـ قوتـ هم الـ ى اعطاها الله

ايـ اهم وكـ انـ ت لـ هم ا صـ نام يـ عـ بدونـ ها صداء و صمود والـ هـ باء

فـ بعث الله الـ يـ هم هـ ودا نـ بـ يا من او سطـ هم فـ ى الـ نـ سب

ولا يـ عـ بدوا وافـ ضـ لـ هم فـ ى الـ حـ سب فـ امرهم ان يـ وحدوا ا لله

غـ يـ ره وان يـ كـ فروا عن ظـ لم الـ ناس فـ ابـ وا عـ لـ يـ ه وكـ ذبـ وا وقـ الـ وا من

ا شد مـ نا قـ وة ازدادوا عـ تـ وا وتـ جـ بـ را فـ امـ سك الله عـ نـ هم الـ قطر

ثـ لاث سـ نـ ين حـ تـ ى جـ هدهم ذلـ ك وكـ ان الـ نـ سا اذا نـ زل بـ هم بـ لاء

وجـ هد مـ ضوا الـ ى الـ بـ يت الـ حـ رام بـ مـ كة مـ سـ لـ مـ هم وكـ افـ رهم و سألـ وا

ئـ ذ الـ عمالـ يق اولاد عمـ لـ يق بـ ن لاوذ الله الـ فـ رج وكـ ان اهل مـ كة يـ وم

بـ ن سام بـ ن نـ وح وكـ ان رئـ يس الـ عمالـ يق يـ ومـ ئذ بـ مـ كة رجـ لا يـ قال

لـ ه معاويـ ة بـ ن بـ كر وكـ انـ ت امـ ه من عاد فـ لما قـ حط الـ مطر من عاد

وجـ هدوا قـ الـ وا جـ هزوا مـ نكم وفـ دا الـ ى مـ كة يـ سـ تـ قـ سوا فـ جـ هزوا قـ يل

بـ ن عـ تر ومرثـ د بـ ن سعد فـ ى سـ بعـ ين رجـ لا فـ لما قـ دموا مـ كة

معاويـ ة بـ ن كـ بر وهـ و فـ ى خارج مـ كة فـ انـ زلـ هم واكـ رمـ هم نـ زلـ وا عـ لـ ى

وكـ انـ وا اخوالـ ه وا صـ هاره فـ اقـ اموا عـ نده شـ هرا يـ شربـ ون الـ خمر

وتـ غـ نـ يـ هم الـ جـ رادتـ ان وهـ ما قـ يـ نـ تان لـ معاويـ ة ا سم احداهما وردة وا سم

الاخـ رى جـ رادة فـ غـ لـ بت جـ رادة عـ لـ ى وردة فـ سمـ يـ تا جـ رادتـ ين فـ لما

ثون من البلاء الذى رأى معاويـ ة طول مـ قامـ هم وقـ د بـ عـ ثـ هم قـ ومـ هم يـ تـ غو

اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء

مقيمون عندى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان آمرهم بالخروج الى

حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم عليّ فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل لـ ه لـ عل ذلـ ك يـ خرجـ هم فـ قال شعر تـ غـ ذ يـ هم بـ ه لا يـ درون من قـ ا معاويـ ة

(4/187)

الا يـ ا قـ يل ويـ حك قـ م فـ هـ يـ نم ... لـ عل الله يـ سـ قـ يـ نا غماما
فـ يـ سـ قى ارض عاد ان عادا ... قـ دامـ سو ما يـ بـ يـ نون الـ كـ لاما
من الـ عطش الـ شديـ د فـ لـ يس تـ رجو ... بـ ه الـ شـ يخ الـ كـ بـ ير ولا الـ غـ لاما
وقـ د كـ انـ ت نـ ساؤهـ مو بـ خـ ير ... فـ قد امـ ست نـ ساؤهـ مو ايـ امى
الـ وحش تـ أتـ يـ هم جـ هارا ... فـ لا تـ خـ شى لـ عادى سـ هاماوان
وانـ ت هـ هـ نا فـ يما اشـ تـ هـ يـ تم ... نـ هارمـ كو ولـ يـ لـ كمو الـ تماما
فـ قـ بح وفـ دكـ م من وفـ د قـ وم ... ولا لـ قوا الـ تحـ ية والـ سلاما
فـ لما غـ نـ تـ هم الـ جـ رادتـ ان بـ هذا قـ ال بـ عـ ضـ هم لـ بعض يـ ا قـ وم لـ قد ابـ طأتـ م عـ لى اصحابـ كم فـ قوموا وادخـ لوا الـ حرم وا سـ تـ سـ قوا لـ قومكم
الـ لـ هم مرثـ د والله لا تـ سـ قون بـ دعائـ كم ولـ كن ان اطعـ تم فـ ق نـ بـ يـ كم هـ ودا وتـ بـ تم الـ ى الله سـ قـ يـ تم واظـ هر اسلامـ ه فـ قالـ وا لـ معاويـ ة احـ بس عـ نا مرثـ دا لا يـ قدمن معـ نا مكة فـ انـ ه قـ د اتـ بع ديـ ن هـ ود وتـ رك ديـ نـ نا ثـ م دخـ لوا مكة فـ قام قـ يل يـ سـ تـ سـ قى فـ ى يـ ر الـ مـ سجد قـ وال الـ لـ هم انـ ى لـ م اجئ لـ مريـ ض فـ اداويـ ة ولا لاس فـ افـ اديـ ه الـ لـ هم اسـ قـ نا فـ انـ ا قـ د هـ لـ كـ نا الـ لـ هم اسق عادا ما كـ نت تـ سـ قـ يـ هم وقـ ال الـ قوم الـ لـ هم اعطـ قـ يلا ما يـ سألـ ك واجـ عل سؤلـ نا مع

سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء
وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك
داء فانها اكثر من هذا السحاب ما شئت فقال اخترت السو
السحاب ماء فنودى اخترت دمارا رمدا لا يبقى من آل عاد ولدا ولا
شيوخا الا فصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى
اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت
عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها فرحوا وقالوا
ذا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به هذا عارض ممطر
ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت
به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل
الظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد
والارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت حفر
الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر
فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى
رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يمسع انيذهم
من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة
كان يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذ به فما
انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى
الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر
منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقالت
هلكت ما الخزان يا رب لنن نطيقها ولو خرجت على حالها لا
بين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على

قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك

قال السدى فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ما كر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بملك ذ اهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل ما يحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا مذين قوه كذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤ لبعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى

(4/188)

ومن دخله كان آمنا } مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة } متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذ هى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من اهل السنة والهدى لان ارض اهل البدعة والهوى وتزل بارض نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى

ار ضه ط بـ يع تـه وزحـ زحـه عن جـ نـ تـه واراد خـ سـرانـ ه فـ ى تـ جارتـ ه
والا فـ الـمـهـ تدى الـ ى سـ بـ يل الـ سلام لا يـ قـ يم مع الـ ضالـ ين مع
و ضـوح الـ بـرهان الـ تام
سعد يـ ا حب وطن كـ رجـ ه حديـ ث ا ست صحـ يح ... نـ تـوان مرد
يـ نجا زاد مبـ سخـ تى كـ ه من ا
يـ قول الـ فـ قـ ير الـ لـهم انـ ى هاجرت من ارض اهل الـ بغى والـ فـ ساد
واخـ ترت سـ لوك طريـ ق اهل الـ رشاد فـ انـ تـ قـ لت من ديـ ار الـ روم الـ ى
ما يـ لحق بـ ار ضك الـ مـ قد سة اعـ نى بـ رو سة الـ محرو سة الـ لـهم ثـ بت
قـ دمى فـ ى طريـ قك الـ حق فـ انـ ا الـ حـ قى ار شدنـ ى الـ ى ما فـ ى الـ هجـ رة
من الـ سر الـ مطـ لق آمـ ين يـ ا معـ ين

(4/189)

ةٌ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَ
مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آَيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
(73خُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (فَيَأْ

اومس بـرعلـا نم ةلبـق ىهو دومث ىلـا انلسرا ىا { دومث ىلـاو }
بـ ا سم ابـ يـهم الاكـ بر ثـ مود بـ ن عاد بـ ن ارم ابـ ن سام بـ ن نـ وح
وكـ انـ ت مـ ساكـ نـ هم الـ حجر بـ ني الـ حجاز والـ شام الـ ى ادى الـ قـ رى
وثـ مود فـ ى كـ تاب الله مـ صروف وغـ ير مـ صروف قـ ال الله تـ عالـ ى
كـ فروا ربـ هم الا بـ عدا لـ ثمود } فـ من صـرفـ ه جـعـ لـ ه ادومث نا الأ }
ا سما لـ لحى ومن لـ م يـ صـرفـ ه جـعـ لـ ه ا سما لـ لـ قـ بـ يـ لة { اخاهم } من
حـ يث الـ نـ سب كـ هود عـ لـ يـ ه الـ سلام كما تـ قدم { صالـ حا } عطف

بـ يان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد
بن حاذر ابن ثمود { قال } استئناف { يا قوم } بحذف ياء
كلم { اعبدوا الله } وحده { ما لكم من اله غيره } فيه الامت
اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث
الشرائع الا انه جمع بينهم في التوحيد حيث سلك كل واحد
منهم في الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح يا قوم
عاد عمرت اعبدوا الله ما لكم من اله غيره روى انه لما هلكت
ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا في خصب وسعة
فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث
الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا
فدعاهم الى الله تعالى حتى شمطوكبر فلم يتبعه الا
قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية
مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى
عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وتدعو الهتنا
فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال
صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم
فافتضحوا ثم قال تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثم الانجاح
سيدهم جندع ابن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية
الجبل يقال لها الكاتبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخدجة
على خلقة الجمل في الجسامة وغلظة العظام والقوائم شبيهة
بالبختي جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك
ن فعلت ذلك لتؤمننن فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئ
ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت

الصخرة تمخض الناقة تتوجع بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط اب بن عمرو والجباب من قومه ومنع الباقين من الايمان ذو صاحب اوثانهم وربابكاهنهم

بكى بنور عنايت ره هدايت يافت ... يكى بوادى خذلان بماند سر كردان

بكى بوسوسه ديو ورفت سوى سقر ... يكى زبيروى حق كرفت مالك جنان

فمكثت الناقة مع ولدها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الخ { قد جاءتكم الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صبينة } اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى { من ربكم } متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة

(4/190)

قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما بلوا كلامه وكذبوه ألا نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يق يرى الى ما في سورة هود من قوله تعالى { هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها } الى آخر الآيات { هذه ناقة الله لكم آية } استئناف كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها او اشير اليها في حال كونها آية وعلامة دالة

ى وا ضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها على صحة نبوت
كما يقال بيت الله او لمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب
معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع
ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها
سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين
لبوها وينتفعون بها لو تركوا العناد وطلبوا الاهتداء ط
بالدليل والبرهان { فذروها } تفريع على كونها آية من آيات
الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها {
تأكل فى ارض الله } جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض
الحجر من ارض الله فاتركوها ترتع ما ترتع فى ارض
العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض
للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل { ولا تمسوها بسوء }
الباء للملابسة اى لا تمسوها ملتبسين بسوء ولا تتعرضوا
لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل او ضرب او مكروه اكراما
الاذى ويجوز ان تكون لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع
الباء للتعدية والمعنى بالفارسية [ومرسانيد بوى هيج
بدى] وفيه بمالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة
ىهنللا باوج { ميلا باذع مكذخأيف }
قال فى التفسير الفارسى [استحقاق عذاب نه بواسطة
د ضرر ناقه است بكله باقامت ايشان بركفر بعد از شهو
معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست در كفر]
والاشرة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة
عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة

الـ سر بـ سـ قب سر الـ سر وهـ و الـ خـ فى ونـ اقـ ة الله الـ تى تـ حمل امانـ ة
اس لـ بن معرفـ تـ ه وتـ عطى ساكـ نى بـ لد الـ قالـ ب من الـ قوى والـ حو
الـ واردات الالـ هـ ية فـ ذروهـ ا تـ أكل فـ ى ارض الله اى تـ رتـ ع فـ ى
ريـ اض الـ قدس وتـ شرب فـ ى حـ ياض الانـ س ولا تـ مـ سوها بـ سوء
مخالـ فات الـ شريـ عة ومعار ضات الـ طريـ قة فـ يأخذكم عذاب الـ يم
بـ الانـ قطاع عن موا صلات الـ حـ قـ يـ قة

(4/191)

وَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَ
(74قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)

هلعج تقو اوركذا ىا { داع دعب نم ءافلخ مكلعج ذا اوركذاو }
جر او خـ لـ فاء لـ قوم عاد من بـ عد تـ عالـ ى ايـ اكم خـ لـ فاء فـ ى ارض الـ ح
اهـ لاكـ هم فـ نـ صب اذا عـ لى الـ مـ فعولـ ية كما سـ بق فـ ى الـ قـ صة
الـ مـ تـ قدمة { وبـ وأكم فـ ى الارض } اى انـ زلـ كم فـ ى ارض الـ حجر
بـ الـ فار سى [جاى داد شمارا]
قـ ال ابـ و الـ سعود اى جـ عل لـ كم مـ باءة ومـ نـ زلا فـ ى ارض الـ حجر بـ ين
نـ اف مـ بـ ين الـ حجاز والـ شام { تـ تخذون من سـ هولـ ها قـ صورا } ا سـ تئ
لـ كـ يـ فـ ية الـ تـ بوئـ ة اى تـ بـ نون فـ ى سـ هولـ ها قـ صورا رفـ يعة عـ لى
ان من بـ مـ عـ نى فـ ى كما فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { اذا نـ ودى لـ لـ صلاة من
يـ وم الـ جمعة } او سـ هولـ ة الارض بـ ما تـ عمـ لون مـ نـ ها من الـ لـ بن
والآجـ ر { وتـ نحـ تون الـ جـ بال } اى الـ صخور والـ نحت نـ جر الـ شئ
يـ وتـ ا } حال مـ قدرة الـ صـ لب وانـ تـ صاب الـ جـ بال عـ لى الـ مـ فعولـ ية { بـ

من الـ جـ بال كما تـ قول خط هذا الـ ثوب قـ مـ يـ صا قـ يل كـاذ وا يـ سـكـ نون
الـ سـهول فـ ى الـ صـ يف والـ جـ بال فـ ى الـ شـ تاء وقـ يل انـ هم لـ طول
اعمارهـ م كـاذ وا يـ حـ تاجون الـ ى ان يـ نحـ توا من الـ بجال بـ يوتـ ا لان
الـ سـ قوف والابـ نـ ية كـانـ ت تـ بـ لـى قـ بل فـ ناء اعمارهـ م { فـ اذكـ روا
الله عـ لـ يمك فـ ان حق آلائـ هـ تـ عالـ ى ان آلاء الله } اى احـ فظوا نـ عم
تـ كـ شر ولا يـ غـ فل عـ نـ ها { ولا تـ عـ ثوا فـ ى الارض مـ فـ سديـ ن }
الـ عـ شى اشد الـ فـ ساد فـ قـ يل هم لا تـ تمادوا فـ ى الـ فـ ساد حال
كـ ونـ كم مـ فـ سديـ ن فـ الـ مـ راد بـ هذه الـ حال تـ عريـ فهم بـ انـ هم عـ لـى
الـ فـ ساد لا تـ قـ يـ يد الـ عامل ولا لـ كان مـ فـ هومـ هـ مـ فـ يدا معـ نـى تـ مادوا
كـ م مـ صـ لحـ ين وهـ ذا غـ ير جائـ ز وقـ يل انـ ما قـ يد فـ ى الـ فـ ساد حال كـ ون
بـ هـ لـ ما ان الـ عـ شى فـ ى الا صل مطـ لق الـ تـ عدى وان غـ لب فـ ى
الـ فـ ساد فـ قـ د يـ كون فـ ى غـ ير الـ فـ ساد كما فـ ى مـ قابـ لة غـ ير الـ ظالـ م
الـ مـ تـ عدى بـ فـ عـ لـ هـ وقـ د يـ كون فـ يـ هـ صـ لاح راجـ ح كـ قـ تل الـ خـ ضر
عـ لـ يـ هـ الـ سـ لام لـ لـ غلام وخـ رقـ هـ الـ سـ فـ ينة فـ يكون الـ تـ قـ يـ يد
بـ الـ خاص بـ الـ حال تـ قـ يـ يدا لـ لـ عام

(4/192)

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75)

اف والـ رؤ ساء { الـ ذيـ ن رشـ الـ ا ى ا { ألـ مـ لـ ا } فـ انـ ئـ تـ سـ ا { لـ اق }
ا سـ تـ كـ بروا من قـ ومـ هـ } اى تـ عظموا عن الايـ مان بـ هـ { لـ لـ ذيـ ن
ا سـ تـ ضـ عـ فوا } الـ لام لـ لـ تـ بـ لـ يغ اى لـ لـ ذيـ ن ا سـ تـ ضـ عـ فوهم

وا سـ تذل وهم { لـ من آمن مـ نـ هم } بـ دل من الـ ذيـ ن ا سـ تـ ضـ عـ فوا بـ دل الـ كل والـ ضمـ ير لـ لـ قوم { أتـ عـ لمون } [ايـ ا شما مـ يداند يد] { ان صالـ حا لا سـ تـ هـ زاء بـ هم { قـ الـ وا } اى مرسل من ربـ هـ } قـ الـ وه بـ طريـ ق ا الـ مؤمـ نون الـ مـ سـ تـ ضـ عـ فون { انـ ا بـ ما ار سل بـ هـ } من الـ توحـ يد والـ عـ بادة { مؤمـ نون } عدلـ وا عن الـ جواب الـ موافـ ق لـ سؤالـ هم بـ ان يـ قولـ وا نـ عم او نـ عـ لم انـ هـ مرسل مـ نـ هـ تـ عالـ ى تـ نـ بـ يـ ها عـ لى ان ار سالـ هـ امر معـ لوم مـ قرر عـ ندهم حـ يث اوردوه صـ لة لـ لمو صول ومن لا بـ د ان تـ كون جمـ لة معـ لومة الانـ تـ ساب الـ ى ذات الـ معـ لوم ان الـ صـ لة الـ مو صول فـ كأنـ هم قـ الـ وا لا كـ لام فـ ى ار سالـ هـ لانـ هـ اظـ هر من ان يـ شك فـ يـ هـ عاقـ ل ويـ خـ فى عـ لى ذى رأى لـ ما اتـ ى بـ هـ من هذا الـ معجز الـ عظـ يم الـ خارق وانـ ما الـ كلام فـ ى الايـ مان بـ هـ فـ نحن مؤمـ نون بـ هـ فـ هذا الـ جواب من ا سـ لوب الـ حـ كـ يم وهـ و تـ لـ قى الـ مخاطب غـ ير ما يـ ترقـ بـ ب

(4/193)

(76قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آَمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)

نـ ع اولـ دع { نـ ورفـ اك هـ ب مـ تـ نـ مآ يـ ذلـ اب انـ ا اوربـ كـ تـ سـ ا نـ يـ ذلـ ا لـ اق } الـ جواب الـ مطابـ ق وهـ و انـ ا بـ ما ار سل بـ هـ كـ افـ رون لـ دلالـ تـ هـ عـ لى ان المؤمنين فكأنهم قالوا ار سالـ هـ معـ لوم مـ سـ لم عـ ندهم كما دل عـ لـ يـ هـ قـ ول ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرّعوا كفرهم عـ لى ايـ مان الـ مؤمـ نـ ين

واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار
فع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم وهو ر
استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويبجلوه ومدح المؤمنين
حيث ثبتوا على الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب
ان يعظموه ويبجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق
واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله { انا
ارسل به مؤمنون } بما

(4/194)

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ (77)

{ ةقانلا اورقعف } ىا ىسرافلابو اهورحن ىا [ىب سب ىدنرك
مع ان المباشر وبكشتند ناقه را] اسند العقر الى الكل
بعضهم لملابسة او لان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله
ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كانت يومها –روى–كلهم
وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما
فيها لا تدع قطرة واحدة ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت
يقهمنه لانها لا تقدر ان تصدر من حيث ترد لض
قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة
فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الناء
فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم
اليوم الثانى وكانت النق اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى

تشتت بطن فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد
الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم
وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار
لما اضربت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى
قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال له صدوق كانت جميلة
عداوة لصالح غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس
وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضربت بمواشيها فطلبت
ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر
الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا
احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش
تى شئت على ان تعقر سالف فقالت يا قدار ازوجك أى بنا
الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار
ومصدع فاستعووا عواة فاتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر
الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة
فقال لهم صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا
نخرج فيرى الناس انا قد بالله لنبيتنه واهله وقالوا
خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا
فيه فاذا رجعنا قلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى
يعلمون انا خرجنا فى سفر لنا وكان صالح لا ينام فى القرية
القرية يقال له مسجد صالح بيت فيه وكان له مسجد خارج
فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا
ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما

اصبحوا

رآهم رجل فصاح في القرية فقال ما رضي صالح حتى قتلهم

فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة

اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا وقال ابن اسحق انما

هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان

كان كذبا الحقناه بناقته فاتوا ليلا فبيتوه في اهله

فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع

واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد

هاء مصدع في اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع كمن له

فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها

بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها في لبتها ونحرها وخرج اهل

البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سبقها كذلك رقي جبلا اسمه

قارة فارغا ثلاثا ودموعه تنحدر حتى اتى الصخرة التي خلق

افانه فتحت فدخلها فذلك قوله تعالى {فعقروا الناقة} منه

مهغلب ام وهو هلاثتما نع اوربكتسا يا {مهبر رما نع اوتعو}

صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهي بقوله ولا تمسوها

واستكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان

ربهم بترك يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر

الناقة كان هو السبب في عتوهم ونجوا من هذه كما في قوله

وما فعلته عن امري كذا في الكشاف {وقالوا} مخاطبين له

عليه السلام بطريق التعجيز والافحام {يا صالح ائتنا بما

تعدنا} من العذاب على قتل الناقة {ان كنت من المرسلين}

صدق ما تقول من الوعد فان كونك من جملتهم يستدعى
والوعيد

(4/195)

(78فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)

اولاق ام رثا ال نكل ةديدشلا ةلزلزلا ىا { ةفجرلا مهتذخاف }
بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادئ العذاب فى الايام
لقصة { فاخذتهم الثلاثة كما سيجيء ورد فى حكاية هذه ا
الرجفة } وفى موضع { فاخذتهم الصيحة } وفى موضع {
فاهلكوا بالطاغية } ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على
الصيحة لانه لما سيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان
يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما
وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل
رسى [بس فرا كرفت ايشانرا بسبب وفى التفسير الفا
كشتن ناقه زلزله بعد از سفيدن صيحة عظيم] واما قوله
بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى
الطغيان كالعاقبة والتاء لمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا
بسبب طغيانهم { فأصبحوا فى دارهم } اى صاروا فى
مساكنهم { جاثمين } اى خامدين موتى ارا ضيهم وبلدهم او فى
لا حراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود
لا حراك بهم
قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد

كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب
يه من شدة وحركة كما يكون عند الموت المعناد ولا يخفى ما ف
الاخذ و سرعة البطش الهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول
غضبك قيل حديث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من
السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بما
انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل -روى-هو أليق به
عد بلوغ خبر القتل اليه فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ب
ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه فاتى فجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل
رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح
قمتهفقالوا له وما علامة ذلك فقال ابشروا بعذاب الله ون
تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون
يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم
مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وثف
نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت
مذكرهم وانثاهم فيقنوا بالزعفران صغيرهم وكبيره
بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب
منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون
اصحابه باجمعهم وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب قد دنا اليهم
وجعل كل واحد منهم يخبر الآخر بما يرى فى وجهه ثم
هاطليت بالقار اصبحتا يوم السبت ووجوههم مسودة كأن
والذيل فصاحوا جميعا الا قد حضر العذاب فلما كان ليلة الاحد

خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة
فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع
الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته
م على الارض يقلبون وتكفنوا بالانطاع والقوا نفوسه
ابصارهم الى السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء
له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم
فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك
فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان
فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره
ما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف قلت ل
فلم تقبل توبتهم بعد ذلك

(4/196)

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)

عليهم من الهلاك تولى يرج ام دهاش ام رثا { مهنع يلوتف }
مغتما متحسرا على ما فاتهم من الايمان متحزنا عليهم { وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى } [بيغام بروردكار من كه
باداء آن مامور ودم] { ونصحت لكم } وقت الدعوة بالترغيب
والترهيب وبذلت فيكم وسعى { ولكن لا تحبون الناصحين
ية حال ماضية اى شانكم الاستهزاء على بعض الكح عراضملا ةغيص {
الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مرّ وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يسد تفيد الـ بغضة
المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر
ن عبد الله انه عن جابر راب –وروى–النصح ولم ينبت فيها
قال لما امر النبي عليه السلام بالحجر في غزوة تبوك يعني
مواضع ثمود قال لاصحابه « لا يدخلن احد منكم هذه القرية
ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان
تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم » ثم قال « لا
هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم تسألوا رسولكم الآيات فان
الآية فبعث اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب
ماءهم وردها واراهم مرتقى الفصيل حيث ارتقى » ثم اسرع
رسول الله السير حتى جاوز الوادي وعنه عليه الصلاة
والسلام انه قال لعلي « يا علي أتدري من اشقى الاولين » قال
قال « عاقر الناقة » ثم قال « أتدري من الله ورسوله اعلم
اشقى الآخرين » قال الله ورسوله اعلم قال « قاتلك » وفي
المثنوي

ناقه صالح بصورت بد شتر ... بي بريدندش زجهل آن قوم
مر

ناقة الله آب خورد از جوي مي يغ ... آب حق را داشتند از حق دريغ
شهري شحنه قهر خدا زيشان بجست ... خون بهاي اشتري
درست

صالح ازخلوت بسوي شهر رفت ... شهر ديد اندر ميان دود
وتفت

زا سخوان ها شان شد ید اوث ال ها ... ا شك خون ازجان شان جون زال ها

صال ح آن ب شد ید وک ری ه ساز ک رد ... ن وحه ب ر ن وحه ک نان آغار ک رد

ک فت ای ق ومی ب باطن زی س ت ه ... واز شما من ب یش حق ب کری س ت ه

ور شان ... ب ند شان ده ب س نماند از حق ب ک ف ت ه صد برکن ب رج دور شان

من ب ک ف ت ه ب ند شد ب ند از ج فا ... ش یر ب ند از مهر جو شد وز صد فا

ب س ک ه ک ردی د از ج فا ب رجای من ... ش یر ب ند اف رسد در رک های من

حق مرا ک ف ت ه ت را ل ط فی دهم ... ب ر سر آن زخمها مرهم ن هم

ور شما صاف ک رده حق دل م را جون سما ... روف ت ه از خاطرم ج

در ن صد یحت من شده ب ار دکر ... ک ف ت ه ام ثال سخ نها جون شکر

ش یر ت ازه از شکر ان ک یخ ت ه ... ش یر شهدی ب ا سخن آم یخ ت ه

در شما جون زه ر ک ش ت ه ای ن سخن ... زان ک ه زه رس تان ب دی د از ب یخ وب ن

جون شوم غمک ین ک ه غم شد سر ن کون ... غم شما ب ودی د ای ق وم حرون

وم یسكدش نوج رس شیر ...ه یج کس ب رمرك غم ن وحه ک ند ب رک ند

والا شارة ال ی ان صال ح ال روح ار سل ب ن فخة ال حق ال ی ب لد ال ق لب

و ساك ن يه ل يدعوهم من الاو صاف الرديئة السفلية الظلمانية
الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية
والنفس و صفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات
لا ستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة الحق وا
فصاروا الى الهلاك وبقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا
الله وايا كم من كل ما يسوء الروح ويمنع الفتوح

(4/197)

(80لَمِينَ (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَا

وهف خرات نبا ناراه نب طول وهو اطول انلسراو ىا { اطولو }
ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه
ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله
الى اهل سدوم بلد بحمص
قال فى التفسير الفارسى [خداى تعالى ويرا بيغمبرى داد
اهل مؤتفكات فرستاد وآن بنج شهر بوده سدوم اعظم مداين وب
بود وديكر عامه وداود و صابورا و صفود كويند درهر شهرى
جهار باهزار هزار آدمى بودند لوط عليه السلام بسدوم آمد
وخلق را بخجاى تعالى دعوت كرد بيست سال درميان ايشان
احشها بود وبخيرات مينمود وازفواحش نهى فرمود ويكى از فو
لواطه بود] كما حكى الله تعالى بقوله { اذ قال لقومه } [
مرقوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود] وهو
ظرف لارسلنا المضمر اى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله

لـ هم

قـ يل الار سال قـ بل وقـ تـ ه الـ قول لا فـ يـ ه

ارض واجـ يب بـ ان هذا من قـ بـ يل قـ ولـ ك فـ ى ظرف الـ مكان زيـ د فـ ى

الـ روم فـ هو هـ هـ نا غـ ير حـ قـ يـ قى فـ يـ ك فى وقـ وع الـ مظروف فـ ى

بـ عض اجـ زائـ ه { أتـ أتـ ون الـ فاحـ شة } انـ كار وتـ فريـ غ عـ لى تـ لك

الـ فعـ لة الـ مـ تماديـ ة فـ ى الـ قـ بح اى الـ بالـ غة الـ ى غايـ ة الـ قـ بح وهـ ى

الـ لواطة والـ مـ عـ نى أتـ فعـ لونـ ها { ما سـ بـ قكم بـ ها } ما فـ عـ لـ ها

سلام « قـ بـ لكم عـ لى ان الـ باء لـ لـ تعديـ ة كما فـ ى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ

سـ بـ قك بـ ها عـ كا شة » من قـ ولـ ك سـ بـ قـ تـ ه بـ الـ كرة اى ضربـ تـ ها

قـ بـ لـ ه { من احد } من مزيـ دة لـ تأكـ يد لالـ نـ فى وافـ ادة الا سـ تغراق {

من الـ عالـ مـ ين } من لـ لـ تـ بـ عـ يض والـ جمـ لة ا سـ تـ ئناف نـ حوى اى

مـ بـ تدأة جيء بـ ها تـ أكـ يدا لـ لانـ كار الـ سابـ ق كأنـ ه وبـ خـ هم اولا

بـ اتـ يان الـ فاحـ شة ثـ م بـ اخـ تراعـ ها فـ انـ ه ا سوأ

(4/198)

(81إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)

عفـان أرق . تشـحافـلـا كـلـتـل نـايـب { لـاجـرلـا نـوتـأتـل مـكـنـا }

وحـ فص انـ كم بـ طريـ ق الـ خـ بر والـ باقـ ون ائـ نـ كم بـ طريـ ق

الا سـ تـ فهام يـ قال اتـ ى الـ مـ رأة اذا غـ شـ يـ ها وفـ ى ايـ ادلـ فظ الـ رجال

دون الـ غـ لمان والـ مـ ردان ونـ حوهما مـ بـ بالـ غة فـ ى الـ توبـ يخ { شـ هوة }

مـ فعول لـ ه وفـ ى الـ تـ قـ يـ يد بـ ها و صـ فهم بـ الـ بـ هـ يمـ ية الـ صـ رفـ ة

وتـ نـ بـ يـ ه عـ لى ان الـ عاقـ ل يـ نـ بغى ان يـ كون الـ داعى لـ ه الـ ى

الم با شرة طلب الولد وبقاء النوع لاقضاء الشهوة { من دون
النساء } اى متجاوزين النساء اللاتى ابا ح الله لكم { بل انتم
قوم مسرفون } اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم
عتياد الاسراف فى التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى ا
كل شيء يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل
شيء فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما
عين لها الى غيره

(4/199)

(82رُونَ (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّ

مع انم غرفم ءانثتسا { اولاق نا الا هموق باوج ناك امو }
الاشياء اى ما كان جوابا من جهة قومه شيء من الاشياء الا قول
بعضهم لبعض { اخرجوهم } اى لوطا ومن معه من المؤمنين { من
قريتكم } اى الا هذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام
لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط لوط وليس المراد
ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة كما هو المتسارع الى الافهام
بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات
الجارية بينهم وبينه عليه السلام الا هذه الكلمة الشنيعة
حكة والا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما
عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره
الواردة بطريق القصر وقوله { من قريتكم } اى من بلدكم فان
العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدو سدوم رانهم اناس

يـ تطهرون } اى يـ طـ لـ بون الـ طـ هارة من الـ فواحش قـ الـ وه عـ لـى وجـ ه
الا سـ تـ هـ زاء والـ سخريـ ة بـ هم

(4/200)

(83جَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (فَأَنْ

رئاسو اثيرو ازوعر هيتنبا { هلهاو } اطول ىا { هانيجناف }
من آمن بـ ه فـ ان الاهـ لـ يـ فـ سر بـ الازواج والاولاد وبـ الـ عـ بـ يد والامـ اء
وبـ الاقـ ارب وبـ الـ مجموع واهـ لـ الـ رجل خاصـ تـ ه الـ ذيـ ن يـ نـ سـ بون
رافـكلا ىرغتو رفـكلا رسـت هنـاف هلهاو { الـ يـ ه { الا امرأتـ ه
عـ لـى انـ كار لـ وطـ وهـ و اسـ تـ ثـ ناء من اهـ لـ ه { كانـ تـ من الـ غابـ ريـ ن }
اسـ تـ ئـ ناف بـ يانـ ى كأنـ ه قـ يل فـ ماذا عـ لـى حالـ ها فـ قـ يل كانـ تـ من
الـ غابـ ريـ ن اى الـ باقـ ين فـ ى جـ يارهـ م الـ هالـ كـ ين فـ يـ ها من الـ غـ بور
بـ الـ فارسى [بـ اقـ ى بـ مانـ دن] والـ تذكـ ير مع ان الـ ظاهر ان يـ قال من
الـ غابـ رات مـ بـ نـ ى عـ لـى انـ ه بـ قـ ى فـ ى ديـ ارهـ م رجـ ال ونـ ساء فـ غـ لب
الـ رجال فـ قـ يل فـ ى حـ قـ ها انـ ها كانـ تـ مـ نـ هم

(4/201)

(84وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

فـ ان الـ طـ واف فـ ى الآيـ ة الاولـ ى وانـ ما يـ دل عـ لـى كـ ونـ هم خدام اهل
نـ ة يـ تـ لذذون بـ الـ نظر الـ ى جمالـ هم وبـ هجـ تـ هم الـ جـ نة وان اهل الـ ج

وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور .
والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز ان لا
تكون الملاطفة مشتهاة لاهل الجنة لحكمة التى عليها مدار
حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت
لالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ح
ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لا يقتضى الحل والجواز ألا ترى
الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لا يظهرن لغير
المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا
واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل
بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصنوذهب
قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر راجنبى او امرأة فعند ابى
حنيفة لا يحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب
وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان
محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لو فعل ذلك بعبده او
وبمنكوحته لايحد اتفاقا لهما ان الصحابة اجمعوا على امتناعه
حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى
انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم على الجدار
لئلا تهى
وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة
قال ابو بكر الوراق يحرق بالنار صرح بهم فى شرح المجمع
الرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك قال فى الزيادات و
وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل
والظاهر ان ما ذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك

الـ فعل فـ انـ هـ لـ يس فـ ى الـ قـ بح بـ حـ يث ان يـ جازى كـالـ قـ تل
والـ زنـ ى وانـ ما الـ تعزيـ ر لـ تـ سكـ ين الـ فـ تنة الـ ناجـ زة كما انـ هـ يـ قول
فـ يـ هـ الـ كـ فارة لانـ هـ لـ عظمـ هـ لا فـ ى الـ يمـ ين الـ غموس انـ هـ لا يـ جب
يـ سـ تـ تر بـ الـ كـ فارة

وفـ ى كـ تاب الـ حظر والابـ احة رجـ ل وطء بـ هـ يمة

قـ ال ابـ و حـ نـ يـ فة ان كـانـ ت الـ بـ هـ يمة لـ لـ واطء يـ قال لـ هـ اذبـ حـ ها
واحـ رقـ ها ان كـانـ ت مأكـ ولـ ة وان لـ م تـ كن مماتـ ؤ كـ ل تـ ذبـ ح ولا تـ حـ رق
قـ ال فـ ى تـ رجمة الـ جـ لد الاخـ ير من الـ فـ توحات الـ مـ لـ كـ ية [وازنـ كاح
كـ ن نـ هـ شـ رع اسـ ت ونـ هـ ديـ ن ونـ هـ مروت شـ خـ صـ ى بـ هايـ م اجـ تـ ناب
بـ ود صالـ ح اما قـ لـ يل الـ عـ لم درخـ انـ هـ خود مـ نـ قطع بـ ود نـ اكـ اه
بـ هـ يمـ هـ خريـ د وبـ ادرا بـ دان حاجـ تـ ى ظاهر نـ هـ بـ عد از جـ ند سال
كـ سـ ى ازوى بـ رسـ يد تـ وايـ ن را جـ هـ مـ يكـ نـ ى وتـ رابـ وى شـ غـ لـ ى
وحاجـ تـ ى نـ يـ ست كـ فت در سن خودرا بـ ايـ ن محافـ ظت مـ يكـ نم اوخود
آمده اسـ ت تـ ازنـ ا معـ صوم مانـ د اورا اعـ لام بـ ا آن بـ هـ يمـ هـ جمع مى
كـ ردنـ د كـ هـ آن حـ رامـ ست و صاحب شـ رع نـ هى فـ رمود اسـ ت بـ سـ يار
كـ ريـ ست وتـ وبـ هـ كـ رد وكـ فت نـ دانـ د سـ تم بـ س بـ رتـ و فـ رض عـ ين
اسـ ت كـ هـ از ديـ ن خوم بـ از حويـ ى وحـ لال وحـ رام را تـ مـ يـ يز كـ نى
تـ اتـ صدرفـ ات تـ و بـ طريـ ق اسـ تـ قامت بـ اشد انـ تهى كـ لام الـ ترجمة]
تـ طع فـ عـ لـ يـ هـ بـ الـ صوم » اسـ تدل بـ هـ وفـ ى الـ حديـ ث « من لـ م يـ س
بـ عض الـ مالـ كـ ية عـ لى تـ حريـ م الاسـ تمناء لانـ هـ ار شد عـ نـ هـ الـ عجز
عن الـ تزوج الـ ى الـ صوم الـ ذى يـ قطع الـ شـ هوة فـ لو كان
الاسـ سـ تمناء مـ باحا لـ كان الار شاد الـ يـ هـ اسـ هل وقـ د ابـ اح الاسـ تنماء
طائـ فة من الـ عملاء وهـ و عـ ند الـ حـ نابـ لة وبـ عض الـ حـ نـ فـ ية لاجـ ل

تسكين الشهوة جائز

في رواية الخاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب و

عليه القضاء ولا كفارة عليه الا يحل هذا الفعل خارج

رمضان ان قصد قضاها الشهوة وان قصد تسكين شهوته

ارجو ان لا يكون عليه وبال

وفي بعض حواشي البخاري والاستمناء باليد الحرام بالكتاب

ن هم لفروجهم حافظون } الى والسنة قال الله تعالى { والذي

قوله { فاولئك هم العادون } اى الظالمون المتجاوزون الحلال

الى الحرام

قال البغوى في الآية دليل على ان الاستنماء باليد حرام

قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون

وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء

كانوا يعبثون بمذاكيرهم وعن سعيد بن جبير عذب الله امة

والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن المنذر وغيره نعم

يباح عند ابي حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه

الفتنة وكذلك يباح الاستنماء بيد زوجته او جاريته لكن

قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل وفي

يفة حسبه ان يجو رأسا برأس كذا في التارخانية قال ابو حن

انوار المشارق لمفتي حلب الشهباء والله اعلم

(4/202)

نَةٌ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّ
الْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ
(85بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

نب نيدم دالوا مهو نيدم ةليبق ىلا انلسراو ىا { نيدم ىلاو }
سب اى واحدا منهم ابراهيم خليل عليه السلام { اخاهم } فى الن
نب ليكيم نب بيعش وهو مهاخال نايب فطع { ابيعش }
يشجر بن مدين الذى تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر
نسله فصار مدين قبيلتهم قال الضحاك بكى شعيب من
خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب
مكاييل الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس لل
والموازين مع كفرهم { قال } استئناف بيانى { يا قوم اعبدوا
الله } وحده { ما لكم من اله غيره } مرتفسيره { وقد جاءتكم
بينة } معجزة { من ربكم } متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو
صفة لفاعله مؤكدة لفخامة الذاتية المستفادة من تنكيره
كائنة من مالك اموركم ولم بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة
يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا
عليه السلام
قال فى التفسير الفارسى [در قران معجزه شعيب مذكور
نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات
باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميكويد كه معجزه
بكوه بلند برآمدى كوه سرفرود آوردى شعيب آن بودكه جون
تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى] وذكر بعض معجزاته

فى الكشاف فارجع اليه {فاوفوا الكيل} الكيل مصدر قولك
كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لا يمكن ايفاؤه لان
النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف
وان جاز كونه مصدرا كالمعيد فحمل الكيل المضاف اى الآلة
على ما يكال به كما يطلق العيش على ما يعاش به وكان لهم
مكيالان ومزيزان احدهما اكبر من الآخر قال اكتالوا على الناس
يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر
مام {ولا والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التت
تبخسوا الناس} اى لا انقصوا {اشياءهم} التى يشترونها
بها متعمدين على تمامها أى شىء كان وأى مقدار كان فانهم
كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير
فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشيء
اعم بالنسبة الى مفهوم الحق
لناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة واعلم ان بخس ا
النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه
الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل
هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى
الامور ويبغض سفاسفها وفى الحديث «ما ذئبان جائعان
غنم باقسد لها من حرص المرء على المال والشرف» ارسلا فى
وفى الحديث «الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال –روى–امانة»
لاصحابه «الكيل والوزن انتم قد وليتم امرا فيه هلكت
بالكفر الامم السالفة قبلكم» {ولا تفسدوا فى الارض} اى

والـ حـ يف { بـ عد ا صـ لح امرها واه لـ ها الانـ بـ ياء وابـ تاعـ هم بـ اجـ راء
الـ شـ رائـ ع { ذلـ كم } ا شارة الـ ى الـ عمل بـ ما امرهم بـ ه ونـ هاهم عـ نـ ه {
خـ ير لـ كم } من الـ تط فـ يف والـ بخس والافـ ساد قـ يل خـ ير هـ هـ نا
لـ يس عـ لى بـ ابـ ه من الـ تـ فـ ضـ يل بـ ل بـ مـ عـ نى نـ افـ ع عـ ند الله { ان
لـ ى هذاكـ نـ تم مؤمـ نـ ين } اى مـ صدقـ ين بـ ى فـ ى قـ و

(4/203)

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86)

نال ةبحاصملا وا قاصلالل ءابلا { طارص لكب اودعقت الو }
الـ قعود مـ لـ صق بـ الـ مكان وان الـ قاعد ملابـ سـ ه ويـ حـ تمل ان تـ كون
بـ مـ عـ نى فـ ى لان الـ قاعد يـ حل بـ مـ كان قـ عوده وان تـ كون بـ مـ عـ نى
عـ لى الا سـ تـ يلاء الـ قاعد عـ لى الـ مكان { تـ وعدون } حال من فـ اعل لا
مذهب . والـ مـ عـ نى تـ قعدوا ولـ م يـ ذكر الـ موعد بـ ه لـ يذهب الـ ذهن كل
ولا تـ قعدوا بـ كل طريـ ق من طرق الـ ديـ ن موعوديـ ن اى مخوفـ ين
كالـ شـ يطان حـ يث قـ ال لاقـ عدن لـ هم صـ راطك الـ مـ سـ تـ قـ يم و صـ راط
الله وان كـ ان واحدا لـ كـ نـ ه يـ تـ شعب الـ ى معارف وحدود احـ كام وكـ انـ وا
اذا رأوا احدا يـ سعى فـ ى شيء مـ نـ ها مـ نعوه وقـ يل كـ انـ وا يـ جـ لـ سون
د شعـ يـ با انـ ه كـ ذاب لا عـ لى الـ مرصد فـ يـ قولـ ون لـ من يـ ري
يـ فـ تـ نـ نك عن ديـ نك ويـ تـ وعدون من آمن بـ ه وقـ يل يـ قطعون
الـ طريـ ق { وتـ ضـ لون } عطف عـ لى تـ وعدون اى تـ مـ نعون وتـ صـ رفـ ون
{ هب نمآ نم } هيلع اودعق ىذلا ليبسلا ىا { هللا ليبس نع }

اى بـ كل صـراط وهـ و مـ فعول تـ صدون { وتـ بـغونـ ها } من بـ اب
انـ تـ ضمـ ير الـ سـ بـ يل الـ حذف والايـ صال والـ تـ قديـ ر وتـ بـغون لـ ها
لانـ ه يـ ذكـر ويـ ؤنـ ث . والـ معـ نـى وتـ طـ لـ بون لـ سـ بـ يل الله رعـ وجا }
زيـ غا وعـدولا عن الـ حق بـ الـ قاء الـ شـ بـ ه او بـ و صـ فـ ها لـ لـ ناس بـ انـ ها
معوجة وهـ ى ابـ عد شيء من شائـ بة الاعـ وجاج
وفـ يـ ه ا شارة الـ ى الـ ذيـ ن قـ طـ عوا طـ ريـ ق الـ و صـ ول الـ ى الله عـ لـ ى
وجاج فـ يـ ه الـ طالـ بـ ين بـ انـ واع الـ حـ يل بـ الـ مكايـ د وطـ لـ بوا الا ع
بـ اظـ هار الـ باطل كما قـ طـ عوا عـ لـ ى انـ فـ سـ هم قـ ال فـ ى شر الـ معا صـ ى
ما لا يـ كون لازمـ ا لـ صاحـ بـ ه بـ ل يـ كون مـ تـ عديـ ا عـ نـ ه الـ ى غـ يـ ره لان
ضـ رر الـ تـ عديـ ة عائـ د الـ ى الـ مـ بـ تدئ بـ قدر الاثـ ر فـ ى الـ تـ عدى {
واذكـ روا اذ كـ نـ تم قـ لـ يلا فـ كـ ثركم } بـ الـ بـ ركة فـ ى الـ نـ سل والـ مال
ظـ روا كـ يف كـ ان عاقـ بة فـ صار ضـ عـ فكم قـ وة وفـ قركم غـ نـ ى { وان
الـ مـ فـ سديـ ن } من الامم الـ ما ضـ ية كـ قوم نـ وح ومن بـ عدهم من عاد
وثـ مود وا ضـ رابـ هم واعـ تـ بروا بـ هم واحـ ذروا من سـ لوك مـ سالـ كـ هم

(4/204)

وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آَمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87)

عئارشلا نم { هب تـلسرا ىذلاب اونمآ مكنم ةفـئاط نم ناك ناو }
والاحـ كام { وان طائـ فة لـ م يـ ؤمـ نوا } اى بـ ه
قـ ال فـ ى الـ تـ فـ سـ ير الـ فار سى [قـ ومى از مديـ ن بـ شـ عـ يب عـ لـ يـ ه
الـ سلام ايـ مان آوردنـ د جمعة ديـ كر انـ كار كـ ردنـ د وكـ فـ تـ ند قـ وت

ت ما را ست نـ ه مؤمـ نارا بـ س حق بـ اما بـ ا شد واكـ ر حق بـ ا وثـ رو
ايـ شان بـ ودى بـ ايـ سـ تى كـ ه تـ وانـ كـ رى وو سـ عت معاش ايـ شانـ را
بـ ودى شـ عـ يب عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ رمودكـ ه اكـ رجـ ه شما دوكـ ره شد ايـ د
ىا { اننيب هللا مكحي ىتح } اوصبرتف { اوربصاف } [
الـ فريـ قـ ين بـ نـ صر الـ محـ قـ ين عـ لى الـ مـ بطـ لـ ين فـ هو وعد
لـ لكافـ ريـ ن { وهـ و خـ ير الـ حاكمـ ين } اذ لا معـ قب لـ لمؤمـ نـ ين ووعـ يد
لـ حكمـ ه ولا حـ يف فـ يـ ه وهـ و اعدل الـ قا ضـ ين

(4/205)

ا قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَ
(88لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَ

هذه اوعمس امدعب { هموق نم اوربكتسا نيذلا ألملا لاق }
الـ مواعظ من شـ عـ يب عـ لـ يـ ه الـ سلام وهـ و ا سـ تـ ئـ ناف بـ يانـ ى {
لـ نخرجـ نك يـ ا شـ عـ يب والـ ذيـ ن آمـ نوا } عطف عـ لى الـ كاف فـ ى
لـ نخرجـ نك ويـ ا شـ عي اعـ تـ راض بـ ين الـ مـ تعاط فـ ين ونـ سـ بة الاخـ راج
نـ يا تـ نـ بـ يـ ه عـ لى ا صالـ تـ ه فـ ى الـ يـ ه اولا والـ ى الـ مؤمـ نـ ين ثـ ا
الاخـ راج وتـ بعـ يـ تهم لـ ه فـ يـ ه كما يـ نـ بئ عـ نـ ه قـ ولـ ه تـ عالـ ى {
معك } فـ انـ ه مـ تعـ لق بـ الاخـ راج لا بـ الايـ مان . والـ معـ نى والله
لـ نخرجـ نك واتـ باعك { من قـ ريـ تـ نا } بـ غـ ضا لـ كم ودفـ عا لـ فـ تـ نـ تكم
الـ مرتـ بة عـ لـ لمـ ساكـ نة والـ جوار
وفـ يـ ه ا شارة الـ ى من شأن الـ مـ تكـ بريـ ن ودأب الـ مـ تجـ بريـ ن
لا سـ تعلاء وان يـ خـ رج الاعـ ز الاذل وذلـ ك لـ ما فـ يـ هم من بـ طر الـ نعم ا

وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل
خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها
فى البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى { اذا
الاية : قال الحافظ اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها }
ايمن مشو زعشوه دنيا كه اين عجوز ... مكاره مى نشيند
ومحتاله مى رود
نمو ىلوالا ةلاحلا ىلا عوجرلا وهدوعلا { انتلم ىف ندوعتل وا }
المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قد لان الانبياء
لا يجوز عليهم من الصغائر الا ماليس فيه تنفير فضلا
الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من عن
معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور فى
حقهم . والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان
المقصد الاصلى هو العود وانما ذكر النفى والاجلاء كما
أنهم يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج ك
قالوا لا ندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا فى ملتنا وانما لم
يقولوا او لنعيدك على طؤيق ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا
اليها بصورة الطواعية حذر الاخراج باختيار اهون الشرين لا
اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب
الى اشكالهم وفيه اشارة الى ام اهل الخير كما لا يميلون الا
فكذلك اهل الشر لا يرضون ممن رأوا الا بان يساعدهم على ما
هم عليه من احوالهم والاوحد فى بابه من باين نهج اضرابه
همه مرغان كند باجنس برواز ... كبوتر با كبوتر باز باباز
مهنامياىف مهل ابيذكتو ةلطابلا مهتلاقمل ادر بيعش { لاق }

رهـ ين } تـ قديـ ره أنـ عود فـ يـها ولـ و كـ نا الـ فاجـرة { أو لـ و كـ نا كـا
كـارهـ ين اى كـ يف نـ عود فـ يـها ونـ حن كـارهـ ون لـ ها عـ لـى ان الـ همـزة
لانـ كار الـ وقـ وع ونـ فـ يـه لا لانـ كار الـ واقـ ع وا سـ تـ قـ باحـ ه كـالـ تـى
فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { أولـ وجـ ئـ تك بـ شـيء مـ بـ ين }

(4/206)

بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
افْتَحْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا
(89اتِحِينَ (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَ

{ مكتلم ىف انـدع ناو } امـيظع { ابـذك هـللا ىلـع انـيرتـفـا دق }
الـ تـى هـى الـ شـرك وجـ واب الـ شـرط محذوف لـ دلالـ ة ما قـ بـ لـ ه عـ لـ يـ ه اى
ان عدنـا فـ ى مـ لـ تـكم { بـ عد اذ نـ جـ يـ نا الله مـ نـ ها } فـ قد افـ تـريـ نا
عـ لـى الله كـذبـ ا عظـ يما حـ يث نـ زعم حـ يـ نـ ئذ ان الله تـ عالـ ى نـ دا
قـ د تـ بـ ين لـ نا ان ما كـان عـ لـ يـ ه من ولـ يس كـمـ ثـ لـ ه شـيء وانـ ه
الا سـلام بـ اطل وان كـ نـ تم عـ لـ يـ ه من الـ كـ فر حق وأى افـ تـراء اعظم من
ذلـ ك { وما يـ كون لـ نا } اى وما يـ صـح وما يـ سـ تـ قـ يم لـ نا { ان نـ عوذ
فـ يـها } فـ ى حال من الاحـ وال او فـ ى وقـ ت من الاوقـ ات { الا ان يـ شاء
مما لا الله } اى الاحـالـة مـ شـ يـ ئة الله تـ عالـ ى لـ عودنـا فـ يـها وذلـ ك
يـ كاد يـ كون كما يـ نـ بئ عـ نـ ه قـ ولـ ه { ربـ نا } فـ ان الـ تـعرض
لـ عـ نوان ربـ وبـ يـ تـ ه تـ عالـ ى لـ هم مما يـ نـ بئ عن ا سـ تحالـة مـ شـ يـ ئـ تـ ه
تـ عالـ ى لارتـ دادهم قـ طـعا وكـ ذا قـ ولـ ه تـ عالـ ى { بـ عد اذ نـ جـ يـ نا الله
مـ نـ ها } فـ ان تـ نجـ يـ تـ ه تـ عالـ ى لـ هم مـ نـ ها من دلائـ ل عدم مـ شـ يـ ئـ تـ ه

تعالى لعودهم فيها

اء الله خذلانا وفيه دليل على ان وقيل معناه الا ان يش

الكفر بمشيئة الله تعالى وايماكان فليس المراد بذلك

بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على

كونه مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه

قيل وما كان لنا ان نعوذ فيها الا ان يشاء ربنا وهيهات ذلك

ذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له {وسع ربنا بدليل ما

كل شيء علما } علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية

تقديره وسع علم ربنا كل شيء كقوله {واشتعل الرأس

شيبا } والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما سيكون من الاشياء

الملائق التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو

بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعدما

نجانا منها مع اعتصامنا به خاص حسبما ينطق قوله تعالى {

على الله توكلنا } فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من

الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين

منا بالحق } احكم بيننا فقال {ربنا افتح بيننا وبين قو

وبين يذهم واقض بما يدل على انا الحق وهم على الباطل وافصل

بما يليق بحال كل من الفريقين {وانت خير الفاتحين }

والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح

المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا

رنا حتى ينكشف ما بيننا وبين يذهم بينه . والمعنى اظهر ام

ويتميز المحق من المبطل

وفى التأويلات النجمية {احكم بيننا وبين يذهم } باظهار

حـ قـ يـ قة ما قـ درت لـ نا من خاتـ مة الـ خـ ير واظـ هار ما قـ درت لـ هم من خاتـ مة الـ سوء

(4/207)

(90شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ

ألملا لاق } هلوق ىلع فـطع { هموق نم اورفـك نيذلا ألملا لاقو } الـ ذيـ ن ا سـ تـ كـ بروا } اى قـ ال ا شـ راف هم الـ ذيـ ن ا صـ روا عـ لى الـ كـ فر لاعـ قابـ هم بـ عد ما شاهدوا صـ لابـ ة شـ عـ يب عـ لـ يـ ه الـ سلام ومن معـ ه مـ هم تـ ثـ بـ يطا من الـ مؤمـ نـ ين فـ ى الايـ مان وخاف وا ان يـ سـ تـ تـ بـ عوا قـ و لـ هم عن الايـ مان وتـ نـ فـ يـ را لـ هم مـ نـ ه عـ لى طريـ قة الـ توكـ يد الـ قـ سمى والله { لـ ئن اتـ بـ عـ تم شـ عـ يـ با } ودخـ لـ تم فـ ى ديـ نـ ه وتـ ركـ تم ديـ ن آبـ ائـ كم { انـ كم لـ خا سرون } اى فـ ى الـ ديـ ن لا شـ تـ رائـ كم الـ ضـ لالـ ة بـ هداكم او فـ ى الـ دنـ يا لـ فوات ما يـ حـ صل لـ كم بـ الـ بخس والـ تطـ فـ يف

(4/208)

(91الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (فَأَخَذَتْهُمُ

ةروس ىف اذكهو ةديدشلا ةلزلزلا ىا { ةفجرلا مهتذخاف } الـ عـ نـ كـ بوت وفـ ى سورة هـ ود { واخذت الـ ذيـ ن ظـ لموا الـ صـ يحة } اى صحة جـ بريـ ل ولـ عـ لـ ها من مـ بادئ الـ رجـ فة فـ ا سـ ند هـ لاكـ هم الـ ى

الى سبب القريب تارة والى البعيد اخرى

اس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت قال ابن عب

لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا

تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه

السلام {فاصبحوا في دارهم} اى صاروا في مدينتهم وفي

سورة هود {في ديارهم} قال الحدادى اى بقرب دارهم تحا الظلة

تعالى {فاخذهم عذاب يوم الظلة} {جاثمين} اى كما قال

ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم لا براح لهم

انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين -وروى-منها

بمنزلة الرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة

وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل

حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت عليهم من

فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة

فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة

فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها

رجالهم ونساؤهم وصبيانهم أمطرها الله عليهم نارا ورجفت

ض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا بهم الار

وهو عذاب يوم الظلة

قال في التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل

حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا {فاخذتهم الرجفة}

فصارت صورتهم تبعا لمعناهم {فانهم كانوا جاثمين}

الارواح في ديار الاشباح

(92الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ)

مؤشب مهئالتبا نايبل فانئتسا { ابيعش اوبذك نيذلا }
قولهم فيما سبق { لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
والموصول مبتدأ وخبره قريتنا } وعقوبتهم بمقابلته
قوله تعالى { كأن لم يغنوا فيها } اى استأصلوا بالمرة
وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم
ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا
والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا
نزلنا فيه . وفيه اشارة الى ان المكذبين بمكان كذا اى
والمتكبرين وان كانت لهم علبة فى وقتهم ولكن تنقضى
ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم
ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فى كل امر والباطل زاهق بكل
وصف : وفى المثنوى
تا باشد عيانيك مناره در ثناى منكران ... كودرين عالم كه
منبرى كوكه برانجا مخبرى ... ياد آرد روز كار منكرى
يا غالب شوكه تا غالب شوى ... يا مغلوبان مشوهين اى غوى
رخآ فانئتسا { نيرساخلا مهاوناك ابيعش اوبذك نيذلا }
لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذن كذبوه عليه
روا هم الخاسرين السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصا
للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن

الـ تـصـريـ ح بـ انـ جائـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـلام كـما وقـ ع فـ ى سـورة هـ ود من
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ لما جاء امرنـ ا نـ جـ يـ نا هـ ود والـ ذيـ ن آمـ نوا معـ ه }
الآيـ ة

(4/210)

الَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آَسَى عَلَى فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَ
قَوْمٍ كَافِرِينَ (93)

ىبـر تـالـاسـر مـكـتـغـلـبـا دقـل مـوق اي لـاقـو مـهـنـع ىـلـوتـف }
ونـ صـحـت لـ كـم } قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سـلام بـ عـد ما هـ لـكـوا تـ أ سـ فا بـ هـم
لـ شـدة حـزنـ ه عـ لـ يـهـم ثـ م انـ كـر عـ لـى نـ فـ سـ ه ذلـ ك فـ قال { فـ كـ يـف
سـ ية [بـ سـ جـ ه كـ ونـ ه انـ دوه آ سـى } اى احـزن حـزنـ ا شـديـ دا وبـ الـ فار
خـورم وغـمـ ناك شـوم] فـ هـو مـضـارع مـ تـكـ لـم من الا سـى من بـ اب عـ لـم
وهـ و شـدة الـ حـزن { عـ لـى قـ وم كـافـ ريـ ن } مـصـريـ ن عـ لـى الـ كـ فـر
لـ يـ سـوا أهـل حـزن لا سـ تـحـ قاقـ هـم ما نـ زل عـ لـ يـهـم بـ كـ فـرهـم او قـ الـ ه
اعـ تـذارا من عـدم تـ صـديـ قـهـم لـ ه و شـدة حـزنـ ه عـ لـ يـهـم . والـ مـعـ نـى لـ قـد
نـ ذار وبـ ذلـ ت و سـعـى فـ ى الـ نـ صـح بـ الـ غـت فـ ى الابـ لاغ وا لا
والا شـ فاق فـ لـم تـ صـدقـ وا قـ ولـ ى فـ كـ يـف آ سـى عـ لـ يـكـم : وفـ ى
الـ مـ ثـ نـوى
جـون شـوم غـمـ كـ ين كـ ه غـم شـد سـر نـ كـون ... غـم شـما بـ وديـ د اى قـ وم
حـرون
كـ ثـر مـخـوان اى را سـت خـوانـ نـده بـ بـ ين ... كـ يـف آ سـى خـ لـف قـ وم
ظالـ مـ ين

قال في التأويلات النجمية يعني خرجت عن عهدة تكليف
هما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت التبليغ فان
لكم فما على من اقراركم وانكاركم شيء ان احسنتم فالميراث
الجميل لكم وان اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك
الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان
شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلا
تأسف على نفي وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر
من حكيم بالغ في حكمته كامل في قدرته انتهى قال الله
تعالى {لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم}
وهذا انما يحصل عند الفناء الكلي وهو للانبياء عليهم
السلام وكمل الاولياء
ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة واعلم ان كل اهل ابتلاء
لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقد اكتسبه
بعلمه فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف
الصارم مع كونهم رحم خلق الله تعالى ألا ترى الى قوله
تعالى {ولا تأخذكم بهما رأفة} قال السعدي قدس سره
كاب شنتشكز ىرادنات الأ..كرا سرع فنوى دهد بر هلاك .
والله تعالى غيور وعبده في غيرته فالحلم والغضب بقدر
ما اذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو وهو لا يقدح في
فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لا تنافي
التوغل في الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر اللهي
لبه لم لا وكيف فان الامر بيد الله ويرفع على لسانه وق
تعالى لا بيده

قال ابراهيم بن ادهم لرجل أتحب ان تكون لله ولياقال نعم
قال لا ترغب فى شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله
واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من
هكان اقباله الى نفسه والى هواها لا يجد الحق واقبال
وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما لا يخفى

(4/211)

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94)

{ ةديزم { نم } [ىمهيدو ىرهش رد] { ةيرق ىف انلسرا امو }
لها { الا } قد اخذنا اهلها } استثناء مفرغ من نبى } كذبه اه
اعم الاحوال . والمعنى وما ارسلنا فى قرية من القرى المهلكة
نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى كوننا
آخذين اهلها { بالبأساء } بالبؤس والفقر { والضراء }
قارن للاخذ بالضر والمرض لكن على معنى ان ابتداء الارسال م
المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة
لا ستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه { لعلهم
يضرعون } كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر
والعزة على اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى
لزمخشرى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد . ومن بلاغات ا
المرص والحاجة خطبان امرّ من نقيع الخطبان وهم بضم الخاء نوع من ورق
الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آَبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ (95غْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (فَأَخَذْنَاهُمْ بَ

{ ةئيسلا ناكم } همكح ىف لخاد انذخا ىلع فطع { انلدب مث }
الـ تى ا صابـ تهم { الـ حـ سـ نة } اى اعط يـ ناهم بـ دل ما كـانـ وا فـ يـ ه من
الـ بـلاء والـ محـ نة الـ رخاء والـ سعة لان تـ سوء الانـ سان كما سمى
الـ رخاء حـ سـ نة لا يـ حـ سن اثـ ره عـ لى الانـ سان والا فـ الـ سـ يـ ئة هـ ى
لـ فعـ لة الـ قـ بـ يحة والله تـ عالـ ى لا يـ فعل الـ قـ بـ يح والـ حـ سـ نة ا
والـ سـ يـ ئة من الالـ فاظ الـ مـ سـ تغـ نـ ية عن ذكر مو صوفـ اتـ ها حالـ ة
الافـ راد والـ جمع سواء كـانـ تا صـ فـ تـ ين لـ لاعمال او الـ مـ ثوبـ ة او
الـ حالـ ة من الـ رخاء والـ شدة { حـ تى عـ فوا } كـ ثروا عددا وعددا
مـ نـ ه وابـ طرتـ هم الـ نعمة يـ قال عـ ند الـ نـ بات اذا كـ ثر وتـ كاثـ ف و
اعـ فاء الـ لحى فـ ى الـ حديـ ث وهـ و « احـ فوا الـ شوارب واعـ فو الـ لحى »
قـ ال الـ شاعر
عـ فوا من بـ عد اقـ لال وكـ انـ وا ... زمانـ ا لـ يس عـ ندهمو بـ عـ ير
ىلع متنا اوتبثاف مهباصا ام نا ىلع نيفقاو ريغ { اولاقو }
ديـ نكم ولا تـ نـ تـ قـ لوا عـ نـ ه { فـ اخذنـ اهم } اثـ ر ذلـ ك { بـ غـ تة } فـ جأة
م لا يـ شعرون } بـ نزول الـ عـ قاب وهـ م لا ا شد الاخذ وافـ ظعـ ه { و ه
يـ خطرون بـ بالـ هم شـ يأ من الـ مكاره وهـ و ا شد وحـ سرتـ ه اعظم لان
الـ مرء اذا رأى مـ قدمات الابـ تلاء يـ وطن نـ فـ سـ ه عـ لـ يـ ها بـ خلاف حال
الـ فجأة

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ
(96فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

هلوقب اهيلع لولدملا ةكلهملا ىرقلا ىا { ىرقلا لها نا ولو }
تعالى { من قرية } { آمنوا واتقوا } مكان كفرهم وعصيانهم {
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض } لوسعنا عليهم
لخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ما اصابهم من فنون ا
العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر
اهل التفسير على ان بركات السماء هى المطر وبركات الارض
النبات والثمار { ولكن كذبوا } الرسل { فاخذناهم } هذا الاخذ
اونالك امب } {عبارة عما فى قوله تعالى { فاخذناهم بغتة
يكسبون } من انواع الكفر والمعاصى
وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة
المرء اذا كان شاكرا او المراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لا
يشكر الله تعالى
در حقايق سلمى فرموده كه اكر قال فى التفسير الفارسى [
بندكان بكرديدندى بمواعد من وحذر كردندى از مخالفت يا
بترسيدندى از تهديد من دلهاء ايشان را بنور مشاهده خود
روشنى دادمى كه ببركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء
ايشان را بخدمت خود بيارا ستمى كه بركت زمين عبارت از

آن ست

درهاء جود ... می کشایند ازبی اهل سجوددر زمین وآسمان

از زمین بر اطاعت باز کن ... بر سمای معرفت بر واز کن

(4/214)

(97أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ)

راكنال ال هحابقتساو عقاولا راكنال ةزمهلا { ىرقلا لها نمأفأ }
فيه والفاء لعطف على قوله فاخذناهم بغتة . الوقوعون
والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك
يا محمد { أن يأتيهم بأسنا } عذابنا { بياتا } ليلا { وهم
نائمون } فى فرشهم ومنازلهم لا يشعرون بالعذاب لغفلتهم

(4/215)

(98تِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْ

مهيتاي نا } [اهرهش لها دندش نميا اي] { ىرقلا لها نمأ وا }
بأسنا ضحى } ضحوة النهار وبالفارسى [دروقت جاشت] وهو
فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت { وهم يلعبون } اى يلهون
افى امر الدين من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لا ينفع ل
ولا فى امر الدنيا او يشتغلون بما لا ينفعهم من امور الدنيا
فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب [

مـلخص سخن آن ست كـه بـ عد از تـ كذيـ ب ر سل از عذاب الـ هى ايـ من
نـ توان بـ ود نـ ه بـ روز ونـ ه بـ شب]

(4/216)

(99كْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَ

هذخاو دبعلا هجاردتسال قراعتسا هللا ركم { هللا ركم اونمأفأ }
من حـ يث لا يـ حـ تـ سب والـ مـ راد بـ ـه اتـ يان بـ أ سـ ه تـ عالـ ى فـ ى
الـ وقـ تـ ين الـ مذكـ وريـ ن
قـ ال الـ حدادى انـ ما سمى الـ عذاب مكـ را عـ لى جـ هة الاتـ ساع والـ مجاز لان
من جـ هة الـ ماكـ ر من حـ يث لا يـ شعر واما الـ مكـ ر يـ نزل بـ الـ مكمور
الـ مكـ ر الـ ذى هو الاحـ تـ يال لـ لاظـ هار بـ خلاف الا ضمار فـ ذلك لا يـ جوز
عـ لى الله { فـ لا يـ أمن مكـ ر الله } الـ فاء فـ اء جـ واب شرط محذوف
اى اذا كـ ان ا سـ تدراجـ ه واخذه عـ لى هذا الـ وجـ ه فـ لا يـ أمن مكـ ره بـ هذا
الـ رابـ حـ ين الـ معـ نى { الا الـ قوم الـ خا سرون } الـ ذيـ ن لـ يـ سوا من الـ قوم
قـ يل معـ نى الآيـ ة ولا يـ أمن عذاب الله من الـ عـ صاة اولا يـ أمن عذاب
الله من الـ مذنـ بـ ين والانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ سلام لا يـ أمنون عذاب
الله عـ لى الـ معـ صـ ية ولـ هذا لا يـ عـ صون بـ انـ فـ سهم انـ تـ هى
قـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية مكـ ره تـ عالـ ى مع اهل الـ قـ هر بـ الـ قـ هر
ن مكـ ر الله } من اهل الـ قـ هر { ومع اهل الـ لطف بـ الـ لطف { فـ لا يـ أم
الا الـ قوم الـ خا سرون } الـ ذيـ ن خـ سروا سعادة الـ داريـ ن ومن اهل
الـ لطف الا الـ خا سرون الـ ذيـ ن خـ سروا الـ دنـ يا والـ عـ قـ بى وربـ حوا
الـ مولـ ى فـ عـ لى هذا اهل الله هم الآمـ نون من مكـ ر الله لان مكـ ر

الله ف ى حـ ق هم مكر بـ الـ لطف دل عـ لـ يـ ه ق ولـ ه { اولـ ئك لـ هم الامن
ن } ولـ هذا ق ال { وهـ و خـ ير الـ ماكـ ريـ ن } لان مكـ رهم مكر وهـ م مـ هـ تدو
ف ى مـ سـ تحـ ق يـ ه وغـ ير مـ سـ تحـ ق يـ ه بـ الـ قهر ومكـ ره ف ى
مـ سـ تحـ ق يـ ه بـ الـ لطف فـ افـ هم واعـ تـ بر جدا انـ تهى
واعـ لم ان الامن من مكر الله تـ عالـ ى قـ د عد كـ فرا لـ كن هذا
بـ الـ نـ سـ بة الـ ى اهل الـ مكر دون اهل الـ كرم فـ ان كمل الاولـ ياء
م الـ دنـ يويـ ة كما ق ال تـ عالـ ى { لـ هم مـ بـ شرون بـ الـ سلامة ف ى حـ ياتـ ه
الـ بـ شرى ف ى الـ حـ ياة الـ دنـ يا } فـ لـ هم سلامة دنـ يويـ ة واخـ رويـ ة كما
ق ال تـ عالـ ى { لا خوف عـ لـ يـ هم ولا هـ م يـ حزنـ ون } لـ كـ نـ هم يـ كـ تمون
سلامـ تـ هم لـ كونـ هم مأموريـ ن بـ الـ كـ تمان وعـ لمـ هم بـ سلامـ تـ هم يـ كـ فى
لـ هم ولا حاجـ ه لـ هم بـ عـ لم غـ يـ رهم واما الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ صلاة
فـ لـ هم ان يـ خـ بروا بـ سلامـ تـ هم لـ كونـ هم شارعـ ين فـ ى بـ د والـ سلام
لـ غـ يـ رهم من الـ عـ لم بـ سلامـ تـ هم حـ تى يـ ؤمن ويـ قـ بل دعوتـ هم

(4/217)

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100)

{ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون }
الـ هدايـ ة بـ الـ لام لانـ ها بـ معـ نى الـ تـ بـ يـ ين والـ مـ فعول محذوف
والـ فاعل ق ولـ ه لـ و ان لـ و نـ شاء ومعـ نى يـ رثـ ون الارض من بـ عد
اهـ لـ ها يـ خـ لـ فون من خـ لا قـ بـ لـ هم من الامم الـ مـ هـ لـ كة ويـ رثـ ون ديـ ارهـ م
ولـ ها . والـ معـ نى او لـ مة يـ بـ ين ويـ وضـ ح والـ مـ راد بـ هم اهل مكة ومن ح

لـ هم عاقـ بة امرهم ان سـ لـكوا طريـ ق ا سلافـ هم { ان } مخـ فـ فة اى ان
الـ شأن { لـ و نـ شاء ا صـ بـ ناهم بـ ذنـ وبـ هم } اى بـ جـ زاء ذنـ وبـ هم
و سـ يآتـ هم او بـ سـ بب ذنـ وبـ هم كما ا صـ بـ نا من قـ بـ لـ هم
قـ ال سعدى جـ لـ بى الـ مـ فـ تى ويـ جوز ان يـ ضمن معـ نى اهـ لـكـ ناهم فـ لا
ام يلع فـطع { مهبولق يلع عبطنو } حاجة الـ ى تـ قديـ ر الـ مـ ضاف
يـ فـ هم من قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { أو لـ م يـ هد } كأنـ هـ قـ يل لا يـ هـ تدون
وذ ط بع عـ لى قـ لوبـ هم اى نـ خـ تم عـ لـ يها عـ قوبـ ة لـ هم { فـ هم لا
يـ سمعون } اى اخـ بار الامم الـ مـ هـ لـكة فـ ضلا عن الـ تدبـ ر والـ نظر
فـ يها والاغـ تـ نام بـ ما فـ ى تـ ضاعـ يـ فـ ها من الـ هدايـ ات
ماع سخن حق فـ ائـ ده داردند هـ كوش قـ ال الـ كا شـ فى [كـ وش دل ا ست
آب وكـ ل]
ايـ ن سخن از كـ وش دل بـ ايـ د شـ نود ... كـ وش كـ ل ايـ نجا نـ دارد هـ يچ
سود
كـ وش سرىـ ا جمـ لـ هـ حـ يوان همدم ا ست ... كـ وش سر مخـ صوص نـ سل
آدم ا ست
كـ وش سرجون جاذ ب كـ ويـ نده ا ست ... كـ وش سر سـ هـ لت اكـ را
آكـ نده ا ست

(4/218)

مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ
(101كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)

} دهعلل مالل اف مهركذ رامل ا ممال ا ىرق ىنعي { ىرقل ا كلت }
ايم بـ رتـ و] { من انـ بائـ ها } من نـ قص عـ لـ يك } [خواندد ه
لـ لـ تـ بعـ يض اى بـ عض اخـ بارهـ ا الـ تى فـ هـ يها عظة وتـ ذكـ ير {
ولـ قد جاءتـ هم رسـ لهم بـ الـ بـ ينات } الـ باء مـ تعـ لـ قة اما بـ الـ فعل
الـ مذكـ ور عـ لى انـ ها لـ لـ تعديـ ة واما بـ محذوف وقـ ع حالا من فـ اعـ لـ ه اى
مـ لـ تـ بـ سـ ين بـ الـ بـ ينات . والـ معـ نى وبـ الله لـ قد جاء كل امة من
ة رسولـ هم الـ خاص بـ هم بـ الـ معجـ زات الـ بـ ينة تـ لك الامم الـ مـ هـ لك
الـ مـ تـ كـ ثرة الـ مـ تواردة عـ لـ يهم الـ واضحة لـ لدلالـ ة عـ لى صحة
رسالـ تـ ه الـ موجـ بة لـ لايمان حـ تما { فـ ما كانـ وا لـ يؤمـ نوا } اى فـ ما
صح وما اسـ تـ قام لـ قوم من اولـ ئك الاقـ وام ان يـ ؤمـ نوا عـ ند مجيء
الـ رسل بـ ها { بـ ما كذبـ وا من قـ بل } الـ باء صـ لة لـ م يـ ؤمـ نوا اى بـ ما
ذبـ وه من قـ بل مجـ يئ الـ رسل بـ لـ كانـ وا مـ سـ تمريـ ن عـ لى كـ
الـ تكذيـ ب فـ ما كذبـ وه عـ بارة عن اصول الـ شرائـ ع الـ تى اجمعت
عـ لـ يها الـ رسل بـ لـ كانـ وا مـ سـ تمريـ ن عـ لى الـ تكذيـ ب فـ ما كذبـ وه
عـ بارة عن اصول الـ شرائـ ع الـ تى اجمعت عـ لـ يها الـ رسل قـ اطـ بة
ودعـ وا أممهم الـ يها مـ ثل مـ لة الـ توحـ يد ولـ وازمـ ها ومعـ نى تـ كذيـ بهم
اقـ بل مجيء رسـ لهم انـ هم ما كانـ وا فـ ى زمن الـ جاهـ لـ ية بـ حـ يث بـ ه
لـ م يـ سمعـ وا كـ لمة الـ توحـ يد قـ طـ بـ لـ كانـ ت كل امة من اولـ ئك الامم
يـ تـ سامعـ ون بـ ها من بـ قايـ ا من قـ بـ لـ هم فـ يكذبـ ونـ ها ثـ م كانـ ت
حالـ تهم بـ عد مجيء رسـ لهم كحالـ تهم قـ بل ذلـ ك كان لـ م يـ بعث
ور اصدارهـ م الـ يهم احد ويـ جوز ان يـ كون الـ مراد بـ عدم ايمانـ هم الـ مذك
عـ لى ذلـ ك وبـ ما اشـ ير بـ قولـ هـ تـ عالـ ى بـ ما كذبـ وا من قـ بل
تـ كذيـ بهم من لـ دن مجيء الـ رسل الـ ى وقـ ت الا صدرار والـ عناد .

فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا عبارة
عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها
متوافقة فى المرجع وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة
ناك امف ىنعملاو . مهفالسا ىلا عجار اوبذك ريمض ليقو .
الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود
على التعسف
يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع
ايضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما اسند
اء ما حقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم الى الابن
ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف
فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود
المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم { كذلك }
فى محل النصب على انه مفعول { يطبع } اى مثل ذلك
محكم يطبع { الله على قلوب الكافرين } اى الطبعالشديد ال
من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر
ويجوز ان يكون اشارة الى ما قبله مثل ذلك الطبع الذى طبع
الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة
الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا

(4/219)

(102وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (وَمَا

{ دهع نم } انفداص ىنعمب اندجوف انيقل { مهرثكال اندجو امو }
من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لا وجه لنفس العهد
له اى ما وجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا ال
عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لان اندجيتنا من
هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم
ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا
لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا
{ نواو } ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى
مخففة اى ان الشان { وجدنا اكثرهم } اى علمنا اكثر الامم {
لفاسقين } خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود
وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية
نوتديماب هكرهدرك ىحومالسلا هيلع ىسوموب ىلاعت قح]
آيد اورا بى بهرة مكذار وهركه زيذهار خواست اورا زيذهاده
موسى عليه السلام در سياحت بود ناكاه كبوترى بركتف
نشست وبازى عقب او آمد وقصد ان كبوتر داشت بركتف
ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد
وزيذهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آوازدادكه اى
نيسر عمران مرا بى بهره مكذار ومميان من ورزق من دايى ميكف
موسى عليه السلام كفت جه زود مبتلا شدم ودست كرد تا
ازراند خود باره قطع كند براى طعمة باز تاحف عهد كرده باشد
وبكار هردو فانموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه
مارسولانيم وغرض آن بودكه صحت عهد توآز مايش كنيم]
ما انت سامعايا سامعا ليس السماع بنافع ... اذا انت مت فعل ف

اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا ... فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايمان : قال الحافظ

طالب سيمرغ وفامجو زكس ور سخن نمى شنوى ... بهرزه وكيميا ميباش

وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال « ألا تبايعون رسول الله » وكنا حديثى عهد بيتعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال « ان تعبدوا هشيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا الله ولا تشركوا بضعب تيأر دقف « سانلا اولأست الو » ةيفخ ةملك رساو « اولئك النفر يسقط سقوط احدهم ولم يسأل أحد يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم حترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فما فاذا ا ظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يا رجل وكلنا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لا تقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة يق العوام فكيف فى والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طر طريق الصوفية الذين عقدوا على ان لا يخطر ببالهم سوى الله ولا يسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته اين هم

والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسال الله تعالى ان يوجهنا الى محراب افعاله وصفاته ويفيض ذاته ويسلك بنا الى طريق علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشروع عناياته

(4/220)

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

{ ثم بعث من بعدهم موسى } اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهو نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليه السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السن الآلهية متة على من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحخلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كان زمان وقرن فى بحر واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض { بآياتنا } حال من مفعول بعثنا وهو موس عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى

الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء
الضفادع والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل وا
والدم كما سيأتى { الى فرعون } هو لقب لكل من ملك مصر من
العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس . وقيصر لكل
من ملك الروم . وخاقان لكل من ملك الصين . وتبع لكل من ملك
اليمن . والقيل لكل من ملك العرب . والنجاشى لكل من ملك
داد . والسلطان لآل سلجوق الحبش . والخليفة لكل من ملك بغ
واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من
القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة { وملائه } اى اشراف قومه
وتخصيصهم مع عموم رسالته له لقوم كافى لاصالتهم فى
تدبير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور { فظلموا
ظلموا معنى كفروا بالمعجزات بها } عدى بالباء لتضمين
وظلموا علها بان جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها {
فانظر } بعين عقلك يا من من شانه النظر والتأمل { كيف كان
عاقبة المفسدين } الى كيفية ما فعلنا بهم فكيف خبر كان
وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ
كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم التقدير فانظر الى
لايذان بان الظلم مستلزم للافساد
وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون از
مصر فرار نمود ودرمديين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد
ودختراو صفورا بعقد در آورده عزم مراجعت بامصر نمود
ى يافت دراثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت بيغمبر
بمعجزة عصا ويد بيضا اختصاص بذيرفت حق سبحانه

وتعالى فرمودكه بمصررو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن
موسى بيامد وبعد از مدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز
دعوت كرد]
قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول موسى عشرة اذرع على
الارض فيخرج بها طوله وكانت من آس الجنة يضرب بها ا
النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر
فيتفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها شاب رأسه
فاستحى فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو
حرام لا يجد فاعله رائحة الجنة
قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة اما من فعله من
يب فى عين العدو لا لتزيين فى غير حرامالغزاة لا يكون اه

(4/221)

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ (104وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
(105ائِيلَ (عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَ

{ وقال موسى يا فرعون انى رسول } اى
بعثهما الله اليه بالرسالة قال { يا فرعون انى رسول } اى
اليك { من رب العالمين } ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك
عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ما انت برسول
اقول على الله الا الحق } اى فقال موسى { حقيق على ان لا
جديرا بان لا اقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء
لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة

اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة او ضمن حقيق معنى حريص

وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى جدير بالرسالة ارسلت على لا اقول على انى رسول حقيق الله الا الحق انتهى .

وقرأ نافع على بتشديد الياء

ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر ما يدل على صحة دعواه فقال { قد جئتكم ببينة } اى بمعجزة ظاهرة كائنة { ليئارسا ىنب ىعم لسراف } ديلاو اصعلا ىنعي { مكبر نم } ى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى فوطن آبائهم وكان قد استعبدهم [و سبب آن بودكه جون يعقوب عليه السلام باولاد واحفاد خود بمصر آمدند همانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف بابرادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود رش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت وبمرد بس ومتعرض ايشان نمى شد جون او بمرد وليدكه فرعون زمان موسى بود برتخت سلطنت نشست وزبان بلاف انا ربكم الاعلى بكشاد بنى اسرائيل دعوى او قبول نكردند كفت بدر شما در مخريده كشان ما بود و شما بنده زادكان مايد بس ةقاشلا لامعالا ىف مهلمعتسي ناكو [ايشان را ببندكى كرفت مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسى اراد ان يرجع بهم الى موطن آبائهم الذى هو

الارض المقدسة وكان بين اليوم الذى دخل فيه يوسف مصر
واليوم الذى دخل فيه موسى اربعمائة عام

(4/222)

(106جِئْتَ بِآَيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (قَالَ إِنْ كُنْتَ

ىا { ةيآب تئج تنك نا } ىناي ب فانئتسا وهو نوعرف { لاق }
من عند من ارسلك كما تدعيه { فائت بها } قاحضرها عندى
ليثبت به صدقك فان الاتيان والمجيئ وان كانا بمعنى واحدا
مجيئ هو جناب المرسل ومنتهى لان بينها فرقا من حيث ان ال
الاتيان هو المرسل اليه ران كنت من الصادقين } فى دعواك

(4/223)

(107فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)

ةيحلا وهو { نابعث ىه اذاف } هدي نم { هاصع ىقلأف }
الصفراء الذكر اعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس { مبين }
اى ظاهر امره لا يشك فى كونه ثعبانا ولا يختلج ببال احد
انه لما القاها صارت ثعبانا –روى–كونه من جنس العصا
وال اشعر اى كان له على ظهره شعور سود مثل الرماح الط
فاغرا على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه
واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا

ف صاح ف رعون يـ ا مو سى انـ شدك بـ لذى ار سـ لك خذه وانـ ا اؤمن بـ ك
وار سل معك بـ نى ا سـ رائـ يل فـ اخذه فـ عاد عـ صا
والا شارة الـ ى ان الله تـ عالـ ى جعل عـ صاه ثـ عـ بانـ ا لانـ ه ا ضافـ ها
سـ ه حـ ين قـ ال { هـ ى عـ صاى } ثـ م جعـ لـ ها محل حاجاتـ ه حـ يث الـ ى نـ ف
قـ ال { ولـ ى فـ يـ ها مآرب اخـ رى } فـ فـ يـ ه ا شارة الـ ى ان كـ ل شيء
ا ضـ فـ تـ ه الـ ى نـ فـ سك ورأيـ تـ حاجاتـ ك فـ انـ ه ثـ عـ بان يـ بـ تـ لعك
ولـ هذا { فـ الـ قـ ها يـ ا مو سى } يـ عـ نى لا تـ تمـ سك بـ ها ولا تـ توكـ أ
عـ لـ يـ ها ولا كـ ان قـ ادرا عـ لى ان يـ جعـ لـ ها فـ ى يـ ده ثـ عـ بانـ ا كـ ذا فـ ى
أويـ لات الـ نجمـ يةالـ ت
ثـ م قـ ال لـ ه فـ رعون هل معك آيـ ة اخـ رى قـ ال نـ عم

(4/224)

) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108)

ىه اذاف } هطبا تحت نم وا هبيج نم اهجرخا ىا { هدي عزنو }
بـ يـ ضاء لـ لـ ناظريـ ن } اى بـ يـ ضاء بـ يا ضا نـ ورانـ يا خارجا عن الـ عادة
ة تـ عجـ با من امرها وذلـ ك ما يـ روى انـ ه ارى ويـ جـ تمع عـ لـ يـ ها الـ نظار
فـ رعون يـ ده وقـ ال ما هذه فـ قال يـ دك ثـ م ادخـ لـ ها جـ يـ بـ ه وعـ لـ يـ ه
مدرعة من صوف ونـ زعـ ها فـ اذا هـ ى بـ يـ ضاء بـ يا ضا نـ ورانـ يا غـ لب
شعاعـ ه شعاع الـ شمس وكـ ان عـ لـ يـ ه الـ سلام آدم شديـ د الادمة
وفـ يـ ه ا شارة الـ ى ان الايـ دى قـ بل تـ عـ لـ قـ ها بـ الا شـ ياء كـ انـ ت
كـ ت بـ الا شـ ياء سارت ظـ لمانـ ية فـ اذا نـ زعت بـ يـ ضاء فـ لما تـ مس
عـ نـ ها تـ صـ ير بـ يـ ضاء كما كـ انـ ت فـ افـ هم جدا

ف لما شاهد ف رعون هذه الـمعجزة تـ شاور مع ا شراف ق ومه ف ى امر مو سى

(4/225)

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ (109قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) (110فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)

باحصا مهو مهنم فارشالا ىا { نوعرف موق نم ألملا لاق } مشورتـ ه { ان هذا لـ ساحر } [جادوي ست] { ع لـ يم } م بالـ غ ف ى عالـ م الـ سحر ماهر ف يه ولـ ما كان الـ سحر غالـ با ف ى ذلـ ك الـ زمان ولا شك ان اهل كل صـ نعة ع لى ط بـ قات مخـ تـ لـ فة بـ حـ سب الـ حذاقة والـ مهارة الـ قوم ان مو سى كان حـ تذقا ف ى ع لم الـ سحر بـ الـ غا ف يه الـ ى زعم اقـ صى الـ غاية واذ ه جعل ع لمه و سـ يـ لة الـ ى ط لب الـ مـ لك والـ رسالة ف لذلـ ك قـ الـ وا { يـ ريـ د ان يـ خرجـ كم } بـ سحـ ره { من ار ضـ كم } مـ صر ويـ جعل الـ حـ كومة لـ بـ نى ا سـ رائـ يل ف لما سمع ف رعون هذا قـ ال { ل الـ نـ صب ف ماذا تـ أمرون } بـ ف تح الـ نون وما ف ى ف ماذا ف ى مح ع لى اذ ه مـ فعول ثـ ان لـ تأمرون بـ حذف الـ جار والاول محذوف والـ تـ قديـ ر بـ أى شئ تـ أمرونـ نى أى ف اذا كان كذلـ ك ف ماذا تـ شـ يرون

(4/226)

(111قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)

ءاهو ةنكاس ةزمهب هئجرا هلصا { هجرا } نوعرفل { اولاق }
والارجاء التأخير { واخاه } هارون وعدم التعرض لذكره مضمومة
قيل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر .
والمعنى آخر امرهما ولا تعجل { وارسل فى المدائن } الجار
متعلق بارسل . والمدائن جمع مدينة وهة البقعة المسورة
ن المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائ
فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم . والمعنى وابعث
الشرط الى هذه المدائن { حاشرين } مفعوله محذوف اى حاشرين
السحرة . والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة

(4/227)

(112يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)

ر . والسحر فى حسلا ىف رهام ىا { ميلع رحاس لكب كوتأي }
اللغة لطف الحيلة فى اظهار الاعجوبة واصل ذلك من خفاء الامر
ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص ببقاء ظلمته
والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة
وضمورها اخرى [آورده اندكه بهيج قرن جندان ساحر نبوده
داين صعيد بودند در كه قرن موس ورؤساء سحره باقصى م
تفسير دمياطى آورده كه درمداين صعيد دو برادر بودندكه
ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود جون فرستاده فرعون
بديشان رسيد مادرخودرا كفتند مارا بسر قبر بدرما بر جنان
كرد وايشان بدر خود اواز دادند كه يا ابتا ملك مصر مارا

اند بی شکر و سباه وکاربرو طلبیده بجهت آنکه دوکس آمده
بدونك آورده وایشان را عصا بیست جون می افکنند ازدرها
میشود وهرجه بیش او آید می خورد وفرعون داعیه نموده که
مارا با او معارضة فرماید صاحب قبر جواب دادکه جون بمصر
رسید برسیدکه وقتی که ایشان در خواب باشد اثر ندارد
شدنه شما وهیجکس از عالمیان را قوت جون حال بدین منوال با
معارضه با ایشان نخواهد بود القصة برادران با شاکردان
ومصاحبان که دوازده هزار بودند ودرزاد المسیر کوید هفتاد
هزار بمصر آمدند وبنزد فرعون جمع شدند] تهموا انهم
بالتأخیر وحسن التدبیر وبذل الجهد والتشمیر یغیرون
ولم یعلموا ان الحق غالب والحکم سابق وعند شیأ من التقدیر
حلول الحکم فلا سلطان للعلم والفهم

(4/228)

(113وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)

{ اولاق } نيرشاحلا مهيلا لسرا امدعب { نوعرف ةرحسلا ءاجو }
بغلبتهم { ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين } واثقين
بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لا بد لنا
من اجر عظيم حينئذ او بطريق الاستفهام التقريرى بحذف
الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لا
لترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر بالـلام
للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لا موسى

(114قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)

{ قال نعم } اى انا لكم لاجرا { وانكم } عم ذلك لمن المقربين
عندى فى المنزلة
قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من
يخرج منه
ة اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وفى التأويلات النجمي
وصدقا بانهم صاروا من المقربين عند الله لا عند فرعون
انتهى [آورده اندكه مهترايـن جماعت جهارتن بودند وآن دو
برادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودر
لباب آورده كه اين جهارنيز مهترى بود شمعون نام جون
ر وغادور واقعه سؤال وجواب بدر با قوم بمصر آمدند و شابو
كفتند ايثان از قصه حواب وبيدارى موسى وازدرها شدن عصا
استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست
عصا ازدرها شده باسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد
ودغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتى كه فرعون
يده ومقرر شدكه جادوان مناظره كنند ومجلس موسى را طلب
معارضه انتظام يافت ساحران وعصا ورسنى جند بميدان آودند
فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظارة
حاضر شدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموشى وهارون
بريك جانب بايستاند جادوان بطريق ادب بيش آمده]

(4/230)

(115مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (قَالُوا يَا

قالوا يا موسى اما ان تلقى } اى عصاك اولا { واما ان نكون نحن الملقين } اى {
حبالنا وعصينا اوّلا خيروا موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم

(4/231)

(116ا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْ

زوجي ال رحسلاب رمالاو اوقلا فـيك لـيق نا { اوقلا اولاق }
اج يب يـ جوز الـ قوا ان كـ نـ تم محـ ق ين عـ لى زعـمكم ويـ جوز ان يـ كون
امرهم بـ الالـ قاء لـ تأكـ يد الـمعجزة
ازدراء بـ هم ووثـ وقـ ا عـ لى قـ ال الـ قا ضى قـ ال الـ قوا كـ رما وتـ سامحا و
شاذ هـ يـ عـ نى لـ يس امرهم بـ الالـ قاء قـ بـ لـ هـ من قـ بـ يل الابـ احة
لـ لـ سحر والـ رضى بـ الـ كـ فر . والـ معـ نى الـ قوا ما تـ لـ قون { فـ لما
الـ قوا } ما الـ قوا { سحروا أعـ ين الـ ناس } [جادويـ ى كـ ردند د
بـ رجـ شمـ هاى مردمان] بـ ان خـ يـ لوا الـ يـ هم ما لا حـ قـ يـ قة لـ هـ
لـ ى ان تـ درك الـ شيء عـ لى ما قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ قـ لـ بوها و صرف وها ع
هو عـ لـ يـ هـ بـ سـ بب ما فـ عـ لوه من الـ تمويـ هات { وا سـ تـ رهـ بوهم }
ا سـ تـ فعل هـ هـ نا بـ معـ نى افـ عل والـ سـ يـ نـ لـ تأكـ يد معـ نى الـ رهـ بة اى
–روى–بـ الـ غواف ى ارهـ ابـ هم { وجاؤا بـ سحر عظـ يم } فـ ى وقـ تـ هـ
انـ هم جمعوا حـ بالا غـ لاظا وخـ شـ با طـ والا كـ أنـ ها حـ يات جـ سام غـ لاظ

ق وجعلوا الزئبق داخل تلك ولطخوا تلك الحبال بالزئب
العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى
بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها
تتحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه ماء مملوء
بالحيات

(4/232)

(117مَا يَأْفِكُونَ (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ

عليتبتو مقلت ةيح ىه اذاف كاصع قلا نا ىسوم ىلا انيحواو }
من لقفف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه
لقفا وتلقفته تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته
وابتلعته فكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب
وعصيهم انها لنا تلقفت حبالهم –روى–الشيء عن وجهه
وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا
حتى هلك جمع عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم اخذها
موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة
تلك الاجرام العظام او فرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لو
كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا

(4/233)

(118فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

هلوق ىف مالسلا هيلع ىسوم قدصو تبث ىا { قحلا عقوف }
انى رسول من رب العالمين حيث صدق الله تعالى بما اظهر
على يده من المعجزة الباهرة { وبطل ما كانوا يعملون } اى ظهر
عمله وهو السحر بطلان ما كانوا مستمرين على

(4/234)

(119فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ)

{ مهسلجم ىف ىا { كلانه } هعابتاو نوعرف ىا { اوبلغف }
وانقلوا صاغرين } اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا
بمعنى الصيرورة

(4/235)

(120وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ)

السحرة ساجدين } اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة ىقلاو }
خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك . ففى
الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور
وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه
المعجزة فعبر عن حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا
القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل
على حال المشبه به

قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ (122رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) (121قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ
(124لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) (123تَعْلَمُونَ)
نْ آَمَنَّا بِآَيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَ (125قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)
(126رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)

نم ىنىاثلا اولدبا { نوراهو ىسوم بر نيملعلا برب انمآ اولاق }
الاول لـ ئلا يـ توهم ان مرادهم فـ رعون لان فـ رعون وان ربـ ى مو سى
ارون قـ طعا قـ ال ابـ ن عـ باس آمـ نت وهـ و صـ غـ ير الا انـ هـ لـ م يـ ر هـ
الـ سحـ رة واتـ بـع مو سة من بـ نـى ا سرائـ يل سـ تمائـ ة الـ ف
ىنعي افـرط قش لك نم ىا { فـالخ نم مكلجراو مكيديا نعطقأل }
ايـ ديـ كم الـ يمـ نـى وارجـ لـكم الـ يـ سرى { ثـ م لا صـ لـ بـ نكم اجمعـ ين }
عـ لـى شاطئ نـ هر مـصر عـ لـى جذوع الـ نخل تـ فـ ضـ يحا لـ كم
وتـ نـ كـ يلا لامـ ثالـ كم
ذلـ ك فـ شـ رعـ هـ الله تـ عالـ ى لـ قطاع الـ طريـ ق قـ يل هـو اول من سن
تـ عظـ يما لـ جرمـهم ولـ ذلـ ك سماهم تـ عالـ ى محاربـ ة الله ور سولـ هـ
فـانئتسا وهـو نامـيالا نم اوثـدحا ام ىلـع نيتـباث { اولاق }
بـ يانـ ى { انـ ا الـ ى ربـ نا مـ نـ قـ لـ بون } راجـ عون اى بـ الـموت لا محالـ ة
سواء كـان ذلـ ك من قـ بـ لك ام لا فـ لا نـ بالـ ى بـ وعـ يدك وانـ ا الـ ى رحمة
بـ نا وثـ وابـ هـ مـ نـ قـ لـ بون ان فـ عـ لت بـ نا ذلـ ك كـأنـ هم ا سـ تطابـ وهـ ر
شغـ فا عـ لـى لـ قاء الله تـ عالـ ى : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى

جانهای بسته اند در آب وکل ... جون رهند از آب وکلها شاد دل
درهوای عشق حق رقصان شوند ... همجو قرص در بی نقصان
شوند
جون نقاب تن برفت ازروی روح ... ازلقای دوست دارد صد
فتوح
میزند جان در جهان آبکون ... نعره یا لیت قومی یعلمون
تایآب انمآ نا الا } انم بیعت امو رکنت امو ی ا { انم مقنت امو }
ربنا لما جاءتنا } وهو خیر الاعمال وا صل المناقب لیس مما
یتأتی لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك
{ثم فزعوا الی الله تعالی فقالوا { ربنا افرغ علینا صبرا
ای افض علینا من الصبر وعید فرعون ما یغمرنا کما یغمر
الماء فافراغ الماء ای صبه من فقبیل الاستعارة شبه
الصبر علی وعید فرعون بالماء الغامر تشبیها مضمرا فی
النفس وجعل نسبة الافراغالیه تخییلا للاستعارة
ین بالکنایة لان فراغ من لوازم الماء وملاثماته { وتوفنا مسلم
دیعولا نم نینوتفم ریغ مالسالا نم انتقزر ام یلع نیتباث {
قیل لم یقدر علیهم لقوله تعالی { انتما ومن اتبعکما
الغالبون }
وقال ابن عباس رضی الله عنهما فاخذ فرعون السحرة
فقطعهم ثم صلبهم علی شاطئ نیل مصر
وفی المثنوی
ربا خ تند ساحران جون حق او بشناخ تند دست وبا در جرمها د
وفی القصة اشارة الی ان فرعون النفس ایضا منکر علی ایمان

سحرة صدفاتها ويقول { آمنتم به } اى بموسى الروح { من
قبل ان آذن لكم } يعنى الايمان به { ان هذا لمكر مكرتموه } يا
سحرة الصفات فى موافقة موسى الروح { فى المدينة } مدينة
اهلها } وهو الملذات والشهوات القالب والبدن { لتخرجوا منه
البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح
وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها { فسوف
تعلمون } حيلى ومكايدى فى ابطالكم واسترفاء الملذات
والشهوات { لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف } بسكين
حة { ثم لاصلبنكم اجمعين } فى التسويل عن الاعمال الصال
جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها { قالوا انا الى ربنا منقلبون }
لا الى الدنيا وما فيها { وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما
جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا } على قطع تعلقات الدنيا { وتوفنا مسلمين } لعبوديتك

(4/237)

مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ وَقَالَ الْمَلَأُ
قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ (127قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (
وا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُ
قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ (128)
(129فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ

ان فرعون بعد ما رأى من -روى- { نوعرف موق نم ألملا لاقو }
موسى عليه السلام ما رأى من معجزة العصا واليد البيضاء

خاف ه ا شد الـ خوف فـ لذلـ ك لـ م يـ جب ولـ م يـ تعرض لـ ه بـ سوء بـ ل
خـ لى سـ بـ يـ لـ ه فـ لذلـ ك قـ ال لـ ه ا شـ راف قـ ومـ ه { أتـ ذر مو سى وقـ ومـ ه }
تـ ركـ هم { لـ يـ فـ سدوا فـ ى الارض } اى يـ فـ سدوا عـ لى الـ ناس اى أت
ديـ نـ هم فـ ى ارض مـ صر ويـ صرفـ وهم عن مـ تابـ عـ تك { ويـ ذرك }
عطف عـ لى يـ فـ سدوا { وآلـ هـ تك } معـ بوداتـ ك
قـ يل كـ ان يـ عـ بد الـ كواكب والا صح كما فـ ى تـ فـ سـ ير الـ فار سى
تـ نـ ه صـ نع وقـ ومـ ه ا صـ ناما عـ لى صورتـ ه وارمـ هم بـ ان يـ عـ بدوا
الاعـ لى { قـ ال } فـ رعون مجـ يـ با تـ قربـ ا الـ يـ ه ولـ ذلـ ك قـ ال لـ نا ربـ كم
لـ هم { سـ نـ قـ تل ابـ ناءهم } [زود بـ ا شد كـ ه بـ كـ شـ يم بـ سـ ران
ايـ شانـ را] { وتـ سـ تحـ يى نـ ساءهم } اى نـ تركـ هن احـ ياء ولا
نـ قـ تـ لـ هن بـ ل نـ سـ تخدمـ هن والـ مـ قـ صود سـ نعود الـ ى قـ تل ابـ نائـ هم
وا سـ تخدام نـ سائـ هم كما كـ نا نـ فعل وقـ ت ولادة مو سى لـ يعـ لم انـ ا
لـ غـ لـ بة ولا يـ توهم انـ ه الـ مولـ ود عـ لى ما كـ نا عـ لـ يـ ه من الـ قـ هر وا
الـ ذى حـ كم الـ مـ نجمون والـ كـ هـ نة بـ ذهاب مـ لـ كـ نا عـ لى يـ ديـ ه { وانـ ا
فـ وقـ هم قـ اهـ رون } اى مـ سـ تعـ لون عـ لـ يـ هم بـ الـ قوة كما كـ نا لـ م
يـ تغـ ير حالـ نا ا صـ لا وهـ م مـ قـ هوروون تـ حت ايـ ديـ نا
نيح ةبقاعلا نسحل ةدعو مهل ةيلست { هموقل ىسوم لاق }
عـ يـ نوا بـ الله } [يـ ارى سمعوا قـ ول فـ رعون وعـ جزوا عـ نـ ه { ا ست
خواهـ يد ازخـ داى تـ عالـ ى دردفـ ع بـ لاى فـ رعون] { وا صـ بروا } عـ لى
ما سمعـ تم من اقـ اويـ لـ ه الـ باطـ لة { ان الارض لله } اى ارض مـ صر {
يـ ورثـ ها من يـ شاء من عـ باده } [مـ يـ راث دهدهر كـ را مـ يخواهد
ازبـ ندكان خود] { والـ عاقـ بة } [عاقـ بة نـ يـ كويـ ا نـ صرت وظـ فر
ن } الـ ذيـ ن انـ تم مـ نـ هم لانـ ه روى انـ ه لـ ما يـ ابـ هـ شت] { لـ لمـ تـ قي

غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن
بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتفقوا عن الشرك
والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر
من باب التقوى : قال الحافظ
صبريست آنكه بيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت ... اجر
كه در كلبه احزان كردم
نم } نوعرف ةهج نم ىا { انيذوا } ليئارسا اونب ىا { اولاق }
قبل ان تأتينا } اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم
قبل مولد موسى عليه السلام وبعده { ومن بعد ما جئتنا } اى
رسولا يعنون به ما توعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ما
يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور كان
والظلم والعذاب { قال } اى موسى عليه السلام لما راى شدة
جزعهم { مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوح به
فى قوله ران الارض لله } الآية { عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ما فعل مكب لعف ىذلا مكودع كالها براق مكبر نا ىجري ىا {
وتوعدكم باعادته . فعسى من العبد لطمع مضمون خبرها ومن
الله تعالى اطماع وما اطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا
طمع ووعد فيصير كانه اوجبه على نفسه { ويستخلفكم
فى الارض } اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض
لمؤدى الى العلم المقدسة { فينظر } النظر قد يراد به الفكر ا
وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه
الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو
مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى { كيف تعملون

ركش نم مكنم رهظي امبسح مكيزاجيف احيبق ما انسحأ {
الدنيا حلوة خضرة » وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث « ان
يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا
صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى
الشيء الناعم خضرا او لتشبهها { وان الله مستخلفكم فيها
ىف ىه تسيل مكلاوما نا ىنعي اينلدا ىف ءافلخ مكلعاج ىا {
الى جعلكم فى التصرف فيها الحقيقة لكم وانما هى الله تع
بمنزلة الوكلاء { فناظر كيف تعملون } اى تتصرفون قيل
معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى ما فى ايديهم اياكم
فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم : قال
السعدى قدس سره

(4/238)

بندنرود مرغ سوى دانه فراز ... جون دكر مرغ بيند اندر
بند كير از مصائب دكران ... تا نكيرند ديكران زتو بند
والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر
} لقعلاو رسلاو بلقلا نم { هموقو } حورلا ىسوم { رذتأ }
ليفسدوا فى الارض } فى ارض البشرية { ويذرك آلهتك } من
فرعون النفس { الدنيا والشيطان والطبع لا تعبد { قال }
سنقتل ابناءهم } وابناء ثات الروح والقلب والنفس
اعمالهالصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب { ونستحيى
نساءهم } اى الصفات التى منها تتولد الاعمال { وانا فوقهم

قاهرون } بالمكر والخديعة والحيلة { قال موسى } الروح {
ر { استعينوا بالله لقومه } وهم القلب والعقل والس
واصبروا } على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق { ان
الارض } اى ارض البشرية { لله يورثها من يشاء من عباده }
يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف
بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها
عاقبة فتتصف بصفاتها { والعاقبة للمتقين } يعنى
الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم { قالوا } يعنى قوم
الروح له { اوذينا من قبل ان تاتينا } اى قبل ان تأتينا
بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف
البشرية ومعاملاتها { ومن بعد ما جئتنا } بالواردات والالهامات
ن دواعى البشرية { قال } يعنى الروحانية بعد البلوغ تتأذى م
الروح { عسى ربكم ان يهلك عدوكم } النفس وصفاتها
بالواردات الربانية ويدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان
الواردات الروحانية لا تكفى لافناء النفس وصفاتها ولا بد
فى ذلك من تجلى صفات الربوبية { ويستخلفكم } يعنى
تهلا يبقى فى ارض اذا تجلى الرب بصفة من صفا
البشرية من صفات النفس صفة الا ويبدلها بصفات الروح
والقلب ويستخلفها { فى الارض فينظر كيف تعملون } فى
اقامو العبودية واذا شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات
النجمية

(130مَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّ

لجرلا لآ هنيد لهاو نوعرف موق ىا { نوعرف لآ انذخا دقلو }
خا صد ته الذين يؤول امرهم الـ يهم وامرهم الـ يه { بـ الـ سنين }
جمع سنة وهى فى الا صل بـ معنى الـ عام مطلقا الا انـ ها غلبت
على عام الـ قحط لـ كثرة ما يذكر عنه ويؤرخ بـ ه حتى صارت
علم لـ ه كالـ نجم غلب علد لـ ثريا { ونقص من الـ ثمرات } كال
بـ ا صابة الـ عاهات زيادة فى الـ قحط لات الـ ثمار قوت الـ ناس
وغذاؤهم
وعن كعب يأتى على الـ ناس زمان لا تحمل الـ نخلة الا تمرة
قال ابن عباس اما الـ سنون فكانت لـ باديتهم واهل ما شيتهم واما
ن } كى نقص الـ ثمرات فكان فى امصارهم { لعلهم يذكرو
يتذكروا ويتعظوا بـ ذلك ويتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم
ويـ نزجروا عماهم علـ يه من الـ عتو والـ عناد فـ لعل علة الـ مأخذ اما ناء
على تجويز تعليل افعاله تعالى بـ اغراض راجعة الى الـ عباد
كما ذهب الـ يه كثير من اهل الـ سنة . واما تنزيلا لـ ترتب
ب الـ غرض لـ ه فان الـ غاية على ما هى ثمرة لـ ه منزلة ترت
ا ستتباع افعاله تعالى لـ غايات ومصالح متقنة جليلة من
غير ان تكون هى علة غائية لـ ها بـ حيث لـ ولاها لـ ما اقدم علـ يها
ما نزاع فـ يه
دلت الآية على ان الـ محن والـ شدائد والـ مصيبات موجبات
الانتباه والاعتبار ولـ كن لاهل الـ سعادة واولى الابصار فـ اما
بـ ههم كثرة الـ نعمة ولا يوقظهم شدة الـ نقمة اهل الـ شقاوة فـ لا ين

هرس سدق ىدعسلا خيشلا لاق :

بـ كو شش نـ رويـ د از شاخ بـ يد ... نـ ه زنـ كى بـ كرمايـ ه كـ ردد سـ فـ يد

(4/240)

فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا مَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) إِنَّ

نم امهريغو بصخلاو ةعسلا ىا { ةنسحلا مهتءاج اذاف } الـ خـ يـرات { قـ الـ وا لـ نـا هـذه } اى لاجـ لـ نـا وا سـ تحـ قاقـ نـا لـ ها ولـ م يـ روا ذلـ ك فـ ضـلا من الله { وان تـ صـ بـهم سـ يـ ئة } اى جدب وبـ لاء { عـ ه } اى يـ تـ شاءموا بـ مو سى وا صحابـ ه يـ طـ يروا بـ مو سى ومن م ويـ قولـ وا ما ا صابـ تـ نا الا بـ شؤمـهم وا صـ لـ ه يـ تطـ يروا ادغمت الـ تاء فـ ى الـ طاء لـ قرب مخرجـ هما وا شـ تـ قاق الـ تطـ ير من الـ طـ ير كـ الـ غـ راب و شـ بـ هـ ه سمى الـ شؤم ضد الـ يمن طـ يـ را وطائـ را تـ سمـ ية لـ لمدلـ ول بـ ا سم ما يـ دل عـ لـ يـ ه فـ انـ هم يـ جعـ لون الـ طـ ير والـ طائـ ر امارة ودلـ يـلا الامر وبـ ناء الـ تـ فعـ يل فـ يـ ه لـ لـ تجـ نب اى لـ بعد عـ لى شؤم الـ فاعل عن ا صـ لح كـ تحوب اى تـ جـ نب وتـ باعد من الـ حوب وهـ و الاثـ م و سـ يجيء تـ فـ صـ يل الـ طـ يـ رة

قـ ال سعـ يد بـ ن جـ بـ ير كـ ان مـ لك فـ رعون اربـ عمائـ ة سـ نة فـ عاش ثـ لاثـ مائـ ة سـ نة لا يـ رى مكروهـ ا ولـ وارى فـ ى تـ لك الـ مدة جـ وع يـ وم او وبـ ية ولـ ما قـ الـ وا سـ بب ما حمى يـ وم او وجـ ع ساعة لـ ما الـ دعى الـ رب جاءنـ ا من الـ خـ ير والـ حـ سـ نة هو ا سـ تحـ قاق انـ فـ سـ نا ايـ اه و سـ بب ما

اصابنا من السيئة والشر هو شأمة موسى ومن معه كذبهم الله
تعالى في كل واحد من الحكمين بقوله { ألا } اعلموا { انما
طائرهم عند الله } اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو
عالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره عند الله ت
ومشيئته وهو الذى أيهما شاء اصابهم به ولبس بيمن احد
ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له
بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سبب به شؤمهم
عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها
لبهم ما يسوءهم لا ما عداها فالطائر عبارة عن التى ساقت ا
الشؤم ولكن اكثرهم لا يعلمون } ان ما يصيبهم من الله
تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم
واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون
ذلك ولكن لا يعلمون بمقتضاه عنادا واستكبارا
الطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن واعلم ان
العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء
والاصل فى هاذ ان العرب كانوا يتفاءلمون بالطير فان خرج
احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتمين به
ويتبرك ويسمسه ساذحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به
فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير ويسميه بارحا
حتى استعملوه فى كل ما تشاءموا به وابطل النبى عليه
السلام الطيرة بقوله « الطير شرك » قاله ثلاثا وانما قال
شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم
ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى

ه من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الا الطيرة قال عبد ال
رجع مشركا او عاصيا
وذكر في المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض
كفر القائل عند بعض المشايخ .

(4/241)

واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره
فقد كفر عند بعض المشايخ
عنده ابن عباس رضى الله عنهما قال عكرمة كنا عند ابن عمر و
فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال لا خير
ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من
الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه
السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا
سمه الغربة تشاءموا به واستخرجوا م
قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من
تطير تطيرا منهيا عنه او يراه ما يتطير به حتى يمنعه
مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكره فاما من توكل
على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاه
وقال ما امر به من وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة
الكلمات ومضى فانه لا يضره فالمراد بالكلمات ما في قوله
عليه السلام « ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس
بذلك فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا

الـ ه غ يرك ولا حول ولا ق وة الا بـ الله ما شاء الله كـان لا يـ أتـ ى
ولا يـ ذهب بـ الـ سـ يآت الا الله وا شـ هد ان بـ الـ حـ سـ نات الا الله
الله عـ لـى كـل شيء قـ ديـ ر » ثـ م يـ مـ ضـى الـ ى حاجـ تـ ه اى كـل ما
ا صاب الانـ سان من الـ خـ ير والـ شر والـ يمـ ين والـ شؤم لـ يس الا
بـ قـ ضائـ ك وتـ قديـ رك وحـ كمك ومـ شـ يـ ئـ تك وفـ ى الـ حديـ ث « الـ شؤم
فـ ى الـ مـ رأة والـ فرس والـ دار » فـ شؤمى الـ مـ رأة سوء خـ لـ قـ ها غلاها
تـ لد . و شؤم الـ فرس عدم انـ قـ ياده او انـ ه لا مـ هـ رها . وقـ ل ان لا
يـ غزى عـ لـ يـ ه . و شؤم الـ دار ضـ يـ قـ ها او سوء جارهـ ا وهـ ذا الـ حـ كم
عـ لـى وجـ ه الـ غـ لـ بة لا الـ قطع خص الـ ثلاث بـ الـ ذكر لان فـ يـ ها
يـ صل الـ ضرر الـ كـ ثـ ير الـ ى صاحـ بـ ها او لانـ ها اقـ رب الـ ى الآفـ ة
فـ يما يـ بـ تـ لى بـ ه الانـ سان فـ من تـ شاءم بـ الـ مذكـ ورات
لـ يـ ه بـ حديـ ث « لا طـ يـ رة » اجاب ابـ ن فـ لـ يـ فارقـ ها واعـ ترض ع
قـ تـ يـ بة بـ ان هذا مخـ صوص مـ نـ ه اى لا طـ يـ رة الا فـ ى هذه الـ ثلاث
و سمع فـ يـ لـ سوف صوت مغن بـ ارد فـ قال يـ زعم اهل الـ كـ هانـ ة ان
صوت الـ بوم يـ دل عـ لـى موت الانـ سان فـ ان كـان ما ذكـ روه حـ قا
فـ صوت هذا يـ دل عـ لـى موت الـ بومة
بـ يرون رومزيـ بـ قم در كـ وش كـ ن تـ انـ شـ نوم ... يـ اردم بـ كـ شاى تـ ا
وتـ ساقـ طت الـ نجوم فـ ى ايـ ام بـ عض الامـ راء فـ خاف من ذلـ ك واحـ ضر
الـ مـ نجمـ ين والـ عـ لماء فـ ما اجابـ وا بـ شيء فـ قال جمـ يل الـ شاعر
هذى الـ نجوم تـ ساقـ طت ... لـ رجوم اعداء الامـ ير
فـ تـ فاعل بـ ه وامر لـ ه بـ صـ لة حـ سـ نة ولا بـ أس بـ ان يـ تـ فاعل
بـ الـ فأل الـ حـ سن وكـ ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ جب الـ فأل ويـ كـ ره
طـ يـ رة والـ فأل الـ حـ سن هـ ى الـ كـ لمة الـ صالـ حة يـ سمعـ ها من اخـ يـ ه ال

نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يا نجيح او يكون في
سفر فيسمع بارا شد يعني يا واجد الطريق المستقيم او
مريض فيسمع يا سالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع
والطيرة منهى عنها

(4/242)

طيرة مع ان كل واحد منهما استدلال والفرق بين الفأل وال
بالامارة على مدل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى
واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التي
تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها على شيء من
الاحوال
ذكر ويروى ان النبي عليه السلام حول رداءه في الاستسقاء و
في الهداية انه كان تفاؤلا يعني قلب علينا الحال كما قلبنا
رداءنا
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول
الله اني اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال « ابسط رداءك »
فبسطه فغرف بيديه ثم قال « ضمه » فضممته فما
نسيت الا تفاؤلا نسيت شيأ بعده وهذا البسط والغرف والضم
والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق
والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعني كما بسطت رداءي
توقيا لما يسقط فيه كذلك اصغيت سمعي لما يقع فيه من
الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا من الرزق يفرق بين اليدين

من بـ الـ ضم من فـ كذا اعط يـ تـه شـ يأ كـ ثـ يـرا من الـ عـ لم وكـ ما يـ ؤ
سـ قوط ما فـ ى الـ رداء كـ ذلـ ك يـ ؤمن من خروج ما فـ ى الـ سمع او نـ سـ يان
ما فـ ى الـ خاطر فـ بعض الاو ضاع يـ دل عـ لى بـ عض الاحـ وال كـ ما ان
بـ عض الا سماء يـ دل عـ لى بـ عض الامور كـ ما حـ كى ان عمر رضى
الله عـ نـ ه قـ ال لـ رجل ما ا سمك قـ ال جمـ رة قـ ال ابـ ن من قـ ال ابـ ن شـ هاب
قـ ال ايـ ن تـ سـ كن فـ ى الـ حـ رة وهـ ى ارض قـ ال من ابـ ن قـ ال من الـ خـ رقـ ة
ذات حجارة سـ ود وكـ أنـ ها احـ رقـ ت فـ قال عمر ادرك اهـ لك فـ قد احـ ترقـ وا
فـ رجع فـ وجدهم قـ د احـ ترقـ وا واراد عمر رضى الله عـ نـ ه
الا سـ تعانـ ة بـ رجل فـ سألـ ه عن ا سمعـ ه فـ قال ظالـ م بـ ن شـ راق فـ قال
تـ ظـ لم انـ ت ويـ سـ رق ابـ وك ولـ م يـ سـ تعن ودل هذا عـ لى تـ بديـ ل
ماء الـ حـ سـ نة فـ ان فـ ى الا سماء الـ حـ سـ نة الا سماء الـ قـ بـ يحة بـ الاس
الـ تـ فاؤل ونـ ظـ ير ذلـ ك ما يـ فـ هم من قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « لا
تـ مار ضـ وا فـ تمرضـ وا » يـ عـ نـ ى ان من اظـ هر الـ مرض وقـ ال انـ ا مريـ ض
فـ هذا الـ قول والـ فعل مـ نـ ه يـ ثمر الـ مرض ويـ ؤاخذ بـ ه
كـ فت بـ يغم بركـ ه رنـ جورى بـ لاغ ... رنـ ج آرد تـ ابـ مـ يرد جون جـ راغ
نـ ات وهـ و دافـ ع الـ سـ يآتـ والله الـ هادى الـ ى الـ حس

(4/243)

(132وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آَيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)

نـ ينـ سـ لـ او اصـ عـ لـ ا نـ اشـ نـ م اوأر ام دعـ ب هـ موقـ و نـ وعـ رف ىـ ا { اولـ اقـ و }
وذ قـ ص الـ ثمـ رات { مـ هما } ا سم شـ رط يـ جزم فـ عـ لـ ين كـ قولـ ك مـ هما
نـ قـ ائـ لا قـ ال لـ ك لا تـ قدر عـ لى ان تـ فعل ما افـ عل تـ فعل افـ عل كـ أ

ف تقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء
وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى اى شيء وبالفارسية [
هرجيز كه] { تأتنا به } تظهر لدينا وتحضره والضمير
لمهما { من آية } بيان لمهما وانما سوها آية على زعم موسى لا
هم { لتسحرنا بها } اى لتسحر بتلك الآية اعيذنا لاعتقاد
وتسكرها { فما نحن لك بمؤمنين } اى بمصدقين لك ومؤمنين
بنبوتك

(4/244)

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133)

ان القوم لما عالجهم موسى بالآيات -روى- { مهيلع انلسراف }
الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا
وكان حديدا قال يا رب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى
وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم
لمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة نقمة ولقومى عظة و
لجرائمهم { الطوفان } اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى
اماكنهم وحرثهم من مطر او سيل { والجراد } فى التفسير
الفارسى [ملخ بزنده]
وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له
الذكور واسودت الاناث الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت
يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث « لا تقتلوا الجراد فانه جند

الله الاعظم » وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد
الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين
يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها
لاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة بالعبرانية نحن جند الله ا
ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه
السلام « اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها افسد
بيضها وسد افواهها عن مخازرع المسلمين وعن معايشهم انك
سميع الدعاء » فجاء جبرائيل عليه السلام فقال انه قد
ى بعضها ستجيب لك ف
وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد ن
الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم الفضل بنى العباس
فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى مكتوب
عليها انا الله لا اله انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها
فقال عبد الله رزقنا لقوم وان شئت بعثتها بالا على قوم
هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما
قتاته الانسان من الجراد
واجمع المسلمون على ابا حة اكله قال الاربعة يحل اكله سواء
مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه
شيء اولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام « احلت
لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد » واذا تبخر ل
انسام بالجراد البرى نفعه من عسر البول
وقال ابن سينا اذا اخذنا منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها
وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه . واما

الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر
لاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع بب
لجذام { والقمل } فى التفسير الفارسى [ملخ بياده] وقيل
هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى « كنه »
مسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع
ل هو السوس صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك وقي
الذى يخرج من الحنطة وقيل انه شيء فى الزرع وليس بجراد
فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا
سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم
يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه
واذا القيت القملة حية اورثت النسيان
لجاحظ وفى الحديث قال ا

(4/245)

اذاو « نايسنلا ثروي لمقلا ذبنو رافلا رؤسو ضماحلا لكا »
اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى فخذ قملة واحلب
عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى
جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ
واجعلها فى احليله فانه يبول من ورقته قملة من قمل بدنه
والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا او
ريشا او شعرا حتى يصير المكان عفنا
قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر

وبـ دل الـ ثـ ياب كما عرض لـ عـ بد الـ رحمن بـ ن عوف والـ زبـ ير بـ ن
لله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ى الـ عوام حـ يث ا سـ تأذنـ ا ر سول ا
لـ باس الـ حريـ ر فـ اذن لـ هما فـ يـ ه ولـ ولا انـ هما كانـ ا فـ ى حد ضرورة
لـ ما اذن فـ ى ذلـ ك من الـ تـ شديـ د فـ يجوز لـ بس الـ ثوب الـ حريـ ر لـ دفـ ع
الـ قمل لانـ ه لا يـ قمل بـ الـ خا صـ ية
قـ ال فـ ى انـ وار الـ مـ شارق والا صح ان الـ رخـ صة لا تـ خـ تص بـ الـ سـ فر
انـ تـ هى
ون من الـ برودة ولـ ذلـ ك وفـ ى الـ واقـ عات الـ محموديـ ة ان الـ قمل يـ ك
يـ كـ ثر فـ ى الـ شـ تاء ولا يـ كون فـ ى الـ صـ يف
قـ ال الـ سـ يوطى ولـ م يـ قع عـ لى ثـ يابـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام ذبـ اب قـ ط ولا
اذاه الـ قمل { والـ ضـ فادع } جمع ضـ فدع مـ ثل خـ نـ صر وهـ و الا شـ هر
الـ صحـ يح من حـ يث الـ لـ غة والانـ ثى ضـ فدعة ونـ اس يـ قولـ ون بـ فـ تح
ام فـ عـ لل الـ دال كـ درهـ م وانـ كـ ره الـ خـ لـ يل حـ يث قـ ال لـ يس فـ ى الـ كل
الا اربـ عة احـ رف دررهـ م وهـ جدم وهـ بـ لـ ع وبـ لـ عم وهـ وا سم والـ ضـ فادع
انـ واع كـ ثـ يـ رة ويـ كون من سـ فاد وغـ ير سـ فاد فـ الـ ذى من سـ فاد
يـ بـ يض فـ ى الـ بر ويـ عـ يش فـ ى الـ ماء والـ ذى من غـ ير سـ فاد
يـ تولـ د فـ ى الـ مـ ياه الـ قائـ مة الـ ضـ عـ يـ فة الـ جـ رى ومن الـ عـ فونـ ات
لـ كـ ثـ رة ما وغـ ب الامطار الـ غـ زيـ رة حـ تى يـ ظن انـ ه يـ قع من الـ سحاب
يـ رى مـ نـ ه عـ لى الا سطحة عـ قـ يب الـ مطر والـ ريـ ح ولـ يس ذلـ ك عن ذكر
وانـ ثى وانـ ما الله تـ عالـ ى يـ خـ لـ قـ ه فـ ى تـ لك الـ ساعة من طـ باع
تـ لك الـ تربـ ة وهـ ى من الـ حـ يوانـ ات الـ تى لا عظام لـ ها وفـ يـ ها ما
يـ نق وفـ يـ ها ما لا يـ نق مـ نـ ها يـ خـ رج صوتـ ه من قـ رب اذنـ ه
رج الـ ماء واذا وتـ وصف بـ حده الـ سمع اذا تـ ركت الـ نـ قـ يق وكـ انـ ت خا

ارادت ان لا تـ نق ادخـلت فـ كـها الا سـ فل فـ ى الـماء ومـ تـى دخل الـماء
فـ ى فـ يـها لا تـ نق وما اظرف قـ ول بـ عض الـ شعـراء وقـ د عوتـ ب فـ ى
كـ لامـه

قـ الـ ت الـ ضـ فدع قـ ولا فـ سرتـ ه الـ حكماء
فـ ى فـ مى ماء وهـ ل يـ نطق من فـ ى فـ يـه ماء

قـ ال سـ فـ يان يـ قال انـ هـ لـ يس شـيء اكـ ثر ذكر الله مـ نـه
–روى–ل فـ ى نـ قـ يـ قـها سـ بحان الـ مـ لك الـ قدوس قـ ال الـ زمخـ شرى تـ قو
ان داود عـ لـ يـ هـ الـ سلام قـ ال لا سـ بحن الله الـ لـ يـ لة تـ سـ بـ يحا ما
سـ بحـ ه احد من خـ لـ قـ ه فـ نادتـ ه ضـ فدع من ساقـ يـ ه فـ ى داره يـ ا
داود أتـ فخر عـ لى الله تـ عالـ ى بـ تـ سـ بـ يحك وان لـ ى لـ سـ بعـ ين
سـ نة ما جف لـ ى لـ سان من ذكر الله وان لـ ى لـ عـ شر لـ يال ما طمعت
تـ كماء اشـ تغالا بـ كـ لمـ تـ ين قـ ال ما هما قـ الـ ت يـ ا خـ ضراء ولا شرب
مـ سـ بحا بـ كل لـ سان ومذكـ ورا بـ كل مكان فـ قال دارد فـ ى نـ فـ سـ ه وما
عـ سى ان اكـ ون ابـ لـ غ من هذا وعن انـ س لا تـ قـ تـ لوا الـ ضـ فادع فـ انـ ها
مرت بـ نار ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ حمـ لت فـ ى افـ واهـ ها الـ ماء
وكـ انـ ت تـ رشـ ه عـ لى الـ نار

فـ ى سـ نة وزادت عـ لى الـ عادة وقـ ال ابـ ن سـ يـ نا اذا كـ ثرت الـ ضـ فادع
يـ قع الـ وبـ اء عـ قـ بـ يـ ه

وفـ ى الـ واقـ عات الـ محموديـ ة تـ عـ بـ ير الـ ضـ فدع انـ هـ نـ قـ صان خـ فى
فـ انـ هـ يـ ذكر انـ هـ كان فـ ى الا صل كـ يالا فـ لاجل نـ قـ صانـ هـ فـ ى
الـ كـ يل ادخل فـ يـ هـ .

(4/246)

ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه
ها لا تحبل وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فان
ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره ولم ينبت ابدا
وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير
وجع
قال القزويني ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب في بستان
بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان
رجل وقال اجعلوا المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء
طشتا على وجه الماء مقلوبا فعلوا فلم يسمعوا الها نقيقا
انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة -روى-بعد ذلك {والدم}
شديدة لا يستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء
بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى
تق وهو موضع الرداء من العظم الذى بين ثغر النحر والعا
المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت
مختلطة ببيوت القبط فاض النماء على ارضهم وركد فمنعهم
من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام
ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم
الم يعهد مثله فقالوا هذا ما كنا فنبت من العشب والكلام م
نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لا
نؤمن بك يا موسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا
فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه
على بعض ذراعا فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم
دخل بيوت بنى اسرائيل منه شيء فزعوا وثيابهم ولم ي

الـ يـه عـلـ يـه الـ سلام كما ذكر فـ خـرج الـ ى الـ صحـراء وا شار بـ عـصاه
نـ حو الـ مـ شرق والـ مـغرب فـ رجع الـ ى الـ نواحى الـ تى جاء مـ نـها بـ عد ان
اقـ ام فـ ى ار ضـهم سـ بعة ايـ ام فـ لم يـ بق جـ رادة واحـدة ثـ م نـ ظروا فـ اذا
فـ ى بـ عض الـ موا ضع من نـ واحى مـصر بـ قـ ية كـ لاء وزرع فـ قالـ وا
ذا يـ كـ فـ يـ نا يـ قـ ية عامـ نا هـذا فـ لا والله لا نـ ؤمن بـ ك فـ سـ لط هـ
الله عـ لـ يـهم الـ قمل فـ مـكث فـ ى ار ضـهم سـ بعة ايـ ام فـ لم يـ بق لـ هم
عودا اخـ ضر ولـ حس جمـ يع ما فـ ى ارا ضـ يـهم مما ابـ قاه الـ جـ راد وكـ ان
يـ قع فـ ى اطعمـ تـهم ويـ دخل بـ ين ثـ يابـ هم وجـ لودهم فـ يمـ صـها
م ويـ نـ هـ شـهم ويـ أكل شعورهـ م وحـ واجـ بـهم وا شـ فار عـ يونـ هم ومـ نـ عـ ه
الـ نوم والـ قـ رار وظـ هر بـ هم مـ نـ ه الـ جدرى
قـ ال الـ حدادى فـ ى تـ فـ سـ يـ ره هـم اول من عذبـ وا بـ الـ جدرى وبـ قى فـ ى
الـ ناس الـ ى الان ثـ م فـ زعوا الـ يـه عـ لـ يـه الـ سلام ثـ الـ ثا فـ رفـ ع
عـ نـهم فـ قالـ وا قـ د تـ حـ قـ قـ نا الان انـ ك ساحر قـ الـ وا وما عـ سى ربـ ك ان
يـ فعل بـ نا وقـ د اهـ لك كـ ل شيء من نـ بات ار ضـ نا فـ عـ لى اى شيء
ك اذهب فـ ما ا سـ تطعت ان تـ فعـ لـ ه فـ افـ عـ لـ ه ثـ م ار سل نـ ؤمن بـ
الله عـ لـ يـهم الـ ضـ فادع بـ حـ يث لا يـ نـ كـ شف ثـ وب ولا طعام الا
وجدت فـ يـه وكـ انـ ت تـ مـ تـ لئ مـ نـ ها مـ ضاجـ عـ هم وتـ ثب لـ ى قـ دورهـ م
وهـ ى تـ غـ لى والـ ى افـ واهـ هم عـ ند الـ نـ كـ لم وكـ ان بـ عـ ضـهم لا يـ سمع
كـ لام بـ عض من كـ ثرة صـ راخ الـ ضـ فادع وكـ انـ وا اذا قـ تـ لوا واحـدا
ما حول محـ لـ ه حـ تى لا يـ سـ تطـ يعون الـ جـ لوس فـ يـه مـ نـ ها خافـ وا
فـ فـ زعوا الـ يـه رابـ عا وتـ ضـ رعوا فـ اخذ عـ لـ يـهم الـ عـ هود فـ دع
فـ كـ شف الله عـ نـهم بـ ريـ ح عظـ يمة نـ بذتـ ها فـ ى الـ بحر فـ نـ قـ ضوا
الـ عـ هد فـ ار سل الله عـ لـ يـهم الـ دم فـ صارت مـ ياهـ هم وآبـ ارهـ ا

وانـ هارهـ ا دما احمر عـ بـ يطا حـ تى كـان يـ جـ تمع الـ قـ بطى
ن ما يـ لـ يـه دما وما يـ لى والا سـرائـ يـلى عـلى انـاء فـ يـكو
الا سـرائـ يـلى ماء عـلى حالـ ه ويـ مص الـماء من فـ م الا سـرائـ يـلى
فـ يـصـ ير دما فـ يـه

(4/247)

قـ وم مو سى شو بـ خور ايـ ن آب را ... صـلح كـن بـ امـه بـ بـ ين مـه تاب
را
ثـ م ان فـ رعون اجـهده الـ عطش وكـانـ وا يـ أتـ ونـ ه بـ اوراق الا شجار
يـ أكـ لون الـ رطـ بة فـ يمـصـها فـ تـصـ ير دما عـ بـ يطا او اجاجا وكـانـ وا لا
ولا يـ شربـ ون سـ بـعة ايـ ام الا الـ دم فـ قال فـ رعون اقـ سم بـ الـ هك يـ ا
مو سى لـ ئن كـ شـ فت عـ نا هذا الـ دم لـ نؤمـ نن لـ ك فـ دعا فـ عذب ماؤهـ م
فـ عادوا لـ كـ فـ رهم الـ ى ان كـان من امر الـ غرق ما كـان { آيـ ات مـ فـصـلات
لـاح ءايـشـالـا هذهـ مـهـيـلـع انـلـسـرا ىا انـلـسـرا لـوعـفـم نـم لـاح }
ا يـ شـكل عـ لى عاقـ ل انـ ها آيـ ات كـ ونـ ها آيـ ات وعـ لامات مـ بـ يـ نات لـ
الله ونـ قمـ تـ ه وقـ يل معـ نى مـ فـصـلات مـ فرقـ ات ومـ نـ فـصـلات بـ ان
فـ صل بـ عـضـها عن بـ عض بـ زمان لامـ تحان احوالـ هم هل يـ عـ تـ برون
او يـ سـ تمرون عـ لى الـمخالـ فة والـ عـناد وما كـان بـ ين كـل اثـ نـ ين
مـ نـها شـهر وكـان امـ تداد ك واحدة مـ نـها ا سـ بوعا { فـ ا سـ تـكـ بروا } اى
ا { كـانـ وا قـ وما مجرمـ يـ نؤ [كـ روهـ ى مجرم تـ عظموا عن الايـ مان بـ هـ
يـ عـ نى معانـ ددر كـ فركـ هـ بـ اوجـود تـ ظاهر آيـ ات وتـ تابـ ع آن ايـ مان
نـ ياوردنـ د]

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا
(134كَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَ

هريغو نافوطلا نم روكذملا باذعلا ىا { زجرلا مهيلع عقو املو }
اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات { قالوا } فى كل
مرة { يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك } الباء صلة لادع وما
اى ادع لنا ربك يكشف عنا مصدرية والمراد بالعهد النبوة
العذاب بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق
النبوة ومقتضاها ان يدعو النبى لامته لدفع ما اصابهم من
البلايا والمحن سميت النبوة عهدا لمبالغة فى كونها معهودا
بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء
لتبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به الرسالة وميثاق ا
وعهده فجعلت نفس العهد لمبالغة فى كونها معهودا بها
وفى التفسير الفارسى { بما عهد عندك } [بآنجه عهد كرده
وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو باتو وعده كرده كه جون
اورا بخوانى ابابت كند] فما موصولة عبر بها عما يدعو به
الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة المتضرع
لادع { لئن كشفت } اى [بازبرى وزائل كردانى] { عنا الرجز }
الذى وقع علينا { لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل }
الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولنطلقنهم من التسخير
والاعمال الشاقة

(4/249)

(135عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) فَلَمَّا كَشَفْنَا

نم دح ىلا ىا { هوغلاب مهـ لـجا ىلا زجرلا مهنع انفشك املف }
الـ زمان معذبـ ون فـ يـه او مـهـ لـكون وهـ و وقـ ت الـ غرق والـ ى اجل
مـ تـعـ لق بـ قولـ هـ لـما كـ شـ فـ نا وقـ ولـ هـ هم بـ الـ غوه فـ ى محل الـ جر
اذا هم يـ نـكـ ثون } جواب اى لـما كـ شـ فـ نا عـ لـى انـ هـ صـ فة لاجل {
عـ نـهم فـ اجأوا الـ نـكث من غـ ير تـ امل وتـ وقـ ف والـ نـكث بـ الـ فار سى [
عـ هـد شـكـ سـ تن]

(4/250)

(136فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)

اء لـ سـ بـ بـ ية الـ نـكث لـ لانـ تـ قام والـ عـ قاب فـلا { مهنم انمقتنف }
واريـ د بـ الانـ تـ قام نـ تـ يجـ تـ هـ وهـ و الاهـ لاك ومـ ثـ لـ هـ الـ غـ ضب لان
الـ تـ شـ فى فـ ى حـ قـ هـ تـ عالـ ى محال
قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ الانـ تـ قام الـ عـ قاب الـ واقـ ع عـ لـى مجازاة الـ سـ يـ ئة
بـ الـ سـ يـ ئة وانـ ما اسـ ند الانـ تـ قام الـ ى ذاتـ هـ الانـ بـ ياء وكـ مل الاولـ ياء
الله فـ كان الله كـانـ وا فـ انـ ين عما سوى الله بـ اقـ ين بـ
خـ لـ يـ فـ تـهم فـ ى اخد الانـ تـ قام من اعدائـ هم . والـ معـ نى فـ اردنـ ا
الانـ تـ قام مـ نـهم اى من فـ رعون وقـ ومـ هـ لـما اسـ لـ فوا من الـ معـ اصى
والـ جرائـ م فـ انـ هـ قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { فـ اغرقـ ناهم } عـ ين الانـ تـ قام مـ نـهم

فلا يصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على
ينفك عن الارادة ويجوز السبب تنبيها على ان الانتقام لم
ان يكون المراد مطلق الانتقام . والفاء تفسيرية كما في
قوله تعالى {ونادى نوح ربه فقال رب } الخ {في اليم } اى
في البحر الذى لا يدرك قعره او في لجته ولجة البحر معظم
مائه
قال الحدادى في اليم اى في البحر بلسان العبرانية وهى
لغة اليهود
في التفسير الفارسى {في اليم } [در دريا اى قلزم و
بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببنى
اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون
حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببنى اسرائيل في
بر اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخ
فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين
طلعت الشمس وانتهى
موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا
وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر عن كل سبط
طريقا فاقبل اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى
رعون ومن معه عشر سبطا فعبر عن كل سبط طريقا فاقبل ف
فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا في البحر امر
الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا {بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين } تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب
تكذيبهم بالآيات التسع الاتى جاء بها موسى واعراضهم

لروا كالغافلين عنها وعدم تذكرهم فيها بحديث صا
بالكلية والفاء وان دلت على ترتيب الاغراق على ما قبله من
الذكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك
تكذيب آيات الله والاعراض عنها لا يكون ذلك مزجرة للسامعين
عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاعراض عنها

(4/251)

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)

ليئارسا ىنب ىنعي { نيذلا موقلا } [ميداد ثاريم] { انثرواو }
والقوم مفعول اول لاورثنا { كانوا يستضعفون } اى
يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء
واستخدام النساء والاستعباد { مشارق الارض ومغاربها }
ورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها مفعول ثان لا
جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها { التى باركنا فيها }
بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب { وتمت كلمة
ربك الحسنى } المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر
كين وهو ما ذكره بقوله { ونريد ان نمن على الذين والتم
استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
كانوا يحذرون } وتمامها مضديها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة
لا يكون الا بالشيء التزام يقاعه بالعبارة واللسان وتمامها
بوقوع الموعود فى الخارج والعيان { على بنى اسرائيل بما
صبروا } اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من
جهة فرعون وقومه { ودمرنا } اى خربنا واهلكنا { ما كان يصنع
فرعون وقومه } من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان
كان ويصنع خبر مقدم فرعون يصنعه على ان فرعون اسم
والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم ضمير عائد
الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان
والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون { وما
كانوا يعرشون } اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار
ر العرش سقف فى الكروم والاشجار قال فى زبدة التفاسي
وا شارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله
الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة
وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل
وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك
ة كما قال تعالى فى سورة النور { وعد الذين آمنوا وعدلهذه الام
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم } والمراد بالارض ارض الكفار من العرب
والعجم والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرائيل وفى الحديث «
امتى ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك
سيبلغ ما زوى لى منها » يقول ان الله تعالى جمع وضم هذه

الارض لـ يـلة الـمعـراج او فـ ى غـ ير ذلـك الـ وقـ ت فـ رأيـ ت جمـ يع آفـ اق
الارض من الـمـ شارق والـ مغارب ثـ م وعـد امـ تـه بـ ان الله تـ عالـ ى يـ ملأ
الـ دنـ يا كـ لـها عدلا وقـ سطا كما مـ لـ ئت قـ بل ذلـك جورا وظـ لما ويـ مـ لك
تـ قديـ ر حمل الـ لام فـ ى الارض الـمؤمـ نـ ين جمـ يع الارض هذا عـ لى
عـ لى الا سـ تـغـ راق
وقـ يل الـ لام لـ لـعـهد الـ خارجـ ى كما اذا قـ يل اغـ لق الـ باب اذا كـ ان
مـ شاهدا ومن لـ لـ تـ بـ يـ ين ولا دلـ يل عـ لى جمع جمـ يع الارض ولـ م
يـ بـ لغ مـ لك امـ تـه جمـ يع اجـ زائـ ها فـ أى مو ضـع من الارض وقـ ع نـ ظـ ره
هـ عـ لـ يـه الـ سلام عـ لـ يـه كـ ان دار الا سلام وأى مكان كـ ان محجوبـ ا عن
كـ ان دار الـ كـ فر والله اعـ لم بـ حـ قـ يـ قة الـ حال ومـ نـ ه الـ كرم والـ نوال
والـ يـه الـ رجـ وع والـ مآل

(4/252)

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى
إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ (138قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ
قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى (139فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (
سُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَ (140الْعَالَمِينَ (
(141وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (

لاقي لعف ىنعمب لعاف { رحبلا ليئارسا ىنبب انزواجو }
جاوز وجاز بـ معـ نـى واحد وجاوز الـ وادى اذا قـ طـعـه وجاوز بـ غـ يـ ره
فـ الـ باء هـ نا معديـ ة كـ الـ همـ زة والـ تـ شديـ د فـ كأنـ ه الـ بحر عـ بر بـ ه
قـ ال وجـ زنـ ا بـ بـ نـى ا سـ رائـ يل الـ بحر اى اجـ زنـ اهم الـ بحر وجـ وزنـ اهم

بـ الـ فارسية [وبـ كذراند يديم بـ نى اسرائيل را از دريا بـ سلامت]
والـ مراد بـ حر الـ قلزم واخطأ من قال انه نيل مصر
قال فى الـ قاموس الـ قلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل
لـ يه يضاف بـ حر الـ قلزم لانه على طرفه او لانه الطور وا
انه عبر بهم –روى– يـ بتلع من ركبه لان الـ قلزمة الابتلاع
موسى عليه الـ سلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى {
فأتوا } اى مروا { على قوم } كانوا من الـ عمالقة الـ كنعانيين
م وهو الـ ذين امر موسى عليه الـ سلام بـ قتالهم وقيل كانوا من لخ
حى من الـ يمن ومذهبهم كانت ملوك الـ عرب فى الـ جاهلية
وعن الـ زمخشرى انه قبيل بـ مصر { يعكفون على اصنام لهم }
اى يواظبون عليه عبادتها ويلازمونها
قال فى تاج الـ مصادر الـ عكوف [كرد جيزى در آمدن ودر جايى
مقيم شدن] يـ قال عكف فه حبسه وعكف عليه اقبل عليه
دما شاهدوا احوالهم { يا موسى اجعل لنا آلها مواظبا } { قالوا } عن
ةقلعتم فالكلاو . اهنودبعي { ةهلآ مهل امكر هدبعن الاثم {
بـ محذوف وقع صفة لآلهة وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل
من ما والـ تقدير اجعل لنا آلهة كائنا كالـ ذى استقر هو لهم
فالـ عائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن
الـ عجل { قال انكم قوم تجهلون } وصفهم بـ الـ جهل الـ مطلق حيث
لم يذكر الـ مفعول لـ بعد ما صدر عنهم عن الـ عقل بعد ما شاهدوا
من الآية الـ كبرى والـ معجزة الـ عظمى
ربتم } ليثامتلا كلت نودبعي نيذلا موقلا ىنعي { ءالؤه نا }
هرسك ىا اريبتت هربت لاقي ليعفتلا باب نم لوعفم مسا {

كه والمعنى مكسر ومهلك { ما هم فيه } اى من الدين واهل
الباطل . يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن
قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا . قوله ما
هم فيه مبتدأ ومتبر خبر له ويجوز ان يكون ما هم فيه
حل فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه { وباطل } اى مضمحل
بالكلية { ما كانوا يعملون } من عبادتهم وان كان قصدهم بذلك
التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض
{ مكيغبأ } تداب علل قحتسملا ريغأ { هللا ريغأ } يسوم { لاق }
بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم { آلها } تمييز من غير
المذكر هو او حال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار و
كون المبغى غيره تعالى { وهو فضلكم على العالمين } اى
والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات
القاهرة والمعجزات الباهرة وانما لم يحصل مثلها لاحد من
العالمين
قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم
بيه على سوء معاملتهم حيث مستعبدين اذلاء وفيه تن
قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بما لم
يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شيء من مخلوقاته
تعالى فجعلوه شريكا له تعالى : قال الحافظ

همايى جون تو وعالى قدر حرص اسد تخوان تاكى ... دريغ آن
سايه دولت كه بر رنا اهل افكندى
ن لا يعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له فتبالم
خلق نيست سيرت بدران ... همه بر سيرت زمانه روند
ثم ذكر نعمة الانجاء وما يتبعه
قال تعالى { واذا انجيناكم من آل فرعون } اى واذكروا يا بنى
اسرائيل صنيعة الله معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من
ة ثم استأنف بيان ما ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلي
انجاهم منه فقال { يسومونكم سوء العذاب } اى يبغونكم اشد
العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين
فقال { يقتلون ابناءكم } اى يذبحونهم { ويستحيون نساءكم
عوس وا ءاجنالا ىا { مكلذ ىفو } مادختسالل نهنوقبتسي ىا {
اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد العذاب { بلاء }
منهما قال تعالى { وبلوناهم بالحسنات والسيآت } { من ربكم
هناحبس هنم امهيتلك قمقنلاو قمعنلا ناف مكروما كلام نم {
وتعالى { عظيم } لا يقادر قدره . تقدم الكلام على الانجاء
وفضيلة عاشوراء فى سورة البقرة فليطلب ثمة
اشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانتى معذبة فى وال
مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر
الدنيا وفرعون النفس { فأتوا على قوم } اى وصلوا الى
صفات الروح { يعكفون على اصنام لهم } من المعانى المعقولة
والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة
عالم الاوراح { قالوا } الموسى الوارد الربانى الذى جاوزم بهم

فى بحر الدنيا { يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة } يشير
الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على
قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى
حسائس الدنيا فضلا عن لكان العبد يركن الى كل شيء من
نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام {
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا } { قال }
لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية { انكم
قوم تجهلون } قدر الله وعنايته معكم { ان هؤلاء } يعنى
مافيه } من الركون والعكوف على صفات الروح { متبر ما هم
اسد تجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية { وباطل ما كانوا
يعملون } فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية {
قال أغير الله ابغيكم آلها } اى انزلكم منزلا غير الوصول
والوصال { وهو فضلكم على العالمين } من الحيوانات والجن
والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات
والوصول الى المعارف والحقائق الآلهيات { واذا انجيناكم من آل
فرعون } يعنى من النفس وصفاتها { يسومونكم سوء العذاب
مكلامعا نولطبي ىا { مكءانبا نولتقيو } دعبلا باذع ءوس ىا {
فة الرياء الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآ
والعجب النفسانى { ويستحيون نساءكم } يعنى صفات
القلب لاستخدام النفس وصفاتها { وفى ذلكم بلاء من ربكم
عظيم } يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس
وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع
الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم فخلصكم منه

لا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى لئ
الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول
ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية

(4/254)

وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول
هجران الحق العبج مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو
النفس واثباتها شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا شواهد
غاية لها ومن طلب الله عز وجل وحده باول خطوة يقصده بها :
قال الحافظ

غرض زمسجد ومیخانه ام مصال شماست ... جز این خیال ندارم
خدا گواه منست

قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت
عنها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحور
عنها فقيل لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو
اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى
الدارين تأتيك

وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا
احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى
م بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وقال ابراهيم
وبيده قرطاش فقلت ما تصنع به قال اكتب اسما المحبين

ف قلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى
يا جبريل اكتبه فى اولهم

(4/255)

مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ
(142لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)

لبق ةعفنملا لاصياب رابخالا نع ةرابع دعولا { اندعاوو }
لحديد وقوعها { موسى } اسم اعجمى لا اشتقاق فيه واما موسى ا
فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته او فعلى من ماس يميس
اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها
وتحركها وقت الخلق { ثلاثين ليلة } [سى شبانه روز جون
مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود
على تاريخ را بشب مقيد كرد] وثلاثين مفعول ثان لواعدنا
حذف المضاف اى تمام او مكث ثلاثين
قال ابن لشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد وتفس
الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل وواعدنا موسى ما يتعلق
بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن
موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته
س بمعنى وعدنا بلا على بابه بناء على تنزيل فواعدنا لي
قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد { وأتممناها بعشر } اى
زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال { فتم ميقات ربه } ما
وقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات

والـ وقـ ت ان الـ مـ يـ قات وقـ ت لا تـ قدر لان يـ قع فـ يـ ه عمل من الاعمال
ن الـ وقـ ت ما يـ قع فـ يـ ه شيء سواه قـ دره مـ قدر لان يـ قع فـ يـ ه وا
ذلـ ك الـ شيء ام لا { اربـ عـ ين لـ يـ لة } حال من قـ ولـ ه مـ يـ قات ربـ ه اى
ان –روى–تـ م بـ الـ غا هذالـ عدد وهـ و مـ فعول تـ م لانـ ه بـ معـ نى بـ لـ غ
مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام وعد بـ نى ا سرائـ يل وهـ م بـ مـ صر ان اهـ لك
يـ ذرن فـ لما الله عدوهـ م اتـ اهم بـ كـ تاب فـ يـ ه بـ يان ما يـ اتـ ون وما
هـ لك فـ رعون سال مو سى ربـ ه الـ كـ تاب فـ ارمـ ه بـ صوم ثـ لاثـ ين
وهـ و ذو الـ قعدة بـ تمامـ ه لـ يـ كـ لمـ ه ربـ وحى الـ يـ ه وبـ كرمـ ه بـ ما يـ تم
بـ ه امر نـ بوتـ ه فـ صامهن مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام عـ لى طريـ ق
الـ مواصـ لة بـ ين لـ يـ لهن ونـ هارهـ ن وانـ ما لـ م يـ جع فـ ى تـ لك الـ مدة
او صـ بر لـ م يـ صـ بر نـ صف يـ وم فـ ى سـ فر الـ خضر حـ يث قـ ال آتـ ن
غداءنـ ا لـ قد لـ قـ ينا من سـ فرنـ ا هذا نـ صـ با قـ يل لان سـ فر الـ حـ ضر
سـ فر الـ تأديـ ب والامـ تحان والابـ تلاء فـ زاد الـ بلاء عـ لى الابـ تلاء
حـ تى جاع فـ ى نـ صف يـ وم فـ ى صحـ بة الـ مخـ لوق وحـ ضوره الـ جـ بل
وسـ فره الـ يـ ه سـ فر الـ لـ قاء وصحـ بة الـ حق فـ انـ ساه هـ يـ بة
لاثـ ين الـ موقـ ف الـ طعام والـ شراب واغـ ناه من غـ يـ ره ثـ م لـ ما اتـ م الـ ث
وانـ سلخ الـ شهر انـ كر خـ لوف فـ يـ ه اى كـ ره ان يـ كـ لم ربـ ه وريـ ح
فـ مـ ه ريـ ح الـ صائـ م فـ تـ سوك بـ عود خرنـ وب وتـ ناول شـ يأ من نـ بات
الارض فـ مـ ضغـ ه فـ قالـ ت الـ ملائـ كة كـ نا نـ شم من فـ يك رائـ حة
الـ مـ سك فـ افـ سدتـ ه بـ الـ سواك
وقـ يل اوحى الله تـ عالـ ى الـ يـ ه اما عـ لمت ان ريـ ح فـ م الـ صائـ م
اكـ ره الـ تو سك عـ ند الـ شافـ عى فـ ى اطـ يب عـ ندى من ريـ ح الـ مـ سك ولـ ذ
آخر نـ هار الـ صوم بـ ناء عـ لى ان الـ سواك يـ زيـ ل الـ خـ لوف فـ امر الله

تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعود فوه
الى ما كان عليه فصم فتشرف بالوحى والتكليم يوم النحر
كذا قال اهل التفسير

(4/256)

ريد لزم ان لا يكون وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النح
ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف لنص الله ان
تعتبر الليالى او كان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته
هكذا لاح بالبال
ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل لمناجاة
امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى
العقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله الحجى وا
تعالى اياه ففعل واستخلف هارون اخاه فى قومه كما قال
تعالى {وقال موسى لاخيه هرون } قبل انطلاقه الى الجبل
الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهارون وعطف
بيان {اخلفنى } كن خليفتى وقم مقامى {فى قومى }
بهم فيما يأتون ويذرون {واصلح } ما يحتاج الى الاصلاح وراق
من امورهم وسرفيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها
وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة {ولا
تتبع سبيل المفسدين } اى ولا تتبع من سألك الافساد ولا
كان يشاهد تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام
كثرة خلافهم حالا بعد حال فوصاه فى امرهم

فان قيل ان هارون كان شريك موسى في النبوة قال تعالى
خبرا عن موسى {واشركه في امري} فكيف استخلفه
قلنا المأموران بشيء لا ينفرد احدهما بفعله الا بمر صاحبه
فلذلك قال اخلفني ولأن موسى كان اصلا فيها وهارون معينا
له قال موسى {فارسله معي ردئا يصدقني} ولهذا كان هو
المناجي على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذعاب الى
فرعون سال الله ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور
للمناجاة خلفه في قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض
هم الظاهرة في الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركات
انما تنبعث من دواعي قلوبهم وتلك الدواعي الهامات واردة من
الله تعالى لا صنع لهم فيها فمن عرف دوراتهم بامر الهي
هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على
اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال
ض} فمن منع تعالى {تلك الرسل فضلنا بعضهم على بع
الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هارون وكون هارون وشريكه
في الامر الظاهر لا يقتضي ان يكون رديفه في الامر الباطن
فان لكل مقام رجالا

رموز مصلحت ملك خسروان دانند ... كداى كوشه نشينى
تو وحافظا مخروش

انظر ان موسى عليه السلام استخلف هارون واعتمد عليه في
حفظ قومه فعبدوا العجل في العشر الذي زيد على الثلاثين
ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتي على
امتي فثبتهم الله على الحق

واعـ لم ان ذا الـ قعدة وذا الـ حجة من الا شـهر الـ حـرم ويـ كـ فـى شـرف ا
لـ هما ان الله تـ عالـ ى امر مو سى بـ صـومـهما وجـ عـ لـهما محل قـ بول
ات وفـ ى الـ حديـ ثـالـ حاجات ومـ يـ قات الـ مـ ناج

(4/257)

ريغ نم موي مايصو ارهش لدعي مرحلا رهشالا نم موي مايص »
الا شـهر الـ حـرم يـ عدل شـهرا » وفـ ى الـ حديـ ث « من صـلام من شـهر
حـ رام الـ خمـ يس والـ جمعة والـ سـ بت كـ تب الله لـ ه عـ بادة تـ سعمائـ ة
سـ نة » وقـ ال كـ عب الاحـ بار اخـ تار الله الـ زمان فـ احـ يـ ه الـ يـ ه
عدة من الا شـهر الـ حـرم بـ غـ ير خـلاف و سمى ذا الا شـهر الـ حـرم وذو الـ ق
الـ قعدة لـ قعودهم فـ يـ ه عن الـ قـ تال احـ تراما لـ ه
فـ عـ لى الـ سالـ ك ان يـ تـ هـ يأ فـ يـ ه لـ مـ ناجاتـ ه ربـ ه بـ الـ صوم
الـ ظاهـ رى والامـ ساك الـ باطـ نى فـ ان مو سى روحـ ه مـ تـ شوف لـ ذوال
الـ و صال ومـ تطـ لب لـ رؤيـ ة الـ جمال
والا شارة فـ ى الآيـ ة ان الـ مـ يعاد فـ ى الـ حـ قـ يـ قة كـ ان اربـ عـ ين لـ يـ لة
وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل
لـ ه ان لا يـ قوى عـ لى ذلـ ك فـ يداخـ لـ ه خوف الـ بـ شريـ ة فـ واعده
ثـ لاثـ ين لـ يـ لة ثـ م اتـ مـ ها بـ الـ عـ شر وفـ يـ ه ان لـ لارعـ ين خـ صوصـ ية
فـ ى ا سـ تحـ قاق ا سـ تماع الـ كلام لـ لانـ بـ ياء كما ان لـ ها اخـ تـ صا صا
قـ لوب الاولـ ياء كـ قولـ ه عـ لـ يـ ه فـ ى ظـ هور يـ نابـ يع الـ حكمة من
الـ سلام « من اخـ لص لله اربـ عـ ين صـ باحا ظـ هرت يـ نابـ يع الـ حكمة
من قـ لـ بـ ه عـ لى لـ سانـ ه »

قال اهل العرفان ان سر التربيع والاربعين الموسوية وكان
بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل
ت الاشكال تأثيرا صورة التربيع في الآحاد والاعشار والمآ
والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله « خير
الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة »

(4/258)

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ
قَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَ
(143وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)

{ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك }
ددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما وح
في قولك اتيته لعشر خلون من الشهر فالام للاختصاص
ولا يست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق
بينهما في المجلس المتقدم
ان قيل لم وعده الله بالكلام في الجبل وفوق العلى وتحت
منزه عن الجهات الثرى واحد عند حضرته وهو
قيل ان في الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض
ما استقرت بغير الجبال فاثبتها الحق بها واوتدها حكمة
منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن
والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال في الامكنة وشرفها
رض الامانة عليها وشرح بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وع

الـ صدر الـمحمدى فـ يها ومـ ناجاة مو سى عـ لـ يها فـ بدا من ذلـ ك ان
الـ مـ قامات فـ ا ضـلا ومـ فـ ضـ ولا
قـ ال حـ ضـ درة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى الـ برو سوى خـ ير
الـ جماعة جماعة الارواح وجماعـ تـ هم فـ ى الـ جـ بال والـ مـ وا ضـ ع الـ خالـ ية
ى وعـ لامة مجمعـ هم انـ ه لا يـ ذهب خـ ضـ درة ذلـ ك الـ مو ضـ ع ونـ ظارتـ ه فـ
الـ صـ يف والـ شـ تاء قـ ال انـ ما جـ ئـ نا الـ ى هذا الـ مـ كان فـ ى هذا الـ جـ بل
بـ ناء عـ لى مجـ يـ ئـ تـ هم
يـ قول الـ فـ قـ ير عـ نى بـ ـ ه مو ضـ ع زاويـ تـ ه الـ مـ نـ يـ فة فـ ى مديـ نة
بـ رو سة فـ ى سـ فح الـ جـ بل الـ معروف هـ ناك وقـ د زرتـ ـ ه وزرت مرقـ ده
الـ عالـ ى فـ ى داخل الـ قـ لعة قـ دس الله سـ ره
هر وقـ ال وهـ ب جاء الـ ى طور سـ ـ يـ ناء ومعـ ـ ه جـ بريـ ل فـ تطـ هر وطـ
ثـ وبـ ـ ه وانـ زل الله الـ ظـ لمة عـ لى سـ بعة فـ را سخ وطـ رد عـ نـ ه
الـ شـ يطان وطـ رد عـ نـ ه هـ وام الارض ونـ حى عـ نـ ه الـ مـ لـ كـ ين وكـ شطـ لـ ـ ه
الـ سماء فـ رأى الـ مـ لائـ كة قـ ياما فـ ى الـ هواء وراى الـ عـ رش بـ ارزا وسمع
صـ ريـ ر الـ قـ لم { وكـ لمـ ـ ه ربـ ـ ه } من غـ ير وا سطة وكـ يـ فـ ية كما يـ كـ لم
ربـ ـ ه ولـ ذا خـ ص الـ مـ لائـ كة وكـ ان جـ بريـ ل مـ عـ ـ ه فـ لم يـ سمع ما كـ لمـ ـ ه
بـ ا سم الـ كـ لـ يم لاخـ تـ صا صـ ـ ه بـ ذلـ ك من بـ ين الـ بـ شر فـ ان سائـ ر
الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ سلام انـ ما يـ كـ لمـ هم الله بـ وا سطة الـ كـ تاب
والـ مـ لك
فـ ان قـ يل بـ أى شيء عـ لم ومو سى انـ ـ ه كـ لام الله
قـ يل لـ م يـ نـ قطع كـ لامـ ـ ه بـ الـ نـ فس مع الـ حق كما يـ نـ قطع مع
الـ مخـ لوق بـ لـ كـ لمـ ـ ه بـ مدد وحدانـ ى غـ ير مـ نـ قطع شاهد نـ فـ سـ ـ ه
بـ مـ نـ زلة الآلـ ة عـ ند الـ صانـ ع والآلـ ة يـ حركـ ها الا سـ تاذ كـ يف يـ شاء

لانه ليس للآلة تصنع وتعمل
وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره بانه سمع الكلام من
الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود
كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه
يه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة قال ابن الشيخ فى حواش
بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد
عن رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا
يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت
انتهى
وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض و سمع
ل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع محض ينظر من ك
بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده
بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره
بالجهات كما اشار سبحانه بقوله

(4/259)

{ كنت سمعه وبصره هو } الكلام الاول لصل هل حكم الآخرة فى
اوتومت نا لبق اوتوم »الدنيا كما قال سيد الواصلين
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا » انتهى
يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى
وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة
ما يدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك

غير تأثير لحواس فلا يمتنع يمحض خلق الله تعالى من
ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان
كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى
فيه ما خلق في السمع من ادراك الاصوات
ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى
موسى كفرعون وهامان قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما ل
وقارون والى يهود ولم يكن قوم اسوأ وكفر قوم من اليهود بعد
مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ما
امتحن به من البلايا في قومه
يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد وانما هو بالنسبة الى
انه قد اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم ف
ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابو جهل فلا بل اظهر
العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى
الله عليه وسلم في المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفي
الحديث «ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة في
ثلاثة ايام وصايا كلها» كذا في الوسيط
قال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله و
اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحي والتعليم
وعن فضيل بن عياض قال حدثني بعض اشياخي ان ابليس
جاء الى موسى وهو يناجي ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه
هو وهو على هذه الحال يناجي ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابي
آدم وهو في الجنة
وكذا قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في

الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان

يقول الفقير يرده ما سبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لا يسع الشيطان وانما سلطانه على ملكوت وفرق بينه وهو مناج فى الطور اهل الملك دون ارباب الوبين آدم وهو معاشر فى الجنة

فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج { وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى اذا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته } يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة

(4/260)

بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة الا ترى الى قلت فرق قوله عليه السلام « لى مع الله وقت يسعنى فيه ملك مقرب ولا تبى مرسل » فما ظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد كما لاح بالى والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشيء طلب ما هو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسال الرؤية

وفى التفسير الفارسى [جون موسى كلام حق شنيد وازجام

كه او در كلام ربانى جرعه ذوق محبت جشيد فراموش كرد
دنيا ست خيال بسته كه درفردوس اعلا ست وجون جنت جاى
مشاهده لقا ست] { قال رب ارنى } ذاتك اى مكنى من رؤيتك {
انظر اليك } ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله
ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى
سة وتمكينه تعالى حتى يلزم كون الشيء غاية ذاته المقد
اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه
عن ابن عباس رضى –روى–اسم الرؤية المسببة عنه مجازا
الله عنهما قال لما قال موسى عليه السلام { ارنى انظر اليك }
كشف الحجاب وابرز له الجبل { وقال انظر } فنظر فاذا امامه
عشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم مائة الف نبى واربعة و
يقول ارنى ارنى

واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو
بصفاء الاوقات فقوت جسدك ما غذيته من الطيبات وقوت
روحك ما ربيت به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات كما
نذفت الاوانى جلت ما فيها من جواهر المعانى فاذا كان عي
بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فى مالك والتطاول الى
منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من
جذور الغيب مقتبسة فلا تدع بما ليس فيك وحسبك كما
يعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر
طفلا فى وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان
حجر تربية الحق سبحانه ما تجاوز حده بل قال { رب انى لما
انزلت الى من خير فقير } فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى

بـ طعام الاط فال بـ ل قـ ال { رب ارنـ ى انـ ظر الـ يك } وهـ و حجة اهل
الـ سـ نة والـ جماعة عـ لى جواز رؤيـ ة الله تـ عالـ ى كـ فر ومن جوز ذلـ ك
ء فـ هو كافـ ر كما فـ ى عـ لى موسى او عـ لى احد من الانـ بـ يا
الـ تـ يـ سـ ير
قـ ال حـ ضرة الـ شـ يخ الـ كـ بـ ير صدر الـ ديـ ن الـ قـ نوى فـ ى فـ ك خـ تم
الـ فص الـ داودى من شأن الـ كمل ان كل ما هو مـ تعذر الـ حـ صول لاحد
من الـ خـ لق وهـ و عـ ندهم وبـ الـ نـ سـ بة الـ ى كمال قـ ابـ لـ يـ تهم غـ ير
مـ تعذر ولا يـ سـ تحي الا ان يـ خـ بـ رهم الـ حق بـ اخـ بار مخـ صوص خارج
طـ فـ حـ يـ نـ ئذ يـ صدقـ ون ربـ هم ويـ حـ كمون من خـ واص الـ مواد والـ و سائ
بـ ا سـ تحالـ تـ ه وحـ صول ذلـ ك كـ حال موسى فـ ى طـ لب الـ رؤيـ ة عـ لى
وجـ ه مخـ صوص فـ لما اخـ بر بـ تعذر ذلـ ك تـ اب وآمن انـ تهى { قـ ال }
الله تـ عالـ ى وهـ و ا سـ تـ ئناف بـ يانـ ى { لـ ن تـ ريـ نـ ى } لـ م يـ قل لـ ن
تـ نظر الـ ى كـ قولـ ه انـ ظر الـ يك لان الـ مطـ لوب هـ ى الـ رؤيـ ة الـ تـ ى
ى هـ و عـ بادة عن تـ قـ لـ يب الـ حدقـ ة نـ حو معـ ها ادراك لا الـ نظر ال
الـ مرئـ ى لانـ ه قـ د يـ تخـ لف عـ نـ ه الادراك فـ ى بـ عض الـ صور

(4/261)

قـ ال فـ ى الـ تـ فـ سـ ير { لـ ن تـ ريـ نـ ى } [نـ تواني ديـ د مرا در دنـ يا جـ ه
حـ كم ازلـ ى بـ رآن وجـ ه واقـ ع شده كـ ه هر بـ شرى كـ ه در دنـ يا بـ من
نـ ظر كـ ندبـ مـ يرد] وفـ ى الـ مدارك { لـ ن تـ ريـ نـ ى } بـ الـ سؤال بـ عـ ين
فـ انـ ية بـ ل بـ الـ عطاء والـ نوال بـ عـ ين بـ اقـ ية [صاحب كـ شف
رانـ ى الا سـ رار كـ ويـ دكـ ه مـ قام موسى دران ساعت كـ ه خطاب لـ ن تـ

شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت
درعين مراد حق بود وآن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود
كاملترست ارقيام بمراد خود]
لن ترانى ميرسد از طور موسى را جواب ... هرجه آن ازدوست
آيد سربنه كردن متاب
نفيا للجواز وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون
ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة
الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس
الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية
على حصول ما يستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك
ينئذ شيء من المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه ح
الخجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد
يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس
بمرضى عندى الا اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه
السلام بل كان نظير المعراج الحمدى بالنسبة الى مرتبه
والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد
ت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن وقد سأل
قولهم فى قوله تعالى { لن ترانى } اى ببشريتك ووجودك
فقاتل ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما
سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى
لا تمكن ابدا بل او تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت
حالة الفناء فى الله واضمحلال حالة البشرية فقلت يرد
عليه ما وقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه

حبيب الله رأى ربه في تلك الليلة بالسر والروح في
صورة الجسم ولا جسم هناك لانه تجاوز في سيره عن عالم
لامرالاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم ا
فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون في الرؤية
بالبصيرة حالة الفناء الكلي فلا فرق بين موسى ومحمد
عليهما السلام فأي فائدة في قوله {لن تريني} وايضا في
عروجه عليه السلام الى ما فوق العرش فان تلك الرؤية انما
ان في مقام تحصل في مقام العينية الجمعية القلبية ل
الغيرية الفرقية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى
الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب
والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره
من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخين كون
قوالبهم في عالم العناصر .

(4/262)

واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر
ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فانى يكون
هذا لغيره فافهم جدا انتهى ما جرى بيني وبين حضرة
الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه في المجلس الخاص
كان والارتياب المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الان
وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحويه
قلبه الحاضر قدس الله سره ورزقني وجميع الاحباب

شفاعته

قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير
باف تاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك
ايشاهد بهما تجلى له عينان فى قلبه فاذا انفتحت
الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما
قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لا يشاهد
الا بعين معنوية وراء عين القلب لا حدقة لها ولا كما زعمت
الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير
لك الواصل اذا افنى وجوده الواجب الحقيقى كيف والسا
يصير معدوما والمعدوم لا يحكم عليه بشيء فضلا عن الحلول
والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق
رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لا
شك انهما شخصان متسقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك
شى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى انه يتلا
بحيث يغيب عن نظره ما سوى الله تعالى حتى ينظر ولا
يجد نفسه لتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عما
سوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لا ترى له
الارض ومن نظر الى المشرق لايرى له المغرب لانه يعدم
ارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى وجوده الخ
لهم الات الا ان تعين نبينا فوق الكل حتى ان موسى لما سال
ربه التجلى عن تعين نبينا قال تعالى {لن ترانى} كذا
اوله بعضهم وليس بشيء لانه عالم بمرتبة المصطفى
صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخاطب موسى {لن

ع طمع ق ومه حـ يث { ق ال وا ارن ا الله جـ هـ رة } لان ه اذا ت راني } لـ قط
خوطب بـ ذلـ ك فـ هم اولـ ى بـ ه فـ هذا فـ ى الـ حـ ق يـ قة لـ يس بـ الـ نـ سـ بة
الـ ى مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ انـ ه قـ د نـ ال سعادة الـ تجـ لى مـ رارا
وا صط فاه بـ رسالـ تـ ه وبـ كلامـ ه الـ ى هـ نا كـ لام افـ تاده افـ ندى كما
فـ ى الـ واق عات الـ محموديـ ة
لـ حكموق ال الـ شـ يخ عـ لى دده فـ ى ا سـ ئـ لة ا
فـ ان قـ لت ما الـ حـ كمة الـ ربـ انـ ية فـ ى مـ نعة الـ رؤيـ ة فـ ى الـ موطن
الـ دنـ يوي
قـ يل لان الـ رؤيـ ة غايـ ة الـ كـ رامة فـ ى الـ دنـ يا وغايـ ة الـ كـ رامة فـ يـ ها لا
كـ رم الـ خـ لق وهـ و سـ يدنـ ا محمد صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم صاحب
الـ مـ قام الـ محمود الـ ذى شاهد ربـ ه لـ يـ لة الـ معـ راج بـ عـ يـ نى رأ سـ ه عـ لى
لـ رؤيـ ة بـ الـ سؤال لـ كانـ ت الـ رؤيـ ة هذا فـ ابـ حث وقـ يل لـ و اعطاه ا
مكافـ أة لـ سؤالـ ه والـ رؤيـ ة فـ ضل لا مكافـ أة وهـ ى ربـ انـ ية لا مدخل
لـ لـ سؤال والـ تعمل فـ يـ ها فـ هى امـ تـ نان محض من الله تـ عالـ ى

(4/263)

قـ ال الامام الـ واحدى كـ ون كـ لمة لـ ن مـ فـ يدة لـ تأبـ يد الـ نـ فى دعوى
بـ اطـ لة عـ لـ هل الـ لـ غة لا يـ شـ هد لـ صحـ تـ ها كـ تاب معـ تـ بر ولا نـ قل
لـ عـ لى فـ ساده قـ ولـ ه تـ عالـ ى فـ ى صـ فة الـ يـ هود { صحـ يح ويـ د
ولـ ن يـ تمـ نوه ابـ دا } مع انـ هم يـ تمـ نون الـ موت يـ وم الـ قـ يامة
ويـ قولـ ون فـ يـ ه { يـ ا مالـ ك لـ يـ قض ربـ ك . ويـ ا لـ يـ تـ ها كانـ ت
الـ قا ضـ ية } اى الـ موت فـ الاخـ بار بـ ان مو سى لا يـ رى الله لا يـ دل

على انه لا يراه ابدا كما ذهبت اليه المعتزلة : قال المولى
الجامى

جهان مرآت حسن شاهدما ست ... فشاهد وجهه فى كل ذرات
قال الحافظ

جو مست تعد نظر نيست تى وصال مجوى ... كه جام جم نكند سود
وقت بى بصرى

ولكن انظر الى الجبل } اى لا تطلب النظر الىّ فانك لا تطيقه ولكن اجعل }
بينى وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل الذى بحضرتك
اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس قال الكلبى هو
زبير كامير الجبل الذى الله عليه موسى

وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان والاصح انما خوطب موسى على
جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال
تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبير او الطور يتواضع
فعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فلما رأى الله تواضعه ر
فى عقد الدرر واللآلئ : وفى المثنوى

اى خنك آنراكه ذلت نفسه ... واى آن كه زسر كشى شد جون كه
او

وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى
الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة وهى الجبل فقال {
جبل } فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك لن تراانى ولكن انظر الى ال
فانك لا تصلح لرؤيتى دون الجبل { فان استقر مكانه } اى سكن وثبت { فسوف
ترينى } فسوف تطيق ان تنظر الىّ فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى
ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق

الـ هائـ لة فـ كـ يف عـ ند الانـ سان الـ ذى يـ دهش عـ ند مـ شاهدة الامـ ور
مـ شاهدة ذى الـ عظمة والـ جلال الـ مطـ لق الـ ذى لا يـ وصف جلالـ ه
وكـ بريـ اؤه وهـ و دلـ يل لـ نا ايـ ضا لانـ ه عـ لق الـ رؤيـ ة بـ ا سـ تـ قرار
الـ جـ بل وهـ و ممكن وتـ عـ لـ يق الـ شيء بـ ما هـ و ممكن يـ دل عـ لى امكانـ ه
كالـ تعـ لـ يق بـ الـ ممـ تـ نع يـ دل عـ لى امـ تـ ناعـ ه ألا تـ رى ان دخول
مـ سـ تحـ يل قـ ال { حـ تى يـ لج الـ كـ فار الـ جـ نة لـ ما اسـ تحال عـ لـ قـ ه بـ
الـ جمل فـ ى سم الـ خـ ياط } والـ دلـ يل عـ لى انـ ه ممكن قـ ولـ ه { جعـ لـ ه
دكـ ا } ولـ م يـ قل انـ دك وما اوجده تـ عالـ ى كان جائـ زا ان لا يـ وجد لانـ ه
مخـ تار فـ ى فـ عـ لـ ه ولانـ ه تـ عالـ ى ما ايـ أسـ ه من ذلـ ك ولا عاتـ بـ ه
عـ لـ يـ ه ولـ و كان ذلـ ك محالا لـ عاتـ بـ ه كما عاتـ ب نـ وحا عـ لـ يـ ه الـ سلام
بـ قولـ ه

(4/264)

نم هنبا هاجنا لاس نيح { نيلهاجلا نم نوكت نا كظعا ىنا }
الـ غرق { فـ لما تـ جـ لى ربـ ه لـ لجـ بل } ظـ هر لـ ه عظمـ تـ ه وتـ صدى
لـ ه اقـ تداره وامـ ره ومعـ نى ظـ هور ذاتـ ه لـ لجماد غـ ير معـ قول
قـ ال فـ ى تـ فـ سير الـ عـ يون كـ شف نـ وره من حجـ بـ ه قـ در ما بـ ين
ى الـ خـ نـ صر والابـ هام اذا جمعـ تـ هما اى اذا وضعت الابـ هام عل
الـ مـ فـ صل الاعـ لى من الـ خـ نـ صر
وعن سـ هل بـ ن سـ عد الـ ساعدى ان الله اظـ هر من سـ بعـ ين الـ ف
حجاب نـ ورا قـ در الـ درهـ م
وفـ ى الـ تـ فـ سير الـ فار سى : يـ عـ نى [ظاهر كـ رداند يد ازنـ ور خود يـ ا

ازنور عرش بمقدار سوفار سوزنى]
وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ما قال الاشعرى
بل حياة وعلما ورؤية حتى راى ربه انه تعالى خلق فى الج
وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا { جعله دكا } مصدر
بمعنى المفعول اى صديره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما
حل مع عظم خلقه فما ظنك بابن آدم الضعيف كما فى تفسير
الكواشى
قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى
وشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كان مده
كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت
الملائكة وجعل الجبل يندهدم ويندهال ويضطرب من تحت موسى
حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء والذر هو الذى يرى اذا
دخل الشعاع فى الكوى بتلك الكوة
ير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة وفى بعض التفاس
بالمدينة احد ورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء
وفى تفسير الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن
بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور واربع قطع وقعن بالمدينة
احد ورقان ورضوى والمهراس
منه فى وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة
الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفان
فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى
وفى التفسير الفارسى [عجبت سريست كه كوه بآن
عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسان را بحكم { ولكن ينظر الى

قلوبكم } طاقت آن نظر كوه را ويران ساخت واين نظر كوه را
واين نظر دل را معمور سازد [ويران ساخت
والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد
لتجلى ما لم يندك ويضمحل بالرياضة والفناء واذ ما التجلى
لروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر
الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه
الحكم { وخر موسى صعقا } اى سقط فابحث كذا فى اسئلة
مغشيا عليه من هول ما رأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة
الى عشية يوم الدمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما
وقال قتادة مميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال {
فلما افاق } ولا يقال لم يمت افاق من موته ولكن يقال بعث من
ما قال فى حديث السبعين { فلما افاق } ولا يقال موته كما
لم يمت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى
حديث السبعين

(4/265)

ىونثملا ىفو { مكتوم دعب نم مكانثعب مث }
جسم خاك از عشق بر افلاك شد ... كوه در رقص آمد وجالاك شد
موسى صعقا عشق جان طور آمد عاشقا ... طور مست وخرّ
قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور
وانى احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كاذ ذلك لعلا خالصا
بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كالعلل وكالمه وذلك

الـ جـ بل يـ دخل الـ جـ نة وان كـان من الـ دنـ يا بـ سـ بب كـ ونـ ه مظـ هـ را
الـ مـ قدس تـ دخل لـ لـ تجـ لى كما ان الـ كـ عـ بة ومـ سجد الـ مديـ نة وبـ يت
الـ جـ نة { فـ لما افـ اق } من صـ عـ قـ تـ ه
قـ ال الـ مولـ ى ابـ و الـ سـ عود رحـ مـ ه الله الافـ اقـ ة رجـ وع الـ عـ قل والـ فـ هم
الـ ى الانـ سان بـ عـ د ذهابـ هما بـ سـ بب من الا سـ باب { قـ ال } تـ عظـ يما
لـ ما شاهده { سـ بحانـ ك } اى تـ نزيـ ها لـ ك من انـ ى اسألـ ك بـ غـ ير اذن
لـ سؤال بـ غـ ير ازن مـ نك { تـ بت الـ يك } اى من الـ جـ راءة والاقـ دام عـ لى ا
او من الـ سؤال فـ ى الـ دنـ يا فـ انـ ك انـ ما وعـ دتـ ها فـ ى الآخـ رة { وانـ ا اول
الـ مؤمـ نـ ين } اى بـ عظـ مـ تك وجـ لالـ ك واول من آمن بـ انـ ك لا تـ رى فـ ى
الـ دنـ يا [اى كـ ه زيـ ك لـ مـ عـ ه ات كـ وه بـ صـ دد بـ اره شد جـ ه عجب
ازمـ شت كـ ل عاجز وبـ يجاره شد]
يـ ه قـ ال وهـ ب بـ ن اسحق لـ ما سأل مو سى ربـ ه الـ رؤيـ ة ار سل ال
الـ ضـ باب والـ صـ واعق والـ ظـ لمة والـ رعـ د والـ برق واحـ اطت بـ الـ جـ بل
الـ ذى عـ لـ يـ ه مو سى اربـ عة فـ را سخ من كـ ل جانـ ب وامر الله عز وجل
ملائـ كة الـ سمـ وات وان يـ عـ رضـ وا عـ لى مو سى فـ مـ رت بـ ه ملائـ كة
الـ سماء الـ دنـ يا كـ ثـ يـ ران الـ بـ قر تـ نـ بع افـ واهـ هم بـ الـ تـ سـ بـ يح
الله والـ تـ قديـ س بـ اصـ وات عظـ يمة كـ صوت الـ رعـ د الـ شديـ د ثـ م امر
ملائـ كة الـ سماء الـ ثانـ ية ان اهـ بطـ وا عـ لى مو سى فـ ه بطـ وا عـ لـ يـ ه
امـ ثال الا سود ولـ هم لـ جب بـ الـ تـ سـ بـ يح والـ تـ قديـ س فـ فـ زع مو سى
مما رأى و سمع واقـ شعـ رت كـ ل شعـ رة فـ ى رأ سـ ه وجـ سده ثـ م قـ ال لـ قد
نـ دمت عـ لى مـ سالـ تى فـ هل يـ نجـ يـ نى من مكانـ ى الـ ذى انـ ا فـ يـ ه شيء
لـ ما سألـ ت فـ قال لـ ه خـ ير الـ ملائـ كة ورأ سـ هم يـ ا مو سى اصـ بر
فـ قـ يل من كـ ثـ ير ما رأيـ ت ثـ م امر الله ملائـ كة الـ سماء الـ ثالـ ثة ان

اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب
شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلبة الجيش
العظيم اولنهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس
ابن عمران حتى ترى من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا
ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا
الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم
عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لا يشبههم شيء من
الذين مروا به قبلخك فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه
اصبر يا ابن عمران واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة
لما سألت فقليل من كثير ما أريت ثم امر الله ملائكة السماء
الخامسة فهبطوا ولهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان
يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير
بعض ما لا تصبر الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى
عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفي يد كل
ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة اشد ضوأ من الشمس
ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح
قدوس رب العزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه
ويقول رب اذكرني ولا فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكي
تنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما
سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في السماء السابعة وقال
اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب
ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله

وت فاندك الجبل وكل شجرة كانت القدوس رب العزة ابدا لا يم
فيه وخر موسى على وجهه كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
ثم اقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح
الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لا يراك احد فى
الدنيا فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك
ت رب الارباب ومالك الملوك لا يعدلك شيء واعظم ملائكتك ان
ولا يقوم لك شيء تبت اليك الحمد لك لا شريك لك

(4/266)

قال فى التيسير قد روى فى هذا احاديث فيها ذكر فيها
ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس
ورودها على وجه يصح ولا يجوز قبولها لانها لا تليق بحال
ياء انتهى الانبياء

قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه
السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هويته نفسه حيث قال {رب
ارنى انظر اليك} مشيرا الى هويته به بصيغة المتكلم فرد
الله تعالى بقوله {لن ترينى اى مع بقاء هويتك التى
هويتك {فان تخاطب بها {ولكن انظر الى الجبل} اى بذاتك و
استقر مكانه} ولم يكن فانيا {فسوف ترينى} بهويتك {
فلما تجلى ربه للجبل} اى القى عليه من نوره فاضطرب
بدنه من رهبته {جعله دكا وخر موسى صعقا} وفنى عن
هويته فرأى الحق بعين الحق {فلما أفاق قال سبحانك

ت بت } الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية
الفى التأويلات النجمية { ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه وق
ربه } يعنى ولما حصل على بساط القرب تابع عليه
كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر
فيه لذا ذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب
الواردات وتساكر من سماع المملاطفات فى المخاطبات فطال
ان اذ بساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان لس
الشوق وغلبات دواعى المحبة فى الذوق { قال رب ارنى انظر
اليك } قيل هيهات انت فى بعد الاثنينية مذكوب وبحجب
جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى { لن ترينى }
انظر لانه لا يرانى الا من كنت له بصرا فبى يبصر { ولكن
الى الجبل جبل الانانية { فان استقر مكانه } عند التجلى { فسوف ترينى } {
ببصرانانيتك { فلما تجلى ربه للجبل } جبل انانيته { جعله دكا } فانيا كان لم يكن
وخر موسى صعقاً بلا انانية وكان ما كان بعد ان بان ما بان فاشرقت الارض }
ان الباطل كان زهوقا بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل

(4/267)

قد كان ما كان سرا لا ابوح به فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى
الرب لطاش فى الحال وما عاش ولولا القلب كان خليفته عند
الفناء بالتجلى لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم
لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلى جدا ولو

تـ فهم ان شاء الله تـ عالـ ى { فـ لما افـ اق } من غـ شـ ية الانـ انـ ية
بـ سطوة تـ جـ لى الـ ربـ وبـ ية { قـ ال } مو سى بـ لا هـ ويـ ة { سـ بحانـ ك }
تـ نزيـ ها لـ ك من خـ لـ قك واتـ صال الـ خـ لق بـ ك { تـ بت } من انـ انـ يـ تى
تـ رى الـ كـ ناب { نـ ينـ مؤمـ لا لـ وا انـ او } كـ ب كـ تـ يـ وهـ ىـ لا { كـ يـ لا }
بـ الانـ انـ ية ولا تـ رى الا بـ نور هـ ويـ تك بـ ك انـ تـ هى
وقـ ال الـ قـ شـ يـ رى { ولـ ما جاء مو سى } مجـ يئ الـ مـ شـ تاقـ ين ومجـ يئ
الـ مـ غـ لوبـ ين جاء مو سى بـ لا مو سى ولـ م يـ بق من مو سى لـ مو سى
وآلاف آلاف رجـ ال قـ طـ عوا مـ سافـ ات وتـ حمـ لوا مخافـ ات فـ لم يـ ذكـ رهم
احد وهـ اذ مو سى خطى خطوات والـ ى يـ وم الـ قـ يامة يـ قـ رأ الـ صـ بـ يان
ولـ ما جاء مو سى لـ مـ يـ قاتـ نا بـ ا سطـ ه الـ حق بـ الـ كلام فـ لم يـ تمالـ ك ان
هـ تـ قـ طـ نـ تـ سا دجـ ولا تـ ابـ لـ غـ نـ اف { كـ يـ لا رظـ نا ىـ نـ را بـ ر لـ اق }
بـ كمال الـ و صـ لة من الـ شـ هود وقـ الـ وا لا يـ ؤاخذ الـ مـ غـ لوب بـ ما يـ قول
وقـ الـ وا انـ ه لا يـ شـ كر ثـ م يـ نـ كر قـ ال وا شد الـ خـ لق شوقـ ا الـ ى
حل الـ مـ ناجاة الـ حـ بـ يب اقـ ربـ هم من الـ حـ بـ يب هـ ذا مو سى وقـ ف فـ ى م
وحـ فت بـ ه الـ كـ رامات وكـ لة بـ لا وا سطة ولا جـ هات { قـ ال رب ارنـ ى
انـ ظر الـ يك } كـ أنـ ه غائـ ب هـ و شاهد لـ كن ما ازداد الـ قوم شربـ ا الا
ازدادوا عطـ شا ولا ازدادوا قـ ربـ ا الا ازدادوا شوقـ ا وقـ ال سأل مو سى
الـ رؤيـ ة بـ الـ كلام فـ اجـ يب { لـ ن تـ ريـ نـ ى } بـ الـ كلام وا سر
يـ رجوه من تـ حويـ ل الـ قـ بـ لة من ربـ ه الـ مـ صطـ فى فـ ى قـ لـ بـ ه ما كـ ان
فـ قـ يل لـ ه { قـ د نـ رى تـ قـ لب وجـ هك فـ ى الـ سماء فـ لـ نولـ يـ نك قـ بـ لة
تـ رضاها } وقـ ال انـ ه سأل الله الـ رؤيـ ة فـ قال { لـ ن تـ ريـ نـ ى } وقـ ال
لـ لخـ ضر { هل اتـ بعك عـ لى ان تـ عـ لمن مما عـ لمت ر شدا قـ ال انـ ك لـ ن
تـ سـ تطـ يع معى صـ بـ را } فـ صار جوابـ ه لـ ن من الـ حق ومن الـ خـ لق

موسى ويصفو موسى عن كل ذ صديب لا يبقى موسى بلا
لموسى بموسى واشد فى معناه فقيل
ابنى ابينا نحن اهل منازل ... ابدا غراب البين فينا يزعق
والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى {فان استقر مكانه
فسوف ترينى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا} اشد من
ى اليأس راحة قوله {لن ترينى} لانه صريح فى الرؤية وف
وقوله {فان استقر مكانه فسوف ترينى} هذا اطماع فيما
يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على
امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى
قوله {انظر الى الجبل} بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية
يغمض عينيه لا مقصوده وامر برؤية غيره ولو امر بان
ينظر الى شيء بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له {
لن ترينى ولكن انظر الى الجبل} ثم اشد من ذلك ان الجبل
اعطى التجلى ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل
الذى قدم عيله فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى
اشدوا رضى به واقاد لحكمه وفى معناه

(4/268)

اريد وصاله ويريد هجرى ... فاترك ما اريد لما يريد
وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا
له على صبره
وقيل قدنا اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس

الامر فقالت تثبت اليك وان لم تكن الرؤية التى هى غاية
وهو التوبة ثم هذا اذا خه لعقوق العبودية الرتبة من رأس الامر
وشرطها ان لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبينى وجود
القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون
بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا فى تفسير
التيسير نقد عن القشيرى
اذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الرؤية فى الآخرة
موعودة واما فى الدنيا وان كانت فى حيز الامكان لكنها غير
موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى
وقد ذكرنا موانع الرؤية فى سورة البقرة وانواع الرؤية فى
سورة الانعام
العلماء وقال وفى الواقعات المحمودية سال بعض الكبار من
الذى لا زمان له ولا مكان فى أى مكان والادب فى السؤال ان يقال
المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأى وجه يطلب وبأى طريق
يوجد ويوصل اليه وكذا الادب فى الجواب ان يقال من اراد رؤية
جماله فلينظر فى قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا
لجماله
لمعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب واعلم ان ا
الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم
تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة
كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم
بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض

ف يهمالـ عدلـ ية

لـ جماعة سموا هـ واهم سـ نة ... لـ كـ ذ نهم حمر لـ عمـ رى مؤكـ فـ ه

قـ د شـ بـ هوه بـ خـ لـ قـ ه وتـ خوف وا ... شـ ذ نع الـ ورى فـ تـ سـ تروا

بـ الـ بـ كـ لـ فـ ه

وقـ ال بـ عـ ضـ هم جوابـ ا عـ ذ نهم

عجـ با لـ قوم ظالـ مـ ين تـ لـ قـ بوا ... بـ الـ عدل ما فـ يهم لـ عمـ رى معرفـ ه

قـ د جاءهم من حـ يث لا يـ درونـ ه ... تـ عطـ يل ذات الله مع ذ فى

الـ صـ فة

اهـ يم الارو سـ قىقـ ال الـ مولـ ى ابـ ر

ر ضـ يـ نا كـ تاب الله لـ لـ فـ صل بـ يـ ذ نا ... وقـ ول ر سول الله او ضح

فـ ا صل

وتـ حريـ ف آيـ ات الـ كـ تاب ضـ لالـ ة ... ولـ يس بـ عدل رد نـ ص الـ دلائـ ل

وتـ ضـ لـ يل ا صحاب الـ ر سول وذمـ هم ... وتـ صويـ ب آراء الـ نظام

ووا صل

ولـ ولا تـ كذيـ ب الـ ر سول عدالـ ة ... فـ ا عدل خـ لق الله عاص بـ ن وائـ ل

قـ ة الـ هوى ... لـ كـ نت جديـ را بـ اجـ تماع فـ لـ ولاك جار الله من فـ ر

الـ فـ ضائـ ل

(4/269)

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)

لوا اناو كيلا تبت لاق نيح ىسومل ىلاعت هللا { لاق }
ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء المؤمنين { يا موسى }
ذاتك فلا تكن مغمورا محزونا لذلك { انى اصطفيتك } اى
اخترتك واتخذتك قوة وآثرتك { على الناس } اى الموجودين
فى زمانك وهارون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا
باتباعه وما كان كليما ولا صاحب شرع او على الناس جميعا لان
مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الرسالة
الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى
من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام { برسالاتى }
جمع الرسل وفى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا
اة جمع سفر الشيء المرسل به الى الغير وهو اسفار التور
بمعنمى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار
من حيث انها كتبت فيها التوراة { وبكلامى } اى وبتكلمى
اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد
قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام
الاصطفاء وهو تنصيص على الله تعالى لان فى الآية بيان
التخصيص
واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع او نوعين
او انواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده
لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى
موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص
محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى بنبينا
–موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من اصحابه

انه لما كان كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم -روى
الطور كان على موسى جبة من صوف وخلة بالعيدان محزوم
وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى
ن الجبل فقال الله يا موسى انى قد اقمتك مقاما لم صخرة م
يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال
موسى عليه السلام يا رب فلم اقمتنى هذا المقام قال
لتواضعك يا موسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى
الهى أقريب فاناجيك ام بعيد فانادیك قال يا موسى انا
س من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله جلي
تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور
ان امرأته قالت -ويروى-ولم يزل على وجهه برقع حتى مات
له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذك كلمك ربك فكشف لها
وجهها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على
ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان
لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها . وقيل ان الرجل اذا
تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . وقيل انها تكون لاحسن
ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم
يره ابدا { فخذ ما تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غ
آتيتك } اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة { وكن من
الشاكرين } على النعمة
وفى التأويلات النجمية { فخذ ما آتيتك } يعنى ما ركبت
فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة { وكن من
الشاكرين } فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان

سد تدعى الـ زيـ ادة لـ قولـ ه تـ عالـ ى { لـ ئن شكرتـ م الـ شكر ي
لازيـ دنـ كم } والـ زيـ ادة هـ ى الـ رؤيـ ة لـ قولـ ه تـ عالـ ى { لـ لذيـ ن احـ سـ نوا
الـ حـ سـ نى وزيـ ادة } وقـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـ زيـ ادة هـ ى الـ رؤيـ ة
والـ حـ سـ نى هـ ى الـ جـ نة »

(4/270)

لِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُ
قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145)

هك مي‌دومرف ار ىلـ ع ا مـ لق ىنـ عي ام مي‌تـ شون‌و] { ان‌بـ تـ ك‌و }
كـ تابـ تـ كـ ردـ يـ ا جـ بريـ ل را كـ فـ تـ يم كـ هـ بـ قـ لم ذكر امداد نـ هلا
لالـ واح } اى فـ ى الـ نور نـ و شت] { لـ هـ } [بـ راى مو سى] { فـ ى ا
تـ سعة الـ واح من الـ زمرد الاخـ ضر وهـ و الا صح وفـ يـ ها الـ توراة
كـ نـ قش الـ خاتـ م طول كل لـ وح عـ شرة اذرع
وفـ ى الـ قاموس الـ لـ وح كل صـ فـ يحة عريـ ضة خـ شـ با او عظما جمعـ ه
ان سؤال الـ رؤيـ ة كـ ان يـ وم عرفـ ة واعطاء الـ توراة يـ وم –روى–الـ واح
يـ نـ هم { موعظة الـ نحر { من كل شيء } مما يـ حـ تاجون الـ يـ ه من امور د
وتـ فـ صـ يلا لـ كل شيء } بـ دل من الـ جار والـ مجرور لانـ ه فـ ى محل
الـ نـ صب عـ لى انـ ه مـ فعول كـ تـ بـ نا ومن مزيـ دة لا تـ بعـ يـ ضـ ية اى
كـ تـ بـ نا لـ هـ كل شيء من الـ مواعظ وتـ فـ صـ يل الاحـ كام
قـ ال مـ قاتـ ل كـ تب فـ ى الالـ واح انـ ى انـ ا الله الـ رحمن الـ رحـ يم لا
ا تـ قعوا نـ شركـ وا بـ ى شـ يأ ولا تـ قطعوا الـ سـ بـ يل ولا تـ زنـ وا ول
الـ والـ ديـ ن { فـ خذها } عـ لى ا ضمار الـ قول عطـ فا عـ لى كـ تـ بـ نا اى

فقلنا خذها اى الالواح { بقوة } بجد وعزيمة { وائمر قومك } اى
على طريق الندب والحث على اختيار الافضل { يأخذوا } اى
ليأخذوا { باحسنها } الباء زائدة فى المفعول به . الاحسن
يعلموا ان ما هو عزيمة يكون العزائم والحسن الرخص يعنى ل
ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر
بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك
قال قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى { ولذكر
الله اكبر } { سأريكم } يا بنى اسرائيل { دار الفاسقين } دار
وثمود فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد
واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا بمخالفة ما امرتم به من
العمل باحكام التوراة او ارض مصر او ارض الجبابرة والعمالقة
بالشام . ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول
يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا
حسن من طلب الدنيا وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان ا
كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار
الاحسن وقوله { سأريكم دار الفاسقين } يعنى الخارجين من
طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى
طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : قال الحافظ
حوض ... بهواى سركوى سايه طوبى ودل جويى حورول ب
تو برفت ازيادم
نيست بر لوح دلم جز الف قامت دوست ... چه كنم حرف دكر
يادنداد استادم

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146)

{ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض } من المواعظ والاحكام وغيرها بالآيات ما كتب في الواح التوراة من الآيات التكوينية التي من جملتها ما وعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يكادون يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لاصرارهم على ما هم عليه من التكبر والتجبر . والمعنى ساطبع على قلوب كبراء ويرون لهم على الخلق مزية الذين يعدون انفسهم وفضلاء فلا يتفعون بآيات التنزيلية والتكوينية المنصوبة في الانفس والآفاق ولا يعتبرون بمغانم آثارها فلا تسلكوا يا بني اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم { بغير الحق } صلة لتكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وهو رطدينهم الباطل وظلمهم المف

قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بني اسرائيل عن التكبر المفضي الى ان يصرفهم الله عن التفكر في الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى

اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما في الآية متصلة بقصة بني
معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم
المتكبرين من ماتهم في معاني القرآن والتدبر فيها كما
قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من
فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه
لك } اودهاشي { حيث فست جنين كنج دران ويراند ه ... { وان يروا
آية } من الآيات كانت معجزة { لا يؤمنوا بها } اى كفروا بكل
واحدة منها لعدم اجتلائها اياها كما هى { وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا } اى لا يتوجهون الى الحق ولا يسلكون
سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على
يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا } اى الانحراف والزيغ { وان
يخ تاروند ه لانفسهم مسلكا لا يكادون يعدلون عنه لموافقته
لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى شهواتهم { ذلك } اشارة
الى ما ذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشيء من الآيات
واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى {
حاصل بسبب انهم { كذبوا بآياتنا } الدالة على بانهم } اى
بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى
الآيات المنزلة والمعجزة { وكانوا عنها غافلين } لا يتفكرون
فيها والالما فعلوه من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم
غفلة التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة
عنها تشبيها للمعرض عن الشيء بمن غفل عنه

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147)

{ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون } الواو استئنافية والذين مبتدأ خبره حبطت أعمالهم والجملة استئنافية مسوقة لتقرير ما قبلها من الوعيد بالعذاب المخلد وتأكيده بالتعليل والتحقيق وقيل الواو عاطفة والذين مبتدأ خبره محذوف أي وللذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم فعلى هذا يكون الكلام مسوقا لتقرير ما قبله من الوعيد بالعذاب المخلد وتأكيده بالتعليل والتحقيق وقيل الواو عاطفة والذين مبتدأ خبره محذوف أي وللذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم فاعل محذوف أي ولقائهم الدار الآخرة { حبطت } فعل وفاعل { أعمالهم } أي ظهر بطلان أعمالهم التي كانوا عملوها من صلة الأرحام وإغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا يثابون بها { هل يجزون } استفهام بمعنى النفي والإنكار يعني لا يجزون { إلا ما كانوا يعملون } أي الإجزاء ما كانوا يعملون من المعاصي

قال في التأويلات النجمية يعني لما حبطت أعمالهم عندهم من بعثة الأنبياء وإنزال الكتب وإظهار المعجزات لم تكبرهم عنها جازيناهم بأن حبطت أعمالهم عندنا لكبريائنا وغنائنا عن أهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى { وجزاء سيئة سيئة } لم تكبر وإنه من أعظم أوصاف البشر مثلها } وفي الآية ذم الحجب بالأنانية يزيد في الأنانية وما لعن من أبليس وطرد إلا لتكبر

وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس أحد دايياته وكأن يوسف لم ينظر إلا بمقلته ولقمان لم ينطق إلا بحكمته كأن الخضراء راء باسمه فرشت : وفي المثنوي له عرشت والغب اين تكبر زهر قاتل داند كه هست ... ازمى بر زهر رشد آن كيج مست

جون ما بر زهر نوشد مدبری ... از طرب یکدم بجنباند سری
بعد یکرم زهر بر جانش زند ... زهر بر رجانش کند داد و ستد
کرنداری زهر ریش را اعتقاد ... کرجه زهر آمد نکر در قوم عاد
هی دست یابد بر شهی ... بکشدش یا باز دارد در جونکه شاهی
ودر بیابد خستهاف تاده را ... مرهمش سازد شه وبدهد عطا
کهنه زهر راست این تکبر بس جرا ... کشت شه را بی کناه وبی خطا
وین دکر رابی زخدمت جون نواخت ... زین دو جنبش زهر را شاید شناخت
زین نردبان افتاد نردبان خلق این ما ومنیست ... عاقبت نیست
هرکه بالاتر رود ابله ترست ... کاستخوتن او بترخواهد شکست
این فروعست واصولش آن بود ... که ترفع رکت یزدان بود
جون نمردی وز کشتی زنده زو ... باغی باشی بشرکت ملك جو
جون بدور زنده شدی آن خود دویست ... وحدت محض است آن شرکت کی است
ان یزکی نفسه عن الکبر ویأخذ التواضع فی فعلی العاقل
طریق الحق ویخلص العمل لله تعالی فان من اخلص فی العمل
وان لم ینو ظهرت آثار برکته علیه وعلی عقبه الی یوم
القیامة کما قیل انه لما هبط آدم علیه السلام الی الارض جاءت
وحوش الفلاة تسلم علیه وتزوره فیدعو لکل جنس بما لا

بـ ه فـ جاءت طائـ فة من الـ ظـ باء فـ دعا لـ هن ومـ سح عـ لى يـ لـ يق
ظـ هورهـ ن فـ ظـ هر فـ يـ هن نـ وافـ ج الـ مـ سك فـ لما رأى بـ واقـ يـ ها ذلـ ك
قـ لن من ايـ ن هذا لـ كن فـ قـ لت زرنـ ا صـ فى الله آدم فـ دعا لـ نا
ومـ سح عـ لى ظـ هورنـ ا فـ مـ ضى الـ بواقـ ى الـ يـ ه فـ دعا لـ هن ومـ سح عـ لى
ظـ هورهـ ن فـ لم يـ ظـ هر لـ هن من ذلـ ك شيء فـ قالـ وا قـ د فـ عـ لـ نا كما
مـ نـ ر شـ يأ مما حـ صل لـ ك فـ قالـ وا انـ تم كان عمـ لكم فـ عـ لـ تم فـ لـ
لـ تـ نالـ وا كما نـ ال اخوانـ كم واولـ ئك كان عمـ لهم لله من غـ ير شوب
فـ ظـ هر ذلـ ك فـ ى نـ سـ لهم وعـ قـ بـ هم الـ ى يـ وم الـ قـ يامة فـ ظـ هر ان
الـ خـ لق لا يـ جزون الا ما كانـ وا يـ عمـ لون والـ جـ زاء لا بـ د وان يـ كون من
جـ نس الـ عمل نـ سأل الله تـ عالـ ى دفـ ع الـ كـ سل ورفـ ع الـ زلـ ل

(4/273)

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148)

ن مو روطلا ىلا هباهذ دعب نم ىا { هدعب نم ىسوم موق ذختاو }
لـ ملابـ تداء الـ غايـ ة { من } لـ لـ تـ بعـ يض { حـ لـ يـ هم } جمع حـ لـ ى كـ ثدى
وثـ دى وهـ و ما تـ زيـ ن بـ ـ ه من الـ ذهب والـ فضة وا ضاة الـ حـ لـ ى الـ يـ هم
مع انـ ها كانـ ت لـ لـ قـ بط لادنـ ى الـ ملابـ سة حـ يث كانـ وا اسـ تعاروا من
اربـ ابـ ها حـ ين هموا بـ الـ خروج من مـ صر { عجلا } مـ فعول اول لـ قولـ ه
تـ صـ يـ ير والـ مـ فعول ثـ انـ ى اتـ خذ لانـ ه مـ تعد الـ ى اثـ نـ ين بـ معـ نى الـ
محذوف اى صـ يروه آلـ ها والـ عجل ولـ د الـ بـ قر وابـ و الـ عجل الـ ثور
والـ جمع الـ عجاجـ يل والانـ ثى عجـ لة سمى عجلا لا سـ تعجال بـ نى

اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما
فعوقبوا في التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة
لا اى جثة ذادم ولحم او جسدا في مقابلة يوم {جسدا} بدل من عج
من ذهب لا روح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم ويطلق
على جثة لا روح لها {له خوار} اى صوت البقر
وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين
يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقال لها
عامن قوم موسى انكم اتخذتم الحلى من آل سامرة وكان رجلا مطا
فرعون فعاقبهم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم
فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى او
سألوه آلهة يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ
مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك
النهر وقد مرت قصته فجعل السامر الحلى بعد بعد عبور
جمعها في النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صاغا والقى
في فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك
الفرس فرس الحياة ما وضع حافره في موضع الا اخضر وكان
قد اتخذ ذلك التراب عند فلق البحر او عند وجهه الى الطور
انقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى ف
قال السامرى هذا آلهكم والهه موسى فعبدوه الا اثنى عشر
الفا من ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا انابيب
على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح
فكانت الريح تدخل في تلك الانابيب فظهر منه صوت
صوص يشبه خوار العجل فاوهم بنى اسرائيل انه حى مخ

يخور فزفنوا حوله اى رقصوا
نقل القرطبى عن الطرطوشى انه سئل عن قويجتعون فى
مكان يقرأون شيا من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر
برقصون ويطربون ويضربون بالدف والشنانير هل
الحضور معهم حلال او لا
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب قال مذهب الصوفية
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم زواما الرقص
والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوه عجلا
جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين
الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع
نما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى اصحابه كأ
للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها
ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا
يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة
واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان
ب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع قال فى نصا
الجواب لا يجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من
المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل
يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن او الموعظة
يجوز وان كان السماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع
ء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الغنا
الهوى وتحلى بالتقوى الى ذلك احتياج المريض الى الدواء
وله شرائط .

احداها ان لا يكون فيهم امرد . والثانية ان لا يكون جمعيتهم
الا من جنسهم ليس فيه فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة .
الاقوال الاخلاص لا تخذ الاجرة والطعام . والثالثة ان يكون نية
والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام او نظر الى فتوح والخامسة
لا يقومون الا مغلوبين . والسادسة لا يظهرون الوجد الا
صادقين
قال الشيخ عمر ابن الفارض في القصيدة الموسومة بنظم الدر
انه الاولية اذهام شوقا بالمناغى وهمّ ان ... يطير الى اوطـ
ـيسكن بالتحريك وهو بمهده ... اذا نالـه ايدى الـمربى بهزة
قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى
مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر
روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من
التحريك من قلقه وهمه يربيه فى المهد فيسكن بسبب
بالطيران والمقصودمن ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة
الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند
السماع ان يرجع الى وطنه المألوف ويفارق النفس والقالب
فتحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به سبب التحريك
تقدير العزيز العليم انتهى : الى حلول الاجل المعلوم وذلك
قال السعدى قدس سره
مكن عيب درويش مدهوش ومست ... كه غرقست از آن مى زند دبا
دوست

نکویم سماع ای برادر که جیست ... مکر مستمع را بدانم که کیست

کر از برج معنی برد طیر او ... فرشته فروماند از سیر او

ود دیوش اندر دماغاکر مرد بازی ولهوست ولاغ ... قوی ترش

جه مرد سماعست شهوت برست ... بآواز خوش خفته خیزد نه مست

قال السروری [جون سماع آواز خوش شنود دروحالتی بیدا شود

ایني حالت را وجد کویند] : وفی المثنوی

بس غدای عاشقان آمد سماع ... که دراو باشد خیال واجتماع

کردد ازبانك قوتی کیرد خیالات ضمیر ... بلکه صورت صفیر

واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمکن ولذا تاب

سید الکائفة الجنید البغدادی قدس سره عن السماع فی زمانه

فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود .

(4/275)

توسط فالاول المبتدئ الذی له انجذاب ضعیف . والثانی المم

الذی له انجذاب قوی . والثالث المنتهی الذی له انجذاب قوی

وهو مستغن عن الدوران الصوری بالدوران المعنوی بخلاف

الاولین ولا بد من العشق فی القلب والصدق فی الحرکة حتی

یصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فی ذلك فمن مثبت ومن

واز لـ للاهل ذ اف لـ كن الـ ناس لـ كن الـ ناس مـ تـ فاوتـ ون والـ ج
الـ مـ سـ تجمع لـ شـ رائـ طـ هـ لا لـ غـ يـ رهـ
قـ ال حـ ضـ رة الـ شـ يخ افـ تاده افـ ندى قـ دس سـ ره لـ يس فـ ى طـ ريـ قـ نا
رقـ ص ولا فـ ى طـ ريـ ق الـ شـ يخ الـ حاج بـ يـ رام ولـ ى ايـ ضا لان
الـ رقـ ص والا صـ وات كـ لـ ها انـ ما وضـ ع لـ دفـ ع الـ خـ واطـ ر ولا شـ يء
دفـ عـ ها اشـ د تـ أثـ يـ را من الـ تـ وحـ يـ د ونـ بـ يـ نا عـ لـ يـ هـ الـ صـ لاة والـ سـ لام
ان عـ لـ يا قـ ال يـ وما لا اجـ د لـ ذة –ذكـ ر–يـ د ولـ م يـ لـ قن الا الـ تـ وحـ
الـ عـ بادة يـ ا رسـ ول الله فـ لـ قـ نـ هـ الـ تـ وحـ يـ د ووصـ اه ان لا يـ كـ لم احدا
بـ ما ظـ هـ ر من آثـ ار الـ تـ وحـ يـ د فـ لما امـ تلأ بـ اطـ نـ هـ من انـ وار الـ تـ وحـ يـ د
وا ضـ طـ ر الـ ى الـ تـ كـ لم جاء الـ ى بـ ئـ ر فـ تـ كـ لم فـ يـ ها فـ نـ بت مـ نـ ها
قـ ى قـ صـ ب فـ أخذ راع وعـ مل مـ نـ هـ الـ مـ زمار وكـ ان ذلـ ك مـ بدأ لـ عـ لم الـ موس
وقـ ال قـ د يـ قال ان رجـ لا يـ قال لـ هـ عـ بد الـ مؤمن سـ مع صـ وت الافـ لاك
فـ ى دورهـ ا فـ أخذ مـ هـ الـ عـ لم الـ موسـ قى ولـ ذلـ ك كـ ان اصـ لـ هـ اثـ نى
عـ شر عـ لى عدد الـ بـ روج ولـ كن صـ داها عـ لى طـ رز واحـ د فـ الانـ سان
لـ قابـ لـ يـ تـ هـ الـ حق بـ هـ زيـ ادات كـ ذا فـ ى الـ واقـ عات الـ محمودية فـ قد
لـ وتـ ية بـ الـ جـ يم عـ رفـ ت من هـ ذا الـ بـ يان انـ هـ لـ يس فـ ى الـ طـ ريـ ق الـ ج
دور ورقـ ص بـ لـ تـ وحـ يـ د وذكـ ر قـ ياما وقـ عودا بـ شـ رائـ ط وآداب وانـ ما
يـ فعـ لـ هـ الـ خـ لوتـ ية بـ الـ خاء الـ معجمة ما يـ تـ وارثـ ون من اكـ ابـ ر اهل
الله تـ عالـ ى لـ كن انـ ما يـ قـ بل مـ نـ هم ويـ مدح اذا قـ ارن شـ رائـ طـ هـ
وآدابـ هـ كـ ما سـ بق والا يـ رد ويـ ذم وقـ د وجدنـ ا فـ ى زمانـ نا اكـ ثر
ضـ وعـ ها فـ الـ عاقـ ل يـ خـ تار الـ طـ ريـ ق الـ مجالـ س الـ دوريـ ة عـ لى خـ لاف مو
الا سـ لم ويـ جـ تـ نب عن الـ قـ يل والـ قال ويـ نظر الـ ى قـ ولـ هم لـ كل زمان
رجـ ال ولـ كل رجـ ال مـ قام وحـ ال

قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال
الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية قال الله تعالى {
حاتمى السماع فى هذا سماعون للكذب اكالون للسحت } وقال ال
الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدى به شيخ يعمل السماع وقد
عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها
المراد ان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط
بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شيء اسرع اهلاكا للمرء
هم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله فى دينه من صحبت
من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى
طريق وصاله وكاشف القناء عن ذاته وجماله والموصل الى
كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق
هم } ملكي } لجعلا ىا { هنا } [دنتسادنو دنديدناي آ] { اوري ملأ }
اى ليس فيه شيء من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام
ولا امر ولا نهى { ولا يهديهم سبيلا } اى ولا يرشدهم طريقا
الى خير ليأتوه ولا الى شر ليتنهوا عنه { اتخذوه } آلهة
ولو كان آلهة لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده قوله
ها وحسبوا انه خالق الاجسام اتخذوه تكرري لذم اى اتخذوه آل
والقوى والقدر { وكانوا ظالمين } اى واضعين الاشياء فى غير
موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم وفى التفسير
الفارسى [در لطائف قشيرى مذكورست كه جه درو ست ميان
امتى كه مصنوع خودرا برستند وامتى كه عبادت صانع خود
كنند]

(4/276)

ه ت وخا س تى ن سازد كارت ... سازن ده ت و ست در دو عالم يا آن راك
رب

(4/277)

نَكُونَنَّ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَ
(149مِنَ الْخَاسِرِينَ)

شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه نع ةيانك { مهيديا ىف طقس املو }
وتحسره يعض يده مسقوط فيها كأنّ فاه وقع فيها . والمعنى ندموا على ما فعلوا
من ع بادة الـ عجل غاية الـ ندم و سقط مسند الـ ى فـ ى ايـ ديـ هم { ورأوا
انـ هم قـ د ضـ لوا } بـ اتـ خاذ الـ عجل آلـ ها اى تـ بـ يـ نوا بـ حـ يث تـ يـ قـ نوا
الـ خا سريـ ن } [از بـ ذلـ ك حـ تى كـ أنـ هم رأوه بـ اعـ يـ نـ هم { لـ نـ كونـ ن من
زيـ انـ كاران وهـ لاك شد كـ ان] وما حـ كى عـ نـ هم من الـ ندامة والـ رؤيـ ة
والـ قول وان كـ ان بـ عدما رجـ ع مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ يـ هم كما يـ نطق
بـ ه الآيـ ات الـ واردة فـ ى سورة طـ ه لـ كن اريـ د بـ تـ قديـ مـ ه عـ لـ يـ ه
حـ كايـ ة مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ يـ هم كما يـ نطق بـ ه الآيـ ات الـ واردة
د بـ تـ قديـ مـ ه عـ لـ يـ ه حـ كايـ ة ما صدر عـ نـ هم فـ ى سورة طـ ه ولـ كن اري
من الـ قول والـ فعل فـ ى مو ضع واحد

(4/278)

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ
هُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّ
اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
(150)

} هنوك لاح { هموق ىلا } روطلا لبج نم { ىسوم عجر املو }
ي قال آ س فنى فا س فت اى غ ض بان ا س فا } اى شديد الغضب
اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى { فلما آسفونا انتقمنا
منهم } وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم
العجل آلها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فى
حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل { قال بئسما
اء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد خلفتمونى من بعدى } اى س
غ ي بتى وانطلاقى الى الحبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا
عمل خلفه ذلك . وما نكره موصوفة مفسرة لفاعل بئس
المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة
خلفتمونيها من بعد خلافتكم { أعجلتم امر ربكم } الهمزة
غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والا للانكار اى اتركتموه
فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام
ونفيضه تم عليه . والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو
انتظار موسى حافظين لعهده وما اوصاكم به الى ان يجيء .
فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به . والعجلة العمل
وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها بالشيء قبل
غير مذمومة كونها عبادة عن العمل بالشيء فى اول وقته

وفى التأويلات النجمية استعجلتم يا صفات الروح بالرجوع
الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر
ابه ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ل
ينبغى ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها
فى اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق الملهم الا اذا
قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى
فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى
لواح } التى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى { والقى الا
كانت فيها التوراة من يده { واخذ برأس اخيه } اى بشعر رأس
هارون حال كونه اى موسى { يجر اليه } [بطرف خود كشيد اورا
بطريق معاتبه نه ازروى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم
وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك
قال } اى هارون مخاطبا لموسى { كان احب الى بنى اسرائيل {
ابن ام } بحذف حرف النداء واصله يا ابن اما حذفت الالف
المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله
باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون اخاه لاب وام
ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق
يقال العرب { ان القوم استضعفونى والشفقة وعلى هذا طر
وكادوا يقتلوننى } اواحة لتوهم التقصير فى حقه . والمعنى
بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا
قتلى { فلا تشمت بى الاعداء } اى فلا تفعل بى ما يكون
سببا لشماتتهم بى وبالفارسى [بس شادمان مكردان بمن
آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من] دشمنان را وجنان مكن كه

يـ قال شمت بـ ه يـ شمت شماتـ ة من بـ اب عـ لم يـ عـ لم اذا فـ رح بـ بـ لـ ية
ا صابـ ت عدوه ثـ م يـ ذ قل الـ ى بـ اب الافـ عال لـ لـ تعديـ ة فـ الـ شماتـ ة [
شادى كـ ردن بـ مكر وهـ ى كـ ه دشمن رار سد] ويـ عدى بـ الـ باء .

(4/279)

اتـ ة والا شمات [شاد كام كـ ردن دشمن] كما فـ ى تـ اج الـ مصادر و شم
الـ عدو ا شد من كل بـ لـ ية فـ لذلـ ك قـ يل والـ موت دون شماتـ ة الاعداء {
ولا تـ جعـ لـ نى مع الـ قوم الـ ظالـ مـ ين } اى معدودا فـ ى عدادهم بـ الـ مؤاخذة
او الـ نـ سـ بة الـ ى الـ تـ قصـ ير
والا شارة ان هارون الـ قـ لب اخ موسى الـ روح والاعـ داء الـ نـ فس
والـ شـ يطان والـ هوى والـ قوم الـ ظالـ مون هم الـ ذيـ ن عـ بدوا عجل الـ دنـ يا
ةهم صـ فات الـ قـ لب يـ شـ ير الـ ى ان صـ فات الـ قـ لب تـ تـ غـ ير
وتـ تـ لون بـ لون صـ فات الـ نـ فس ورعـ وذاتـ ها ومن هـ نا يـ كون
شـ نـ شـ نة الـ شطار من اربـ اب الـ طريـ قة ورعـ وذاتـ هم وزلات اقـ دامـ هم
ولـ كن الـ قـ لب من حـ يث هو هو لا يـ تـ غـ ير عما جـ بل عـ لـ يـ ه من محـ بة
الله وطـ لـ بـ ه وانـ ما تـ تـ غـ ير صـ فاتـ ه كما ان الـ نـ فس لا تـ تـ غـ ير
هـ ى هـ ى عما جـ بـ لت عـ لـ يـ ه من حب الـ دنـ يا وطـ لـ بـ ها وانـ ما من حـ يث
تـ تـ غـ ير صـ فاتـ ها من الاماريـ ة الـ ى الـ لوامـ ية والـ مـ لـ هـ مـ ية
والـ مطمـ ئـ نـ ية والـ رجوع الـ ى الـ حق ولـ و وكـ لت الـ ى نـ فـ سـ ها طرفـ ة
عـ ين لـ عادت الـ مـ شومة الـ ى طـ بـ عـ ها وجـ بـ لـ تـ ها سـ نة الله الـ تـ ى قـ د
خـ لت من قـ بل ولـ ن تـ جد لـ سـ نة الله تـ بديـ لا

(4/280)

(151اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (قَالَ رَبِّ

ام ىا { ىل رفغا بر } ىناي ب فانئتسا وهو ىسوم { لاق }
ف علت ب اخى من غ ير ذنب مقرر من ق بله { ولاخ ى } اى ان ف رط
ف ى ك فهم ا سد تغ فر ع ل يه ال سلام ل ن فسه ل يرضى اخاه
ضاه ئ لا ت تهم ب ه ولاخ يه ل لاي ذان وي ظهر ل ل شام ت ين ر
ب تذه مح تاج ال ى الا سد تغ فار ح يث كان ع ل يه ان ي قاتل لهم {
وادخ ل نا ف ى رحم تك } ب مزيد الان عام ع ل ي نا ب عد غ فران ما سلف
م نا

ق ال ال حدادى اى ج ن تك { وان ت ارحمن ال راحم ين } وان ت ارحم ب نا
ان ه اع ت قل ل سان –حكى–م نا ع لى ان ف سد نا ومن آب ائ نا وام هات نا
ف تى عن ال شهادة ح ين ا شرف ع لى ال موت ف اخ بروا ال ن بى
ع ل يه ال سلام ف دخل ع ل يه وع رض ال شهادة ف ا ضطرب ول م ي عمل
ل سان ه ف قال ع ل يه ال سلام اما كان ي صلى اما كان ي زكى اما كان
ي صوم ق ال وا ب لى ق ال ف هل عق وال دي ه ق ال وا ن عم ق ال وا ه هات وا
ا ع فوت ب امه ف جاءت وه ى عجوز عوراء ف قال ع ل يه ال سلام هل
ع نه ف قال ت لا اع فو ج زاء ل ما عمل ق ال ت ع فوت ال ل نار حم ل ته
ت سعة ا شهر أل ل نار ار ضع ته س ن ت ين ف أي ن رحمة الام ف ع ند
ذل ك ان ط لق ل سان ه ب ال ك لمة وال ذكة ان ها كان ت رح يمة الا رحمانة
ف ل ل ق ل يل من رحم تها ما جوزت احراق ه ب ال نار ف الله ال ذى لا
راق ال مؤمن ال مواظب ي تضرر ب ج نايه ال ع باد ك يف ي س تج يز اح
ع لى ك لمة ال شهادة س بع ين س نة وه و ارحم ال راحم ين : ق ال
ال حاف ظ

لطف خدا بیشتر از جرم ماست ... نکته سربسته چه دانی خموش

وقال

دلا طمع مبر از لطف بی نهایت دوست ... که میرسد همه را لطف بی نهایت او

وقال بعض اهل التفسیر ان قابیل لما قتل اخاه هابیل اشتد

ذلك على آدم فقال الله تعالى یا آدم جعلت الارض فی امرك

مرها فلتفعل ما تهوی بمکان ابنك قابیل فقال آدم علیه

السلام یا ارض خذیه فاخذت الارض قابیل فقال قابیل یا

ارض بحق الله ان تمهلینی حتی اقول قولی ففعلت فقال

نعم یا رب ان ابنی قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله

ولکنه ترك امرا واحدا وانت تركت امری وامر ابیك وقتلت اخاك

فقال آدم ثانیا یا ارض خذیه فقال قابیل بحرمة محمد علیه

السلام ان تمهلینی حتی اقول قولی ففعلت فقال یا رب ان

ابنك لیس ترك امرك وعاداك ولم تخسف به الارض فاجاب الله

تعالى مثل الاولی فقال الهی الیس لك تسعة وتسعون اسما

فقال الله بلی فقال ألیس الرحمن الرحیم من جملة ذلك قال

بلی قال ألست سمیت نفسك رحمانا رحیما لکثرة الرحمة قال

بلی قال یا رب ان اردت اهلاکی فاخرج هذین الاسمین من بین

اسمائك ثم اهلکنی لان اخذ العبد بجریمة واحدة لا یکون رحمة

سبیله فلم تهلکه فاعتبر اذا فامر الله الارض حتی خلت

کانت رحمته بهذه المرتبة للکافر فما ظنك للمؤمن

فینبغی للمقصر ان یرفع حاجته الی المولی ویستغفر من

ذنـ بـه الا خـ فى والا جـ لى مى يـ دخل فـ ى الـ رحمة الـ تى هـ ى
الـ فردوس الاعـ لى : قـ ال الـ حافـ ظ

(4/281)

لـ مم دوددل سـ ياه نـ امـه تـ رازخـ ود كـ سى نـ مى بـ يـ نم ... جـ كونـ ه جون ق
بـ سر نـ رود
وفـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { رب اغـ فر لـ ى } الآيـ ة ا شارة الـ ى الـ سـ ير فـ ى
الـ صـ فات لان الـ مغـ فرة والـ رحمة من الـ صـ فات فـ يـ شـ ير الـ ى ان
لـ مو سى الـ روح ولاخـ يـ ه هارون الـ قـ لب ا سـ تعداد لـ قـ بول الـ جذبـ ة
الالـ هـ ية الـ تـ تدخـ لـ هما فـ ى عالـ م الـ صـ فات { وادخـ لـ نا فـ ى رحـ مـ تك
يـ رك من الـ راحمـ ين عاجز عن ادخال وأنـ ت ارحـ م الـ راحمـ ين } لان غـ
غـ يـ ره فـ ى صـ فاتـ ه وانـ ت قـ ادر عـ لى ذلـ ك لـ من تـ شاء ويـ دل عـ لـ يـ ه
قـ ولـ ه { يـ دخل من يـ شاء فـ ى رحـ مـ تـ ه } كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(4/282)

وَكَذَلِكَ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152)

هـ تـ دابـ ع ىـ لـ ع اورمـ تـ سـ اوا هـ لـ آ الـ ا { لـ جـ عـ لـ ا اوذخـ تـ ا نـ يـ ذلـ ا نـ ا }
كـ الـ سامـ رى وا شـ ياعـ ه من الـ ذيـ ن ا شـ ربـ وه فـ ى قـ لوبـ هم { سـ يـ نالـ هم
امـ لـ مهـ كـ لـ امـ ى ا { مـ هـ بـ ر نـ مـ } نـ ئـ اك مـ يـ ظـ ع { بـ ضـ غـ } ةرخـ آلـ ا ىـ فـ ى ا {
غـ ضـ ب ان جـ ريـ مـ تـ هم اعظم الـ جـ رائـ م واقـ بح الـ جـ رائـ ر والـ مـ راد بـ ال

ه هنا غاية تنه وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لا
تتصور فى حقه تعالى { وذلة فى الحيوة الدنيا } هى ذلة
الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التى اختص
بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلا مساس كما روى
مرى فاوحى الله اليه لا ان موسى عليه السلام هم بقتل السا
تقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له
موسى فاذهب من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة اى فى عمرك
ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اى لا يمسنى
احد ولا امس احد وان مسه احدهما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك
ه الى الآن وايراد ما نالهم فى حيز السين مع موجود فى اولاد
مضديه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف { وكذلك
نجزى المفترين } على الهولا فرية اعظم من فريتهم هذا
الهكم والهموسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا
بعدهم

(4/283)

ابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَ
(153)

كلت نم { اوبات مث } تنالك ةئيس ةيأ { تآيسلا اولمع نيذلاو }
السيآت { من بعدها } اى من بعد عملها { وآمنوا } ايمانا صحيحا
خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة
ولم يصدروا على ما فعلوه كالطائفة الاولى { ان ربك من بعدها

بـون ذلـل { روف غل } نامي الـاب قنورق مـل اقـبـوتـل ا كـلـت دعـب نـم ىا {
وان عظمت وكـ ثرت { رحـ يم } مـ بالـ غ فـ ى افـ ا ضة فـ نون الـ رحمة
الـ دنـ يويـ ة والاخـ رويـ ة
والا شارة { ان الـ ذيـ ن اتـ خذوا الـ عجل } عجل الـ هوى آلـ ها يـ دل عـ لي
ت من اتـ خذ آلـ هـ ه هـ واه سـ يـ نالـ ه غـ ضب من ربـ هم قـ ولـ ه { أفـ رأي
وذلـ ة فـ ى الـ حـ يوة الـ دنـ يا } يـ عـ نى عـ بادة الـ هوى موجـ بة لـ غـ ضب
الله تـ عالـ ى دل عـ لـ يـ ه قـ ول الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام « ما
عـ بد فـ ى الارض الـ ه ابـ غض عـ لى الله من الـ هوى » وان عابـ د
الـ هوى يـ كون ذلـ يل شـ هوات الـ نـ فس وا سـ ير صـ فاتـ ها الـ ذمـ يمة من
ة والـ سـ بعـ ية والـ شـ يطانـ ية ما دام يـ مـ يل الـ ى الـ حـ ياة الـ حـ يوانـ ي
الـ دنـ يويـ ة { وكـ ذلـ ك نـ جـ زى الـ مـ فـ تريـ ن } يـ عـ نى وكـ ذلـ ك نـ جازى
بـ الـ غـ ضب والـ طـ رد والابـ عاد والـ ذلـ ة عـ باد الـ هوى الـ مدعـ ين الـ ذيـ ن
يـ فـ ترون عـ لى الله انـ ه اعطاها قـ وة لا تـ ضربـ نا عـ بادة الـ هوى
ا الـ مدعـ ين الـ ذيـ ن يـ فـ ترون عـ لى الله انـ ه اعطانـ ا قـ وة لا تـ ضربـ ن
عـ بادة الـ هوى والـ دنـ يا ومـ تابـ عة الـ نـ فس و شـ هواتـ ها { والـ ذيـ ن عمـ لوا
الـ سـ يآت } يـ عـ نى سـ يآت عـ بادة الـ هوى والـ دنـ يا والافـ تراء عـ لى
الله تـ عالـ ى { ثـ مـ تـ ابـ وا من بـ عدها وآمـ نوا } بـ عـ بوديـ ة الـ حق
تـ عالـ ى وطـ لـ بـ ه بـ لـ صدق { ان ربـ ك من بـ عدها } اى من بـ عد تـ رك
ور رحـ يم } يـ عـ نى عـ بادة الـ هوى والـ رجـ وع الـ ى طـ لب الـ حق { لـ غف
يـ عـ فو عـ نهم تـ لك الـ سـ يآت ويـ رحمهم بـ نـ يل الـ قربـ ات والـ كـ رامات
كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية
واعـ لم ان الـ توبـ ة عـ ند الـ معـ تزلـ ة عـ لة موجـ بة لـ لمغـ فرة وعـ ندنـ ا
سـ بب محض لـ لمغـ فرة والـ توبـ ة الـ رجـ وع اذا و صف بـ ها الـ عـ بد كـ ان

المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها الباری تعالی
يد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرةار
والتوبة علی ضربين ظاهر وباطن . فالظاهر هو التوبة من
الذنوب الظاهرة وهی مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك
المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات . والباطن هو توبة
القلب من ذنوب الباطن وهی الغفلة عن الذكر حتی يتصف
سانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس به بحيث لو صمت ل
قطع علائق الدنيا والاخذ بالیسير والتعفف . وتوبة العقل
التفكر فی بواطن الآيات وآثار المصنوعات . وتوبة الروح
التحلی بالنعارف الآلهية . وتوبة السر التوجه الی الحضرة
العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبی : قال حضرة الدين
سره الرومی قدس
كرسيه كردی تونامه عمر خويش ... توبه كن زانها كه
كرد ستی توبيش
عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است ... آب توبش ده اكر اوبی
نم است
جون برآرند از بشيمانی انين ... عرش لرزد از انين المذنبين
والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالی
الفائتة شأنه واعاد عليه نعمة
عن ابراهيم بن ادهم بلغنی ان رجلا من بنی اسرائيل ذبح
عجلا بين يدی امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط
فرح من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الی وكره فرحمه
الله تعالی لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغی للمؤمن

يذهبن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات السيآت

(4/284)

عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار « قال اذا عملت سيئة فاعمخل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تالى من جاء بالحسنة فله سول الله لا اله الا الله من عشر امثالها » فقلت يا ر الحسنات قال « هى احسن الحسنات » كارنيكوتر بدان جز ذكر نيست ... والله الهادى

(4/285)

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154)

ولما سكت عن موسى الغضب } اى ما سكن عنه الغضب { باعتذار اخيه وتوبة القوم والسكوت قطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى والسكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر تكوعقوبتك خذ بشعر رأسه فجره الى فاستحق اهان

نفسك وقل له كذا وكذا والق ما في يدك من الالواح ثم يقطع
الاغراء ويترك الكلام فيه استعارة مكنية وسكت قرينة
الاستعارة

قال الحدادي قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من
المقلوب كما يقال ادخلت القلنسوة في رأسي يريد ادخلت رأسي
نسوة { اخذ الالواح } التي القاها وهو دليل على انها لم في قل
تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شيء كما ذهب
اليه بعض المفسرين { وفي نسختها } اى والحال انه فيما
نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان
ل النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاص
المنقول عنه فاذا كتبت كتابا آخر حرفا بعد حرف قلت
نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه { هدى } اى
بيان للحق وهو مبتدأ وفي نسختها خبره { ورحمة } للخلق
بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح كائنة { للذين هم
مل لربهم يرهبون } اى يخشون والملام في لربهم لتقوية ع
الفعل المؤخر كما في قوله تعالى { ان كنتم للرؤيا تعبرون
ببسب لعفلل ضراعلا فعضلل قرباج تلخد اهنا ينعي {
تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم
المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق
رقته الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب ف
والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما
الى ما هوى

واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه

وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس
والشيطان قال وارهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من
لية قبل التحلية ان ترحم وذلك لان التخ
ومن الترهيبات ما حكى عن يحيي بن زكريا عليهما السلام انه
شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى
الله اليه يا يحيى هل وجدت جارا خيرا لك من دارى او جوارا
خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس
اشتياقا الى الفردوس اطلاعه لذاب جسمك ولزهقت نفسك
الاعلى ولو اطعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد
الدموع ولبست الحديد بعد المنسوج
قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح
له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين
ل الحافظ فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة : قا
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم ... كه در طريقت ما
كافريست رنجيدن
وفى الحديث « من لم يخف الله خفه منه » قال الامام السخاوى
معناه معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع
صاحبه فى كل محذور ومكروه : وفى المثنوى
ور ازبراى خائف آن لا تخافوا هست نزل خائفان ... هست درخ
هركه ترسد مرورا ايمن كنند ... مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس ... درس جه دهى نيست
او محتاج درس

شِئْتَ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ
ا مَنْ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَ
(155تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)
كْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ وَا
أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا (156مِنُونَ (بِآَيَاتِنَا يُؤْ
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(157)

ظ الـ خ ير يـ قال اخ تار فـل نم لاعتفا رابتخالا { ىسوم راتخاو }
الـ شيء اذا اخذ خ يره وخ ياره { ق ومه } اى من ق ومه بـ حذف الـ جار
وايـ صال الـ فعل الـ ى الـ مجرور وهـ و مـ فعول ثـ ان { سـ بعـ ين رجـ لا }
مـ فعول اول { لـ مـ يـ قاتـ نا } اى لـ لوقـ ت الـ ذى وقـ تـ ناه لـ ه وعـ يـ ناه
لـ يأتـ ى فـ يـ ه بـ سـ بعـ ين رجـ لا من خـ يار بـ نـى ا سرائـ يل لـ يعـ تذروا
عـ بادة الـ عجل فـ هذا الـ مـ يـ قات مـ يـ قات الـ توبـ ة عن ما كـ ان من الـ قوم من
لان مـ يـ قات الـ مـ ناجاة والـ تـ كـ لـ يم وكـ ان قـ د اخـ تار مو سى عـ لـ يـ ه
الـ سلام عـ ند الـ خروج الـ ى كـ ل من الـ مـ يـ قاتـ ين سـ بعـ ين رجـ لا من
ق ومـ ه وكـ انـ وا اثـ نـى عـ شر سـ بطا فـ اخـ تار من كـ ل سـ بطة سـ تة فـ زاد
اثـ نان فـ قال مو سى لـ يـ تخـ لف مـ نكم رجـ لان فـ انـ ى انـ ما امرت

زعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد بسبعين فتنا
كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل {فلما اخذتهم
الرجفة} مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا {لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة} والرجفة هى الارتعاد والحركة
الشديدة المراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا
واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره
بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوه ويرده
قوله تعالى {يا موسى انى اصطفيتك على الناس
برسالاتى وبكلامى} كما ذهب الهي صاحب التيسير {قال}
موسى {رب لو شئت اهلكتهم من قبل} اى حين فرطوا فى
نهى عن عبادة العجل وما فارقوا عبدته حين شاهدوا ال
اصرارهم عليها {وايا اى} ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لو
شئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ اراد به تذكر العفو
السابق لاستجلاب العفو اللاحق {أتهلكنا} الهمزة لانكار
ا {بما فعل وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لا تهلكن
السفهاء} حال كونهم {منا} من العناد والتجاسر على طلب
الرؤية وكأن ذلك قاله بعضهم اذ لا يليق بشأنك ان تهلك
جماعة فيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف
الرأى {ان هى} اما الفتنة التى وقع فيها السفهاء {الا
تهم كلامك فتنتك} اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمع
فافتتنوا بذلك ولم يثبتوا فطمعوا فى الرؤية
يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه
الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لا يقدح

فی کون موسی علیه السلام مصطفی بالرسالة والکلام مع انه
لام والله اعلم [فرق کثیر بین سماعهم و سماعه علیه الس
ودر فصل الخطاب مذکور ست که حق تعالی موسی علیه السلام
را در مقام بسط بداشت تا بکمال حال انس رسیده وازروی دلال
بدین جراءت اقدام نمود ودلالة مرتبه محبوبیت است وحضرت
مولوی قدس سره فرمودکه که سر تاخی عاشق ترك ادب نیست
بلکه عین ادبست]
قان درکار رب ... جوشش عشق ست نه ترك ادبک فت وکوی عاش
هرکه کردازجام حق یکجرعه نوش ... نه ادب ماند درونه عقل
وهوش

(4/287)

قالض { عاشت نم } قنتفلا کلت ببسب یا { اهب لضت }
فیتجاوز عن حده بطلب ما لیس له { وتهدی من تشاء }
هدایته الی الحق فلا یتزلزل فی امثالها فیقوی بها
انه { انت ولینا } ای القائم بامورنا الدنیویة والاخرویة ایم
ونا صرنا وحافظنا لا غي { فاغفر لنا } ای ما اقترفناه من
المعاصی { وارحمنا } بافاضة آثار الرحمة الدنیویة والاخرویة
قال ابن الشیخ المغفرة هی اسقاط العقوبة والرحمة ایصال
المضرة مقدم من الخیر وقدم الاول علی الثانی لان دفع
تحصیل المنفعة { وانت خیر الغافرین } تغفر السیئة
وتبدلها بالحسنة . وایضا کل من سواك انما یتجاوز عن الذنب

اما طلبا للثناء الجميل او للثواب الجزيل او دفعا للقسوة من
القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لا لاجل غرض وعوض بل
نت خير الغافرين وارحم بمحض الفضل والكرم فلا جرم ا
الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام
} مودا اهنال ةباتكلا ركذو انل نيعاو تبثا ىا { انل بتكاو }
فى هذه الدنيا حسنة } حسن معيشة وتوفيق طاعة { وفى
الآخرة } اى واكتب لنا فيها ايضا حينة وهى المثوبة الحسنة
دنا اليك } تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد او الجنة { انا ه
يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية
العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب
الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة
التائبين . قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى
السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى عليه
سورة البقرة { قال } استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال
الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال { عذابى }
ةيدعتلل ابلا { هب بيصا } [هك تسنآ وا تفصو نم باذع]
غير دخل معناه بالفارسية [ميرسانم] { من أشاء } تعذيبه من
لغيرى فيه { ورحمتى } [ورحمت من وصفت او آنست كه] {
وسعت } فى الدنيا معناه { رسيده است } { كل شيء } المؤمن
والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل الشيئية وما من
مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا
تص فى الآخرة فيها يتعيشون وبها ينقلبون ولكنها تخ
بالمؤمنين كما قال تعالى { فاكتبها } اى اثبتها واعينها

في الآخرة { للذين يتقون } الكفر والمعاصي { ويؤتون الزكاة } خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم { والذين هم بآياتنا } جميعا { يؤمنون } ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشيء منها

نهما لما انزلت هذه الآية تطاول قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس فقال انا شيء من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله { فسأكتبها } الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله منها بقوله { الذين يتبعون الرسول } في محل الجر انه صفة بدل منه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم للذين يتقون او الى نوحي اليه كتابا مختصا به { النبي } اي صاحب المعجزة

وقال البياوي انما سماه رسولا بالاضافة الى نبينا وبالاضافة الى العباد { الامي } الذي ربي كتب ولا يقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع في كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة

ک سألـ ه آموز نـ کار من کـ ه بـ مـک تب نـ رفـ ت وخط نـ نو شت ... بـ غمـ ز ه
صد مدرس شد
من کـان الـ قـ لم الاعـ لـی یـ خدمـ ه والـ لـوح الـ مـحـ فوظ مـ صـحـ فـ ه ومـ نظـ ره
لا یـ حـ تاج الـ ی تـ صویـ ر الـ رسوم
وقـ د و صف الله تـ عالـ ی هـ ه الامة فـ ی الانـ جـ یل امة محمد انـ اجـ یـ لـ هم
فـ ی صدورهـ م ولـ و لـ م یـ کن ر سم الـ خطوط لـ کانـ وا یـ حـ فظون
شـ رائـ عـ ه صـ لـی الله و سـ لم بـ قـ لوبـ هم لـ کمال قـ وتـ هم وظـ هور
عداداتـ هم . والام الا صل وعـ ند ام الـ کـ تاب { الـ ذیـ ن یـ جدونـ ه ا ست
مـک توبـ ا } بـ ا سمـ ه و صـ فـ تـ ه { عـ ندهم } مـ تـ عـ لق بـ یجدون او
بـ مـک توبـ ا وکـ ذا قـ ولـ ه { فـ ی الـ توریـ ة والانـ جـ یل } الـ لذیـ ن تـ عـ بد
بـ هما بـ نوا ا سـ رائـ یل سابـ قا ولاحـ قا : وفـ ی الـ مـ ثـ نوی
بـ یش ازانـ کـ ه نـ قش احمد رونـ مود ... نـ عت اوهـ ر کـ بررا تـ عویـ ذ بـ ود
جده مـی کـ ردنـ د کـ اری رب بـ شر ... درعـ یان آریـ ش هـ رجـ ه زودتـ رس
نـ قش اومـی کـ شت انـ در راهـ شان ... دردل ودر کـ وش درافـ واه شان
ایـ ن همـ ه تـ عظـ یم وتـ فخـ یم ووداد ... جون بـ دیـ دنـ دش بـ صورت
بـ ردبـ اد
قـ لب آتـ ش دیـ ددردم شد سـ یاه ... قـ لب را در قـ لب کـ ی بـ ود ست
را ه
ان لا تـ ثـ بت فـ ان قـ یل الـ رحمة الـ مذکـ ورة لـ و اخـ تص بـ ها لـ زم
لـ غـ یـ رهم من الـ مؤمـ نـ ین ولـ یس کـ ذلـ ك
اجـ یب بـ ان هذا الاخـ تـ صاص بـ الا ضافـ ة الـ ی بـ نـی ا سـ رائـ یل
الـ موجودیـ ن فـ ی زمان الـ نـ بی الامـی ولـ م یـ ؤمـ نوا بـ ه لا بـ الا ضافـ ة
الـ ی جمـ یع ما عداهم { یـ أمرهم بـ الـ معروف } ای بـ الـ توحـ ید و شـ رائـ ع

الا سلام { ويـ نهـ يهم عن الـمـ نكر } اى عن كل ما يـ عرف فـ ى شريـ عة
ولا سـ نة { ويـ حل لـ هم الـ طـ يـ بات } الـ تى حـ رمت عـ لـ يهم بـ شؤم
ظـ لمـ هم كـ الـ شحوم { ويـ حـ رم عـ لـ يهم الـ خـ بائـ ث } كـ الـ دم ولـ حم الـ خـ نزيـ ر
. هذلـ تـ سـ يـ و عـ بـ طـ ا هـ بـ يـ طـ تـ سـ يـ ام تـ اب يـ طـ اب دارمـ اف .
ويـ الـ خـ بائـ ث ما يـ سـ تخـ بـ ثـ هـ الـ طـ بع ويـ تـ نـ فر مـ نـ هـ فـ تكون الآيـ ة
دلـ يلا عـ لى ان الا صل فـ ى كل ما يـ سـ تطـ يـ بـ هـ الـ طـ بع الـ حرمة ا لا
لـ دلـ يل مـ نـ فـ صل . ويـ جوز ان يـ راد بـ ها ما طاب فـ ى حكم الـ شـ رع .
وما خـ بث كـ الـ ربـ ا والـ رشوة ومدلـ ول الآيـ ة حـ يـ نـ ئذ ان ما يـ حكم الـ شـ رع
بـ حـ لـ هـ فـ هو حلال وما يـ حكم بـ حرمجـ تـ هـ فـ هو حـ رام ولا حـ كم
لا سـ تطابـ ة الـ طـ بع وا سـ تخـ باثـ هـ فـ يهما { ويـ ضع عـ نهم ا صـ رهم
فـ وا بـ هـ من والاغـ لال الـ تى كانـ ت عـ لـ يهم } اى يـ خـ فف عـ نهم ما كل
الـ تكالـ يف الـ شاقة كـ تعـ ين الـ قـ صاص فـ ى الـ عمد والـ خطأ من غـ ير
شـ رع الـ ديـ ة وقـ طع الاعـ ضاء الـ خاطـ ئة وقـ رض مو ضع الـ نجا سة من
الـ جـ لد والـ ثوب وعدم الاكـ تـ فاء بـ غـ سـ لـ هـ واحـ راق الـ غـ نائـ م وتـ حريـ م
الـ عمل يـ وم الـ سـ بت بـ الـ كـ لـ ية شـ بـ هت هذه الـ تكالـ يف الـ شاقة
الـ ى الـ عـ نق وا صل بـ الـ حمل الـ ثـ قـ يل ويـ الاغـ لال الـ تى تـ جمع الـ يد
الا صر الـ ثـ قل الـ ى يـ أ صر صاحـ بـ هـ اى يـ حـ بـ سـ هـ من الـ حـ راك
لـ صـ قـ لـ هـ { فـ الـ ذيـ ن آمـ نوا بـ هـ } اى بـ يـ نوه الـ رسول الـ نـ بى الامى
واطاعوه فـ ى اوامـ ره ونـ واهـ يـ هـ { وعـ زروه } اى عظموه ووقـ روه
واعانـ وا بـ مـ نع اعدائـ هـ عـ نـ هـ { ونـ صروه } عـ لى اعدائـ هـ عـ نـ هـ {
عوا الـ نور الـ ذى انـ زل ونـ صروه } عـ لى اعدائـ هـ فـ ى الـ ديـ ن { واتـ ب
معـ هـ } يـ عـ نى الـ قرآن الـ ذى ضـ ياؤه فـ ى الـ قـ لوب كـ ضـ ياء الـ نور
فـ ى الـ عـ يون

قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما
انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان اسنتباءه كان
مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى
فاى انزل فمعه متعلق بانزال حال من ضميره بتقدير المضا
ذلك النور مصاحبت لنبوته { اولئك } المدعوتون بتلك
الدعوت الجلية { هم المفلحون } اى الفائزون بالمطلوب
الناجون من الكروب لا غيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى
خولا اولياحيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة
التطبيق بين وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق و
دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا
فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد
الايمان سبب للفوز والفلاح عند الرحمن وذصدرته عليه
السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة
وا صحاب الحقيقة وهم والخصوص للخاصة من ارباب الطريق
الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص
والاختصاص
واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم
السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء
قبله كالمقدمة لوجود الشريف فهو الخلاصة والنتيجة
الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام والزبدة واشرف

« فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا
وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون » وكذلك المقصود
الذى من الكتب الالهية الرسالة هو القرآن الذى انزل على
عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما
بين يديه لانه بلفظه قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من
مثله وبمعناه الجامع لما فى الكتب الرسالة من الاحكام
والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا
المرحومة اعنى امة محمد المقصود من الامم الرسالة هو وجود الامة
صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة
الوسط كما قال تعالى { وكذلك جعلناكم امة وسطا } وكذا
المقصود من الملوك الماضية والسلاطين الرسالة هو الملوك
العثمانية فهو زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة
هور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم بعدها لغيرهم الى ظ
مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم
ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى
الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط
هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هه الجمعية كون اسم جدهم
ى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم الاعل
مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه
لما اسلم قال لنا يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه
السلام

ىذلاو انا لاق « قحلا ىلع انلك ايبن قحلاب ىنثعب ىذلاو »
بعد الـ يوم سرا فاظهر الله بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله
الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول
الظهور ثم وثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك
يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن
ان عثمان الغازى جد السلاطين -حكى-كابر ومجاهدا عن مجاهد
انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله وانعكس العثمانية
اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او
غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف
فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان
نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم
الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله نزل
رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك
وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة
وربط براسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده
جماعة فجعل اول غزوته الى بلادك وفتح بعناية الله تعالى
م اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصارت
سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو
بروسة المحروسة بالعون الآلهى فى الدولة العثمانية من ذلك
الوقت الى هذا الآن على الازدياد بسبب تعظيم كلام الله
كيظهر القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين وكذل

لـ للآخرين وان كان فى بعض الاوقات بظهر القهر والجلال
تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال : قال السعدى قدس سره
زظلمت مترس اى بسندیده دوست ... كه ممكن بود كاب حيوان
درو ست
دل از يى مرادى بفكرت مسوز ... شب آبستن است اى برادر
بروز
ى امتحن موسى موسى عليه والاشارة فى الآيات ان الله تعال
السلام قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا
الذى اختاره الخلق وان الله الاختيار الحقيقى لقوله { وربك
يخلق ما يشاء ويختار } وليس لخلق الاختيار الحقيقى
لقوله { ما كان لهم الخيرة } ثم استخرج من القوم المختار ما
رجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال كان موجبا لل
الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى
جبلتهم وكان الله المتولى لسرائر وحكم موسى بظاهر
صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله
تعالى { واذا اخترتك فاستمع لما يوحى } والاذى تخ تاره
م فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله يكون كالقو
حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانة والتضرع والاعتذار
والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال { فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا } وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية
كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة واذ ما ظهرت بالفعل
بعد ان مسع كلام الله تعالى من اصطكاك زناد الكلام وحجر

الـ قـلـب ظـهـر شـرر نـار الـ شـوق فـ ا شـ تـعـل مـنـه كـ بـريـ ت الـ لـسـان
والـ صـدوق و شـعـلـت شـعـلـة الـ سـؤال فـ قـال

(4/291)

يـف تـنـكـمـتـم قـوشـلـا ران تـنـاك كـلـذك { كـيـلـا رظـنـا يـنـرا بـر }
لـ وب الـ قـوم فـ با صـطـكـاك زنـ اد سـمـع الـ كـلام ظـهـر شـرر احـجـار ق
الـ شـوق فـ ا شـ تـعـل مـنـه كـ بـريـ ت الـ لـسـان ولـ مـا لـ م يـ كـن الـ لـسـان
لـ سـان الـ نـ بـوة صـعـد مـنـه دخـان الـ سـؤال الـمـوجـب لـ لـصـعـقـة والـ رجـ فـة
والـ سـر فـ يـه ان يـ عـلـم مـو سـى وغـ يـره ان قـ لـوب الـ عـ بـاد مـخـ تـصـة
بـ كـرامـة ايـ داع نـار الـمـحـ بـة فـ يـهـا لـ ئـلا يـ ظـن مـو سـى انـ ه مـخـ صـوص
ر غـ يـره فـ ى تـ لـك الـمـسـألـة فـ انـ هـا مـن غـ لـ بـات الـ شـوق بـ ه ويـ عـذ
تـ طـرأ عـ نـد ا سـ تـمـاع كـ لام الـمـحـ بـوب ولـ ذا قـ ال عـ لـ يـه الـ سـلام « مـا خـ لـق
الله مـن بـ نـى آدم مـن بـ شـر الا وقـ لـ بـه بـ ين ا صـ بـعـ ين مـن ا صـابـ ع
الـ رحـمـن ان شـاء اقـ امـه وان شـاء ازاغـ ه » وبـ الا صـ بـعـ ين يـ شـ ير الـ ى
وصـ صـ فـ تـى الـ جـمـال والـ جـلال ولـ يـس لـ غـ ير الانـ سـان قـ لـب مـخـص
بـ هـذه الـ كـرامـة واقـ امـة الـ قـ لـب وازاغـ تـه فـ ى ان يـ جـعـ لـه مـرآة صـ فـات
الـ جـمـال فـ يـكـون الـ غـالـ ب عـ لـ يـه الـ شـوق والـ مـحـ بـة لـ طـ فـا ورحـ مـة وفـ ى
ان يـ جـعـ لـه مـرآة صـ فـات الـ جـلال فـ يـكـون الـ غـالـ ب عـ لـ يـه الـ حـرص
عـ لـى الـ دنـ يـا والـ شـهـوة قـ هـرا وعـ زة فـ الـ ذكـ تـة فـ يـه ان قـ لـب مـو سـى
سـالـة والـ كـلام عـ لـ يـه الـ سـلام لـ مـا كـان مـخـ صـوصـا بـ الا صـ طـ فـاء لـ لـر
دون الـ قـوم كـان سـؤالـ هـ لـ رؤيـ ة شـعـلـة نـار الـمـحـ بـة مـقـرونـ ا بـ حـ فـظ
الادب عـ لـى بـ ساط الـ قـرب بـ قـولـ هـ { رب ارنـ ى انـ ظـر الـ يـك } قـ دم عـ زة

الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب
الساهية اللاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الادب فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة } قدموا الجحود والانكار لما
وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين
صعقة موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف
مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر
عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام
كان ينظر بنور الوحدة فيرى ثابتا فى مقام التوحيد
الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر منهم من
آثار صفة قهره فتنة واختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب
المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط
الانبساط فقال { ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء }
وتهدى من تشاء } اى تقيم قلب من باصبع صفة القهر {
تشاء باصبع صفة اللطف { انت ولينا } اى المتولى لامورنا
والناصر فى هدايتنا { فاغفر لنا } ما صدر منا { وارحمنا }
بنعمة الرؤية التى سألناكها { وانت خير الغافرين } اى خير
من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولا
سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات يعطون
وتعطى سؤل اهل الزلات { واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة }
يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص
امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه
الفضيلة فى الدنيا { وفى الآخرة انا هدنا اليك } رجعنا اليك
فى طلب هذه الفضيلة فى السر لا بالعلانية وانت الذى

تعلم الر والاخ فى واجابهم الله تعالى سرا بسر وا ضمارا
با ضمار { قال عذابى اصيب به من اشاء } اى بصفة قهرى آخذ
من اشاء وبقراءة من قرأ أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث
على سوء ادبهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم
فادبهم بتأديب عذاب الفرقة { ورحمتى وسعت كل شيء } نعمة
وايجادا وتربية { فساكتبها } يعنة حسنة الرؤية والرحمة بها
التى انتم تسألونها { للذين يتقون ويؤتون الزكاة } يعنى
يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة
ن الرسول النبى الامى } وفيه الى طلابه { والذين يتبعو
اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا تباعه فى هذه
المقامات الثلاثة وهى مقالات لارسالة والنبوة التى هى
مشتركة بينه وبين الرسول والانبياء والمقام الامى الى هو
مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء
الامى انه ام الموجودات واصل والرسل عليهم والسلام ومعنى
المكونات كما قال

(4/292)

امل كالول » هللا نع ةيالكح لاقو « ىحور هللا قلخ ام لوا »
خلقت الكون » فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا
لانه مبدأ الكتب واصلها فاما فى مقام الرسالة والنبوة فبان
يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى {
عنه فانتهوا } فان وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

الـ رسالة تـ تعلق واحـ كام الـ ظاهر والـ نـ بوة تـ تعلق بـ احوال الـ باطن
فـ لـلعوام شركة مع الـ خواص فـ ى الانـ تـ فاع من الـ ؤ سالة ولـ لخواص
اخـ تـ صاص بـ الانـ تـ فاع من الـ نـ بوة فـ من ادى حـ قوق احـ كام الـ رسالة
فـ ى الـ ظاهر يـ فـ تـ تح لـ هـ بـ ها احوال الـ نـ بوة فـ ى الـ باطن من مـ قام
يـ ث يـ صـ ير صاحب الا شارات والالـ هامات تـ نـ بـ ئة الـ حق تـ عالـ ى بـ ح
الـ صادقة والـ رؤيـ ا الـ صالـ حة والـ هواتـ ف الـ مـ لـ كـ ية وربـ ما يـ ؤول حالـ هـ
الـ ى ان يـ كون صاحب الـ مـ كالـ مة والـ مـ شاهدة والـ مـ كا شـ فة ولـ عـ لـ هـ
يـ صـ ير مأمورا بـ دعوة الـ خـ لق الـ ى الـ حق بـ الـ مـ تابـ عة لا
بـ الا سـ تـ قلال كما قـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سلام « عـ لماء امـ تـ ى كانـ بـ ياء بـ نـ ى
يـ ر الـ ى هذا الـ قوم بـ ذلـ ك وان الـ مـ تـ قدمـ ين من بـ نـ ى ا سرائـ يل » يـ ش
ا سرائـ يل فـ ى زمن الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ سلام لـ ما و صـ لـ وا الـ ى مـ قام
الانـ بـ ياء اعطوا الـ نـ بوة والله اعـ لم وكـ انـ وا مـ قرريـ ن لـ ديـ ن رسولـ هم
حاكمـ ين بـ الـ كـ تب الـ مـ نزلة عـ لى رسـ لـ هم فـ كذلـ ك هذا الـ مـ قام كما قـ ال
لآيـ ة واما اتـ باعـ هـ تـ عالـ ى { وجـ عـ لـ نا مـ نـ هم ائـ مة يـ هدون بـ امرنـ ا } ا
فـ ى مـ قام امـ يـ تـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ ذلـ ك مخـ صوص بـ اخص
الـ خواص من مـ تابـ عـ يـ هـ وهـ و انـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم رجـ ع من
مـ قام بـ شريـ تـ هـ الـ ى مـ قام روحـ انـ يـ تـ هـ الاولـ ى ثـ م بـ جذبـ ات الـ وحى
انـ زل فـ ى مـ قام الـ توحـ يد ثـ م اخـ تطف بـ انـ وار الـ هويـ ة عن انـ انـ يـ تـ هـ
ىحوي مكلثم رشب انا امنا لق }الـ ى مـ قام الـ وحدة كما قـ ال تـ عالـ ى
الـ ى انـ ما الـ هـ كم الـ هـ واحـ د } وكـ ما قـ ال { ثـ م دنـ ا فـ تدلـ ى فـ كان قـ اب
قـ و سـ ين او ادنـ ى }

فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة
تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من
يته ثم بجذبات النبوة مقام الشريعة الى ان بلغ مقام روحان
انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف باذوار المتابعة عن
انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام امتيته صلى الله
عليه وسلم وبقوله تعالى {الذين يجدونه مكتوبا عندهم
فى التوراة والانجيل} يشير الى انه مكتوب عندهم والا فهو
هم بالمعروف} وهو طلب الحق مكنون عنده مقعد صدق {يأمر
والنيل اليه {وينهيهم عن المنكر} وهو طلب ما سواه
والانقطاع عنه {ويحل لهم الطيبات} اى القربات الى الله
وان الطيب هو الله {ويحرم عليهم الخبائث} وهى الدنيا وما
يباعدهم عن الله {ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت
صدرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى عليهم} يعنى ا
وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لا يصل احد الى
مقام امتيته وحبيبته الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما
قال تعالى {قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى} الآية وقال
عليه السلام «الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم»
هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى فكان من
هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر
والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى
صاصتخاب هورقوىا {هورصنو هورزعو هب اونمآنيذلاف}
لرسل هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء وا
ونصروه بالمتابعة {واتبعوا النور الذى انزل معه} يعنى

حين اخ تطف بـ اذ وار الـ هويـ ة عن اذ اذ يـ تـ ه فـ ا سـ تـ فاد ذ ور الـ وحدة
قـ لم يـ بق من ظـ لمة اذ اذ يـ تـ ه شئ وكـ ان ذ ورا صدرفـ ا فـ لما ار سل
الـ هويـ ة عن اذ اذ يـ تـ ه فـ ا سـ تـ فاد ذ ور الـ وحدة كما قـ ال تـ عالـ ى { قـ د
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم جاءكم من الله ذ ور } يـ عـ نـ ى محمدا صـ لـ ى
وكـ تاب مـ بـ ين يـ عـ نـ ى الـ قرآن فـ امروا بـ مـ تابـ عة هذا الـ نور
لـ يـ قـ تـ بـ سوا مـ نـ ه ذ ور الـ وحدة فـ يـ فوزوا بـ الـ سعادة الـ كـ بـ رى
والـ نعمة الـ عظمى { أولـ ئك هم الـ مـ فـ لحون } فـ ى حجب الاذ اذ ية
الـ فائـ زون بـ نور الـ وحدة كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(4/294)

سُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَ
مَاتِهِ إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِ
(158) وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

{ اعيمج مكيلا هللا لوسر ىنا سانلا اهيا اي } دمحم اي { لق }
الـ خطاب عام وكـ ان ر سول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم مـ بعوثـ ا
الـ ى الـ كافـ ة من الـ ثـ قـ لـ ين الـ ى من وجد فـ ى عـ صـ ره والـ ى من سـ يوجد
بـ عده الـ ى يـ وم الـ قـ يامة بـ خلاف سائـ ر الـ رسل فـ اذ هم بـ عـ ثوا الـ ى
ائـ عهم الـ ى يـ وم الـ قـ يامة اقـ وامهم اهل عـ صـ رهم ولـ م تـ سـ تمر شر
والـ يكم مـ تـ عـ لق بـ قولـ ه ر سول وجمـ يعا حال من ضمـ ير الـ يكم
قـ ال الـ حدادى اذ ى ر سول الله الـ يكم كافـ ة ادعوكم الـ ى طاعة الله
وتـ وحـ يده واتـ باعـ ه فـ يما اؤديـ ه الـ يكم
وفـ ى آكام الـ مرجان لـ م يـ خالـ ف احد من طوائـ ف الـ مـ سـ لمـ ين فـ ى ان

الى الجن الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم
والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه
السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن
وحاكما عليهما بل جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث
الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة
بالحق وما دعاهم لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم
الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته
وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى
الاسكوبى
قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس
ينوس اذا تحرك
قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن
جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال { الذى } منصوب
او مرفوع على المدح اى اعنى الله الذى او هو الذى { له ملك
السموات والارض } [مراورا ست بادشاهى آسمانها وزمينها
وتدبير وتصرف دران] { لا اله الا هو } [هيچ معبودى نيست
الا نبى قبله وفيه مستحق عبادت جزاو] وهو بدل من الصلة
بيان لهل لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية
واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذا لغته
الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام
وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات
ن حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث الذى هو برزخ جامع بي
تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة

الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل
منزلة الالف من الحروف كذا فى تروح القلوب لعبد الرحمن
البسطامى قدس سره
فاذا قالوا واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعال
هو اشاروا له الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا
وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص {يحيى
ويميت } زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر على الاحياء
والاماتة الا الذى لا اله الا هو
قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء
مالا يقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات آجاله
لبعث ويميت الاحياء فى الدنيا {فآمنوا بالله ورسوله }
الفاء لتفريع الامر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه
الصلاة والسلام {النبى الامى } مدح له عليه السلام ومعنى
أالكتب الامى لا يقرأ ولا يكتب فيومن من جهته ان يقر
وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه {
الذى يؤمن بالله وكلماته } اى ما انزل عليه من اخبار سائر
الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين
على الامتثال بما امروا به والتصريح بايمانه بالله تعالى
اينفك عن الايمان للتنبيه على ان الايمان به تعالى ل
بكلماته ولا يتحقق الا به {واتبعوه } اى فى كل ما يأتى
وما يذر من امور الدين {لعلكم تهتدون } علة لفعلين او حال
من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب اوراجين وفى

تـ عـلـ يـ قـه بـ هما ايـ ذان بـ ان من صدق ه ولـ م يـ تـ بعـه بـ الـ تـزام احـكام
من الاهـ تداء مـسـ تمر عـلى الـ غى والـ ضلالـة شريـ عـ تـه فـ هو بـ معزل

(4/295)

قـال سـ يد الـ طائـ فة الـ جـ نـ يد قـ دس سـره الـ طرق كـ لـها مـسدودة عـلى
الـ خـلق الا عـلى من اقـ تـ فى اثـ ر رسول الله صـلى الله عـلـ يـه
و سـلم واتـ بع سـ نـ تـه ولـ زم طريـ قـ تـه لان طرق الـ خـ يـرات كـ لـها
مـ فـ توحة عـلـ يـه وعـ لى الـ مـ قـ تـ فـ ين أثـ ره والـ مـ تابـ عـ ين سـ نـ تـه
الـ عارف الـ واصل الـ وارث الـ كامل محـ يى الـ ديـ ن ابـ ن قـ ال الـ شـ يخ
الـ عربـ ى قـ دس سـره فـ ى بـ يان الـ سـ نة والـ سـ نى الانـ سان لا يـ خـ لو
ان يـ كون واحـدا من ثـ لاثـ ة بـ الـ نظر الـ شـ رعى وهـ و اما ان يـ كون
بـ اطـ نـ يا محـ صـ نا وهـ و الـ قائـ ل بـ تجريـ د الـ توحـ يد عـ نـ دنـ ا حالا
وفـ عـلا وهـ ذا يـ ؤدى الـ ى تـ عطـ يل احـ كام الـ شـ رائـ ع وقـ لب اعـ يانـ ها
ا يـ ؤدى الـ ى هـ دم قـ اعـ دة من قـ واعـ د الـ ديـ ن او سـ نة من سـ نـ نـ ه ولـ و وكـ لـ م
فـ ى الـ عـ ادات كـ الاكـ ل والـ شـ رب والـ رقـ اع فـ هو مذموم بـ الاطـ لاق
عـ صـ مـ نا الله وايـ اكـ م من ذلـ ك واما ان يـ كون ظاهـ ريـ ا محـ صـ نا
مـ تـ قـ لـ قلا بـ حـ يث ان يـ ؤذيـ ه ذلـ ك الـ ى الـ تجـ سـ يم والـ تـ شـ بـ يـ ه نـ عوذ
لـ ى مذهب بـ الله مـ نـ هما فـ ى بـ اب الاعـ تـ قادات او يـ كون معـ تمدا عـ
فـ قـ يـ ه من الـ فـ قـ هاء اصحاب عـ لوم الاحـ كام الـ محجوبـ ة قـ لوبـ هم
بـ حب الـ دنـ يا عن معايـ نة الـ مـ لـ كوت فـ تـ راه خائـ فا من الـ خروج عن
مذهـ بـ ه فـ اذا سمع سـ نة من سـ نن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ حـ يـ لـها
عـ لى مذهب فـ قـ يـ ه آخر فـ يـ ترك الـ عمل بـ ها ولـ و اوردت الـ ف حديـ ث

سئ الظن مأثور في فضائلها في تصامم عن سماعها بل ي
برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد
ذلك الفقيه اياها في كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالم
شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما
ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما مشى
دم حتى فلا اقل شئ الشراع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بق
من الفضائل في العبادات والعادات صارفا اجل عنايته وبذلا
كل مجهوده في ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية في
عباداته وعاداته على حسب ما سنح له في اثناء مطالعاته من
كتب الاحاديث المعول عليها او القى في اذنه من استاذه
يكن من اهل المطالعة فهذا هو وشيخه المعتمد عليه ان لم
الوسط وهو السنة والآخذ به هو السبي وبهذا يصح محبة الله
ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت –وحكى –له
جميع ما صدر عن النبي عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه
السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت في
–يكن لي بنت حتى افعل كذلك بيتها بلا تكلف ولم
عن سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس سره –وحكى
انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى
قد سهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد
فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو زيد ولم يسلم عليه
ادب من آداب رسول الله صلى الله وقال هذا ليس بمأمون على
عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات
عن احمد بن حنبل رحمه الله –وحكى–الانبياء والصديقين

قال كنت يوما ما مع جماعة تجر داود ودخلوا الماء فعملت
بالحديث وهو

(4/296)

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخدي الفرخ الحمام بمئزر
رشبا دمحا اي ىل لوقي الئاق ةليللا كلت تيأرف درجتا ملو »
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام
وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله
اتنفع عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لا علم انك حجر ل
ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك
واتفق المشايخ على ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى
لا يكون تردده بحكم طبعه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل
زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم
فالواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا
روزى جند ... بى مردم كرفت ومردم شد سك اصحاب كهف
فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه
وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا
اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا
بين الناس مثبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب
ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب عليك
العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار

فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر
متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك
به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه كل ما يتعلق
الله عليه وسلم من الصلاة عليه او زيارة بالرسول صلى
قبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت مستحقا
لشفاعته قال والوضع شعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى
ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان او
هابلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها بلدة لا يصيب سكان
ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار
الكعبة والتكفن بها

(4/297)

قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان
كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من
فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة جعبته او سوطا له
يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا ذخائره فى
دار او بلدة او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك
السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم
ويتلى عليهم القرآن ويكتسب القرآن على القراطيس
كذا فى الاسرار المحمدية : قال فى وتوضع فى ايدى الموتى
المجلد الثالث من المثنوى

از انس فرزند مالك آمدست ... كه بمهانى او ضخصى شدست
او حكايت كرد كز بعد طعام ... ديد انس دستار خوان را زردفام
جرك آلوده وكفت اى خادمه ... اندرا فكن درتنورش يكدمه
ار خوان را هوشمنددرتنور بر زآتش درفكند ... آن زمان دست
جمله مهمانان دران حيران شدند ... انتظار دود كندورى بدند
بعد يكساعت برآورد ازتنور ... باك باك واسبيدو ازان او ساخ دور
قوم كفتند اى صحابى عزيز ... جون نسوزيد ومنقا كشت نيز
كفت زانكه مصطفى دست ودهان ... بس بمالد اندرين دستارخوان
ازنار وعذاب ... باجنان دست ولبى كن اقترابای دل ترسنده
جون جمادى راجنتيت تشريف داد ... جان عاشق راجها خواهد كشاد
اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته

(4/298)

(159وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)

{ اولاق نمو لجعلا ةدبع ىلاعت هللا ركذ امل { ىسوم موق نمو }
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة } وهم الاشقياء اتبع ذكرهم
بذكر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودن
فى زمن موسى عليه السلام { امة } اى جماعة { يهدون } [راه

حذوف { بالحق } ملتبسين به مينمايندخلق را] فالمفعول م
اى محقين { وبه } اى بالحق { ويعدلون } اى فى الاحكام
الجارية بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال
الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى
المشرق وذلك بان بنى اسرائيل لما بالغوا فى العتو
سى ووفاة خليفة يوشع حتى اجترأوا والطغيان بعد وفاة مو
على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما
صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين
اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا
فى الارض وجعل امامهم المصابيح لتضئ لهم بالنهار فاذا
النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم امسوا اظلم عليهم
المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى
عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة
حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة
طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا
وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام يضر بعضهم
لا يعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم
فى منقطع من الارض لا يصل اليهم احد منا ولا احد منهم الينا
اما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس
من من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما او نهرا
شهد كما قال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس لاحد منهم مال
دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون
ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية

ان –روى –ف يأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل لليلة
جانى احب ان ارى القوم الذين اتى الله عليهم بقوله { المعرا
ومن قوم موسى امة } الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست
سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك
فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى
وات فاذا جبريل انه اجيب الى ما سأل فركب البراق فخطا خط
هويين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عيه سلامه وسألوه من
انت فقال « انا النبى الامى » قالوا انت الذى بشر بك موسى
عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه
الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى السلام فرد رسول الله
امه وقالوا فمن معك قال صلى الله عليه وسلم على موسى سل
« اولاق نورت وأ »

(4/299)

نعم قال هو جبريل قال « فرأيت قبورهم على ابواب دورهم
فقلت فلم ذلك » قالوا اجدر ان نذكر الموت صباحا ومساء فقال
ىلع انضعب فرشي الىئل كلذ اولاق « ايوتسم مكناينب ىرا »
ال ىلامف » بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال
ارى لكم قاضيا ولا سلطانا » قالوا انصف بعضنا بعضا
واعطينا الحق فلم نحتج الى قاضي ينصف بيننا قال «
فمالى ارى اسواقكم خالية » وقالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا

ونحصد جميعا فيأخذ كل احد منا وما يكفيه ويدع الباقى
فمالى ارى هؤلاء لاخيه فلا نحتاج الى مراجعة الاسواق قال «
القوم يضحكون » قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما
قبضه فيغتمون لذلك قال « فاذا ولد لكم ذكر فماذا
تصنعون » قالوا نصوم الله شكرا شهرا قال « فالانثى »
قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال « ولم » قالوا لان موسى
اعظم اجرا من عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى
الصبر على الذكر قال « أفتزنون » قالوا وهل يفعل ذلك احد
لو فعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من
تحته قال « أفترابون » قالوا انما يرابى من لا يؤمن برزق
الله قال « أفتمرضون » قالوا لا نمرض ولا نذنب أنما تذنب
ذنوبهم قال « هل فى امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة ل
ارضكم سباع وهوام » قالوا نعم تمر بنا وتمر بها ولا تؤذينا
ولا نؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من
القرآن

قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن
الصلاة والزكاة فامرهم بالصلاة يؤمئذ نزلت فريضة غير
والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا
مكانهم فهم اليوم هناك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا
يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى [نمار آذنيه آمدن
وكزاردن آن] انما شرع بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع
القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم اولا ما آخره وكذا امر

ذ زل بـ مكة من الـ شرائ ع والاحـ كام ثـ م اكمل لـ هم الـ دعوة بـ طريـ ق آخر
فـ ان الـمعراج بـ الـ روح والـ جـ سد معاوان حـ صل لـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام مرة
واحدة بـ مكة وفـ ى لـ يـ لـ تـ ه فـ رضت الـ صلاة عـ لى ما عـ لـ يـ ه الـ كل الا
الـ ى حـ يث انـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام كان يـ صل جـ سده الـ شريـ ف فـ ى لـ محة
يـ صلب الـ يـ ه بـ صره وكان عـ نده الـ قريـ ب والـ بعـ يد عـ لى الـ سواء
هذا ما خطر بـ الـ ضمـ ير بـ عد ما رأيـ ت من اهل الـ تـ فسـ ير ما
يـ تـ نافـ ى الاول مـ نـ ه بـ الاخـ ير والله هو الـ عـ لـ يم الـ خـ بـ ير
والا شارة فـ ى الآيـ ة { ومن قـ وم موسى امة يـ هدون بـ الـ حق } يـ هـ نى
زل بـ الـ حق خواصـ هم يـ هدون بـ الـ حق يـ رشدون الـ خـ لق بـ الـ كـ تاب الـ من
عـ لى موسى عـ لـ يـ ه الـ سلام { وبـ ه يـ عدلـ ون } اى بـ ه يـ حكمون بـ ين
الـ عوام او شـ تان بـ ين امة امـ ية بـ لـ غوا اعـ لى مراتـ ب الـ روحانـ ية
بـ الـ سـ ير فـ ى مـ تابـ عة الـ نـ بى الامى ثـ م اخـ تطـ فوا عن انـ انـ ية
روحانـ يـ تـ هم بـ جذبـ اب انـ وار الـ مـ تابـ عة الـ ى مـ قام الـ وحدة الـ تـ ى هـ ى
لـ تـ عالـ ىمصدر وجـ ودهم فـ ى بـ قاء الـ وحدة كما قـ ا

(4/300)

ىبـ و رصـ بـ ي ىبـ و عـ مـ سـ ي ىبـ ف انـ اسـ لـ و ارصـ بـ و اعـ مـ س هل تـ نـ ك }
يـ نطق } وبـ الـ رجـ وع الـ ى هذا الـ مـ قام سـ موا امـ يـ ين فـ انـ هم رجـ عوا الـ ى
اصـ لـ هم الـ ذيـ ن صـ دروا عـ نـ ه ايـ جادا وبـ ين امة كان نـ بـ يـ هم محجوبـ ا
بـ حجاب الانـ انـ ية عـ ند سـ ؤال الـ رؤيـ ة بـ قولـ ه { ارنـ ى انـ ظر الـ يك }
انـ ك كـ نت بـ ك لابـ ى فـ انـ ه لا يـ رانـ ى الا فـ اجـ يب { لـ ن تـ ريـ ني } لـ
من كان بـ ى لا بـ ه فـ اكون بـ صره الـ ذى يـ بـ صر بـ ه وهـ ذا مـ قام

الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة
شوقا الى لقاء ربه فلفهم جدا كذا فى التأويلات النجمية
مصطفى را نبيا امت شدند ... جمله در زير لواء اوبدند
امت مرحومه بين ... كى يقالوا بين اربـاب اليقين بابه اين
رفعتش بين الامم جون آفتاب ... درميان انجم اى عالى جناب
يبشه كن اى حقى شرع اين نبى ... تا نباشد فوت ازتو
مطلبى

(4/301)

تَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْ
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا
اكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَ
(160وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

ةرشع ىتنثا } مهنم ةروكذملا ةمالا ال ىسوم موق ىا { مهانعطقو }
ثينأتلاو ريييصتلا ىنعم هنمضتل عطق ىلوعفم ىناث {
لحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة او
عض { اسباطا } بدل منه ولذلك جمع قطعة متميزا بعضها من ب
لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا
واسباطا جمع فلا يصلح ان يكون مميزا له وهى جمع سبط
والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسماعيل وهو فى
الاصل ولد الولد { امما } بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى
ى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة الجماعة وانحصر فرق بن

لاند هم ت شد بعوا من اث نى ع شر رج لا من اولاد ي ع فوب ف اند عم
الله ع ل ي هم ب هذا ال ت قط يع وال تم ي يز ل ت نظ يم احوال هم
وي ت ي سر ع ي شهم وكاند وا اق واما م ت باغ ضة م ت عصد بة { واوح ي نا
ال ى مو سى اذ ا اس ت سق ي ه ق ومه } اى ط ل بوا م ن ه الماء ح ين
ه ال ذى وق عوا ف ي ه ب سوء ا اس تول ى ع ل ي هم ال عطش ف ى ال تي
صد ذ يعهم { ان } م ف سرة ل فعل الاي حاء { ا ضرب ب ع صاك } كان
ع صاه من آس ال ج نة وكان آدم حم ل ها م ع ه من ال ج نة ال ى الارض
ف ت وارث ها الاند ب ياء ص اغ را عن كاب ر ح تى و صلت ال ى ش ع يب
ف اعطاها مو سى { ال حجر } ق د س بق ف ى ال ب ق رة ع لى الاخ تلاف
ال واق ع ف ي ه
ي ر ال فار سى [آن س نك راك ه جون ب ت ي ه در وق ال ف ى ال ت فس
آمدى ب اتو ب سخن درآمدك ه مراب ردارك ه ت راب كار آي م
وت وب را ش تى وحالا درت وب ره دارى مو سى ع ل ي ه ال سلام
ع صاب ران سمك زد] { ف اند بجست } [ب س ش كاف ت ه ش د وك شاده
ك شت] { م ن ه } [ازآن س نك] { اث ن تا ع شرة ع ي نا } [دوازده
ج شم ه] ب عدد الا س باط
ق ال ال حدادى الا ب نجاس خروج الماء ق ل يلا والاند فجار خروج ه
وا سعا واند ما ق ال ف اند بجست لان الماء كان ي خرج من ال حجر ف ى
الاب تداء ق ل يلا ي ت سع ف اج تمع ف ي ه ص فة الاند بجاس
والاند فجار { ق د ع لم كل اناس } كل س بط ع بر ع ن هم ب ذلك اي ذاناا
ال خا ص ة ب هم ب ك ثرة كل واحد من الا س باط { م شرب هم } اى ع ي ن هم
وكان كل س بط ي شرب ون من ع ين لا ي خال ط هم ف ي ها غ ي رهم
ل ل ع ص ب ية ال ت ل كاند ت ب ي ن هم

قال ابن الشيخ كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا
اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا
الجلد اول الى اهلهم فذلك قوله تعالى {قد علم كل اناس
وضع شربهم} {وظللنا عليهم الغمام} اى مشربهم } اى م
جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير في التيه
بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس في النهار
وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه {وانزلنا
عليهم المن} الترنجبين
ر قال في القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر او حج
ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت
والترنجبين {والسلوى} قال القزوينى وابن البيطار انه
السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى
قال في التفسير الفارسى [مرغى بر شكل سمانى وآن طائر
بست در طرف يمن از كنجشك يزرك تر وازكبوتر خردتر]
لان الانسان يسلو به عن سائر الاداموانما سمى سلوى

(4/302)

وفي الحديث «اطيب اللحم لحم الطير» وفي الحديث ايضا «
سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا
والآخرة الماء وسيد الريحان في الدنيا والآخرة الفاغية»
الله ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى
عليه وسلم «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على

سائر الطعام » قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من
الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم
السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه { كلوا } اى قلنا لهم
صولة كانت كلوا { من طيبات ما رزقناكم } اى مستلذاته وما هو
او موصوفة عبارة عن المن والسلوى
قال فى التفسير الفارسى [از باكيزها نجه بمحض
عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرجه روزى ميرسد
بخوريد دوبراى خود ذخيره منهيد بس اين شان خرف كرده
وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد] { وما ظلمونا }
اى جاز اى فظلموا بان كفروا بتلك عطف على جملة محذوفة لل
النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك { ولكن كانوا انفسهم يظلمون }
اذ لا يتخطاهم ضرره
قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع
مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى
الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى

(4/303)

وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161)

{ واذكروا اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية } منصوبة على المفعولية لا سلافهم { ا
يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت

الـمـقدس او اريـحاء وهـى قـريـة الـجـباريـن بـقـرب بـيت الـمـقدس
وكـان فـيـها قـوم من بـقـية عاد يـقال لـهم الـعمالـقة رأسـهم عـوج بـن
عـنق { وكـلـوا مـنـها } اى من مطاعمـها وثـمارهـا { حـيث شـئـتم } اى من
نـواحـيـها من غـير ان يـزاحمكم فـيـها احد { وقـولـوا حطة } اى
مـسألـتـنا حطة ذنـوبـنا عـنا فـعـلة من الـحط كـالـردة من الـرد . والـحط
وضـع الـشيء من اعـلـى الـى اسـفل والـمـراد هـنا بـالـحط الـمـغـفرة
وحـط الـذنـوب { وادخـلـوا الـبـاب } اى بـاب الـقـريـة { سـجدا } مـنحـنـين
جـهم من الـتـيـه . ثـم ان مـتـواضـعـين او ساجديـن شـكـرا عـلـى اخـرا
كـان الـمـراد بـالـقـريـة اريـحاء فـقد روى انـهم دخـلـوها حـيث سار
الـيـها مـوسـى عـلـيـه الـسلام بـمن بـقـى من بـنـى اسـرائـيل او
بـذريـاتـهم عـلـى اخـتـلاف الـروايـتـين فـفـتحـهما كـما مر فـى سـورة
الـمائـدة . وان كـان بـيت الـمـقدس فـقد روى انـهم لـم يـدخـلـوه فـى
لـبـاب بـاب الـقـبة الـتـى كـانـوا حـياة مـوسـى فـقـيل الـمـراد بـا
يـصـلـون فـيـها كـذا فـى الارشـاد { نـغـفر لـكم خطـيـئاتـكم } ما
سـلـف من ذنـوبـكم بـاسـتـغـفاركم وخـضـوعـكم { سـنـزيـد الـمـحـسـنـين
لـيـقـف نـارفـغـلا دعـب مـهـلـاذ امـف لـيـق هـنـأك ىـنـايـب فـانـئـتـسا }
سـنـزيـد الـمـحـسـنـين احـسانـا وثـوابـا فـالـمـغـفرة مـسـبـبة عن
الامـتـثال والاثـابـة محض تـفـضل

(4/304)

مَا فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِ
كَانُوا يَظْلِمُونَ (162)

راف غتسالاو ةبوتلا نم هب اورما ام { مهنم اوملظ نيذلا لدبف }
ريخ ال امم رخآ {حيث اعرضوا عنه وو ضعوا موضعه { قولا
انهم دخلوا زاحفين على استاهم وقالوا مكان حطة –روى–فيه
حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه
السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب ما
يشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية { غير الذى قيل
رة مع دلالة التبديل عليها لهم } نعت لقولا صرح بالمغاي
قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه
ريغ نم اولعف ام رثا اوملظ نيذلا ىلع ىا { مهيلع انلسراف }
تأخر والارسال من فوق كالانزال { رجزا من السماء } عذابا كائنا
انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة –روى–منها والمراد الطاعون
وعشرون ألفا { بما كانوا يظلمون } بسب ظلمهم المستمر
السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر
النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن
بانواع المحن والوباء
واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم
لمن والسلوى وغيرهما ونعمة النعمتين نعمة الدنيا وهى ا
العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لا
ان اخوين فى –حكى–ينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها
الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة
فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا
ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام فألقته اليهما فقالا
كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر

هذه الحية الا نقلتها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه فقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فاخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة اولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت جرحت رأسه الى حجرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شيء فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضريني ولا اضرك وترجعين الى ما كانت الحية لا فقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا عليه فقالت تطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشحة كذا فى حياة الحيوان : قال فى المثنوى

بركذشته حسرت آوردن خطاست ... باز نايد رفته باد آن ها ست

اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا

(4/305)

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ حِيتَانُهُمْ (163)

{ لـيق ذاو } هلـوق دنـع ردقـملـا ركـذاو ىلـع فـطـع { مـهلـأسـاو }
والـ ضمـ ير الـ بارز عائـ د الـ ى الـ يـهود الـمعا صدريـ ن لـ رسول الله
قـ صود من الـ سؤال ا سـ تعلام ما صـ لى الله عـ لـ يـه و سـ لم ولـ يس الـ م
لـ يس معـ لوما لـ لـ سائـ ل لانـ ه عـ لـ يـه الـ سلام كـان قـ د عـ لم هذه
الـ قـ صة من قـ بل الله تـ عالـ ى بـ قديـ م كـ فـ رهم وتـ جاوزهـ م لـ حدود
الله تـ عالـ ى ومخالـ فـ تـهم الانـ بـ ياء عـ لى طريـ ق الـ توارث من
ا سلاف م وتـ قريـ عـهم بـ ذلـ ك وان يـ ظـ هر بـ ذلـ ك معجـ زة دالـ ة عـ لى انـ ه
لـ م الا بـ تعـ لـ يم او وحى فـ انـ ه عـ لـ يـه نـ بى حق اوحى الـ يـه ما لا يـ ع
الـ سلام لـ ما كـان امـ يا ولـ م يـ خالـ ط اهل الـ كـ تب الـ سابـ قة وبـ ين هذه
الـ قـ صة عـ لى وجـ هـ ها من غـ ير زيـ ادة ولا نـ قـ صان تـ عـ يـ ين انـ ه عـ لم
ذلـ ك بـ الـ وحى فـ كان بـ يانـ ها عـ لى ما وقـ عت معجـ زة ظاهـ رة من جمـ لة
معجـ زاتـ ه عـ لـ يـه الـ سلام { عن الـ قريـ ة } اى عن حالـ ها وخـ بـ رها وما
ى عـ لى اهـ لـ ها من الـ داهـ ية الـ دهـ ياء وهـ ى ايـ لة بـ ين مديـ ن يـ جر
والـ طور والـ عرب تـ سمى الـ مديـ نة قـ ريـ ة { الـ تى كـانـ ت حـ اضرة
الـ بحر } اى قـ ريـ بة مـ نـ هـ مشرفـ ة عـ لى شاطـ ئـ ه { اذ يـ عدون فـ ى
الـ سـ بت } اى يـ تجاوزون حدود الله تـ عالـ ى بـ الـ صـ يد يـ وم الـ سـ بت
وهـ م مـ نـ هـ يون عن الا شـ تعال فـ يـه بـ غـ ير الـ عـ بادة واذ ظرف
فـ الـ محذوف { اذ تـ أتـ يـهم حـ يـ تانـ هم } ظرف لـ يعدون . لـ لـ مضا
والـ حـ يـ تان جمع حوت قـ لـ بت الـ واو يـ اء لانـ كـسار ما قـ بـ لـ ها كـ نون
ونـ يـ نان لـ فظا ومعـ نى . وكـ ان عـ لى بـ ن ابـ ى طالـ ب يـ قول سـ بحان
من يـ عـ لم اخـ تلاف الـ نـ يـ نان فـ ى الـ بحار الـ غامرات وا ضافـ تها
الـ يـهم لان الـ مراد بـ الـ حـ يـ تان الـ كائـ نة فـ ى تـ لك الـ ناحـ ية { يـ وم
سـ بـ تـهم } ظرف لـ تأتـ يـهم اى تـ أتـ يـهم يـ وم تـ عظـ يمـهم لامر

الـ سـ بت فـ الـ سـ بت هـ نا مـصدر سـ بـ تت الـ يـهود اذا عظمت الـ سـ بت
بـ الـ تجرد لـ لـعـ بادة
وفـ ى الـ تـ فـسـ ير الـ فار سى [روز شـ نـ بـ ه ايـ شان] فـ هو ا سم
لـ لـ يوم { شـرعا } جمع شارع من شـ رع عـ لـ يـ ه اذا دنـ ا وا شـرف وهـ و
عـ لى وجـ ه حالـ هم من حـ يـ تانـ هم اى تـ أتـ يـهم يـ وم سـ بـ تـهم ظاهـ رة
الـماء قـ ريـ بة من الـ ساحل { ويـ وم لا يـ سـ بـ تون } اى لا يـ راعون امر
الـ سـ بت لـ كن بـ مجرد عدم الـمـراعاة مع تـ حـ قـ قق يـ وم الـ سـ بت كما هو
الـمـ تـ بادر بـ ل مع انـ تـ فائـ هما معا اى لا سـ بت ولا مـراعاة { لا
تـ أتـ يـهم } كما كـانـ ت تـ أتـ يـهم يـ وم الـ سـ بت حذارا من صـ يدهم فـ ان
ى الـ شروع فـ ى يـ وم الـ سـ بت معجـزة الله تـ عالـ ى قـ وى دواعـ يـها ال
بـ نـ بى ذلـ ك الـ وقـ ت وابـ تـلاء لـ تـ لك الـ تـى فـ صـ لت بـ ين يـ وم
الـ سـ بت وغـ يـره من الايـ ام { كـذلـ ك نـ بولـ هم } الـ كاف فـ ى مو ضع
الـ نـصب بـ قولـ هـ نـ بـ لوهم اى مـ ثل ذلـ ك الـ بـلاء الـ عجـ يب الـ فظـ يع
نـ عامـ لـهم معامـ لة من يـ خـ تـ بـرهم لـ يظـ هر عدوانـ هم ونـ ؤتـ خذهم بـ هـ {
بـ فـ سـ قـهم الـمـ سـ تمر فـ ى كـل ما بـ ما كـانـ وا يـ فـ سـ قون } اى بـ سب
يـ أتـ ون وما يـ ذرون

(4/306)

ذِرَةً وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْ
إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164)

دون { امة مـ نـ هم } اى جماعة من عـي ذا ىلـ ع فـطـ ع { تـلـاق ذاو }
صـ لحائـ هم الـ ذيـ ن ركـ بوا فـ ى عظمـ تـهم مـ تن كـل صـعب وذلـ ول

حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لا يقلعون عن
التذكير رجاء لنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى
فائدة الانذار {لم تعظون} [جرابندمىدهيد] {قوما} [كروهى
رهطمو مهلصأتسمىا {مهكلهمهللا}را كهبى شبهة]
الارض منهم {او معذبهم عذابا شديدا} دون الاستئصال بالمرة
ةغلابم هولاق ايندلا باذع دارملا نوك ةيآلا ةيقب نم موهفملاو .
فى ان الوعظ لا ينجح فيهم لا انكارا لوعظهم ورضى
ول بالمعصية منهم {قالوا} اى الوعاظ {معذرة الى ربكم} مفع
له اى نعظم معذرة اليه تعالى . والمعذرة اسم مصدر بمعنى
العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان بما يمحو
به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت ولا
اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس وقيل
من جرمى المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان
ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق كذا فى تاج
المصادر : قال السعدى قدس سره
كربمحشر خطاب قهر كند ... انديارا جه جاى معذرتست
بردهازلطف كوك بردارد ... كاشقيارا اميدمغفرتست
ضعب اوقتي نال ءاجرو ىا ةرذعم ىلع فطع {نوقتي مهلعلو}
ا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من التقاة ويتركو
العاقل . واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان
القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب
الخطاب اى ولعلكم

وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً (165بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (166خَاسِئِينَ)

مهؤاحلص هب مهركذ ام اوكرت ىا { هب اوركذ ام اوسن املف }
را ضا ك ل يا ب ح يث ل م ت رك ال نا سى ل ل شيء واع رضوا ع ن ه اع
ي خطر ب بال هم شيء من ت لك ال مواعظ ا صلا ف يكون من ذكر
ال م س بب وارادة ال س بب { ان ج ي نا ال ذي ن ي ن هون عن ال سوء } اى
خ ل صد نا ال ذي ن ي ن هون عن الا صط ياد وه م ال فري قان ال مذكوران
ق ال ابن ع باس ر ضى الله ع ن هما ن زل والله ب ال مداهن ما ن زل
ب ال م س تحل
ت ان وه ل كت ف قة وان كر ال قول ال ذى ذك ره وق ال ال ح سن ن جت ف رق
عن ابن ع باس وق ال ما ه لك الا ف رقة لان ه ل يس شيء ابل غ ف ى
الامر ب ال معروف وال وعظ من ذكر ال وع يد وق د ذك رت ال فرقة
ال ثال ثة ال وع يد ف قال ت ل م ت عظون ق وما الله م ه ل ك ه م او معذب ه م
عذاب ا شدي دا وق ول ال ح سن اق رب ال ى ظاهر الآي ة ك ذا ف ى
ل حدادى { واخذنا ال ذي ن ظ لموا } ب الاع تداء ومخال فة الامر ت ف س ير ا
{ نوقسفي اونالك امب } ىنعمو انزو ديدش ىا { سيىئب باذعب }
م ت ع ل ق باخذنا ك ال باء الاول ى ولا ض ير ف ي ه لاخ تلاف ه ما م ع نى
اى اخذناهم ب ما ذكر من ال عذاب ب س بب ت ماديه م ف ى ال ف س ق ال ذى
ن اي ض ا ول ع ل ه ت عال ى هو ال خروج عن ال طاعة وه و ال ظ لم وال عدوا

قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلبم يقلعوا عما
كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد ذلك لقوله
تعالى {فلما عتوا عن ما نهوا عنه} اى تمردوا وتكبروا وابوا
عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس
كقوله تعالى {وعتوا عن امر ربهم} المنهى عنه لا يذم فهو
اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد
المتمرد الذى لا يقبل الموعظة {قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
بلكلا أسخ سوماقلا ىف . سانلا نع ءادعب ءالذا نيرغاص {
كمنع طرده والكلب بعد . والقدة جمع قرد بالفارسى [
دارملاو برقو ةبرق لثم درق اهعمجو ةدرق ىثنالاو [بوزينه
هو الامر النتكوينى لا القولى التكليفى لانهم لا يقدرون
على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس
ثمة قول ولا امر مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم
م اذى امرنا به ان اليهود امروا بالبو –روى–نعوذ بالله تعالى
وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت وهو المعنى
بقوله تعالى {انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه}
فابتلوا به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت
الحيتان تاتهم يوم السبت كأنها المخاض والكباش البيض
اولا تأتيهم فى السمان تنتطح لا يرى وجه الماء لكثرته
سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثمجاءهم ابليس
فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا
سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون
الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج وياخذونها

ط ف ى ذنب به حيطا الى خشبة يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا ورب
ف ى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع
على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم ير عذاب
اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم
استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا م
ا فكان اهل القرية اثنا عشر الف

(4/308)

ثلث استمروا على النهى . وثلث مالوا التذكير وشموه وقالوا
لواعظين لم تعظون الخ . وثلث بايعوا الخطيئة فلم
ينتهوا قال المسلمون نحن لا نساكنكم فباعوا الدور والمساكن
وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها او اقتسموا
بجدار لمسلمين باب ولمعتدين باب ولعنهم داود القرية
عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم
وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل
الخمر غلبتهم او ان لهم شأنا من خسف او مسخ او رمى بالحجارة
قردة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة او صار الشبان
والشيوخ خنازير فتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت
القردة انسابهم من الانس وهم لا يعرفون انسابها فجعل القرد يأتى
نسيبه فيشم ثيابه فيبكى ويقول له نسيبه ألم ننهكم
فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا
السلام « عن مكث ثلاثة ايام وعليه الجمهور . واما قوله عليه

ف قدت امة من بـ نى ا سرائ يل لا يـ درى ما فـ عـلت ولا اراهـ ا الا
الـ فأر الا تـ رونـ ها اذا و ضـع لـ ها الـ بان الابـ ل لـ م تـ شربـ ها واذا
و ضـع لـ ها الـ بان غـ يـرها شربـ تـها » وما روى ان الـ نب عـ لـ يـه
الـ سلام اتـ ى بـ ضب فـ ابـ ى ان يـ أكـ لـه وقـ ال « لا ادرى لـ عـ لـه من
ن ذلـ ك كـان قـ بل ان يـ وحى الـ قرون الـ تى مـ سخت » فـ الـ جواب عـ نـهما ا
الـ يـه ان الله لـ م يـ جعل لـ ممـ سوخ نـ سلا فـ لما اوحى الـ يـه زال عـ نـه
ذلـ ك الـ مـ تخوف وعـ لم ان الـ ضب والـ فأر لـ يـ سا مما مـ سخ فـ عـ ند ذلـ ك
اخـ برنـ ا بـ قولـ ه صـ لى الله عايـ ه و سـ لم لـ من شالـ ه عن الـ قردة
والـ خـ نازيـ ر أهـ ى مما مـ سخ الله فـ قال « ان الله لـ م يـ هـ لك قـ وما او
لـ هم نـ سلا وان الـ قردة والـ خـ نازيـ ر كـان وا قـ بل يـ عذب قـ وما فـ يجعل
ذلـ ك وثـ بت الـ نـ صوص بـ اكمل الـ ضب بـ حـ ضرتـ ه وعـ لى مائـ دتـ ه
ولـ م يـ نـ كره » كـ ذا فـ ى حـ ياة الـ حـ يوان
وعن مجاهد انـ ما مـ سخت قـ لوبـ هم فـ قط وردت افـ هامـ هم كـافـ هام
الـ قردة وهـ ذا قـ ول تـ فرد بـ ه جمـ يع الـ مـ سـ لمـ ين
وعـ ادة يـ قول الـ فـ قـ ير مـ سخ الـ قـ لب مـ شـ ترك بـ ين عـ صاة جمـ يع الامم
الله تـ عالـ ى فـ ى الـ نـ بوة الاولـ ى تـ عجـ يل عـ قوبـ ة الـ دنـ يا عـ لى
اقـ بح وجـ ه وافـ ظعـ ه لا عـ قوبـ ة ادهـ ى من تـ بديـ ل الـ صورة الـ حـ سـ نة
الانـ سانـ ية الـ ى صورة اخس الـ حـ يوانـ ات وهـ ى صورة الـ قردة
والـ خـ نازيـ ر الـ قـ بـ يحة نـ عم مـ سخ الـ قـ لب والـ معـ نى سـ ببـ لـ مـ سخ
الـ قالـ ب والـ صورة نـ عوذ بـ ا لله
حوت اخذه قـ وم فـ أكـ لوه اعظم عـ ند الله وعن الـ حـ سن وايـ م الله ما
من قـ تل رجـ ل مـ سـ لم ولـ كن الله جعل ذلـ ك موعدا والـ ساعة ادهـ ى وامر

قال ابن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
هل في امتك خسف « قال نعم » قيل ومتى ذلك يا رسول الله
الخمور قال « اذا لبسوا الحرير واستحلوا الزنى وشربوا
وطفقوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا
بالدفوف واستحلوا الصيد في الحرم »
والاشارة ان القرية هي قرية الجسد الحيواني على شاطئ بحر
الشريعة واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهي على ثلاث
اصناف . منها صنف روحاني كصفات الروح . وصنف قلبي
ات القلب . وصنف نفساني كصفات النفس والامارة كصف
بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الجواعي الشريعة في
سبت محارم الله . فصنف امسك عن الصيد ونهي عنه وهو
الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات
القلبية . وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية
علامة ابقاه الله بالسلامة يوم هور قال حضرة شيخنا ال
النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله بانتباع
الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة
والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا
وآيته قوله تعالى { يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
غد } انتهى وتتوفر الدواعي الشريعة فيما نفس ما قدمت ل
حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على
ما منع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه

صـ فات الـ روح وقـ هر الـ نـ فس وتـ بديـ ل صـ فاتـ ها بـ الـ تزكـ ية
والـ تحـ لـ ية فـ ان من اهل الـ نجاة واربـ اب الـ درجـ ات وا صحاب الـ قربـ ات
ن الـ غالـ ب عـ لـ يـ ه الـ نـ فس و صـ فاتـ ها فـ انـ ه من اهل الـ هلاك اك نمو .
واربـ اب الـ دركـ ات وا صحاب الـ مـ باعدات : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
نـ فس تـ وتـ امـ ست وتـ ازه ا ست وقـ ديـ د ... دانـ كـ ه روحـ ت حا سـ ه
غـ يـ بى نـ ديـ د
كـ ه عـ لاماتـ ست زان ديـ دار نـ ور ... الـ تجافـ ى مـ نك عن دار الـ غرور
ودواى آنـ كـ ه عـ قل او ماده بـ ود ... نـ فس ز شـ تش نـ رو آماده بـ
لا جـ رم مغـ لوب بـ ا شد عـ قل او ... جـ ز سوى خـ سـ ران نـ با شد نـ قل او
و صف حـ يوانـ ى بـ ود بـ ر زن فـ زون ... زانـ كـ ه سوى رنـ ك وبـ ودارد
ركـ ون

(4/310)

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (لَسَرِيعُ167)

نـاذيـالـاو . دعـوا ىـنـعـمـب دعـوت لـثـم نـذآ ىـنـعـمـب { كـبـر نـذأت ذاو }
الاعـ لام وبـ مـعـ نـى عـزم لان من عـزم عـ لـى الامر و صـمم نـ يـ تـ ه عـ لـ يـ ه
يـ حدث بـ ه نـ فـ سـ ه ويـ ؤذنـ ها بـ فـعـ لـ ه وعـ زم الله تـ عالـ ى عـ لـى
هـ الامر عـ بارة عن تـ قرر ذلـ ك الامر فـ ى عـ لمـ ه وتـ عـ لق ارادت
بـ وقـ وعـ ه فـ ى الـ وقـ ت الـ مـ قدر لـ ه . والـ مـعـ نـى واذكـ ر يـ ا محمد لـ لـ يـ هود
وقـ ت ايـ جابـ ه تـ عالـ ى عـ لـى نـ فـ سـ ه { لـ يـ بـعـ ثن } الـ بـ تة { عـ لـ يـ هم
الـ ى يـ وم الـ قـ يمة } مـ تـعـ لق بـ قولـ ه لـ يـ بـعـ ثن والـ لام فـ يـ ه لام جواب

الـ قسم لان قولـ ه { واذ تـ أذن ربـ ك } جار مجرى الـ قسم كـ علم الله
الـ خـ بر الـ مؤذن بـ ه { من و شـ هد الله من حـ يث دلالـ تـ ه عـ لى تـ أكـ د
يـ سومـ هم } الـ سوم [رنـ ج بـ خـ شاند يدن] كـ ذا فـ ى تـ اج الـ مـ صادر
فـ الـ مـ عـ نى [كـ سى كـ ه بـ خـ شاند د ايـ شاند را] { سوء الـ عذاب } [عذابـ ى
سخت] كـ الاذلال و ضرب الـ جزيـ ة وغـ ير ذلـ ك من فـ نون الـ عذاب .
وقـ د بـ عث الله تـ عالـ ى عـ لـ يهم بـ عد سـ لـ يمان عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ خت
قـ اتـ لـ يهم و سـ بى نـ ساهم وذراريـ هم نـ صر فـ خرب ديـ ارهـ م وقـ تل م
و ضرب الـ جزيـ ة عـ لى من بـ قى مـ نهم وكـ انـ وا يـ ؤدونـ ها الـ ى الـ مجوس
حـ تى بـ عث الله محمدا صـ لى الـ ه عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ فعل ما فـ عل ثـ م
ضرب الـ جزيـ ة فـ لا تـ زال مـ ضروبـ ة الـ ى آخر الـ دهر
قـ ال الـ حدادى وفـ ى هذه الآيـ ة دلالـ ة عـ لى ان الـ يـ هود لا تـ رفـ ع لـ هم
مهبقاعي { باقعلا عيرسل كبر نا } رايـ ة عز الـ ى يـ وم الـ قـ يامة
فـ ى الـ دنـ يا { وانـ ه لـ غـ فور رحـ يم } لـ من تـ اب وآمن مـ نهم
وفـ ى الآيـ ة اشارة الـ ى ان الـ شـ يطان وهـ و الـ مـ نظر الـ ى يـ وم الـ قـ يامة
يـ بعث لـ يـ سوم الـ خـ لق سوء الـ عذاب وهـ و الابـ عاد من الـ قربـ ة
والاغـ راء فـ ى الـ ضلالـ ة والاقـ عاد عن الـ عـ بوديـ ة والا ضلال عن
م ان ربـ ك لـ سريـ ع الـ عـ قاب يـ عاقـ بهم فـ ى الـ صراط الـ مـ سـ تـ قي
الـ دنـ يا وهـ ى تـ ورث الـ عـ قوبـ ة فـ ى الآخـ رة وانـ ه لـ غـ فور يـ غـ فر
ذنـ وب من يـ رجع الـ يـ ه ويـ توب اى الارواح والـ قـ لوب لـ و رجـ عت عن
مـ تابـ عة الـ نـ فس وهـ واها وتـ ابـ ت الـ ى الله وا سـ تغـ فرت لـ غـ فر لـ ها
لانـ ه رحـ يم يـ رحم من تـ اب الـ يـ ه وفـ يـ ه معـ نى آخر انـ ه لـ سريـ ع
الـ مؤمـ نين فـ ى الـ دنـ يا بـ انـ واع الـ بلاء من الـ خوف الـ عـ قاب اى يـ عاقـ ب
والـ جـ وع ونـ قص من الامـ وال والانـ فس والـ ثمـ رات ويـ وفـ قهم الـ ى

الـ صـ بر عـ لـى ذلـ ك لـ يجعـ لـ ه كـ فارة لـ ذنـ وبـ هم حـ تـى اذا خـ رجـوا من
الـ دنـ يا خـ رجـوا اتـ قـ ياء لا يـ عذبـ ون فـ ى الآخـ رة انـ ه لـ غـ فور رحـ يم
لـ هم فـ ى الآخـ رة
ى وجـ هـ ه لـ قـى يـ حـ يى عـ يـ سى عـ لـ يـ هما الـ سلام فـ تـ بـ سم عـ يـ سى فـ
فـ قال مالـ ى اراك لاهـ ي كـ أنـ ك آمن فـ قال الآخـ ر مالـ ى اراك عابـ سا
كـ انـ ك آيـ س فـ قال لا نـ بـ رح حـ تـى يـ نـ زل عـ لـ يـ نا الـ وحـى فـ اوحـى
الله تـ عالـ ى احـ بـ كما الـ ى احـ سـ نـ كما ظـ نا بـ ى : قـ ال الـ سعدى
نـ ه يـ و سف كـ ه جـ ندان بـ لا ديـ د وبـ ند ... جوحـ كمش روان كـ شت
وقـ درش بـ لـ ند
نـ ى بـ ود صـ ورت خـ وب راكـ نـ ه عـ فو كـ رد آل يـ عـ قوب را ... كـ ه مع
بـ كـ ردار بـ د شان مـ قـ يد نـ كـ رد ... بـ ضـ اعات مـ زجات شان رد نـ كـ رد
ز لـ طـ فت همى جـ شم داريـ م نـ يز ... بـ ريـ ن بـ ى بـ ضـ اعت بـ يخش اى
عـ زيـ ز

(4/311)

فـ يـ نـ بـ غى لـ لـ عاقـ ل ان يـ حـ سن الـ ظن بـ ربـ ه ولا يـ تـ كا سل فـ ى بـ اب
الـ عـ بادة فـ ان الـ سـ فـ ينة لا تـ جـ رى عـ لـى الـ يـ بس
وعن مالـ ك بـ ن ديـ نار رحـ مـ ه الله تـ عالـ ى قـ ال دخـ لـ ت جـ بانـ ة
الـ بـ صـ رة فـ اذا انـ ا بـ سعدون الـ مجـ نون فـ قـ لـ ت كـ يف حالـ ك وكـ يف
انـ ت قـ ال يـ ا مالـ ك كـ يف يـ كون حال من امـ سى وا صـ بح يـ ريـ د سـ فرا
بـ عـ يدا بـ لا اهـ بة ولا زاد ويـ قدم عـ لـى ربـ عدل حاكـ م بـ ين الـ عـ باد
تـ ثـ م بـ كـى بـ كاء شديـ دا فـ قـ لـ ت ما يـ بـ كـ يك قـ ال والله ما بـ كـي

حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم
مضى من عمرى لا يحسن فيه عمل ابكانى والله قلة الزاد
وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى
الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس
ربه بنوا يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغت
اسرائيل زعم الناس انى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى قد
خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله
من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم تجالس الناس
وتخالطهم فانشا يقول
كن من الناس جانبا ... وارض بالله صاحبا
عقاربا قلت الناس كيف شئ ... تتجدهم
كذا فى روض الرياحين لليافعى

(4/312)

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)

وجعلنا { ضرالا ىف } ليئارسا ىنب انقرف ىا { مهانعطقو }
كل فرقة منهم فى قطر من اقطارها بحي لا تخلو ناحية منها
منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لا يكون
لهم شوكة بالاجتماع ابدا { امما } حال من مفعول قطعناهم اى حال
كونهم جماعات او مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى
لامما وهم المتدينون بدين صيرنا { منهم الصالحون } صفة

موسى { ومنهم دون ذلك } تقديره ومنهم ناس دون ذلك على ان
دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء . وقوله
منهم خبر قدم عليه
قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر
ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ
بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى
والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف
فى اوانه اتهى
وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون
بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك
وجوز بمعنى الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم
اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم
الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى
سعدى جلبى { وبلوناهم } اى عاملناهم معاملة المبتلى
المختبر { بالحسنات والسيآت } بالنعم والنقم حيث فتحنا
باب الجدب والشدائد عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة
نم هيلع اونالك امع نوعجريف نوهتني { نوعجري مهلعل }
الكفر والمعاصى فان كل واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى
الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيآت
فللترهيب عن المعصية
قال الكاشفى [ايشان را درنعمت شكر بايست كرد بطر
كفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر واستغنا ظاهر كردند و
محنت صبرى بايست كرد آغار ناسزا كردند زكفتند يد الله

مغ لولة بـ رمحك اخ تـ بار تـ مام ع يار بـ يرون نـ يامدنـ د]
خوش بـ ود كـ رمحك تـ جربـ ة آيـ دبـ مـ يان ... تـ ا سـ يـ ه روة شودهر كـ ه
دروغـ ش بـ ا شد
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { وبـ لونـ اهم بـ الـ حـ سـ نات } اى بـ كـ ثرة
ورؤيـ تـ ها والـ عجب بـ ها كما كـ ان حال ابـ لـ يس { والـ سـ يآت } الـ طاعات
اى الـ معا صى ورؤيـ تـ ها والـ ندامة عـ لـ يـ ها والـ توبـ ة مـ نـ ها والـ خوف
والـ خـ شـ ية من ربـ هم كما كـ ان حال آدم عـ لـ يـ ه الـ سـ لام ورجـ ع الـ ى الله
تـ عالـ ى { وقـ ال ربـ نا ظـ لمـ نا انـ فـ سـ نا }

(4/313)

يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ
لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى
(169ٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْ

عوس لـدبـ ى ا { فـ لـ خ } نـ يـ روكـ ذمـ لـ ا دعـ بـ نـ م { مـ هـ دعـ بـ نـ م فـ لـ خـ ف }
وهـ م الـ ذيـ ن كـ انـ وا فـ ى عـ صر الـ نـ بـ ى صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لـ م
الـ ذيـ ن خـ لـ فـ وا من الـ يـ هود الـ ذيـ ن فـ رقـ هم الله فـ ى الارض امـ ا
فـ مو صوفـ ين بـ انـ هم مـ نـ هم الـ صالـ حون ومـ نـ هم دون ذلـ ك . والـ خل
مـ صدر نـ عت بـ ه ولـ ذلـ ك يـ قـ ع عـ لـ ى الـ واحد والـ جمع يـ قال خـ لـ ف فـ لان
فـ لانـ ا اذا كـ ان خـ لـ يـ فـ تـ ه وخـ لـ فـ ه فـ ى قـ ومـ ه خـ لافة اى قـ ام مـ قامـ ه
فـ ى تـ دبـ ير احوال قـ ومـ ه
قـ ال الاعـ رابـ ى الـ خـ لـ ف بـ فـ تح الـ لام الـ صالـ ح وبـ ا سـ كان الـ لام
الـ طالـ ح ومـ نـ ه قـ يل لـ رديـ ئ الـ كـ لام خـ لـ ف

ح الـ لام وفـ ى وقـ ال محمد بـ ن جريـ ر اكـ ثر ما جاء فـ ى الـ مدح بـ فت
الـ ذم بـ تـ سكـ يـ نـ ها وقـ د يـ حرك فـ ى الـ ذم ويـ سكن فـ ى الـ مدح قـ ال
واحـ سـ بـ ه فـ ى الـ ذم مأخوذا من خـ لف الـ لـ بن اذا حمض من طول تـ ركـ ه
فـ ى الـ سـ قاء حـ تى يـ فـ سد ممـ هـ ه قـ ولـ هم خـ لف فـ م الـ صائـ م اذا
تـ غـ يرت ريـ حـ ه وفـ سدت فـ كان الـ رجل الـ فا سد مـ شـ بـ ه بـ ه
اكـ ثر والـ حا صل ان كـ لـ يـ هما يـ سـ تعملان فـ ى الـ شر والـ خـ ير الا ان
الا سـ تعمال فـ ى الـ خـ ير بـ الـ فـ تح كـ ذا فـ ى تـ فـ سـ ير الـ حدادى {
ورثـ وا الـ كـ تاب } اى الـ توراة من ا سلافـ هم يـ قـ رأونـ ها ويـ قـ فون عـ لى
ما فـ يـ ها . والـ مـ يـ راث ما صار لـ لـ باقـ ى من جـ هة الـ هالـ ك وهـ و فـ ى
محل الـ رفـ ع عـ لى انـ ه نـ عت لـ قولـ ه خـ لف { يـ أخذون عـ رض هـ ذا
الادنـ ى يـ عـ نى الادنـ ى } ا سـ تـ ئـ ناف اى يـ أخذون حطام هـ ذا الـ شيء
الـ دنـ يا وهـ و من الـ دنـ و اى الـ قرب سمـ يت هـ ذه الـ دار وهـ ذه الـ حـ ياة
دنـ يا لـ دنـ وها وكـ ونـ ها عاجـ لة يـ قال دنـ وت مـ نـ ه دنـ وا اى قـ ربـ ت
والـ دانـ ى الـ قريـ ب او من الـ دنـ اءة يـ قال دنـ ا الـ رجل دنـ اء اى صار
دنـ يـ ئا خـ سـ يـ سا لا خـ ير فـ يـ ه والـ مـ راد ما كـ انـ وا يـ أخذونـ ه من الـ رشى
الـ كلام فـ ى الـ حكومات وعـ لى تـ حريـ ف
قـ ال الـ حدادى سمى مـ تاع الـ دنـ يا عـ رضا لـ قـ لة بـ قائـ ه كـ أنـ ه يـ عـ رض
فـ يزول قـ ال الله تـ عالـ ى { هـ ذا عارض ممطرنـ ا } يـ ريـ دون بـ ذلـ ك
الـ سحاب { ويـ قولـ ون سـ يغـ فر لـ نا } لا يـ ؤاخذنـ ا الله بـ ذلـ ك
ويـ تجاوز عـ نـ ه يـ قال غـ فر الله لـ ه ذنـ بـ ه غطى عـ لـ يـ ه وعـ فا عـ نـ ه
ر بـ عده وهـ ولـ نا واما ورجملاو راجلا ىلا دنسم اما رفـ غيس هلوق .
الـ ى ضمـ ير الاخـ ذ فـ ى يـ أخذون كـ قولـ ه { اعدلـ وا هـ و اقـ رب } اى
سـ يغـ فر لـ نا اخذ الـ عرض الادنـ ى

وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب
الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية
ويصرفها ى تحصيل الماء والجاه واستيفاء اللذات
ويقولون سيغفر لنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة والشهوات
يغفر لنا مثل الزلات والخطيآت كما هو مذهب اهل الاباحة
جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو وانهم يقولون سيغفر
لنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون بالل لسان لا بالقلب {
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه } حال من فاعل يقولون اى
أخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم لل تسهيل ي
على العامة ويقولون انه تعالى لا يؤاخذنا باخذ ما اخذناه من
عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه
عائدون الى مثله غير تائبين عنه { ألم يؤخذ عليهم ميثاق
قولوا على الكتاب } اى العهد المذكور فى التوراة { ان لا ي
الله الا الحق } عطف بيان لل لم يثاق اى لا تفتروا على الله
مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب { ودرسوا ما
فيه } [وخواندند آنچه درو ست واين حكم دروى نديده اند]
وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى اخذ
ما فيه ولك ان تقول درسوا عطف عليهم ميثا الكتاب ودرسوا
على لم يؤخذ فالاستفهام لل تقريرى متعلق بهما { والدار
الآخرة } [ورستكارى سراى ديكركه عقابست { خير }
بهترست از عرض دنيا] { لل لذين يتقون } المعاصى والشرك
واكل الحرام والافتراء على الله تعالى { أفلا تعقلون }

الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم تعلمون لك فلا تستبدلوا المخلد

(4/314)

(170وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)

ى { باتكلاب نوكسمي } نيذلل اضيا ريخو ى { نيذلاو }
به يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشيء وتمسك
قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام
فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة
وسببا لاكل موال الناس
وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن {
هيبنتلل ماعلا ركذ دعب صاخلا ركذ ليبق نم } واقاموا الصلاة
على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات
وافضلها عد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة
الى سائر انواع التمسكات
خانه دين خويش راجوخدا ... بر ستون نماز كردبنا
باى بودبى شكى تا ستون بجاى بود ... خانه دين حق ب
لوقلا ىف مهرجا مهيطعن ى { نيحلصملا رجا عيضن ال اننا }
والعمل
قال الكاشفى [مزدكار بصلاح آرند كان كردار خودرا بلكه
بتمام بديشان رسانيم]

والا صلاح اما ا صلاح الظواهر واما ا صلاح الـ سرائ ر وذلـ ك
بـ الـ تـ قـ يد بـ الاعمال الـ ظاهـ رة وتـ ربـ ية الـ نـ فس الـ ى ان تـ صـ لح
نـ ور ا لله قـ بول فـ يض
واعـ لم ان الـ غالـ ب فـ ى آخر الـ زمان تـ رك الـ عمل بـ الـ قرآن ولـ قد خـ لف
من بـ عد الـ سعداء ا شـ قـ ياء اطمأنـ وا الـ ى زخـ ارف الـ دنـ يا
قـ ل الـ حـ سن رأي سـ بـ عـ ين بـ دريـ ا كـ انـ وا فـ يما احل الله لـ هم ازهـ د
مـ نـ كم فـ يما حـ رم الله عـ لـ يـ كم وكـ انـ وا بـ الـ بلاء ا شـ د مـ نـ كم فـ رحا
رأوا اخـ ياركـ م قـ الـ وا ما بـ الـ رخاء لـ و رأيـ تموهم قـ لـ تم مجانـ ين ولـ و
لـ هؤلاء من خـ لاق ولـ و رأوا ا شـ رارکـ م حـ كموا بـ انـ هم ما يـ ؤمـ نون بـ يوم
الـ حـ ساب اذا عـ رض عـ لـ يـ هم الـ حـ لال من الـ مال تـ ركـ وه خوفـ ا من فـ ساد
قـ لوبـ هم
قـ ال هـ رم لاويـ س ايـ ن تـ أمرنـ ى ان اكـ ون فـ ومأ الـ ى الـ شأم فـ قال هـ رم
كـ يف الـ معـ يـ شة بـ ها قـ ال اويـ س أفـ لـ هذه الـ قـ لوب قـ د خالـ طـ ها
فـ ما تـ نـ فعـ ها الـ عظة قـ ال من قـ ال الـ شك
خانـ ه بـ ركـ ندم ويـ كـ جونـ فر سـ تاده بـ كور ... غم مركـ ت جـ وغم بـ رك
زمـ سـ تانـ ى نـ يـ ست
وهـ ذا الـ شك لا يـ زول الا بـ الـ توفـ يق الـ خاص الالـ هى ولا بـ دـ من
تـ ربـ ية الـ مرشد الـ كامل فـ انـ ه اعرف بـ مـ صالـ ح الـ نـ فس ومـ فا سدها
زمن اى دو ست ايـ ن يـ كـ بـ ند بـ بذيـ ر ... بـ روف تـ راك صاحب
يـ ردولـ تـ ى كـ

(4/315)

اذْكُرُوا مَا وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ
فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)

عضوم نم ءيشلا علق قتنلا { مهقوف لبجلا انقتن ذاو }
الجبل وهو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو
عليه او جبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت
المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى
رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه
وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله {
كأنه ظلة } اى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية [سايبان]
نال مهيلع طقاس ىا { مهب عقاو هنا } اونقيت ىا { اونظو }
الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على
ى عليه ان موس –روى–تقدير عدم قبولهم احكام التوراة
السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا
ما فيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويندينوا بما
فيها فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على
رؤوسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا
خ وقيل لهم ان والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرس
قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل
خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه
اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا
يسجد الاعلى جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت
من اتى بشيء جبرا ينكص عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل

على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها
جبرا ما لبثوا حتى شرعوا فى تحريفها { خذوا } على اضمار
القول اى قلنا خذوا { ما آتيناكم } من الكتاب { بقوة } بجد وعزم
على تحمل مشاقه وهو حال من الواو { واذكروا ما فيه } بالعمل
هكالمنسى { لعلكم تتقون } بذلك قبائح الاعمال ولا تتركو
ورذائل الاخلاق
وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته
لا يقبل شيا من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا
الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر
عان ارباب العناية حتى الى القبول والحمل فالله تعالى ا
حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة
منه لا بقزتهم وارادتهم : وفى المثنوى
جشمها وكوشهارا بسته اند ... جزمر آنهارا كه از خود رسته
اند
جز عنايت كه كشايد جشم را ... حز محبت كه نشايد خشم را
ملعا هللاو ناهجرد ... جهد بى توفيق خود كس را مباد
بالرشاد
قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة
الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ما
حصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما
خدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم
بايزيد البسطامى لم يأكل ان ا –يحكى–حضرة الشيخ
البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه

السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ

(4/316)

قال افتاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته الكمال غايته ان ابا محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على يزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة اجكم واثبت فى صاحب الزهد الغالب وان لم يذفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلم لم يقدر لشريعة والطريقة فى ظهر الحلاج على ضبطه لكماله فى الحقيقة الحال على الاسلوب المذكور فى عناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة ولطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فى كل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب متعينة وليس هى كما الظاهر قال الله تعالى {وائتوا البيوت من ابوابها} فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر

واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من عند الله تعالى ما جاءوا وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى

ان في الهند قوما –ذكر–الملكوت الاعلى ولهمة تأثير عظيم
اذا اهتموا بشيء اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك
الشيء فيقع على وفق اهتمامهم
وكانت ومن هاذ القبيل ما ذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند
فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند
اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض
اصحابه بدق طبول الذكر وجهره وتشوش همّ النفس وخواطرها الفاسدة وتخلص
الله مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول
صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته
الاعلى « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير »
قال الشيخ ابو المنجيب السهروردى المراد بقوله تعالى { ان
تبدوا الصدقات فنعما هى } الجهر بالذكر
حدى في تفسيريهما الذكر من وقال عمر النسفى والامام الوا
جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا لتهمة
والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف
سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط : وفى المثنوى
بادهان خويش تن را باك كن ... روح خودرا جابك وجالاك كن
دي آنورب ددنبرب تخر ... ذكر حق باكست جون باكى رسيد
بليد
مى كريزد ضدها از ضدها ... شب كريزد جون بر افروزد ضيا
جون در آيد نام باك اندر دهان ... نى بليدى ماند دو نى اندهان
قوله تعالى { واذكروا ما فيه } يتناول الذكر اللفظى

والـ حـ فظ الـ ظاهـ رى وان كـان الـ عمدة هـى الـ عمل كما قـ ال سعدى قـ دس
از نـ زول قـ رآن تـ حـ صـ يل سـ يرت خوبـ ست نـ هـ تـ رتـ يل سـ ره [مـ راد
سوره مـ كـ توب عامئ مـ تـ عـ بد بـ ياده رفـ تـ ست وعالـ م مـ تـ هاون سوار
خـ فـ تـ هـ] ايـ قظـ نا الله وايـ اكم من مـ نام الـ غـ فـ لة والـ جـ هالـ ة وخـ تم
عواقـ ب امورنـ ا بـ احـ سن الـ خاتـ مة والـ حالـ ة آمـ ين

(4/317)

يَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّ
(172قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)

} كـبـر ذخا تـقـو لـيـئارسـا ىـنـبـل دمـحـم اي ركـذاو ىـا { كـبـر ذخأ ذاو }
من بـ نـى آدم } اى آدم واولاده كـأنـ هـ صار ا سما لـ لـ ذوع كـالانـ سان
والـ بـ شر والـ مـراد لـ هم كـائـ نا من كـان نـ سلا بـ عـد نـ سل سـوى من لـ م
يـ ولـ د لـ هـ بـ سـ بب من الا سـ باب كـالـ عـ قم وعـدم الـ تـزوج والـ موت
بـ دل الـ بـعض اى من صـغـ يـرا { من ظـ هورهـ م } بـ دل من بـ نـى آدم
ا صـلابـ هم وفـ يـهـ تـ نـ بـ يـهـ عـ لـى ان الـ مـ يـ ثاق قـ د اخذ مـ نـهم وهـ م فـ ى
ا صـلاب الآبـ اء ولـ م يـ سـ تودعوا فـ ى ارحـام الامـ هات { ذريـ تـهم }
مـ فعول اخذ اى نـ سـلـهم قـ رنـا بـ عـد قـ رن يـ عـنى اخـرج بـ عـضـهم من
بـ عض كما يـ توالـ دون فـ ى الـ دنـ يا بـ حـ سب الا صـلاب والارحـ ام
لـ د { وا شـهدهم عـ لـى انـ فـ سـهم } اى والادوار والاطـ وار الـ ى آخر ولـ د يـ و
ا شـهد كـل واحـد من اولـ ئك الـ ذريـ ات الـ مخـ صـو صـ ين الـ مأخوذيـ ن من
ظـ هور آبـ ائـ هم عـ لـى نـ فـ سـه لا عـ لـى غـ يـره تـ قريـ را لـ هم
بـ ربـ وبـ يـ تـ هـ الـ تامة وما تـ سـ تـ تـ بعـ هـ من الـ عـ بوديـ ة عـ لـى

الاخ تصاص وغ ير ذلك من احكامها { ألست بربكم } على ارلدة
امركم ومربيكم على القول اى قائلا ألست بربكم ومالك
الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم { قالوا
ىلب } اولاق ليقف اولاق اذامف ليق هنأك ىناىب فانىئتسا {
شهدنا } اى على انفسنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك
والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لما بعد النفى اى انت
ونعم لتقرير ما سبق من النفى اى لست ربنا فيكون ايمانا
بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من
العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق
الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها
والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال
لتمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وجواب وباب ا
وكلام البلغاء قال الله تعالى { ان تقولوا } مفعول له لما
قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا ما فعلنا كراهة ان تقولوا {
يوم القيامة } عند ظهور الامر [انا كنا عن هذا } اى عن وحدانية
هبدليل فانهم الربوبية واحكامها { غافلين } لم ننبه علي
حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من
الفعل صاروا محجوبين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن
الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد
والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم
كنا عن هذا غافلين كما يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا
فى حواشى سعدى جلى المفتى

(4/318)

بْطِلُونَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُ
(173)

عنملو اولوقت نا ىلع فطع { انؤابآ كرشا امنا اولوقت وأ }
خ لود دون الـ جمع اى اخ ترعوا الا شراك وهـ م سـ ذوه { من ق بل } من ال
ق بل زماذ نا { وك نا } ذ حن { ذريـ ة من بـ عدهم } لا ذ هـ تدى الـ ى
الـ سـ بـ يل ولا ذ قدر عـ لى الا سـ تدلال بـ الـ دلـ يل فـ اقـ تديـ ناهم {
أفـ تـ هـ لـ كـ نا } اى أتـ ؤاخذنا فـ تـ هـ لـ كـ نا { بـ ما فـ عل الـ مـ بطـ لون } من
ذ حن عاجزون عن آبـ ائـ نا الـ مـ ضـ لـ ين بـ عد ظـ هور اذ هم الـ مجرمون
الـ تدبـ ر والا سـ تـ بداد بـ الـ رأى فـ ان ما ذكر من ا سـ تعدادهم الـ كامل
يـ سد عـ لـ يهم بـ اب الاعـ تذار بـ هذا ايـ ضا فـ ان الـ تـ قـ لـ يد بـ عد قـ يام
الـ دلائـ ل والـ قدرة عـ لى الا سـ تدلال بـ ما مما لا مـ ساغ لـ هـ ا صـ لا

(4/319)

(174وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

ذلـ ك } ا شارة الـ ى مـ صدر الـ فعل الـ مذكور بـ عده ومحـ لـ ه الـ ذ صب كـ و }
عـ لى الـ مـ صدريـ ة اى مـ ثل ذلـ ك الـ تـ فـ صـ يل الـ بـ لـ يغ الـ مـ سـ تـ تـ بع
لـ لـ مـ نافـ ع الـ جـ لـ يـ لة { ذ فـ صل الآيـ ات } الـ مذكورة لا غـ ير ذلـ ك {
ولـ عـ لـ هم يـ رجعون } ولـ يرجعوا عماهم عـ لـ يـ ه من الا صـ رار عـ لى
ان الـ باطل وتـ قـ لـ يد الابـ اء ذ فعل الـ تـ فـ صـ يل الـ مذكور . قـ الـ وا و

ابـ تدأ يـ تان ويـ جوز ان تـ كون الـ ثانـ ية عاط فة عـ لى مـ قدر مرتـ ب
عـ لى الـ تـ فصـ يل اى وكـ ذلـ ك نـ فصل الآيـ ات لـ يـ قـ فوا عـ لى ما
فـ يـ ها ومن الـ مرغـ بات والـ زواجر ولـ يـ رجعوا الـ خ هذا والاكـ ثر عـ لى
ان الـ مـ قاولـ ة الـ مذكـ ورة فـ ى الآيـ ة حـ قـ يـ قة لـ ما روى عن ابـ ن عـ باس
يـ ه الـ سلام مـ سح رضـ ى الله عـ نـ هما من انـ ه لـ ما خـ لق الله آدم عل
ظـ هره فـ اخرج مـ نـ ه كل نـ سمة هو خالـ قـ ها الـ ى يـ وم الـ قـ يامة فـ قالـ ت
ألـ ست بـ ربـ كم قـ الـ وا بـ لى فـ نودى يـ ومـ ئذ جف الـ قـ لم بـ ما هو كـ ائـ ن
الـ ى يـ وم الـ قـ يامة
وقـ د روى عن عمر رضـ ى الله عـ نـ ه انـ ه سـ ئل عن الآيـ ة الـ كريـ مة
فـ قال سمعت رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم سـ ئل عـ نـ ها
عالـ ى خـ لق آدم ثـ م مـ سح ظـ هره بـ يمـ ينـ ه فـ قال « ان الله تـ
فـ اسـ تخرج مـ نـ ه ذريـ ة فـ قال خـ لـ قت هـ ؤلاء لـ لجـ نة وبـ عمل اهل الـ جـ نة
يـ عمـ لون ثـ م مـ سح ظـ هره فـ اسـ تخرج مـ نـ ه ذريـ ة فـ قال هـ ؤلاء لـ لـ نار
ويـ عمل اهل الـ نار يـ عمـ لون » فـ قال رجل فـ فـ يم الـ عمل يـ ا رسول
الله فـ قال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « ان الله اذا
لـ لجـ نة اسـ تعمـ لـ ه بـ عمل اهل الـ جـ نة حـ تى يـ موت عـ لى خـ لق الـ عـ بد
عمل من اعمال اهل الـ جـ نة فـ يدخـ لـ ه بـ ـ ه الـ جـ نة واذا خـ لق الـ عـ بد لـ لـ نار
اسـ تعمـ لـ ه بـ عمل اهل الـ نار حـ تى يـ موت عـ لى عمل من اعمال اهل
الـ نار فـ يدخل بـ ـ ه الـ نار » ولـ يس الـ معـ نى انـ ه تـ عالـ ى اخلاج الـ كل
يـ ه الـ سلام من ظـ هره عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ الـ ذات بـ ل اخرج من ظـ هره عل
ابـ ناءه الـ صـ لـ يـ بة ومن ظـ هورهـ م ابـ ناءهم الـ صـ لـ يـ بة وهـ كذا الـ ى
آخر الـ سـ لـ سلة لـ كن لـ ما كان الـ ظـ هر الا صـ لى ظـ هره عـ لـ يـ ه الـ سلام
وكـ ان مـ ساق الـ حديـ ث بين الـ شريـ فـ ين بـ يان حال الـ فريـ قـ ين اجمالا

من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل
مسروقة للاحتجاج على اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت
الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيان افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى
الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض
لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا
فى الارشاد
فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار وقال الحدادى
منهم وهم لا يذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما
ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل
حجة عليهم وان لم يذكروا ألا ترى ان من ترك من صلاته ركعة
ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه

(4/320)

قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه
الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى { ان تقولوا } الخ
ليس مفعولا له لقوله تعالى { واشهدهم } وما يتفرع عليه
من قولهم { بلى شهدنا } حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة
مريد نسحب الكلام عليه محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مض
والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة
ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك
الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعلمنا

بموجبه انتهی وقال الکاشفی [ای درویش این آیت مرکز عهد
جه غفلت را متنبه سازد والا هو ازلست بی جبران سرکو
شمندان ان بیدارد ازان سؤال وجواب غافل نیستند] _@_ألست
ازازل همجنانش بکوش_@_ بفریاد قالوا بلی در خروش_@_ [
در نفحات مذکورست که علی سهل اصفهانی را کفتند که
روز بلی را یاد داری کفت جون ندارم کوئی دی بود شیخ
فرمود که درین سخن نقض است الا سلام خوادجه انصاری
صوفی را دی وفردا جه بود آن روزرا هنوز شب در نیامده
و صوفی در همان روز ست]
روز امروزا ست ای صوفی و شان کی بود ازدی واز فردا نشان
آن که از حق نیت غافل یکنفس ماضی ومستقبل وحالست
وبس
و شئل ذو النون رضی الله عنه عن سر میثاق مقام ألست
هل تذکره فقال کأن الآن فی اذنی بربکم
واعلم ان لبعض ارواح الکمل تحقق الاتصاف بالعلم من قبل
تعینه بهذا المزاج الجزئی العنصری فی مرتبة العین
والخارج من جهة کلیة الروحانیة المتعینة قبله فی مرتبة
النفس الکلی بنفس تعیین الروح الالهی الاصلی فالروح
ارواح الکمل یتعین فی کل مرتبة الکلی او صف والذات من
وعالم من المراتب والعوالم التی یمر علیها عند النزول
والهبوط الی مرتبة الحسن الظاهر وعالم المزاج العنصری الی
حین اتصاله بهذه النشأة العنصریة تعینا یقتضیه حکم
الروح الاصلی فی ذلک العالم وفی تلک المرتبة فیعلم

عين حين لاتصال بهذه النشأة حالة تئذ اى حالة اذ ت
العنصرية مما يعلم الروح الالهى الا صدلى ما شاء الله ان
يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت قوله عليه
السلام « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين » وسر قول ذى
النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى
لصدر القونوى قدس سره مطالعة مفتاح الغيب
وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ
المخلوقين يكون اخذ الشيء الموجود من الشيء الموجود وان اخذ
الخالق تارة هو اخذ الشيء المعدوم من العدم كقوله { خلقتك من
قبل ولم تك شيأ } وتارة هو اخذ الشيء المعدوم من الشيء
{ مهتيرذ مهروهظ نم مدآ ىنب نم كبر ذخا ذاو } المعدوم كقوله
فكان بذوا

(4/321)

نَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)

ىذلا أبن } دوهيلا ىلع ىا { مهيلع } دمحم اي أرقا { لتاو }
آتيناه آياتنا } اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر
عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا
ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام
توبيخ اليهود بهتانهم انه احد علماء بنى اسرائيل كما
ى منهاج العابدين فى الارشاد اوهو بلعم بن باعورا كما ف

لـ للامام الـ غزالـ ى وقـ ولـ هم انـ ه من الـ كـ نعانـ يـ ين الـ جـ باريـ ن انـ ما هـ و
لـ كونـ ه سـاكـ نا فـ ى دارهـ م والـ مـ رء يـ نـ سب الـ ى مـ نـ شأه ومولـ ده كـ ما
هـ و الـ للائـ ح فـ افـ هم

والا سـ لم فـ ى تـ قرري الـ قـ صة ما ذكـ ره الـ حدادى فـ ى تـ فـ سـ يـ ره
نـ قـ لا عن ابـ ن عـ باس وابـ ن مـ سعود حـ يث قـ ال كـ ان عابـ دا من عـ باد
يـ ل وكـ ان فـ ى الـ مديـ نة الـ تـ ى قـ صدها مـ وسى عـ لـ يـ ه بـ نـ ى اسـ رائ
الـ سـ لام وكـ ان اهـ ل تـ لك الـ مديـ نة كـ فارا وكـ ان عـ نده اسـ م الله الاعـ ظم
فـ سالـ ه مـ لـ كـ هم ان يـ دعو عـ لـ ى مـ وسى بـ الا سـ م الاعـ ظم لـ يدفـ عـ ه عن
تـ لك الـ مديـ نة فـ قال لـ هم ديـ نـ ه وديـ نـ ى واحد وهـ ذا شـ يء لا يـ كـ ون
ون وانـ ا وكـ يف ادعو عـ لـ يـ ه وهـ و نـ بـ ى الله ومعـ ه الـ مـ لائـ كة والـ مؤمن
اعـ لم من الله ما اعـ لم وانـ ى ان فـ عـ لت ذلـ ك اذهـ بت دنـ ياى وآخـ رتـ ى
فـ لم يـ زالـ وا بـ ـه يـ فـ تـ نونـ ه بـ الـ مال والـ هدايـ ا حـ تـ ى فـ تـ نوه
فـ افـ تـ تن قـ يل كـ ان لـ بـ لعم امرأة يـ حـ بـ ها ويـ طـ يعـ ها فـ جمع قـ ومـ ه
هدايـ ا عظـ يمة فـ أتـ وا بـ ها الـ يـ ها وقـ بـ لـ تـ ها فـ قالـ وا لـ ها قـ د نـ زل
مـ ان لـ هـ ؤلاء بـ ناماتـ ريـ ن فـ كـ لمى بـ لعم فـ ى هذا فـ قالـ ت لـ بـ لع
الـ قوم حـ قا وجـ وارا عـ لـ يك ولـ يس مـ ثـ لك يـ خذل جـ يرانـ ه عـ ند الـ شدائـ د
وقـ د كـ انـ وا محـ سـ نـ ين الـ يك وانـ ت جديـ ر ان تـ كافـ ئهم وتـ هـ تم
بـ امرهم فـ قال لـ ها لـ ولا انـ ى اعـ لم ان هذا الامر من عـ ند الله
لاجـ بـ تـ هم فـ لم تـ زل بـ ـه حـ تـ ى صرفـ تـ ه عن رأيـ ه فـ ركـ ب اتـ انـ ا
ما سار عـ لـ ى الاتـ ان لـ ـه مـ توجـ ها الـ ى الـ جـ بل لـ يدعو عـ لـ ى مـ وسى فـ
الا قـ لـ يلا فـ ريـ ضت فـ نزلـ ت عـ نـ ها فـ ضربـ ها حـ تـ ى كـ ادي يـ هـ لـ كـ ها
فـ قامت فـ ركـ بـ ها فـ ريـ ضت فـ ضربـ ها فـ انـ طـ قـ ها الله تـ عالـ ى
فـ قالـ ت يـ ا بـ لعم ويـ حك ايـ ن تـ ذهب الا تـ رى الـ ى هـ ؤلاء الـ مـ لائـ كة

امامی یردونی عن وجهی فکیف اریدان تذهب لتدعو علی
لق حتی وصل نبی الله وعلی المؤمنین فخلی سبیلها وانط
الی الجبل وجعل یدعو فکان لا یدعو بسوء الا صرف الله به
لسانه علی قومه ولا یدعو بخیر الا صرف الله به لسانه
الی موسی فقال له قومه یا بلعم انما انت تدعو علینا وتدعو
له فقال هذا والله الذی املکه وانطق الله به لسانی ثم امتد
قد ذهبت والله منی الآن لسانه حتی بلغ صدره فقال لهم
الدنیا والآخرة فلم یبق الا المکر والحیلة فسأمکر لکم واحتال
حلوا النساء وزینوهن واعطوهن الطیب وارسلوهن الی
العسکر وائمروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان
زنی منهم رجل واحد کفیتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء
أة منهم برجل من عظماء بنی اسرائیل فقام المعسکر مرت امر
الیها واخذ بیدها حین اعجبته بحسنها ثم اقبل بها الی
موسی وقال انی لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هی حرام
علیك لا تقربها قال فوالله لا نطیعك فی هذا ثم دخل بها
قبة فوقع علیها فارسل الله علی بنی اسرائیل الطاعون
کان فخاض بن العیزار صاحب امر موسی رجلا له فی الوقت و
بسطة فی الخلق وقوة فی البطش وکان غائبا حین صنع ذلك
الرجل بالمرأة ما صنع فجاء والطاعون یجوس فی بنی
اسرائیل فاخبر الخبر فاخذ حربته وکانت من حدید دکلها ثم
دخل علی القبة فوجدهما کتضاجعین فدفهما بحربته حتی
مریعا فخرج بهما یحملهما بالحربة رافعا بهما انتظمهما بها ج
الی السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسند

الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن
يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من
بنى اسرائيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى
ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى ان قتل ساعة من نهار وهو
ثم ان موسى عليه السلام افتاه يوشع بن نون حاربوا أهل
تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا ببلعم ايرا فقتل
فجاؤا بما قبل من العطايا الكثيرة وغنموها { فانسلخ منها }
رها اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخط
ببالها اصلا { فاتبعه الشيطان } اتبع وتبع بمعنى واحد
كاردف وردف .

(4/322)

والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا لاضلاله وهو يسبقه
بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات
لحقه وادركه { فكان } [بس كشت آن داننده آيات] اى فصار {
نا دعب ةياوغلا ىف نيخسارلا نيلاضلا ةرمز نم {من الغاوين
كان من المهتدين . والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى
الخيبة وفى القاموس غوى ضل
قال الامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا نظر رأى
العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة
ى من اوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته واحدة ولم يترك لول
وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر الف

محبرة لم تعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان
اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من
سخطه انتهى
فلا يأمن السالك المحق مكر الله ولو بلغ اقصى مقامات
والمرسلين فلا يغلق على نفسه والتمتع الدنيوى الا بياء
فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه
كما ان لله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية مما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذلك له
فيها بلايا لهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ
والواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع ال
فى الدنيا والتبسط فى الاحوال وتتبع الهوى كما فى
التأويلات النجمية
قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرمود تا بادت قدير از كجا بر آيد
وجه بوالعجبى نمايد اكر راز جاذب فضل وزد زنار بر هرام
ند واكر راز طرف عدل وزد كبررا كمر عشقبازى راه دين كردا
توحيد بلعم را برانداخته با سك خسيس برابرى دهدى]
انرا برى از صومعه بردير كبران افكنى ... وين راكشى از
بتكده سر خلقه مردان كنى
جون وجرا دركار تو عقل زبونرا كى رسد ... فرمان ده مطلق
تويى حكمى كه خواهى آن كنى

فَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ وَلَوْ شِئْنَا لَرَ
تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَاقْصُصِ
(176رُونَ (الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّ

{ ءاملعلا نم رارب الا لزانم ىلا { هانعفرل } هعفر { انئش ولو }
بـ ها } اى بـ سـ ببـ تـ لك الآيـ ات وملازمـ تـ ها
وقـ ال بـ عـ ضـ هم هـ ى صحف ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام وكـ ان بـ لـ عم قـ د
قـ رأها او الـ كـ لمات الـ تـ ى ا شـ تمـ لت عـ لـ ى الا سم الاعـ ظم { ولـ كـ نـ ه اخـ لد
رفـ عـ ه لـ مـ با شـ رتـ ه الـ ى الارض } اى مال الـ ى الـ دنـ يا فـ لم نـ شأ
لـ سـ ببـ نـ قـ يـ ضـ ه . والاخـ لاد الـ ى الـ شيء الـ مـ يل الـ يـ ه مع الاطمـ ئـ نان
وعـ بر عن الـ دنـ اي بـ الارض لان ما فـ يـ ها من الـ عـ قار والـ ربـ اع كـ لـ ها
ارض و سائـ ر مـ تاعـ ها مـ سـ تخـ رج من الارض والاخـ لاد الـ ى الارض
كـ نايـ ة عن الاعـ راض عن ملازمة الآيـ ات والـ عمل بـ مـ قـ تـ ضاها
واتـ بع هـ ويـ ه } فـ ى ايـ ثار والـ كـ نايـ ة ابـ لـ غ من الـ تـ صريـ ح {
الـ دنـ يا وا سـ تـ رضاه قـ ومـ ه فـ انـ حط ابـ لـ غ انـ حطاط وارتـ د ا سـ فل
سافـ لـ ين والـ ى ذلـ ك ا شـ ير بـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ مـ ثـ لـ ه } اى
فـ صـ فـ تـ ه الـ تـ ى هـ ى مـ ثل فـ ى الـ خـ سة والـ رذالـ ة . والـ مـ ثل لـ فظ
مـ شـ تـ رك بـ ين الـ و صف وبـ ين ما يـ ضـ رب مـ ثلا والـ مـ راد هـ نا الـ و صف
فـ ى اخس احوالـ ه كـ ذا فـ ى الـ بحر { كـ مـ ثل الـ كـ لب } اى كـ صـ فـ تـ ه
وهـ و { ان تـ حمل عـ لـ يـ ه } [اكـ ر حمل كـ نـ ى بـ رو وبـ رانـ ى اورا]
والـ خطاب لـ كل واحد ممن لا حظ لـ ه من الـ خطاب فـ انـ ه ادخل فـ ى
ا شاعة فـ ظاعة حالـ ه { يـ لـ هث } الـ لـ هث ادلاع الـ لـ سان اى اخـ راجـ ه
بـ الـ نـ فس الـ شديـ د { او تـ تـ ركـ ه يـ لـ هث } اى يـ لـ هث دائـ ما سواء حمل

ولم يتعرض له فان فى الكلاب عليه بالزجر والطرد او ترك
طبعا لا تقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد
بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر
الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها
الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم
اهذا الكافر از زجرته ووعظته لم الهث ضيق الحال فكذ
ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد
الى ما لا غاية وراءه فى الحسة والدناءة فانظر حب الدنيا
وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث « من ازداد علما
ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا » والنعمة انما
سلب ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذى لا يؤدى شكرها ت
وكما ان الكلب لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من
الحقارة وانما الكرامة كلها عندخ فى كسره يطعمها او عراق
مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك او فى التراب
الكرامة ويجهل حق والقذر فكذا العبد السوء لا يعرف قدر
النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء
القهر والمكر
قال فى التأيلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان
اتباع الهزى لا يضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن
اتباه الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله { يا داود انا
كم بين الناس بالحق ولا جعلناك خليفة فى الارض فاح
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله } قال الحافظ
مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام ... كه هيجكس زقضاى خداى

جان نـ بـرد

انتاي آب اوبذك نيذلا موقلا لثم } ئيسلا لثملا كلذ ىا { كلذ }

اهنم خلسنا هللا تاي آ ىتوا امدعب معلب نا امكو دوهيلا مهو {

دنـ يا حـ تى صار كالـ كلب كذلك الـ يهود بـ عدما اوتـ وا ومال الـ ى ال

الـ توراة الـ مشـ تملة عـ لى نـ عت الـ رسول صـ لى الله عـ لـ يه و سـ لم

وذكـ ر الـ قرآن الـ معجز وبـ شرى الـ ناس بـ اقـ تراب مـ بعـ ثـ ه وكـ انـ وا

يـ سـ تـ فـ تحون بـ ه انـ سـ لخوا ما اعـ تـ قدوا فـ ى حـ قـ ه وكـ ذبـ وه وحـ رفـ وا

اسمه { فـ اقـ صص الـ قـ صص } [بـ س بـ خوان بـ رايـ شان ايـ ن خـ بررا

ص مـ صدر سمى بـ ه الـ مـ فعول كالـ سـ لب والـ لام لـ لـ عـ هد { صقلاو]

لـ عـ لـ هم يـ تـ فكرون } راجـ يا تـ فكرهم تـ فكرا يـ ؤدى بـ هم الـ ى

الاتـ عاظ

(4/324)

(177سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ)

لعافـلا نم زيـيمت الـثمو سئب ىنعمب ءاس { الـثم ءاس }

الـ مـ ضمر فـ ى ساء مـ فـ سر لـ ه { الـ قوم } مخـ صوص بـ الـ ذم بـ تـ قديـ ر

الـ مـ ضاف لـ وجوب الـ تـ صادف بـ يـ نـ ه وبـ ين الـ فاعل والـ تمـ يـ يز اى

شاء مـ ثلا مـ ثل الـ قوم وبـ ئس الـ و صف و صف الـ قوم

قـ ال الـ حدادى وهـ ذا الـ سوء انـ ما يـ رجع الـ ى فـ عـ لـ هم لا الـ ى نـ فس

الـ مـ ثل كـ أنـ ه قـ ال ساء فـ عـ لـ هم الـ ذى جـ لب الـ يـ هم الـ و صف الـ قـ بـ يح

مـ ثل فـ هو من الله حـ كم و صواب { الـ ذيـ ن كـ ذبـ وا بـ آيـ اتـ نا } فـ اما ال

بـ عد قـ يام الـ حجة عـ لـ يـ ها وعـ لمـ هم بـ ها { واذ فـ سـ هم كـ اذ وا يـ ظـ لمون }
اى ما ظـ لموا بـ الـ تـ كذيـ ب الا انـ فـ سـ هم فـ ان وبـ الـ ه لا يـ تخطاها

(4/325)

---

(178) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

ال { ىدتهملا وهف } ءادتهالا هيف قلخي ىا { هللا دهي نم }
غـ ير كـ ائـ نا من كـ ان وانـ ما الـ عظة والـ تذكـ ير من قـ بـ يل الـ و سائـ ط
الـ عاديـ ة فـ ى حـ صول الاهـ تداء من غـ ير تـ أثـ ير لـ ها فـ يـ ه سوى
كـ ونـ ها دواعـ ى الـ ى صرف الـ عـ بد اخـ تـ ياره نـ حو تـ حـ صـ يـ لـ ه { ومن
الله فـ يـ ه يـ ضـ لل } بـ ان لـ م يـ خـ لق فـ يـ ه الاهـ تداء بـ ل خـ لق
الـ ضلالـ ة لـ صرف اخـ تـ ياره نـ حوها { فـ اولـ ئك هم الـ خا سرون } اى
الـ كاملون فـ ى الـ خـ سران لا غـ ير
وفـ يـ ه ا شارة الـ ى ان من ادركـ تـ ه الـ عـ نايـ ة ولـ حـ قـ تـ ه الـ هدايـ ة الـ يوم
لـ م يـ نزل عن الـ مراتـ ب الـ عـ لويـ ة الـ ى الـ مدارك الـ سـ فـ لية فـ هم الـ ذيـ ن
اخطأهم ذلـ ك الـ نور الـ ذى رش عـ لـ يـ هم من نـ وره ومن خذلـ ه حـ تى
اتـ بع هـ واه فـ ا ضـ لـ ه الـ هوى عن سـ بـ يل الله فـ هم الـ ذيـ ن اخطأهم
ذلـ ك الـ نور ولـ م يـ صـ بـ هم فـ وقـ عوا فـ ى الـ ضلالـ ة والـ خـ سران
وكـ ان سـ فـ يان الـ ثورى يـ قول الـ لـ هم سـ لم سـ لم كـ أنـ ه فـ ى سـ فـ ينة
يـ خـ شى الـ غرق
ولـ ما قـ دم الـ بـ شـ ير عـ لـ ى يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ ال عـ لـ ى اى ديـ ن
عمتـ ركـ تـ ه قـ ال عـ لـ ى ديـ ن الا سلام قـ ال الآن تـ مت الـ ن
وقـ يل ما من كـ لمة احب الـ ى الله تـ عالـ ى ولا ابـ لـ غ عـ نده فـ ى

الـ شكر من ان يـ قول الـ عـ بد الـ حمد لله الـ ذى انـ عم عـ لـ يـ نا وهـ دانـ ا الـ ى
الا سلام وايـ اك ان تـ غـ فل عن الـ شكر وتـ غـ تر بـ ما انـ ت عـ لـ يـ هـ فـ ى
الـ حال من الا سلام والـ معرفـ ة والـ توفـ يق والـ عـ صمة فـ انـ هـ مع ذلـ ك لا
بـ الـ عواقـ ب موضع لـ لامن والـ غـ فـ لة فـ ان الامور
قـ ال بـ عض الـ عارفـ ين ان بـ عض الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هو الـ سلام سال
الله تـ عالـ ى عن امر بـ لـ عم وطـ رده بـ عد تـ لك الآيـ ات والـ كرامات
فـ قال الله تـ عالـ ى لـ م يـ شكرنـ ى يـ وما من الايـ ام عـ لى ما اعطـ يـ تـ هـ
لـ و شكرنـ ى عـ لى ذلـ ك مرة لـ ما سـ لـ بـ تـ هـ فـ من كان لـ هـ جوهر نـ فـ يس
فـ باعـ هـ بـ فـ لس ألـ يس يـ مكنـ هـ ان يـ أخذ فـ ى ثـ منـ هـ الـ فـ الـ فـ ديـ نار
يـ كون ذلـ ك خـ سرانـ ا عظـ يما وغـ بـ نا فـ ظـ يعا ودلـ يلا بـ يـ نا عـ لى خـ سة
الـ همة وقـ صور الـ عـ لم وضعف الـ رأة وقـ لة الـ عـ قل فـ تـ يـ قظ حـ تى لا
تـ ذهب عـ نك الـ دنـ يا والآخـ رة وتـ نـ بـ هـ فـ ان الامر خطـ ير والـ عمر
قـ صـ ير وفـ ى الـ عمل تـ قـ صـ ير والـ ناقـ د بـ صـ ير فـ ان خـ تم الله
ذلـ ك عـ لـ يـ هـ بـ عـ سـ ير الـ لـ هم بـ الـ خـ ير اعمالـ نا وأقـ ال عـ ثراتـ نا فـ ما
حـ قق رجـ اء عـ بدك الـ فـ قـ ير

(4/326)

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا
مِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَا
(179الْغَافِلُونَ)

انقلخ دق هللابو ىا { انأرذ دقلو }
قـ ال فـ ى الـ قاموس ذرأ كـ جعل خـ لق والـ شيء اكـ ثر ومـ نـ هـ الـ ذريـ ة

مثلثة لنسل الثقلين {لجهنم} اى لدخولها والتعذيب بها
وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعج قعرها يقال
اكانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور بئر جهنام اذ
وزمهرير فيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين
اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين {كثيرا} كائنا {
من الجن والانس} يعنى المصرين على الكفر فى عالم الله
تعالى فالكلام فى لجهنم لعاقبة لان من علم الله ان يصر
لكفر باختياره فهم يصير من اهل النار . والجن اجسام على ا
هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام
وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك
لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره
نس والانس كالانسان من آنس الشيء ابصره وقدم اجن على الا
لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف بمكان النون
الخفيفة الساكنين المهموسة فكان الاثقل اولى باولى الكلام من
الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون
بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه
مكلفون فى الامم وسلم مبعوث الى الثقلين ولا شك انهم
الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى {اولئك
الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين} وجمع الفريقين انما هو باعتبار
استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والالم يصح
التكليف عليهم
الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من فان قلت م

المؤمنين

قلت لا يريهم انه مستغن عن طاعتهم ولا يظهر عز المؤمنين

فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشيء اذا قل

وجوده عز

فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون

عوتسعون اهل الرحمة امثر من اهل الغضب واهل الغضب تس

وتسعمائة من كل الف وواحد يرخذ لجنة

قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى

الملائكة واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قيل بالنسبة الى

الملائكة ولحور الغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل

الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة لاخيار بكثرة الفداء

هورد فى الخبر الصحيح « ان كل مؤمن يأخذ كافرا لان

بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه » وفى الحديث

« منهجل أرز نمم ىنزلا دلو نالك أرز ام منهجل أرز امل هللا نا »

قال فى المقاصد حديث « لا يدخل الجنة ولد زنية » ان صح

لا يحمل فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه

على ظاهره

وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما

يقال للشهود ذوا الصحف وللشجعان بذوا الحرب ولاولاد

المسلمين بذوا الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولد

الزنى لا يكون اهلا للولاية الخاصة { لهم قلوب } فى محل

كثيرا { لا يفقهون بها } فى النصب على انه صفة اخرى ل

محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لا يعقلون بها اذ لا

يـ لـ قونـ ها الـ ى معرفـ ة الـ حق والـ نظر فـ ى دلائـ لـ ه والـ قـ لب كـالـ مـ رآة
يـ صدأ من الانـ كار والـ غـ فـ لة وجـ لاؤه الـ تـ صديـ ق والانـ ابـ ة : قـ ل
الـ سعدى قـ دس سـ ر ه

(4/327)

بـ سوخت غـ بار هـ وا جـ شم عـ قـ لت بـ دوخت ... سموم هـ وا كـ شت عمرت
بـ كن سرمـ ه غـ فـ لت از جـ شم بـ اك ... كـ ه فـ ردا شوى سرمـ ه در جـ شم
خاك
هللا قلخ ام ىلا نورظني ال ىا { اهب نورصبي ال نيعا مهلو }
نـ ظر اعـ تـ بار
دوجـ شم ازبـ ى صـ نع بـ ارى نـ كو ست ... وعـ يب بـ رادر فـ روكـ يرو
دو ست
ركذتو لمأت عامس ظعاوملاو تايآلا { اهب نوعمسي ال ناذآ مهلو }
ن وبـ ند ست كـ وش ... بـ ه بـ هـ تان وبـ اطل شـ نـ يدن كـ ذر كـ اه قـ رآ
مكوش
دننام] { ماعنالاك } ةروكذملا فاصوالاب نوفوصوملا { كئلوا }
جـ هار بـ ايـ انـ ند] فـ ى عدم الـ فـ قـ ه والابـ صار لـ لاعـ تـ بار والا سـ تماع
لـ لـ تدبـ ر او فـ ى ان مـ شاعـ رهم وقـ واهم مـ توجـ هة الـ ى ا سـ باب لـ تعـ يش
يـ سكن مـ قـ صورة عـ لـ يـ ها . والانـ عام جمع نـ عم بـ الـ تحريـ ك وقـ د
عـ يـ نـ ه وهـ ى الابـ ل والـ شاه او خاص بـ الابـ ل كـ ذا فـ ى الـ قاموس { بـ ل
هم ا ضل } بـ ل لـ لا ضراب ولـ يس ابـ طالا بـ ل هو انـ تـ قال من حـ كم
وهـ و الـ تـ شـ بـ يـ ه بـ الانـ عام الـ ى حـ كم وهـ و كـ ونـ هم ا ضل من الانـ عام

طريقا فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار
وهو ليسوا كذلك وهى وتجهد فى جلبها ودعها غاية جهدها
بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على
العذاب الخالد وقيل لانها لا تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه
وهؤلاء لا يعرفون ربهم ولا يذكرونهولا يطيعونه وفى
الخبر « كل شيء أطوع لله من بنى آدم »
هم اضلدريغ آدمى زاده برمحل ... كه باشد جوانعام بل
ىفو ةاصعلل اهيف دعا امو ةرخآلا رما نع { نولفاغلا مهكئلوا }
الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقد ركب فيها عقل
و شهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة
وان كان مغلوبا للنفس والهوى كأن أخس وارذل من البهائم : ما
قيل فى هذا المعنى
ملكت هست ونصيبى ازديو ... ترك ديويى كن بهره از
وبكذر بفضيلت زملك
واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا . فخلق طورا منها
للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال
وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون
هارا للطف والرحمة كماله . وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظ
فجعل لها قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة
واعينا يبصرون بها آيات الحق . وخلق طورا منها للنار
وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة اولئك كالانعام لا
يحبون الله ولا يبطلونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام
نهمكانوا مستعدين للمعرفة استعداد المعرفة والطلب وا

والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى لمعرفة واطلب بالركون
الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة
بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من
الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات
وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله اهل المعرفة
سره

(4/328)

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180)

{ ولله الاسماء الحسنى } ثيأت الحسنى الاسماء الاتى هى
احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى
واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى
المختلفة دل على ان الاسم غير المسمى ولو كان هذا المسمى
لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال
سمى قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير الم
فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة { فادعوه بها }
فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث « ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو
الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
كبر الخالق البارئ المؤمن المهيمن العزيز الجبار المت
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العيلم القابض

الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم
العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب
المجيد الباعث الشهيد الحق المجيب الواسع الحكيم الودود
الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد
المحيى الممیت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر
المقتدر المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى
البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال
الاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع وال
النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور »
واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى
اسألك يا رحمن يا يا رحيم الى آخره فيجيء بجميع الاسماء
محمد وآله بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على
وان ترزقنى
وجميع من يتعلق بى بتمام نعمتك ودوام عافيتك يا ارحم
الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى
فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلى
التعريف واصل الكلمة . والملامية يطرحون منها آلة التعريف
الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان لانها زائدة على اصل
تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثب قولك الكبير
المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم
لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال
من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد

الـ عدد ولا تـ نـ قص مـ نـ ه فـ انـ ه يـ سـ تجاب لـ كـ لـ لوقـ ت وهـ و عـ لـى
الـ كـ بـريـ ت الاحمر بـ اذن الله تـ عالـ ى فـ ان الـ زيـ ادة عـ لـى الـ عدد
الـ مطـ لوب ا سـ راف والـ نـ قص مـ نـ ه اخـلال والـ عدد فـ ى الـ ذكر بـ الا سماء
كـأ سـ نان الـ زيـ ادة عـ لـى الـ عدد الـ مطـ لوب ا سـ راف والـ نـ قص مـ نـ ه اخـلال
ان زادت او والـ عدد فـ ى الـ ذكر بـ الا سماء كـأ سـ نان الـ مـ فـ تاح لانـ ها
نـ قـ صت لا تـ فـ تح بـ اب الاجابـ ة الـ بـ تة فـ افـ هم الـ سر وحـ سن الـ در
واعـ لم انـ ه لـ ما كـانـ ت الـ مـ قامات الـ دنـ ية ثـ لاثـ ة . ومـ قام الايـ مان . ومـ قام
الاحـ سان . ومـ راتـ ب الـ جـ نان الـ مـ رتـ بة عـ لـى الاحـ صاء لاهـ ل الـ ديـ ن
ثـ لاثـ ا .

(4/329)

انـ واع جـ نة الاعمال . وجـ نة الـ مـ يـ راث . وجـ نة الامـ تـ نان لا جـ رم كـانـ ت
الاحـ صاء ثـ لاثـ ة . الـ تـ عـ لق فـ ى مـ قام الا سـ لام . والـ تـ خـ لق فـ ى مـ قام
الايـ مان . والـ تـ حـ قق فـ ى مـ قام الاحـ سان فـ احـ صاؤهـ ا بـ الـ تـ عـ لق فـ ى
مـ قام الا سـ لام هـ و انـ يـ تـ طـ لب الـ سالـ ك آثـ ار كـ ل ا سـ م مـ نـ ها فـ ى
نـ فـ سـ ه وبـ دنـ ه وجـ مـ عي فـ واه واعـ ضائـ ه واجـ زائـ ه وجـ زيـ ئاتـ ه فـ ى
يـ ة وفـ ى جـ مـ لة جـ مـ يـ ع حـ الاتـ ه وهـ يآتـ ه الـ نـ فـ سانـ ية والـ جـ سمان
تـ طـ وراتـ ه وانـ واعـ ظـ هـ وراتـ ه فـ يـ رى جـ مـ يـ ع ذلـ ك من احـ كام هـ ذه
الا سماء وآثـ ارهـ ا فـ يـ قاتـ ل كـ ل اثـ ر بـ ما يـ لـ يق بـ ه كـ مـ قالـ ة الانـ عام
بـ الـ شـ كر والـ بـ لاء بـ الـ صـ بر وغـ يـ ر ذلـ ك فـ بـ مـ ثل هـ ذا الاحـ صاء
يـ دخل جـ نة الاعمال الـ تـ ى هـ ى محل سـ تر الاغـ راض الـ زائـ لة بـ الاعـ يان
عـ نـ ها ابـ راهـ يم الـ خـ لـ يل عـ لـ يـ ه الـ ثابـ تة الـ باقـ ية وهـ ى الـ تـ ى اخـ بر

الـ سلام بـ انـ ها قـ يعان وان غـ را سـ ها سـ بحان الله والـ حمد لله
واخـ صاؤهـ ا بـ الـ تخـ لق فـ ى مـ قام الا سمان يـ كون بـ تطـ لع الـ روح
الـ روحانـ ية الـ ى حـ قائـ ق هذه الا سماء ومعانـ يـ ها ومـ فـ هوماتـ ها
والـ تخـ لق بـ كل ا سم مـ نـ ها عـ لى نـ حو ما امر بـ ه من قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه
لـ ه » بـ حـ يث يـ كون الـ مـ تخـ لق هو الـ سلام « تـ خـ لـ قوا بـ اخلاق الـ
عـ ين ذلـ ك الا سم اى يـ نـ فعل عـ نـ ه ما يـ نـ فعل عن ذلـ ك الا سم
فـ بمـ ثل هذا الاحـ صاء يـ دخل هذا الـ مـ تخـ لق جـ نة الـ مـ يراث الـ تى هى
اعـ لى من الـ جـ نة الاولـ ى بـ ل هى بـ اطـ نـ ها الـ مـ نزل مـ نـ ها بـ مـ نزلة عالـ م
الـ مـ لكوت من عالـ م الـ مـ لك وهـ ى الـ مـ شار الـ يـ ها بـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام
من احد الاولـ ة مـ نزل فـ ى الـ جـ نة ومـ نزل فـ ى الـ نار فـ اذا مـ كـ عـ نـ م ام »
مات ودخل الـ نار ورث مـ نزلـ ه اهل الـ جـ نة وان شـ ئـ تم فـ اقـ رأوا اولـ ئك
هم الـ وارثـ ون الـ ذيـ ن يـ رثـ ون الـ فردوس هم فـ يـ ها خالـ دون »
واحـ صاؤهـ ا بـ الـ تحـ قق فـ ى مـ قام الاحـ سان بـ الـ تـ قوى والانـ خلاع عما
ة الـ حدوث قـ ام بـ ك واظـ هر فـ يك من الـ صدور والـ معانـ ى الـ مـ تـ سمة بـ سم
والا سـ تـ تار بـ سـ بحات الـ حـ ضرة الـ حـ قـ ية والاحـ تجاب بـ سجف
ا سـ تارهـ ا واعـ يانـ ها : كما قـ ال
تـ سـ ترت عن دهـ رى بـ ظل جـ ناحـ ه ... بـ حـ يث ارى دخـ رى ولـ يس
يـ رانـ ى
فـ لو تـ سأل الايـ ام ما ا سمى مادرت ... وايـ ن مكانـ ى مادريـ ن مكانـ ى
فـ بمـ ثل هذا الاحـ صاء يـ دخل الـ مـ تحـ قق جـ نة الامـ تـ نان الـ تى هى محل
الـ غـ يب الـ مـ شار الـ يـ ها بـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام « سر غـ يب
ما لا عـ ين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر عـ لى قـ لب بـ شر » والـ يـ ها
الا شارة ايـ ضا بـ قولـ ه تـ عالـ ى { ان الـ مـ تـ قـ ين فـ ى جـ نات ونـ هر فـ ى

مقعد صدق عند مليك مقتدر } قال ابن ملك من احصاها اى من
وثق اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان
بالرزق اذا قال لارازق وعلى ان الخير والشر من الله تعالى اذا
قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة
وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها
وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا
لانه جاء فى وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر
الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان
اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر
الاسماء ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى
بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون
جلال لا يجمع ذلك منها تجمع انواعا لمعانى المنزيئة عن ال
غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى
كثيرة قوله عليه السلام

(4/330)

كدبع نباو كدبع ىنا مهللا لاقف نزح الو مهادحا باصا ام »
وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك اسألك بكل اسم هو
من لك سميت به نفسك وانزلته فى كتابك او علمته احدا
حلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن
ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب
الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا » وعن بريرة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى
اسألك بانك انت الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله عليه
وسلم « دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى
به اجاب »

واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال
على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها
الاسماء لا يدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم او شئ وسائر ا
قدرة او فعل او غيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على
غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره
كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء مة خصائص
اليه كما قال الله هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق
تعالى { ولله الاسماء الحسنى }

قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض
تحريراته واعلم ان الهوية الآلهية السارية فى جميع
المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة
بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة
تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى العلم
فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة
تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت
نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة
رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هو
المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن الحى العليم

وبذلك السر ان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع
الحقائق والاسماء والاسماء الالهية الكلية التى هى تسع
وتسعون او الف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران
اربعة تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب ال
فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون
صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت
ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع
ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم
الله باعتبار احدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول
عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة
وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم
المائة بقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير ثم كانت الفا باعتبار
تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون
صلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات حا
الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع
الجميع كانت الفا وواحدا فامهات لاسماء والحقائق سبع
وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزيئات تلك الاسماء
ن الحسنى لا تعد ولا تحصى انتهى باختصار {وذروا الذي
يلحدون فى اسمائه} الالحاد واللحد الميل والانحراف عن
القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى
الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم
ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى او بما يوهم

بدو يا معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل ال
ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن
المسد تجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لا يصح فى
شأنه تعالى وكذا ابيض الوجه وان كان عبادة عن تقدس ذاته
عن النقائض المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد
باسمائه ما اطلقوه بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك و
عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان
يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا
وما الرحمن ما نعرف رحمان اليمامة .

(4/331)

فالمراد بالترك الاجتناب ايضا . وبالاسماء اسماؤه تعالى
حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى
ان رجلا من –روى –واجتنبوا اخراج بعضها من البعض
الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم
الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه
دون ربنا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين انهم يعب
فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين
اونالك ام نوزجيس } ىمسملا ددعت مزلتسي ال مسالا ددعت نااف «
ما اصابهم فانه يعملون } اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم
سيذزل بهم عقوبة الحادهم فى قوله { وذروا الذين } الخ معناه

واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذ لا معنى لترك نفس الملحدين

وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الاحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يسمونه الذات من صفاتها يقال طار اسمه في الآفاق اى انتشرت صفاته ونعته العظام فكأنه قيل والله الاوصاف

قال في التأويلات النجمية {ولله الاسماء الحسنى} يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته بتارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال اضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه ولله الاسماء الحسنى فكلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات وبعضها مشتق من صفات الفعل الذاتية فهو غير مخلوق فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان في الازل الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى قادرا على الصفات الحسنى {فادعوه بها} اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة

الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون مناكحته لتوالد خلاف الخالق كما قيل لحكيم هو يواقع زوجته والتناسل بتعمل قال ان تم فانسان .

(4/332)

والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق مما رزقه الله على المحتاجين ولا يدخر منه شيئا وعلى هذا فقس البواقي . واما التخلق بها فبالأحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته والتوجه اليه ليتجلى له بتلك عن التعلق بما سوى الله الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله « كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر » { وذروا الذين يلحدون في اسمائه } اي يميلون في صفاته اي لا يتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد والموجب بالذات يعنون كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى به انه تعالى غير مختار في فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . ومن صفة تعالى بوصف او بصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد { سيجزون ما كانوا يعملون } يعني سيجزون الخذلان ليعلموا بالطبع في الاسماء والصفات انتهى والهوى ما كانوا يعملون بالالحاد كلام . التأويلات

بيجده شود باى هركس عملش ... قال الحافظ

دهقان سالخورده جه خوش كفت بابسر ... اى نور جشم من
بجزاز كشه ندروى

(4/333)

(181وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)

الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة نا ملعا { انقلخ نممو }
هادين مهدين كما قال { ومن قوم موسى امه يهدون بالحق وبه
يعدلون } جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن
خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونة
او تقدير الموصوف وما بعده خبره اى وبعض من خلقنا او
عض ممن خلقنا { امة } اى طائفة كثيرة { يهدون } الناس وب
ملتبسين { بالحق } اى محققين او يهدونكم بكلمة الحق
ويدلونهم على الاستقامة { وبه } اى وبالحق { يعدلون } اى
يحكمون فى الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها
لحق حتى وعنه عليه الصلاة والسلام « ان امتى قوما على ا
ينزل عيسى » والمراد لا يخلو الزمان منهم وفى الحديث « لا
تقوم الساعة لا يقال فى الارض الله الله »
قال الشيخ الكبير صدر الدين الفنوى قدس سره اكده
بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا
ذى بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الا ال
يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل
عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى

الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفي الارض انسان كامل وهو
المشار اليه بانه العمد المعذوى الماسك وان شئت
شمس قلت الممسك لاجله فاذا انتقل اشذقت السماء وكورت ال
وانكدرت النجوم وذشرت الصحف وسيرت الجبال وزلزلت
الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه في الفكوك
ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « ان لله في الارض ثلاثمائة قلوبهم على
قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة
على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب قلوبهم
جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد
قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من
الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات
السبعة ابدل من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من ا
الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه
من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم
البلاء عن هذه الامة » والواحد المذكور في هذا الحديث هو
القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من
به يقع صلاح العالم الدائرة التى هى مركزها
ورووا عن ابى الدرداء انه قال « ان عبادا يقال لهم الابدال لم
يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن
الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور
والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم

عـلـى مـثـل قـلـب ابـراهـيـم لا يـمـوت لـنـفـسـه وهـم اربـعـون رجـلا
الـرجـل مـنـهـم حـتـى يـكـون الله قـد انـشـأ مـن يـخـلـقـه »

(4/334)

واعـلـم انـهـم لا يـسـبـون شـيـأ ولا يـلـعـنـونـه ولا يـؤذون من تـحـتـهـم
ولا يـحـقـرونـه ولا يـحـسـدون من فـوقـهـم اطـيـب الـنـاس خـبـرا
والـيـنـهـم عـريـكـة واسـخـاهـم نـفـسـا لا تـدركـهـم الـخـيـل الـمـجـراة ولا
فـيـمـا بـيـنـهـم ربـيـن ربـهـم انـمـا قـلـوبـهـم الـريـاح الـعـواصـف
تـصـعـد فـي الـسـقـوف الـعـلـى ارتـيـاحـا الـى الله تـعـالـى فـي
اسـتـبـاق الـخـيـرات اولـئـك حـزب الله ألا ان حـزب الله هـم
الـمـفـلـحـون انـتـهـى كـلامـه فـي روض الـريـاحـيـن لـلامـام الـيـافـعـي
رحـمـه الله تـعـالـى
واعـلـم ان اهـل الـحـق انـمـا نـالـوا مـا نـالـوا بـهـدايـتـهـم لـلـنـاس وعـدلـهـم
–فـيـمـا بـيـن الـخـلـق بـعـد مـا كـانـوا مـهـديـيـن وعـادلـيـن فـي انـفـسـهـم
عن عـبـد الله بـن الـمـبـارك انـه كـان يـتـجـرويـقـول لـولا –وروى
خـمـسـة مـا اتـجـرت الـسـفـيـانـان وفـضـيـل وابـن الـسـمـاك وابـن عـلـيـة
لـيـصـلـهـم فـقـدم سـنـة فـقـيـل لـه قـد ولـي ابـن عـلـيـة الـقـضـاء فـلـم
هـيـأتـه ولـم يـصـلـه بـشـيء فـاتـاه ابـن عـلـيـة فـلـم يـرفـع رأس
الـيـه ثـم كـتـب الـيـه ابـن الـمـبـارك
يـا جـاعـل الـعـلـم لـه بـازيـا ... يـصـطـاد امـوال الـمـسـاكـيـن
احـتـلـت لـلـدنـيـا ولـذاتـهـا ... بـحـيـلـة تـذهـب بـالـديـن
فـصـرت مـجـنـونـا بـهـا بـعـدمـا ... كـنـت دواء لـلـمـجـانـيـن

اين روايات ك فى سردها ... لترك ابواب السلاطين
طينان قلت اكرهت فذا باطل ... زل حمار العلم فى ال
فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد
ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ما قيل
ابو حنيفة قضا نكرد وبمرد ... تو بميرى اكر قضا نكنى
وقيل
اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا ... فالصرف ممتنع للعدل
فى عمر
عناه العادل وهو الذى يصدر منه والعدل من اسماء الله تعالى وم
فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم
يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من
العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل فى صفات نفسه هو
ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين
ادنا للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا ومهما جعل العقل خ
جملة عدله فى نفسه . وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله
وعدله فى كل عضو ان يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع
فيه . واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من
اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلن هو الايذاء والعدل
النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك هو ايصال
خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن
فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم
القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد
وضع كل والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ

شئ في غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقي الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها في موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى او لم يوافق في تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي ولو لم يفعل لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على ألم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا .

(4/335)

لا يسبب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما وتمامه ان جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا في المقصد الاقصى في شرح معاني اسماء الله الحسنى للامام الغزالي عليه رحمة الملك المتعالي

(4/336)

(182وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)

ةمظعلا نون ىلا تايآلا ةفاضا { انتايآب اوبذك نيذلاو }
ل تشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى
هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل { سنستدرجهم } اى
ربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدارج سنق
اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة . واما
الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو
النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة
لمذكور اى والعذاب { من حيث لا يعلمون } صفة لمصدر الفعل ا
سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لا يعلمون انه كذلك بل
يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولا يعلمون
ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف
من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافى الغى الى ان تحق
ال وا شنعهاعليهم كلمة العذاب على افظع ح
مده خودرا فريب ازرنك وبويم ... كه هست ازخنده من كريه
آميز
قال الحافظ
بمهلتى كه سيهرت دهد زراه مرو ... تراكه كفت كه اين
زال ترك دستان كفت

(4/337)

(183وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)

هو عليه ام يلع هئاقباب مهدحا ةدم ةلاطا ءالمالا { مهل يلماو }
وعدم الاستعجال فى مؤاخذته
قال المولى ابو السعود عطف سنستدرجهم غير داخل فى حكم
السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من
الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ
بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج
هلا نفسه كما يلوح به تغيير التعبير آثاره واحكام
بتوحيد الضمير { ان كيدى متين } اى ان اخذى شديد وانما
سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان
قال سعدى جلى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله
بهم من حيث لا يشعرون والكيد الاخذ بخفية_@_ وقال
شئ من حيث لا يشعر به_@_ الحدادى الكيد هو الاضرار بال
قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام
اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى {
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون } قال سهل رضى الله عنه
فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها
عن المنعم اخذوا فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم
نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة
وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله . الاستدراج
تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون
نية والصرف عن البغية خوف المكر . الاستدراج التمكن من الم
جاردتسالا . ءافو ريغب ليمأتو ءاجرب ليلعت جاردتسالا .

ظاهر مضبوط و سر بالاغيار منوط انتهى . ومن وجوه
الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه ويحق ربه فيسئ الادب
باظهار دعوى او تورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا
سوء ادب لقطع الامداد له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا
فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع
المدد عنه من حيث لا يشعر الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم
يكن فى زيادة فهو فى نقصان
وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه يوصى بعض اصحابه
لو ويقول خف من سطوة العدل وارج الفضل ولا تأمن مكره و
ادخلك الجنة وقع لابيك آدم ما وقع
فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا
قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ
والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت
غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده . وقيل يمهل من
ذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء حكمة ليأخ
يشاء رحمه منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة
فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفير
والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند
المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كما
سلب : ونعم ما قيل تهب وتهب كما ت
زمانه به نيك وبد آيستن است ... ستاره كهى دوست وكه
دشمن است

(184أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)

انه عليه –روى – { ةنج نم مكبحاصب ام اوركفتي مل وأ }
الصلاة والسلام كان كثيرا ما يحذر قريشا عقوبة الله تعالى
ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا
وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يا بنى
هفقال فلان يا بنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الل
قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار
والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما ما استفهامية
انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما انا
الجملة معلقة لفعل نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم و
التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين
النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من
يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون . والمعنى أكذبوا
بالآيات ولم يتفكروا فى أى شيء من جنون ما كائن
من جنة حتى بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شيء
يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقة وصحة
نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح
بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عليه
الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه

م مما يطلعهم من الايذان بان طول مصاحبتهم له عليه السلا
على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه
قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم { ان هو } اى ما هو عليه السلام { الا نذير مبين } اى
مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة
ومبالغة فى الاعذار

(4/339)

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)

ى اردقم ىلع فطعلل واولاو راكنالل ةزمهلا { اورظني مل وأ }
اكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال { فى ملكوت
السموات والارض } فيما تدل عليه السموات والارض من عظم
الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك
عباده سدى
قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت
كوت الملك العظيم من الرض البحور والجبال والشجر والمل
الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء لمبالغة يقال له
ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به { وما خلق الله }
عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله { من شيء } بيان لما خلق
مفيد لعد اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون
ودقيق مما يقع عليه اسم الشيء من دقائقها اى من جليل

الاجناس التى لا يمكن حصرها اى ان كل فرد رد من الموجودات
محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصلنع ووحدانيته
كما قيل
وفى كل شيء له آية ... تدل على انه واحد
{ ناو تولكم ىلع فطع مهلجا برتقا دق نوكي نا ىسع ناو }
ها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم . مخففة من ان واسم
والمعنى او لم ينظروا فى ان الشان عسى ان يكون الشان قد
اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فمالهم لا يسارعون
الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مجيء الموت
ونزول العذاب
كزان بيش كاجل فرا رسد تنك ... وايام عنان ستاند ازجن
برمركب فكر خويش نه زين ... مردانه در آى درره دين
{ مالكلا ةماعلا فرع ىفو ديدجلا ةغللا ىف وه ثيدح ىأبف }
بعده } اى بعد القرآن { يؤمنون } اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية
فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل وهو قطع
متعلقة بيؤمنون لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء

(4/340)

(186مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

{ نمن يضلل اللهلا] { هركرا هارمك اركرهـ] { نآرقبو ىلاعت ىادخ دنادرك هارمك اركرهـ]
نكرود] { فلا هادى له } [بس هيچ راه نماينده نيست كه
ء والرفع على الاستئناف اى اورابراه آرد] { ويذرهم } بالياء

وهو تعالى يتركهم {في طغيانهم} في مجاوزتهم الحد في
كفرهم {يعمهون} حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين
ومتحيرين في القاموس العمه محركة التردد في الضلال
والتحير في منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة
لالة على ان العاقل لو تفكر وفي الآية حث على التفكر ود
بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى في
حل النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن
معجزاته لتحقق عنده انه النبي الصادق وان ما يدعوه اليه
كله حق وصدق وانه لا ينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر
اهل النار بقوله {وقالوا لو كنا نسمع او الله تعالى عن حال
نعقل ما كنا في اصحاب السعير} وفي قوله تعالى {أولم
ينظروا} الخ اشارة الى ان المكونات على نوعين وع منها ما خلق
من غير شيء وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به
وت قائم بيد القدرة كقوله تعالى {فسبحان الذى بيده ملك
كل شيء} ونوع منها ما خلق من شيء وهو الملك الذى هو ظاهر
الكون فكما ان النظر الى الملك بحسن البصر فالنظر الى
الملكوت بالعقل والقلب فنظر اربابالعقول فيه يفيد
رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثباتات
الغيب الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد
بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله {وكذلك نرى
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين} وهذه
الاراءة سنة آلهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله
نبيا او وليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء

ولا تزال تلك السنة باقية كان عالما صغيرا او عالما كبيرا
الى يوم القيامة ما دام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق
سبحانه فلولاها لنوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان
الله الرحمن من بها على نوع الانسان و سار و سلك بها من شاء
من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع
الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه الاكوان ونال
كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا او وليا لارشاد الاخوان
فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله
الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال
نا وقال عليه اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرنا مبي
الصلاة والسلام عن عيسى « لن يلج ملكوت السموات والارض
ومن لم يولد مرتين » فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة
والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية
مع مزج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة [روزى امام
در مسجد نشسته بود جماعتى از ابى حنيفة رحمه الله
زنادقة در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب
دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله جيست
فت من سفينة ديدم بربار كران بروری دريا روان ى آنكه
هيج ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه
سق رفتن محال باشد كفت سبحان كشتى بى ملاح بريك ن
الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالمى و سفلى از سيريك
سفينه عجب ترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند]
ىزاريشلا ظفاحلا لاق :

درحـ شمت سـ لـ يمان هـ ركس كـ ه شك نـ مايـ د ... بـ رعـ قل ودانـ ش او خـ ندنـ د مـ رغ وماهـ ى

(4/341)

أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)

{ يسألونك عن الساعة } اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فـ يـها كـالـ نجم فـ لـ ثريـ ا و سمـ يت الـ قـ يامة ساعة لـ وقـ وعـ ها بـ غـ تة اة لـ كون الـ حـ ساب الـ واقـ ع فـ يـها يـ تم ويـ نـ قـ ضى فـ ى ساعة يـ سـ يـ رة عـ ند لانـ هـ تـ عالـ ى لا يـ شغـ لـ هـ شأن عن شأن او لانـ ها عـ لى طولـ ها الله تـ عالـ ى كـ ساعة من الـ ساعات عـ ند الـ خـ لق وا صـ لـ ها ساعة قـ يام الـ ناس من الاجداث فـ لما غـ لـ بت تـ عـ يـ نت فـ ا سـ تغـ نت عن الا ضافـ ة ان قـ وما من الـ يـ هود قـ الـ وا يـ ا محمد اخـ برنـ ا مـ تى الـ ساعة ان –روى– كـ نت نـ بـ يا فـ انـ ا نـ عـ لم مـ تى هـ ى وكـ ان ذلـ ك امـ تحانـ ا مـ نـ هم مع عـ لـ هم زلـ ت { ايـ ان مرسـ يـ ها } ايـ ان انـ هـ تـ عالـ ى قـ د ا سـ تأثـ ر بـ عـ لمـ ها فـ ن ظرف زمان مـ تـ ضمن لـ معـ نى الا سـ تـ فـ هام محـ لـ هـ الـ رفـ ع عـ لى انـ هـ خـ بر مـ قدم ومرساها مـ بـ تدأ مؤخر اى مـ تى ار ساؤهـ ا اى اثـ باتـ ها وتـ قريـ رها فـ انـ هـ مـ صدر مـ يمى من ار ساه اذا اثـ بـ تـ هـ واقـ ره ولا يـ كاد يـ سـ تعمل الا فـ ى الـ شيء الـ ثـ قـ يل كما فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { كـ ان اثـ قل الا شـ ياء عـ لى الـ خـ لق هو الـ ساعة والـ جـ بال ار سـ يـ ها } ولـ ما سمى الله تـ عالـ ى وقـ وعـ ها وثـ بوتـ ها بـ الار ساء ومحل الـ جمـ لة

الـ نصب بـ نزع الـ خافض فـ انـ ها بـ دل من الـ جار والـ مجرور لا من
الـمجرور فـ قط كأنـ ه قـ يل يـ سألـ ونـ ك عن الـ ساعة عن ايـ ان مرسـ يـ ها
دصقملا نال اهئاسرا تقو ملع امنا لقي مل { اهملع امنا لق }
ى من الـ سؤال نـ فسـ ها بـ اعـ تـ بار حـ لولـ ها فـ ى وقـ تـ ها الا صل
الـمعـ ين لا وقـ تـ ها بـ اعـ تـ بار كـ ونـ ه محلالـ ها ولـ ذلـ ك اضاف الـ عـ لم
الـمطـ لوب بـ الـ سؤال الـ ى ضمـ يـ رها { عـ ند ربـ ى } خاصة قـ د اسـ تأثـ ر
بـ هـ لـ م يـ طـ لع عـ لـ يـ هـ مـ لـ كا مـ قربـ ا ولا نـ بـ يا مرسـ لا { لا يـ جـ لـ يـ ها }
ى اى لا يـ ظـ هر امـ رها من الـ تجـ لـ ية وهـ و اظـ هار الـ شيء والـ تجل
ظـ هوره رلـ وقـ تـ ها } اى قـ ى وقـ تـ ها فـ الـ لام لـ لـ تأقـ يت كالـ لام فـ ى
قـ ولـ ه { اقـ م الـ صـ لوة لـ دلـ وك الـ شمس } { الا هـ و } والـ مـ عـ نى انـ ه
تـ عالـ ى يـ خـ فـ يـ ها عـ لى غـ يـ ره اخـ فاء مـ سـ تمرا الـ ى قـ وت وقـ وعـ ها لا
يـ ظـ هرها الا فـ ى ذلـ ك الـ وقـ ت الـ ذى وقـ عت فـ يـ ه بـ غـ تة بـ نـ فس
الـ طاعة وازجـ ر الـ وقـ وع لا بـ الاخـ بار عـ نـ ها لـ كون اخـ فائـ ها ادعى الـ ى
عن الـ مـ عـ صـ ية كاخـ فاء الاجل الـ خاص الـ ذى هو وقـ ت الـ موت كـ تم
الله تـ عالـ ى وقـ ت قـ يام الـ ساعة عن الـ خـ لق لـ يـ صـ ير الـ مـ كـ لف
مـ سارعـ ا الـ ى الـ توبـ ة والـ طاعة فـ ى جمـ يـ ع الاوقـ ات فـ انـ ه لـ و عـ لم
وقـ ت قـ يام الـ ساعة لـ تـ قاصر الـ خـ لق عـ نـ ها واخـ روهـ ا . وكـ ذلـ ك اخـ فى
ادة فـ ى لـ يالـ ى الـ شهر لـ يـ لة الـ قدر لـ يجـ تهد الـ مـ كـ لف فـ ى الـ عب
كـ لـ ها واخـ فى ساعة الاجابـ ة من يـ وم الـ جمعة لـ يكون الـ مـ كـ لف مجدا
فـ ى الـ دعاء فـ ى جمـ يـ ع ساعاتـ ه { ثـ قـ لت فـ ى الـ سموات والارض }
اى كـ برت و شـ قت عـ لى اهـ لـ ها من الـ ملائـ كة والـ ثـ قـ لين كـ ل مـ نـ هم
اهمـ هم خـ فاؤهـ ا وخـ روجـ ها عن دائـ رة الـ مـ عـ قول
فـ يـ ها من الاهـ وال وقـ يل عظمت عـ لى اهـ لـ ها خوفـ ا من شدائـ دها وما

ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك
ثقيل على القلوب { لا تأتيكم الا بغتة } الا فجاء على
غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه
والرجل يقوم سلعته فوسوقه والرجل يخفض ميزانه
ان يضعها ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فما يدرك
فى فمه { يسألونك كأنك حفى عنها } اى عالم بها من حفى
عن الشيء اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم
الشيء وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به
ويعلمه باقصى ما يمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى
السلام بقوله تعالى { كانك حفى عنها } عن كونه عليه
عالما باقصى ما يمكن والتعدية عن مع كونه بمعنى العالم وهو
يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال
عنها احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على
انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو
انما علمها عند الله } حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها { قل
الفائدة فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون
التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم
بقوله { ولكن اكثر الناس لا يعلمون } اختصاص علمها به
تعالى فبعضهم يذكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة
لى وقت وقوعها فيسألونك جهلا البتة ويزعمون انك واقف ع
وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون
السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (مِنَ188)

عفد الو عفن بلج ىا { ارض الو اعفن ىسفنل كلما ال لق }
ضر ف من لا يعلم ان نفعه فى أى الا شياء ومضرته فى أيها
كيف يعلم وقت قيام الساعة والـ لام متعلق بـ املك
جلبى المفتى والظاهر انه متعلق بـ نفعا ولا ضرا { قال سعدة
الا ما شاء الله } ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه
ويقدرنى عليه فالا ستثناء متصل او لكن ما شاء الله من
ذلك كائن فالا ستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن
تكثرت من علمها { وان كنت عالم الغيب } اى جنس الغيب { لاس
الخير } اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء
استفعل للتعدية كما فى نحو استذله { وما مسنى السوء } من
كيد العدو والفقر والضر وغيرها { ان انا الا نذير وبشير } اى
ما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة شأنى ما يتعلق بهما من
نيوية لا الوقوف على الغيوب التى لا العلوم الدينية والد
علاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت عن امر
الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها واما
تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح
م فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى { لقو
يؤمنون } اما متعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما

يـ ذ ت فعون بـ الـ بـ شارة واما الـ بـ شـ ير فـ قط وما يـ تعلق بـ الـ نذيـ ر
محذوف او ذ ذيـ ر لـ لكافـ ريـ ن اى الـ باقـ ين عـ لى الـ كـ فر وبـ شـ ير
لـ قوم يـ ؤمـ نون اى فـ ى اى وقـ ت كان فـ فـ يـ هـ تـ رغـ يب لـ لكـ فرة ى
يـ ان احداث الايـ مان وتـ حذيـ ر عن الا صـ رار عـ لى الـ كـ فر والـ طغ
قـ ال الـ حدادى فـ ى تـ فـ سـ يـ ره فـ ى الآيـ ة دلالـ ة عـ لى بـ طلان قـ ول من
يـ دعى الـ عـ لم بـ مدة الـ دنـ يا ويـ سـ تدل بـ ما روى ان الـ دنـ يا سـ بعة آلاف
سـ نة لانـ هـ لـ و كان كذلـ ك كان وقـ ت قـ يام الـ ساعة معـ لوما واما قـ ولـ هـ
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « بـ عـ ثت انـ ا والـ ساعة كـ هاتـ ين » وا شار
ريـ ب الـ وقـ ت لا تـ حديـ ده كما الـ ى الـ سـ بابـ ة والـ وسطى فـ معـ ناه تـ ق
قـ ال تـ عالـ ى { فـ قد جاء اشـ راطـ ها } اى مـ بعث الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام
من اشـ راطـ ها انـ تهى
يـ قول الـ فـ قـ ير روايـ ة عمر الـ دنـ يا وردت من طرق شـ تى صحاح
لـ كـ نها لا تـ دل عـ لى الـ تحديـ د حـ قـ يـ قة فـ لا يـ لزم ان يـ كون وقـ ت
قـ يام الـ ساعة معـ لوما لاحـ د ايـ ا من كان من مـ لك او بـ شر
بـ عض الـ مـ شايـ خ الـ ى ان الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم وقـ د ذهب
كان يـ عرف وقـ ت الـ ساعة بـ اعلام الله تـ عالـ ى وهـ و لا يـ نافـ ى
الـ حـ صر فـ ى الآيـ ة كما لا يـ خـ فى
وفـ ى صحـ يح مـ سـ لم عن حذيـ فة قـ ال اخـ برنـ ى رسول الله صـ لى
الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم بـ ما هو كائـ ن الـ ى ان تـ قوم الـ ساعة وفـ ى
الـ زبـ رجد والـ لؤلـ ؤ الـ حديـ ث « ان لله ديـ كا جـ ناحاه مو شـ يان بـ
والـ ياقـ وت جـ ناح لـ هـ بـ الـ مـ شرق وجـ ناح لـ هـ بـ الـ مغرب وقـ وائـ مـ هـ فـ ى
الارض الـ سـ فـ لى ورأ سـ هـ مـ ثـ نى تـ حت الـ عرش فـ اذا كان الـ سحر
الاعـ لى خـ فق بـ جـ ناحـ يـ هـ ثـ م قـ ال سـ بوح قـ دوس ربـ نا الله لا الـ هـ

غ يره ف عند ذلك ت ضرب الديكة اجنحتها وت صيح ف اذا كان
وغض صوتك ف يعلم يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك
اهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت »

(4/343)

ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على
استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع
والانحطاط اذا بلغ الامر كماله . ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا
يتداولون باموال الغنيمة كان الاغنياء واصحاب المناصب
ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق
عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الامانة مغنما يعنى اذا
اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن
الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها
اهاليها كما ترى فى زماننا فانتظر الساعةالى غير
وفى رواية عن ابى هريرة « لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد
رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق »
فان قيل قد ورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما «
ة »لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساع
قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشيء فى حكمه
واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزا
وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى والوسطى ولا
يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات

لم كما ذكرنا بعذا المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وس
منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى الحديث « من مات فقد
ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر –وروى–قامت قيامته »
يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه ادع لى
يا رسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه
ان يكون صاحب القيامة الكبرى » الصلاة السلام « انه يريد
قال حضرة الشيخ الشهير باف تاده افندى قدس سره نحن لا
نعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان
يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يتجلى فيها
معنى قوله تعالى {كل شيء هالك الا وجهه} فان السالك اذا
الطبيعة والنفس والروح والسر بغيب عنه ما جاوز عن مرتبة
سوى الله تعالى فلا يرى غير الله تعالى فاضمحلال ما
سواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبة عظمى لا يصل
اليها الا اهل العناية : قال الحافظ

عنقا شكارك س نشوددام بازجين ... كانجا همه يشه باد
بدست دام را

تهاد وبذل المجهود لا يرتقى الى ما ترقى فعلى العاقل الاج
اليه اهل الخير والجود

بال بكشا وصد فير از شجر طوبى زن ... حيف باشد جو
تومرغى كه اسير قفسى

كاروان رفت وتو ودرراه كمين كاه بخواب ... وه كه بس
بيخبرى زين همه بانك جرسى

ونعم ما قيل

مقصود عاشق شورانه روزی کارجهان سرآید ... تا خوانده نقش از کارکاه هستی

نسأل الله تعالی ان یوفقنا لما یحب ویرضی ویداوی هذه القلوب المرضی وهو المعین علی کل حال وفی کل حین

(4/344)

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آَتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آَتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190)

{ مكقلخ } ىذلا نأشلا ميظعلا ىا { ىذلا } ىلاعت هللا ىا { وه } جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه { من نفس واحدة } هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح وسلم فكان هو ابا الارواح واحد هو روح محمد صلى الله عليه كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام « انما انا لكم كالوالد لولده » وقوله « اول ما خلق الله روحى » فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات

كر بصورت من زآدم زاده ام ... من بمعنى جد جد افتاده ام

منها } اى من جنس تلك النفس الواحدة { زوجها } } أشنا { لعجو } حواء او من جسدها لما يروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه السلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هى

المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية {ليسكن} تلك النفس
اى الى الزوج والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم {اليها}
وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا
للازدواج {فلما تغشيها} لم يقل تغشتها باعتبار آدم
ايضا والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى [جيزى
بركسى بوشانيدن] كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى
حملت حملا المرأة ويستترها حال الوقاع لا ساعلائه عليها {
خفيفا} فى مبادئ الامر فانه عند كونه نطفة او علقة او
مضغة اخف عليها بالنسبة الى ما بعد ذلك من المراتب
فاستصاب حملا على المصدرية او حملت محمولا خفيفا وهو ما
فى البطن من النطفة ونفس الجنين فاستصابه على
ان الحمل المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور
بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان
على ظاهر انسان او على الدابة {فمرت به} اى فاستمرت به
كما كان من قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت ولم تكترث
بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لا من المر
عليه وبه يمر مرا اى بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر
اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه
للطلب التقديرى كما فى استخرجته {فلما اثقلت} اى
صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها {دعوا الله} اى آدم
وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا مآله
اليه تعالى {ربهما} اى مالك امرهما فاهتماما به وتضرعا
الحقيق بان يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه

تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر
وقالا { لئن آتيتنا صالحا } اى ولدا سوى الاعضاء او صالحا
فى امر الدين { لنكونن من الشاكرين } لك على هذه النعمة
ددة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم المج
سوى الاعضاء وغير السوىّ وان منهم التقى وغير التقى فسألا ان يكون هذا الولد
سوىّ الاعضاء او تقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما ليسا
كيقال ان بحيث يعدان من انفسهما بذلك ثم لا يفعلان ذل
حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا او انثى ويقال ولدت لآدم
خمسمائة بطن ألف ولد

(4/345)

ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله { فلما آتيهما صالحا } اى فلما اعطى اولادهما
المشركين البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوىّ الاعضاء { جعلا } اى جعل
هذان الابوان { له } اى لله تعالى { شركاء فيما آتيهما } بان
سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا
اصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تفسير ابى السعود لل
حيث قال فى تفسيره { فلما آتيهما صالحا } اى لما آتاهما ما
طلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد ما تناسلوا جعلا
اى جعل اولادهما له تعالى { شركاء فيما آتيهما } اى فيما اتى
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالتزام نسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما
بريئان منه بالاتفاق ويدل على الحذف المذكور صيغة الجمع

فى قوله تعالى { فتعالى الله } [بس بزر كست خداى
تعالى وبالك] { عما يشركون } اد عن اشراكهم وهو تسميتهم
راد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان المذكورة ولو كان الم

(4/346)

(191أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ)

نا ىلع ردقي ال ىا { أيش قلخي ال ام } ىلاعت هب { نوكرشيأ }
يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون خالقا
لا يخلق يعنى الاصنام لعابده { وهم يخلقون } عطف على ما
واير اد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار
فيها ما يعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة
من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية
لا بانه كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها

(4/347)

(192مْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ

ارصن } مهم رما مهبزح اذا مهتدبعل ىا { مهل نوعيطتسي الو }
مهسفنا الو } ةرضم عفد وا ةعفنم بلجب اما رصن ىا {
يـ نصرون } فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كما اذا اراد
احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والاروا ث

ل الحدادى وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوف والعسل قا
وكان الذباب يجتمع عليها فلا تقدر على دفع الذباب عن
انفسها

(4/348)

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (193)

ايها المشركون { الى الهدى } الى ان يهدوكم الى { مهوعدت نواو }
ما تحصلون به مقاصدكم { لا يتبعوكم } الى مرادكم ولا
يجيبوكم كما يجيبكم الله { سواء عليكم } ايها المشركون {
أدعوتموهم } الاصنام { ام انتم صامتون } ساكتون اى مستوى
يتغير عليمن فى عدم الافادة دعاؤكم له وسكوتكم فانه لا
حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم بجكم الجمادية ولم
يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى

(4/349)

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194)

ون الله } اى تدعون بدونهم من دونه تعالى دنم نوعدت نيذلا نا }
من الاصنام وتسمونهم آلهة { عباد امثالكم } اى مماثلة لكم من

حـ يث انـ ها ممـ لوكة لله تـ عالـ ى مـ سخـ رة لامـ ره عاجـ زة عن الـ نـ فع والـ ضر

وقـ ال الـ حدادى سماها عـ بادا لانـ هم صوروهـ ا عـ لى صورة الانـ سان { فـ ادعوهم } فـ ى جـ لب نـ فع وكـ شف ضر { فـ لـ يـ سـ تجـ يـ بوا لـ كم صـ يغـ تـ ه صـ يغة الامر ومعـ ناه الـ تعجـ يز { ان كـ نـ تم صادقـ ين } فـ ى زعـ مكم انـ هم قـ ادرون عـ لى ما انـ تم عاجزون عـ نـ ه

(4/350)

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا (قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ 195)

نكمي ىتح { اهب نوشمي لجرا } مانصالل الا { مهلأ } ا سـ تجابـ تـ هم لـ كم والا سـ تجابـ ة من الـ هـ ياكل الـ جـ سمانـ ية انـ ما تـ تـ صور اذا كـ ان لـ ها محرك حـ ياة وقـ وى محركة ومدركـ ة وما لـ يس لـ ه المرة ووصف الا رجل بالمشى شيء من ذلـ ك هو بـ معزل من الافـ اعـ يل بـ بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف { أم لهم ايد يبطشون بها } أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة . والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها ما يريدون اخذه بل للاضراب المفيد للانتقال من فنّ من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه أم لـ هم اعـ ين يـ بـ صرون بـ ها ام لـ هم آذان يـ سمعون بـ ها } قـ دم } الـ مـ شى لانـ ه حالـ هم فـ ى انـ فـ سهم والـ بطش حالـ هم بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ غـ ير . واما تـ قديـ مـ ه عـ لى قـ ولـ ه { ام لـ هم اعـ ين } الـ خ مع ان الـ كل سواء فـ ى انـ ها من احوالـ هم بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ غـ ير فـ لمـ راعاة الاعـ ين فـ لما انـ ها الـ مـ قابـ لة بـ ين الايـ دى والارجـ ل . واما تـ قديـ م

ا شهر من الآذان واظ هر ع ي نا واث را ث م ان الـ ك فار كـاذ وا ي خوف ون ه
ع ل ي ه الـ سلام ب آل ه ت هم ق ائ ل ين ن خاف ان ي صـ ي بـكم ب عض
آل ه ت نا ب سوء ف قال الله ت عال ى { ق ل ادعوا } اي ها الـ م شركـ ون {
شركـاءكم } وا سـ تع ي نوا ب هم ف ى عداوت ى { ث م كـ يدون } ف بال غوا
ر وه ى ان تم و شركـاؤكم ف الـ خطاب ف ى ف يما ت قدرون ع ل ي ه من مك
كـ يدون ل لا صـ نام وع بدت ها { ف لا ت نظرون } ف لا ت مـ ه لون ساعة
ف ان ى لا ابـ الـ ى ب كم ل وث وق ع لى ولاي ة الله وحـ فظ ه
اكر هر دو جـ هان م خـ صم كـ ردند د ... ن ترسم جون ن كـ ه با ن م ت و
ب ا شى

(4/351)

(196تَوَلَّى الصَّالِحِينَ (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَ

ةالـابـمـا مـدعـل ـيـلـعـت { بـاتـكـلـا لـزن ىـذـلـا هـلـلـا ىـيـلـو نـا }
الـ مـ ذ فـ هم من الـ سوق ان فـ هاما ما جـ ل يا ق ول ه { ول يى } ب ثلاث آي ات
ىـهـو لـ عـفـلـا الـ ةـيـنـاـثـلـاو . ةـنـكـاس ىـهـو لـ يـعـف ءاي ىـلـوـالـا .
مـكـ سورة ادغمت ف يها الـ باء الاول ى . والـ ثالـ ثة ي اء الا ضاف ة وه ى
والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم . والمعنى . م ف توحة
ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الىّ وايحاء
الـ كـ تاب الـ ي ه ي سـ ت لـ زم ر سالـ ت ه لا محالـ ة { وه و ي تول ى
الـ صالـ حـ ين } اى ومن عادت ه0 ت عال ى ان ي تول ى الـ صالـ حـ ين من
ي خذل هم ف ضلا عن ان ب يائ ه ع باده وي نصرهم لا

(4/352)

(197وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ)

والذين تدعون } يا عبادة الاصنام { من دونه } اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه {
ام وذكر ه هـ نا اتـ ماما ومضمون هذه الآية ذكر اوّلا لتقريع عبدة الاصن
لـ تعـ ل يل عدم مـ بالاتـ ه بـ هم فـ لا تـ كرار { لا يـ سـ تط يعون
نـ صركم } فـ ى امر من الامور { ولا انـ فـ سهم يـ نـ صرون } اذا
نـ ابـ تـ هم نـ ائـ بة

(4/353)

(198وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)

وان تـ دعوهم } اى الا صـ نام { الـ ى الـ هدى } الـ ى ان يـ هدوكـ م الـ ى ما {
تـ حـ صـ لون بـ لـ ه مـ قا صدكم من الـ كـ يد وغـ يـ ره { لا يـ سمعوا } اى
دعاءكم فـ ضلا عن الـ مـ ساعدة والامـ داد وهـ ذا بـ خلاف الـ توجـ ه الـ ى
روحـ انـ ية الانـ بـ ياء والاولـ ياء وان كـ انـ وا مخـ لوقـ ين فـ ان الا سـ تمداد
من حـ يث انـ هم مظاهر الـ حق مـ نـ هم والـ توسل بـ هم والانـ تـ ساب الـ يـ هم
ومجالـ ى انـ واره ومـ رائـ ى كـ مالاتـ ه و شـ فعاؤه فـ ى الامـ ور الـ ظاهـ رة
والـ باطـ نة لـ ه غايـ ات جـ لـ يـ لة ولـ يس ذلـ ك بـ شرك اصـ لا بـ ل هو عـ ين
الـ توحـ يد ومطالـ عة الانـ وار من كـ طالـ عـ ها ومـ كا شـ فة الا سـ رار من
مـ صاحـ فـ ها : قـ ال الـ صائـ ب
هـ عـ ين مـ شو بـ مـ رك زامـ داد اهل دل نـ ومـ يد ... كـ ه خـ واب مـ ردم آكـ ا

بـ يداريـ ست

ى ا نيكرشملا نم دحاو لكل باطخلاو ةيرصب ةيؤرلا { مهيرتو }

وتـ رى الا صـ نام ايـ ها الـ رائـ ى رأس الـ عـ ين { يـ نظرون الـ يك } حال من

الـ مـ فعول اى يـ شـ بـهون الـ ناظريـ ن الـ يك ويـ خـ يل الـ يك انـ هم

يـ بـصرونـ ك لـ ما انـ هم صـ نعوا لـ ها اعـ يـ نا مركـ بة بـ الـ جواهر

من قـ لب حدقـ تـ ه الـ ى الـ مـ ضـ يـ ئة الـ مـ تلالـ ئة و صـ وروهـ ا تـ صويـ ر

الـ شيء يـ نظر الـ يـ ه { وهـ م لايـ بـصرون } حال من فـ اعل يـ نظرون اى

والـ حال انـ هم غـ ير قـ ادريـ ن عـ لى الابـ صار وهـ و بـ يان عجزهم عن

الابـ صار بـ عـ د بـ يان عجزهم عن الـ سمع وقـ يل ضمـ ير الـ فاعل فـ ى

تـ راهم لـ رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم و ضمـ ير الـ مـ فعول

م عـ ند قـ ولـ ه تـ عالـ ى { لا لـ لمـ شركـ ين عـ لى ان الـ تـ عـ ليل قـ د تـ

يـ سمعوا } اى وتـ رى الـ مـ شركـ ين يـ ا محمد يـ نظرون الـ يك بـ اعـ يـ نهم

وهـ م لا يـ بـصرونـ ك بـ بـصائـ رهم اى كما انـ ت عـ لـ يـ ه فـ هم غائـ بون

–عـ نك فـ ى الـ حـ قـ يـ قة الا ان يـ قروا بـ الـ توحـ يد و صـ دق الـ رسالـ ة

ان الـ سطر الاول من خاتـ م سـ لـ يمان عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام –ذكر

حـ يم . والـ سطر الـ ثانـ ى لا الـ ه الا الله كان بـ سم الله الـ رحمن الـ ر

يف ليربج هلخدا املف هللا لوسر دمحم ثلاثلا رطسلاو .

اصـ بعـ ه لـ م يـ قدر اصحابـ ه ان يـ روه فـ تـ ضـ رعوا فـ قال قـ ولـ وا لا

الـ ه الا الله محمد رسول الله فـ لما ادخـ لـ ه جـ بريـ ل فـ ى اصـ بعـ ه

لـ م يـ قدر اصحابـ ه ان يـ روه فـ تـ ضـ رعوا فـ قال قـ ولـ وا لا الـ ه الا

سول الله فـ لما قـ الـ وه رأوه . و سـ ره انـ ه احاط الله محمد ر

الـ مـ هابـ ة فـ لما اشـ تغـ لوا بـ الـ توحـ يد حـ صل لـ هم الا سـ تعداد والـ قدرة

ان الـ سـ لطان محمود الـ غازى دخل عـ لى الـ شـ يخ الـ ربـ انـ ى –وحـ كى–

ابی الحسن الخرقانی قدس سره لزیارته وجلس ساعة ثم قال
یا شیخ ما تقول فی حق ابی یزید البسطامی فقال الشیخ
جل من رآه اهتدی واتصل بسعادة لا تخفی فقال محمود هو ر
وکیف ذلك وابو جهل رأی رسول الله صلی الله علیه و سلم
وانما رأی محمج بن عبد الله یتیم ابی طالب حتی لو کان رأی
رسول الله صلی الله علیه و سلم لخرج من الشقاوة ودخل فی
وتریهم السعادة ثم قال الشیخ ومصداق ذلك قول الله تعالی {
ینظرون الیك وهم لا یبصرون } فالنظر بعین الرأس لا
یوجب هذه السعادة بل النظر بعین السر والقلب یورث ذلك
فمن رأی ابا یزید بهذه العین فاز بالسعادة

(4/354)

برای دیدن روی تو جشم دیکرم باشد ... که این جشم که من
دارم جمالت را نمی شاید
ن رآنی ولمن رأی من رآنی ولمن رأی من وفی الحدیث « طوبی لم
رأی من رآنی ولمن رأی من رأی من رأی من رآنی » کما فی الرسالة
العلیة للکاشفی : وفی المثنوی
کفت طوبی من رآنی مصطفی ... والذی یبصر لمن وجهی رأی
جون جراغی نور شمعی راکشید ... هرکه دید آنرا یقین آن
شمع دید
قل شد ... دیدن آخر لقای اصل شدهمجنین تا صد جراغ ازن
خواه نور از وابسین بستان بجان ... هیج فرقی نیست

خواه از شمع دان

وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت

بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام

قال بعضهم فى قوله عليه السلام « من رآنى فدق رأى الحق

مانملا ىف وا ةظقيلا ىف ةيؤرلا تناك هاوس ىا اقلطم ىنآر نم «

فقد رأى الرسول الحق

وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا

الرؤيا التى يلعب بها الشيطان

قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه

الى قد وكل بالرؤيا الملك الموكل على الرؤيا فان الله تع

ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقج اطلعه الله سبحانه على

قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب

لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق

الحكمة لتكون بشارة له او نذارة او معاتبة ليكونوا على

بصيرة من امرهم كذا قيل انتهى

واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان

بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل

يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى

المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لا يتمثل

ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل

مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى عصر فانه

المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال

والـ حال ويـ سـ تـ سـ لم لامر الله الـ مـ لك الـ مـ تعال الـ ى ان يـ بـ لغ الـ رجال
ويـ تخـ لص من مكر الـ شـ يطان الـ بـ عـ يد عن ساحة الـ عز والاجـ لال
كـ ونـ هـ مـ هديـ ا ان كـ ان ذلـ ك امرا مـ قـ ضـ يا الـ لـ هم ويـ كون هـ اديـ ا بـ عج
اهدنـ ا الـ ى رؤيـ ة الـ حق وارنـ ا الا شـ ياء كما هـ ى وخـ لـ صـ نا من الا شغال
بـ الـ مـ ناهـ ى والـ مـ لاهـ ى انـ ك انـ ت الـ جواد لـ كل صـ نف من الـ عـ باد مـ نك
الـ مـ بدأ والـ يك الـ مـ عاد

(4/355)

إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ (199خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (
(200نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (

انـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم سأل جـ بريـ ل (–روى– { وفـ عـ لا ذخ }
ما الاخـ ذ بـ الـ عـ فو) فـ قال لا ادرى حـ تى ا سأل ثـ م رجـ ع فـ قال يـ ا
عـ فو محمد ان ربـ ك امرك ان تـ عطى من حـ رمك وتـ صل من قـ طعك وت
عمن ظـ لمك وان تـ حـ سن الـ ى من ا ساء الـ يك
هـ ركـ هـ زهـ رت دهـ د بـ دوده قـ ند ... وآنـ كـ هـ ازتـ و بـ رد بـ دوبـ يونـ د
والـ عـ فو من اخـ لاقـ هـ تـ عالـ ى
قـ ال سـ عـ يد بـ ن هـ شام دخـ لت عـ لى عائـ شة فـ سألـ تـ ها عن اخـ لاق
الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام قـ الـ ت اما تـ قرأ الـ قرآن قـ لت بـ لى قـ ال كـ ان
ن بـ مـ ثل قـ ولـ هـ تـ عالـ ى خـ لق ر سول الله الـ قرآن وانـ ما ادبـ هـ بـ الـ قرآ
} هـ لـ وقـ بـ و { نـ يـ لـ هـ اجـ لا نـ عـ ضـ رعـ او فـ ورعـ مـ لا بـ رمـ ئـ او وفـ عـ لا ذخ }
وا صـ بر عـ لى ما ا صابـ ك ان ذلـ ك من عـ زم الامـ ور } وبـ قولـ هـ { فـ اعف
عـ نـ هم وا صـ فح } وغـ ير ذلـ ك من الآيـ ات الـ دالـ ة عـ لى مكارم اخـ لاقـ هـ {

وامر بـ الـ عرف } بـ الـ جمـ يل الـ مـ سـ تحـ سم من الافـ عال لانـ ها قـ ريـ بة من
ن غـ ير نـ كـ يرقـ بول الـ ماس م
قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير قـ الـ وا فـ ى الـ عرف تـ قوى الله صـ لة الارحـ ام
و صـ ون الـ لـ سان عن الـ كذب ونـ حوه وغـ ض الـ بـ صر عن الـ محارم وكـ ف
الـ جـ واوح عن الـ مآثـ م { واعـ رض عن الـ جاهـ لـ ين } ولا تـ كافـ ئ
الـ سـ فهاء بـ مـ ثل سـ فـ هـ هم ولا تـ مارهـ م واحـ لم عـ نـ هم واغـ ضض عما
لـ ين عـ نـ دي سـ وءك مـ نـ هم وذلـ ك لانـ هـ ربـ ما اقـ دم بـ عض الـ جاهـ
الـ تـ رغـ يب والـ تـ رهـ يب عـ لـ ى الـ سـ فاهة والاذى والـ ضحك
والا سـ تـ هـ زاء فـ لـ هذا الـ سـ بب امر الله تـ عالـ ى حـ بـ يـ بـ هـ فـ ى آخر
الآيـ ة بـ تحمل الاذى والـ حـ لم عمن جـ فا فـ ظـ هر بـ هذا ان الآيـ ة
مـ شـ تمـ لة عـ لـ ى مكارم الاخـ لاق فـ يما يـ تـ عـ لق بـ معامـ لة الـ ناس معـ هـ
ولـ م يـ كن صـ لـ ى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ احـ شا ولا صـ خابـ ا فـ ى
ا سـ واق ولا يـ جـ زى الـ سـ يـ ئة بـ الـ سـ يـ ئة ولـ كن يـ عـ فو ويـ صـ فح كـ ذا الـ
انـ هـ لـ ما نـ زلـ ت هـ ذه الآيـ ة قـ الـ ر سـ ول الله –روى–فـ ى الـ كوا شـ ى
صـ لـ ى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « كـ يف يـ ا ربـ والـ غـ ضب » فـ نـ زل قـ ولـ هـ
تـ عالـ ى { واما } كـ لـ مـ تان ان الـ تـ ى هـ ى لـ لـ شرط وما الـ تـ ى هـ ى صـ لـ ى
عن فـ يـ هـ زائـ دة { يـ نـ زغـ نك } الـ نـ زغ والـ نخس الـ غرز يـ قال نـ زعـ هـ طـ
ونـ زع بـ يـ نـ هم افـ سد واغـ رى وو سوس ونـ خس الـ دابـ ة غرز مؤخـ رها او
جـ نـ بـ ها بـ عود ونـ حوه { من الـ شـ يطان نـ زغ } اى مازغ كـ رجل عدل
بـ مـ عـ نـ ى عادل و شـ بـ هت و سو سـ تـ هـ ما عـ لـ ى خلاف ما امرت بـ ع من
اعـ تـ راء غـ ضب او نـ حوه { فـ ا سـ تعذ بـ الله } فـ الـ تجئ الـ يـ هـ
سمع تـ عالـ ى من شـ ره واعـ تـ صم { انـ هـ } تـ عالـ ى { سـ مـ يع } ي
ا سـ تعاذتـ ك بـ هـ قـ ولا { عـ لـ يم } يـ عـ لم تـ ضـ رعك الـ يـ هـ قـ لـ با فـ ى

ضمن الـ قول او بـ دون ه فـ يعصمك من شره
قال فـ ى الـ بحر وخـ تم بـ هاتـ ين الـ صـ فـ تـ ين لان الا سـ تعاذة الـ تـى
تـ كون بـ الـ لسان لا تـ جدى الا بـ ا سـ تحضار معناها . فـ الـمعنى
سمـ يع لـ للاقـ وال سمـ يع بـ ما فـ ى الـ ضمائـ ر واخـ تـ لـ فوا هل الـمراد
ريـ ن فـ قط والـ ظاهر انـ ه فـ ى حـ قنا الـ قريـ ن قـ ال الـ شـ سطان او الـ ق
الله تـ عالـ ى {ومن يـ عش عن ذكر الـ رحمن نـ قـ يض لـ ه شـ يطانا
فـ هو لـ ه قـ ريـ ن } وفـ ى حق ر سول الله صـ لـى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه
و سـ لم ابـ لـ يس اما نـ حن فـ لان الانـ سان لايـ ؤذيـ ه من الـ شـ ياطـ ين الا
ما قـ رن بـ ه وما بـ عده فـ لا يـ ضر شـ يأ والـ عاقـ ل لا يـ سـ تعـ يذ ممن لا
هـ واما الـ رسول صـ لـى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ان قـ ريـ نـ ه يـ ؤذي
قـ د اسـ لم فـ لا يـ سـ تعـ يذ مـ نـ ه فـ الا سـ تعاذة حـ ينـ ئذ من غـ يـ ره
وغـ يـ ره يـ تعـ ين ان يـ كون ابـ لـ يس او اكابـ ر جـ نوده لانـ ه قـ د ورد
فـ ى الـ حديـ ث

(4/356)

مهبرقاو هلوح هدونجو رضخالا رحبلا ىلع سيلبا شرع نا »
هـ واغـ وائـ ه ولا يـ مـ سى هو الـ يـ ه ا شدهم بـ أ سا ويـ سأل كـ لا مـ نـ هم عمل
الا فـ ى الامور الـ عظام » والـ ظاهر ان امر ر سول الله صـ لـى الله
تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم من اهم الـمهمات عـ نده فـ لا يـ ؤثـ ر بـ ه غـ يـ ره
من ذريـ تـ ه كما ورد « ان عدو الله ابـ لـ يس جاء بـ شـ هاب من نـ ار
لـ يجعـ لـ ه فـ ى وجـ هى فـ قـ لت اعوذ بـ الله مـ نك ثـ لاث مرات ثـ م قـ لت
لـ تامة فـ لم يـ سـ تأخر ثـ لاث مرات ثـ م اردت الـ عـ نك بـ لـ عنة الله ا

اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به
ولدان اهل المدينة » والدعوة قوله { رب اغفر لى وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى } وانما لم يشهده ولم يأخذن ولم
يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام
لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه فان قلت
زسلم كما منع به عن السماء الشياطين
قلت ان الله تعالى جعل اكثب الاشياء كذلك يمنع بها ولا
يمنع عنها ألا ترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل
ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى
يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عليخ السلام ولم
عن السماء ظنوا انهم لا يقدرون على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس
بايديهم شىء
وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ام غيره مقهور غير
معصوم ولا قاهر الا الله تعالى
ن الخطاب فى قوله { واما ينزغنك } وان كان وعن بعض العلماء ا
لانبى عليه السلام الا ام المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم
يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض
الاولياء من امته وهو ابو سليمان الداراني قدس سره ما خلق
الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى ام أتعوذ
منه ما تعوذت منه ابدا وما قال البعض الآخر حين قيل له
كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا
الى الله فطفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فما ظنك

يـ حال الـ ذ بى ويـ دل عـ لـ يـ ه ايـ ضا كـ لمة ان الـ دالـة عـ لـى عد الـ جزم
واذ ـ ه واعـ لم ام الـ غـ ضب لـ غـ ير الله من ذ زغات الـ شـ يطان
اذ ـ ه صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم رأى –روى–بـ الا سـ تعاذة يـ سكن
رجـ لا يـ خا صم اخاه قـ د احمر وجـ هـ ه واذ ـ تـ فخت او داجـ ه من الـ غـ ضب
فـ قاب عـ لـ يـ ه الـ سلام « اذ ى لاعـ لم كـ لمة لـ و قـ الـ ها لـ ذهب عـ ذ ـ ه ما
يـ جد لـ و قـ ال اعوذ بـ الله من الـ شـ يطان لـ ذهب عـ ذ ـ ه ما يـ جده »

(4/357)

ان وان الـ شـ يطان من الـ نار وفـ ى الـ حديـ ث « ان الـ غـ ضب من الـ شـ يط
واذ ما تـ ط فأ الـ نار بـ الـ ماء فـ اذا غـ ضب احدكم فـ لـ يـ توضأ » وفـ ى
الـ مـ ثـ ذوى
جون زخـ شم آتـ ش تـ ودر دلـ ها زدى ... مايـ ـ ه ذ ـ ار جـ هـ نم آمدى
آتـ شت ايـ نجاجـ ه آدم سوز بـ ود ... آذ جـ ه ازوى زاد مرد افـ روز بـ ود
آتـ ش تـ وقـ صد مردم مـ يكـ ند ... ذ ـ ار كـ زوى زاد بـ رمردم زذ د
ر وكـ زد ست ... مار وكـ زدم كـ شت ومـ يكردد دمتايـ ن سخـ ذ ـ هاى جوما
خـ شم تـ وتـ خم سعـ ير ودوزخـ ست ... هـ ين بـ كش ايـ ن دوزراكـ ين
فـ خـ ست
وفـ ى الـ حديـ ث « لـ ما اراد الله ان يـ خـ لق لابـ لـ يس ذ ـ سلا وزوجـ ة
الـ قى عـ لـ يـ ه الـ غـ ضب فـ طارت مـ ذ ـ ه شظـ ية من ذ ـ ار فـ خـ لق مـ ذ ـ ها
امرأتـ ـ ه » كـ ذا فـ ى حـ ياة الـ حـ يوان
الله فـ ان الـ عـ فو من والا شارة { خذ الـ عـ فو } اى تـ خـ لق بـ خـ لق
اخـ لاق ـ ه تـ بارك وتـ عالـ ى { وائـ مر بـ الـ عرف } اى بـ الـ معروف وهـ و

طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين { وأعرض عن الجاهلين } يعنى عن كل ما يدعوك الى غير الله عمن يطلب ما سوى الله فان الجاهل هو الذى لا يعرف الله ولا يطلبه ذلك من الشيطان نزغ } فى والعالم من يطلبه { واما ان ينزغ طلب غير الله { فاستعذ بالله } من غير الله بان تفر الى الله وتترك ما سواه { انه سميع } يسمعه القول والاجابة لما تدعوه اليه { عليم } بما ينفعك ويضرك فيسمع ما ينفعك دون ما يضرك كذا فى التأويلات النجمية

(4/358)

(201إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
(202وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ)

اذا } اهرضي ام مهسفنا ةياقوب اوفصتا ىا { اوقتا نيذلا نا } الوسوسة والمس . مسهم طائف من الشيطان } ادنى لمة منه وهى والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذا دار حول الشئ كأنها تطوف وتدول حولهم لتوقع بهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا اى الم فالطائف بمعنى الجائى والنازل . وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه معنى التخيل وارتسام لمم منه والخيال فى الاصل اسم ب الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة { تذكروا } اى ما امر به ونهى عنه

وقال المولى ابو السعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل
عليه { فاذا هم } بسبب ذلك التذكر { مبصرون } مواقع الخطأ
ان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها ومكائد الشيط
ى غلا ى ف نوكمهنملا مهو نيطايشلا ناوخا ى ا { مهناوخاو }
المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضمار فضميرا اخوانهم
للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس { يمدونهم فى الغى }
اى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين
الغى والضلال { ثم لا يقصرون } اى لا يمسكون والحمل عليه و
عن الاغواء حتى يردونهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف
عنه وانتهى
–فعلى العاقل مباعدة أهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان
ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف –حكى
الانسان يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل
فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء
الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له
خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه
قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس ورآه
ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور
الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى
عليه وسلم بين كتفيه وامر بذلك ووصاه جبريل بذلك
لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لنه يجرى
وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه
عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته

سلام « اعاذ نى الله عليه فاسلم » اى بالختم لقوله عليه ال
الالهى ايده وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم
قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك
واعلم ان اصل الخواطر اثنان ما يكون بالقا الملك وما يكون
بالقاء الشيطان والفرق ام كل ما يكون سببا للخير بحيث
لة اى الآفة فى العاقبة ولا يكون سريع يكون مأمون الغائ
الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة
عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى
قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق
فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لا يفرق بين
ة والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته الخواطر الملكي
غير معلوم لا يفرق بينهما : وفى المثنوى

(4/359)

طفل جان از شير شيطان بازكن ... بعد ازانش بامالك انبار كن
تاتو تارك ومملول وتيره ... دانكه باديو لعيم همشيره
لقمه كان نور افزود وكمال ... آن بود آورده از كسب حلال
هتوحسد بينى ودام ... جهل وغفلت زايد آن رادان جون زلقم
حرام
زايد ازلقمه حلال اندر دهان ... ميل خدمت عزم رفتن آن جهان
قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب
اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل

فيذكرهم الحق يلقى اليهم دائما فاذا مسهم طائف من الشيطان
بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون
والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل
يلقى اليهم الباطل دائما فاذا هو مسهم طائف من الرحمن
فينسيهم ذلك فهم لا يتذكرون ولا يبصرون ولا يمحون
والشان فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا
الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة
فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين
ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى
الاضلال بعينه والاضلال لا بد من انه يستلزم الضلال كما
ستلزم الاهتداء انتهى كلامه ان الهداية لا بد من انها ت
قال فى التاويلات النجمية { ان الذين اتقوا } هم ارباب
القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه الصلاة والسلام
نورصبي رون ىوقتلا هرودص ىلا راشاو « انهه ىوقتلا »
به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال { اذا مسهم طائف من
طاف حول القلب التقى النقى نوع طيف من الشيطان } اى اذا
عمل الشيطان براه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر
انه يفسده ويكدر صفاءه ويقيسه فيجتنبه ويحترز
منه فذلك قوله { تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم
فى الغى } يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب
اج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى توأمان ولدا من ازدو
الطاعة ولولا ذلك ما صدر من القلب معصية لنه حبل على
الاطمئنان بذكر الله وطاعته { ثم لا يقصرون } لا يسأم كل

واحد منهما من فعله ولا يدع ما جبل عليه لئلا يأمن من ارباب
القلوب من كيد النفوس ابدا ولا يقنط ارباب النفوس
ن على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم المسرفي

(4/360)

بَصَائِرُ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآَيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا
إِذَا قُرِئَ الْقُرْآَنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا وَ (203مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)
(204لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

ىخارت دنع نآرقلا نم { ةيآب } ةكم لها ىا { مهتأت مل اذاو }
الوحى او بآياته مما اقترحوه كقولهم احى لنا فلانا الميت
يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك { قالوا لولا
بيتها } اجتبى الشئ بمعنى حباه لنفسه اى جمعه . اجت
فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ما تقرأه
من القرآن فانهم يقولون كله افك او هلا ميزتها
واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله تعالى
فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء { قل } ردا عليهم { انما
ما افعل الا اتباع { ما يوحى الى من ربى } لست اتبع } اى
بمختلق للآيات ولست بمقترح لها { هذا } القرآن { بصائر
من ربكم } بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك
الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات {
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } اذ هم المقتبسون من انواره
المغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأمور به

وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى
كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية
النفوس الا بالوحى والالهام وايضا لو لم يتبع الهدى لكان
يكون امينا اهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لا
على اسرار النبوة والولاية

وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين
يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال
احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا
فقال اعزم على ما شئت فقال عزمت على ان لا آكل ما لمخلوق
به صنع قال فتتبعها فقلت انا معكما فقالا على الشرط
قلت على اى شرط شرط تما فصعدا جبل لكام ودلانى على
كهف وقالا تعبد فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم
الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى
ن فخرجت طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآ
ودخلت طرسوس واقمت بها سنة واذا انا برجل منهما وقد وقف
على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق اما انك لو
صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت ما الذى وهب
لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم
شئتما ثم احتجب عنى واحد والمشى على الماء والحجبة اذا
فقلت بالذى وهب لكما هذا الخال ألا ما ظهرت لى فقد شويت
قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال
هيهات لا يؤمن الخائن : قال الحافظ

وفامجوى زكس ور سخن نمى شنوى ... بهرزه طالب سيمرغ

وكـ يمـ يا مـ يـ باش

–يـ من عـ لـى من يـ شاء وفـ ى الـ حـكايـ ة ا شارة الـ ى ان الله تـ عالـ ى

ان الـ شـ يخ جـوهر الـمدفـ ون فـ ى عدن كـان ممـ لوكـا فـ عـ تق –حـكى

وكـ ان يـ بـ يع ويـ شـ تـرى فـ ى الـ سوق ويـ حـضر مجالـ س الـ فـ قراء

ويـ عـ تـ قدهم وهـ و امى فـ لما حـ ضرت قـ ال الـ ذى يـ قع عـ لـى رأ سـ ه

الـ طائـ ر الاخـ ضر فـ ى الـ يوم الـ ثالـ ث من موتـ ى عـ ندما يـ جـ تمع

ثـ لاثـ ة ايـ ام الـ فـ قراء فـ لما تـ وفـ ى اجـ تمع الـ فـ قراء عـ ند قـ بـ ره

فـ لما كـان الـ يوم الـ ثالـ ث وفـ رغوا من الـ ذكر والـ قرآن قـ عدوا

يـ نـ تظرون ما وعدهم الـ شـ يخ واذا بـ طائـ ر اخـ ضر وقـ ع قـ ريـ با مـ نـ ه

فـ بـ قى كـل واحـ د من كـ بار الـ فـ قراء يـ تـرجى ذلـ ك ويـ تمـ ناه

فـ يـ تمـ ناهم كـذلـ ك اذا بـ اطائـ ر قـ د طار ووقـ ع عـ لـى رأس الـ شـ يخ جـوهر

تـ رجى ذلـ ك ويـ تمـ ناه ولـ م يـ كن يـ خطر لـ ـ ه ولا لاحـ د من الـ فـ قراء ي

فـ يـ تمـ ناهم كـذلـ ك اذا بـ الـ طائـ ر قـ د طار ووقـ ع عـ لـى رأس الـ شـ يخ

جـوهر ولـ م يـ كن يـ خطر لـ ـ ه ولا لاحـ د من الـ فـ قراء ذلـ ك فـ قام الـ يـ ه

الـ فـ قراء لـ يزفـ وه الـ ى زاويـ ة الـ شـ يخ ويـ نزلـ وه مـ نزلـ ة الـ مـ شـ يخة

فـ بـ كى وقـ ال كـ يف اصـ لح لـ لـ مـ شـ يخة وانـ ا رجـ ل سوقـ ى وانـ ا لا

تـ بـ عات وبـ يـ نـ ى وبـ ين اعـ رف طريـ ق الـ فـ قراء وآدابـ هم وعـ لـى

الـ ناس معـ املات فـ قالـ وا لـ ـ ه هذا امر سماوى ولا بـ دلـ ك مـ نـ ه والله

يـ تولـ ى تـ عـ لـ يمك فـ قال امـ هلونـ ى حـ تى امـ ضى الـ ى الـ سوق وابـ رأ

من حـ قوق الـ خـ لق فـ امـ هلوه فـ ذهب الـ ى دكـانـ ه ووفـ ى كـل ذى حق

حـ قـ ه ثـ م تـ رك الـ سوق ولـ زم الـ زاويـ ة ولازمـ ـ ه الـ فـ قراء فـ صار جـوهر

كـ اسمـ ه : قـ ال الـ حافـ ظ

طالب لعل وكهر نيست وكنه خور شيد ... همجنان در عمل معدن
وكانست كه بود
وقال
كوهر باك بايد كه شود قابل فيض ... ورنه هر سنك وكلى
لؤلؤ ومرجان نشود
ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن { بقوله هذا بصائر
للناس } اردفه بقوله { واذا قرئ القرآن } الذى ذكرت شؤونه
لعظيمة { فاستمعوا له } استماع قبول وعمل ما فيه فان ا
شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف
والسعى والاعتمال فى ذبك الفعل فرقوا بين المستمع
والسامع بان المستمع من كانح قاصدا للسماع مصغيا اليه
والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع
من غير عكس { وانصتوا } اى واسكتوا فى خلال القراءة
وراعوها الى انقضائها تعظيما وتكميلا للاستماع والفرق
بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه
الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت
بخلاف السكوت { لعلكم ترحمون } اى تفوزو بالرحمة التى
ثمراتههى اقصى
قال ابن عباس رضى الله عنها كان المسلمون قبل نزول هذه
الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرحل
الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون

كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند
الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها
استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على انصات واجب وان
قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه
تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات
الاستماع بقى الانصات واجبا وجه الاستدلال ان المراد
عن الكلام لا عن بالانصات المأمور به وان كان هو النهى
القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان
جماعة من المفسرين قالوا ان هذه الآية نزلت فى الصلاة خاصة
حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى
فى تفسيره اصح
قال فى الاشباه اسقط ابة حنيفة القراءة عن المأموم مكروهة
التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن مالك قال كراهة
رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة
ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله يحكى
عنه لينظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا
امر المناظرة عليه فقال لا يمكننى مناظرة الجميع فوضوا
الى اعلمكم لانا ظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا
نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه
كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد
لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما
له قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فكان قو

فى الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالالزام .

(4/362)

قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك اشرعت وعظا وتذكيرا وجب وهو كالخطبة يوم الجمعة لم الاستماع لا يحصل فائدتها لا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم الخشوع الا بالسجود معه والركوع

اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما فى التفاسير

قال الحدادى ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ فى غير الصلاة

وقال الحلبى رجل يكتب الفقه ويجذبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا قرأ على فى مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا فى الخلاصة .

صبى يقرأ فى البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون فى ترك الاستماع لن افتتحوا العمل قبل القراءة والا فلا . وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ فى المكتب

ن اكثر ويقع الخلل في واحدا يجب على المارين الاستماع وا
الاستماع لا يجب عليهم . ويكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة
لا تضمنها وترك الاستماع والانصات . وقيل لا بأس به
والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على
ما حققه الحلبي في شرح الكبير
لاص جهرا قال في القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخ
عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى .
ورجل يكتب من الفقه او يكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا
يلزمه الاستماع لان النبي عليه السلام دخل على اصحابه
وهم في المسجد حلقتان حلقة في مذاكرة الفقه وحلقة في
ولو لزم الاستماع قراءة القرآن وجلس في حلقة مذاكرة الفقه
لما فعل ذلك وفيه اشارة فضيلة الفقه ومذاكرته

(4/363)

علم دين فقه ست وتفسير وحديث ... هركه خواند غير ازين
كردد خبيث
قال في نصاب الاحتساب قراءة القرآن في القبور تكره عند
ابي حنيفة وعند محمد لا تكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن
اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان لا يقرأ جهرا
القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة
ثم اعلم انه يدخل في الآية الخطبة لانها مليتبسة بقراءة
القرآن فنعمل بظاهره في حق قراءة القرآن وفي حق الخطبة

ويـ نصت وان صدلى الخطيب على النبى صدلى الله تعالى
ة فـ نعمل فـ يه ما نعمل فى عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطب
الباقى اذا اذا قرأ صدلوا عليه فـ يصدلى المستمع سرا اى فى
نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه امران صدلوا
عليه وقوله انصتوا فـ يصدلى فى نفسه ويـ نصت بـ لسانه
حتى يكون آتيا بهما . واختلفوا فى البعيد عن المنبر
وان تعذر الاستماع ولان والاحوط السكوت اقامة لـ فرض الانصات
فـ يه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ
الصفوف التى امامه فـ يشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة
قال فى التتارخانية اذا شرع الخطيب فى الدعاء لا يجوز
لـ لقوم رفع الايادى ولا ان يكون بـ لسانه وكذا فى الصلاة على
لـ لسان جهرا فان فعلوا اثموا النبى عليه الصلاة والسلام بـ ا
ويـ جوز بـ القلب ويـ جب على العلماء منهم فان لم يمنعوا اثموا
وقال فى نصاب الاحتساب ولا يـ تكلم حال الخطبة وام كان امرا
بـ معروف او نهيا عن منكر ولو لم يـ تكلم لكن اشار بـ يده او
بـ عينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بـ أس بـ ه وفى الحديث
حبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فـ قد لغوت اصل تلق اذا »
« يغبني ال امب تملكت يا
قال النووى فـ يه نهى عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت
اذا كان لغوا مع انه امر بـ معروف فـ غيره من الكلام اولى وانما
طريق النهى هنا الانكار بـ الاشارة . وفى قوله والامام يخطب
اهو فى حال الخطبة وهو مذهب اشعار بـ ان هذا النهى ان
الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بـ خروج الامام لـ قوله

عليه السلام « اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام » اى مطلقا
سواء خطب او لم يخطب والترجيح للمحرم وقال لا بأس بالكلام
اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة
التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل لان
بفرض استماعها لا يقصر على حال الخطبة اذ لا استماع
قبلها وبعدها
وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين لقوله عليه السلام «
يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج » والحاصل انه اذا
قلة اما الفائتة فلا كراهة فى خرج الامام حرم كلام الناس والنا
قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح
ونحوه جائز بالاتفاق

(4/364)

قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على
رأس الركعتين يعنى ان يصلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم
منه كما كما فى الكافى وان كان الشرع فى الشفع الثانى ات
فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على
الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة
العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه
فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن
امام لصعوده الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام ال
قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع

وحسن الاستماع شرط فى الاستماع والاشارة { انصتوا }
بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الباطنة { لعلكم
ترحمون } بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله « كنت له
ارئه فقد سمع سمعا فبى يسمع » فمن سمع القرآن بسمع ب
من قارئه وهذا سر { الرحمن علم القرآن } قال المولى الجامى
كويندهسنائى غزنوى است
عجب نبودكه ازقرآن نصيب نيست جز حرفى ... كه
ازخرشيد جز كرمى نبيند جشم نابينا

(4/365)

الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ
(205تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)

قلخلا عيمج دارملا نوكي نا زوجيو { كبر } دمحم اي { ركذاو }
والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام لحضور
الدائم { فى نفسك } وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء
لاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار ادخل فى الاخ
كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية
ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح
والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر { }
تضرعا } مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا
والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى ومتذللا .
الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه

قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم
افضل السكنات والتضبع فى هياكل العبادات يحل ما
عقدته الافلاك الدائرات
ن فضل جودك ما علمتنى لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه ... م
الطلبا
ءاي واولا تبلق هفوخ اهلصا ءاخلا رسكب { ةفيخو }
لسكونها وانكسار ما قبلها اى وحال كونك خائفا
قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى
الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان ما يكون فى الخاتمة
ة ولذلك قال عليه ليس الا ما سبق به الحكم فى الفاتح
السلام « جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة » انتهى
يقول الفقير هذا بالنسبة الى ام يكون المراد بالخطال فى
الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من
خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب
مل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله مفامهم ولما كان اك
وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول
وقيده لاتضبع والخيفة ليتم المقصود الثانى
اى خنك آنراكه ذلت نفسه ... آنكسى راكه بردى رفسه
املكتموى الحلا وهفوذحمل ةفص { لوقلا نمرهجلا نودو }
فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى كلاما هو دون الجهر
صلاة الجهر ينبغى له ان لا يجهر جهرا شديدا بل يقتصر
على قدر ما يسمعه من خلفه
قال فلا الكشف لا يجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ .

والـ فرق بـ ين الـ كراهة والا ساءة هو ان الـ كراهة افـ حش من الا ساءة
عـلـ يـه و سـلم عمر ر ضى ولـ ما رأى ر سول الله صـلـى الله تـ عالـ ى
الله عـ نـه يـ قرأ رافـ عا صوتـ هـ فـ سألـ هـ فـ قال اوقـ ظ الـ و سـنان
واطـ رد الـ شـ يطان قـ ال عـلـ يـه الـ سلام « اخـ فض من صوتـ كـ قـ لـ يلا »
واتـ ى ابـ ا بـ كر ر ضى الله عـ نـه فـ وجده يـ قرأ خافـ ضا صوتـ هـ
فـ سألـ هـ فـ قال قـ د ا سمعت من نـ اجـ يت فـ قال عـلـ يـه الـ سلام « ارفـ ع
الاحـاديـ ث الـ واردة فـ ى من صوتـ كـ قـ لـ يلا » وقـ د جمع الـ نووى بـ ين
ا سـ تحـ باب الـ جـهر بـ الـ ذكر بـ الـ ذكر والـ واردة فـ ى ا سـ تحـ باب
الا سـرار بـ هـ بـ ان الاخـ فاء افـ ضل حـ يث خاف الـ ريـ اء او تـ أذى
الـ مـصـلـون او الـ نائـ مون والـ جـهر افـ ضل فـ ى غـ ير ذلـ ك لان الـ عمل
فـ يـه اكـ ثر ولان فـ ائـ دتـ هـ تـ تعدى الـ ى الـ سامعـ ين ولانـ هـ يـ وقـ ظ
صدرف الـ يـه ويـ طـرد الـ نوم قـ لب الـ ذاكر ويـ جمع همـه الـ ى الـ فكر وي
ويـ زيـ د فـ ى الـ نـ شاط وبـ الـ جمـلة ان الـ مخـ تار عـ ند الاخـ يار ان
الـ مـ بالـ غة والا سـ تـ قصاء فـ ى رفـ ع الـ صوت بـ الـ تكـ بـ ير فـ ى
الـ صـلاة ونـ حوه مكروه والـ حالـة الـ و سطى بـ ين الـ جـهر والاخـ فاء مع
الـ تـ ضـ رع والـ تذلـ ل الا سـ تكانـة الـ خالـ ية عن الـ ريـ اء جائـ ز غـ ير
ار الـ مـ شارق وقـ د سـ بق من مكروه بـ اتـ فاق الـ عـلماء كذا فـ ى اذو
شارح الـ كـ شاف ان الـ شـ يخ الـ مرشد قـ د يـ أمر الـ مـ بـ تدى بـ رفـ ع
الـ صوت لـ تـ ذ قـ لع من قـ لـ بـ ه الـ خواطر الـ را سخة فـ يـ ه { بـ الـ غدو
والآ صال } مـ تعـ لق بـ اذكر اى اذكـ ره فـ ى هذيـ ن الـ وقـ تـ ين وهـ ما
الـ بـ كرات والـ عـ شـ يات فـ ان الـ غدو جمع غدوة وهـ ى ما بـ ين صـلاة
الـ غداة وطـ لـ وع الـ شمس .

والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب
والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان
الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل
على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة
والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان
يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل
حاله الى سوء الحال . وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل
والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر كرفيهما والمراد بذكره
تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان { ولا تكن من
ربه على الغافلين } عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر
وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها
بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه يذكره تعالى
عارفا بمعانى ما يقول لمن الاذكار ثم اتبعه بقوله { ولا
تكن من الغافلين } لدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لا
يغفل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه
الحديث « الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله » اى ما
هو خير لكم مما ذكر ذكر الله سبحانه لان ثواب الغزو
والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق
يسلا بد ان تعالى كما قال « انا جليس من ذكرنى » والجليس
يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق افضل من

حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك
النعمة . والذكر المطلوب من العبدان يذكر الله باللسان
ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون
طبع احاديث بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقى
النفس عنه . ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى
قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء
استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم { واشرقت الارض
بنور ربها } ويعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم
نفسه بما لا الذاتية فينفى العبد فى الحق فيذكر الحق
يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك
بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح
الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية

(4/367)

جون تجلى كرد او صاف قديم ... بس بسوزد وصف حادث را
كليم

فيه فلا ريب ان واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم
يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه
بعناية الله تعالى وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى
قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله
يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه
متى بلغت الى المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا و

حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين
هذا الاسم بجد الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين
مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة
القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه
بقدر ارتفاع حكم على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس
الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم
بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم
والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت
ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على ما
م والمعرفة بعد الجهل لم يطلع عليه قبله فيحصل له العل
والغفلة كذا في حواشي تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا
الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء
بالله على من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه عن بعض ورده
بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة
والخذلان . فينبغي لمن كان له ورد الا بعد من الله تعالى
فاته ذلك ان يتداركه ويأتيه به ولو بعد اسبوع ومن هنا
تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر
في هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير
صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقال آثارها بل
ثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن لا يحس بآ
يعقب العمل الواحد اثر محسوسا ولم يردف بثان وثالث على
القرب والتوالي اندمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى
الله عليه وسلم « احب الاعمال الى الله ادومها وان قل » اى

الـ عمل

يـ داوم عـ لـ يـ ه احب لان الـ نـ فس وقـ ال ابـ ن مالـ ك وانـ ما كـان الـ عمل الـ ذى

تـ ألـ فـ بـ ه ويـ دوم بـ سـ بـ بـ ه الاقـ بال عـ لـى الله تـ عالـ ى ولـ هذا

يـ ذكر اهل الـ تـ صوف تـ رك الاوراد كما يـ ذكرون تـ رك الـ فرائـ ض

انـ تـ هى

قـ ال بـ عض الـ عـ لماء بـ الله لا يـ سـ تحـ قر الـ ورد الا جـ هول يـ عـ نى

بـ حق ربـ ه وحظـ نـ فسـ ه ووجـ هـ ه وصولـ ه الـ يـ هما ان الـ وارد يـ وجد

بـ الـ ورد اذ جاء فـ ى الـ حديـ ث « ان الله فـ ى الـ دار الآخـ رة عـ لـى حس

تـ عالـ ى يـ قول ادخـ لوا الـ جـ نة بـ رحمـ تـى وتـ فا سموا بـ اعمالـ كم »

والـ ورد يـ نطوى بـ انـ طواء هذه الـ دار فـ يـ فوت ثـ وابـ ه بـ حـ سب

فـ واتـ ه اذ هو مرتـ ب عـ لـ يـ ه . واولـ ى ما يـ عـ تـ نى بـ ه عـ ند الـ عـ قلاء

الاكـ ياس ما لا يـ خـ لف وجـ وده ان تـ ذهب فـ ائـ دتـ ه فـ اذا تـ عـ لـ لت

واب فـ قل لـ ها الـ ورد هو طالـ ب ذكـ ره مـ نك اذ نـ فسك بـ عدم طـ لب الـ ث

هو حق الـ عـ بوديـ ة وان ركـ نت الـ ى طـ لب الـ عوض فـ قل والـ وارد انـ ت

تـ طـ لـ بـ يـ نـ ه مـ نـ ه لا من حظـ نـ فسك وايـ ن ما هو طالـ بـ ه مـ نك من

واجب حـ قـ ه مما هو مطـ لـ بك مـ نـ ه من غـ رضك وحظم فـ طب نـ فسا

بـ الـ عمل لـ مـ ولاك وسـ لم لـ ه بـ ه يـ تـ ولاك فـ قد قـ الـ وا كـ ن طالـ ب

ن طالـ ب الـ كـ رامة فـ ان نـ فسك تـ هـ تز وتـ طـ لب الا سـ تـ قامة ولا تـ ك

الـ كـ رامة ومـ ولاك يـ طالـ بك بـ الا سـ تـ قامة ولان تـ كون بـ حق ربـ ك اولـ ى

لـ ك من ان تـ كون بـ حظـ نـ فسك : قـ ال الـ حافـ ظ

صحبت حور نخواهم كه بزود عين قصور ... باخيال تو اكر
بادكرى بردازم
كره قال فى التأويلات النجمية { واذكر ربك فى نفسك } اى اذ
بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال تفسك
بالاعمال التى امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله ونفى
ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال { وان ذكرنى فى نفسه
ذكرته فى نفسى } وهو سر قوله { فاذكرونى اذكركم } ألا
افناء ذاته فى ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه ب
ذاتها كيف ذكرته الشمعة بابقائه ببقائها على ان تلك
الحضرة منزهة عن المثل والمثال { تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول } التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر
بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف
لطريقة يكون ظاهرة وسطه بالتخلق باخلاق الله وبآداب ا
مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار
الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله
عليه السلام « افشاء سر الربوبية كفر » { بالغدو والآصال
ىقيقحلا ركذلا نافدبالا لاصآو لزالا ودغ ىلا ريشي {
زلى الابدى لانه والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله لا
تعالى قال فى الازل { فاذكرونى اذكركم } ففى الازل ذكرهم
لما خاط بهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا
نقول ما ذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى
ما ذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى { ولا تكن من

ع لمون ان الـ ذاكـر والـ مذكـ ور هـو الله فـ ى الـ غافـ لـ ين } الـ ذيـ ن لا ي
الـ حـ قـ يـ قة انـ تـ هى ما فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(4/369)

(206إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)

مظعت هكم رافك هكدنا هدروآ] ىفشاكلا لاق { نيذلا نا }
ز سجده نمودن مرخداي را وتـ نـ فر نموده مـ يكـ فـ تـ ند { مـ يكردند ا
أنـ سجد لـ ما تـ أمرنـ ا وزادهـ م نـ فورا } [حق سـ بحانـ هـ وتـ عالـ ى
مـ بـ فرمايـ د اى محمدا اكـ ركـ افـ ران از سجود من سركـ شى مـ يكـ نـ ند
بـ در سـ تى آنـ انـ كـ هـ] { عـ ند ربـ كـ } اى الـ ملائـ كة الـ مـ قربـ ين لـ ديـ هـ
قـ رب الـ شرف والـ مكانـ ة لا قـ رب الـ مـ سافـ ة والـ مكان { لا يـ سـ تكـ برون
اورما امبسح اهنودؤي لب { هتدابع نع } [دنشك ىمن ندرك] {
بـ هـ { ويـ سـ بحونـ هـ } اى يـ نـ زهونـ هـ عن كل ما لا يـ لـ يق بـ جـ ناب
كـ بريـ ائـ هـ { ولـ هـ } تـ قديـ م الـ جار عـ لى الـ فعل لـ لحـ صر { يـ سجدون
أيش هب نوكرشي ال للذتلاو ةيدوبعلا ةياغب هنوصخي ىا {
د وهـ و تـ عريـ ض بـ سائـ ر الـ مكـ لـ فـ ين ولـ ذلـ كـ شـ رع الـ سجود عن
قـ راءتـ ها
واعـ لم ان الـ سجدة نـ هايـ ة الـ خـ ضـ وع وانـ ما شـ رعت فـ ى مو ضع جـ بـ را
لـ لـ نـ قـ صان كـ سجود الـ سـ هو وفـ ى مو ضع لـ مخالـ فة الـ كـ فار
والـ موافـ قة لـ لمـ سـ لمـ ين
قـ ال الـ كا شـ فى [سجده تـ لاوت جـ هارده مو ضع ا ست درقـ رآن
واخـ تـ لاف دردومـ و ضع ا ست يـ كى در آخر سوره حج بـ مذهب امام

ب امام اعظم نه يست ودوم شافعى وامام احمد سجده هست وبه مذهب
در سوره ص به مذهب امام اعظم هست لان النبى عليه السلام قرأ
سورة ص و سجد وبه مذهب باقى ائمه نه] لان المذكور فيها
ركوع لا سجود واختلف فى موضع السجود فى فصلت فعند
على رضى الله عنه هو قوله { ان كنتم اياه تعبدون } وبه
سعود رضى الله عنهما هو قوله اخذ الشافعى وعند عمر وابن م
ال مزال تدجسلا ريخأت ناف اطايتحا هب انذخاف { نومأسي ال }
تقديمها [ونزدامام اعظم سجدة تلاوت به رخواندنده و شنونده
درنماز وغير نماز واجب ست درحال واكر فوت شود قضا لازم ست
وبه مذهب ائمه ديكر سنت وقضا لازم نه] ويكره تأخير
ورة ويسن تحب ان يقوم القاعد فيكبر السجدة من غير ضر
ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد لكون الخرور
فيه اكمل . وقوله تسبيح الصلاة اى يقول « سبحان ربى
الاعلى » ثلاثا وهو الاصح وقيل يقول « يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك وطاعتك » وهو مختار صاحب الاسرار
نفسه سماع هاتف يأمره بالدعاء المحمدية ويروى فيه عن
بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود التلاوة «
سجد وجهى للذى خلقه وصوره فاحسن صورته وشق سمعه
وبصره بحوله وقوته » يقولها مرارا ثم يقول « فتبارك
الله احسن الخالقين اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى
ذخرا وتقبلها منى كما تقبلت من بها وزرا واجعلها لى عندك
عبدك داود عليه الصلاة والسلام » قال ابن فخر الدين الرومى
ان قرأ سجدة سبحان ضمال يها ما ذكره سبحانه وتعالى عن

الطائفة الساجدين واستحسن عندهم بقوله { سبحان ربنا ان كان وعد ربنا مفعولا } وان قرأ آية التنزيل والاعراف قال « علنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ اللهم اجبك ان اكون من المستكبرين عن امرك »

(4/370)

وان رأ الامام السجدة قال « اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة كتابك » وان قرأ يوم سجدة والنجم قال « اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشع لك » وكذا فى غيره

قال المولى اخى جلبى وان لم يذكر فيها شيأ اجزأه لانها لا تكون اقوى من السجدة الصلاتية ويستحب للسامع ان يسجد مع التالى ولا يرفع رأسه قبل لانه بمنزلة امامه ويشترط نية السجود للتلاوة لا التعيين حتى لو كان عليه سجدات دها وليس له ان يعين ان هذه متعددة فعليه ان يسجد عدد السجدة لآية كذا وهذه لآية كذا ويستحب للتالى اخفاؤها اذا لم يكن السامع متهيئا للسجود تحرزا عن تأثيمه واذا كان متهيأ يستحب له ان يجهر ثالثة على العبادة

قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على رولا تستحب السجدة كلما تليت النبى عليه السلام كلما ذكر الآية اذا كان المجلس واحدا والفرق ان الرسول عليه السلام محتاج والرب عز وجل غير محتاج

قال الامام محمد بن العربي قدس سره في روح القدس له اعلم
ان لا شيء انكأ على ابليس من ابن آدم في جميع احواله في
السجود وتطويل صلاته من سجوده لانه يخطئ ته في كثرة ا
يحزن الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله لتى امر ابن
آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي
ان غير معصوم النار » فالعبد في سجوده معصوم من الشيط
من النفس في خواطر السجود كلها اما ربانية او ملكية او نفسية
وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت
تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاستغل بك انتهى
كلامه
يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود
لكفار كان الشيطان لاستكباره في كل من استكبر عنه كا
قرينه في جميع احواله وكل من تواضع في سجد كالمؤمنين
اعتزل عنه الشيطان في تلك الحال لان في جميع الاحوال الا
ان يزكي نفسه عن رذيلة الكبر يتخلص في جميع احواله
ويكون من العباد المخلصين
زينت تو بس كمر بندكى ... تاج تو در سجده سر افكندكى
كه بالاو بست ... سجده طاعت بردش هرجه شوم تو بادا
هست
تو كنى از سجده او سر كشى ... به كه ازين شيوه قدم در
كشى

ىدوجس ورد هك ىرس دومرف هرس سدق مالسالا خيش ترضحو]
ن يست سفجه به ازدست وكفى كه دروجودى نيست كفجه
به ازدست] ونعم ما قال
ن هردو ندارد شرف نفس بجودست وكرامت بسجود ... هركه اي
عدمش به زوجود
قال فى التأويلات النجمية { ان الذين عند ربك } يعنى الذين
افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته
فما بقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده { لا
يستكبرون عن عبادته } لان الاستكبار من اخلاقهم وقد
خلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف افنوها فى ا
يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله
وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال
الفناء عن انفسهم والبقاء بالله { ويسبحونه } اى
ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد عن ان يكون هو العبد
بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا { او العبد اياه
وله يسجدون } فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من
الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى
الايجاد للوجود و سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين
له الى الابد فى لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود و سجدوا
الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة
فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا (اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)1)

{ يسألونك عن الانفال } اى عن حكم الغنائم فالسؤال
قال يكما ى تعطائ ا لا عن كلمة بـ عدى هذا ولـ ى تائ فـ ت سـ
نفس فى معنى تضاء لاقـ يكون قد سؤال الـ لان ما درهـ تـه
عنى الناس جهلت ان سلى قال كما ذاك اذ تعدى فـ ى الـ مسـ
وعنهم الى ذاك اذ تعدى فـ ه ونحوه مال تضاء لاقـ يكون قد و
الـ غنيمة سميت و الزيادة الـ نفل . والـ المذكور الـ مثال كالـ ين فعولـ الـ
من الجهاد فى الاجر هو ما على زائدة الله من عطية ها لانـ بـ
لهم يحل لم حيث الامم سائر لـ ه اعطاه ما على وعلى الاخروى الـ ثواب
تأكله فـ السماء من نار تنزل تـ وكانت الغنائم من الـ نافلة والـ ا
الـ غنم من سهمه على زيادة وزيـ لـ ه عطية على زاد ما الصلاة –روى–
وا سألـ فـ سمتها فى وفـ بدر غنائم فى فوا اختلـ ين المسلمـ ان
ن اى الـ قسم تقسم كيف سلم و عليه الله صلى الله رسول
ر الانصار ام المهاجرون أهم سمتها قسمـ ون تولـ ين الذيـ ن ومن صرف تـ
ل ون يسألـ ير فضمـ ت فنزلـ ا فـ جميعا هم أهم تعينهم لـ بدر اصحاب
ى معنى والـ . صريحا الذكر سبق الى حاجة فـ لا الآية نزول حال
اى { رسول والـ الله فال الانـ قل } فال الانـ فال حكم فى تونك فـ ت سـ يـ
فما امر كـ يـ رسول الـ قسمها يـ تعالى بـ ه مختص مـ ها وحكمها امرها
احد رأى فـ يـ دخل ان غير من بـ ه
ي الـ تشرى جهة على الله الى الـ غنائم الـ ة اضافـ ا الحدادى لـ ها قال فـ
يـ ها الـ يرها وتـ دبـ يان حكمها بـ ه كان لانـ ه الـ رسول الى تها اضافـ وا

اوقتاف هلوسرو هلل مئانغلا رما نالك اذا ىا { هللا اوقتاف }
الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها
والاختلاف الموجب لسخطه تعالى { واصلحوا ذات بينكم } ذات
كما ان ات الصدور هى البين هى الاحوال التى تقع بين الناس
المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ما حل فيه من الطعام
والشراب ولما كان ما حل فى الشيء ملابسا له قيل انه صاحب
محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى
واصلحوا ما بينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم
عالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الله ت
الغنائم وارادوا ان لا يواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند
الرايات
قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين
اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من
السواء { ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على
واطيعوا الله ورسوله } بتسليم امره ونهيه { ان كنتم
مؤمنين } متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كمالاته فان
اصل الايمان لا يتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها
بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ما حكم الله ورسوله به
نت كاملى الايمان قال كمال والاعتقاد بحقيته . والمعنى ان كا
الايمان يدور فى هذه الخصال الثلاث
واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

تاهو عنملاو تانبلا دأوو تاهمالا قوقع مكيلع مرح هللا نا »
وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » فى
فوائد . منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الحديث
الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله
تعالى { والله ورسوله احق ان يرضوه } او لان حقها اكثر
وخدمتها اوفر . وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية
تدفنها كان الواحد منهم اذا ولد له ابن تركه واذا ولد له بن
حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن
انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء ما يجب ويستحب .
وبهات الاقدام على اخذ ما يكره ويحرم . وفيه نهى عن
المقاولة بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب .
وفيه نهى عن كثرة السؤال
ملك يجوز ان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه . قال ابن
وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى
والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء
والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب
قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه
السلام « ذروننى ما تركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم السلام » ذرون
كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم » ومن كثرة سؤالهم
قوله تعالى { يسألونك عن الانفال } وانما سألوه ليكون
الانفال لهم فقال على خلاف ما تمنوا { قل الانفال لله

والرسول } يعملان فيها ما شا آلا كا شئتم لتتأدبوا ولا
اعلى الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا تعترضو
مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على
الدنيا لئلا تشوبوا اعمالكم الدينية بالاعراض الدنيوية {
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم } اى اتقوا بالله عن غير
الله واصلحوا ما بينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة
وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من
الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب {
واطيعوا الله ورسوله } بالتسليم لاحكامهما والائتمار
باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما { ان كنتم مؤمنين } تحقيقا
لله بقلم الا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب ا
العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من
ربه : وفى المثنوى
بود كبرى در زمان بايزيد ... كفت او را يك مسلمان سعيد
كه جه باشد كرنو اسلام آورى ... تا بيابى صد نجات
و سرورى
كفت اين ايمان اكرهست اى مريد ... آنكه دارد شيخ عالم
بايزيد
م طاقت آن تاب آن ... كان فزون آمد زكو كوششهاى جان‌من ندار
كرجه در ايمان ودين ناموقنم ... ليك در ايمان او بس مؤمنم
مؤمن ايمان او يم در نهان ... كرجه مهرم هست محكم بردهان
باز ايمان كرخود ايمان شماست ... نى بدان ميلستم ونى
اشتهاست

مارا دید آن باطل شودآنکه صد مبلش سوی ایمان بود ... جون ش
زانکه نامی بینهد ومعنیش نی ... جون بیابان مفازه
کفتنی
اللهم اجعلنا متحققین بحقائق الایمان واوصلنا الی درجات
العرفان والاحسان

(4/373)

مْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ
(3الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (2وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

{ هيف نوصلخملا نامیالا یف نولملكالا امنا یا { نونمؤملا امنا }
الجلال الذین اذا ذکر الله } عندهم { وجلت قلوبهم } من هیبة
وتصور عظمت المولی الذی لا یزال وهذا الخوف لازم لاهل کمال
الایمان سواء کان ملکا مقربا او نبیا مرسلا او مؤمنا تقیا نقیا
وهذا بخلاف خقف العقاب فانه لا یحصل بمجرد ذکر الله بل
ملاحظة المعصیة وذکر عقاب الله انتقاما من العصاة واین من
ق الله فینزع عنها خوفا من یهم بمعصیة فیقال له ات
عقابه ممن ینزع بمجرد ذکره من غیر ان یذکر هناك ما یوجب
النزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجلیل وتهیبا
منه
واعلم ان شأن نور الایمان ان یرق القلب ویصفیه عن کدورات
صفات النفس وظلماتها ویلین قسوته فیلین الی ذکر
الله وهذا حال اهل البدایات واما حال اهل النهایات الله ویجد شوقا الی

فالطمأنينة والسكون بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا
يبكون ويتأوّهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست
{قلوبنا يشير بذلك الى نهاية تهفى الاطمئنان { واذا تليت
قرئت { عليهم آياته } اى آيات الله يعنى القرآن امرا ونهيا
وغير ذلك { زادتهم } اى تلك الآيات والاسناد مجازى { ايمانا }
اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج
والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين
سعود فى قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابو ال
تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان
لا لفرق الظاهر بين يقين الانبياء واربابه المكاشفات وبين
يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « لو
كشفت الغطاء ما ازددت يقينا » وكذا بين ما قام عليه دليل
ة كثيرةواحد من التصديقات وما قامت عليه ادل
قال الكاشفى [در حقايق سلمى مذكور ست كه بيركت تلاوت
نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وزيادتى طاعت بر ظاهر
ايشان هويدا شود . ودر بحر الحقائق فرموده كه ايمان حقيقى
نوريست كه بدقر سعت روزنه دل دروى مى تابد بس جون
بيركت قرائت قرآن بر ارباب قلوب خواند ند روزنه دل ايشان
كشاده نركردد ونور اسمان بيشتر دروى افتد بس درنور جمال
مستغرق كردند] { وعلى ربهم } مالكهم ومدبر امورهم خاصة {
يتوكلون } يفوضون امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه
قال فى التأويلات النجمية { على ربهم يتوكلون } لا على
ور الايمان الايمان جمال الحق الدنيا واهلها فان من شاهد بن

وجلاله فقد استغرق فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لا
يتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت صطوات جلاله
فيكون توكلهم عليه لا على غيره
هركه او در بحر مستغرق شود ... فارغ از كشتى واز زورق
شود
وى نابدبدغرقه دريا بجز دريا نديد ... غير دريا هست بر
ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل
عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب
بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة
فقال { الذين يقيمون الصلوة } بوضوئها وركوعها وسجودها
ى انه نعت للموصول الاول { ومما فى مواقيتها وهو مرفوع عل
رزقناكم } اعطيناهم من الاموال { ينفقون } فى طاعة الله وانما
خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنها وتأكيد امرهما

(4/374)

(4أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)

اولئك } الجامعون لاعمال القلب والقالب { هم المؤمنون } ايمانا }
} ةحلاصلا لامعالا هيلا اومض ناب مهنامياا اوققح مهنال { اقح }
لهم درجات } كائنة { عند ربهم } اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة
وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم
بمعنى المرقاة فجمعها درج وان قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت
كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات { ومغفرة } لذنوبهم { وزرق كريم } [

وروى بزرك صافى باشد از كدّ اكتساب وخالى ازخوف حساب] لا ينتهى ولا
ينقطع كارزاق الدنيا
قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقا ولا كثيرا وقا ولا كريما
واكرمه وكرمه عظمه ونزهه [امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را از شهود رازق
باز ندارد]
تو زروزى ده بروزى واممان ... از سبب بكذر مسبب بين
عيان
از مسبب مى رسد هر خير و شر ... نى يست زاسباب و سائط اى
بدر
ده جون احول اصل بيند ديده جون اكمل بود ... فرع بيند دي
بود
قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال
ان فاطمة –وروى–الى قال بية والصدقة خير العبادات المالية
اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه
بستة دراهم فسألها سائل فاعطاه اياها فاستقبله رجل
دينارا ثم استقبله ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين
رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا او ستة دراهم ثم
طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة
على النبى عليه السلام فقال عليه السلام « اما السائل
فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل »
بعة على باب الجنة بغير وفى الحديث « يأتى يوم القيامة ار
حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل

فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته ريا والعالم
الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل
الله جبرائيل بسخاوته ريا والعالم الذى عمل بعلمه
فيرسل الله جبرائيل فيتنازعون فى دخول الجنة اولا
لا يحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد ما فعلت فى الدنيا
حتى تريد ان تدخل الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة
لرضى الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل
الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الادب ولا
سخى كذلك ثم يقول تقدم على معلمك ثم يسأل الحاج وال
لهما احفظا الادب ولا تتقدما على معلمكما ثم يقول العالم
الآلهى انت تعلم انى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخى وانت
لا تضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يا رضوان
افتح الباب وادخل السخى اولا » وفى ذلك اشارة الى ان المراد
مل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لا بالعالم هو الذى يع
يحصل الا بصلاح النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغترّ اهل الهوى من
علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد
فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بالعالم هو الذى يعمل
القلب ولا شك ان اكون بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية
من المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله
تعالى بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية
والمالية وبقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ما
سواه حتى على انفسهم فمن آثر الحق على ما سواه فقد

الله تعالى يدبره امره وصل الى اقصى مراداته فلا بد ان
ويقضى حاجاته

(4/375)

يُجَادِلُونَكَ (5كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)
(6فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)

ابببس هنوك هايا ىلاعت هللا جارخاب دارملا { كبر كجرخا امك }
آمر اله بالخروج وداعيا اليه فان جبرائيل عليه السلام اتاه
وامره بالخروج { من بيتك } فى المدينة { بالحق } حال من
مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله
لرفع على انه مبتدأ وقهره اعداء الله والكاف فى محل ا
محذوف تقديره هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة
على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين
الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم
فى كراهتهم لما رأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة
كحالهم فى كراهتهم لخروجك لهذه القسمة مع كونها حقا
للحرب وهو حق { وان فريقا من المؤمنين لكارهون } اى والحال
ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او
لعدم الاستعداد
قال سعدى جلبى المفتى الظاهر ان المراد هى الكراهة
ها الطبيعية التى لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد ان
ان عير –روى–لا تليق بمنصب الصحابة رضى الله عنهم

قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها
اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن
نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول
هالكة ثرة الله باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبتهم تلقي
المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابو سفيان فاستأجر
ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى
قريشا فيستنفزهم ويخبرهم ان محمدا قد اعترض لعيركم
فادركوها فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابو جهل فوق
لول عيركم الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذ
واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا
وفدرأت عاتكة اخت العباس بن عبد المطلب قبل قدوم ضمضم
مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها اتى رأيت عجبا كأن ملكا
نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها
ت مكة الا اصابه حجر من الى فوق فلم يبق بيت من بيو
تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وذكرها عتبة لابنته فافشا
الحديث فقال ابو جهل لعباس يا ابا الفضل ما يرضى
رجالكم ان يتنبأوا حتى تتنبأت نساؤكم فخرج ابو جهل باهل
يق الساحل ونجت مكة وهم الذفير فقيل له ان العير اخذت طر
فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى
تنحر الجزور وتشرب الخمور وتقيم القينات والمعازف ببدر
فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا
قد اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ما كانت العرب

ة ف نزل ج بري ل ف قال يا ت ج تمع ف يه ل سوق هم ي وما ف ى ال سن
محمد ان الله وعدكم احدى ال طائ ف ت ين اما ال ع ير واما ق ري شا
ف ا س ت شار ال ن يى ع ل يه ال سلام ا صحاب ه ف قال

(4/376)

لولذو بعص لك ىلع ةكم نم اوجرخ دق موقلا نا نولوقت ام »
ف ال ع ير احب ال يكم ام ال ن ف ير » ف قال وا ب ل ال ع ير احب ال ي نا
من ل قاء ال عدو ف تغ ير وج ه ر سول الله ع ل يه و س لم ث م ردد
ع ل يهم ف قال « ان ال ع ير ق د مضت ع لى ساحل ال بحر وه ذا اب و
ان ت ل قى ج هل ق د اق بل » ي ري د صلى الله ع ل يه و س لم ب ذل ك
ال ن ف ير وج هاد ال م شرك ين آث ر ع نده وان فع ل لمؤمن ين من ال ظ فر
ب ال ع ير ل ما ف ى ت ل قى ال ن ف ير من ك سر شوكة ال م شرك ين
واظ هار ال دي ن ال حق ع لى الادي ان ك ل ها ف قال وا ي ا ر سول الله
ع ل يك ب ال ع ير ودع ال عدو ف قام ع ند غ ضب ر سول الله صلى
ف احسنا الله ع ل يه و س لم اب و ب كر وعمر ر ضى الله ع نهما
ال كلام ف ى اتباع مراد ر سول الله صلى الله ع ل يه و س لم ث م
ق ام س يد ال خزرج سعد ب ن ع بادة ف قال ان ظر ف ى امرك وامض
ف والله ل و سرت ال ى عدن اب ين ما ت خ لف ع نك رجل من الان صار
ث م ق ال ال م قداد اب ن عمرو ي ا ر سول امض ل ما امرك الله ف قات لا انا
ك ف قات لا انا معكما م قات لون ه ه نا ق اعدون ول كن اذهب انت ورب
ما دامت ع ين م نا ت طرف ف ت ب سم ر سول الله ث م ق ال « ا ش يروا
ع لى اي ها ال ناس » وه و ي ري د الان صار اى ب ي نوا ل ى ما ف ى

ضمد يركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك
لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دام فى المدينة واذا خرج منها لا ليلة العقبة ان ينصروه
يكون عليهم معاونة ونصرة فاراد عليه السلام ان يعاهدهم
على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ
فكأنما تريدنا يا رسول الله قال « اجل » قال قد ظدمنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
يقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما عهودنا ومواث
اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره ان تلقى
بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله
تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
ول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ففرح رس
ثم قال « سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى
احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم »
فالمعنى اخرجك من ربك من بيتك لان تترك التوجه الى
العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من
ما آثرته من محاربة النفير { يجادلونك فى الحق } اصحابك
الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير { بعد ما
تبين } منصوب بيجادلونك وما مصدرية اى يخاصمونك بعد
تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا
روج ويقولون ما كان خروجنا الا لعير وهلا قلت لنا ان الخ
لمقاتلة النفير لنستعدونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة

لاخ راجه عل يه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال {
كأنما يساقون الى الموت } الكلف فى محل النصب على
الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون
ريمض نم لاح {بالعنف والصغار الى القتل {وهم ينظرون
يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها
عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم
انهم كانوا ثلاثمائة عشر –وروى –وعدم تأهبهم وكونه رجالة
رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون
انية اسياف وكان المشركون اكثر عددا بعير او ستة ادرع وثم
بالاضعاف

(4/377)

والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا
من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية {كما
اخرجك ربك من بيتك } اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيئ
فريقا من المؤمنين الحق من تجلى صفات جماله وجلاله {وان
لكارهون } اى القلب والروح يعنى لفناء عند التجلى فان
البقاء محبوب والفناء مكروه وعلى كل ذى وجود يجادل وذلك اى
الروح والقلب فى الحق اى مجيئ الحق من بعد ما تبين مجيئه
لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى
ءولا يزول البقاء بعد الفناء كمن كأنهم ينظرون الى الفنا
يساق الى الموت كذا فى التاويلات النجمية : وفى المثنوى

شیر دنیا جوید اشکاری وبرك ... شیرمولی جوید آزادی ومرك
جونکه اندرمرك بیند صد وجود ... همجو بروانه بسوزاند وجود
کل شئ هالك جز وجه او ... جون نه در وجه او هستی مجو
ر وجه مابا شد فنا ... کل شئ هالك نبود جزاهرکه اند
زانکه در « الا » ست اواز « لا » کذشت ... هرکه در « الا » ست
او فانی نکشت
واعلم انه کما لا اعتراض علی الانبیاء فی وحیهم وعیاراتهم
کذلك لا اعتراض علی الاولیاء فی ألهامهم واشاراتهم وان
الوجود وان کان محبوبا السعادة فی العمل والاخذ بآیاتهم و
لاهل الوجود لکن الفناء محبوب لاهل الشهود فعلی السالك ان
ینقطع عن جمیع اللذات الدنیویة ویطهر نفسه عن لوث
الاغراض الدنیة ویکون الرسول وامره احب الیه من نفسه الی
ان ینفذ عمره_@_ روی البخاری عن عبد الله بن هشام انه
لسلام وهو اخذ بید عمر رضی الله قال کنا مع النبی علیه ا
عنه فقال عمر رضی الله عنه یا رسول الله انت احب الی من
کل شئ الا نفسی فقال صلی الله علیه وسلم « لا والذی
نفس محمد بیده حتی اکون احب الیك من نفسك »

(4/378)

ای لا یکون ایمانك کاملا حتی تؤثر رضای علی رضی نفسك
فقال عمر الآن زالله انت احب الی من وان کان فیه هلاکك
نفسی فقال « الآن یا عمر » یعنی صار ایمانك کاملا

قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة
الطبع لان كل واحد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها
النتهى . قوله محبة الاختيار رضى النبى عليه السلام
اد هو الايثار كما قال تعالى { على رضى نفسه فالمر
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة } فكما ان هذا
الايثار لا يقتضى عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضى
الغير لا يستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا
ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن
ن محبتها ايضا وتخلص من قالبه وقلبه فقد فنى ع
الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبة الذى لا غاية وراءه رزقنا
الله واياكم ذلك بفضله وكرمه

(4/379)

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
(7للَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (وَيُرِيدُ ا

هللا دعو تقو نونمؤملا اهيا اوركذا ىا { هللا مكدعي ذاو }
تعالى واياكم { احدى الطائفتين } اى الفريقين احداهما
بوسفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير { انها لكم }
احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى بدل اشتمال من
يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم
تتسلطون عليها تسلط الملاك على امكلاكهم وتتصرفون
اخل تحت الامر \فيها كيف شئتم { وتودون } عطف على يعدكم

بـ الـ ذكـر اى تـ حـ بون { ان غـ ير ذات الـ شوكة تـ كون لـ كم } من
ذات الـ شوكة وهـ ى الـ نـ فـ ير ورئـ يـ سـ هم ابـ و جـ هل الـ طائـ فـ تـ ين لا
وهـ م الـ فـ مـ قاتـ ل وغـ ير ذات الـ شوكة هـ ى الـ عـ ير اذ لـ م يـ كن فـ يـ ها
الا اربـ عون فـ ار سا ورئـ يـ سـ هم ابـ و سـ فـ يان ولـ ذلـ ك يـ تمـ نونـ ها .
والـ شوكة الـ حدة اى الـ سلاح الـ ذى لـ هـ حد كـ سـ نان الـ رمح والـ سـ يف
ونـ صل الـ سـ هم مـ سـ تـ عار من واحدة الـ شوك والـ شوك نـ بت فـ ى طرفـ هـ
دة الابـ رة { ويـ ريـ د الله } عطف عـ لى تـ ودون مـ نـ تظم معـ هـ حدة كـ ح
فـ ى سـ لك الـ تذكـ ير اى اذكـ روا وقـ ت وعـ ده تـ عالـ ى ايـ اكـ م احدى
الـ طائـ فـ تـ ين وودادتـ كم لادنـ اهما وقـ ولـ هـ تـ عالـ ى { ان يـ حق الـ حق }
اى يـ ثـ بـ تـ هـ ويـ عـ لـ يـ هـ { بـ كـ لماتـ هـ } بـ امره لـ كم بـ الـ قـ تال {
ويـ قطع دابـ ر الـ كافـ ريـ ن } اى آخـ رهم ويـ سـ تأ صـ لـ هم بـ الـ مـ رة .
لـ معـ نى انـ كم تـ ريـ دون ان تـ صـ يـ بوا مالا ولا تـ لـ قوا مكروهـ ا والله وا
يـ ريـ د اعلاء الـ ديـ ن واظـ هار الـ حق وما يـ حـ صل لـ كم فـ ور الـ داريـ ن

(4/380)

(8لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)

رخؤم ردقم لـ عفـ بـ ةقلـ عتـ م مالـ لا { لـ طابـ لا لـ طبـ يو قـ حـ لا قـ حـ يل }
عـ نـ ها اى لـ هذه الـ غايـ ة الـ جـ لـ يـ لة وهـ ى اظـ هار الـ ديـ ن الـ حق وابـ طال
الـ كـ فر فـ عل ما فـ عل لا لـ شئ آخر ولـ يس فـ يـ هـ تـ كـ رار اذ الاول
مذكـ ور لـ بـ يان تـ فاوت ما بـ ين الارادتـ ين ارادة الله وارادة
ر سول صـ لى الله الـ مؤمـ نـ ين والـ ثانـ ى لـ بـ يان الـ داعى الـ ى حمل الـ
عـ لـ يـ هـ و سـ لم عـ لى اخـ تـ يار الـ توجـ هـ الـ ى ذات الـ شوكة ونـ صـ ره

عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته
لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل { ولو
كره المجرمون } اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل

(4/381)

(9غِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (إِذْ تَسْتَ

بلطى هو مكتثاغتسا تقو اوركذا ىا { مكبر نوثيغتست ذا }
الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لا بد من القتال
نا على عدوك يا جعلوا يدعون الله تعالى قائلين اى رب انصر
غياث المستغيثين اغثنا
وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم
ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو «
اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا
فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو تعبد فى الارض »
بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبى الله
كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فى هذه الاستغاثة
كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى
الجماعة لا ينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا
والمؤمنون كانوا يؤمنّون { فاستجاب لكم } اى اجاب عطف على تضرع
تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير { انى } بانى { ممدكم
بالف من الملائكة مردفين } اى جاعلين غيرهم من الملائكة

ردي فا لانـ فـ سـهم فـ الـ مـراد رؤ ساؤهـ م الـ مـ سـ تـ تـ بـعون لـ غـ يـ رهـم حـ تـى صاروا ثـ لاثـ ة آلاف ثـ م خمـ سة آلاف

(4/382)

هَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّ
(10عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

لازناب هللا مكدماف ىا ردقم ىلع فـطع { هللا هلعج امو }
الا بـ شرى الـ ملائـ كة عـ يانـ ا وما جـعل ذلـ ك الامداد لـ شيء من الا شـ ياء {
نم غرفـم ءانثـتسا وهف نورصنت مكناب مكل ةراشبلل الا ىا {
اعم الـ عـ لل { ولـ تطمـ ئن بـ هـ } اى بـ الامداد { قـ لوبـ كم } فـ يزول ما
بـ ها من الـ وجل لـ قـ لـ تكم وذلـ تكم وفـ ى قـ صر الامداد عـ لـ يـها ا شعار
بـ عدم مـ با شرة الـ ملائـ كة لـ لـ قـ تال وانـ ما كـان امدادهم بـ تـ قويـ ة قـ لوب
ونـ حوه ولـ و بـ عـ ثـهم الله الـ مـ با شريـ ن وتـ كـ ثـ ير سوادهم
بـ الـ محاربـ ة لـ كان يـ كـ فى مـ لك واحد فـ ان جـ بريـ ل اهـ لك بـ ريـ شة
واحدة من جـ ناحـ هـ سـ بعا من مدائـ ن قـ وم لـ وط واهـ لك بـ صـ يحة واحدة
جمـ يع بـ لاد ثـ مود
قـ ال الـ حدادى وهـ ذا الـ قول اقـ رب الـ ى ظاهر الآيـ ة وقـ يل نـ زل
جـ بـ رائـ يل فـ ى خمـ سمائـ ة من الـ ملائـ كة عـ لى الـ مـ يمـ نة وفـ يـها ابـ و
لله عـ نـ هـ ونـ زل مـ يكائـ يل فـ ى خمـ سمائـ ة عـ لى بـ كر رضى ا
الـ مـ يـ سرة وفـ يـها عـ لى بـ ن ابـ ى طالـ ب رضى الله عـ نـ هـ فـ قاتـ لوا
–وقـ يل قـ اتـ لوا يـ وم بـ در ولـ م يـ قاتـ لوا يـ وم الاحـ زاب ويـ وم حـ نـ ين
ان رجـ لا قـ ال تـ بعت رجـ لا من الـ مـ شركـ ين لأ ضربـ هـ يـ وم –وروى

بدر فوقع على رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى {
حقيقة النصر على الاطلاق { الا } كائن { من وما النصر } اى
عند الله } من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان
امداد الملائكة وكثرة العدد والاهبة ونحوهما وسائط لا تأثير
لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها ونعم
ما قيل

وفيق النصر ليس باجناد مجندة ... لكنه بسعادات وت
هتيضقا يف عزاني الو همكح يف بلاغي ال { زيزع هللا نا }
قمكحلا هيضتقت امبسح لعفي ام لك لعفي { ميكح }
والمصلحة

واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا
مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة
ت فى وجود المجاهر الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهر
بالجهاد الاكبر لا يقابلها شيء من القوى الانسانية الشريرة
المغلوبة وكذا ما كان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى
ان نبى اسرائيل اعطوا السكينة –روى– اليقين والاطمئنان
وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى
انبياؤهم وكرامة لملوكهم ولسكينة الصفان وهى معجزة ل
معنيان آخران . احدهما شيء من لطائف صنع الحق يلقى على
لسان محدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء
مع ترويح الاسرار وكشف السر . وثانيهما ما انزل على قلب
النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شيء يجمع نورا
ا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقدوة وروح

ورثه المجاهدون في سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما
لا يظهر في بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن
الغافلين
هر خلل كاندر عمل بينى زنقصان دلست ... رخنه كاندر قصر
بينى از قصورست
ما قبله ولهذا لا يظهر وكل عصر على التنزل بالنسبة الى
النصر في بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا
الفجرة قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة عثمان مع
خلافتك كانت مكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا
وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان
عوا اليه كما تضرع الاصحاب يستغيثوا ربهم ويتضر
رضى الله عنهم ومن يليهم لعل الله يظهر نصره

(4/383)

دعاى ضعيف فان امديدواره ... ز بازوى مردى به آيد بكار
ألا أيها المرء الذى في عسره اصبح ... اذا اشتد بك الامر فلا
تنس ألم نشرح
واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد
وامد فعليك بقوة الايمان والتيقين
قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره في وصايا
الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام
نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما ابتلى وقد

تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرأه شيخ من اهل
عود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم الحديث يقال له سعد السفقال له يا هذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء
والنبى عليه السلام احذق منهم وقد قال فى الحبة السوداء «
انها شفاء من كل داء » وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم
ما قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى به
بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه
ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت
ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال
عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول
ستعمل الله صلى الله عليه وسلم . وكان رحمه الله ي
الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت
عينه اكتحل بها فبرى من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد
عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء ما يهواه بعناية
الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا فى هذا الزمان والله
المعين

(4/384)

لنُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ا
رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11)

هللا رما امل نيرسفملا نم ةعامج لاق { سا عنلا مكيشغي ذا }
نبى عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى ال

اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسألهما هل
مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا
له ابو الرجلين وكان احدهما عبدا لعباس بن عبد المطلب يقال
رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابى معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم
الى اصحابه يسألونه واخذ وهو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال ما
بقى بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتى مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال
بن سريق فى ثلاثمائة من بنى هل رجع منهم احد قال نعم ابىّ
زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه
النبى عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على
اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان
وابو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتجبن الناس
صدقكم ضربتموه وان كذبكم قال عليه السلام « ان
تركتموه » فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من
الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء
بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه
ينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا الا بعد من المد
لة يلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب
المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان
فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على
الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على
وء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غير وض

سبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وما ينتظرون الا
ان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من
احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فاشفقوا
لأمن الماء فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامت
فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا
على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك
ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبت عليها الاقدام وزالت
وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا
عاس } اى لقتال من الغد فذلك قوله تعالى { اذ يغشيكم النـ
اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل النعاس وهو اول النوم قبل ان
يثقل عاشيا لكم ومحيطا ومالقى عليكم { امنة منه } منصوب
على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم
النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء
نعاس فيتحد الفاعلان لان من فعل ال

(4/385)

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة
عند مواجهة العدو والامن منه يدل الخوف انما هو من تقليب
الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار { يا نار
كونى بردا وسلاما على ابراهيم } فكانت كذلك قال للخوف كن
به فكان انتهى امنا على محمد واصحا
وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من

الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان
قال الحسن ان للشيطان ملعقة ومكحلة فملعقته الكذب
ومكحلته النوم عند الذكر {وينزل عليكم من السماء ماء
ة {ليطهركم به} اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجناب
ويذهب عنكم رجز الشيطان} اى وسوسته وتخويفه اياكم من
العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام
فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخييله
ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم
فجيحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير ال
الذى اقبل هو منه {وليربط على قلوبكم} الربط الشد
والتقوية وعلى صلة . والمعنى ليربط قلوبكم ويشدها
ويقويها بجعلها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجيء
بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى
كأنه علا عليها وارتفع فوقها {ويثبت به} اى بذلك الماء
ريمضلا نوكي نا زوجيو لمرلا يف خوست ال يتح} مادقالا}
لربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن
الصبر والجراءة فيه
دلا در عاشقى ثابت قدم باش ... كه در ايذره نباشد كار بى
اجر
وبمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت
عداهم الى يوم القيام ولا فضل لاحد على الصحابة الكرام من
احد الا بالديانة والتقوى
قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يا

زهـ ـرى قـ ـلت من مكة قـ ـال فـ ـمن خـ ـلـ ـفت فـ ـيها يـ ـسود اهـ ـلـ ـها قـ ـال قـ ـلت
عطاء بـ ـن ربـ ـاح قـ ـال فـ ـمن الـ ـعرب ام من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من الـ ـموالـ ـى
والـ ـروايـ ـة قـ ـال ان اهل الـ ـديـ ـانـ ـة قـ ـال بـ ـم سادهم قـ ـلت بـ ـالـ ـديـ ـانـ ـة
والـ ـروايـ ـة يـ ـنـ ـبغى ان يـ ـسودوا الـ ـناس قـ ـال فـ ـمن يـ ـسود اهل الـ ـيمن
قـ ـلت طاووس بـ ـن كـ ـيسان قـ ـال فـ ـمن الـ ـعرب ام من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من
الـ ـموالـ ـى قـ ـال فـ ـيم سادهم قـ ـلت بـ ـما ساد بـ ـه عطاء قـ ـال من كـ ـان كـ ـذلـ ـك
يـ ـنـ ـبغى ان يـ ـسود الـ ـناس قـ ـال فـ ـمن يـ ـسود اهل مـ ـصر قـ ـلت يـ ـزيـ ـد
قـ ـتل فـ ـمن الـ ـعرب ام من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من الـ ـموالـ ـى بـ ـن ابـ ـى حـ ـبـ ـيب
فـ ـقال كـ ـما فـ ـى الاولـ ـين ثـ ـم قـ ـال فـ ـمن يـ ـسود اهل الـ ـشام قـ ـلت مكحول
الـ ـدمـ ـشـ ـقى فـ ـقال من الـ ـعرب ام من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من الـ ـموالـ ـى عـ ـبد
ذ ـوبـ ـى اعـ ـتـ ـقـ ـتـ ـه امرأة من هذيـ ـل فـ ـقال كـ ـما قـ ـال ثـ ـم قـ ـال فـ ـمن يـ ـسود
م من الـ ـموالـ ـى اهل الـ ـجزيـ ـرة قـ ـلت مـ ـيمون بـ ـن مـ ـهران قـ ـال فـ ـمن الـ ـعرب ا
قـ ـلت من الـ ـموالـ ـى فـ ـقال كـ ـم قـ ـال ثـ ـم قـ ـال فـ ـمن يـ ـسود اهل حـ ـرمـ ـنا قـ ـلت
الـ ـضحاك بـ ـن مـ ـزاحم فـ ـقال من الـ ـعرب ام من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من الـ ـموالـ ـى
فـ ـقال كـ ـما قـ ـال فـ ـمن يـ ـسود اهل الـ ـبـ ـصرة قـ ـلت الـ ـحـ ـسن بـ ـن ابـ ـى
الـ ـحـ ـسن قـ ـال من الـ ـعرب ام من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من الـ ـموالـ ـى قـ ـال ويـ ـلك
قـ ـلت ابـ ـراهـ ـيم الـ ـنخعى قـ ـال من الـ ـعرب ام فـ ـمن يـ ـسود أهل الـ ـكوفـ ـة
من الـ ـموالـ ـى قـ ـلت من الـ ـعرب قـ ـال ويـ ـلك يـ ـا زهـ ـرى فـ ـرجت هـ ـنى
والله لـ ـيـ ـسودن الـ ـموالـ ـى عـ ـلى الاكـ ـابـ ـر حـ ـتى يـ ـخطب لـ ـها عـ ـلى
الـ ـمـ ـنابـ ـر وان الـ ـعرب تـ ـحـ ـتـ ـها قـ ـال قـ ـلت يـ ـا امـ ـير الـ ـمؤمـ ـنين انـ ـما هو
امر الله وديـ ـنـ ـه فـ ـمن حـ ـفظـ ـه ساد ومن ضـ ـيعـ ـه سـ ـقط

ن ن عمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع وفي الآية بيا
من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى
عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق
قال واول لا سد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما
ذا شبع ليس لغيره من السباع ولا يأكل من فريسة غيره وا
من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولا
يشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى لمؤمن ان لا يكون أدون
من الاسد فى هذه الصفات
على المرء ان يسعى لتحسين حاله ... وليس عليه ان
يساعده الدهر
مل والله تعالى قد سن الاعانة باعانته لمؤمنين فالمؤمن الكا
ان فيروز بن بزدجرد بن –وحكى– يساعد المؤمن حسب الطاقة
بهرام من آل ساسان لما ملك عدل واتصف ولما مضى سبع سنين
من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم
طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع
ال الحافظ قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه : ق
تواند كرا دل درويش خود بدست آور ... كه مخزن زر وكنج درم
نخواهد ماند
الهم احفظنا من البخل والكسل الى حلول الاجل

(4/387)

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آَمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
(12وا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (كَفَرُ

سفنلا ىلا ىنعملا ءاقلا ىحولا { ةكئالملا ىلا كبر ىحوي ذا }
من وجه خفى . والمعنى اذكر يا محمد وقت ايحائه تعالى الى
الملائكة { انى معكم } مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى
امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى { لا تحزن ان
الله معنا } اذ لا خوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى
معكم فلا تخافوهم وما يشعر به دخول كلمة من متبوعية
الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة
قوله تعالى { فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال
ان الله مع الصابرين } { فثبتوا الذين آمنوا } بالبشارة
وتكثير السواد ونحوهما مما تتقوى به قلوبهم والتثبيت
عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى
مقاساة شدائد القتال { سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب }
مؤمنين وهو تلقين اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من ال
لملائكة ما يثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى
سألقى الخ { فاضربوا } ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية
على قتال الملائكة { فوق الاعناق } اعاليها التى هى المذابح
او الرؤس
قال الحدادى وانما امر الله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق
وهة غللا ىف نانبلا { نانب لك مهنم اوبرضاو } هو المقتل
الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان

وحـ ياتـ ه والـ مـ قـ صـود ا ضـربـ وهـم فـ ى جمـ يـع الاعـ ضـاء من اعالـ يـ ها
الـ ى ا سافـ لـ ها . وقـ يل الـ وجـ ه ان يـ راد بـ ها الـ مدافـ عة والـ مـ قاتـ لة وكـ ذا
قـ ال الـ تـ فـ تازانـ ى

(4/388)

(13اقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَ

ىا { مهناب } مهيلع عقاو باقعلاو لتقلاو برضلا { كلذ }
بـ سـ بب انـ هم { شاقـ وا الله ور سولـ ه } اى خالـ فوا وغالـ بوا من لا
سـ بـ يل الـ ى مغالـ بـ تـ ه ا صـلا
قـ وا الله شاقـ وا اولـ ياء الله وا شـ تـ قاق قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ معـ نـى شا
الـ مـ شاقـ ة من الـ شق لـ ما ان كـ لا من الـ شماقـ ين فـ ى شق خـرف شق
الآخـ ر كـما ان الـ محادة ان يـ صـ ير احدهما فـ ى حد غـ ير حد الآخـ ر
وفـ ى الآيـ ة ا شارة الـ ى ان كـ ل سعادة و شـ قاوة تـ صل لـ لـ عـ بد فـ ى
الـ دنـ يا والآخـ رة يـ كون لـ لـ عـ بدج فـ يـ ها مدخل بـ الـ كـ سب { ومن
ر سولـ ه } اى ومن يـ خالـ ف اولـ ياء الله ور سولـ ه { يـ شاقـ ق الله و
فـ ان الله شديـ د الـ عـ قاب } لـ ه
قـ ال الـ حدادى اما اظـ هار ظـ هار الـ تـ ضـ عـ يف فـ ى مو ضـع الـ جزم فـ ى
قـ ولـ ه { يـ شاقـ ق الله } فـ هو لـ غة اهل الـ حجاز وغـ يـ رهم يـ دغم احد
الـ حرفـ ين فـ ى الآخـ ر لاجـ تماعـ هما من جـ نس واحد كما قـ ال تـ عالـ ى
لـ ه } بـ قاف واحدةفـ ى سورة الـ حـ شر { ومن يـ شاق ال

(4/389)

(14ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ)

ربخ مكلذ هلوق { رانلا باذع نيرفاكلل ناو هوقوذف مكلذ }
م بتدأ محذوف وقولـه وان الخ معطوف عليه . وقولـه فذوقوه
اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب
م الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا والتقدير حك
وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان
الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل ما يلقى الكفار من
ضرب او قتل او اسر او غيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما
لهاعد لهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اك
قال فى التأويلات النجمية { فذوقوه } اى ذوقوا العاجل منه
صورة ومعنى اما صورة فبالقتل والاسر والمصائب
والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم
الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس
ربه واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعده عن الحقويق
الى الباطل
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم
فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على بعير له يدعو الله ويستغيث فهبط
جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل
ه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى علي
الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر

المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا لا
نثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد
قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد اخرج الينا
امن قريش نقاتلهم اليهم فبنوا عفراء من الانصار عو ومعوذ اّمهم عفراء اكفاءن
وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوا لهم ارجعوا وارسلوا الينا
اكفاءنا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى عبيدة بن
الحارث فقال على مشيت الاى الوليد بن عتبة ومشى الى
عليه فقتله فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت
فقام شيبة بن ابى ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا
بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع شاق شيبة
ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد الله رسوله ثم
ضربه حمزة فقتله فقام ابو جهل فى اصحابه يحرضهم
تحقوا ثم يقول لا يهولنكم ما لقى هؤلاء فانهم عجلوا فاس
حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين
فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد « اطلع
الله على اهل بدر » يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة
راهظا هب دارملا « مكل ترفغ دقف متىئش ام اولمعا لاقف »
يصلهم فى كل فعل العناية بهم والاعلاء رتبتهم لا الترخ
كما يقال للمحجوب اصنع ما شئت
فعلى العاقل ان يقتفى باثرهم فى باب المجاهدة مطلقا :
قال الحافظ
دررہ نفس كزو سينه ما بتكده شد ... تيرآهى بكشايم
وغزايى بكنيم

وقال في حق اهل الجزع

ترسم كزين جمن نبرى آستين كل ... كز كلشنش تحمل حارى

نمكينى

جعلنا من الصابرين الهم ا

(4/390)

(15يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ)

{ هآرى ا هيقل { اورفك نيذلا متيقل اذا اونمآ نيذلا اهيا اي }

زحفا } الزحف الدبيب يقال زحف من باب فتح اذا دب على

قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو استه

لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يوحف وذلك لان الكل

يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه في

غاية البطئ وان كانت في نفس الامر في غاية السرعة

وتصديه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين

لقيتموهم لقتال وهو كثير جم وانتم نحوكم . والمعنى اذا

قيل { فلا تولوهم الادبار } فلا تولوهم ادباركم فضلا عن

الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تداونوهم

في العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار

تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل

يره وهو متعمد الى مفعولين وولاه دبره اذا الشيء يلى غ

جعله اليه

اللَّهِ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ
(16وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

ومئذ دبره } اى ومن يجعل ظهرهر اليهم وقت يمهلوي نمو }
اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ
لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذا قرن
به فعل لا يمتد يراد به مطلق الوقت { الا متحرفا لقتال }
بالكفر اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما
للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين
اعوانه ثم يعطف عليه وحده او مع من فى المكمن من اصحابه
وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من
جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على
حال من الاحوال اية حال الخالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا ب
كانت الا فى حال كذا راو متحيزا الى فئة } اى منحازا الاى جماعة
اخرى من المؤمنين قريبة او بعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل
معهم العدو فالانهزام حرام الا فى هاتين الحالتين فان كل
واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيئ
لحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين { والتقوى ل
فقد باء } اى رجع { بغضب } عظيم كائن { من الله } تعالى {
وماويه } فى الآخرة { جهنم } اى بدل ما اراد بفراره ان يأوى
اليه من مأوى ينجيه من القتل والمألأوى المكان الذى يأولى

رجع جهنم الیه الانسان ای یأتیه { وبئس المصیر } ای الم
وهذا الوعید وان کان بحسب الظاهر متناولا لکل من یولی دبره
وقت ملاقاة الکفار الا انه مخصوص بما اذا لم یزد العدو علی
ضعف المسلمین لقوله تعالی فی آخر هذه السورة { الآن
خفف الله عنکم وعلم ان فیکم ضعفا فان یکن منکم مائة
کم الف یغلبوا الفین صابرة یغلبوا مائتین وان لم یکن من
باذن الله } قال ابن عباس رضی الله عنه من فر من ثلاثة لم
یفر ومن فر من اثنین فقد فر ای ارتکب المحرم وهو کبیرة
الفرار من الزحف : وفی المثنوی
این جنین هوشی که ازموشی برید ... اندر آن صف تیغ جون
خواهد کشید
یلام رب وتات .جالش است آن حمزه خوردن نیست این ..
بخوردن آسیتن
نیست حمزه خودن انیجا تیغ بین ... حمزه باید درین صف
آرهنین
کار هر نازك دلی نبود قتال ... که کریزد از خیالی جون خیال
کار ترکانست نی ترکان برو ... جای ترکان هست خانه خانه
شو
وعد بعض العلماء الکبائر الی سبعین منها الفرار من الجیش
الغزو اذا کان مثلا او ضعفا وکل ما کان شنیعا بین فی
المسلمین وفیه هتك حرمة الله والدین فهی کبیرة تسقط
العدالة فی الشهادة فعلی العاقل ان یقدم علی الحرب بقلب
جریء ویعلم ان الجبن لا یؤخر اجله وان الاقدام علی القتال لا

ناف من يعجل موته ويتشبه الغازى فى اوان المقاتلة باص
الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد
مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية [
بلنك] لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع
جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض
اذا يئس من وجه اغار من وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب
وجه آخر والاغارة بالفارسية [يغما كردن] وفى حمل السلاح
الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات
كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء
كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة
ساكنا كالمصل الخاشع والظفر كالديك ويكون فى الصف
ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى
الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية
البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى
تكثير قليل سلاحه ومال كالمرائى اذا قل ماله وعباداته
زمه العدو اى غلب عليه ويكون فى المكر والخيلة اذا هـ
كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى
التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى
تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا
صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى
حواله كالغراب الابقع وهو فى الحذر عما يهلكه فى جميع ا
الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره
كالكركى وهو طير معروف لازوردى اللون يشابه اللقلق فى

الـ هـ يـ ئة بـ الـ فار سـ ية [كـ لـ تك] ومن الـ حـ يوان الـ ذى لا يـ صـ لح الا
بـ رئـ يس لان فـ ى طـ بعـ ه الـ حـ رس والـ تحارس والـ ذى يـ حـ رس يـ هـ تف
نـ ه حارس فـ اذا قـ ضى ثـ ويـ تـ ه قـ ام بـ صوت خـ فى كأنـ ه يـ ندر بـ ا
الـ ذى كـ ان نـ ائـ ما يـ حـ رس مكانـ ه حـ تى يـ قـ ضى كـ ل ما يـ لـ زمـ ه من
الـ حـ را سة

(4/392)

قـ ال الـ قزويـ نى والـ كركـ ى لا يـ مـ شى عـ لى الارض الا بـ احدى رجـ لـ يـ ه
ويـ عـ لق الاخـ رى وان و ضعـ ها و ضعـ ها خـ فـ يـ فا مخافـ ة ان تـ خـ سف
بـ ـ ه الارض كـ ذا فـ ى حـ ياة الـ حـ يوان
اذا لـ قـ يـ تم كـ فار الـ نـ فوس والا شارة ايـ ها الـ قـ لوب الـ مؤمـ نة
و صـ فاتـ ها مجـ تمعـ ين عـ لى قـ هر الـ قـ لوب و صـ فاتـ ها فـ لا تـ نـ هزموا
من سطوات الـ نـ فوس وغـ لـ بات صـ فاتـ ها بـ ل اثـ بـ توا بـ الـ صـ بر
عـ ند صدمات الـ نـ فوس فـ ان الـ صـ بر عـ ند الـ صدمة الاولـ ى كما روى
ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام اتـ ى عـ لى امرأة تـ بكى عـ لى صـ بى مـ يت
فـ قالـ ت وما تـ بالـ ى عـ لى لـ ها فـ قال « اتـ قى الله وا صـ برى »
مـ صـ يـ بـ تى فـ لما ذهب عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ يل لـ ها انـ ه رسول الله
فـ اخذها مـ صـ يـ بة مـ ثل موت صـ بـ يـ ها فـ جاءت بـ ابـ ه تـ سـ تعذره
وتـ قول لـ م اعرفـ ك يـ ا رسول الله فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـ صـ بر
عـ ند الـ صدمة الاولـ ى » الـ صدم ضرب الـ شئ الـ صـ لب بـ مـ ثـ لـ ه
لـ هم يـ ومـ ئذ والـ صدمة مرة مـ نـ ه يـ عـ نى الـ صـ بر يـ سر لـ ـ ه ومن يـ و
دبـ ره الا مـ تحرفـ ا لـ قـ تال او مـ تحـ يزا الـ ى فـ ئة يـ عـ نى الا قـ لـ با

يـ نحرف لـ يـه يئ ا سـ باب الـ قـ تال مع الـ نـ فس او راجـ عا الـ ى
الا سـ تمداد من الـ روح و صـ فاتـ ها او الـ ى ولايـ ة الـ شـ يخ يـ سـ تمد مـ نـ ها
الـ ى الـ حـ ضرة الـ ربـ انـ ية فـ ى قـ مع الـ نـ فس وقـ هـ رها بـ طريـ ق
يـ عـ نى بـ طرد الـ مجاهدة والـ ريـ ا ضة { فـ قد بـ اء بـ غـ ضب من الله }
وابـ عاد مـ نـ ه { ومأويـ ه جـ هـ نم وبـ ئس الـ مـ صـ ير } اى مرجـ عـ ه جـ هـ نم
الـ بـ عد عن الـ حـ ضرة ونـ ار الـ قـ طـ يعة وبـ ئس الـ مرجع والـ مـ عاد

(4/393)

نِينَفَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِ
مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)

ردب موي رافـكلا لـتـقـب مـتـرخـتـفـا نـا ى ا { مـهـولـتـقـت مـلـف }
فـ اعـ لـموا انـ كـم لـ مـ تـ قـ تـ لـوهـم بـ قـوتـ كـم وقـ درتـ كـم { ولـ كـن الله
قـ تـ لـهـم } بـ نـ صـ ركـم وتـ سـ لـ يطـ كـم عـ لـ يـ هـم والـ قـاء الـ رعـ ب فـ ى
انـ هـ لـ ما طـ لـ عت قـ ريـ ش من الـ عـ قـ نـ قل وهـ و –روى –قـ لـوبـ هـم
ذيـ ب الـ ذى جاؤا مـ نـ هـ الـ ى الـ وادى قـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سـ لام « هـ ذه الـ ك
قـ ريـ ش جاءت بـ خـ يلائـ ها وفـ خـ رها يـ كذبـ ون رسـ ولـ ك الـ لـ هـم انـ ى
ا سألـ ك ما وعـ دتـ نـ ى » فـ اتـ اه جـ بريـ ل فـ قال خذ قـ بـ ضة من تـ راب
فـ ارمـ هـم بـ ها فـ لما الـ تـ قى الـ جمعان قـ ال لـ عـ لـ ى رضـ ى الله عـ نـ ه «
اعطـ نـ ى من حـ صـ باء الـ وادى » فـ رمـ ى بـ ها فـ ى وجـ وهـ هـم وقـ ال «
اهـ ت الـ وجـ وه » اى قـ بـ حت فـ ما من الـ مـ شركـ ين احد الا اصـ ابـ ش
عـ يـ نـ يـ هـ ومـ نـ خريـ هـ تـ راب فـ انـ هـ زموا وردفـ هـم الـ مؤمـ نون يـ قـ تـ لـونـ هـم
ويـ أ سرونـ هـم ثـ مـ لـ ما انـ صـ رفـ وا من الـ مـ عركة غالـ بـ ين غانـ مـ ين

اقـ بـلوا عـلى الـ تـ فاخر يـ قولـ ون قـ تـلت وا سرت وفـ عـلت وتـ ركت
فـ نزلـ ت والـ ظاهر ان قـ ولـ ه { فـ لم تـ قـ تـلوهم } رجـ وع الـ ى بـ يان
يـ ة قـ صة بـ در والـ فاء جواب شرط مـ قدر يـ سـ تدعـ يـ ه ما مر من بـ ق
ذكر امداده تـ عالـ ى وامـ ره بـ الـ تـ ثـ بـ يت وغـ ير ذلـ ك كأنـ ه قـ يل اذا
كان الامر كذلـ ك فـ لم تـ قـ تـلوهم انـ تم كما هو محـ تار الـ مولـ ى ابـ ى
الـ سعود فـ ى تـ فـ سـ يره { وما رمـ يت } يـ ا محمد { اذ رمـ يت } صورة
بـ شريـ ة { ولـ كن ولا لـ كان اثـ ر الـ رمى من جـ نس آثـ ار الافـ اعـ يل الـ
الله رمى } اتـ ى بـ ما هو غايـ ة الـ رمى فـ اوصل اجـ زاء تـ لك الـ قـ بـ ضة
الـ ى عـ يون جمـ يع الـ مـ شركـ ين حـ تى انـ هزموا وتـ مـ كنـ تم من قـ طع
دابـ رهم فـ صورة الـ رمى صدرت مـ نـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام الا ان اثـ رها
انـ ما صدر من الله تـ عالـ ى اذ لـ يس فـ ى وسع الـ بـ شر ان يـ رمى
قـ ى فـ يـ هم عـ ين الا كـ فا من الـ حـ صـ باء فـ ى وجـ وه جـ يش فـ لا يـ ب
ويـ صـ يـ بـ ها مـ نـ ه شئ . والـ لـ فظ يـ طـ لق عـ لى الـ مـ سمى وعـ لى ما هو
كمالـ ه والـ مـ قـ صود مـ نـ ه كاطـ لاق الـ مؤمن عـ لى الـ مؤمن الـ كامل
قـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية ان الله نـ فى عن الـ صحابـ ة الـ قـ تل
بـ الـ كـ لـ ية واحالـ ه الـ ى نـ فـ سـ ه لانـ ه تـ عالـ ى كان مـ سـ بب اسـ باب
عب فـ ى قـ لوب الـ كـ فار الـ قـ تل من امداد الـ مـ لائـ كة والـ قاء الـ ر
وتـ قويـ ة قـ لوب الـ مؤمـ نين وغـ ير ذلـ ك فـ الـ فعل يـ حال الـ ى الـ سـ بب
كـ قولـ هم الـ قـ لم يـ كـ تب مـ لـ يحا والـ كاتـ ب يـ كـ تب مـ لـ يحا وهـ و
الـ مـ سـ بب لـ لـ كـ تابـ ة : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى
هـ رجـ ه خواهد آن مـ سـ بب آورد ... قـ درت مطـ لق سـ بـ بـ ها بـ ر درد
از مـ سـ بب مـ يرسد هر خـ بر و شر ... نـ يـ ست اسـ باب وو سائـ ط را
اثـ ر

ن سـ بـ بـها بـ ر نـ ظـرها بـ ردها ست ... كـ ه نـ ه هـ رديـ دار صـ نـعش اي
را سـ زا ست
ديـ ده بـ ايـ د سـ بب سوراخ كـن ... تـ احجب رابـ ر كـ ند از بـ يخ وبـ ن
تـ امـ سـ بب بـ يـ ندج انـ در لا مـكان ... هـ رزه بـ يـ ند جـ هد وا ساب ودكـ ان
والـ فرق فـ يما بـ ين الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وبـ ين الـ صحابـ ة ر ضى
حابـ ة بـ الـ كـ لـ ية الله عـ نـ هم ان الله تـ عالـ ى نـ فى الـ قـ تل عن الـ ص
واحالـ ه الـ ى نـ فـ سـ ه فـ جـ عـ لـ هم سـ بـ با لـ لـ قـ تل وهـ و الـ مـ سـ بب وما
نـ فى الـ رمى عن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ الـ كـ لـ ية بـ ل ا سـ ند الـ يـ ه
الـ رمى ولـ كن نـ فى وجـ وده بـ الـ كـ لـ ية فـ ى الـ رمى واثـ بـ تـ ه لـ نـ فـ سـ ه
تـ عالـ ى اى ما ورمـ يت بـ ك اذ رمـ يت بـ الله وذلـ ك فـ ى مـ قام الـ تجـ لى
هر عـ لى الـ عـ بد فـ اذا تـ جـ لى الله لـ عـ بد بـ صـ فة من صـ فاتـ ه يـ ظ
مـ نـ ه فـ لا يـ نا سب تـ لك الـ صـ فة كما كـ ان من حال عـ يـ سى عـ لـ يـ ه
الـ سلام لـ ما تـ حل الله لـ ه بـ صـ فة الاحـ ياء كـ ان يـ حـ يى الـ موتـ ى
بـ اذنـ ه اى بـ ه وهـ ذا كـ قولـ ه تـ عالـ ى

(4/394)

ىبـنلل هللا ىلجت املف ثيدحلا « ارصبو اعمس هل تنك »
عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ صـ فة الـ قدرة كـ ان قـ د رمى بـ ه حـ ين رمى وكـ ان
يـ ده يـ د الله وذلـ ك كما كـ شف الـ قـ ناع عن هذه الـ حـ قـ يـ قة فـ ى
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ان الـ ذيـ ن يـ بايـ عونـ ك انـ ما يـ بايـ عون الله يـ د الله
الـ سلام فـ ى ايـ ديـ هم } واعـ لم ان الله ا سـ ند الـ قـ تل الـ ى داود عـ لـ يـ ه
قـ ولـ ه { وقـ تل داود جالـ وت } وفـ رق كـ ثـ ير بـ ين عـ بدا ضـ يف

فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث
ما رميت اذ رميت كفت حق ... كارحق بركارها دارد سبق
كر بيرانيم تيران نى زماست ... ما كمان وتير اندارش خداست
آن طرف تا نشد مغلوب كس اين سر نايفت ... كرتوخواهى
بايد شتافت
معنيو ىلاعت هدنع نم مهطيعيل ىا { هنم نينمؤملا ىلبيلو }
عليهم { بلاء حسنا } اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره
رايتخالا هلصا نال ةنحملا ىلعو ةمعنلا ىلع قلطي ءالبلاو .
لمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا وهو كما يكون با
لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ما علم كما علم
لا تحصيل علم ما لم يعلم لانه تعالى منزه عنه . واللام
متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة
والاجر العظيم فعل ما فعل لا لشئ غير ذلك مما لا يجديهم
فعا . واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن ن
الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين
قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى ابلاء حسنا
والمتبادر من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئء
المبلو به عن طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال
يهم نعمة عظيمة : قال الكاشفى [در حقائق سلمى از ولنعم عل
امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسنا
آنست كه ايشانرا از نفوس ايثلن فأنى كرداند وبعد از فنا
بهويت خود شان باقى سازد امام . قشيرى كويد بلاء حسن

آن ست كه مبتلى مشاهده كندميلى رادر عين بلا]
كه اين درد تواز كيست ... زرنج خويشتن مى جوداند ستى
باش خرم
كر او زهرت دهد بهتر ز شكر ... وراوزحمت زند خوشترزمرهم
مهتاينب { مهيلع } مهئاعدو مهتثاغتسال { عيمس هللا نا }
واحوالهم الداعية الى الاجابة

(4/395)

(18ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)

لكم } اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر ذ }
مبتدأ محذوف وقوله تعالى { ان الله موهن كيد الكافرين }
معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد
الكافرين وابطال حيلهم . والايهان [سست كردن] والنعت
يد المكر موهون كذا فى تاج المصادر . والوهن الضعف والك
والحيلة والحرب
وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة
فى البين فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله ولذا
قال الله تعالى { فلم تقتلوهم } واظهر منته عليهم والعجب
استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق
الحواريين كم من سراج قد قال المسيح عليه السلام يا معشر
اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب
واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف . صنف هم معجبون

بـ كل حال وهـ م الـمعـ تزلـة والـ قدريـ ة الـ ذيـ ن لا يـ رون الله تـ عالـ ى
عـ لـ يـهم مـنة فـ ى افـ عالـ هم ويـ ذكرون الـ عون والـ توفـ يق الـ خاص
صـ نف هـم الـ ذاكـ رون والـ لطف وتـ لك الـ شـ بـهة اسـ تولـ ت عـ لـ يـهم . و
الـ مـنة بـ كل حال وهـ م الـ مـسـ تـ قـ يمون لا يـ عجـ بون بـ شئ من الاعمال
وذلـ ك لـ بـصـ يـرة اكـ رموا بـ ها وتـ أيـ يد خـ صـوا بـ ه . والـ صـ نف
الـ ثالـ ث الـ مخـ لطون وهـ م عامة اهل الـ سـ نة تـ ارة يـ نـ تـ بـهون فـ يذكـ رون
مـنة الله تـ عالـ ى وتـ ارة يـ عـ فـ لون فـ يعجـ بون وذلـ ك لـ مكان الـ غـ فـ لة
الـ نـ قص فـ ى الـ بـصـ يـرة فـ حق الـ عارضة والـ فـ تـرة فـ ى الاجـ تـهاد و
لـ لعاقـ ل ان يـ رى حـ قارة عمـ لـ ه وقـ لة مـ قداره من حـ يث هو وان يـ رى ان
مـنة الله عـ لـ يـه اشرف من قـ در عمـ لـ ه واعظم من جـ زائـ ه وان يـ حذر
عـ لى فـ عـ لـ ه من ان يـ قع عـ لى وجـ ه لا يـ صـ لح لله تـ عالـ ى ولا
يـ قع مـ نـ ه موقـ ع الـ رضى فـ تذهب عـ نـ ه الـ قـ يمة الـ تى حـ صـ لت لـ ه
ل من الـ ثمن الـ حـ قـ ير من دراهـ م او دوانـ ق ويـ عود الـ ى ما كـ ان فـ ى الاصـ
ومـ ثالـ ه ان الـ عـ نـ قود من الـ عـ نب او الا ضـ بارة من الـ ريـ حان تـ كون
قـ يمـ تـ ه فـ ى الـ سوق دانـ قا فـ اذا اهداه واحد الـ ى الـ مـ لك دسـ تجة
فـ وقـ ع مـ نـ ه موقـ ع الـ رضى يـ هب لـ ه عـ لى ذلـ ك الـ فـ ديـ نار فـ صار ما
قـ يمـ تـ ه حـ بة بـ الـ فـ ديـ نار فـ اذا لـ م يـ رضـ ه الـ مـ لك اورده عـ لـ يـه
قـ يمـ تـ ه الـ خـ سـ يـسة من حـ بة او دانـ ق فـ كذلـ ك ما نـ حن فـ يـه رجـ ع الـ ى
قـ ال وهـ ب كـ لن فـ يمن قـ بـ لـ كم رجـ ل عـ بد الله سـ بـعـ ين سـ نة
يـ فطر من سـ بت الـ ى سـ بت فـ طـ لب من الله حاجة فـ لم يـ قض
فـ اقـ بل عـ لى نـ فـ سـ ه وقـ ال لـ و كـ ان عـ ندك خـ يـر قـ ضـ يت حاجـ تك
فـ انـ زل الله تـ عالـ ى مـ لـ كا فـ قال يـ ا ابـ ن آدم ساعـ تك الـ تى ازريـ ت
نـ عـ بادتـ ك الـ تى مـ ضت : ونـ عم ما قـ ال بـ نـ فـ سك فـ يـها خـ يـر م

الحافظ الشيرازى

در راه ما شكسته دلى ميخرند وبس ... بازار خودفروشى ازان سوى ديكرست

اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق_@_

(4/396)

يْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَ
19)عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (

مهب مكهتلا ليبس ىلع ةكم لهال باطخلا { اوحتفتست نا }
وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة
هم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم وقالوا الل
ان ابا جهل قال يوم بدر –وروى –الحزبين وافضل الدين
اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا
اقطع للرحم وافسد للجماعة فاهلكه دعا على نفسه لغاية
حماقته فاستجاب الله دعائه حيث ضربه ابناء عفراء عوذ
عليه ابن مسعود رضى الله عنه . فالمعنى ان ومعاذ واجهز
تستنصروا يا اهل مكة لا على الجندين { فقد جاءكم الفتح }
حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجئ
او فقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتهكم فى نفس
الفتح حيث وضع موضع ما يقابله { وان تنتهوا } عن الكفر
معاداة الرسول { فهو } اى الانتهاء { خير لكم } اى من الحراب و

الذي ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر
ومن بنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التهكم {
وان تعودوا } لمحاربته { نعد } لنصره { ولن تغنى } اى لن
معونهم ابدا { عنكم فئتكم } اى جماعتكم التى تج
وتستغيثون بهم { شيأ } اى من الاغناء فنصب شيأ على
المصدر او من المضار فتصبه على المفعولية { ولو كثرت }
فئتكم فى العدد { وان الله مع المؤمنين } اى ولان الله مع
المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك
وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم
لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال
وان ساعده الامهال : قال الحافظ
اسم اعظم بكند كار خوادى دل خوش باش ... كه بتلبيس وحيل
ديو وسليمان نشود
واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء
ن الله معهم وهو لا العظام وكل منهم منصور على اعدائه لا
ان دانيال عليه السلام طرح -حكى- ينساهم ولا يتركهم بحال
فى الجب والقيت عليه السباع تلحسه وتتبصبص اليه
فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول اليك
بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره
خاوف كلهن امان واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالم
واصطد بها العنقاء فهى حبالة ... واقتد بها الجوزاء فهى
عنان
الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن -وحكى-

يـ زيـ د بـ ن عـ بد الله تـ فاعل يـ وما فـ ى الـ مـ صحف فـ خـ رج لـ هـ قـ ولـ هـ
تـ عالـ ى { وا سـ تـ فـ تحوا وخاب كـ ل جـ بار عـ نـ يد } فـ مزق الـ مـ صحف
وانـ شأ يـ قول
نـ يد ... فـ ها انـ حا ذاك جـ بار عـ نـ يدأت وعد كـ ل جـ بار ع
اذا ما جـ ئت ريـ ك يـ وم حـ شر ... فـ قل يـ ا رب مزق نـ ى الـ ولـ يد
فـ لم يـ لـ بث ايـ اما حـ تـ ى قـ تل شر قـ تـ لة و صـ لب رأ سـ هـ عـ لـ ى
قـ صـ ره ثـ م عـ لـ ى سور بـ لـ دهـ
جـ زم الـ قـ اضـ ى ابـ و بـ كر فـ ى الاحـ كام فـ ى سورة الـ كائـ دة بـ تحريـ م
اخذ الـ فأل من الـ مـ صحف . ونـ قـ لـ هـ الـ قـ رافـ ى عن الـ طـ رطو شـ ى واقـ ره
بـ احـ هـ ابـ ن بـ طة من الـ حـ نابـ لة .وا

(4/397)

وقـ ال بـ عـ ضـ هم بـ كـ راهـ تـ هـ كـ ذا فـ ى حـ ياة الـ حـ يوان لـ لامام الـ دمـ يـ رى
والا شارة فـ ى الآيـ ة { ان تـ سـ تـ فحوا } ابـ واب قـ لوبـ كم بـ مـ فـ تاح
الـ صدق والاخـ لاص وتـ رك ما سوى الله تـ عالـ ى فـ ى طـ لب الـ تجـ لـ ى
يـ فـ لـ جـ تـ م يـ لـ اعـ ت هـ لـ لا نـ اف يـ لـ جـ تـ لـ اب { حـ تـ فـ لـ ا مـ كـ ءاج دقـ ف }
وابـ دا فـ لا تـ غـ ير لـ هـ وانـ ما الـ تـ غـ ير فـ ى احوال الـ خـ لق ذاتـ هـ از لا
فـ انـ هم عـ نـ د انـ غلاق ابـ واب قـ لوبـ هم الـ ى الله محرومون من الـ تجـ لـ ى
وعـ نـ د انـ فـ تاح ابـ وابـ ها محـ فوفـ ون بـ هـ { وان تـ نـ تـ هوا } اى عن غـ ير
الله فـ ى طـ لب الله فـ هو خـ ير لـ كم مما سواه { وان تـ عودوا } الـ ى
لـ ى ما سوى الله الـ دنـ يا وطـ لب لـ ذاتـ ها و شـ هواتـ ها وزخـ ارفـ ها وا
تـ عالـ ى { نـ عد } الـ ى خذلانـ كم الـ ى انـ فـ سكم وهـ واها ودواعـ يـ ها

وغ ل بات صد فاتـ ها { ولـ ن تـ غـ نـى عـ نـكم فـ ئـ تـكم شـ يأ } اى تـ قوم
لـ كم الـ دنـ يا والآخـ رة وما فـ يـهما مـ قام شـئ من مواهب الله والـ طافـ ه
ولـ و كـ ثرت يـ عـ نـى وان كـ ثرت نـ عم الله من الـ دنـ يويـ ة والاخـ رويـ ة
لـ ه عـ لـى اهل الله وخـا صـ تـ ه وان الله فـ لا تـ وازى شـ يأ مما انـ عم الـ
بـ ا صـ نـاف الـ طافـ ه مع الـ مؤمـ نـ ين بـ هذه الـ مـ قامات وطالـ بـ يـها
لـ يـ بـ لـغـهم الـ يـها ورحـ مـ تـ ه لا بـ حولـ هم وقـ وتـ هم كـذا فـ ى
الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(4/398)

(20تَسْمَعُونَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ

فـذحب { اولـوت الـو هـلـوسـرو هـلـلـا اوعـيـطـا اونـمـآ نـيـذلـا اهـيـا اي }
احدى الـ تاءيـ ن اى لا تـ تولـ وا والـ تولـ ى الاعـ راض . وبـ الـ فار سـ ية [
روى بـ كـردانـ يدن] { عـ نـ ه } اى عن الـ رسول ولـ م يـ قل عـ نـهما لان
طاعة الله انـ ما تـ كون بـ طاعة رسولـ ه { وانـ تم تـ سمعون } اى والـ حال
ن الـ قرآن الـ ناطق بـ وجوب طاعـ تـ ه والـ مواعظ الـ زاجـ رة انـ كم تـ سمعو
عن مخالـ فـ تـ ه سماع فـ هم وتـ صديـ ق

(4/399)

(21وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (

{ انعمس اولاق نيذلاك } ىهنلاو رمالا ةفلاخمب { اونوكت الو }
انما سمعوا به على جهة القبول (وهم لا يسمعون } لـ لقبول و
لـ لرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا
وكالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم
ويضمرون الكفر والتكذيب : قال فى المثنوى
نبست راجه خوانده جه ن خوانده ... هست باى او بكل در
مانده
ره كرسرش جنبدجنبد بسير بادرو ... تو بسر جنبانيش غ
مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا ... باى او كويد عصينا خلنا

(4/400)

(22إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)

لومحم ةبادلا ظفلف ضرالا ىلع بدي ام رش ىا { باودلا رش نا }
على معناه على معناه اللغوى او شر البهائم فهو محمول
العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر { عند
الله } اى فى حكم قضائه { الصم } الذين لا يسمعون { البكم
نم مهدع قحلا { نولقعي ال نيذلا } هب نوقطني ال نيذلا {
البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا
قل لان الاصم الابكم اذا كان له لاجله . وانام وصفهم بعدم الع
عقل ربما يفهم بعض الامور ويفهمه غيره بالاشارة
ويهتدى بذلك الى بعض مطالبه . واما اذا كان فاقدا للعقل

ایضا فهو الغایة فی الشریه و سوء الحال : قال السعدی
بهائم خموشند وکویا بشر ... براکنده کوی از بهائم بتر
فاش ... جوطومی سخن کوی ونادان بنطق است وعقل آدمی زاده
مباش

(4/401)

(23وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)

نم یذلا ریخلا سنج نم أیش { اریخ مهیف هللا ملع ولو }
لا سمعهم } جملته صرف قواهم الی تحری الحق واتباع الهدة {
سماعتفهم وتدبر ولوقفوا علی حقیقة الرسول واطاعوه
وآمنوا به ولکن لم یعلم فیهم شیأ من ذلک لخلوهم عنه
بالمرة فلم یسمعهم لذلک لخلوه عن الفائدة وخروجه عن
الحکمة

قال ابن الشیخ عبر عن عدم استقرار الخیر فیهم بعدم علم
واستقر یجب ان الله تعالی بوجوده فیهم لان کل ما وقع
یعبم الله تعالی بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالی
بوجود الشئ من لوازم عدمه فی نفسه فعبر بالملازم عن
الملزوم فقیل { لو علم الله فیهم خیرا لاسمعهم } مقام ان
یقال لو کان فیهم خیرا لأسمعهم لکونه ابلغ فی الدلالة
لشئ نفی لنفس ذلک علی انعدام الخیر فیهم لان نفی لازم ا
الشئ بینه فیکون ابلغ من نفی نفس ذلک الشئ { ولو
اسمعهم } سماعتفهم وهم علی هذه الحالة العاریة عن الخیر

بالكلية {لتولوا} عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط
او ارتدوا بعد ما صدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا {وهم
رهم والحال انهم معرضون عما معرضون} اى لتولوا على ادبا
سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له
الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك ويعرض
عن الله وطلبه ويقبل على الدنيا وزخارفها
واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية
لمقرب فهو فى بدء والترقى مستعدا لكمال لا يبلغه الملك ا
الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير
فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة
الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من
يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب
ان الحيوان فعل العاقل ان لا يخالف امر الرسول وشريعته ف
انه جاء رجل فى -حكى- يستسلم لامره فكيف بالانسان
بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه
ناضحان والناضخ البعير الذى يستسقى عليه فمنعانى
انفسهما وحائطى وما فيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض
صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط النبى
فقال لصاحبه «افتح» قال امرهما عظيم قال «افتح» فلما
حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى
النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال «

عمـلـهما واحـد سن الـ يـهما » فـ قال الـ قوم تـ سجد لـك الـ بـهائـ م ا ست
أفـ لا تـ أذن لـ نا فـ ى الـ سجود لـك فـ قال صـلـى الله تـ عالـ ى عـلـ يـه
و سـلـم « ان الـ سجود لـ يس الا لـ لحى الـ قـ يوم ولـ و امرت احدا ان
يـ سجد لاحـد لامـ رت الـمـرأة ان تـ سجد لـ زوجـ ها »

(4/402)

ة وكـل ما امر بـ ـه الـ نـ بى عـلـ يـه الـ سلام او نـ هى عـنـه فـ فـ يـه حـكم
ومـصـلـحة ولـ ست بـ مأمور بـ الـ تـ فـ تـ يش عـنـها وانـ ما يـ لـزم عـلـ يك
الاطـاعة والانـ قـ ياد فـ قط . أفـ رتـ ضـى لـ نـ فـسك ان تـ صدق ابـ ن
الـ بـ يطار فـ يما ذكـ ره فـ ى الـ عـقاقـ ير والاحـ جار فـ تـ بادر الـ ى
امـ تـ ثال ما امرك بـ ـه ولا تـ صدق سـ يد الـ بـ شر صـلـى الله تـ عالـ ى
عـلـ يـه و سـلـم فـ يما يـ خـ بر عـنـه وتـ تـوانـ ى بـ حـكم الـ كـسل عن
بـ ما امر بـ ـه او فـ عل وانـ ت تـ حـقق انـ ـه عـلـ يـه الـ سلام الاتـ يان
مـكا شف من الـ عالـ م بـ جمـ يع الا سـرار والـ حـكم كـما اخـ بر عن نـ فـسـه
وقـ ال « فـ عـلمت عـلـ م الاولـ ين والآخـ ريـ ن » ولـ ما اخـرجك الله من
صـلـب آدم فـ ى مـقام ألـ ست رددت الـ ى ا سـ فل الـ سافـ لـ ين ثـ م مـنـه
دعـ يت لـ ترتـ فـع بـ سـعـ يك وكـ سـ بك الـ ى اعـلـى عـلـ يـ ين حـ يث ما
عـلـى حـ سب قـ ابـ لـ يـ تك ولا يـ مـكـنك ذلـك الا بـ أمريـ ن . قـ در لـ ك
احدهما بـ محـ بـ تـ ـه صـلـى الله عـلـ يـه و سـلـم وبـ ان تـ ؤثـ ر حـ بـ ـه عـلـى
نـ فـسك واهـ لك مالـ ك . والـ ثانـ ى بـ مـ تابـ عـ تـ ـه صـلـى الله عـلـ يـه
و سـلـم فـ ى جمـ يع ما امر بـ ـه ونـ هى عـنـه وبـ ذلـك تـ سـ تحـكم
مـنا سـ بـ تك بـ ـه وبـ كمال مـ تابـ عـ تك يـ حـصل لـ ك الارتـ فاع الـ ى اوج

ت المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من الكمال ومن علاما
المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن
تمتم محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا
كين جهان جيفه است ومردار ورخيص ... برجنين مردار جون
باشم حريص
اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير
المسالك

(4/403)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)

اجيبوا اى { لوسرللو هلل اوبيجتسا اونمآ نيذلا اهيا اي }
الله ورسوله بان تطيعوهما { اذا دعاكم } اى الرسول اذ هو
المباشر لدعوة الله ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى
ولذا وحد الفعل { لما يحييكم } اللازم بمعنى الى اى الذى
يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب
والجهل موته : قال
جهول حلته ... فذاك ميت وثوبه كفنلا تعجبن ال
وقال
جاهلى كان بعلم زنده نشت ... ميتش دان ومسكنش مدفن
از جنازه نشان جمازه او ... جامهاى تنش بجاى كفن
وفى الخبر ان الله تعالى ليحيى القلب الميت بالعلم كما

يحيى الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية
ديث والاصول والفقه والفرائض هى التفسير والحح
علم دين فقهست وتفسير وحديث ... هركه خواند غير ازين
كردد خبيث
ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم
الدائم . ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم
ة العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى { ولكم فى القصاص حيو
اونالك ءاوس مهبر دنع ءايحا تداهشلا نافتداهشلا اهنمو {
مقتولين بسيف الكفار اوة بسيف الرياضات الشاقة
والمجاهدات القوية
دانه مردن اشيرين شداست ... بل هم احياء لى من آمده است
اقتلونى يا ثقاتى لائما ... ان فى قتلى حياتى دائما
هو البقاء بنور الله فالموت هو الفناء عن الكل والحياة
تعالى { واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه } قال فى
القاموس كل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل
لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ما حال
بينك وبين الشيء فهو اقرب الى الشيء منك وتنبيه على
على ما عسى يغفل عنه انه مطلع من مكنونات القلوب
صاحبها
قال رضى الله عنه اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى او حث
على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول
الله بينه وبين القلب بالموت او غيره من الآفات كأنه
قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة

الـ غ يوب ق بل ف وات الـ فرصة ف اذ ها الـ رسول الـ م بعوث من علام
ق د ث فوت ب ان ي حدث الله ا سـ باب ا لا ي تمكن الـ ع بد معها من
ت صريف الـ ق لب ف يما ي شاؤه من ا صلاح امره ف يموت غ ير
م سـ تج يب لله ور سول ه وي حـ تمل ان ي كون الـ م راد ب الـ حـ ي لولة
ت صوي ر ت م لكه ت عالى ق لب الـ ع بد وغ لـ ب ت ه ع لـ ي ه ف ي ف سخ
مكنه من امضائها على حسب ع زائ م ه وي غ ير ذ ياته وم قا صده ولا ي
ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته
«يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك »وكان عليه السلام يقول كثيرا
ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوّتة
نملو دنياب ارلد املع هك هدومرف رارسالا فشك رد]لـ لـ فرصة
كان لـ ه ق لب ا شارت ب داند ست وع رف ادلـ را كم ك ذ ند ي حول ب ين
الـ م رء وق لـ ب ه ع بارت از آن ست در ب دايـ ت از دل ن جار ست ودر
ذ هايـ ت حجاب دي دار ست]

(4/404)

زي د ب يش همى دي دمش اند در دل خويـ ش ... دل ذ يز حجاب ب ود
ب ردا شت زب يش
ى ي حول ب تجـ لى صـ فاته ب ين الـ م رء وق لـ ب ه ف الله ت عال
ي ع نى اذا ت جـ لى الله ع لى ق لب الـ م رء ي حول ب سطوات اذ وار
جمالـ ه وجـ لالـ ه ب ين مرآت ق لـ ب ه وظ لمه او صاف ه { واذ ه } اى
واع لموا اي ضا ان الله ت عالى { الـ ي ه } ت عالى لا الـ ى غ ي ره {
ت حـ شرون } ت بـ ع ثون وت جمعون ف يجازي كم ع لى حـ سب اعمالـ كم ان

وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة خيرا فخير
رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما
واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر ولرسول بالظواهر وايضا
الاستجابة لله اجلاة الاوراح للشهود واستجابة القلوب
للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للفناء فى
بالمتابعة فى الاقوال والاحوال الله والاستجابة لرسول
انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى –وروى–والافعال
فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام « ما منعك
عن اجابتى » قال كنت اصلى « قال الم تخبر فيما اوحى الى
استجيبوا لله ولرسول »
داعى . فقال واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة ال
بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يجوز قطع الصلاة اجابة غيره لانه قطعها ابطال
لها وابطال العمل حرام . وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان
يقطع صلاته لامر لا يحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط
ماء وجب عليه ان احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى ال
يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى .
ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع
الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى مثلا وذلك لان مشقة الام
وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد « الجنة تحت اقدام
واضع للامهات سبب دخوله الجنة . وقال الامهات » معناه ان الت
بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى
الخدمة حتى ولو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل

الـ خدمة غالـ با

قـ ال الـ طحاوى مـ صـ لـى الـ نافـ لة اذا نـ اداه احد ابـ ويـ ه ان عـ لم انـ ه فـ ى لم واما مصلى الفريضة الـ صـلاة ونـ اداه لا بـ أس ان يـ جـ يـ بـ ه وان لـ م يـ ع اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب ما لم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشيء فان قطع الصلاة لا يجوز الا للضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الحّ عليه احد بـ الافـ طار يـ جوز قـ بل الـ زوال واما اذا كـ ان بـ عده فـ لا يـ فطر الا ق الـ والـ ديـ ن او احدهما كـ ذا فـ ى اذا كـ اتـ ن فـ ى تـ رك الافـ طار عـ قو شـ رح الـ تحـ فة والـ وقـ ايـ ة . واما فـ ى صوم الـ قـ ضاء فـ يكره الافـ طار مطـ لـ قا كـ ذا فـ ى الـ زاهدى

ثـ م اعـ لم ان اسـ تجابـ ة الـ رسول يـ دخل فـ يـ ها بـ طريـ ق الا شارة اسـ تجابـ ة الاولـ ياء الـ عـ لماء الادبـ اء الامـ ناء لانـ هم الـ ورثـ ة وطـ ريـ قـ تـ هم طـ ريـ قة الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام ولا بـ دلـ من ارادالـ وصول الـ ى الله تـ عالـ ى من صحـ بة مرشد كـ امل عارف بـ الـ مـ قامات والـ مـ راتـ ب وقـ بول ما دعا الـ يـ ه سواء كـ ان محـ بوبـ ا لـ ه اولا فـ ان هذا لـ يس طـ ريـ ق الـ عـ قل بـ ل طـ ريـ ق الـ كـ شف والالـ هام والـ مـ راتـ ب وقـ بول ما دعا الـ يـ ه سواء كـ ان محـ بوبـ ا لـ ه اولا فـ ان هذا لـ يس طـ ريـ ق الـ عـ قل بـ ل طـ ريـ ق الـ كـ شف والالـ هام

(4/405)

كـ ردر سـ رت هـ واى و صالـ ست حافـ ظا ... بـ ايـ دكـ ه خاك دركـ ه اهل نـ ظر شـ وى

واهـ ل الـ طـ ريـ قة ثـ لاثـ ة عـ باد ومـ ريـ دون تـ خـ لـ يص الـ باطن من

الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق العارفين تخلص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة في طلب رضاه اللهم اجعلنا من خلاصة الاسرار المحققة من المستجيبين لدعوة الحقة واذقنا حلاوة الايمان آمين

(4/406)

(25وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

{ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } قال الحدادي في تفسيره نزلت في عثمان وعلي رضي الله عنهما اخبر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بالفتنة التي تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبي عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن رضي الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى . بسبب وعثمان والمعنى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد { واعلموا ان الله شديد العقاب } ولذلك صيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدة ي العقوبة لمن اهاج الفتن وفي الحديث « الفتنة رائعة في بلاد الله واضعة خطامها في الويل لمن اهاجها » وفي بعض

الاخ بار « الـ فـ تـ نة نـ ائـ مة لـ عن الله من ايـ قظـ ها » قـ ال الـ سـ عدى
ازان هـ مـ نـ شـ ين تـ اتـ وانـ ى كـ ريـ ز ... كـ ه مرفـ تـ نـ ه خـ فـ تـ ه را كـ فت
خـ يز
قـ ال الـ قرطـ بى فـ ان قـ يل قـ ال الله تـ عالـ ى { ولا تـ زر وازرة وزر
اخـ رى . وكـ ل نـ فس بـ ما كـ سـ بت رهـ يـ نة . لـ ها ما كـ سـ بت وعـ لـ يـ ها ما
اكـ تـ سـ بت } وهـ ذا يـ وجب ان لا يـ ؤاخذ احد بـ ذنـ ب غـ يـ ره وانـ ما
تـ تـ عـ لق الـ عـ قوبـ ة بـ صاحب الـ ذنـ ب فـ الـ جواب ان الـ ناس اذا تـ ظاهـ روا
فـ ان سـ كت عـ لـ يـ ه بـ الـ مـ نـ كر فـ من الـ فرض عـ لى من رآه ان يـ غـ يـ ره
فـ كـ لـ هم عاص هـ ذا بـ فـ عـ لـ ه وهـ ذا بـ رضاه وقـ د جـ عل الله فـ ى
حـ كمـ ه وحـ كمة الـ راضى بـ مـ نـ زلـ ة الـ عامل فـ انـ تظم فـ ى الـ عـ قوبـ ة قـ الـ ه
ابـ ن الـ عربـ ى انـ تـ هى
قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدّس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا
تـ ظـ هر سـ لطـ نة الـ عمل الـ فاسد فـ يـ سرى حـ كمـ ها فـ ى حال ذى الـ عمل
الـ صالـ ح فـ يـ تـ ضرر بـ ذلـ ك وان لـ م يـ تـ عد الـ ضرر الـ ى اعمالـ ه
والا شارة الـ ى ذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ى { واتـ قوا فـ تـ نة لا تـ صـ يـ بن
الـ ذيـ ن ظـ لموا } الآيـ ة ولـ يس هـ ذا بـ مخالـ ف لـ لاصل الـ مـ ترجم عـ نـ ه
بـ قولـ ه تـ عالـ ى { ولا تـ زر وازرة وزر اخـ رى } فـ ان هـ ذا الاثـ ر لا
بـ ل يـ قع ولا يـ سرى بـ حـ كم ما بـ ه امـ تاز الـ صالـ ح من الـ طالـ ح
بـ موجب ما بـ ه يـ ثـ بت الاتـ حاد والا شـ تـ راك بـ يـ نـ هما وقـ ولـ ه { ولا
تـ زر وازرة وزر اخـ رى } لـ سان غـ لـ بـ تـ ه حـ كم ما بـ ه الامـ تـ ياز وايـ ضا
فـ فعل الـ حق من حـ يث صدوره من جـ نابـ ه وحدانـ ى كـ لـ ى شامل لا
تـ خـ صـ يص فـ يـ ه بـ ل الـ تخـ صـ يص من الـ قوابـ ل الـ مـ تأثـ رة وهـ ذا عام
الـ ى { واتـ قوا فـ ى الـ شر والـ خـ ير فـ فى الـ شر ما ذكر فـ ى قـ ولـ ه تـ ع

فتنة } الآية وفى الخبر ما اشار اليه عليه السلام فى
الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق
يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول
بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة
دغفرت هم القوم لا فيقول الحق سبحانه وتعالى وله ق
يشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته
واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح
والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى : فى المثنوى

(4/407)

اى خنك آن مرده كزخودر سته شد ... دروجود زنده بيوسته شد
ده نست ... مرده كشت وزندكى الزوى واى آن ونده كه بامر
بجست
حق ذات باك الله الصمد ... كه بود به مارب د از يار بد
مارب د جانى ستاند از سليم ... يارب د آرد سوى نار مقيم
والاشارة فى الآية { واتقوا } يا ايها الواصلون { فتنة } يعنى
ابتلاء بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية { لا تصيبن
ين ظلموا منكم خاصة } يعنى لا تصيب تلك الفتنة الذ
النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الرواح النورانية
والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس وريا ض الانس
الى خصائص صفات الانس كما قال تعالى { سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون } { واعلموا ان الله شديد العقاب } فيعاقب

وا صـ لـ ين بـ الانـ قطاع والا سـ تدراج عن الالـ تـ فات الـ ى ما سواه ال
كـذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(4/408)

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ
(26الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ

مكنوك تقو ى ا { ليلق متنا ذا } نورجاهملا اهيا { اوركذاو }
قـ لـ يلا فـ ى الـ عدد { مـ سـ تـ ضـ عـ فون } خـ ير ثـ ان اى مـ قـ هورون تـ حت
ايـ دى قـ ريـ ش { فـ ى الارض } اى ارض مـ كة { تـ خاف ون } خـ بر ثـ الـ ث
هم و ةعرسب بالتسالاو ذخالا فطختلا { سانلا مكفطختي نا }
كـ انـ وا يـ خاف ون ان يـ خرجوا من مـ كة حذرا من ان يـ سـ تـ لـ بـ هم كـ فار
قـ ريـ ش ويـ دهـ بوا بـ هم { فـ آويـ كم } اى جـ عل لـ كم مأوى تـ رجـ عون
الـ يـ ه وهـ و الـ مديـ نة دار الـ هجـ رة { وايـ دكم بـ نـ صـ ره } عـ لـ ى الـ كـ فار {
ورزقـ كم من الـ طـ يـ بات } من الـ غـ نائـ م الـ تـ ى لـ م تـ كن حـ لالا لـ لامم
بـ ات } من الـ غـ نائـ م الـ تـ ى الـ سالـ فة عـ لـ ى الـ كـ فار { ورزقـ كم من الـ طي
لـ م تـ كن حـ لالا لـ لامم الـ سالـ فة { لـ عـ لـ كم تـ شـ كرون } هـ ذه الـ نـ عم
قـ ال الـ جـ نـ بد قـ دس سـ ره كـ نت عـ ند الـ سـ رى وانـ ا ابـ ن سـ بـ ع سـ نـ ين
وبـ ين يـ ديـ ه جماعة يـ تـ كـ لمون فـ ى الـ شـ كر فـ قال لـ ى يـ ا غـ لام ما
الـ شـ كر فـ قـ لت ان لا تـ عـ صـ ى الله بـ نـ عمـ ه فـ قال يـ و شك ان يـ كون
ابـ كـ ى عـ لـ ى هـ ذه الـ كـ لمةحظك من الله لـ سانـ ك فـ لا زال
واعـ لم ان الـ دولـ ة الـ عـ ثمانـ ية الـ تـ ى هـ ى آخر الـ دول الا سـ لامـ ية كـ انـ ت
عـ لـ ى الـ ضـ عف فـ ى الاوائـ ل واهـ لـ ها قـ لـ يـ لون مـ سـ تـ ضـ عـ فون تـ حت

ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد وذصدرهم على
اعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون
الى ان آل الامر الى ما آل فكل ذلك نعم الى الاماكن فى الاقطار ا
جسيمة وستعود هذه الحال الى ما كانت عليه فى الابتلاء
فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وما ذلك الا بالغرور
والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان قال السعدى قدس
سره

شتر را آنكه چشم ودهان داد وكوش ... اكر عاقلى در خلاف شمكو
مكن كردن از شكر منعم مپيچ ... كه روزى بسين سرپر آرى
بهيچ

ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب
وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز
التربية بأبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة
للنفس عليهم الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة
وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة
وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستبدلهم النفس
وصفاتها ويغتالهم الشيطان اعوانه فى آواكم الى حظائر القدس
وايدكم بنصره بالواردات الربانية { ورزقكم من الطيبات } اى
تشكرون } من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث { لعلكم
فتستحقون المزيد

شكر نعمت نعمت افزون كند ... كفر نعمت از كفت بيرون
كند

والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة . ويقال اربع فى

الطعام فريضة . ان لا يأكل الا من الحلال . وان يعلم انه من
الله تعالى . وان يكون راضيا . وان لا يعصى الله ما دامت
الطعام فيه . واربع سنة . ان يسمى الله فى قوة ذلك
الابتداء . وان يحمد الله فى الانتهاء . وان يغسل يديه قبل
الطعام وبعده . وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى عن
الجلوس . واربع آداب . ان يأكل مما يليه وان يصغر اللقمة .
نانثاو . وام يمضغها مضغا ناعما . وان لا ينظر الى لقمة غيره
دواء . ان يأكل ما سقط من المائدة . وان يلعق القصعة . واثنان
مكروهان . ان يشم الطعام . وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى
يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد
فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل
ولله على العبد القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال
نعم ظاهرة وباطنة والطاف جليلة وخفية

(4/409)

(27يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
(28اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ

نوخلا لصا { لوسرلاو هللا اونوخت ال اونمآ نيذلا اهيا اي }
النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة
لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه
انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى –روى –النقصان
لة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى وعشرين لي

الـ نـضـ يـر عـ لـى ان يـ سـ يـروا الـ ى اخـوانـ هـم بـ اذرعـ ات واريـ حـا من الـ شـام
فـ أبـ ى الا ان يـ نـزلـ وا عـ لـى حـكـم سـعـد بـ ن مـعـاذ ر ضـى الله عـ نـ ه
فـ أبـ وا وقـ الـ وا ار سـل الـ يـنـا ابـ ا لـ بـابـ ة بـ ن عـ بـد الـ مـنـذر وكـ ان
مـنـا صـحـا لـ هـم لان عـ يـالـ ه ومـالـ ه كـانـت فـ ى ايـ ديـ هـم فـ بـعـ ثـ ه الـ يـهـم
لـ وا مـا تـ رى هـل نـ نـزل عـ لـى حـكـم سـعـد فـ ا شـار الـ ى حـ لـ قـ ه فـ قـا
بـ الـ ذبـ ح اى ان حـكـم سـعـد فـ يـكـم ان تـ قـ تـ لـوا صـ بـ را فـ لا تـ نـزلـ وا
عـ لـى حـكـمـ ه يـ قـال فـ لان مـ قـ تـول صـ بـ را اذا صـار مـحـ بـو سـا عـ لـى
الـ قـ تـل حـ تـى يـ قـ تـل قـ ال ابـ و لـ بـابـ ة فـ مـا زالـ ت قـ دمـاى من مـكـانـ هـما
حـ تـى عـ لـمـت انـ ى قـ د خـ نـت الله ور سـولـ ه وذلـ ك لانـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـلام
اراد مـ نـهـم ان يـ نـزلـ وا عـ لـى حـكـم سـعـد ويـ رضـوا بـ مـا حـكـم فـ يـهـم وهـ و
صـرفـ هـم عـ نـ ه فـ نـزلـ ت هـذه الآيـ ة فـ شـد نـ فـسـ ه عـ لـى سـاريـ ة من
سـوارى الـ مـ سـجـد وقـ ال والله لا اذوق طـعـامـا ولا شـرابـ ا حـ تـى امـوت او
يـ تـوب الله عـ لـى فـ مـكـث سـ بـعـة ايـ ام حـ تـى خـر مـغـ شـ يـا عـ لـ يـ ه ثـ م
فـ قـال تـ اب الله عـ لـ يـ ه فـ قـ يـل لـ ه قـ د يـ ب عـ لـ يـك فـ حـل نـ فـسـك
والله لا احـ لـهـا حـ تـى يـ كـون ر سـول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لـم
هـو الـ ذى يـ حـ لـ نـى فـ جـاءه عـ لـ يـ ه الـ سـلام فـ حـ لـ ه فـ قـال ان تـ مـام
تـ وبـ تـى ان اهـجـر دار قـ ومـى الـ تـى ا صـ بـت فـ يـهـا الـ ذنـ ب وان انـ خـ لـع
من مـالـ ى فـ قـال عـ لـ يـ ه الـ سـلام « يـ جـزتـ ك الـ ثـ لـث ان تـ تـصـدق بـ ه »
ا فـ هـو مـجـزوم هـونـوخـت ىا مـكـنـيـب امـيـف { مـكـتـانـامـا اونـوخـتـو }
مـعـطـوف عـ لـى الاول { وانـ تـم تـ عـ لـمـون } انـ كـم تـ خـونـ ون يـ عـ نـى ان
الـ خـ يـانـة تـ وجـد مـ نـكـم عـن عـمـد ولا عـن سـهـو ولـ مـا نـ هـى عـن الـ خـ يـانـة
نـ بـ ه عـ لـى ان الـ داعـى الـ يـهـا انـ مـا هـو حـب الـ مـال والاولاد ألا يـ رى ان
ابـ ا لـ بـابـ ة انـ مـا حـمـ لـ ه عـ لـى مـا فـ عـل مـالـ ه واهـ لـ ه وولـ ده الـ ذيـ ن كـانـ وا

انه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين في بني قريظة ل
بسببهم فقال { واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة } الفتنة
قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطبق على الابتلاء
والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية
يا الى الوقوع في الآفة التي هي ارتكاب المعصية في الدن
والوقوع في عقاب الآخرة وعلى الثاني انها اسباب لوقوع
العبد في محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع
الهوى ممن آثر رضى المولى { وان الله عنده اجر عظيم } لمن
آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فانيطوا فيهم فأنيطوا
حبهما على اى علقوا هممكم بما يؤديكم اليه ولا يحملنكم
الخيانة [احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال
وفرزند دانرا فتنه كفت تا ازفتنه بيكسورويم وما
بيوسته بخلاف حكم خداوند آن فتنه را زيادت ميخواهيم]

(4/410)

جوان وبيركه دربند مال وفرزند دند ... نه عاقلندكه طفلان
ناخرمندند
لك عن الله سبحانه وتعالى من قال بعض السلف كل ما شغ
مال وولد فهو مشؤوم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله
ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل
انسان : قال في المثنوى
جبست دنيا از خدا غافل بدن ... نى قماش ونقره ومیزان وزن

لح خواندش رسول مال راکز بهر دین باشی حمول ... نعم مال صا
آب درکشتی هلاك کشتی است ... آب اندر زیر کشتی بشتی
است

جونکه مال وملك را ازدل براند ... زان سلیمان خویش جز
مسکین نخواند

وفی الحدیث « ان العبد اذا قال لعن الله الدنیا قالت الدنیا
لعن الله من عصا ربه » فعلی العاقل ان لا یشتغل بسبب
بل یلوم نفسه ولعنها فی حب الدنیا الدنیا ولعنها

قال ابو یزید قدس سره جمعت فکری واحضرت ضمیری
ومثلت نفسی واقفا بین یدی رب فقال لی یا ابا یزید بأی
شيء جئتنی قلت یا رب بالزهد فی الدنیا . قال یا ابا انما
کان مقدار الدنیا عندی مثل جناح بعوضة ففیم زهدت منها
غفرك من هذه الحالة جئت بالتوکل فقلت الهی و سیدی است
علیکم قال یا ابا یزید ألم اکن ثقة فیما ضمنت لك حتی
توکلت علی قلت الهی و سیدی استغفرك من هاتین
الحالتین جئتك بالافتقار الیك فقال عند ذلك قبلناك
فهذه حال العافین بالله تعالی وفوا عهودهم فی طلبه
فجعلهم الله امناء لاسراره

الخیانة علی انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن واعلم ان
الله تعالی علیها عباده لیحافظوا علی ادائها فی اوقاتها
برعایة حدودها وحقوقها فمن ضیعها فقدخان الله تعالی
فیها . والوجود وما یتبعه من الاعضاء والقوی امانات والاهل
لخدم امانات والاولاد والاموال امانات والاماء والعبید و سائر ا

والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها
امانات وفي الحديث « من قلد انسانا عملا وفي رعيته من هو
اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين » قال
السعدي قدس سره
كسي راكه باخواجه تست جنك ... بدست تش جرا ميدهي جوب
وسنك
كه خواندش نهند ... بفرماي تا اسب تخواندش سك آخر كه باشد
دهند
وفي الحديث « انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه
فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان » فى كل ذلك يلزم
العبد ان يكون امينا غير خائن والا فقد تعرض لسخط الله
تعالى ونعوذ بالله منه
بامير خير من صاحب خاءنقال ابن عباس رضى الله عنهما كل
وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة
لهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم
واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اصطجعا فوثب
الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين
فعرف الامر فانشد يقول

(4/411)

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ... ويحفظ عرشي والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحلل حرمتي ... ويا عجبا للكلب كيف

يصون

والاشارة فى الآية { يا ايها الذين آمنوا } اى يا أيها الارواح
والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان { لا
من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا تخونوا الله } يما آتاكم
واصطياد اهلها { والرسول } يترك السنة والقيام بالبدعة {
وتخونوا اماناتكم } فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها
بمحبة المخلوقات يشير الى ارباب القلوب واصحاب السلوك
اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى
يء من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا ش
الرسول بالتبدع وترك التتبع بتعدى الخيانة وآفاتها الى
الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم
ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا علىلاولاد {
دنيا والمولى بالاولى وانتم تعلمون } انكم تبيعون الدين بال
} اهل هللا نع نوضرعت ىتلا { مكدالواو مكلاوما امنا اوملعاو }
فتنة } يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق
والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها من صدق
فى طلب المولى { وان الله عنده اجر عظيم } فمن ترك ما عنده
ند الله يجده عنده او ان الله عنده اجر عظيم فى طلب ما ع
والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذلك فى
التأويلات النجمية

(4/412)

رْ لَكُمْيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِ
(29وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

نوتأت ام لك يف يا { هللا اوقتت نا اونمآ نيذلا اهيا اي }
وت رون { يجعل لكم } بسبب ذلك { فرقانا } هداية في قلوبكم
تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق
ى { والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعال
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان } واراد به يوم عز المؤمنين
وخذلان الكافرين { ويكفر عنكم سيآتكم } اى يستترها
والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما
يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها
ها { من الخطأ { ويغفر لكم ذنوبكم } بالعفو والتجاوز عن
والله ذو الفضل العظيم } اى عظيم الفضل على عباده وهو
تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى
تفضل واحسان لا انه مما تجب التقوى كما اذا وعد السيد
عبده انعاما على عمل

وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما
لى { فاتقوا الله ما استطعتم } وفى اشير اليه بقوله تعا
مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى { واتقوا الله حق
تقاته } [متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود
كرفته باشد در ذات وصفات وافعال فعل او در افعال حق
فانى باشد وصفت اودر صفات حق مستهلك كشته]
فتاب ... باجو بوى كل در اجزائ كلابكم شده جون ساية نور آ

قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من
الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من
الغوغاء قال القصاص الذين يسيئون اموال الناس بالكلام
قلت من السفلة قال الظلمة . الثانى ان التقوى اسندت الى
اطيب بين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا المخ
اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من
نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم
والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد
بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته
بداية امره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى عن
الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى
قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق
فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف
يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى
ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى
عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى
الفكر فيه فقلت لبعض مماليكى اذا قام ذلك الفقير
فائتنى به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يا فقير
له ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله
وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه
السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يا فقير
اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء

وغم على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلاهم
فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وانا اعاتبها يا نفس ما
اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فقعدت
التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل
لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا
الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين فى بداية امره .

(4/413)

والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد
للمؤمن حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة
قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك
خمس كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم ان قد زال ملكى فلا
تترك طاعتى)
زملك فرمانده لا يزال همه تحت وملكى يذيرد زوال ... يج
(كقزرب متهت الف تذفن دق ىنئازخ نا ملعت مل امو)
در دائره قسمت ما نقطه تسليم ... لطف أنجه تواندي شى
وحكم آنجه توفرمايى
نم نمات الف سيلبا ىنعي تام دق كودع نا ملعت مل امو)
مفاجأته ولا تدع محاربته)
بصلحيم وباحق كجاسر برآريم ازين عارونك ... كه با او
بجنك
(نيبنذملا بعت الف كل ترفغ دق ىنا ملعت مل امو)

مكن بـ نامه سـ ياهى ملامت من مـ ست ... كـ ه آكـ ه ا ست كـ ع تـ قدير
بـ رسرش جـ ه نـ و شت
(ىركم نمأت الف ىتنج لخدت مل امو)
زاهـ د ايـ من مـ شو از بـ ازى غـ يرت زنـ هار ... كـ ه ره از صومعة
تـ اديـ ر مغان ايـ ن همـ ه نـ يـ ست
ان يـ جـ تـ هد الـ ى آخر الـ عمر كـ ى يـ فكر الله عـ نـ ه فـ عـ لى الـ عاقـ ل
سـ يآت وجـ وده الـ فانـ ى ويـ سـ تـ ره بـ انـ وار جمالـ ه وجـ لالـ ه والله ذو
الـ فـ ضل الـ عظـ يم لـ من تـ جاوز عما عـ نده راغـ با فـ يما عـ ند الله
والـ فـ ضل الـ عظـ يم هو الـ بـ قاء بـ الله بـ عد الـ فـ ناء فـ يـ ه كما فـ ى
الـ تاويـ لات الـ نجمـ ية

(4/414)

كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
(30خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

ناك نيح شيرق ركمل ريكذت { اورفـك نيذلا كب ركمي ذاو }
بـ مكة لـ يـ شكر نـ عمة الله فـ ى خـ لا صـ ه مة مكرهم وا سـ تـ يلائـ ه
عـ لـ يـ هم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة قـ ال ابـ ن ا سحق لـ ما رأو ا
واصحاب من غيرهم بلدهم ورأوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه
قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى در الندوة وهى الدار التى بناها قصىّ بن كلاب
بـ مكة وكـ انـ ت قـ ريـ ش لا تـ قـ ضى امرا الا فـ يـ ها و سمـ يت دار الـ ندوة
ينتدون فيها اى يجتمعون للمشاورة والندىّ والندوة والنادى مجلس القوم لانـ هم

ومـ تحدثـ هم فـ ان تـ فرق الـ قوم عـ نـ ه لا يـ سمى نـ ديـ ا كما لا يـ سمى
الـ ظرف كأ سا اذا لـ م يـ كن فـ يـ ه شراب فـ تـ تـ شاوروا فـ ى امر الـ نـ بى
عـ لـ يـ ه الـ سلام مـ نـ هم عـ تـ بة و شـ يـ بة ابـ نا ربـ يعة وابـ و جـ هل وابـ و
الـ بخـ تـ رى بـ ن هـ شام وابـ ى بـ ن سـ فـ يان والـ نـ ضر بـ ن الـ حارث وابـ و
خـ لف وزمـ عة بـ ن الا سود وغـ يـ رهم من الـ رؤ ساء والاكـ ابـ ر فـ دخل
عـ لـ يـ هم ابـ لـ يس فـ ى صورة شـ يخ كـ بـ ير عـ لـ يـ ه ثـ ياب اطمار
فـ جـ لس بـ يـ نـ هم فـ قالـ وا مالـ ك يـ ا شـ يخ دخـ لت فـ ى حـ لوتـ نا بـ غـ ير
اذنـ نا فـ قال انـ ا رجـ ل من اهل نـ جد قـ دمت مكة فـ اراكـ م حـ سـ نة وجـ وهـ كم
ع حديـ ثكم فـ اقـ تـ بس مـ نـ كم طـ يـ بة روائـ حكم فـ اححـ بـ بت ان ا سم
خـ يـ را فـ دخـ لت وان كـ رهـ تم مجـ لـ سى خـ رجت وما جـ ئـ تكم الا انـ ى
سمعت بـ اجـ تماعكم فـ اردت ان احـ ضر معكم ولـ ن تـ عدموا مـ نى رأيـ ا
ونـ صحا فـ قالـ وا هـ ا رجـ ل لا بـ أس عـ لـ يكم مـ نـ ه فـ تكـ لموا فـ يما
بـ يـ نـ هم فـ بدأ عمر بـ ن هـ شام فـ قال اما أنـ ا فـ أرى ان تـ أخذوا محمدا
هـ بـ ابـ ه وتـ شدون عـ لـ يـ ه فـ تجعـ لوه فـ ى بـ يت تـ سدون عـ يل
وثـ اقـ ه وتـ جعـ لون لـ ه كـ وة تـ دخـ لون عـ لـ يـ ه طعاما و شـ رابـ ه فـ يكون
محـ بو سا عـ ندكم الـ ى ان يـ موت فـ قال ابـ لـ يس بـ ئس الـ رأى يـ أتـ يكم
من يـ قاتـ لكم من قـ ومـ ه ويـ خـ لـ صـ ه من ايـ ديـ كم فـ قالـ وا صدق والله
الـ شـ يخ ثـ م تـ كـ لم ابـ و الـ بحـ تـ رى فـ قال ارى ان تـ حمـ لوه عـ لى
وه من ار ضكم حـ تى بـ عـ ير فـ تـ شدوا وثـ اقـ ه عـ لـ يـ ه ثـ م تـ خـ رج
يـ موت او يـ ذهب حـ يث شاء فـ قال ابـ لـ يس بـ ئس الـ رأى تـ عمدون الـ ى
رجـ ل افـ سد جماعـ تكم ومـ عـ ه مـ نـ كم طائـ فة فـ تجـ رجـ وه الـ ى غـ يـ ركم
فـ يأتـ يـ هم فـ يـ فـ سد مـ نـ هم ايـ ضا جماعة بـ ما يـ رون من حـ لاوة كـ لامـ ه
وطـ لاقـ ة لـ سانـ ه وتـ جـ تمع الـ يـ ه الـ عرب وتـ سـ تمع الـ ى حـ سن

كم ويقتل حديثه ثم لم يأتينكم به فيخرجكم من ديار
اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابو جهل فقال
ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف
فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى
القبائل فلا يدرى قومه ومن يأخذونه ولا يقومون على حرب
قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال
صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا القول قوله لا ابليس
ارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام
فاخبر النبى بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان
يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى
الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى
الله. عنه الى الغار

(4/415)

والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق
الخفية بحيث لا يعلم المرء الا عند وقوعه . والمعنى اذكر يا
محمد وثت مكرهم بك { ليثبتوك } بالوثاق والحبس فان
اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد
وبن هشام { اثبت لانه لا يقدر على الحركة والمراد ما قال عمر
او يقتلوك } اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابو جهل { او
يخرجوك } اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ما قال ابو
البحترى { ويمكرون ويمكر الله } اى يرد مكرهم عليهم

والمكر وامثاله لا يسند اليه تعالى الا على طريق المقابلة
ء عند مكرهوالمشاكلة ولا يحسن ابتدا
قال الحدادى لانه لا يمكر الا بالحق وصواب ومكرهم باطل وظلم
واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة
والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر
الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت : قال الحافظ
زا تسد تسيك ىرماس . سحر يا معجزه بهلو نزند ايمن باش ..
يد بيضا بدرد
وقال آخر
صعوه كو باعقاب سازد جنك ... دهد ازخون خود برش را رنك
قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن
ابى دؤاد وقلت وقد تظاهروا فصاروا يدا واحدة فقال { يد الله
السئ فوق ايديهم } فقلت لهم مكر فقال { ولا يحيق المكر
الا باهله } فقلت هم كثير فقال { كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله }
مركرا اقبال باشد رهنمون ... دشمنش كردد بزودى سرنكون
وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية
الغايات فالمعرفة اجل العبادات . واذا كان الموت حقا فالركون
يا غرور . واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا الى الدن
باطل . واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز
تبسك امب قلخلا تابوقعف هماكحا ىف الدع هللا ناك اذاو .
ايديهم . ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام
كبالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذل

عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات
العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا
اوة فهم اشد الناس فى ذلك . ولو رأى اليوم واحد من الكفرة اوع
كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان
عض المسلمين بسفك بعض سلاطين الكفار استولى على ب
دمائهم وذهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ
فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم
على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك
فاذا هى جواهر تضئ واشار الى كيزان الارض فارغة عن الماء
أت ماء واف واهها منكسة الى الارض فتعلقت فى الهواء وامتل
ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض
جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان
ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما
عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة
لشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ثم خطف ا
ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى مدة فجعا على ولده
فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة
وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان من ذلك فقال له جلساء
السوء وهذا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كلم
تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له
كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ
بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب
جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا اليه

ثـ ياب ا اخرى فـ تمزقت كذلك ثـ م اخرى مرارا عديدة ثـ م تـ رشح
بـ قيت الـ ثـ ياب بـ عد ذلك ولـ م تـ نقطع فـ اعـ تـ قه الـ سلطان عرقا و
وعظمه وبـ جـ لـ ه ورجـ ع عن ذلك الـ قـ تل والافـ ساد ولـ عـ لـ ه ا سم والله
اعـ لم

(4/416)

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (31)

ان الـ نـ ضر بـ ن الـ حارث من بـ نـ ى عـ بد الـ دار –روى– { ىلـتـت اذاو }
كـان يـ خـ تـ لف تـ اجـ را الـ ى فـ ارس والـ روم والـ حـ يـ رة فـ يـ سمع اخـ بار
ر سـ تم وا سـ فـ نديـ ار واحاديـ ث الـ عجم وا شـ تـ رى احاديـ ث كـ لـ يـ لة ودمـ نة
وكـ ان يـ مر بـ الـ يـ هود والـ نـ صارى فـ يـ راهم يـ قـ رأون والـ توراة
سول الله صـ لـ ى والانـ جـ يل ويـ ركـ عون ويـ سجدون فـ جاء مكة فـ وجد ر
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم يـ صـ لـ ى ويـ قـ رأ الـ قـ رآن فـ طـ فق يـ قـ عد مع
الـ مـ سـ تـ هزئـ ين وهـ و مـ نـ هم ويـ قـ رأ عـ لـ يـ هم ا ساطـ ير الاولـ ين اى ما
سطروه فـ ى كـ تـ بـ هم من اخـ بار الامم الـ ماضـ ية وا سمائـ هم وكـ ان
يـ زعم انـ ها مـ ثل ما يـ ذكـ ره ر سول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم
ىا { مهيلع }من قـ صص الاولـ ين فـ قال تـ عالـ ى { واذا تـ تـ لـ ى }
عـ لـ ى الـ نـ ضر ومـ تابـ عـ يـ ه { آيـ اتـ نـ ا } الـ قـ رآنـ ية { قـ الـ وا قـ د سمعـ نـ ا }
هذا الـ كـ لام { لـ و نـ شاء لـ قـ لـ نـ ا مـ ثل هذا } وهـ ذا كما تـ رى غايـ ة
الـ مـ كابـ رة ونـ هايـ ة الـ عـ ناد وكـ يف لا ولـ و ا سـ تطاعوا شـ يأ من ذلك فـ ما
الـ ذى كـ ان يـ مـ نـ عهم من الـ مـ شـ يـ ئة وقـ د تـ حداهم عـ شر سـ نـ ين فـ ما

فرط اسد تذكافهم ان يغبلوا خصوصا اسد تطاعوا معارضد تهمع
فى باب ما يتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم
دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضد تهه
بمشيئتهم {ان} ما {هذا الا اساطير الاولين} اى ما سطره
الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة
قالوا قد سمعنا وما سمعوا على وفى التأويلات النجمي
الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم
سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ما قالوا فانهم يقدرون على
ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا
مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة وما يقولون
وكلام المحدث المخلوق فلا يكون مثل القرآن فى الصورة ه
والمعنى والحقيقةوالاسرار والانوار ولا يقدر على مثله
الخلائق كلهم كما قال {قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا} وفى المثنوى
هم بران ... اين جنين طعنه زدند آن جون كتاب الله برآمد
كافران
كه اساطير است واف سانه ثرند ... نيست تعميقى
وتحقيقى بلند
كودكان خرد فهمش ميكنند ... نيست جز امر بسند وذابسند
ذكر يوسف ذكر زلف برخمش ... ذكر يعقوب وزليخا وغمش
ظاهر است وهركسى بى ميبرد ... كوبيان كه كم شود در روى
خرد

ف ت اكر آ سان نماي د اي ن ب تو ... اذ يجـ ذ ين ي ك سوره ك واى ك
سخت رو
جـ ذ يان واذ سـ يان واهـ ل كـار ... تـ ويـ كـى آيـ ت ازيـ ن آ سان بـ يار

(4/417)

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ
ذَابٍ أَلِيمٍ (32 ائْتِنَا بِعَ)

انـ ه –روى– هـيعبـاتمو رضنلا لوق تـقو ركذاو ىا { اولاق ذاو }
لـما قـال { ان هـذا الا ا ساط ير الاولـ ين } قـال الـ نـ بى صـ لى الله
عـ لـ يـه و سـ لم ويـ لك انـ ه كـ لام الله تـ عالـ ى فـ قال { الـ لـهم } [
بـ ارخـ دايـ ا] { ان كـان هـذا } الـ قـرآن { هـو } ضمـ ير فـ صل لا محل لـ ه
الـ حق } الـ مـ نـزل { من عـ ندك } ومـعـ نـى الـ حق بـ الـ فار سـ ية من الاعـ راب {
{ ءامسلا نم } ةلزان { ةراجح انيلع رطماف } [تسردو تسار]
عـ قوبـ ة عـ لـ يـ نا كـما امطرتـ ها عـ لى قـ وم لـ وط وا صحاب الـ فـ يل { او
ائـ تـ نا بـ عذاب الـ يم } سـواه مما عذب بـ ه الامم والـ مـراد بـ ه الـ تـهكم
لا وحـا شا هواظ هار الـ يـ قـ ين والـ جزم الـ تام عـ لى كـ ونـ ه بـ اط
قـ يل نـ زل فـ ى الـ نـضر ابـ ن الـ حارث بـ ضـع عـ شرة آيـ ة فـ حاق بـ ه ما
سأل من الـ عذاب يـ وم بـ در فـ انـ ه عـ لـ يـه الـ سلام قـ تل يـ وم بـ در
ثـ لاثـ ة من قـ ريـ ش صـ بـ را وهـ م طـعـ يمة بـ ن عدى وعـ قـ بة بـ ن ابـ ى
معـ يط والـ نـضر بـ ن الـ حارث وكـان قـ د ا سر الـ مـ قداد ابـ ن الا سود
ال ولـ م يـ قل بـ دلا فـ انـظر انـ ه من غايـ ة ضـلالـ تـ ه وجـ هالـ تـ ه قـ ال ما ق
عـ نـ ه الـ لـهم ان كـان هـذا هـو الـ حق من عـ ندك فـ اهـدنـا الـ يـ ه ومـ تـعـ نا

بـ ه واجـ عـ لـ ه شـ فاء قـ لوبـ نا ونـ ور بـ ه صدورنـ ا وامـ ثال هذا فـ كـ يف
بـ من لا يـ كون هذا حالـ ه ان يـ كون مـ ثل الـ قرآن مـ قالـ ه

(4/418)

(33عَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُ

اذا بـاذعـلا نـال { مـهـيـف تـنـاو مـهـبـذعـيـل } اديـرم { هـلـلا نـاك امـو }
نـ زل عـم ولـ مـ يـ عذب امـه الا بـ عد خروج نـ بـ يـها والـ مؤمـنـ ين مـنـها
وفـ يـه تـ عظـ يم لـ لـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام وحـ فظـ لـ حرمـ تـه وقـ د ار سـلـه
ان لا الله تـ عالـ ى رحمة لـ لعالـ مـ ين والـ رحمة والـ عذاب ضدان والـ ضد
يـ جـ تمعان قـ يل ان الـ رسول عـ لـ يـه الـ سلام هو الامان الاعظم ما عاش
ودامت سـنـ تـه بـ اقـ ية والايـ ة دلـ يل عـ لـى شرفـ ه عـ لـ يـه الـ سلام
واحـ ترامـه عـ ند الله حـ يث جـعـلـه سـ بـ با لامان الـ عـ باد وعدم نـ زول
الـ عذاب وفـ ى ذلـ ك ايـ ماء الـ ى ان الله تـ عالـ ى يـ رفـ ع عذاب قـ وم
لاقـ ترانـ هم بـ اهل الـ صلاح والـ تـ قى
ضدرة الـ شـ يخ الـ شـهـ ير بـ افـ تادة افـ ندى قـ دس سـره جمـ يع قـ ال ح
الانـ تظام بـ وجود الـ شريـ ف فـ انـ ه مظـ هر الـ ذات وطـ لـ سم الـ عوالـ م
حـ تى قـ يل فـ ى وجـ ه عدم ارتـ حال جـ سده الـ شريـ ف من الـ دنـ يا مـع ان
عـ يـسى عـ لـ يـه الـ سلام قـ د عـ رج الـ ى الـ سماء بـ جـ سده انـ ه انـما بـ قى
لـ شـ يخ جـ سمـه الـ طاهر هـ نا لا صلاح عالـ م الاجـ ساد وانـ تظامـه : قـ ال ا
الـ عطار قـ دس سـ ره
خويـ شـ تن را خواجـ ه عـ رصات كـ فت ... انـ ما انـ ا رحمة مـهداة كـ فت
رزقـ نا الله شـ فاعـ تـه { وما كـان الله مـعذبـ هم وهـ م يـ سـ تـغـ فرون }

المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين
الذين لا يستطيعون المهاجرة عنهم
يهم وقيل معناه فى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وف
من يأول امره الى الاستغفار من الكفر
قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى
الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر . فاما الذى رفع فهو
رسول الله . اما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعد هذه الآية
وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه
فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله
الله سبحانه ان لا يعذب امته ما دام بينهم والصدق فى
التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لا بالسان فقط
واستغفار الاكابر من رؤية شيء سوى الله
كفت حق كآمرزش ازمن مى طلب ... كان طلب مرعفورا باشد
سبب
زهر كناه ار بشنوى ... هست استغفار تريا ق قوىازبى

(4/419)

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ
أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34)

{ وما لهم ان لا يعذبهم الله } اى أى شيء لهم فى انتفاء
العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لا محالة بعد
زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لا

يعذبون { وهم } اى والحال انهم { يصدون } يمنعون الرسول
عن طواف الكعبة شرفها والمؤمنين { عن المسجد الحرام } اى
الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة
البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله
عليهم بقوله { ما كانوا اولياءه } اى مستحقين ولاية امر
ان اولياءه الا المتقون } من الشرك المسجد الحرام مع شركهم {
الذين لا يعبدون فيه غيره { ولكن اكثرهم لا يعلمون } ان لا
ولاية لهم عليه . وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه
يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم
وفى التأويلات { ان اولياءه الا المتقون } فيه اشارة الى ان
الولى هو المتقى بالله عما سواه { ولكن اكثرهم لا يعلمون }
اى ولكن الاكثرين من الاولياء لا يعلمون انهم اولياء الله

(4/420)

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (35)

صلاتهم } اى دعاء المشركين { عند البيت } اى بيت ناك امو }
الله وهو الكعبة { الا مكاء } صفيرا من مكا يمكو ومكاء اذا
صفر
وقال الحدادى المكاء طائر ابيض يكون فى الحجاز يصفر
فسمى تصويته باسمه { وتصدية } تصفيقا وهو

تصويت اليدين يضرب احداهما على الاخرى واصلها احداث
وما يسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصدى وه
الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين
الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت
مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت قريش
عراة الرجال والنساء مشبكين بين يطوفون بالبيت
اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فمساق الآية لتقرير
استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لا تليق لمن
هذه صلاته
وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام
رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه ورجلان عن يساره
ايصفرون المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا فيصفرون كم
على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون
كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد
بالصلاة على هذا التقدير هى المأمور بها {فذوقوا العذاب}
اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم
وم القيامة فذوقوا العذاب {بما كنتم تكفرون} اعتقادا وعملا ي
فالكفر والمعصية سبب لوقوع فى العذاب والتوبة
والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون
الاوزار فحيث لا توبة ولا طهارة كان كل مسلم لا يسلح لان
فارغا من يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان
الشواغل معرضا على العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى

لا يعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق
والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى
النار المشابه للحطب وما بقي فيهم غير النور الالهي
ما يعذب بعدله من لم المضيئ في بيت القلب الحقاني وان
يسد تعدل لرحمة او من خلط عملا صالحا بآخر سيئا لم يخلصه
من ذلك الملوث فالاقتداء بالنبي عليه السلام قبول ما جاء
به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية
فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة
يصح المريض ومعالجة القلوب التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء
المرضى اولى من كل امر واهمّ من كل شيء للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء
سنة خير الورى وفي الحديث « من احيى سنتي فقد احياني
ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم
القيمة » وفي الحديث ايضا « من حفظ سنتي اكرمه الله
خصال المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب باربع
الفجرة والسعة في الرزق والثقة بالدين » فان اتت صحبة
الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته
وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين
تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن
فيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح العمدة تو
اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور
الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية في الجنة

مَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُ
حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36)

ىنثا اةناكو ردب موي نيمعطملا ىف تلزن { اورفك نيذلا نا }
عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار
كان او انثى كل يوم عشر جزر وهو جمع جزوز وهو البعير ذكرا
الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا { ينفقون
اموالهم } على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم { ليصدوا }
اى يمنعوا الناس { عن سبيل الله } اى جين الله واتباع
رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على
لام الصيرورة وهى لام العاقبة ما امر به واللام فى ليصدوا
والمآل { فسينفقونها } بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم
وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل هو
انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون
للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها
ويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول للتأكيد لا للتس
لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته { ثم
تكون } تلك الاموال { عليهم حسرة } ندما وغما لفواتها من غير
خصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم
جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة
دى والحسرة مأخوذ من الكشف يقال حسر رأسه اذا قال الحدا
كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم
عن ذلك ما يكون حسرة عليهم { ثم يغلبون } آخر الامر وان

كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك { والذين كفروا } واصروا على الكفر { الى جهنم يحشرون } اى يساقون لا الى غيرها

(4/422)

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (37)

{ ليميز الله } الله متعلقة بيحشرون او يغلبون وا لميز
[جدا كردن] بالفارسية { بالخبيث } فريق الكفار { من الطيب
{ فريق المؤمنين } { لعجيو } الفريق { الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا } اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض
حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا
ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين اشياء بحيث
ق بعض ومنه السحاب المركوم { فيجعله يتراكب بعضها فو
فى جهنم } كله { اولئك } الفريق الخبيث { هم الخاسرون }
الكاملون فى الخسران لانهم خسروا لانهم خسروا واموالهم
وانفسهم

والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق
النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما
ستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة الا
والمعرفة والخسارة والنقصان فمن اتجر فآمن وجاهد بنفسه
وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين
فقد وبح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن من

وجد الـ عـصـ يان ومخالـ فة الـ شريـ عة فـ قد ربـ ح روحـ ه وخـ سر نـ فـ سـ ه
ن لـ م يـ ؤمن بـ الله ور سولـ ه وكـ فر بـ هما فـ قد خـ سر روحـ ه وم
ون فـ سـ ه جمـ يعا
قـ يل دخل عـ لى الـ شـ لـ بى قـ دس سـ ره فـ ى وقـ ت وفـ اتـ ه وهـ و يـ قول
يـ جوز فـ قـ يل لـ ـ ه ما معـ نى قـ ولـ ك يـ جوز فـ قال خـ لق الله الـ روح
والـ نـ فس وا شرك بـ ين الـ روح والـ نـ فس فـ عملا واتـ جرا سـ نـ ين
زما كـ ثـ يرة فـ حوسـ با فـ اذا هما قـ د خـ سرا ولـ يس معـ هما ربـ ح فـ قد ع
عـ لى الافـ تراق وانـ ا اقـ ول شركة لا ربـ ح فـ يـ ها يـ جوز ان يـ قع
بـ ين الـ شريـ كـ ين افـ تراق : قـ ال الـ سعدى
كـ وس رحـ لت بـ كوفـ ت دت اجل ... اى دوجـ شم وداع سر بـ كـ ند
اى كـ ف ودسـ ت و ساعد وبـ ازو ... همـ ه تـ وديـ ع يـ كد كـ ر بـ كـ ند
بـ ر من افـ تاده مرك دشمن كـ ام ... آخـ راى دوسـ تان حذر بـ كـ نـ يد
انـ ى ... من نـ كردم شما حذر بـ كـ نـ يدروز كـ ارم بـ شد بـ ناد
فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ جـ تـ هد قـ بل مجـ يئ الـ فوت ويـ ربـ ح فـ ى
تـ جارتـ ه بـ بذل الـ نـ فس والـ مال والـ طـ يب من الامـ وال ما يـ بذل فـ ى
طـ لب الله عـ لى الـ طالـ ـ بين والـ خـ بـ يث ما يـ لـ تـ فت الـ يـ ه الـ طالـ ب
من غـ ير حاجة ضروريـ ة فـ يـ شغـ لـ ه عن الله وطـ لـ بـ ه فـ يكون قـ اطع
تـ عالـ ى يـ ضم الامـ وال الـ خـ بـ يـ ثة ان الله –ويـ روى –طريـ قـ ه
بـ عـ ضـ ها الـ ى بـ عض فـ يـ لـ قـ يـ ها فـ ى جـ هـ نم ويـ عذب اربـ ابـ ها
كـ قولـ ه تـ عالـ ى { يـ وم يـ حمى عـ لـ يـ ها فـ ى نـ ار جـ هـ نم فـ تكون بـ ها
ان ابـ ا سـ فـ يان اسـ تأجر –وروى–جـ باهـ هم وجـ نوبـ هم وظـ هورهـ م }
لـ يوم أحد ألـ فـ ين من الـ عرب عـ لى محاربـ ة الـ رسول صـ لى الله
اى صار جـ يـ شا وانـ فق عـ لـ يـ ه وسـ لم سوى من اسـ تجاش من الـ عرب

عـلـيهم اربـع عين اوقـية والاوقـية اثـنان واربـعون مـثـقالا
وفـي الـقاموس سـبعة مـثاقـيل فـانظر الـى الـكـفار وجاريـهم عـلى
الانـفاق لـغرض فـاسد وهـو الـصد عن سـبيل الله واقـل من
الـقـليل من الـمـسلمين من يـبذل مالـه ولـو قـليلا لـجذب الـقـلوب
مرء من قـطع الـنـفس عن والـوصول الـى رضى الـمحبوب فـلا بـد لـل
مأل وفـيها وهـو حب الـمال

(4/423)

ومن كـلمات الـجـنـيد قـدس سـره ما اخذنـا الـتـصوف عن الـقال
والـقـيل لـكن عن الـجـوع وتـرك الـدنـيا وقـطع الـمأل وفـات
والـمـسـتحسنات
وعن ابـي سـعيد الـخدرى قـال قـال رجـل يـا رسول الله اى الـناس
لـه قـال ثـم افـضل قـال مؤمن يـجاهد بـنـفسـه ومالـه فـي سـبيل ال
من قـال رجـل مـعـتزل فـي شـعب من الـشعاب يـعـبد ربـه ويـدع
الـناس من شـره وفـيه دلـيل عـلى فـضل الـعزلـة وهـي مـسـتحبة
عـند فـساد الـزمان وتـغـير الاخـوان وتـقـلب الاحـوال ووقـوع الـفـتن
وتـراكم الـمحن كما فـعـلـه جماعة من الـصحابـة رضى الله عـنهم
الـواخـتلاف وقـد كان الـنـبى عـلـيه الـسلام عـند تـقـلب الاحـو
الـرجال وكـثرة الـقـيل والـقال يـأمر بـالاعـتزال وملازمة الـبـيوت
وكـسر الـسـيوف واتـخاذها من الـعراجـين والـخـشب
قـال الامام الـغـزالـى ان الـسـلف الـصالـح اجمعوا عـلى الـتحذيـر من
زمانـهم واهـلـه وآثـروا الـعزلـة وامروا بـذلـك وتـواصوا بـها ولا شك

م يـ صر بـ عدهم خـ يرا مما انـ هم كـانـ وا بـ صدد الـ نـ صح وان الـ زمان ل
كـان بـ ل ادهـ ى وامر : قـ ال الـ حافـ ظ
تـ و عمر خـواه و صـ بورى كـ ه جـ رخ شـعـ بد بـ از ... هـ زار بـ ازى ازيـ ن
طـرفـ ه تـ ربـ رانـ كـ يرد
ان آدم هـذا ولـ م يـ حدث لـ ه غـ ير ... لـ م يـ بك مـ يت ولـ م يـ فـ رح
بـ مولـ ود
الـ لـهم اجـعـ لـ نا من الـ صابـ ريـ ن

(4/424)

غْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُ
(38)

وبـا دارمـلـاو مـهـلـجـال ىـا لـيـلـعـتـلـل مـالـلـا { اورفـك نـيـذلـل لـق }
سـ فـ يان وا صـحابـ ه { ان يـ نـ تـهوا } عن معاداة الـ رسول بـ الـ دخول فـ ى
ان الا سـلام { يـ غـ فر لـ هم ما قـ د سـ لف } من ذنـ وبـ هم قـ بل الا سـلام { و
يـ عودوا } الـ ى قـ تالـ ه انـ تـ قمـ نا مـ نـ هم واهـ لـ كـ ناهم { قـ د مـ ضت سـ نة
الاولـ ين } الـ ذيـ ن تـ جزبـ وا عـ لـ ى الانـ بـ ياء بـ الـ تدمـ ير كما جـ رى عـ لـ ى
اهل بـ در فـ لـ يـ توقـ عوا مـ ثل ذلـ ك وانـ شد بـ عـ ضـ هم
يـ سـ توجب الـ عـ فو الـ فـ تى اذا اعـ ترف ... ثـ م انـ تـ هى عما اتـ اه
واقـ ترف
ا قـ د سـ لفـ لـ قولـ ه قـ ل لـ لذيـ ن كـ فروا ... ان يـ نـ تـ هوا يـ غـ فر لـ هم م

(4/425)

ونَ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُ
(40) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (39بَصِيرٌ (

{ ىتح } [رفك لهاب نانمؤم ىادينك راز راكو] { مهولتاقو }
الى ان { لا تكون } توجد منهم { فتنة } اى شرك يعنى [مشرك
نماندازوثنى واهل كتاب] { ويكون الدين كله لله } وتضمحل
الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية
عن الكفر { فان الله بما يعملون القتل { فان انتهوا }
بصير } فيجازيهم على انتهائهم عنه وا سلامهم { وان تولوا
{ مكيلوم هللا نا اومل عاف } قحلا لوبق نع اوضرعا ىا {
ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم { نعم المولى } لا
يضيع من تولاه { ونعم النصير } لا يغلب من نصره
لجهاد وفى الحديث « موقف ساعة فى وفى الآية حث على ا
سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود » وعن
معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة
منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا او خرج مع
جنازة او خرج غازيا فى سبيل الله او دخل على امام يريد
عزيره وتوقيره او قعد فى بيته فسلم وسلم منه بذلك ت
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «
من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن
خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة »
له من فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن
الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت

الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان
استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لا يجيئ خير
لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ما قيل
ماه منخسف مطلب نور دركار دين زمزدم بى ديدن مدد مخواه ... از
صد بحكاه
ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك
التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح
باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى
الآفاق وكذا الملكوت
دو سه تئ نفس را بكذار ازهوس ... همجو مردان طالب حق باش
اى نفس بى جوي
والاشارة {وقاتلوهم} كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة {
حتى لا تكون فتنة} النفس والهوى آفة مانعة لكم عن
الوصول الى عالم الحقيقة {ويكون الدين كله لله} بذل
الوجود فقد الموجود لنيل الجود {فان انتهوا} اى النفوس عن
القلوب والارواح معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت
وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام {فان الله بما يعملون}
فى عبوديته وصدق طلبه {بصير} لا يخفى عليه
نقيرها وقطميرها فيجازيهم على قدر مساعيهم {وان تولوا}
اى وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ
الله مولاكم} فى الهداية فاعلموا ايها القلوب والارواح {ان
ونا صركم على قهر النفوس وقمع الهوى {نعم المولى} الذى

هو ولـ يكم لـ تـه تدوا بـ ه الـ يـه { ونـ عم الـ نـصـ ير } فـ ى دفـ ع ما
يـ قطـعكم عـ نـه ونـ ا صدركم فـ ى الـ و صول الـ يـه

(4/426)

واعـ لم ان الـ نور الـ ذى فـ ى حـ قائـ ق ما يـ سـ تـ فاد من معانـ ى الا سماء
ابـ ل الـ نـ فس والـ هوى والـ شـ يطان والـ صـ فات جـ ند الـ قـ لب الـ ذى يـ ق
ونـ حو ذلـ ك كما ان الـ ظـ لمة الـ تـى هـ ى معانـ ى ما يـ سـ تـ فاد من الـ هوى
والـ عوائـ د الـ رديـ ئة جـ ند الـ نـ فس الـ تـى بـ ها تـ تـ قوى آثـ ارهـ ا
والـ حرب بـ يـ نـهما سجال فـ ا اراد الله ان يـ نـصر عـ بده عـ لـى ما
طـ لب مـ نـه امد بـ جـ نود الانـ وار فـ كـ لما اعـ ترتـ ه ظـ لمة قـ ام لـ ها نـ ور
مواد الـ ظـ لم والاغـ يار فـ لم يـ بق لـ لـ هوى مجال فـ أذهـ بـ ها وقـ طـ ع عـ نـ ه
ولا لـ لـ شـ هوة والاخـ لاق الـ ذمـ يمة مـ قال ولا حال كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات
الـ نجمـ ية

(4/427)

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
لسَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ ا
الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41)

قـ لـ صـ نـ فـ م بـ تـ كـ تـ بـ ان هـ ذهـ ام قـ ح { امـ ا } نـ ون مـ ؤ ا الـ هـ ا يـ { اوـ مـ لـ ع }
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ان ما تـ وعدون لآتـ عن ان لـ كون ها مـ و صولـ ة كـ ما فـ ى
{ مـ تـ غـ } ى الـ ذى مـ ا الـ رسـ لـ لـ ا تـ ابـ اعـ تـ صـ لـ ة تـ بـ تـ كـ اهـ لـ كـ }

اخذتموه واصبتموه من الكفر قهرا وغلبة . والغنم الفوز
بالشيء واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق
على كل ما اصيب منهم كائنا ما كان قالوا اذا دخل الواحد
لحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم والاثنان دار ا
يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا و سرقة
هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى {من شيء} حال من
عائد المو صول اى ما غنمتموه كائنا كما يقع عليه اسم الشيء
نفله حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول لقاتل اذا
الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الارا ضى المغنومة
والآية نزلت ببدر
وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر
بشهر وثلاثة أيام لنصف من شوال على رأس عشرين شهرا
من الهجرة {فان لله خمسه} مبتدأ خبره محذوف اى حكمه
هلعباده ان خمسه لله او خبر ثابت فيما شرعه الله وبين
مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه ولخمس بالفارسية [
بنج يك] {ولذى القربى} اعاد اللام فى لذى
القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم
اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد
هم بذوا هاشم وبنوا اتصالهم به عليه الصلاة والسلام و
المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل
واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم
والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب

وابو واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله
طالب وحمزة والعباس وابو لهب والحارث وزبير فكلهم وما
يتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو
ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن
فهر بن مالك لن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر
النضر فهو قرشى جون ولد كنانة ومن فوقه فقريش ابوهم
وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام
فى جاهلية ولا فى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى
القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس
بنى المطلب واما بنوا عبد شمس وبنوا نوفل فمع مساواتهما
فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل
والتناصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية {واليتامى} جمع
يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم
من الخمس اذا كان فقيرا {والمساكين} جمع مسكين وهو الذى
اقة والحاجة من اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الف
المسلمين {وابن السبيل} اى المسافر البعيد عن ماله
قال الكاشفى ومسافران مسلمانان يا قومى كه بر مسلمانان
نزول كنند
واعلم ان الظاهر ان الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى
الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر
عظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى عن الله تعالى لتلت
طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا

والآخرة كلها لله سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان
يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة
ان كانت قريبة والافالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما
بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه ذهب اليه بعض او
الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته
لان الانبياء لا يورثون
قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد فى الرسالة
فلا يخلفه فى سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعى
ن وما فيه فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمي
قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوى القربى بوفاته عليه السلام
فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه
السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى
كان يعطى العباس بن المطلب مع كثرة ماله .

(4/428)

الفقراء اى يدخلون والحاصل ان ذوى القربى اسوة لسائر
فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم
وفى شرح الاثار عن ابى حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها
ونفلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى
عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك
بموته حلت لهم الصدقة
ذولما سقط السهمان وهما سهم الرسول قال الطحاوى وبالجواز نأخ

و سهم ذوى الـ قربـ ى فـ خمس الـ غـ ذ يمة الـ يوم يـ جعل ثـ لاثـ ة اقـ سام
ويـ صدرف الـ ى ثـ لاثـ ة اصدناف الـ يـ تامى والـ مساكـ ين وابـ ناء
الـ سـ بـ يل وتـ قسم الاخماس الاربـ عة بـ ين الـ غانمـ ين لـ لـ فارس
سهمان ولـ لـ راجل سهم
وفـ ى حـ ياة الـ حـ يوان ان الـ فـ يل يـ قاتـ ل بـ ـه وراكـ بـ ـه يـ رضخ لـ ـه
ن راكـ ب الـ بغل اكـ ثر م
وفـ ى الـ تحـ فة هذه الـ ثلاثـ ة مصارف الـ خمس عـ ندنـ ا لا عـ لى سـ بـ يل
الا سـ تحـ قاق حـ تى لـ و صدرفـ ت الـ ى صـ نف واحد مـ نهم جاز { ان
كـ نـ تم آمـ نـ تم بـ الله } مـ تعـ لق بـ محذوف دل عـ لـ يـ ه واعـ لموا اى ان
كـ نـ تم آمـ نـ تم بـ الله فـ اعـ لموا انـ ـه جعل الـ خمس لـ هؤلاء فـ سـ لموه
بـ الاخماس الاربـ عة الـ باقـ ية الـ يـ هم واقـ طعوا اطماعكم مـ نـ ه واقـ تـ نعوا
ووجـ ـه دلالـ تـ ه عـ لـ يـ ه انـ ـه تـ عالـ ى انما امر بـ الـ عـ لم بـ هذا الـ حـ كم
لـ يعمل لـ ـه لانـ ـه الـ عـ لم بـ مـ ثل هذا الـ معـ لوم لـ يس مما يـ قصد
لـ ذ فسـ ه بـ ل انما يـ قصد لـ لعمل بـ ـه { وما انـ زلـ نا } اى وربـ ما
انـ زلـ ناه { عـ لى عـ بدنـ ا } محمد صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم من الآيـ ات
ادبـ الانـ زال مجرد الايـ صال والـ تـ يسـ ير والـ نـ صر عـ لى ان الـ مر
فـ يـ نـ تظم الـ كل انـ تظاما حـ قـ يـ قـ يا { يـ وم الـ فرقـ ان } ظرف لانـ زلـ نا
اى يـ وم بـ در فـ انـ ـه فـ رق فـ يـ ـه بـ ين الـ حق والـ باطل بـ نـ صر
الـ مؤمـ نين وكـ بت الـ كافـ رين { يـ وم الـ تـ قى الـ جمعان } اى الـ مـ سـ لمون
والـ كـ فار وهو بـ دل من الـ ظرف الاول [وآن روز جمعـ ه بـ ود هـ فد هم
رسـ نـ ه ثـ انـ يـ ه از هجرت] وهو اول مـ شهد شـ هده رسول رمـ ضان د
الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم لـ قـ تال الـ مـ شركـ ين لاعـ لاء الـ حق
والـ ديـ ن { والله عـ لى كل شيء قـ ديـ ر } فـ يـ قدر عـ لى نـ صر

الـ قـ لـ يل عـ لـى الـ كـ ثـ ير والـ ذلـ يل عـ لـى الـ عـزيـ ز كـما فـ عل بـ كم ذلـ ك الـ يوم

(4/429)

بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (42)

نم ىنـدالـا ىـداولـا ريـفـش ىـا { ايـنـدلـا ةودعـلـاب } نولـزان { مـتـنـا اذا } الـمديـ نة وهـ و بـ دل ثـ ان من يـ وم الـ فرقـ ان { وهـ م } اى وعـجوكـم نـ ازلـ ون بـنـاجـلـا وهـو اهـنـم دعـبـالـا اهـبـنـاج ىـف ىـا { ىـوصـقـلـا ةودعـلـاب } الـ ذى يـ لـى مـكة والـ عدوة شط الـ وادى اى جانـ بـه و شـ فـ يـره و سمـ يت لانـ ها عدت ما فـ ى الـ وادى من ماء عـ لـى ان يـ تجاوز اى مـنـعـ تـه بـ ذلـ ك والـ دنـ يا من دنـ ا يـ دنـ و دنـ وا والـ قـصـوى من قـ صـا الـمكان بـ قـصـوا قـ صـوا اذا بـ عد والـ قـ ياس الـ قـصـ يا بـ قـلب الـ واو يـ اء كـالـ دنـ يا الا ان واوهـ ا بـ قـ يت عـ لـى حالـ ها كـ واو الـ قود { والـ ركـب } جمع راكـ ب مـ ثل ة كما ان الـ فارس صحب و صاحب والـ راكـب هو راكـ ب الـ بـعـ ير خاص من عـ لـى الـ فرس والـ مـراد بـ الـ ركـب هـ هـ نا الـ عـ ير اى الـ قافـ لة الـمـ قـ بـ لة الـمـ توجـ هة من الـ شام او قـ وادها وهـ م ابـ و سـ فـ يان وا صحابـ ه وكـ انـ وا جمـ يعا عـ لـى الـ بـعـ ير { ا سـ فل مـ نكم } اى نـ ازل فـ ى مكان ا سـ فل من مكانـ كم وكـ انـ وا بـ قرب ساحل الـ بحر بـ يـ نـهم وبـ ين ن كـان مـ نـصوبـ ا عـ لـى الـ ظرفـ ية الـمـ سـ لمـ ين ثـ لاثـ ة امـ يال وا سـ فل وا واقـ عا موقـ ع خـ بر الـمـ بـ تدأ الا انـ ه فـ ى الـ حـ قـ يـ قة صـ فة لـ ظرف

ق بله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر امراكز الفريقين
فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى
كن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فيها الا بتعب ولم ي
فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف
لم يتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله
خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا {ولو تواعدتم} أنتم وهم
القتال ثم علمتم حالكم وحالهم {لاختلفتم في الميعاد} [
خوردا] هيبة منهم ويأسا من الظفر عليم {ولكن} ما دروعده
اختلفتم وما تخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه
الحال من غير ميعاد {ليقضى الله} ليتم الله {امرا كان
مفعولا} حقيقتان يفعل وهو نصر اولياءه وقهر اعدائه
ن جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ا
يفعل {ليهلك من هلك عن بينة} بدل من ليقضى
قال سعدى جلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى
بعد كقوله تعالى {عما قليل ليصبحن نادمين} انتهى
والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة
واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو
ام لا عن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له عند الله الا سل
تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام {ويحيى من
حى عن بينة} اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى
يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة
مكابرا الدالة على حقيقة الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان

معاند دا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارق للهلاك والحياة

قال سعدى جلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعه بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا { وان الله لسميع عليم } اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من ثوابه .آمن و

(4/430)

ولعل الجمع بين وصف السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد [نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم دران شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را درغايت قلت شمنان مغلوب خواهند شد وذلت تأويل فرمودكه دوستان غالب ود مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت مى فرمايد ومى يكويد]

(4/431)

فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43)

نيكرشملا هللا ةءارا تقو دمحم اي ركذا ىا { هللا مكيري ذا }
اي اك { ف ى م نامك } م صدر ي سمى ب م ع نى الـ نوم { ق لـ يلا } حال من
الـ م فعول الـ ثانـ ى اى حال كـ ونـ هم ق لـ يلا والاراءة بـ صدريـ ة تـ تعدى
عن مجاهد انـ ه ق ال ارى الله تـ عالـ ى كـ فار –روى –نـ ين الـ ى اث
ق ريـ ش لـ نـ بـ يـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ى م نامـ ه ق لـ يلا
فـ اخـ بر بـ ذلـ ك ا صحابـ ه فـ قالـ وا رؤيـ ا الـ نـ بى حق والـ قوم ق لـ يل
فـ كان ذلـ ك سـ بـ با لـ قوة ق لوبـ هم { ولـ و اريـ كـ هم كـ ثـ يـ را لـ فـ شـ لـ تم
فـ صلا نـ ع مـ ترخأتو مـ تبـ نجل ىا {
لـ وجل { ولـ تـ نازعـ تم فـ ى ق ال الـ حدادى الـ فـ شل هو الـ ضعف مع ا
الامر } اى امر الـ ق تال وتـ فرق ت آراؤكـ م بـ ين الـ ثـ بات والـ فـ رار .
والـ تـ نازع ان يـ حاول كـ ل واحد من الاثـ نـ ين ان يـ نـ زع صاحـ بـ ه مما هو
عـ لـ يـ ه { ولـ كن الله سـ لم } اى انـ عم بـ الـ سلامة من الـ فـ شل
والـ تـ نازع { انـ ه عـ لـ يم بـ ذات الـ صدور } يـ عـ لم ما سـ يكون فـ يـ ها من
الـ صـ بر والـ جـ زع ولـ ذلـ ك دبـ ر ما دبـ ر الـ جـ راءة والـ جـ بن و

(4/432)

ا كَانَ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرً
مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (44)

ا يـ رى وفـ اعل الاراءة هو الله لـ وعفـ م ناريمضلا { مهومكيري ذاو }
تـ عالـ ى . والـ مـ عـ نى بـ الـ فار سـ ية [وآنـ رايـ اد كـ نـ يداى صحابـ ه كـ ه
بـ نمود خداى تـ عالـ ى د شمـ نانـ را بـ شما] { اذ الـ تـ قـ يم فـ ى اعـ يـ نكم }
حال كـ ونـ هم { ق لـ يلا } وانـ ما ق لـ لـ هم فـ ى اعـ ين الـ مـ سـ لمـ ين حـ تى ق ال

ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال
ئة مع انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم اراهم ما
وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه
وسلم فانها وحى لا خلف فيه اصلا {ويقللكم فى اعينهم}
حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل
يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد
اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا قللهم فى
يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم
حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر
قلوبهم
قال فى التأويلات النجمية {ويقللكم فى اعينهم} لانهم
وقوة ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معناكم
قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب
ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة
وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر
فقال لهم انى ارى ما لا ترون {ليقضى الله امرا كان مفعولا}
هو الجمع بين الفريقين كرره لاختلاف الفعل المعلل به و
على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين
فى عين الآخر فى الثانى {والى الله ترجع الامور} كلها
يصرفها كيف يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه. وفيه
تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد
يلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن منها ما يكون وس
وفى الآيات اشارات. منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم

دي نية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعل الى
الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز
التتحقق غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات
بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير
محرومين
وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار
المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماس تعيشون بها
مع الله وتكتمونها عن الاغيار
ق حلال داند وبو شد بامر ذو الجلال ... كه نباشد كشف راز ح
ولا تنفقون اكثر من خمسها فى الله مخلصا ولرسول
متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا والى يتامى
يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم
الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا
سبيل يعنى الصادر الوارد بأيدى الاراداة اذيال ارشادكم وابن ال
من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على
حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا
حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله
وقانون سيرته وسنته .

(4/433)

لو ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث
تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر

كذلك جمع بين الارواح والنفوس في هذه الهياكل والقوالب
بحيث لو تركهما على حالهما وهما على الضديه واختلاف
الطبيعة لما اجتمعت لم يحصل الارواح في مقعد صدق والنفوس
بادى } بعدما مع الملائكة المقربين كما قال { فادخلي في ع
كانت محبوسة في سجن الدنيا والاجساد في جنات النعيم
واعلى عليين بعدما كانت في اسفل سافلين هذا بالنسبة
الى السعداء المخلوقين للتحيات والقربات واما الاشقياء
المذرؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد
للبالغة للترقي والتنزل ولله على الناس الحجة ا
قال الكاشفي { در ترجمه شفا مذكور ست كه كوهر شب آن كه
فروز عقل را همجانجه درحقه سينه دوستان مى سپارند
دراستين دشمنان تر دامن نيز مى نهند « لا يهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حى عن بينة » يعنى بارقه نور عقل اكر از
كردند واكر جاذب عنايت وتوفيق لامع شود دوتان بدان مهتدى
از طرف قهر وخذلان استضاءت يذيرد سبب اختطاف ابصار
بصائر دشمنان شود « يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا »]
كرت صورت حال بديان كوست ... نكاريده دست تدبير اوست
ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى صلى الله عليه وسلم
يراها اربابا حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها ثم
الصورة في الظاهر بضدها ابتلاء واختبار لمؤمن والمنافق
فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام
وتسليمه في اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض
فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتشوش

ماه على العمى حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وع
والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره ان يرجع الى رضاه
وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط آثار
لطفه وقهره يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقس على
هذا الهامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان
وكم ترى من الصوفية من يزعم الاختبار والابتلاء سنة قديمة
انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر
باراءة ما هو غير ملائم لطعنه نكص على عقبيه واتخذه
غرضا لطعنه وتشنيعه واين هو المحبة وهو مقام عال يجتمع
عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلا يتشوش صاحبه من
مرئية في صورة التنزل والتدلي ولذا كثر الاحوال العارضة ال
ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفي لكل مرشد كامل واحد
ممن يلزم طريقته ويتبع هداه

(4/434)

(45يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة } اى حاربتم جماعة كافة }
لان اللقاء مما غلب في الحرب والقتال وهم ما كانوا يحاربون
الا الكفار { فاثبتوا } وقت لقائهم وقتالهم ولا تنهزموا
وفي الحديث « لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا
لما فيه من صورة الاعجاب ودعلا ءاقل ىنمت نع ىهن امناو »
والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو

وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا في آداب المناظرة
انه ينبغي ان لا يحسب المناظر الخصم حقيرا اي صغيرا
ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدي الى صدور الكلام
ة فيكون سببا لغلبة الضعيف من المناظر لعدم المبالا
الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوي
ضعيفا واشلر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم
فعلى العاقل ان يسال العفو والعافية فانه لا يدري ما يفعل
به
اول شكسته باش كه اوج سرير ملك ... يوسف بس ازمجاورت
قعر جاه يافت
ى تضاعيف القتال ومواطن الشدة فى { اريثك هللا اوركذاو }
بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين
وخذلان الكافرين { كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين } { لعلكم
تفلحون } اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة
ان العبد ينبغي ان لا يشغله والمثوبة . وفيه تنبيه على
شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه
بالكلية فارغ البال واثقا بانه لطفه لا ينفعك عنه في
حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم في
دفع المضار وجلب المنافع
باش توبهر حالى كه باشى روز و شب ... يك نفس غافل م
ازدكررب
درخوشى ذكر تو شكر نعمتست ... دربلاها التجا باحضر

ت ست

قال بعض الحكماء ان لله جنة في الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهو مجالس الذكر وفي الحديث « ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم تبارك وتعالى بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة فيقولون ربنا آتيناك عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »

لوس فى قال فى انوار المشارق وكما يستحب لذكر يستحب الج حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذ لم يعرف فى كرّ الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من ويشهد له يوم القيامة كل رطب السامعين فى الدور والبيوت ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين

(4/435)

وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل

الذكر في غيره وحضور مجلس كالذكر في السوق افضل من
الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان
يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله ولا يصلي على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم
القيامة وفي الحديث « من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه
ذلك » فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء
ان –روي–والاستغفار دائما خصوصا في الاوقات المباركة
النبي عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقل
بعثنا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبي رجل ما رأينا
عليه السلام « ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة
الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى
تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم
وهي صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع
كعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة »الشمس ويصلي ر
ذكر في شرح المصابيح ان في قوله ثم قعد يذكر الله
تعالى دلالة على ان المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله
تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر
فيه تأثيرا عظيما في النفوس
العلوم ومن وقت الفجر الى وقال في المنية نقلا عن جمع
طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القراءة ويؤيده ما ذكره
في القنية من ان الصلاة على النبي عليه السلام والدعاء

والـ تـسـ بـ يح افـ ضل من قـ راءة الـ قـرآن فـ ى الاوقـ ات الـ تـى نـ هى عن
الـ صـلاة فـ يـها وعن الـ نـ بى صـ لـى الله عـ لـ يـه و سـ لم « ألا ادلـ كم
ساعات الـ جـ نة الـ ظل فـ يـها ممدود والـ رزق فـ يـها عـ لـى ساعة من
مـ قـ سوم والـ رحمة فـ يـها مـ بـ سوطة والـ دعاء مـ سـ تجاب قـ الـ وا بـ لـى يـ ا
ر سول الله قـ ال ما بـ ين طـ لـ وع الـ فجر الـ ى طـ لـ وع الـ شمس » قـ ال
عـ لـى الـ مرتـ ضـى ر ضـى الله عـ نـ ه مر الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام
بـ عائـ شة ر ضـى الله عـ نـ ها قـ بل طـ لـ وع الـ شمس وهـ ى نـ ائـ مة
ىنوكت الـو كـبـر قـزر ىدهاشـتـل ىموق » فـ حـرك ها بـ رجـ لـ ه فـ قال
من الـ غافـ لـ ين ان الله يـ قـ سم ارزاق الـ عـ باد بـ ين طـ لـ وع الـ فجر
الـ ى طـ لـ وع الـ شمس » واخـ تـ لف فـ ى ان الـ تـ هـ لـ يل والـ تـ سـ بـ يح
ونـ حـوهما بـ مجرد الـ قـ لب افـ ضل او بـ الـ لـ سان مع حـ ضور الـ قـ لب
احـ تج من رجـ ح الاول بـ ان عمل الـ سر افـ ضل واحـ تج من رجـ ح الـ ثانـ ى
ثـ ر فـ افـ تـ ضـى زيـ ادة الـ صحـ يح وهـ و الـ ثانـ ى بـ ان الـ عمل فـ يـ ه اك
ذكـ ره الـ نووى فـ ى شـ رح مـ سـ لم والـ ذكـ ر الـ كـ ثـ ير ما كـ ان بـ صـ فاء
الـ قـ لب فـ صـ فاء الـ قـ لب جـ نة الـ عارف فـ ى الـ دنـ يا فـ انـ ه يـ جاوز
بـ ذكـ ر الله تـ عالـ ى عن جحـ يم الـ نـ فس الامارة وهـ اويـ تـ ها فـ يـ ترقـ ى
الـ ى نـ عـ يم الـ حـ ضور

(4/436)

ام عن قـ ال ابـ و بـ كـ ر الـ فـ رغانـ ى كـ نت اسـ قـ ط فـ ى بـ عض الاي
الـ قافـ لة فـ قـ لت يـ ا رب لـ و عـ لم تـ نـ ى الا سم الاعـ ظم فـ دخل عـ لـى
رجـ لان وقـ ال احدهما لـ لآخر الا سم الاعـ ظم ان تـ قول يـ ا الله

ف فرحت بـ ه ف قال لـ يس كما تـ قول بـ ل بـ صدق الـ لجأ اى
الالـ تجاء والا ضطرار كما يـ قول من كان فـ ى لـ جة الـ بحر لـ يس مـ لجا
غـ ير ا لله
ك لا يـ جـ تمع غـ بار الـ مجاهد واعـ لم ان الـ جـ هاد من اعظم الـ طاعات ولـ ذل
مع دخان جـ هـ نم وبـ خطوة من الـ مجاهد يـ غـ فر ذنـ ب وبـ اخرى تـ كـ تب
حـ سـ نة ولـ كن يـ نـ بغى لـ لمجاهد ان يـ صحح نـ يـ تـ ه ويـ ثـ بت فـ ى
مواطن الـ حرب فـ ان بـ ثـ بات الـ قـ لب والـ قدم يـ تـ بـ ين اقـ دار الـ رجال
كما كان لـ لـ تـ صديـ ق رضى الله عـ نـ ه حـ ين صدمـ تـ ه الـ وجـ يعة
جال كما كان لـ لـ صديـ ق بـ وفـ اة بـ ثـ بات الـ قـ لب يـ تـ بـ ين اقـ دار الـ ر
رضى الله عـ نـ ه حـ ين صدمـ تـ ه الـ وجـ يعة بـ وفـ اة رسول الله حـ ين
قـ ال من كان يـ عـ بد رب محمد فـ انـ ه حى لا يـ موت ويـ جـ تـ نب عن
الـ ظـ لم وارتـ كاب الـ معاصى فـ ان الـ غـ لـ بة عـ لى الاعداء بـ الـ قوة
الـ قدسة والـ تأيـ يد الالـ هى لا بـ الـ قوة الـ جـ سمانـ ية وكـ ثرة الـ عدد
كـ يف ايـ د الـ مؤمـ نـ ين بـ الـ ملائـ كة والـ عدد ألا يـ رى الـ ى الله تـ عالـ ى
فـ ى غزوة بـ در مع قـ لـ تـ هم وكـ ثرة الـ كافـ ريـ ن فـ الـ ذيـ ن جاهدوا فـ ى
سـ بـ يل الله بـ الـ تـ قى والـ صـ بر والـ ثـ بات فـ قد غـ لـ بوا عـ لى
الاعداء وو صـ لوا الـ ى الـ درجات
كـ ه شـ تاب جـ صدرصر كـ ه قـ رار جوكـ وه ... كـ ه شـ يب كـ بوتـ ركـ ه
فـ راز عـ قاب
جـ وا سـ تعرض الا سكـ ندر جـ نده فـ تـ قدم الـ يـ ه رجـ ل بـ فرس اعر
فـ امر بـ ا سـ قاطـ ه فـ ضحك الـ رجل فـ ا سـ تعظم ضحكـ ه فـ ى ذلـ ك
الـ مـ قام هـ ما اضحكك وقـ د ا سـ قطـ تك قـ ال الـ عجب مـ نك قـ ال كـ يف قـ ال
تـ حـ تك آلـ ة الـ هرب وتـ حـ تى آلـ ة الـ ثـ بات ثـ م تـ سـ قطـ نى فـ اعجب

بـ قول ـه واثـ بـ تـه

ثـ م اعـ لم ان الـ فـ ئة الـ باغـ ية ظاهـ رة كـالـ طائـ فة الـ كافـ رة والـ جماعة وجماعة الـ نـ فس الـ فاجـ رة وبـ اطـ نة كـطائـ فة الـ قوى الـ نـ فسانـ ية الامارة فـ كما ان الـمؤمن مأمور بـ الـ ثـ بات عـ ند ظـ هور الـ فـ ئة الـ باغة الـ ظاهـ رة فـ كذلـ ك مأمور بـ الـ ثـ بات عـ ند ظـ هور الـ فـ ئة الـ باغـ ية الـ باطـ نة بـ الـمجاهدات والـ جـ هاد مع الـ كـ فار جـ هاد اصـ غر والـ جـ هاد مع الـ نـ فس جـ هاد اكـ بر والاكـ بر افـ ضل من الا صـ غر ولـ ذلـ ك يـ قول فـ ى الا صـ غر شـ هـ يدا فـ الـ صديـ ق الـ قـ تـ يل فـ ى الاكـ بر صديـ قا و فـ وق الـ شـ هـ يد كما قـ ال الله تـ عالـ ى { فـ اولـ ئك مع الـ ذيـ ن انـ عم الله عـ لـ يـ هم من الـ تـ بـ يـ ين ولـ د صـ يـ قـ ين والـ شـ هداء } والـ خلاص من ظـ لمات الـ خـ لـ قـ ية والـ فوز بـ انـ وار الـ ذكر الـ ذى الا شـ تـ غال بـ ـه من اكـ بر انـ واع الـ جـ هاد وا سـ رع قـ دم فـ ى الـ وصول الـ ى رب الـ عـ بادنـ سأل حـ قـ قـ نا بـ حـ قائـ ق الـ ذكر والـ توحـ يدالله تـ عالـ ى ان ي

(4/437)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)

اصوصخ نورذت امو نوتأت ام لك يف { هلوسرو هللا اوعيطاو } فـ ى امر الـ جـ هاد وثـ بات الـ قدم فـ ى معركة الـ قـ تال { ولا تـ نازعـ وا } بـ اخـ تلاف الآراء كما فـ عـ لـ تم بـ بدر واحد { فـ تـ فـ شـ لوا } جواب لـ لـ نـ هى يـ قال فـ شل اى كـ سل و ضـ عف وتـ راخى وجـ بن { وتـ ذهب لـ تكم ريـ حـ كم } بـ الـ نـ صب عطف عـ لى جواب الـ نـ هى اى تـ ذهب دو

و شوك تكم فانها مستعارة لدولة من حيث انها فى تمشى
امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها . وقيل المراد
بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله
انه حاصر المدينة –وروى– تعالى ويقال لها ريح النصرة
خندق قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم ال
فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم
وهربوا فقال عليه السلام « نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور » والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من
المشرق والدبور هى ما يقابل الصبا فى الهبوب يعنى
الريح مأمورة تجيء تارة للنصرة وتارة للاهلاك وفى المثنوى
هذرات زمين وآسمان ... لشكر حقند كاه امتحان جمل
بادرا ديديكه باعادان جه كرد ... ابرا ديديكه باطوفان جه
كرد
مهولوت الو نيكرشملا لاتقو برحلا دئادش ىلع اوربصاو }
الادبار { ان الله مع الصابرين } بالنصرة والكلاءة وما يفهم
مداد والاعانةمن كلمة مع ما من اصالتهم انما هى من حيث الا

(4/438)

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (47)

ىنعي { مهرايد نم اوجرخ نيذلاك } نونمؤملا اهيا { اونوكت الو }
وا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من اهل مكة حيث خرج

الـ شأم { بـ طـرا } مـ فعول لـ ه اى افـ تخارا بـ ما آثـ ر الا صول من الآبـ اء
والامـ هات وا شـرا وهـ و مـ قابـ لة الـ نعمة بـ الـ تكـ بـ ير والـ خـ يلاء { ورئـ اء
الـ ناس } لـ يـ ثـ بـ توا عـ لـ يهم بـ الـ شجاعة والـ سماحة وذلـ ك انـ هم لـ ما
جـعوا فـ قد سـ لمت بـ لغو الـ جحـ فة اتـ اهم رسول ابـ ى سـ فـ يان وقـ ال ار
عـ يركم من اصحاب محمد ومن نـ بـ هـ هم فـ قال ابـ و جـ هل لا والله
حـ تى نـ قدم بـ درا ونـ شرب بـ ها الـ خمور وتـ عزف عـ لـ يـ نا الـ قـ يان
ونـ طـعم بـ ها من حـ ضرنـ ا من الـ عرب فـ وافـ وها اى اتـ وا بـ درا ولـ كن
سـ قوا كـ أس الـ مـ نايـ ا بـ دل كـ أس الـ خمور ونـ احت عـ لـ يـ هم الـ نوائـ ح مـ كان
يـ كونـ وا امـ ثالـ هم بـ طريـ ن تـ غـ نى الـ قـ يان فـ نـ هى الـ مؤمـ نون ان
مـ رائـ ين وامـ رهم بـ الـ تـ قوى والاخـ لاص لان الـ نـ هى عن الـ شيء
مـ سـ تـ لـ زم لـ لامر بـ ضده { ويـ صدون عن سـ بـ يل الله } عطف عـ لى
بـ طـرا بـ تأويـ ل الـ مـ صدر اى وصـ دا ومـ نعا لـ لـ ناس عن ديـ ن الله
الـ مؤدى الـ ى الـ جـ نة والـ ثواب { والله بـ ما يـ عمـ لون محـ يط }
اعمال الـ قـ بـ يحة فـ يجازيـ هم عـ لـ يـ ه . وفـ يـ ه تـ هديـ د عـ لى الـ
خـ صوصـ ا ما ذكر فـ ى هذه الآيـ ة من الـ بطر . والـ رئـ اء هو اظـ هار
–الـ جمـ يل وابـ طان الـ قـ بـ يح وهـ و من الـ صـ فات الـ مذمومة لـ لـ نـ فس
عن بـ عض الـ صالـ حـ ين انـ ه قـ ال كـ نت لـ يـ لة فـ ى وقـ ت –وحـ كى
الـ سحر فـ ى غرفـ ة لـ ى عـ لى الـ طريـ ق اقـ رأ سورة طـ ه فـ لما خـ تمـ تـ ها
فـ ة فـ نـ شرها غـ فوت فـ رأيـ ت شخـ صا نـ زل من الـ سماء بـ يده صحـ ي
بـ ين يـ دى فـ اذا فـ يـ ها سورة طـ ه واذا تـ حت كـ ل كـ لمة عـ شر حـ سـ نات
مـ ثـ بـ تة الا كـ لمة واحدة فـ انـ ى رأيـ ت مكانـ ها محـ وا ولـ م ار تـ حـ تـ ها
شـ يأ فـ قـ لت والله لـ قد قـ رأت هذه الـ كـ لمة ولا ارى ثـ وابـ ا ولا اراهـ ا
اثـ بـ تت فـ قال الـ شخص صدقـ ت قـ د قـ رأتـ ها وكـ تـ بـ ناها الا انـ ا قـ د

الـ عرش امجوها وا سـ قطوا ثـ وابـ ها سمعـ نا مـ ناديـ ا يـ نادى من قـ بل
فـ محونـ اها قـ ال فـ بـ كـ يت فـ ى مـ نامى فـ قـ لت لـ م فـ عـ لـ تم ذلـ ك فـ قال
مر رجـ ل فـ رفـ عت بـ ها صوتـ ك لاجـ لـ ه فـ ذهب ثـ وابـ ها وفـ ى
الـ حديـ ث « ان الـ نار واهـ لـ ها يـ عجون من اهل الـ ريـ اء » اى
يـ تـ ضـ رعون ويـ رفـ عون الـ صوت قـ يل يـ ا ر سول الله وكـ يف تـ عج
ن بـ ها » فـ ويـ ل لـ لمرائـ ى الـ نار قـ ال « من ضر الـ ناس الـ ذيـ ن يـ عذب و
فـ ى عمـ لـ ه ومن الـ ريـ اء الـ تزيـ ى بـ زى الـ قوم تـ صـ دنعا ودوران الـ بلاد
تـ فرجا لـ يـ تـ باهى بـ ذلـ ك عـ لى الاخـ وان كما يـ فعـ لـ ه اكـ ثر
الـ مـ تـ سمـ ين بـ الـ صوفـ ية فـ ى هذا الـ زمان فـ ان مـ قـ صودهم لـ يس
الـ تـ قـ لـ يد بـ لـ باس الـ قوم تـ بركا مع الـ تحـ قق بـ معانـ يهم فـ هم
يـ قة خارجـ ون عن دائـ رة محرومون من انـ وار الـ معرفـ ة وا سـ رار الـ حق
الـ طريـ قة : قـ ال الـ حافـ ظ
مدعى خوا ست كـ ه آيـ د بـ تما شا كـ ه راز ... دست غـ يب آمد سـ يـ نـ ه
نـ امحرم زد
فـ عـ لى الـ عاقـ ل اخلاص الـ عمل وهـ و ارادة الـ تـ قرب الـ ى الله تـ عالـ ى
وتـ عظـ يم امره واجابـ ة دعوتـ ه سواء كـ ان من الـ عـ بادات الـ مالـ ية او
الـ بدنـ ية
خالـ ثا لله تـ عالـ ى ثـ م وفـ ى الـ تـ تارخانـ ية لـ و افـ تـ تح الـ صلاة
دخل فـ ى قـ لـ بـ ه الـ ريـ اء فـ هو عـ لى ما افـ تـ تح والـ ريـ اء انـ ه لـ و خلا
عن الـ ناس لا يـ صـ لى ولـ و كـ ان مع الـ ناس يـ صـ لى فـ اما لـ و صـ لى مع
الـ ناس يـ حـ سـ نها ولـ و صـ لى وحده لا يـ حـ سن فـ لـ ه ثـ واب اصل
الـ صلاة دون الاحـ سان ولا ريـ اء فـ ى الـ صوم الا ان يـ كون مراده من
هـ زال الـ بدن لـ يظـ نـ ه الـ ناس رجـ لا الـ ريـ اضة اصـ فرار الـ وجـ ه و

صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولو كان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا قالوا اخف حلما من عصفور قال حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

(4/439)

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال واحلام العصافير

ما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى وحلول اجله وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال ما لها فيها حاجة قالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال « لة على اهلها » قال فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخ السعدى قدس سره

وكر سيم اندوده با شد نحاس ... توان خرج كردن برنا شناش منه آب زرجان كن بر بشيز ... كه صراف دانا نكيرد بجيز جه قدر آوردبنده وردبيس ... كه زير قبادارد اندام بيس نسأل الله ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الى رضاه فى كل الامين

(4/440)

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ
نْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِ
(48إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

زا شيرق نوج هكدنا هدروآ] { مهلامعا ناطيشلا مهل نيز ذاو }
مكه بـ رون آمده بـ حوالى مـ نزل نـ ى كـ نانة ر سـ يدند كـ يـ فـ يت
قـ ديـ مى كـ هـ مـ يان ايـ شان بـ ود انـ ديـ شـ هـ نـ اك شده خوا سـ تـ ند بـ از
ابـ لـ يس بـ صورة سـ راقة بـ ن مالـ ك مـ هـ تر كـ نانـ هـ بـ ود بـ رآمد كـ ردند د
بـ رايـ شان ملاقـ ات نـ مودو كـ فت شمانـ يكو حمايـ تى مـ يكـ نـ يد بـ رويـ د
من ضامن كـ هـ از بـ نى كـ نانة بـ شمانـ رسد ومن نـ يز طريـ ق رفـ اقـ هـ
مـ رعى دارم بـ س ابـ لـ يس بـ اجمعة از او شـ ياط ين همـ راه ايـ شان رزى
بـ بدرآوردند دحق سـ بحانـ هـ وتـ عالـ ى ازيـ ن قـ صة خـ بر مـ يدهد]
والـ معـ نى واذكـ ر يـ ا محمد وقـ ت تـ زيـ ين الـ شـ يطان اعمال كـ فار مكى
معاداة الـ مؤمـ نين وغـ يـ رها [ودر حـ قائـ ق سـ لمى فـ رموده كـ هـ قـ وة
ايـ شانـ را بـ نظر ايـ شان در آورد تـ ا اعـ تماد بـ دان كـ ردند] { وقـ ال لا
غالـ ب لـ كم الـ يوم من الـ ناس حال من الـ ضمـ ير فـ يـ هـ والـ مـ راد من
ى مجـ يركـ م من بـ نى كـ نانة الـ ناس الـ مؤمـ نون { وانـ ى جار لـ كم } ا
ومـ عـ ين لـ كم فـ مـ عـ نى الـ جار الـ مجـ ير الـ حافـ ظ الـ ذى يـ دفـ ع عن
صاحـ بـ هـ انـ واع الـ ضر كما يـ دفـ ع الـ جار عن جاره تـ قول الـ عرب انـ ا
جار لـ ك من فـ لان اى حافـ ظ لـ ك من مـ ضرتـ هـ فـ لا يـ صل الـ يك مـ نـ هـ
مكرو ه
وقـ ال فـ ى الـ قاموس الـ جار الـ مجاور والـ ذى اجرتـ هـ من ان يـ ظـ لم
هـ { فـ لما تـ راءت الـ فـ ئـ تان } اى تـ لاقـ ى والـ محـ ير واجاره انـ قذ

الـ فريـ قان يـ وم بـ در

قـ ال الـ كا شـ فى [بـ س آن هـ نكام كـ ه بـ ديـ دند د هر دو كـ روه لـ شكر

يـ كديـ كررا] { نـ كص عـ لى عـ قـ بـ يـ ه } رجـ ع الـ قـ هـ قرى وهـ و ا صل

معـ نى الـ نـ كوص لان الـ غالـ ب فـ يمن يـ فر عن موضع الـ قـ تال ان

يـ رجع قـ هـ قرى لـ خوفـ ه من جـ هة الـ عدو . وقـ ولـ ه عـ لى عـ قـ بـ يـ ه حال

كـ دة لان الـ رجـ وع الـ قـ هـ قرى انـ ما يـ كون عـ لى الـ عـ قـ بـ ين [وايـ ن مؤ

عـ بارتـ ست از هـ زيـ مت كـ ردن بـ مكر وحـ يـ لـ ه آورده انـ دكـ ه جون روز

بـ در ملائـ كـ ه فـ رود آمدند ابـ لـ يس ايـ شان را ديـ د روى بـ فرار نـ هاد

در آن محل دست بـ رد ست حارث بـ ن هـ شام بـ ود حارث كـ فت اى

يـ نـ ه سراقـ ه در جـ نـ ين حال مارا فـ رومـ يكذارى ابـ لـ يس دست بـ رس

اوزد] { وقـ ال انـ ى بـ ريـ ئ مـ نكم } [من بـ يـ زارم از زنـ هار شما] { انـ ى

ارى ما لا تـ رون } من نـ زول الـ نـ لائـ كة لـ لامداد فـ قال الـ حارث وما نـ رى

الا جعا شـ يش اهل يـ ثرب والـ جعـ شوش الـ رجل الـ قـ صـ ير { انـ ى اخاف

الله } من ان يـ صـ يـ بـ نى بـ مكروه من الـ ملائـ كة او يـ هـ لكـ نى عـ لى

قـ ت الـ معـ لوم الـ ذى انـ ظر الـ يـ ه { والله ان يـ كون الـ وقـ ت هو الـ و

شديـ د الـ عـ قاب } لـ من يـ خاف مـ نـ ه وقـ د صدق الـ كذاب انـ ه يـ خاف من

شدة عذاب الله فـ ان عـ قابـ ه لـ و وقـ ع عـ لـ يـ ه لـ تلاشى ولـ ذلك كان

يـ فر من ظل عمر رضى الله عـ نـ ه وكما سـ لك فـ جا الا و سـ لك

الـ شـ يطان فـ جا آخر لـ ئلا يـ قع عـ لـ يـ ه عكس نـ ور ولايـ ة عمر

يـ طان انـ ه من الـ معذبـ ين الـ معاقـ بـ ين وانـ ما فـ يحرقـ ه وقـ د عـ لم الـ ش

خوفـ ه من الله من شدة عـ قابـ ه لانـ ه يـ عـ لم انـ ه لا نـ هايـ ة لـ شدة

عـ قابـ ه والله قـ ادر عـ لى ان يـ عاقـ بـ ه بـ عـ قوبـ ة اشد من الاخـ رى .

وف يه ا شارة الى ان خوف ه من الله يدل على انه غير منقطع
الرجاء منه كذا فى التأويلات النجمية
[نهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه را بيغام مهك تسلقن
فرستادند كه لشكر ماراتو منهزم ساختى سراقه سوكند
يادكردكه تا هزيمت شما نديدم از عزيمت شما وقوف نيافتم
پس همه را معلوم شد كه آن شيطان بودكه خودرا بر صورت
سراقه نموده]
فان قيل كيف يجوز ان يتمكن ابليس من ان يخلع صورة
فسه ويلبس صورة سراقة ولو كان قادرا على ان يجعل ن
فسه فى مثل صورة انسان لكان قادرا على ان يجعل غيره
انسانا
قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى
صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل
صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى
مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادى
وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير
خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله
تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعلها اوتكلم بها
نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على
تخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او التصوير وال
فعل نقله الله تعالى من صورته انما يكون بنقض

الـ بـ ذ ية وتـ فريـ ق الاجـ زاء واذا انـ تـ قـ ضت بـ طـ لت الـ حـ ياة وا سـ تحال
وقـ وع الـ فعل بـ الـ جمـ لة فـ كـ يف بـ نـ قل نـ فـ سـ ها قـ ال والـ قول فـ ى
تـ شـ كـ يل الـ مـ لائـ كة مـ ثل ذلـ ك والـ ذى روى ان ابـ لـ يس تـ صور فـ ى
مالـ ك وان جـ بريـ ل تـ مـ ثل فـ ى صورة دحـ ية صورة سـ راقـ ة بـ ن
وقـ ولـ هـ تـ عالـ ى {فـ ار سـ لـ نا الـ يـ ها روحـ نا فـ تمـ ثل لـ ها بـ شـ را سـ ويـ ا
هلـ اق لـ وق يـ لـ ع يـ لـ اعـ ت هلـ لـ ا هـ ردق هـ نـ ا وهـ و انـ رك ذ ام يـ لـ ع لـ ومـ حـ م {
فـ نـ قـ لـ هـ الله تـ عالـ ى من صورتـ هـ الـ ى صورة اخـ رى كـ ذا فـ ى آكـ ام
الـ مـ رجان ونـ ظر فـ يـ هـ والـ هى الا سـ كوبـ ى بـ ان من قـ ال تـ مـ ثل جـ بريـ ل
الـ سـ لام وتـ صور ابـ لـ يس عـ لـ يـ هـ ما يـ سـ تحق لـ يس مـ راده عـ لـ يـ هـ
انـ هما احدثـ ا تـ لك الـ صورة والـ مـ ثال من قـ درتـ هما نـ فـ سـ هما بـ ل
بـ اقـ دار الله لـ هما عـ لى الـ تـ صور والـ تمـ ثل كـ يف شاآ فـ لا مـ نافـ اة
بـ ين الـ قولـ ين غايـ ة ما فـ ى الـ باب ان الـ عمل من طريـ ق ما اقـ دره
الله بـ هـ من الا سـ باب الـ مـ خـ صوصـ ة انـ تـ هى
نـ لائـ كة والـ شـ ياطـ ين من قـ بـ يل الارواح يـ قول الـ فـ قـ ير ان الـ
الـ لطـ يـ فة ولـ لارواح الـ تـ صور بـ انـ واع الـ صور كما ان لـ لاجـ سام
الـ تـ لون بـ الـ وان الالـ بـ سة وكـ ل ذلـ ك بـ اقـ دار الله تـ عالـ ى فـ ى
الـ حـ قـ يـ قة لـ كن هذا الـ مـ عـ نى صـ عب الـ مـ سـ لك فـ لا يـ هـ تدى الـ ى دركـ هـ
ا الانـ بـ ياء والاولـ ياء الـ مـ كاشـ فون عن حـ قـ يـ قة الامر والله اعـ لم
ادة الـ شـ يطان ان يـ قحم من اطاعـ هـ ورطـ ة الـ هلاك ثـ م ثـ م ان من عـ
ان عابـ دا عـ بد الله فـ ى صومعـ تـ هـ وا سـ كـ نـ ها –حـ كـ ى–يـ تـ برأ مـ نـ هـ
معـ هـ كـ يلا يـ عرف احد مكانـ ها ويـ سـ تخط بـ ها مـ نـ هـ فـ كـ برت الابـ نة
فـ حـ ضر ابـ لـ يس عـ لى صورة شـ يخوخدعـ هـ بـ ها حـ تى واقـ عـ ها
الـ زاهد واحـ بـ لـ ها فـ لما ظـ هر بـ ها الـ حـ بل رجـ ع الـ يـ هـ فـ قال لـ هـ انـ ك

نها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم زاهد دنيا وا
والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء
الشيطان الى الملك فى زىّ العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل
شق وقال ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فاذبح قبرها و
بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالتى وان لم يخرج
فاقتلنى فعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد
واركبه الابل وحملها الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو و
مصلوب فقال له انك زنيت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن
هفهرب بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن ب
الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال
الشيطان انى اخاف الله رب العالمين

(4/442)

فعلى العاقل الحذر من كيده وفى المثنوى
آدمى را دشمن بنهان بسيست ... آدمى باحذر عاقل كسيست
واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال
ة الرجال وانه لا يضره التصرف فى والبلوغ الى مرتب
الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل يذفعه فى الرياء
والعجب كما هو طريقة اهل الملامة
قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب
نفى دعواها من مباح مستتبشع او مكروه لم يمنع دواء لعلة
العجب لا محرما متفقا عليه انتهى

لى ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا فلم يكن هذا ع
الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم وبين المشايخ الكرام
ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب و سنة النبى عليه
السلام والتأدب بآداب و ضعها الخواص من الانام لمن يطلب
الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام : قال الحافظ
در راه عشق و سوسه اهر من بسيست ... هش دار وكوش دل
ببيام سروش كن

(4/443)

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (49)

{ ذا } منم ةنيدملا لها نم { نوقفانملا لوقي } ركذ اب بوصنم
الاوس والخزرج { والذين فى قلوبهم مرض } من قريش كانوا قد
اسلموا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولم يهاجروا لعدم قوة
اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش
أوا قلة عد المسلمين ارتابوا الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما ر
وارتدوا وقالوا لاهل مكة { غر هؤلاء } يعنون المؤمنين { دينهم }
اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم
و شوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم
زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة وبضعة عشر فقال الله
ومن } [هركه] { يتوكل على الله } اى ومن تعالى جوابا لهم {
يسلم امره الى الله تعالى ويثق به وبقضائه { فان الله

عزيز } غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وان قل {
حكيم } يفعل بحكمته البالغة ما تستبعده العقول وتحار
ان الحجاج بن يوسف سمع -روى-في فهمه الباب الفحول
حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك مليا يلبى
بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال
من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال نعم سألت قال
سألتك عن البلد قل من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن
يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا
اولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألت قال سألتك خراج
عن سيرته قال تركته مظلوما غشوما مطيعا لمخلوق فقال له
الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال
الرجل أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد
بيته وزائره وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت
الحجاج ولم يجر جوابا واذ صدرف الرجل من غير اذن فتعلق
باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك
القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هاذ الرجل
كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى
ضوسفك الدماء كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعرا
وفعل ما فعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل
على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على
الحجاج كان من منافق هذه الامة
واعلم ان مرض القلوب على نوعين . نوع منه الشك فى الايمان
والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين .

يـ لـها الـ ى الـ دنـ يا و شـ هواتـ ها ومـلاحظة الـ حظوظ والـ ثانـ ى م
الـ نـ فـ سانـ ية وهـ و مـرض قـ لـوب الـ مـ سـ لمـ ين
والا شارة فـ يـ ه ان الـ مـعالـ جة لـ ما يـ كون فـ ى قـ لـوب الـ كـ فار
والـ مـ نافـ قـ ين بـ الايـ مان والـ تـ صديـ ق والـ يـ قـ ين وان ماتـ وا فـ ى
مـرضـ هم فـ هم من الـ هالـ كـ ين . ومـعالـ جة مرض قـ لـوب الـ مـ سـ لمـ ين
الـ ورع والـ تـ قوى وان بـ الـ توبـ ة والا سـ تغـ فار والـ زهد والـ طاعة و
ماتـ وا فـ ى مـرضـ هم فـ هم من اهل الـ نجاة من الـ نار بـ عد الـ عذاب
و شـ فاعة الانـ بـ ياء وربـ ما يـ ؤدى مـرصـ هم بـ ترك الـ مـعالـ جة والاحـ تماء
الـ ى الـ هلاك وهـ و الـ كـ فر ألا تـ رى الـ ى حال بـ عض الـ مـ سـ لمـ ين من
اهل مكة لـ ما تـ ركـ وا الـ عـلاج وانـ قطـعوا عن الـ طـ بـ يب وهـ و الـ نـ بى
ا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غرّ هؤلاء دينهم عـ لـ يـ ه الـ سلام وما احـ تمو
هـ لـكوا من الـ هالـ كـ ين ظاهـ را وبـ اطـ نا
فـ عـ لى الـ عاقـ ل تـ حـ صـ يل حـ سن الـ حال قـ بل حـ لول الاجل وهـ و انـ ما
يـ كون بـ صـ حـ بة وا صل الـ ى الله عز وجل والله تـ عالـ ى يـ جود
عـ لى الـ خـ لق عامة فـ كـ يف عـ لى الـ عـ قلاء والـ عـ شاق : قـ ال الـ حافـ ظ

(4/444)

ر بـ حالـ ش نـ ظر نـ كرد ... اى خـواجـ ه دردنـ يـ ست عـا شق كـ ه شدكـ ه يـ ا
وكـ رنـ ه طـ بـ يب هـ ست
وقـ ال آخر
مكو ا صحاب دل رفـ تـ ند و شـ هر عـ شق شد خالـ ى ... جـ هان بـ ر شمس
تـ بريـ زا ست ومـردى كـ وجو مـولانـ ا

الـ لـهم وفـ قـنا لـما تـ حب وتـ رضى و سـهل عـ لـ يـنا مداواة هذه الـ قـلوب الـمرضى

(4/445)

وا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُ الْحَرِيقِ (50)

لـعجت ول نـاف تـيأر ول ىا ةرفـكلا لـاح دمحم اي { ىرت ولو } الـمـضارع ما ضـ يا عـكس ان { اذ يـ توفـ ى الـذيـ ن كـ فروا الـملائـ كة } ة اى حـ ين تـ قـ بض اعوان مـلك الـموت ارواح الـ كـ فار بـ بدر فـ الـملائـ ك فـ اعل يـ توفـ ى { يـ ضربـ ون } اى حال كـون الـملائـ كة يـ ضربـ ون بـ مـ قامع من حديـ د كـ لما ضربـ وا الـ تـهب الـ نار مـنـها { وجـ وهـ هم } اى ما اقـ بل من اعـضائـ هم { وادبـ ارهـ م } ا ما ادبـ ر مـنـها { وذوقـ وا } اى يـ ضربـ ون ويـ قولـ ون ذوقـ وا بـ هـ الـ سـ يف فـ ى الـ دنـ يا { عذاب عذاب الآخـ رة فـ هو الـ حريـ ق } اى الـ عذاب الـمحرق الـ ذى هو مـ قدمة فـ عـ يل بـ مـعـ نى مـ فعل يـ قال حـرقـ هـ بـ الـ نار وحـ رقـ هـ فـ احـ ترق وتـ حـرق وجـ واب لـ و محذوف لـ لايـ ذان بـ خروجـ هـ عن حدود الـ بـ يان اى لـ رأيـ ت امرا فـ ظـ يعا لا يـ كاد يـ و صف

(4/446)

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (51)

ر من الـ ضرب والـ عذاب واقـ ع { بـ ما قـ دمت ايـ ديـ كم } اى وكذلك { كلذ }
بـ سـ ببـ ما كـ سـ بـ تم من الـ كـ فر والـ معاصى فـ الـ يد عـ بارة عن
الـ نـ فس الـ دراكـ ة عـ بر عـ نـ ها بـ ا سم اغـ لب آلاتـ ها فـ ى اكـ تساب
الافـ عال { وان الله لـ يس بـ ظلام لـ لعـ بـ يد } محـ لـ ه الـ رفـ ع عـ لى
انـ ه خـ بر مـ بـ تدأ محذوف والـ جمـ لة اعـ تراض تـ ذيـ يـ لى مـ قرر لـ مـ ضمون
لـ ها اى والامـ ر انـ ه تـ عالـ ى لـ يس بـ معذب لـ عـ بـ يده ذنـ ب من ما قـ ب
قـ بـ لـ هم فـ لا يـ جازى اهل الايـ مان بـ جـ هـ نم وعذابـ ها وانـ ما يـ جازى اهل
الـ كـ فر والـ نـ فاق والارتـ داد بـ ظـ لمـ هم عـ لى انـ فسـ هم و سر الـ تعـ بـ ير
عن نـ فى الـ تعذيـ ب بـ نـ فى الـ ظـ لم مع ان تـ عذيـ بـ هم بـ غـ ير ذنـ ب
الـ غا قـ د لـ يس بـ ظـ لم قـ طعا عـ ند اهل الـ سـ نة فـ ضلا عن كـ ونـ ه ظـ لما بـ
مر فـ ى سورة آل عمـ ران
فـ ان قـ لت ظلام اخص من ظالـ م لانـ ه لـ لمـ بالـ غة الـ مـ قـ تضـ ية
لـ لـ تكـ ثـ ير ولا يـ لزم من نـ فى الاخـ ص نـ فى الاعـ م
قـ لت الـ مراد بـ كـ ثرة الـ ظـ لم كـ ثرتـ ه بـ اعـ تـ بار كـ ثرة مـ تعـ لـ قة فـ ان
لـ فظ الـ عـ بـ يد يـ دل عـ لى الـ كـ ثرة فـ يكون ما اصابـ هم من الـ ظـ لم
واحد مـ نـ هم اصل كـ ثـ يرا نـ ظرا الـ ى كـ ثرتـ هم فـ الـ مـ نـ فى عن كل
الـ ظـ لم . فـ الـ معـ نى انـ ه تـ عالـ ى لا يـ ظـ لم احدا من عـ بـ يده وايـ ضا اذا
نـ فى الـ ظـ لم الـ كـ ثـ ير انـ تـ فى الـ قـ ليل لان الـ ذى يـ ظـ لم لـ لانـ تـ فاع
بـ الـ ظـ لم فـ اذا تـ ركـ ه كـ ثـ يره مع زيـ ادة نـ فعـ ه فـ ى حق من يـ جوز
عـ لـ يـ ه الـ نـ فع والـ ضر كان لـ قـ ليـ لـ ه مع قـ لة نـ فعـ ه اتـ رك . وايـ ضا
ز وعطار اى لا يـ نـ سب الـ يـ ه ظـ لم ان الـ ظـ لام لـ لـ نـ سـ بة كما فـ ى بـ زا
الـ بـ تة

هَ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّ
(52قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

هيلع هلل ىلص هلل لوسرل ةيلست { نوعرف لآ بأدك }
لم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم آل فرعون وس
المشهورين بقباحة الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل
يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب
نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على
هذا لا عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ول
يقال لقرابة الرجل آل الرجل ولا يقال لاصحابه آله والمقصود
هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه { والذين من قبلهم } اى من
قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر
والعناد { كفروا بآيات الله } تفسير لدأب والآيات هى
س والآفاق او معجزات دلائل التوحيد المنصوبة فى الانف
الانبياء على الاطلاق { فأخذهم الله بذنوبهم } اى عاقبهم
الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم { ان الله قوى
شديد العقاب } لا يغلبه فى دفعه شيء

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
(53سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

عقي نا نود ةئيسلا مهلامعا ىلع باقعلا بترت ىا { كلذ }
ابـ تداء مع قدرتـ ه تـ عالـ ى عـ لى ذلـ ك { بـ ان الله } اى بـ سـ ببـ انـ ه
تـ عالـ ى { لـ م يـ ك } فـ ى حد ذاتـ ه . وا صـ لـ ه يـ كن فـ حذفـ ت الـ نون
يـ ث كـ ونـ ها حـ رف غـ نة تـ خـ فـ يـ فا لـ شـ بـ هـ ها بـ حـ رف الـ لـ ين من حـ
فـ كما يـ حذف حـ رف الـ لـ ين من حـ يث كـ ونـ ها حـ رف غـ نة فـ كما يـ حذف
حـ رف الـ لـ ين حال الـ جزم حذفـ ت الـ نون الـ ساكـ نة ايـ ضا لـ لـ تخـ فـ يف
لـ كـ ثرة ا سـ تعمال فـ عل الـ كون ولـ م يـ حذف فـ ى نـ حو لـ م يـ صن ولـ م
يـ خن لـ قـ لة ا سـ تعمالـ ها بـ الـ نـ سـ بة الـ ى لـ م يـ كن وكـ ثرة الا سـ تعمال
مـ ها } اى لـ م يـ نـ بغ لـ هـ تـ سـ تدعى الـ تخـ فـ يف { مغـ يـ را نـ عمة انـ ع
سـ بحانـ هـ ولـ م يـ صح فـ ى حـ كم تـ هـ ان يـ كون بـ حـ يث يـ غـ ير نـ عمة
انـ هم بـ ها { عـ لى قـ وم } من الاقـ وام أى نـ عمة كانـ ت جـ لت او هانـ ت {
حـ تى يـ غـ يروا بـ ما يـ نافـ يـ ها سوآء كانـ ت احوالـ هم الـ سابـ قة
مرضـ ية صالـ حة او قـ ريـ بة من الـ صلاح بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ حادثـ ة
لـ الـ بعـ ثة كـ فرة عـ بدة كدأب هـ ؤلاء الـ كـ فرة حـ يث كانـ وا قـ ب
الا صـ نام مـ سـ تمريـ ن عـ لى حالـ ة مـ صححة لافـ ا ضة نـ عمة الامـ هال
و سائـ ر الـ نعم الـ دنـ يويـ ة عـ لـ يـ هم فـ لما بـ عث الـ يـ هم الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام بـ الـ بـ يـ نات غـ يروهـ ا الـ ى ا سوأ مـ نـ ها وا سخط حـ يث كـ ذبـ وه
عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام وعـ ادوه ومن تـ بعـ ه من الـ مؤمـ نـ ين وتـ حزبـ وا
ري الله تـ عالـ ى ما انـ عم بـ هـ عـ لـ يـ هم يـ بغونـ هم الـ غوائـ ل فـ غ
عـ لـ يـ هم من نـ عمة الامـ هال وعاجـ لـ هم بـ الـ عذاب والـ نـ كال

وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم
رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا
هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله ما
بدر { وان الله سميع عليم } اى بهم واهلكهم وعاقبهم
وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع ما يأتون وما يذرون
من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها ما
يليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها

(4/449)

بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا
(54فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ)

اوبذك مهلبق نم نيذلاو } ديكأتلل ريركت { نوعرف لآ بأدك }
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم } وعطف قوله تعالى {
اجه تحته للايذان بكمال هول واغرقنا آل فرعون } على اهلكنا مع اندر
الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على اغلملائكة { وكل } من غرقى القبط وقتلى
قريش { كانوا ظالمين } انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرّضوها للهلاك او
واضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق
ر والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بح
الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه
وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية
باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب
بآياته كانوا ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم

يـ بـلـغوا . فـ ى الـظـلـم والـ كـ فـر مـا بـ لـغ فـ رعون وقـ ومـه فـ عـلـ يك
الا سـ تـعداد الـ فـطـرى واكـ ثار الـ شـكـر عـلـ يـه وايـ اك و شـؤم بـ محافـ ظة
الـمـعاملات الـ سـ يـ ئة الـمؤديـ ة الـ ى الافـ ساد والاهـ لاك ولا يـ حـمـلك
الـ عـناد عـلـى مخالـ فة الـ حق وعـدم قـ بولـ ه فـ انـ ه لا يـ نـ بغى لاحـد
خـصوصـا لـ لـسلاك
كـ سـى راكـ ه بـ ندار در سـربـ ود ... مـ يـندار هـ ركـ زكـ ه حق بـ شـ نود
انـما تـ سـلب ممن لا يـ عـرف قـ ال الامام الـ غـزالـ ى قـ دس سـره ان الـ نـعمة
قـ درهـ ا واقـ تـ نـع فـ ى هـذا الـ باب بـ مـ ثال مـلك يـ كـرم عـ بدا لـ ه
فـ يخـلـع عـلـ يـه خـاصـة ثـ يابـ ه ويـ قـربـ ه مـنـه ويـ جـعـلـه فـ وق سـائـ ر
حـجابـ ه وخـدامـه ويـ أمـره بـ مـلازمة بـ ابـ ه ثـ م يـ أمـر ان يـ بـ تـنـى لـ ه
فـ ى مـوضـع آخـر الـ قـصـور وتـ وضـع لـ ه الا سـرة وتـ نـصب لـ ه
ان حـتـى اذا رجـع مـن الـمـوائـ د وتـ زيـ ن لـ ه الـ جـوارى ويـ قـام لـ ه الـ غـلـم
الخدمة اجلس هناك ملكا مخدوما مكرّما وما بين حال خدمته الى ملكه وولايته الا
ساعة من نـ هار او اقـ ل فـ ان ابـ صـر هـذا الـ عـ بـد بـ جـاذب بـ اب الـمـلـك
سـائـ سـا لـ لـدواب يـ أكـل رغـ يـ فـا او كـ لـ بـا يـ مـضـع عـضـما فـ جـعل
يـ شـ تـغل عـن خـدمة الـمـلـك بـ نـظـره الـ يـه واقـ بالـ ه عـلـ يـه ولا
هـ من الـ خـلـع والـ كـرامة فـ يـسعى الـ ى ذلـك الـ سـائـ س يـ لـ تـ فـت الـ ى مـال
ويـ دـ يـ ده ويـ سـألـ ه كـ سـرة من رغـ يـ فـه او يـ زاحـم الـ كـلـب عـلـى الـ عـظم
ويـ عـظـمـهما ويـ عـظـم مـا هـما فـ يـه ألـ يس الـمـلـك اذا نـظـر الـ يـه عـلـى
مـ ثـل هـذه الـ حـالـة يـ قـول هـذا الـ سـ فـ يـه لـ م يـ عـرف حـق كـ رامـ تـنـا ولـ م
يـ رـ قـ در اعـزازنـ ا ايـ اه بـ خـلـعـنـا والـ تـ قـرب الـ ى حـضـرتـ نـا مـع
ا الـ يـه مـن عـنايـ تـنـا وامـرنـا لـ ه مـن الـ ذخـائـ ر و ضـروب الايـ ادى صـرفـ ن
مـا هـذا الا سـاقـ ط عـظـ يم الـ جـهل قـ لـ يل الـ تـمـ يـ يز اسـلـ بوه الـ خـلـع

واط ردوه عن ب اب نا ف هذا حال الـ عالـ م اذا مال الـ ى الـ دنـ يا والـ عاب د اذا
اتـ بع الـ هوى ف عـ لـ يك ايـ ها الـ رجل بـ بذل الـ مجـ هود حـ تـى تـ عرف
الـ نعمة نـ قمة والـ ولاء نـ عم الله تـ عالـ ى عـ لـ يك واحذر من ان تـ كون
بـ لاء والـ عز والاقـ بال ادبـ ارا والـ يمـ ين يـ سارا فـ ان الله تـ عالـ ى
غـ يور : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
هـ ركـ ه شد مرشاه را او جامـ ه وار ... هـ ست خـ سـ ران بـ هر شاهش
اتـ جار
هـ ركـ ه بـ ا سـ لطان شود او همـ نـ شـ ين ... بـ ر درش شـ سـ تن بـ ود حـ يف
وغـ بـ ين
بـ اب ا شد د ست بـ و سش جون ر سـ يد از بـ اد شاه ... كـ ر كـ زيـ ند بـ وس
كـ نا ه
كـ رجـ ه سر بـ ربـ انـ هادن خدمـ تـ ست ... بـ يش آن خدمت خطاو زلـ تـ ست
شاه را غـ يرت بـ ود بـ رهـ ركـ ه او ... بـ و كـ زيـ ند بـ عد ازانـ كـ ه ديـ درو

(4/450)

والـ مـ قـ صود ان من عـ رف الله وعـ رف قـ در نـ عمـ تـ ه عـ لـ يك تـ رك
الالـ تـ فات الـ ى الـ دنـ يا بـ ل الـ ى الـ كونـ ين فـ ان الله اجل من كل
ان سـ لـ يمان بـ ن داود –وحـ كى–وكـ لام شيء وذكـ ره افـ ضل مـ كل ذكر
عـ لـ يهما الـ سـ لام مر فـ ى موكـ بـ ه والـ طـ ير تـ ظـ لـ ه والـ دواب من الـ وحوش
والانـ عام والـ جن والانـ س و سائـ ر الـ حـ يوانـ ات عن يـ مـ ينـ ه ويـ ساره
فـ مر بـ عابـ د من عـ باد بـ نـى ا سـ رائـ يل فـ قال والله يـ ا ابـ ن داود لـ قد
آتـ اك الله مـ لـ كا عظـ يما فـ سمع ذلـ ك سـ لـ يمان فـ قال لـ تـ سـ بـ يحـ ه

مؤمن خ ير مما اعطى ابـ ن داود فـ ان ما اعطى ابـ ن داود فـ ى صحـ يـ فة
يـ ذهب والـ تـ سـ بـ يحة تـ بـ قى فـ هذا ار شاد عظ يم لـ من اراد الآخـ رة
و سعى لـ ها سعـ يـ ها وتـ وجـ ه الـ ى الـ عـ لـ يا فـ ارغـ ا من شواغل الـ دنـ يا

(4/451)

(55إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

شر الـ دواب } اى شر ما يـ دب عـ لى الارض ويـ تحرك من نـا }
الـ حـ يوانـ ات { عـ ند الله } اى فـ ى حـ كمـ ه وقـ ضائـ ه { الـ ذيـ ن كـ فروا }
اى ا صروا عـ لى الـ كـ فر ور سخوا فـ يـ ه { فـ هم لا يـ ؤمـ نون } فـ لا
يـ توقـ ع مـ نـ هم ايـ مان لـ كونـ هم من اهل الـ طـ بع وجـ عـ لوا شر الـ دواب لا
ما من جـ نس شر الـ ناس ايـ ماء الـ ى انـ هم بـ مـ عزل عن مجانـ سـ تـ هم وان
الـ دواب ومع ذلـ ك هم مـ نـ شر جمـ يع افـ راده كما قـ ال تـ عالـ ى { ان هم الا
كـ الانـ عام بـ ل هم ا ضل }
دؤيـ غ آدمى زاده بـ رمحل ... كـ ه بـ ا شد جو انـ عام بـ ل هم ا ضل

(4/452)

(56الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ)

ضـ يـ بـ لـ ا لـ دب لـ وا لـ ا لـ وصـ ومـ لـ ا نـ م لـ دب { مـ هـ نـ م تـ دهـ ا عـ نـ يـ ذلـ ا }
لـ لـ بـ يان او لـ لـ تخـ صـ يص اى الـ ذيـ ن اخذت مـ نـ هم عـ هدهم فـ من
لابـ تداء الـ غايـ ة { ثـ م يـ نـ قـ ضون عـ هدهم } الـ ذى اخذتـ ه مـ نـ هم عطف

عـلى عاهدت { فـ ى كل مرة } من مرات الـمعاهدة { وهـ م لا يـ تـقون } اى
يـ ئة الـ غدر ولا يـ سـ تمرون عـلى الـ نـقض والـ حال انـ هم لا يـ تـقون س
يـ بالـ ون فـ يـه من الـ عار والـ نار وهـ م يـ هود قـ ريـ ظة عاهدهم ر سول
الله صـلى الله عـلـ يـه و سـلم عـلى ان لا يـ عـ يـنوا عـلـ يـه عدوا
فـ نـقـضوا الـ عـهد واعانـ وا اهل مكة يـ وم الـ خـندق اى ساعجوا وعاونـ وا
وذلـ ك انـ هم لـما رأوا غـلـ بة الـمـسـلمـ ين عـلى الـمـشركـ ين يـ وم بـ در
د بـ عـ ثـه فـ ى آخر الـ زمان فـ لا جرم قـالـ وا انـ ه هو الـ نـ بى الـموعو
يـ تم امره ولا يـ قدر احد عـلى محاربـ تـه ثـ م انـ هم لـما رأوا يـ وم احد
ما وقـ ع من نـ وع ضعف الـمـسـلمـ ين شكوا وقـ د كان احـ ترق كـ بدهم
بـ نار الـ حـسد من ظـهور ديـ نـه وقـ وة امره فـ ركب بـ ن ا سد سـ يد
بـ نى قـ ريـ ظة مع ا صحابـ ه الـ ى مكـه ووافـ قوا الـمـشركـ ين عـلى حرب
الله عـلـ يـه و سـلم فـ ادى ذلـ ك الـ ى غزوة الـ خـندق ر سول الله صـلى
وفـ يـه ذم بـ طريـ ق الا شارة لـ لذيـ ن عاهدوا الله عـلى تـ رك
الـمعا صى والـ مـنكرات ثـ م نـ قـضوا الـ عـهد مرة بـ عد اخرى
نـ ه مارا درمـ يان عـهد وفـ ابـ ود ... جـ فا كـ ردى وبـ د عـهدى نـمودى
هـ نوزت ار سر صـلحـ ست بـ از آى ... كـ زان محـ بوبـ تر بـ ا شى كـ ه
بـ ود

(4/453)

(57فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)

رفـظ وا هذخا وا هفـداص هـعمسك هتـفـقث { مهنفـقثت اماف }
بـ ه او ادركـ ه ما فـ ى الـ قاموس واما مركـ بة من ان لـ لـ شرط وا

فرنّ بهم لـ لـ تأكـ يد اى فـ اذا كـان حالـ هم كـما ذكـر فـ اما تـ صادفـ نـهم وتـ ظـ
قـرف { درشـتـف } اهـفـيـعـاضـت يـف يـا { بـرحـلـا يـف }
قـال الـ كـا شـ فـى [بـ س رمـ يده كـ ردان ومـ تـ فرق ساز] { بـ هم } اى
بـ سـ بب قـ تـ لـهم { من خـ لـ فـهم } مـ فعول شـرد اى من وراءهـ م من
الـ كـ فـرة من اعدائـ ك ووالـ تـ شـريـ د والـ طـرد وتـ فـريـ ق الـ شمل وتـ بديـ د
الـ جمع يـ عـ نـى ان صادفـ تـ هـ ؤلاء الـ ناقـ ضـ ين فـ ى الـ حـرب افـ عل
بـ هم واوقـ عـ فـ يـهم من الـ نـكايـ ة والـ قـهر وما يـ ضطـرب بـ هـ حالـ هم
ويـ خاف مـنك امـ ثالـ هم بـ حـ يث يـ ذهب عـ نـهم بـ الـ كـ لـ ية ما يـ خطـر
بـ بالـ هم من مـنا صـ بـ تك اى معاداتـ ك ومحاربـ تك { لـ عـ لـهم يـ ذكـ رون }
اى لـ عل الـمـ شـرديـ ن وهـ م من خـ لـ فـهم يـ تـعظون بـ ما شاهدوا مما نـ زلـ وا
بـ الـمـ نافـ قـ ين فـ يـرتـ دعون عن الـ نـ قض او عن الـ كـ فر
رود مـرغ سـوى دانـ هـ فـ راز ... جون كـر مـرغ بـ يـ ند انـ در بـ ندن
بـ ند كـ يـراز مـصائـ ب دكـ ران ... تـ انـ كـ يـرنـ د ديـ كـرن زتـ و بـ ند

(4/454)

(58وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (59ينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِ

نـم { مـوق نـم } مـلـعـلـل راعـتـسـم فـوخـلـاف نـمـلـعـت { نـفـاخـت امـاو }
الـمـعاهـديـ ن { خـ يانـة } نـ قـض عـ هـد فـ يما سـ يأتـ ى بـ ما لاح لـ كـ مـ نـهم
من عـلامات الـ غدر { فـ انـ بـذ الـ يـهم } اى فـ اطـرح الـ يـهم عـ هـدهـم حال
سوىّ فى العداوة بان تظهر كـ ونـ كـ { عـ لـى سـواء } اى ثـ ابـ تـا عـ لـى طـريـ ق
لـ هم الـ نـ قض وتـ خـ بـرهـم اخـ بارا مـكـ شوفـ ا بـ انـ كـ قـ دـ قـ طـعت ما بـ يـ نك

وبـ يـ نـهم من الـ و صـ لة فـ لا تـ ناجـ زهم الـ حـرب وهـ م عـ لـى تـ وهـم بـ قاء
الـ عـهد كـ يـلا يـ كون من قـ بـ لك شائـ بة خـ يانـة ا صـلا فـ الـ جار مـ تـعـ لق
بـ محذوف وهـ و حال من الـ نابـ ذ او عـ لـى ا سـ تـواء فـ ى الـ عـ لم بـ نـ قض
يـ هـ اقـ صاهم وادنـ اهم فـ هو حال من الـ عـهد بـ حـ يث يـ سـ تـوى فـ
الـ مـ نـ بوذ الـ يـهم او تـ سـ تـوى فـ يـ هـ انـ ت وهـ م فـ هو حال من
الـ جانـ بـ ين { ان الله لا يـ حب الـ خائـ نـ ين } تـ عـ لـ يل لـ لامر بـ الـ نـ بذ
عـ لـى طـريـ ق الا سـ تـ ئـ ناف كـأنـ هـ قـ يل لـ م امرتـ نا بـ ذلـ ك ونـ هـ يـ تـ نا
عن الـ محاربـ ة قـ بل نـ بذ الـ عـهد فـ اجـ يب بـ ذلـ ك ويـ حـ تمل ان يـ كون
ن عاهدهم الـ رسول عـ لـ يـ هـ الـ سلام كـأنـ هـ طـعـ نا عـ لـى الـ خائـ نـ ين الـ ذي
قـ يل واما تـ عـ لمن من قـ وم خـ يانـة فـ انـ بذ الـ يـهم ثـ م قـ اتـ لـهم ان الله
لا يـ حب الـ خائـ نـ ين وهـ م من جمـ لـ تـهم لـ ما عـ لمت حالـ هم
واعـ لم ان الـ نـ بذ انـ ما يـ جب عـ لـى الامام اذا ظـ هرت خـ يانـة الـ معاهديـ ن
بـ امارات ظـ نـ ية واما اذا ظـ هر انـ هم نـ قـ ضوا الـ عـهد ظـ هورا مـ قطـعوعا
فـ لا حاجة الـ ى نـ بذ الـ عـهد كما فـ عل رسول الله صـ لـى الله بـ هـ
عـ لـ يـ هـ و سـ لم بـ اهل مكة لـ ما نـ قـ ضوا الـ عـهد بـ قـ تل خـ زاعة وهـ م فـ ى
ذمة الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام ولـ ما امر الله بـ نـ بذ الـ عـهد بـ قـ تل خـ زاعة
وهـ م فـ ى ذمة الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام ولـ ما امر الله بـ نـ بذ الـ عـهد
الـ كـ يف والـ تـ صريـ ح بـ هـ قـ بل الـ محاربـ ة خطر بـ الـ بال ان يـ ق
نـ وقـ ظ الـ عدو ونـ عـ لمهم بـ طـ رع الـ عـهد الـ يـهم قـ بل الـ محاربـ ة مع انـ هم
ان عـ لموا ذلـ ك اما ان يـ تأهـ بوا لـ لـ قـ تال ويـ سـ تجمعوا اقـ صى ما
يـ مكن لـ هم من ا سـ باب الـ تـ قوى والـ غـ لـ بة او يـ فروا ويـ تخـ لـ صوا
وعـ لـى الـ تـ قديـ ريـ ن يـ فوت الـ مـ قـ صود وهـ و الانـ تـ قام مـ نـ هم اما
الـ يـهم واعـ لامهم يـ كـ فى لـ صحة الـ محاربـ ة معهم بـ غـ ير نـ بذ الـ عـهد

بـ ه ظ هور امارات الـ خ يانة م نهم ف ازاح الله تـ عالـ ى هذا الـ محذور
بـ قولـ ه { ولا يـ حـ سـ بن } اى لا يـ ظن { الـ ذيـ ن كـ فروا } وهـ و فـ اعل
والـ مـ فعول الاول محذوف اى انـ فـ سهم حذف هـ ربـ ا من تـ كرار ذكـ رهم {
سـ بـ قوا } مـ فعول ثـ ان اى فـ اتـ وا وافـ لـ توا من ان يـ ظـ فر بـ هم
بـ ه يـ وم بـ در وغـ يـ ره من معارك الـ قـ تال ويـ دخل فـ يـ ه من لـ م يـ ظـ فر
من الـ ذيـ ن آذوه عـ لـ يـ ه الـ سلام وبـ الـ غوا فـ ى عـ صـ يانـ ه { انـ هم لا
يـ عجزون } تـ عـ ليل لـ لـ نهى عـ لى سـ بـ يل الا سـ تـ ئناف الـ مـ بـ نى
عـ لى تـ قديـ ر الـ سؤال اى لا يـ فوتـ ون ولا يـ جدون طالـ بـ هم عاجـ زا عن
ادراكـ هم عـ لى ان همـ زة اعجز لـ وجود الـ مـ فعول عـ لى فـ اعـ لـ ية اصل
عجز كما تـ قول ابـ خـ لـ تـ ه اذا وجده بـ خـ يلا يـ قال الـ فعل وهـ و الـ
اعجـ زه الـ شيء اذا فـ اتـ ه واعـ جزت الـ رجل اذا وجدتـ ه عاجـ زا

(4/455)

وفـ ى الآيـ ة تـ هديـ د لـ لـ نـ فوس الـ تى اجـ ترأت عـ لى الـ معاصى وهـ ى
فـ ى الـ حـ قـ يـ قة مجـ ترئـ ة عـ لى الله تـ عالـ ى
وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف
شاب حـ سن الـ شـ باب فـ اخر الـ ثـ ياب ومعـ ه اصحابـ ه فـ سمعـ نى علىّ
اقـ ول وفـ ى وعظى عجـ با لـ ضعـ يف يـ عـ صى قـ ويـ ا فـ تغـ ير لـ ونـ ه
وانـ صرف فـ لما كان الـ غد جـ لـ ست فـ ى مجـ لـ سى واذا بـ ه قـ د اقـ بل
فـ سلم وصـ لى ركـ عـ تـ ين وقـ ال يـ ا سرى سمعـ تك بـ الامس تـ قول
عجـ با لـ ضعـ يف كـ يف يـ عـ صى قـ ويـ ا فـ ما معـ ناه قـ لت لا اقـ وى من
الـ عـ بد وهـ و يـ عـ صـ يـ ه الله ولا اضعف من

كرجه شاطر بود حروس بجنك ... جه زند بيش زند باز
روبين جنك
فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس
معه احد فقال يا سر كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت
العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله
ليس الا المساجد والخراب فاترك كل شيء سواء تصل اليه و
والمقابر فقام وهو يقول والله لا سكت الا اصعب الطرق وولى
خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا ما فعل
احمد ابن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من
صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا
متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره بالله عليك
فبقيت سنة لا اعرف حاله ولا اعرف له خبرا فبينا انا ذات
ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق
الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من
كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى
قال يا سرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق فقبل بين عينيى و
الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد
جاءت ومعها ولده وغلمانه قد خلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقال
يا يا سيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حىّ قال السرى فنظر الىّ فقال
سرى ما هذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى
وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا
السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على
الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته

قال ضيعتم على منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض و
ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء
فقالت ان عاد يا سرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء
الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت يا سرى
بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح
ل يا سرى تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقا
ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قل أيغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو
منجى الغرقى قال علىّ مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه
خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعزضكم
ا فقال يا سرى معى دراهم من لقط النوى اذا نامت فاشترم
احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهل لئلا يغيروا كفنى بحرام
فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل
العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم
سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات
هولى من اولياء الله تريد ان نصلى عليه فجئت فغسلت
ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعملون خبره
فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله
فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت
والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين
فاحضرا فاجواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها لزمت
ماتت رحمة الله عليهما قبره حتى

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ ... كه كار عشق زما اين قدر مى آيد

(4/457)

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60)

{ اودعاو } [ناانمؤم ىا ديزاس هدامآو] { مهل } اى لقتال الكفار
ه { وهيئوا لحرابهم { ما استطعتم } اى ما استطعتموه حال كون
من قوة } من كل ما يتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل
و سلاح وقسى وغيرها . والحصر المستفاد من تعريف
الطرفين فى قوله عليه السلام « الا ان القوة الرمى » من
قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد ما يتقوى به فى
مى يوم ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ر –روى–الحرب
احد الف سهم ما منها سهم الا ور سول الله صلى الله عليه
و سلم قال « فداك ابى وامى يا سعد »
كره بعض العلماء كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه
المسلمين قالوا انما فداه عليه السم بابويه لانهما كانا
كافرين
قة قال النووى الصحيح انه جائز مكلقا لانه ليس فيه حقي
الفداء وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث
فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث « ان

الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه لذى
يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به » وفى
يوم الحديث « من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا
القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو او لم
يبلغ كان له كعتق لاقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا
بعضو » وفى الحديث « من مشى بين الغرضين كان له بكل
خطوة حسنة » والغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدهما
وفى الحديث « الضاد المعجمة هو ما يقصده الرماة بالاصابة
كل شيء ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا ربع خصال
مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله
وتعليم السباحة » [رمى برسه كونه است . رمى ظاهر به
تيرو كمان . ورمى باطن به تيرآه در صدبحكاه از كمان
ما سوى] خضوع . ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت از
ظفاحلا لاق :
نيست برلوح دلم جزالف قامت دوست ... جه كنم حرف دكر
ياندداد استادم
واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس
وهواها بذكر الله تعالى فهو القهوة فى حقه { ومن ربط
الخيل } فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس . فربط
مربوطة كما قيل جرد قطيفة جرد اضيف الخيل بمعنى خيل
العام الى الخاص للبيان او للتخصيص كخاتم فضة وعطفها
على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية
افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة . ويقال ان

الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح وفى الحديث « من
ثم حاء به حتى يعلفه كتب الله له نفى شعيرا لفرسه
بكل شعيرة حسنة » والفرس برى المنامات كبنى آدم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت
الفئتان سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ولذلك كان
لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث

(4/458)

حرز وبطونها كنز » وفى اهروهظ ناف ليخلا ثاناب مكيلع »
الحديث « من احتبس فسا فى سبيل الله ايمانا به
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه
يوم القيامة » يعنى كفة حسناته
قال موسى لخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار
والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير
هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب مركب
عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا احب شيأ احياه الله
تعالى بعد موته قبل الحشر
واعلم ان الخيل ثلاثة . فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل
الله وقتل عليه اعداء الله . وفرس للانسان وهو ما يلتمس
وفرس للشيطان وهو ما يقامر بطنه وهو ستر من الفقر .
عليه ويراهن { ترهبون به } حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم
مرهبين مخوفين بالاعداد { عدو الله وعدوكم } وهم كفار مكة

خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم
ومجازتهم الحد في العداوة . وفيه اشارة الى ان المجاهد
هب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس الباطني يرر
والشيطان { وآخرين من دونهم } اى تعرهبون به ايضا عدوا
آخرين من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين والفرس
ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس لا يخوفهم { لا
تعلمونهم } العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد
فة هو الذات اى لا تعرفونهم باعيانهم وول كان ومتعلق المعر
النسب كالعلم لكان المعنى لا تعرفونهم من حيث كونهم اعداء
يلاعت هريغ المهفرعي يا { مهملعي هللا }
فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها
الى الله تعالى
دون قلت المراد بالمعرفة في حقه تعالى مجرد علمه بالذوات
النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها
ودلت الآية على ان الانسان لا يعرف كل عدوله
آدمى را دشمن بنهان بسيست ... آدمىّ باحذر عاقل كسيست
يف } لجوا لقدات علا دادعال { ءيش نم اوقفنت } ةيطرش { امو }
اؤه سبيل الله } الذى اوضحه الجهاد { يوف اليكم } اى جز
كاملا { وانتم لا تظلمون } بترك الاثابة او بنقص الثواب
والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة لل ثواب
حتى يكون تركه تيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته
سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره
عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة في بعض الامور

ان ر سول الله صلى الله عليه –روى– لواجبة عليه تعالى ا
و سلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فساروا
و سار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى
يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان فقال « يا
جبريل من هؤلاء » قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله
ضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء ت
فهو يخلفه وفى الحديث « من اعان مجاهدا فى سبيل الله
اوغارما فى عسرته او مكاتبا فى رقبته اظله فى ظله يوم
لا ظل الا ظله » قال الحافظ
احوال كنج قارون كايام داد بر باد ... باغنجه بازكويد نازا
نهان ندارد
وقال ايضا
هدوزخى جه بهشتى جه آدمى جه ملك ... بمذهب همه كفر ج
طريقنست امساك

(4/459)

(61وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

هب ليمي رئاطلا نال حانجلا هنمو ليملا حونجلا { اوحنج ناو }
الى أى جهة شاء ويعدى بالـلام والى اى مال الكفار { لـلسلم }
لـلصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة ما
لكم من الاستعداد واعتاد العتاد { فاجنح لها } اى لـلسلم
رب وهى مؤنثة او والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الح

لكونه بمعنى المسالمة اى مصالحة { وتوكل على الله } اى لا
تخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك { انه هو
السميع } فيسمع ما يقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع {
العليم } فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد
اهل الكتاب وغيرهم . والامر فى كيدهم فى نحرهم والآية عامة ل
قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأي الامام وليس
يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولا ان يسعفهم الى الصلح عند
طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على ما فيه صلاح المسلمين
فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان
يلموا او يعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى يحاربهم حتى يس
المصالحة ومال اليها لا يجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا
كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جاز له ان يصالحهم
عشر سنين ولا تجوز الزيادة عايها اقتداء برسول صلى الله
عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم انهم نقضوا
عهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكةال

(4/460)

(62وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (
يْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَ
(63أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

{ كوعدخي نا } حلصلا كنم نوبلطي نيذلا ىا { اوديري نا و }
باظهار الصلح لتكف عنهم { فان حسبك الله } فان محسبك

الله وكافيك من شرورهم ونا صدرك عليهم يقال احسبنى فلان
اقول حسبى { هو الذى ايدك بنصره } اى قواك اى اعطانى حتى
بامداد من عنده بلا واسطة سبب معلوم مشاهد { وبالمؤمنين } من
المهاجرين والانصار ثم انه تعالى ين كيف ايده بالمؤمنين
فقال { الف بين قلوبهم } [وبيوند افكند بدوستى ميان
دلهاى ايشان] مع ما كان بينهم قبل ذلك من العصبية
لضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف وا
فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمه قاتل عنها
قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة
والمحاربة ولا تتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا
بتوفيه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه
لامالس
قال الكاشفى [اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان
تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى
نمودند حق تعالى ببركت تودلهاى ايشان را الفت داد]
يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست ... اى نور ديده صلح
به ازجنك آورى
بينهم { ما ام فيلأتل ىا { اعيمج ضرالا ىف ام تقفنا ول }
الفت بين قلوبهم } اى تناهت عداوتهم الى حد لو انفق
منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع ما فى الارض من الاموال
والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح { ولكن الله الف
بينهم } قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب
القدرة والغلبة لا فيقبلها كيف يشاء { انه عزيز } كامل

يـ سـ تـعـصـى عـ لـ يـه شيء مما يـ ريـ ده {حـ كـ يم} يـ عـ لم كـ يـ فـ ية
تـ سخـ ير ما يـ ريـ د ه
واعـ لم ان الـ تودد والـ تألـ ف والـ موافـ قة مع الاخـ وان مع ائـ تلاف
الارواح وفـ ى الـ حديـ ث « الـ مؤمن الـ فـ مألـ وف ولا خـ ير فـ يمن لا
يـ ألـ ف ولا يـ ؤلـ فـ » وفـ ى الـ حديـ ث « مـ ثل الـ مؤمـ نين اذا الـ تـ قـ يا مـ ثل
ل احداهما الاخـ رى وما الـ تـ قى الـ مؤمـ نان الا ا سـ تـ فاد الـ يديـ ن تـ غس
احدهما من صاحـ بـ ه خـ يـ را »
وقـ ال ابـ و ادريـ س الـ خـ ولانـ ى لـ معاذ انـ ى احـ بك فـ ى الله فـ قال
ابـ شر ثـ م ابـ شر فـ انـ ى سمعت ر سول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه
و سـ لم يـ قول « تـ نـ صب لـ طائـ فة من الـ ناس كـ را سى حول الـ عرش
فـ زع الـ ناس وهـ م لا يـ وم الـ قـ يامة وجـ وهـ هم كـ الـ قمر لـ يـ لة الـ بدر ي
يـ فـ زعون ويـ خاف الـ ناس وهـ م لا يـ خافـ ون وهـ م اولـ ياء الله الـ ذيـ ن
لا خوف عـ لـ يـ هم ولا هـ م يـ حزنـ ون » فـ قـ يل من هـ ؤلاء يـ ا ر سول الله
فـ قال « الـ مـ تحابـ ون فـ ى الله » قـ يل لـ و تـ حاب الـ ناس وتـ عاطوا
الـ محـ بة لا سـ تغـ نوا بـ ها عن الـ عدالـ ة فـ الـ عدالـ ة خـ لـ يـ فة الـ محـ بة
حـ بة . وقـ يل طاعة الـ محـ بة افـ ضل من تـ سـ تعمل حـ يث لا تـ وجد الـ م
طاعة الـ رهـ بة فـ ان طاعة الـ محـ بة من داخل وطـ تعة الـ رهـ بة من خارج
ولـ هذا الـ معـ نى كـ انـ ت صحـ بة الـ صوفـ ية مؤثـ رة من الـ بعض فـ ى
الـ بعض لانـ هم لـ ما تـ حابـ وا فـ ى الله تـ واصوا بـ محـ اسن الاخـ لاق
ورفـ ع الـ قـ بول لـ وجود الـ محـ بة فـ انـ تـ فع لـ ذلـ ك الـ مريـ د بـ الـ شـ يخ
ذا الـ معـ نى امر الله تـ عالـ ى بـ اجـ تماع الـ ناس فـ ى والاخـ بـ الاخـ ولـ ه
كـ ل يـ وم خمس مـ رات فـ ى الـ مـ ساجد من اهل كـ ل درب وكـ ل محـ لة وفـ ى
الـ جامع فـ ى الا سـ بـ وع مـ رة من اهل كـ ل بـ لـ د وانـ ضمام اهل الـ سواد الـ ى

الـ بـلدان فـ ى الاعـ ياد فـ ى جمـ يع الـ سـ نة مرتـ ين واهـ ل الاقـ طار من
هـا تـ أكـ يد الـ بـلدان فـ ى الـ عمر مـرة لـ لحج كـل ذلـ ك لـ حـكم بـ الـ غة من
الالـ فة والـ مودة بـ ين الـ مؤمـ نين وفـ ى الـ حديـ ث

(4/461)

اذا دس جلـ الـ ثـمك مـهـمـحـارتـو مـهـداوت ىـف نـيـنـمـؤمـلـ الـ ثـم نـا الـأ »
ا شـ تـكـى بـ عـضـه تـ داعـى سـائـ ره بـ الـ سـهر والـ حمـى » قـ ال الـ سـعدى
قـ دس سـ ره
بـ نـى آدم اعـ ضـاى يـ كـديـ كـرنـ د ... كـ ه در آفـ ريـ نـش زيـ ك جـوهـ رنـ د
عـ ضـوهـارا نـمانـ د قـ رارجـو عـ ضـوى بـ درد آورد روزكـ ار ... دكـر
والـ تـألـ ف والـ تـودد يـ ؤكـ د الـ صـحـ بة مـع الاخـ يار مـؤثـ رة جـدا بـ ل مجـرد
الـ نـظر الـ ى اهـل الـ صـلاح يـ ؤثـ ر صـلاحـا والـ نـظر فـ ى الـ صـور يـ ؤثـ ر
اخـلاقـا مـنـا سـ بة لـ خـ لق الـ مـنـظور الـ يـه كـدوام الـ نـظر الـ ى الـ محـزون
يـ حـزن ودوام الـ نـظر الـ ى الـ مـسـر وريـ سـر . وقـ د قـ يل من لا يـ نـ فـعك
ظـ ه والـ جمل الـ شـرود ويـ صـ ير ذلـ ولا بـ مـ قارنـ ة لـ حظـ ه لا يـ نـ فـعك لـ ف
الـ جمل الـ ذلـ ول فـ الـ مـ قارنـ ة لـ ها تـ أثـ ير فـ ى الـ حـ يوان والـ نـ بات
والـ جماد والـ ماء والـ هواء يـ فـ سدان بـ مـ قارنـ ة الـ جـ يف والـ زروع تـ نـ قى
من انـ واع الـ عروق فـ ى الارض والـ نـ بات لـ موضـع الافـ ساد بـ الـ مـ قارنـ ة
واذا كـانـ ت الـ مـ قارنـ ة مؤثـ رة فـ ى هـذه الا شـ ياء فـ فى الـ صـور
ريـ فة الـ بـ شـريـ ة اكـ ثـر تـ أثـ يـرا . وقـ يل سمى الانـ سان انـ سانـا الـ ش
لانـ ه يـ أنـ س بـ ما يـ راه من خـ ير او شـ ر والـ تـألـ ف والـ تـودد
مـ سـ نجـ لـ بان لـ لمزيـ د وانـ ما الـ عزلـ ة الـ وحدة تـ حمد بـ الـ نـ سـ بة الـ ى اراذل

الـ ناس واهـ ل الـ شر فـ اما اهل الـ عـ لم والـ صـ فاء والـ وفـ اء والاخـ لاق
ئـ ناس الـ حمـ يدة فـ تغـ تـ نم مـ قارنـ تـ هم والا سـ تـ ئـ ناس بـ هم ا ست
بـ الله تـ عالـ ى كما ان محـ بـ تـ هم من محـ بة الله تـ عالـ ى والـ جامع
معـ هم رابـ طة الـ حق ومع غـ يـ رهم رابـ طة الـ طـ بع فـ الـ صوفـ ى من غـ ير
الـ جـ نس كـ ائـ ن معايـ ن والـ مؤمن مـ رآة الـ مؤمن اذا الـ تـ قى مع اخـ يـ ه
يـ سـ تـ شف من وراء اقـ والـ ه واعمالـ ه واحـ والـ ه تـ جـ لـ يات آلـ هـ ية
بـ تـ عن الاغـ يار وتـ عـ ريـ فات وتـ لويـ حات من الله الـ كريـ م خـ فـ ية غا
وادركـ ها اهل الانـ وار كـ ذا فـ ى عـ وارف الـ معارف
يـ قول الـ فـ قـ ير ا صـ لحـ ه الله الـ قديـ ر سمعت من بـ عض الـ عـ لماء
الـ مـ تورعـ ين والـ مـ شايـ خ الـ مـ تـ زهديـ ن ممن لـ ه زوجـ تان مـ تـ باغـ ضـ تان
انـ ه قـ ال قـ رأت هذه الآيـ ة وهـ و قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وهـ و الـ ذى ايـ دك }
تـ ه ايـ اهما الـ ى آخـ رها عـ لى ماء فـ ى كـ وز ونـ فخت فـ يـ ه ثـ م ا شرب
فـ وقـ ع الـ تودد والالـ فة بـ يـ نـ هما بـ اذن الله تـ عالـ ى وزال
الـ تـ باغض والـ تـ نافـ ر الـ ى الآ ن

(4/462)

(64يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

{ هنأش عفـتـرمـلا ىلاعـت هللا نـ عـ ربـ خمـلا { ىبـنـلا اهـيا اي }
جمـ يع امورك ومـ ناتـ بعك من حـ سـ بك الله } اى كـ افـ يك فـ ى
الـ مؤمـ نـ ين } الـ واو بـ مـ عـ نـ ى مع اى كـ فاك وكـ فـ ى اتـ باعك نـ ا صـ را
كـ قولـ ك حـ سـ بك وزيـ دا درهـ م او عطف عـ لـ ى ا سم الله تـ عالـ ى اى
كـ فاك الله والـ مؤمـ نون والـ كافـ ى الـ حـ قـ يـ قى هو الله تـ عالـ ى

واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية
الله تعالى
بيداء في غزوة بدر قبل القتال تقوية والآية نزلت بال
لحضرة النبوية وتسلية لصحابة رضى الله عنهم فالمراد
بالمؤمنين الانصار
وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في اسلام عمر رضى
الله عنه فتكون الاية مكية كتبت في سورة مدنية بامر
بي انه اسلم مع الن -روى- رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر
رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان
صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول « اللهم اعز الاسلام »
وفي رواية « ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن هشام
الاربعاء فاسلم واما بعمر بن الخطاب » وكان دعاؤك بذلك يوم
عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقت ذا بن ست
وعشرين سنة وسقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة
انه لما نزل قوله تعالى { انكم -روى- ايام او بثلاثة اشهر
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون } قال ابو
هلية يابي الحكم لانهم جهل بن هشام وكان يكنى في الجا
يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبي عليه السلام بابي
جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابي
جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابي جهل فابو
جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابي جهل وعصبة الام اخوال
طب فقال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الابن فلما قام خ

آل ه تكم و سد فه احلامكم وزع م ان كم وآب اءكم وآل ه تكم ف ى ال نار
ف هل من رجل يـ ق تل محمدا ول ه ع لى مائ ة ن اقة حمراء و سوداء وال ف
اوق ية من ف ضة ف قام عمر ب ن ال خطاب وق ال أت ضمن ذل ك يـ اب ا
ة ال حكم ف قال ن عم يـ ا عمر ف اخذ عمر ب يد اب ى ج هل ودخ لا ال كعب
وك ان ع ندها ص نم عظ يم يـ سمون ه ه بل ف تحال فا ع نده وا ش هدا
ع لى ان ف سهما ه بل ف ان هم ك ان وا اذا ارادوا امرا من س فر او ح رب او
س لم او ن كاح ل م يـ ف عل وا ش يأ ح تى يـ س تأمروا ه بل ويـ ش هدوه
ع ل يـ ه وت لك الا ص نام ال تى ك انت حول ه ك انت ال ف ص نم
ان ت ه اى وخم سمائ ة ص نم ث م خ رج عمر م ت ق لدا س يـ ف ه م ن ت ك با ك ن
وا ض عا ل ها ف ى م ن ك ب ه يـ ريـ د ر س ول الله ص لى الله ع ل يـ ه
و س لم وك ان ال ن بى ع ل يـ ه ال س لام مخ ت ف يا مع ال مؤم ن ين ف ى دار
الارق م ر ض ى الله ع ن ه ت حت ال ص ف ا يـ ع بدون الله ت عال ى
ف يـ ها ويـ ق رأون ال ق رآن ف لما أت ى ال ى ال ب يت ال ذى هم ف يـ ه ق رع
ش ا س يـ ف ه ال باب ف نظر ال يـ ه رج ل من خ لال ال باب ف رآه م ت وح
ف رج ع ال ى ر س ول الله ص لى الله ت عال ى ع ل يـ ه و س لم وه و
ف زع ف قال يـ ا ر س ول الله ه ذا عمر ب ن ال خطاب م ت وح ش ا س يـ ف ه
ول م يـ رد ال س فك ال دم وه تك ال عرض ف قال حمزة ف ائ ذن ل ه ف ان
ج اء يـ ريـ د ب ذل نا ل ه وان ج اء يـ ريـ د ش را ق ت ل ناه ب س يـ ف ه ف اذن
ق ال ل ه ف ى ال دخول ف لما رأى ال ن بى ع ل يـ ه ال س لام

ثم اخذ بساعده او بمجامع «ما انت منتهى يا عمر حتى ينزل الله بك قارعة »
ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
»وجلس فقال اعرض علىّ الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام
شريك له وان محمدا عبده تشهد ان لا اله الا الله وحده لا
ورسوله » فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى
عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول
لزنو « انامي اهل دباو لغ نم رمع ردص يف ام جرخا مهللا »
امحمد لقد استبشر اهل السماء جبرائيل عليه السلام فقال ي
با سلام عمر ولما اسلم قل المشركون لقد انتصف القوم منا
وقيل له رضى الله عنه ما تسميه النبى عليه السلام لك
بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه
مختفون قلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا
فيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما قال « بلى » فقلت
بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه الاسلام
غير هائب ولا خائف والله لا نعبد الله سرا بعد اليوم
فخرج ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد
ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف ثم تقدم امام
والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقراوا القرآن جهرا كانوا قبل
ذلك لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن
فسماه النبى عليه السلام الفاروق لانه فرق الله به الحق
ربن والباطل . وجاء بسند حسن « ان اول من جهر بالاسلام عم

الخطاب » وكان عمر شديدا من حديث مظهريته للاسم الحق وجاء
« قيدص نم رمعل قحلا كرت ام »
لما لزمت النصح والتحقيقا ... لم يتركا لى فى الوجود
صديقا
قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضىّ ملعون وكان له
حمه ذات ليلة احد بغلان سمى احدهما ابا بكر والآخر عمر فرم
البغلين فقتلهما فاخبر جدى ابو حنيفة فقال انظروا فانى
اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما
قال

(4/464)

واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن عليه السلام
وقال « يا اخى لا تنسنا من دعائك » قال ما احب ان لى بقوله
طلعت عليه الشمس وجاء « اولمن يصافحه الحق عز يا اخى ما
وجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه » وجاء « لو كان بعدى
نبى لكان عمر بن الخطاب » وجاء « ان الله تعالى ايدنى
باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل
عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر رضى
الله عنهما » فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى
الامور كلها وفيهما نزل { وشاورهم فى الامر } وجاء « انه كان
فيما مضى قبلكم من الامم محدثون » المحدث بفتح الدال

هـ فـ راسة الـمـشددة هو الـذى يـ لـقى فـ ى نـ فـسـه الـ شيء فـ يخـ بر بـ
ويـ كون كما قـال وكـأنـ ه حدث الـمـلا الاعـ لـى وهـ ذه مـنزلـة جـ لـ يـلة من
مـنازل الاولـ ياء « فـ انـ ه ان كـان فـ ى امـ تـى هذه فـ هو عمر بـ ن
الـ خطاب » لـ م يـ رد الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام بـ قولـ ه ان كـان فـ ى امـ تـى
الـ تردد فـ ى ذلـك فـ ان امـ تـه افـ ضل الامم فـ اذا وجد فـ ى غـ يـرها
أكـد لـ فـضل عمر كما يـ قال محدثـ ون فـ فـ يـها اولـ ى بـ لـ اراد بـ ه الـ ت
ان يـ كن لـ ى صديـ ق فـ هو فـ لان يـ رد بـ ذلـك اخـ تـصاصـه بـ كمال
الـ صداقـة لا نـ فـى سائـ ر الا صدقـاء وقـ د قـ يل فـ ى فـ ضـ يـلة عمر
لـ ه فـ ضائـ ل لا تـ خـ فـى عـ لـى احد ... الا عـ لـى احد لا يـ عرف الـ قمرا
وجاء « انـ ه يـ ا ابـ ن الـ خطاب والـ ذى نـ فـسى بـ يده ما لـ قـ يك
غـ ير فـ جك » والـ فـج الـ شـ يطان سالـ كا فـ جا قـ ط الا سـ لك فـ جا
طريـ ق وا سع . وفـ يـه دلـ يل عـ لـى عـ لـة درجة عمر رضى الله عـ نـ ه
حـ يث لا يـ قدر الـ شـ يطان ان يـ سـ لك طريـ قا فـ يـه عمر والـ طريـ ق
وا سع فـ كـ يف يـ تـصور ان يـ جرى مـنـ ه مجرى الـ دم كما يـ جرى فـ ى
سائـ ر الـ خـ لق . وفـ يـه تـ نـ بـ يـه عـ لـى صـلابـ تـه فـ ى الـ ديـ ن
م ابـ ى بـ كر وا سـ تمرار حالـ ه عـ لـى الـ حق الـ محض . وكـ ان نـ قش خات
نـ عم الـ قادر الله وكـ ان نـ قش خاتـ م عمر كـ فـى بـ الـ موت واعـ ظا يـ ا عمر
مـتـاخ شـقـن نـالـكو . اصـلـخـم هـلـلـاب تـنـمـآ نـامـثـع مـتـاخ شـقـن نـالـكو .
عـ لـى رضى الله عـ نـ ه الـ مـ لـك لله . وكـ ان نـ قش خاتـ م ابـ ى عـ بـ يدة
بـ ن الـ جـ راح الـ حمد لله هذا هو الـ نـ قش الـ ظاهر الـ مـ ضاف الـ ى الـ بدن
قـ د قـ يلـواما نـ قش الـ وجود فـ نـ فـسـ ه فـ
كـ رت صورت حا بـ د يـ انـ كو شت ... نـ كاريـ ده دست تـ قديـ ر او ست
وقـ يل

نـ قش مـ سـ تورى ومـ سـ تى نـ ه بـ د بـ د ست من وتـ ست ... آنـ جـ ه
سـ لطان ازل كـ فت بـ كن آد كـ ردم
نـ سأل الـ ه تـ عالـ ى ان يـ حـ فظ نـ قش ايـ مانـ نا فـ ى لـ وح الـ قـ لب من مس
يـ د الـ شك والـ ريـ ب ربـ نا لا تـ زغ قـ لوبـ نا بـ عد اذ هديـ تـ نا وهـ ب لـ نا
انـ ك انـ ت الـ وهاب واجـ عـ لـ نا من اهل الايـ قان الـ ذيـ ن من لـ دنـ ك رحـ مة
قـ لت فـ يـ هم { اولـ ئك كـ تب فـ ى قـ لوبـ هم الايـ مان } فـ ما نـ قـ شـ ه
قـ بـ ضة جمالـ ك لا يـ طـ رأ عـ لـ يـ ه محو من جـ لالـ ك وان تـ طاول الـ زمان
وامـ تد عمر الانـ سان

(4/465)

مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ
(65مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)
ةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَ
(66وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)

ىلع نينمؤملا ضرح } ردقلا عيفـر اي { ىبنلا اهيا اي }
الـ قـ تال } اى بـ الـ غ فـ ى حـ ثـ هم عـ لى قـ تال الـ كـ فار ورغـ بـ تـ هم فـ يـ ه
او الـ تـ نـ فـ يل عـ لـ يـ ه . والـ تحريـ ض عـ لى الـ شيء ان بـ وعد الـ ثواب
يـ حث الانـ سان غـ يـ ره ويـ حمـ لـ ه عـ لى شيء حـ تى يـ عـ لم مـ نـ ه انـ ه
تـ خـ لف عـ نـ ه حار ضا اى قـ ريـ با من الـ هلاك فـ تكون الآيـ ة ا شارة
الـ ى ان الـ مؤمـ نـ ين لـ و تـ خـ لـ فوا عن الـ قـ تال بـ عد حث الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام ايـ اهم عـ لى الـ قـ تال لـ كانـ وا حار ضـ ين مـ شرفـ ين عـ لى
انـ ما يـ كون بـ عد الاقـ دام بـ نـ فـ سـ ه لـ يـ قـ تدى الـ قوم الـ هلاك والـ حث

بـ ه ولـ هذا كان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام اذا ا شـ تدت الـ حرب اقـ رب الـ ى
الـ عدو مـ نـ هم كما قـ ال ر ضى الله عـ نـ ه كـ نا اذا احر الـ بأس ولـ قى
الـ قوم اتـ قـ يـ نا بـ رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ما
ح مـ صريـ كون احد اقـ رب الـ ى الـ عدو مـ نـ ه : قـ ال الـ سـ لطان سـ لـ يم فـ ات
كـ رلـ شكر عدو بـ ود از قـ اف تـ ابـ قاف ... بـ الله كـ ه هـ يج روى نـ مى
از مـ صاف
جون آفـ تاب ظـ لمت كـ فر از جـ هان بـ رم ... كـ اهـ ى جو صـ بح تـ يغ
بـ رون آرم از غـ لاف
وفـ ى الآيـ ة بـ يان فـ ضـ لـ ه الـ جـ هاد والا لـ ما وقـ ع الـ تـ رغـ يب عـ لـ يـ ه
وفـ ى الـ حديـ ث « ما جمـ يع اعمال الـ عـ باد عـ ند الـ مجاهديـ ن فـ ى سـ بـ يل
ثـ ل خطاف اخذ بـ مـ نـ قاره من ماء الـ بحر » { ان يـ كن مـ نـ كم الله الا كـ م
} لـ اتـ قـ لـ ا كـ راعـ م ىـ ف { نـ ورب اص نـ ورش ع } نـ ونـ مـ ؤمـ لـ ا اهـ يـ ا {
يـ غـ لـ بوا مائـ تـ ين وان يـ كن مـ نـ كم مائـ ة يـ غـ لـ بوا الـ فا من الـ ذيـ ن
كـ فروا } بـ يان لـ لالـ ف وهـ ذا الـ قـ يد معـ تـ بر فـ ى الـ مائـ تـ ين ايـ ضا
كما ان قـ يد الـ صـ بر معـ تـ بر فـ ى كـ ل من الـ مـ قامـ ين { بـ اهـ م لا
يـ فـ قـ هون } مـ تـ عـ لق بـ يـ غـ لـ بوا اى بـ سـ بب انـ هم قـ وم جـ هـ لة بـ الله
وبـ الـ يوم الآخـ ر لا يـ قاتـ لون احـ تـ سابـ ا وامـ تـ ثالا لامر الله واعـ لاء
لـ كـ لمـ تـ ه وابـ تـ غاء لـ مرضاتـ ه وانـ ما يـ قاتـ لون لـ لحمـ ية الـ جاهـ لـ ية
واتـ باع الـ شـ هوات وخطوات الـ شـ يطان واثـ ارة نـ ائـ رة الـ بـ غى
وعـ د كـ ريـ م مـ نـ ه والـ عدوان فـ يـ سـ تحـ قون الـ قـ هر والـ خذلان وهـ ذا الـ قول
تـ عالـ ى مـ تـ ضمن لايـ جاب مـ قاومة الـ واحد لـ لـ عـ شرة وثـ باتـ هم بـ هم .
وقـ د بـ عث ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم حمـ زة فـ ى
ثـ لاثـ ين راكـ با فـ لـ قى ابـ ا جـ هل فـ ى ثـ لاثـ مائـ ة راكـ ب فـ هزمـ هم

فثقل على يهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم واحد ان يثبت بقوله {الآن خفف الله عنكم} فرض على الرجلين

قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبير الفرار من الزحف

قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة ما لكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا . واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار {وعلم ان فيكم ضعفا} اى ضعف البدن

قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه .

(4/466)

والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبانه وبعد الوقوع بانه وقع سيقع وحال الوقوع بانه يقع

وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف {فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان لم يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله} بتيسيره وتسهيله وهذا القيد قيد ايضا تركه تعويلا على ذكره ههنا {مع تبر فيما سب والله مع الصابرين} بالنصر والتأييد فكيف لا يغلبون

وما تشعر به كلمة مع متبوعية مدخولها لا صالتهم من حيث
انهم المباشرون للصبر دلت الاية على ان من صبر ظفر فان
الصبر مطية الظفر
كه بعد صبر وظفر هردو دوستان قديمند ... صبر كن اى دل
زان ظفر آيد
از چمن صبر رخ متاب كه روزى ... باغ شود سبز و شاخ كل
بر برآيد
قال السلطان سليم الاول
سليمى خصم سيه دل چه داند اين حالت ... كه از ظهور
آلهيست فتح لشكرما
قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى {باذن الله}
لانكم ضعفاء وانما يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم
هو بحكم الله الازلى ونصره . واما الاقوياء وهم محمد عليه
السلام {والذين معه اشداء على الكفار} لقوة توكلهم
ويقينهم وفه قلوبهم لا يفر واحد منهم من مائة من العدو كما
كان حال النبى عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ما قال
ب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه عباس بن عبد المطل
وسلم يوم حنين لم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
النبى عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ
بلجام بغلته اكفها ارادة ان لا يسرع وابو سفيان آخذ بركاب
كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة رسول الله فلما
لم يفروا مع القوم : قال السلطان سليم

سیمرغ جان ماکه رمید ست ازدوکون ... منت خدای را که به جان رام مصطفا ست

وفی ترجمة وصایا الفتوحات المکیة [آدمی از جهت انسانیت مخلوقست به رهلع وبردلی واما از روی ایمان مخلوقست به رقوت واقدام ودر روایت آمده است بعضی او صحابه رسول و شجاعت الله علیه السلام رسول اورا خبر داده بود که تو والی شوی در مصر وحکم کنی وقتی قلعه را حصار کرده بودند وآن صحابی نیز درمیان بود سائر اصحاب را گفت مرا درکفه منجنیق نهید و سوی کفار در قلعه انداز بدجون من آنجا رسم کنم ودر حصار بکشایم جون از سبب این جرأت قتال برسیدند گفت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مرا خبر داده است که در مصر والی شوم وهنوز نشدم یقین میدانم که نمیرم تاوالی نشوم فهم کن که قوت ایمان اینست والازروی عرف معلومست که جون کسی را در کفه منجنیق حال اوجه باشد بس دل مؤمن قوی ترین نهند وبیندازند دلها ست] ألا انما الانسان عمد لقلبه ولا خیر فی غمد اذا لم یکن نصل وجاء فی دعاء النبی علیه السلام « اللهم انی اعوذ بك من الشك فی الحق بعد الیقین واعوذ بك من الشیطان الرجیم واعوذ بك من شر یوم الدین » قال بعضهم العمل سعی رکان الی الله والنیة سعی القلوب الی الله تعالی والقلب الا ملك والارکان جنوده ولا یحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67)

مالسلا مهيلع ءايبنالا نم { ىبنل } ماقتسا ام حص ام { ناك ام }
ىرسا و . قمات هذه ناكف هل تبثي ىا { ىرسا هل نوكي نا }
انه –روى–جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع
عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر هم
قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم
فدية وتقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك
وقاتلوك فاضرب اعناقهم فان هم ائمة الكفر مكنى من فلان
ضرب لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلن
اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال « ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
وان الله ليشدد قلوب الرجال حتى لا تكون اشد من الحجارة وان
مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن
نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا » فخير اصحابه بان قال لهم
اوذخأت ناب ناب « مهومتقلطا متئش ناو مهوتلتق متئش نا »
من كل اسير عشرين اوقية والاقية اربعون درهما فى الدراهم
وستة دنانير فى الدنانير « الا ان يشهد منكم بعدتهم »

ل منا الجنة سبعون وفى لفظ فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخ
ويستشهد منا عدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا
واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر
يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت
اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض والا تباكيت فقال « ابكى على
هنم قبيرق قرجشل «علىّ عذابهم ادنى من هذه الشجرة
قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من
خلى سبيله من غير فداء وهو ابو العاص ووهب بن عمير
ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معط {
كثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل حتى يثخن فى الارض } ي
الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى
لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر
والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة
والكثافة فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة
بالغ فى القتل يكون العدو كشيء ثقيل فيه لان الامام اذا
يثبت فى مكانه ولا يقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا
اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة {تريدون عرض
الدنيا } استئناف مسوق لعتاب اى تريدون حطامها باخذكم
الفداء وسمى المال عرضا لقلة ثباته فى منافع الدنيا وما
ثبات لها ولا دوام فصارت كأنها تعرض ثم يتعلق بها لا
تزول والخطاب لهم لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واجله اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية

ا سارى وف يه ا شارة الد ن اخذ الـ فداء من ا سارى الـ مشرك ين ما كان
شـ يمة لـ لـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام ولا لـ سائـ ر الانـ بـ ياء فـ انـ ه رغـ بة
دنـ يا ومن شـ يمة الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ه قـ الفـ ى ال

(4/468)

« ايندللو ىلام »
كـ ين جـ هان جـ يـ فـ ه ا ست ومـردار ورخـ يص ... بـ ر جـ نـ ين مـردار جون
بـ ا شم حـريـ ص
وانـ ما رغـ ب فـ ى بـ عـ ضـ هم بـ عد ان شاورهـ م بـ امر الله تـ عالـ ى اذا
مـره بـ قولـ ه و شاورهـ م فـ ى الامر { والله يـ ريـ د الآخـ رة } يـ ريـ د لـ كم
ى لا مـ قدار عـ نده لـ لدنـ يا وما فـ يـ هاثـ ةاب الآخـ رة الـ ذ
قـ ال سعدى جـ لـ بى الـ مـ فـ تى لـ عل الـ مـراد والله اعـ لم والله يـ رضى
فـ اطـ لق الارادة عـ لى الـ رضى عـ لى سـ بـ يل الـ مـ شاكـ لة فـ لا يـ رد ان
الآيـ ة تـ دل عـ لى عدم وقـ وع مـراد الله تـ عالـ ى خـلاف مذهب اهل
الـ سـ نة { والله عـزيـ ز } يـ غـ لب اولـ ياؤه عـ لى اعدائـ ه { حـ كـ يم }
ليق بكل حال ويخصها به كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء يـ عـ لم بـ ما ي
حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المنّ بقوله تعالى { فاما منا بعد واما
فـ دآء } لـ ما تـ حولـ ت الـ حال و صار الـ غـ لـ بة لـ لمؤمـ نـ ين
قـ ال بـ عـ ضـ هم دلـ ت الآيـ ة عـ لى ان الانـ بـ ياء مجـ تـ هدون لان الـ عـ تاب
صدر عن وحـ ى ولا فـ يما كـ ان صـوابـ ا الـ ذى فـ يـ ها لا يـ كون فـ يما
وانـ ه قـ د يـ كون خطأ ولـ كن لا يـ تـركـ ون عـ لـ يـ ه بـ ل يـ نـ بـ هون عـ لى
الـ صـواب

(68لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

هتابثا قبس هللا نم مكح الول { قبس هللا نم باتك الول }
وهو ان لا يعاقب المخطئ فى اجتهد . وان فى اللوح المحفوظ
لا يعذب اهل بدر او قوما لا يصرح لهم بالنهى
وفى التأويلات النجمية { لولا كتاب من الله سبق }
باستبقاء هؤلاء الاسارى لا يؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم
وذراريهم { لمسكم } اى لاصابكم { فيما اخذتم } اى لاجل ما
انه عليه –روى–عذاب عظيم } لا يقادر قدره اخذتم من الفداء {
السلام قال « لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ
مل هنا ىلع ليلد هيفو . ناختالاب راشا اضيا هنال كلذو »
يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب اخذ الفداء غيرهما
الناس وقال عمر قال عبد الله بن عمر ما نزل بالناس امر فقال
الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر وفى الحديث « ان الله جعل
الحق على لسان عمر وقلبه » وقد وافق الوحى فى مواضع
منها ما فى هذه القصة ومنها انه قال يا رسول الله ان نساءك
يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الحجاب واجتمعن على
فى الغيرة فقال لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن

(69فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

ما انهم امسكوا عن الغنائم فكلوا –روى– { متمن غامم اولكف }
غنمتموه [از آنجه غنيمت كرفتيد وفديه ازان جمله است] {
حلالا } حال من المغنوم وفائدته ازاحة ما وقع فى نفوسهم من
عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب
المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله { طيبا } الطيب
فان المستلذ المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه
ما لا يكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال ما لا يكون
فيه كراهية فى الدين { واتقوا الله } اى فى مخالفة امره
ونهيه { ان الله غفور رحيم } فيغفر لكم ما فرط منكم من
استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم
اذا اتقيتموه

حيم مهر بانست كه غنيمت بر شما حلال قال الكاشفى [ر
كرده وبرامم ديكر حرام بوده] كما قال ابن عباس رضى الله
عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا
مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله
عن النبى –روى–ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى
سلام انه قال لآدم ليلة المعراج « انت خير الناس لان عليه ال
الله تعالى قد فعل معك ستى اشياء . خلقك بيده . واكرمك
بالعلم . واسجد لك ملائكته . ولعن من لم يسجد لك . وكرمك
بامرأة منك حواء . وابا ح لك الجنة بحذافيرها » فقال لا بل
ها احد غيرك . انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعط

جعل شيطانك مسلما . وقهر عجوك . وعطاك زوجة مثل عائشة
تكون سيدة نساء الجنة . واحيى جميع الانبياء لاجلك .
وجعلك مطلعا على سرائر امتك
واعمل امتك بستة اشياء . اولها اخرجني من الجنة بكعصية
واحدة ولا يخرج امتك من المسجد بالمعصية . ونزع مني الحلة
ينزع الستر من امتك . وفرق عني زوجتي ولا يفرق عن لم
امتك ازواجهم . ونقص من قامتي ولا ينقص من قامتهم
وفضحني بقوله وعصى آدم وستر على امتك . وبكيت
مائتي سنة حتى غفر لي ويغفر لامتك بعذر واحد : قال
السعدي قدس سره
محال ست اكر سر بريزن درنهي ... كه باز آيدت دست حاجت
ينه
بضاعت نياورد الا اميد ... خدايا زعفوم مكن نا اميد
وينبغي للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان
بهذه المرتبة في صورة الخطأ في الامور الاجتهادية فما ظنك
في عتابه بل بعقابه فيه للامور العمدية المخالفة لكتاب
ن في الغيبة الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما خالف سليما
ا استحق التهديد والزجر والعقوبة فاذك ان خالفت امر سلطانك
تستحق العقوبة فان اذنت واظبت على الخدمة والطاعة اقمت
عذرك وفي القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه
بكيا
لاضربه على وجهها قيل ان النار تقرب يوم القيامة ويقو

ف يضر ب ه ف تـ فر الـ نار ف يـ قول « يـ ا جـ بـ رائـ يل من ايـ ن هـ ذا الـ ماء » ف يـ قول انـ ه من دمـ وع الـ عـ صاة : وف ى الـ مـ ثـ نوى

تـ انـ كريـ د ابـ ر كـ ى خـ نـ ند جمن ... تـ انـ كريـ د طـ فل كـ ى جو شد لـ بن

طـ فل يـ ك روزه همى دانـ د طـ ريـ ق ... كـ ه بـ كريـ م تـ ار سد دايـ ه شـ فـ يق

د بـ ى كـ ريـ ه شـ ير اورا تـ ونـ مى دانـ ى كـ ه دايـ ه دايـ كان ... كـ م د ه يـ كان

جون بـ ر آرنـ د ازبـ شـ يمانـ ى انـ ين ... عـ رش لـ رزد ازانـ ين الـ مذنـ بـ ين

(4/471)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ70)

هللا ىلص هللا لوسرل ةفـرشملا باقلالا نم { ىبنلا اهيا اي } عـ لـ يـ ه و سـ لم اى ايـ ها الـ مخـ بر عن الله وعن احـ كامـ ه { قـ ل لـ من فـ ى انـ ها نـ زلـ ت فـ ى الـ عـ باس –روى–ايـ ديـ كم من الا سرى } جمع ا سـ ير در ابـ ن عـ بد الـ مطـ لب عم الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وكـ ان ا سر يـ وم بـ وكـ ان احد الـ عـ شرة الـ ذيـ ن ضمـ نوا اطعام من خـ رج من مكة لـ حمايـ ة الـ بعـ ير وكـ ان يـ وم بـ در قـ د خـ رج بـ عـ شريـ ن اوقـ ية من ذهب لـ يطعم بـ ها الـ كـ فار فـ وقـ ع الـ قـ تال قـ بل ان يـ طعم بـ ها وبـ قـ يت الـ عـ شرون اوقـ ية معـ ه فـ اخذت مـ نـ ه فـ ى الـ حرب فـ كـ لم الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وقـ ال « اما فـ ى ان يـ حـ تـ سب الـ عـ شريـ ن اوقـ ية من فـ دائـ ه فـ ابـ ى شيء خـ رجت تـ سـ تعـ ين بـ ه عـ لـ ينا فـ لا اتـ ركـ ه لـ ك » فـ كـ لـ فـ ه ان

يـ فدى نـ فسه بـ مائة اوقـ ية زائـ دا عـ لى فـ داء غـ يره لـ قطع الـ رجم
وكـ لـ فـ ه ان يـ فدى ايـ ضا ابـ نى اخويـ ه عـ قـ يل بـ ن ابـ ى طالـ ب
ونـ وفـ ل بـ ن الـ حارث كـ ل واحد بـ اربـ عـ ين اوقـ ية فـ قال يـ ا محمد
تـ ركـ تـ نى اى صـ يرتـ نى اتـ كـ فف قـ ريـ شا ما بـ قـ يت والـ تـ كـ فف
هـ وان يـ مدكـ فـ ه يـ سأل الـ ناس يـ عـ نى غـ نم الـ مـ سـ لمون مالـ ى وما بـ قى
لـ ى شيء حـ تى افـ دى نـ فسى وابـ نى اخوى فـ قال « فـ اين الـ ذهب
الـ ذى دفـ عـ تـ ه الـ ى ام الـ فـ ضل » يـ عـ نى زوجـ تـ ه « وقـ ت خروجك من
مكة وقـ لت لـ ها انـ ى لا ادرى ما يـ صـ يـ بـ نى فـ ى وجـ هى فـ ان حدث
هـ بـ ى حدث فـ هو لـ ك ونـ عـ بد الله والـ فـ ضل وقـ تم » وهـ م ابـ ناؤ
فـ قال الـ عـ باس وما يـ دريـ ك قـ ال « اخـ برنـ ى بـ ـه ربـ ى » قـ ال اشـ هد
انـ ك صادق وان لا الـ ـه الا الله وانـ ك رسول الله والله لـ م يـ طـ لع
عـ لـ يـ ه احد الا الله ولـ قد دفـ عـ تـ ه الـ يها فـ ى سواد الـ لـ يل ولـ قد
كـ نت مرتـ ابـ ا فـ ى امرك فـ اما اذا اخـ برتـ نى بـ ذلـ ك فـ لا ريـ ب .
ان الـ عـ بـ رة بـ عموم والآيـ ة وان نـ زلـ ت فـ ى حق الـ عـ باس خاصة الا
الـ لـ فظ لا بـ خصوص الـ سـ بب اى قـ ل لـ لعـ باس وعـ قـ يل وغـ يرهما من
الا سارى { ان يـ عـ لم الله فـ ى قـ لوبـ كم خـ يـ را } ايـ مانـ ا واخـ لا صا هذا
الـ شك بـ الـ نـ سـ بة الـ يـ نا كما فـ ى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « ان كـ نت
تـ عـ لم » فـ ى دعاء الا سـ تخارة فـ ان معـ ناه تـ عـ لق عـ لمك وارادتـ ك
شكوكا بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ عـ بد عـ بر فـ لما كان تـ عـ لق هذا الـ عـ لم م
هذا الـ معـ نى بـ ما تـ رى هـ كذا سمعـ تـ ه من حـ ضرة شـ يخـ نا الـ عـ لامة
ابـ قاه الله بـ الـ سلامة { يـ ؤتـ كم خـ يـ را مما اخذ مـ نكم } من الـ فداء {
ويـ غـ فر لـ كم والله غـ فور رحـ يم } قـ ال الـ عـ باس فـ ابـ دلـ نى الله
خـ يـ را مما اخذ مـ نى لـ ى الآن عـ شرون عـ بدا وان ادنـ اهم لـ يـ ضرب اى

ع شري ن الـ ف درهـ م واعطانـ ى سـ قايـ ة زمـ زم ما احب ان لـ ى يـ تجر فـ ى
بـ ها جمـ يع اموال اهل مكة انـ جزنـ ى احد الـ وعديـ ن وانـ ا ارجـ و ان يـ نجز
لـ ى الـ وعد الـ ثانـ ى اى انـ تظر الـ مغـ فرة من ربـ ى فـ انـ ه لا خـ لاف فـ ى
وعد الـ كريـ م
خـ لاف وعده محالـ ست كز كـ ريـ م آيـ د ... لـ ئـ يم اكر نـ كـ ند وعده
وفـ ا شايـ د

(4/472)

(71دُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (وَإِنْ يُرِيـ

كـ ودهـ اع ام ضـ قـ ن ىـ ا { كـ تـ نـ اي خـ } ىـ رسـ الـ ا ىـ نـ عـ ي { اوديـ ري نـ او }
عـ لـ يـ ه من الا سـ لام بـ الارتـ داد عـ لـ ى ديـ ن آبـ ائـ هم { فـ قد خانـ وا الله
ن مـ يـ ثاقـ ه فـ ى من قـ بل } بـ كـ فـ رهـ م ونـ قض ما اخذ عل كـ ل عاقـ ل م
الازل { فـ امكن مـ نـ هم } اى اقـ در عـ لـ يـ هم كما فـ عل يـ وم بـ در فـ ان
اعادوا الـ خـ يانـ ة فـ يمـ كـ نك مـ نـ هم ايـ ضا يـ قال مـ كـ نـ ه من الـ شـ يء
وامـ كـ نـ ه مـ نـ ه اى اقـ دره عـ لـ يـ ه فـ تمـ كن مـ نـ ه { والله عـ لـ يم }
فـ يعـ لم ما فـ ى نـ ياتـ هم وما يـ سـ تحـ قونـ ه من الـ عـ قاب
بـ نـ زدش بـ رو عـ لم يـ ك ذره بـ و شـ يده نـ يـ ست ... كـ ه بـ يدا وبـ نـ هان
يـ كـ سـ يت
هـ تـ مـ كـ ح هـ يـ ضـ تـ قـ ت امـ بـ سـ ح لـ عـ فـ ي ام لـ ك لـ عـ فـ ي { مـ يـ كـ ح }
الـ بالـ غة
وفـ ى بـ عض الـ روايـ ات ان الـ عـ باس كـ ان قـ د ا سـ لم قـ بل وقـ عة بـ در
ولـ كن لـ م يـ ظـ هر ا سـ لامـ ه لانـ ه كـ انـ لـ ه ديـ ون مـ تـ فرقـ ة فـ ى قـ ريـ ش

وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى
اهر الاله ولما كان يوم عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظ
فتح مكة وقهرهم الا سلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه
السلام اسلام العباس رفقا به كيلا يضيع ماله عند قريش
وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه
كتب متخي ىلاعت هللا نافهيف تنا ىذلا كنالكم مقا مع اي »
لنبوة » فكان كذلك الهجرة كما ختم بى ا
وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد
قهره فى الدنيا والآخرة لا يجد اليه سبيلا لا بالايمان
والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وما سواه العاجز الضعيف
المخلوق وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال « ان الله
عجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك تعالى قال قل للقوى لا ي
ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان
اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لا يعجبنك غناك فان
اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا »
وفى الاشارة اشارة الى النفوس المأسورة التى اسرت فى
لظفر بها الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها وا
ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه
يؤتيها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا
ويعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها
باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة
سبعة اشياء . الاول ان يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت
متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل هابيل

هابيل { فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
النادمين } والثاني من تابعة الهوى اورث التبعد كما قال
لبلعام { واتبع هويه فمثله كمثل الكلب } يعني في
الشهوات اورث الكفر البعد والخساسة والثالث من تابعة
كما قال تعالى { واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا } يعني
الكفر . والرابع من تابعة فرعون اورث الغرق في الدنيا
والحرق في الآخرة كما قال تعالى { واتبعوا امر فرعون } الى
قوله { فاوردهم النار } والخامس من تابعة القادة الضالة اورث
ا قال تعالى { اذ تبرأ الذين اتبعوا } الى قوله { الحسرة كم
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من
النار } والسادس من محبة النبي عليه السلام اورث المحبة كما
قال الله تعالى { قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
جهنم كما يحببكم الله } والسابع من تابعة الشيطان اورث
قال تعالى { ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين }

(4/473)

إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا
هُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُ
مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ
(72بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

مالسلاو ةالصلا هيلع دمحمبو ىلاعت هللاب { اونمآ نيذلا نا }
وبالقرآن { وهاجروا } اوطانهم وهى مكة حبا لله ولرسوله {
وجاهدوا باموالهم } بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها
على المحاويج { وانفسهم } بمباشرة القتال واقتحام المعارك
فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان والخوض
المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا لحاجة حيث لا
تتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى
تفسير الارشاد
يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان
ها فى البذل . المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم من
وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات
الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد
الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود { فى
سبيل الله } متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد
ثوابه وجناته ودرجاته به سبيل الله الطريق الموصل الى
وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فى بذل المال
والنفس بطريق الرياء لا يوصل الى رضى الله ذى العظمة
والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لا فى
سبيل غيرك : قال الشيخ المغربى قدس سره
دسو كل توحيد نرويد زززم ينى كه درو ... خار شرك وح
وكبروريا وكين است
ىوأملا مهوطعا ىاهعم نيرجاهملاو ىبنلا { اووآ نيذلاو }
وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم { ونصروا } اى

نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول
فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم
رج ولهذا جازت النسبة الى لفظ لقبيلتين الاوس والخز
الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار
لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد
الانصار نصير كشريف واشراف : قال السلطان سليم الاول
شاه نشه آن كدا كه بودخاك راه او ... آزاد بنده كه كرفتار
مط فاست
كزغم او ساخت دل حزين ... وآن جاه عزيز كزبى آن سينه شاد
ايثار مصط فاست
ضعب } ةلضافلا توعنلا نم ركذ امب نوفوصوملا { كئلوا }
اولياء بعض } فى الميراث وكان المهاجرون والانصار
يتوارثون بلهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله {
بعض من واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض } اى اولى بميراث
الاجانب . والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة
فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولىّ مهاجرى ولا توارث
بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم
كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا
القرابة . فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من ب
الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء
بعض لا قرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولا بين من آمن ولم
يهاجر كما قال تعالى { والذين آمنوا ولم يهاجروا } كسائر
يهم فى المؤمنين { ما لكم من ولايتهم من شيء } اى من تول

الميراث وان كانوا من اقرب اقاربكم { حتى يهاجروا } ولما بين
تعالى ان كم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين
المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام
لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله { وان
ب منكم المؤمنون الذين لم استنصروكم فى الدين } اى ان طل
يهاجروا النصرة { فعليكم النصر } اى فوجب عليكم نصرهم
على من يعاديهم فى الدين { الا على قوم } منهم { بينكم
وبينهم ميثاق } اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربكم من
الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم
معهم ولا يلزمكم نصر الذين الوفاء بالعهد وترك المحاربة
آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير
القتال { والله بما تعملون بصير } فلا تخالفوا امره كيلا
يحل بكم عقابه

(4/474)

ضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْ
(73)

قاثيملا ىف رخآ { ضعب ءايلوا مهضعب اورفك نيذلاو }
منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا
بمخاط بين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم
المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب
الموالاة بين الكفار مبنية المباعدة بينهم قرابة نسبية لان

عـلـى الـ تـنـا سـب فـ ـى الـ كـ فـر كـمـا انـ ـهـا بـ ـيـن الـمـؤمـنـ ـيـن مـ ـيـنـ ـيـة عـلـى
الـ تـنـا سـب فـ ـى الايـ مـان فـ كـمـا لا مـنـا سـ ـبـة بـ ـيـن الـ كـ فـر والايـ مـان من
حـ ـيـث ان الاول ظـ لـمـة والـ ثـانـ ـى نـ ـور فـ كـذا لا مـنـا سـ ـبـة بـ ـيـن اهـ لـ ـهـا
فـ ـان الـ كـافـ ـر عـدو الله والـ مـؤمـن ولـ ـى الله فـ وجـب الـ تـ قـاطـع وازالـ ـة
ن غـ ـيـر الـ جـ ـنـس : قـ ـال الـ حـافـ ظـالـ و صـ لـة م
نـ خـ ـسـت مـوعـظـ ـه بـ ـيـر صـحـ ـبـت ايـ ـن بـ ـنـد ست ... كـ ـه از مـصـاحـب
نـ اجـ ـنـس احـ ـتـراز كـ ـنـ ـيـد
لـصـاوتـلـا نـم هـب مـتـرمـا ام ـىا { هـولـعـفـت ال } ال نـا ـىا { الـا }
بـ ـيـنـكـم وتـ ولـ ـى بـ ـعـضـكـم عـ ـضـا حـ ـتـى فـ ـى الـ تـوارث ومن قـ ـطـع
الـ عـلائـ ـق بـ ـيـنـكـم وبـ ـيـن الـ كـ ـفـار { تـ ـكـن } تـ ـامـة { وفـ ـسـاد كـ ـبـ ـيـر }
وفـ ـيـه ا شـارة الـ ـى مـ ـسـاعـدة طـالـ ـب الـ نـ ـصـرة بـ ـأى وجـ ـه فـ ـى الـ داريـ ـن
كـان فـ ـان تـ ـركـ ـهـا يـ ـؤدى الـ ـى الـ خـ ـسـران وارتـ ـفـاع الامـان وفـ ـى
الـ حـديـ ـث « انـ ـصـر اخـاك ظـالـ ـمـا او مـظـ ـلـوما » ونـ ـصـرة الـ ظـالـ ـم بـ ـنـهـ ـيـه
عن الـ ظـ لـم
وفـ ـى فـ ـتـاوى ضـ ـيـخان اذا وقـ ـع الـ نـ ـفـ ـيـر من قـ ـبـل الـ روم فـ ـعـلـى كـل
زاد والـ راحـ ـلـة من يـ ـقـدر عـ ـلـى الـ قـ ـتـال ان يـ ـخـرج الـ ـى الـ غـزو اذا مـلـك ال
ولا يـ ـجـوز لـ ـه الـ تـخـلـف الا بـ ـعـذر بـ ـيـن انـ ـتـهـى . وكـمـا ان لا كـ ـلـام
فـ ـى فـ ـضـ ـيـلـة الاعـانـة والامـداد كـذلـك لا كـ ـلـام فـ ـى الـ هـجـرة الـ ـى مـا
ان رسـول الله صـلـى الله –روى–يـ قـوم بـ ـه ديـ ـن الـمـرء من الـ بـلاد
عـلـ ـيـه و سـلـم لـمـا رأى مـا نـ ـزل بـ الـمـسـلـمـ ـيـن من تـ والـ ـى الاذى عـلـ ـيـهم
قـدرتـ ـه عـلـى انـ قـاذهـم مـمـا هـم قـ ـيـه قـ ـال من كـ ـفـار قـ ـريـ ـش مـع عـجـم
لـ ـهـم « تـ ـفـرقـ ـوا فـ ـى الارض فـ ـان الله سـ ـيـجـمـعـكـم » قـ ـالـ ـوا الـ ـى ايـ ـن
تـ ـذهـب قـ ـال « هـ ـهـنـا » وا شـار بـ ـيـده الـ ـى جـ ـهـة الـ حـ ـبـ ـشـة وفـ ـى روايـ ـة

قال لهم « اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرحا مما يه »انتم ف

يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان قة . وقال بعض الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطري الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث ضرالا نم اربش ناك ناو ضرا ىلا ضرا نم هنيدب رف نم » استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبه محمد عليهما الصلاة والسلام » فهاجر الى الحبشة ناس من تعالى بدينهم منهم من هاجر مخافة الفتنة وفرارا الى الله الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود وجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب المجازى الى ال الحق وترك كل باطل هو غير الحق : قال السيد البخارى قدس سره

(4/475)

هست تاج عارف ان اندر جهان ازجار ترك ... ترك دنيا ترك
عقبا ترك هستى ترك
وفى الحديث «كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين
الارض فدل على راهب فاتاه فقال نفسا فسال عن اعلم اهل
انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا
فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على
رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال
نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا
الله تعالى فاعبد الله معهم ولا فان بها انا سا يعبدون
ترجع الى ارضك فانها ارض السوء فانطلق حتى اذا بلغ
نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب انه
لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم
حكما فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى
دوه ادنى الى الارض التى اراد فهو لها فقاسوه فوج
فقبضته ملائكة الرحمة» وفى رواية «فاوحى الله الى هذه
ان تباعدى والى ان تقربى»
فان قلب الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا
مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط
بالتوبة
بتهيغفر له ذنب قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله تو
مخالفة امر الله وما بقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة
الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من
القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه

عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب منهم صحبة اهل الصلاح موضع الذنب والمساعدين ويستبدل اللهم احعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين

(4/476)

وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا وَ (74الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ (75شَيْءٍ عَلِيمٌ)

{ اليصفتو الامجا هب نمؤي نا بجي ام عيمجب { اونمآ نيذلاو } وهاجروا } اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله { وجاهدوا } الكفار والمجاهدة . والجهاد [باكسى كارزار كردن درراه خداى] { فى سبيل الله } هو دين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها { والذين آووا } فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اى ضموا المؤمنين الى انفسهم اويت منزلى واليه اويا نزلته بنفسى وسكنته واوّيته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية [جايكاه دادن] { ونصروا } اى اعانوهم على اعداءهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين كهم المؤمنون } ايمانا { والثانى عن الانصار كما سبق { اولئ حقا } لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى

الميراث . هذه الاية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان
ولون والانصار لا غيرهم فلا تكرار {منهم هم المهاجرون الا
لهم مغفرة } لذنوبهم {وزرق كريم } اى واسع كثير يطعمهم
الله تعالى فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولا
يستحيل فى اجوافهم نجوا وهو ما يخرج من البطن من ريح او
غائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم
ن آمنوا من بعد } اى من بعد الهجرة بسمتهم فقال {والذي
الاولى {وهاجروا } بعد هجرتكم {وجاهدوا معكم } فى بعض
مغازيكم {فاولئك منكم } اى من جملتكم ايها المهاجرون
والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم {يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان } ألحقهم الله بالسابقين
–هم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة وجعل
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين –روى
المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون
قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما . فنسخ الله تعالى ذلك
نهم الحكم بقوله {واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض } آخر م
فى التوارث من الاجانب {فى كتاب الله } اى فى حكمه {ان
الله بكل شيء عليم } ومن جملته ما فى تعليق التوارث
بالقرابة الدينية اولا بالقرابة النسبية آخرا من الحكم
البالغة

نه در احكام او ست جون وجرا ... نه در افعال او جكونه وجند
يث انهم اسسوا قاعدة الايمان اعلم ان المهاجرين الاولين من ح
واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار

يدل عليه قوله عليه السلام « لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار » فان المراد منه اكرام الانصار بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين . والمهاجرون على طبقات . منهم هالسلام او بعد هجرته قبل صلح من هاجر معه علي الحديبية وهو فى سنن ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الثانية . ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد ليكون فى سعة الهجرة بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم

واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابدا الدهر غير منقطعة وفى الحديث

(4/477)

الحديث « من يفو « ينيد داهج نكلو حتفلا دعب ةرجه ال » زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة »

وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الىّ ولولا انى اخرجت منك ما و محبوب لـ لنبى عليه السلام محبوب لامته خرجت فما هايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا

والـ نظر الـ ى الـ بـ يت عـ بادة والـ حـ سـ نات فـ يـ ها مـ ضاعـ فة ولـ لـ قا صر
عن الـ قـ يام بـ حق الـ مو ضع تـ رك الاقـ امة فـ ان بـ عض الـ عـ لماء كـ رهـ ها
ان عمر بـ ن الـ عـ زيـ ز وامـ ثالـ ه من الامـ راء كـ ان –حـ كـ ى–لـ مـ ثـ لـ ه
طاط ين فـ سطاطا فـ ى الـ حل وفـ سطاطا فـ ى الـ حـ رم فـ اذا يـ ضرب فـ س
اراد ان يـ صـ لـ ى او يـ عمل شـ يأ من الـ طاعات دخل فـ سطاط الـ حـ رم رعـ ايـ ة
لـ فـ ضل الـ مـ سجد الـ حـ رام واذا اراد ان يـ أكل او يـ تـ كـ لم او غـ ير ذلـ ك
خـ رج الـ ى فـ سطاط الـ حل ومـ قدار الـ حـ رم من قـ بل الـ مـ شرق سـ تة امـ يال
الـ ثالـ ث ثـ مانـ ية ومن الـ جانـ ب الـ ثانـ ى اثـ نـ ى عـ شر مـ يلا ومن الـ جانـ ب
عـ شر مـ يلا ومن الـ جانـ ب الـ رابـ ع اربـ عة وعـ شرون مـ يلا هـ كذا قـ ال
الـ فـ قـ يـ ه ابـ و جـ عـ فر . وكـ ما ان لـ لاماكن الـ شريـ فة والـ بـ قاع
الـ مـ نـ فـ ية قـ درا وحـ رمة عـ ند الله تـ عالـ ى وعـ ند الـ ناس فـ كذا فـ ى
الـ قـ لوب الـ صافـ ية لاهـ ل الـ كمالات الـ وافـ ية بـ ل خطـ رها اعظم
اه جمـ لـ ه ا ست آن جا مـ سجدى كـ وانـ درون اولـ يا ست ... سجده كـ
خدا ست

آن مجازا ست ايـ ن حـ قـ يـ قت اى خـ ران ... نـ يـ ست مـ سجد جـ زدرون
سرورا ن

وفـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ اولـ ئك مـ نـ كم } ا شارة الـ ى ان كـ ل سالـ ك
صادق سـ لك طريـ ق الـ حق من الـ مـ تأخريـ ن عـ لـ ى قـ دم الايـ مان والـ هجـ رة
والـ جـ هاد الـ حـ قـ يـ قى فـ هو من الـ مـ تـ قدمـ ين لانـ ه لـ يس عـ ند الله
وا صـ لـ ون كـ لـ هم كـ نـ فس واحـ دة وهـ م مـ تـ برئـ ون صـ باح ولا مـ ساء فـ ال
من الـ زمان والـ مـ كان ا سـ تـ وى عـ ندهم الامس والـ يوم والـ غد والـ قرب
والـ بعد والـ عـ لو والـ سـ فل ولـ هذا قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « امـ تـ ى كـ الـ مطر
لا يـ درى اولـ هم خـ ير ام آخـ رهم » وعـ ند الـ مـ تأخريـ ن من اخـ وانـ ه وقـ ال

وا شوقاه الى لقاء اخوانى هذا
رة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم وكان الحسن اذا قرأ سو
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسد الله
وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله
نسال الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال
والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

(4/478)

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ (1رَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (بَ
(2أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)

مبتأة من جهة الله ةءارب هذه ىا { هلوسرو هللا نم ةءارب }
ورسوله وا صلة { الى الذين عاهدتم } ايها المسلمون { من
المشركين } فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان
بمحذوف كما تقول هذا الكتاب من فلان الى فلان اى وا صل منه
اليه ولـ يست كلمة من صلة براءة كما فى قوبك برئت من
انقطاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر فلان والبراءة من الله
ما تعلق به البراءة كما فى ان الله بريئ من المشركين
اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما
كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد
من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب
ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لا من الله اليهم مع
تعالى وان مانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة

اوجب بها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر
الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين . والمعنى ان الله
شركين فانه ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به الم
منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا
مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول
فنكثوا الابنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ
العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى {
يروا {فى الارض اربعة فسيحوا } اى فقولوا لهم سيحوا وس
اشهر } مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من
النهب والغارة . والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير
فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب
الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما
ة فى الارض لفصد التعميم ليس فى سيروا ونظائره وزيادة
لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم
وتخليتهم وشأنهم للحرب او تحصين الاهل والمال او
تحصيل الحرب او غير ذلك لا تكليفهم بالسياحة فيها
والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال
وذو الحجة والمحرم لان السورة باسرها نزلت فى شوال وذو القعدة
نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان
فى السنة الثامنة منها امروا بان لا يتعرضوا للكفار بتلك
المدة الماضية صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ
وجوبها لئلا يتفكروا ويعلموا ان ليس بعد هذه المدة الا الاسلام
فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسوا او السي

الـمـسـلـمـين الـى الـخـيـانـة ونـقـض الـعـهـد عـلـى غـفـلـة الـمـعـاهـديـن
وقـيـل هـى عـشـرون من ذى الـحـجـة والـمـحـرم وصـفـر وشـهـر ربـيـع
الاول وعـشـر من شـهـر ربـيـع الآخـر لان الـتـبـديـغ كـان يـوم الـنـحـر
كـمـا روى ان رسـول الله صـلـى الله عـلـيـه وسـلـم ولـى سـنـة
تـاب بـن اسـيـد الـوقـوف بـالـنـاس فـى الـمـوسـم واجـتـمـع الـفـتـح ع
فـى تـلـك الـسـنـة فـى الـوقـوف الـمـسـلـمـون والـمـشـركـون فـلـمـا كـانـت
سـنـة تـسـع بـعـث ابـا بـكـر رضـى الله عـنـه امـيـرا عـلـى الـمـوسـم
فـلـمـا خـرج مـنـطـلـقـا نـحـو مـكـة اتـبـعـه عـلـيـا رضـى الله عـنـه راكـب
الـعـضـبـاء لـيـقـرأ هـذه الـسـورة عـلـى اهـل الـمـوسـم فـقـيـل لـه عـلـيـه
مـلـو بـعـثـت بـهـا الـى ابـى بـكـر فـقـال الـسـلا

(4/479)

ىلوتي ال نا برعلا تداع نال كلذو « ىنم لجرالا ىنع ىدؤي ال »
امر الـعـهـد والـنـقـض عـلـى الـقـبـيـلـة الارجـل مـنـهـا سـيـدهـم او واحـد من
رهـطـه وعـتـرتـه فـبـعـث عـلـيـا ازاحـة لـلـعـلـة لـئـلا يـقـولـوا هـذا
سـمـع خـلاف مـا نـعـرفـه فـيـنـا فـى الـعـهـد والـنـقـض فـلـمـا دنـا عـلـى
ابـو بـكـر الـرغـاء وهـو صـوف ذوات الـحـواف ر فـوقـف وقـال هـذا رغـاء
نـاقـة رسـول الله صـلـى الله عـلـيـه وسـلـم فـلـمـا لـحـقـه قـال امـيـر
ام مـأمـور قـال مـأمـور فـمـضـيـنـا فـلـمـا كـان قـبـل يـوم الـتـرويـة خـطـب
ابـو بـكـر وحـدثـهـم عـن مـسـاكـنـهـم وقـام عـلـى يـوم الـنـحـر عـنـد جـمـرة
ل الله الـيـكـم فـقـالـوا الـعـقـبـة فـقـال « يـا ايـهـا الـنـاس انـى رسـو
بـمـاذا فـقـرأ عـلـيـهـم ثـلاثـين او اربـعـين آيـة من اول هـذه الـسـورة

ثم قال امرت بارب ع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان
يتم الى كل ذى عهد عهده »
رضى الله وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على
عنه فيها هذه الشورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج
فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج
فى سنة العهد ما كان يفعله بنوا كنانة فى النسئ وهو
التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر
ل كما ذهب اليه البعض {ذى القعدة الى عشر من ربيع الاو
واعلموا انكم } بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول
وان ركبتم متن كل صعب وذلول { غير معجزى الله } اى لا
تفوتونه بالهرب والتحصين
قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل
وا انه معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة { وان الله } اى واعلم
تعالى { مخزى الكافرين } اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر
وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم فى الافتضاح . والاجزاء
هو الازلال بما فيه فضيحة وعار
قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم اقلعوا
الا عن الضلال وجدوا فى المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا
التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من
العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم
مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة
دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى

صد فق تكم

يـ سعى فـ لم تـ بدلـ ت وتـ بدلـ نا واخـ سرنـ ا ... من ابـ تغى عوضا يـ جد

فـ فى الآيـ ة دعوة الـ ى الـ صـ لح والايـ مان بـ عد الـ حـ راب والـ كـ فران

فـ من كـ فر وعـ صى فـ قد خا صم ربـ ه فـ جاء الـ ندم فـ ى تـ أخـ يره

الـ توبـ ة والا سـ تغـ فار وعدم مـ بالاتـ ه بـ مـ باغـ تة قـ هر الـ مـ لك الـ جـ بار

(4/480)

قـ ال بـ عض الـ عرفـ اء ان شـ ئت ان تـ صـ ير من الابـ دال فـ حول خـ لـ قك

هم خمس خـ صال لـ و كـ انـ ت فـ ى الـ ى بـ عض خـ لق الاطـ فال فـ في

الـ كـ بار لـ كانـ وا ابـ دالا لا يـ هـ تمون لـ لرزق : قـ ال الـ صائـ ب

فـ كرآب ودانـ ه درکـ نج فـ قس بـ ى حا صـ لـ ست ... زيـ ر جـ رخ انـ ديـ شـ ه

روزى جـ را بـ ا شد مرا

ولا يـ شكون من خالـ قهم اذا مرضوا

حافـ ظ ازجـ ور تـ وحا شاك بـ نالـ د روزى ... كـ ه ازان روز كـ ه دربـ ند

تـ وام دلـ شادم

تـ معـ ينويـ أكـ لون الـ طعام مج

اكر خواهى كـ ه يـ ابـ ى مـ لك ودولـ ت ... بـ خور شاها بـ درويـ شان

نـ عمت

واذا تـ خا صموا تـ سارعـ وا الـ ى الـ صـ لح : قـ ال الـ سـ لطان سـ لـ يم الاوـ ل

خواهى كـ ه كـ نج عـ شق كـ نى لـ وح سـ يـ نـ ه را ... ازدل بـ شوى آيـ نـ ه

سان كـ رد كـ يـ نـ ه را

واذا خلفوا جرت عيونهم بالدموع : وفى المثنوى

همى دارد جهان را خوش دهان ... سوز مهر وكريه ابر جهان جون

آفتاب عقل را در سوز دار

جشم جون ابر اشك افروز دار ... جشم كريان بايدت جون طفل

خرد

كم خوارين نان را كه نان آب تو برد ... واشارت الآية الكريمة

الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت

فى اوان الطفولية صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب

وعاهداها على ان لا يجاهداها ولا يقاتلاها الى حد البلوغ وهى

ايضا لا تتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى

البشرية التى بها تتحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة

وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها

جزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى وبه يعرف الرسل ومع

تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله بريئ من

تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع

القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى

المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة

لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما لعد الماسة غالبا وذلك

البلوغ فزادت فى تلك التربية بالمأكول والمشروب

والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم

يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى

تلك التربية بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل

ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب الشهوة ولما

والـ مـ لـ بوس والـ مـ نـ كـ وح وا شـ تـ عـ لـ تـ نـ يـ رانـ هـ ا يـ وما فـ يوما وفـ يـ هـ ا
مرض الـ قـ لـ ب والـ روح وبـ عـ ثـ ت الانـ بـ ياء لـ دفـ ع هـ ذا الـ مـ رض وعـ لاجـ هـ
كما قـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سـ لام « بـ عـ ثـ ت لـ دفـ ع الـ عـ ادات وتـ رك الـ شـ هـ وات »
وفـ ى قـ ولـ هـ { فـ سـ يـ حـ وا فـ ى الارض اربـ عـ ة ا شـ هـ ر } ا شارة الـ ى ان
فـ وس فـ ى ارض الـ بـ شـ ريـ ة سـ يـ را و سـ ياحة لـ تـ كـ مـ يل الاو صاف لـ لـ ن
الاربـ عـ ة من الـ نـ باتـ ية والـ حـ يوانـ ية والـ شـ يطانـ ية والانـ سانـ ية
الـ تـ ى تـ تـ ولـ د بـ ازدواج الـ روح الـ عـ لـ وى الـ روحانـ ى الـ مـ فـ رد والـ قالـ ب
الـ سـ فـ لـ ى الـ مـ ركـ ب من الـ عـ نـ ا صـ ر الاربـ عـ ة . فـ الـ نـ باتـ ية تـ ولـ د الـ ماء
ار . نـ لـ ا دلـ وت ةيـ نـ اطـ يـ شـ لـ او . حـ يـ رلـ ا دلـ وت ةيـ نـ اوـ يـ حـ لـ او .
والانـ سانـ ية تـ ولـ د الـ تـ راب فـ لـ تـ كـ تـ مل هـ ذه الـ صـ فات ارخـ يت ازمة
الـ نـ فوس فـ ى مـ راتـ ع الـ دنـ يا ونـ عـ يـ مـ هـ ا الـ ى الـ بـ لاغة ثـ م قـ ال {
واعـ لـ موا } يـ عـ نـ ى نـ فوس اهل الـ سـ عادة { انـ كـ م غـ يـ ر مـ عـ جـ زى الله } اى
لا تـ عـ جـ وزنـ هـ ان يـ نـ زعـ كـ م عن الـ مـ راتـ ع الـ دنـ يويـ ة ويـ مـ تـ عـ كـ م
فـ ريـ ن } يـ عـ نـ ى مـ هـ لـ ك بـ الـ مـ نـ افـ ع الاخـ رويـ ة { وان الله مخـ زى الـ كا
اهل الـ شـ قاوة فـ ى تـ يـ هـ الـ غـ فـ لات والـ شـ هـ وات كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات
الـ نـ جـ مـ ية

(4/481)

وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
(3الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

ىنعمب ءاطعلاك نااذيالا ىنعمب نااذالا { هلوسرو هللا نم نااذاو }
الاعطاء اى هذا اعلام وا صل منهما { الى الناس } كافة المؤمنين
او غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة والكافرين ناكثين
بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة { يوم
الحج الاكبر } منصوب بما يتعلق به الى الناس
وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان
الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر
ان النبى –وروى –واعلام البراءة كان فيه والرمى وغيرهما
صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة
ان عليا رضى الله –وروى –الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر
عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاء رجل
ذا فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك ه
خل سبيلها . والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة
والسلام « الحج عرفة » حصر النبى عليه السلام افعال الحج
فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك
الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فانه الحج
غر ولاجتماع ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاص
المسلمين والمشركين وفى ذلك اليوم ومواقفته لاعياد اهل
الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فمعظم ذلك اليوم فى
قلوب جميع الطوائف والملل وورد « ان الوقفة يوم الجمعة تعدل
سبعين حجة » وهو الحج الاكبر { ان الله } اى بان الله والباء
بريئ من المشركين } اى من صلى الاذان حذفت تخفيفا {
عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون {

ور سول ه } قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن في
بريئ او منصوب على ان الواو بمعنى مع اى بريئ معه منهم او
مجرور على القسم ولا تكرير في ذكر بريئ لان قوله براءة
لبراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك اخبار بثبوت ا
علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا { الى الذين
عاهدتم } { فان تبتم } من الكفر والغدر { فهو } اى فالتوبة
نيتئاف الو نيقباس ريغ { هللا ىزجعم ريغ مكنا اوملعاف }
. اى لا تفوتونه طلبا ولا تعجوزنه هربا في الدنيا
وبالفارسية [شمانه عاجز كنند كانيد خدايرا يعنى تواند
كه ازوبكر يزيد يابا او ستزيد] { وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم } في الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر التبشير في مقام الانذار تهكم بهم
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله
عنه حيث بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى
هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لا يدخل الكنة الا
مؤمن ولا يحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان ومن
كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا
د المشركين ورسوله مضت اربعة اشهر فان الله بريئ من عه

(4/482)

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا
فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (4)

تم من المشركين } استدراك اى استثناء منقطع دهاع نيذلا الا }
من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل
لا تمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا
عهدهم فلا تجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتلهم
عهدهم بل اتموا اليهم عهدهم { ثم } للدلالة على ثباتهم على
مع تمادى المدة { لم ينقصوكم شيأ } من شروط العهد ولم
ينكثوا او ينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول و شيأ
مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من
النقصان

قال الكاشفى [بس ايشان كم نكردند جيزى از عهدهاء شما
اهروا } ولو يعاونوا { يعنى نشكستند بيمان شمارا] { لم يظ
عليكم احدا } من اعدائكم كما عدت بنوا بكر على خزاعة حلفاء
النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح { فاتموا
اليهم عهدهم } عندى اتموا بالى لتضمنه معنى فأدوا اداء فأدواه
اليهم تاما كاملا { الى مدتهم } ولا تفاجئزهم بالقتال عند
–بلناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم مضى الارجل المضرو
ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله –رور
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى
لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم
عهدهم { ان الله يحب المتقين } تعليل لوجوب الامتثال
ن مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان وتنبيه على ا
التسوية وبين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد
مشركا : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى ... وكرنه هركه تو بينى
ستمكرى داند

قال الشيخ نصر آبادى لمتقى علامات اربع حفظ الحدود
لقناعة بالموجود : قيل فى وبذل المجهود والوفاء بالعهود وا
الترجمة

متقى را بود جهار نشان ... حفظ احكام شرع اول آن
ثانيا آنجه دست رس باشد ... برفقيران وبى كسان باشد
عهدرا باوفا كند بيوند ... هرجه باشد بدان شود خرسند
واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج
ى كعبة القلب . وزيارة كعبة الوصال الاصغر يوم الوصول ال
وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل
الى غير الله وتركن الى ما سواه فلا تطوف الناسوتية حول
كعبة اللاهوتية الا بعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات
الآلهية فاذا تداركت العناية الازلية العيد يخاطب { يا ايتها
لنفس المطمئنة ارجعى الى ربك } اما فى حال الحياة واما فى ا
وقت الوفاة { ولكل اجل كتاب } أما ترى الى سحرة فرعون كيف
قالوا { انا الى ربنا منقلبون } وفى حديث المعراج « ثم ذهبت
الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب
جائب ما وعد الله فيها بى وادخلنى الجنة واراني فيها من الع
لاوليائه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات
اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون و سمعت فيها صوتا
وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ما هذا الصوت يا رضوان
قال هم سحرة فرعون و سمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك

حجاج و سمعت الـ تكـ بـ ير فـ قال الـ لـهم فـ قـلت من هو قـال ارواح الـ
هـ ؤلاء الـ غـزاة فـ سمعت الـ تـسـ بـ يح فـ قال هـ ؤلاء الاذ بـ ياء ورأيـ ت
قـ صور الـ صالـ حـ ين ثـ م بـ لغت لـ ى سدرة الـمـ نـ تـهى »

(4/483)

و سمـ يت الـمـ نـ تـهى لان عـ لم الـ خـلائـ ق يـ نـ تـهى الـ يـها « ثـ م تـ خـ لف
عـ نـى جـ بـريـ ل فـ قـلت لـ ـه أتـ تـركـ نـى وحـ يدا فـ قال يـ ا اركـ م الـ خـ لق
ن احد قـ بـ لك ولا يـ جاوز بـ عدك فـ اذا عـ لى الله ما جاوز هذا الـمـ كا
ن اداذ ى فـ قال لـ ى ادن مـ نـى يـ ا محمد فـ لم ازل ادنـ و وهـ و يـ قول ادن
الـ فـ كـ رة حـ تـى قـ ربـ ت مـ نـ ه كما قـ ال تـ عالـ ى { فـ كان قـ اب قـ و سـ ين او
ادنـ ى } وما من مـ رة ادنـ و من ربـ ى الا قـ ضـى لـ ى فـ يـها حاجة ثـ م
وقـ فـت فـ قطرت عـ لى لـ سانـ ى قـ طـ رة كانـ ت احـ لى من الـ عـ سل وابـ رد
فـ عـ لمت عـ لم الاولـ ين والآخـ ريـ ن وقـ ال لـ ى يـ ا محمد قـ د من الـ ثـ لج
جـ عـ لت الا سلام حـ لوا فـ ى قـ لوب امـ تك حـ تـى احـ بوه وجـ عـ لت الـ كـ فر
مـ را فـ ى قـ لوبـ هم حـ تـى ابـ غـ ضوه »
يـ قول الـ فـ قـ ير ومـ نـ ه يـ عـ رف ان الله تـ عالـ ى جل الـ كـ فر حـ لوا فـ ى
قـ لوب امة الـ دعوة حـ تـى احـ بوه وجـ عل الايـ مان مـ را فـ ى قـ لوبـ هم
من الـ جذبـ ة الآلـ هـ ية والـ عـ نايـ ة حـ تـى ابـ غـ ضوه فـ حب الايـ مان
الازلـ ية وبـ ـه اتـ قـى الـ مؤمن من الـ كـ فر ثـ م من الـ عـ صـ يان ثـ م من
الـ جـ هل ثـ م من رؤيـ ة ما سوى الله والـ مـ يل الـ يـ ه . فـ يا اهل الايـ مان
ادركـ تـكم الـ عـ نايـ ة الـ عامة . ويـ ا اهل الـ عـ رف ان جذبـ تـكم الـ هدايـ ة
الـ خـ اصة فـ قوموا وا شـ كروا الله تـ عالـ ى عـ لى ما انـ عم عـ لـ يكم

كمال كرمه اليكم وقد نص على انه يحب المتقين واوصله من
فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب
ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولو كان فوقه ما هو اعلى منه
لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله
فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو
حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل
وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك
سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله
تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فما مضى
آمين

(4/484)

الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ
هَ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّ
غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)

قضى استعير له من الانسلاخ الواقع نا ىا { خلسنا اذاف }
بين الحيوان وجلده { الاشهر الحرم } وانفصلت عما كانت
مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت
عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بما
فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا
جزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا كل جزء من ا
مصى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى

جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا
فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم لان نظم الاية يقتضى توالى الاشهر المذكورة
وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد { فاقتلوا
المشركين } الناكثين اذا الآباد
فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن
المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه
اء { حيث وجدتموهم } ادركتموهم فى حل او حرم { جمهور العلم
وخذوهم } اى ائسروهم والاخيذ الاسير { واحصروهم } الحصر
المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى
البلاد او منعهم عن المسجد الحرام { واقعدوا لهم كل مرصد } اى
ى انه كل ممر ومجتاز يحتازون منه اسفارهم وانتاصبه عل
ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصد فيه وارقبوهم
حتى لا يمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس
معناه حقيقة القعود
قال الكاشفى { بستهكردانيد برايشان راههان منتشر
نشوند در بلاد وقرى] { فان تابوا } عن الشرك بالايمان
تل والاسر والحصر { واقاموا حسبما اضطروا بما ذكر من الق
الصلوة وآتول الزكوة } تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى
بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات
البدنية والمالية { فخلوا سبيلهم } فدعوهم وشأنهم لا
تتعرضوا لهم بشئ مما ذكر

قال القاضي في تفسيره فيه دليل على ان تارك الصلاة
نعى الزكاة لا يخلى سبيلهم انتهى وما
وعن ابي حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد
استحق القتل
قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام
على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لا يقتل ويجبر
جلبي على الاسلام كما في هديه المهديين لمولى اخي
وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع
المسلمين بجماعة يحكم بالاسلامه وبلا جماعة لا وان صام او حج
او ادى الزكاة لا يحكم بالاسلامه في ظاهر الرواية وفي اخرى
انه ان حج على وجه الذي يفعله المسلمون في الاتيان
ناسك يصير مسلما {بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل الم
ان الله غفور رحيم } تعليل للامر بتخلية السبيل اى
فخلوهم فان الله يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر لان
الايمان يجب ما قبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم
وطاعتهم
واعلم ان الله تعالى امر في هذه الآية بالجهاد وهو اربعة
انواع .

(4/485)

الاول بالقلب بتخليته بالاخلاق الحميدة . وجهاد
الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة . وجهاد

العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم .
وجهاد الغزاة ببذل الروح
بهر روز مرك اين دم مرده باش ... تا شوى باعشق سرمد خواجه
تاش
اى قمر ... به كه شاه زند كتة جاى كشته ومرده به بيشت
دكر
فالقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل
التفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن
هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد
طبيعتها
قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال
دتك هواكمجاه
ووصى رجل ولده فقال يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ما
شئت وقوله تعالى { حيث وجدتموهم } يشير الى قتلها فى
الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها
عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها اياها
ةدربلاب ةريهشلا ةديصقلا ىف لاق :
ها وهى فى الاعمال سائمة ... وان هى استحلت المرعى فلا وراع
تسم
اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص
للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس
بعض التطوعات حلواواعتادت والفته فاجتهد فى ان تقطع
العبادة نفسك عنه واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار

انما هو بامتيازها من العادة { فان تابوا } ورجعوا الى الله اى
رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى { واقاموا الصلاة
ى { ةوكزلا اوتاو } قحلا ىلا هجوتلاو ةيدوبعلا ىلع تموادو {
تزكت عن اوصافها الذميمة { فخلوا سبيلهم } عن مقاساة
المجاهدات ليعلموا بالشريعة بعد الشدائد بالرياضات و
الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما
فى التأويلات النجمية
يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية
المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة
م والآداب الشريعة والعمل باحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكا
كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب
رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدئ ولكل
واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر
وفى الكتب الكلامية ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى
ردة فى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الوا
التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من
المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك

(4/486)

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ
(6مٌ لَا يَعْلَمُونَ (بِأَنَّهُمْ قَوْ

نم نا نال ءادتبالاب ال هدعب ام رسفي لعفي عفر { دحا ناو }
عوامل ال فعل { من ال مشرك ين } ال ذي ن امرت ك ب ق تلهم ف آمنه ولا
ن سارع ال ى ق تله { حتى ي سمع } اى ال ى ان ي سمع او ل ي سمع {
كلام الله } اى ال قرآن ف يما ل ه وما ع ل يه من ال ثواب وال عقاب
ا شعرى ب هذه الآي ة ال ى ان ه ي جوز ان ي سمع ال كلام ا ستدل ال
ال قدي م ال ذى هو صفة الله ت عال ى ومنعه ال شيخ ابو منصور .
ف معنى حتى ي سمع كلام الله ي سمع ما ي دل ع ل يه كما ي قال
سمعت علم ف لان ف ان حق يقة ال علم لا ت سمع ب ل سمعت خ برا
ي دل دالا ع لى ع لمه وكما ي قال انظر ال ى ق درت ه ت عال ى اى ال ى ما
ع لى ق درت ه ت عال ى وال ت فصيل ف ى ك تب ال كلام { ث م ابلغه }
ب عد ا ستناعه ل ه ان ل م ي ؤمن { مأمنه } اى مسكنه ال ذى ي أمن
ف يه وهو دار ق ومه ان هم { ق وم لا ي ع لمون } ما الا سلام وما
حق يق ته او ق وم جهلة ف لا ب د من اعطاء الامان حتى ي فهموا
نا قال ال فقهاء حرب ى ال حق ولا ي بقى ل هم معذرة ا صلا . ومن ه ه
ا سلم ف ى دار ال حرب ولا ي ع لم ب ال شرائ ع من ال صوم وال صلاة
ون حوهما ث م دخل دار الا سلام ل م ي كن ع ل يه ق ضاؤها ولا ي عاق ب
ع ل يه اذا مات ول و ا سلم ف ى دار الا سلام ول م ي ع لم ب ال شرائ ع
ي لزمه ال قضاء
واع لم ان كما ان ال ط فار ق وم لا ي ع لمون احكام الله ف كذا ال ن فس
و صفاتها ق وم لا ي ع لمون الله وال طاف ه ف لا ي ق بلون ال يه
وي ع لمون ال دي نا و شهواتها ف يرغ بون ف يها وق د امهل الله
ان ه –روى –ت عال ى ب فضله ل يرجع ال ع بد ال يه وال ى طاع ته
كان ف ى ب نى ا سرائ يل شاب ق د ع بد الله ع شري ن سنة ث م

عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة الشيب فى لحيته
ك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك فساءه ذل
عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتف من وراء
البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك
وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت اليينا
قبلناك
وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة
الشيخ فان الشاب تركه الشهوة مع قوة الشاب احسن من توبة
الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فى
يستويان : قال السعدى قدس سره
قبغر ال هنال [دنكن هبوتدنك هج ىراكبانزاريب هبحق]
وفى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة [وشحنه معزول
ازمردم ازارى] لانه لا ولاية له على الناس
جوان كوشه نشين شيرمرداره خداست ... كه بيرخود
نتواندز كوشه برخاست
شيخ كبير له ذنوب ... تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالى ... وسودت قلبه الخطايا
يا من يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام .
عوام والشهور يا من يشاهد الآيات والعبر كلما تتالت عليه الا
ويسمع الآيات والسور ولا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من
عظائم الامور ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب
المسطور فانها تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن

نابك والمتصفين بمعرفة خطابك والمستسعدين بقرب ج
آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك انت الفياض

(4/487)

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
(7لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا

فرظلاو لاحلاب هيبشتلا ىلع بصنلا لحم ىف { فيك }
والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الواقع كما فى قوله
تعالى { كيف تكفرون بالله } بل بمعنى انكار الوقوع {
يكون } من الكون التام { للمشركين } هم الناكثون . والمعنى
ى اى حال يوجد لهم { عهد } معتديه { عند الله وعند رسوله عل
الو ةدملا مامت ىلا هيلع ظفاحيو هقوقح ىعاري نا قحتسي {
يتعرض لهم بحبسه قتلا واخذا اى مستذكر مسنبعد ان
يكون لعم عهد الوفاء به { الا الذين } استدراك من النفى
اهدين اى المفهوم من الاستفهام المتبادر شموله لجميع المع
لكن الذين { عاهدتم } يعنى بنى ضمرة وبنى كنانة { عند
المسجد الحرام } [نزديك مسجد حرام يعنى درحديه كه
قريبست بمكة معظمه] والتعرض لكون المعاهدة عند المسجد
الحرام لزيادة بيان اصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل
عالى { فما الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله ت
استقاموا لكم فاستقيموا لهم } والفاء لتضمنه معنى الشرط
وما اما مصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف

اة فـ ا سـ تـ قـ يموا لـ هم بـ وفـ اء اجـ لـ هم مدة ا سـ تـ قام تـ هم لـ كم فـ ى وفـ اء
الـ عـ هد فـ لم يـ نـ قـ ضوه كما نـ قض غـ يـ رهم واما شرط ية مـ نـ صوبـ ة
زمان ا سـ تـ قاموا لـ كم فـ ى الـ محل عـ لى الـ ظرفـ ية الـ زمانـ ية اى أى
عـ هدهم فـ ا سـ تـ قـ يموا لـ هم بـ الـ وفـ اء او مرفـ وعة عـ لى الابـ تداء
والـ عائـ د محذوف اى أى زمان ا سـ تـ قاموا لـ كم فـ ا سـ تـ قـ يموا لـ هم فـ يـ ه
رمالل ليلعت دهعلا ضقنل { نيقتملا بحي هللا نا }
بـ الا سـ تـ قامة وا شعار بـ ان الـ محافـ ظة عـ لى الـ عـ هد من لـ وازم الـ تـ قوى
قال فى «اء يوم القيامة يعرف بقدر غدره وفـ ى الـ حديـ ث « لـ كل غادر لـ و
شرح الشهاب المراد باللواء التشهير يعنى يفتضح الغدّار يوم القيامة بقدر غدره :
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
سوى لـ طف بـ يوفـ ايـ ان هـ ين مرو ... كـ ان بـ ل ويـ ران بـ ود
نـ يـ كو شـ نو
نـ قض مـ يـ ثاق وعـ هود از احمـ قـ يـ ست ... حـ فظ ايـ مان ووفـ ار كـ ار
تـ قـ يـ ست

(4/488)

وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ كَيْفَ
وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8)

هللا دنع ةاعارملاب قيقح دهع نيكرشملل نوكي { فـ يك }
سـ بحانـ ه وعـ ند ر سولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلاة والـ سلام { وام يـ ظـ هروا
عـ لـ يكم } اى وحالـ هم انـ هم ان يـ ظـ فروا بـ كم { لا يـ رقـ بوا فـ يكم }
اى لا يـ رغـ بوا فـ ى شانـ كم . وا صل الـ رقـ وب الـ نظر بـ طريـ ق الـ حـ فظ

والـ رعاية ومـ نـ ه الـ رقـ يب ثـ م ا سـ تـعمل فـ ى مطـ لق الـ رعاية { الا } اى
حـ لـ فا او قـ رابـ ة
وقـ بل الال ا سم عـ بـرى بـ معـ نى الالـ ه
نـ ية فـ جاز ان قـ ال الازهـ رى ايـ ل من ا سماء الله تـ عالـ ى بـ الـ عـ بـرا
يـ كون معـرب ال اى لا يـ راعوا حق الله تـ عالـ ى { ولا ذمة } اى عـ هدا
حـ قا يـ عاقـ ب عـ لى اغـ فالـ ه وا ضاعـ تـ ه مع ما سـ بق لـ هم من تـ أكـ يد
الايـ مان والـ مواثـ يق يـ عـ نى ان وجـ وب مـ راعاة حـ قوق الـ عـ هد عـ لى كـ ل من
الـ مـ تـعاهديـ ن مـ شروطة بـ مـ راعاة الآخـ ر لـ ها فـ اذا لـ م يـ راعـ ها
فـانئتسا [مهـهاوفـاب مكنوضري { الـ مـ شركـ ون فـ كـ يف تـ راعونـ ها
بـ يانـ ى كـ أنـ ه قـ يل بـ أى وجـ ه لا يـ راعون الـ حـ لف او الـ قـ رابـ ة
فـ كـ يف يـ قدمون عـ لى عدم الـ مـ راعاة فـ اجـ يب بـ انـ هم يـ رضونـ كم
بـ افـ واهـ هم حـ يث يـ ظـ هرون الـ وفـ اء والـ مـ صافـ اة ويـ عدون لـ كم
بـ الايـ مان والـ طاعة ويـ ؤكـ دون ذلـ ك بـ الايـ مان الـ فاجـ رة ويـ تـعـ لـ لون
الـ كاذبـ ة ونـ سـ بة الار ضاء لـ لافـ واه عـ ند ظـ هور خـ لافـ ه بـ الـ معاذيـ ر
لـ لايـ ذان بـ ان كـ لامـ هم مجرد الـ فاظ يـ تـ فوهـ ون بـ ها من غـ ير ان
يـ كون لـ ها مـ صداق فـ ى قـ لوبـ هم [وتـ أبـ ى قـ لوبـ هم } ما تـ تـ فوه
بـ ه افـ واهـ هم يـ عـ نى ان ألـ سـ نـ تـ هم تـ خالـ ف قـ لوبـ هم وما فـ ى
بـ واطـ نـ هم من الـ ضغائـ ن يـ نافـ ى ما اظـ هروه بـ الـ سـ نـ تـ هم من وعد
بـ الـ عـ هد فـ هم انـ ما يـ قولـ ون كـ لاما حـ لـ وا الايـ مان والـ طاعة والـ وفـ اء
مكـ را وخديـ عة وفـ ى الـ حديـ ث « الـ مكر والـ خديـ عة فـ ى الـ نار » يـ عـ نى
اربـ ابـ ها وفـ ى الـ حديـ ث « الـ يمـ ين الـ فاجـ رة تـ دع الـ ديـ ار بـ لاقـ ع »
وهـ ى جمع بـ قـ لمة وهـ ى الارض الـ فـ قر الـ ى لا شـ ئ فـ يـ ها وامـ رأة
بـ لـ قـ عة اذا كـ انـ ت خالـ ية من كـ ل خـ ير والـ معـ نى يـ فـ تـ قر الـ حالـ ف

الـ ه وجاه هويـ ذهب م

فـ يـ ذ بغى لـ لعاقـ ل ان لا يـ جعل عادذ ه ان يـ حـ لف فـ ى كـ ل صغـ ير

ان –ورد –وكـ بـ ير فـ انـ ه ربـ ما يـ حـ لف كـاذبـ ا فـ يـ سـ تحق الـ عـ قوبـ ة

الـ بـ ياع الـ حـلاف اذا كـان داذبـ ا فـ ى يـ مـ يـ نـ ه يـ كون ثـ من ما بـ اعـ ه

حـرمة من لـ حم الـ خـ نزيـ ر { واكـ ثـرهم } اى اكـ ثر الـ مـ شركـ ين {

قـ وق الـ عـ هد من بـ اب فـ ا سـ قون } خارجـ ون عن الـ طاعة فـ ان مـراعاة ح

الـ طاعة مـ تمردون فـ ى الـ كـ فر لـ يـ ست لـ هم عـ قـ يدة تـ مـ نعم ولا مروءة

تـ ردعـ هم وتـ خـ صـ يص الاكـ ثر لـ ما فـ ى بـ عض الـ كـ فرة من الـ تـ فادى

عن الـ غدر والـ تـ عـ فف عما يـ جر احدوثـ ة الـ سوء والاحـ دوثـ ة ما يـ تحدث

الـ ناس فـ ى حـ قـ ه من الـ مـ ثالـ ب والـ معائـ ب

الله يـ قول الـ فـ قـ ير ذكر عـ ند حـ ضرة شـ يخى الـ عـ لامة ابـ قاه

بـ الـ سلامة مروءة بـ عض اهل الـ ذمة فـ قال انـ ه من آثـ ار الـ سعادة

الازلـ ية ويـ رجى ان ذلـ ك يـ دعوه الـ ى الايـ مان والـ توحـ يد ويـ صـ ير

عاقـ بـ تـ ه الـ ى الـ نجاة والـ فلاح : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى

من نـ ديـ دم درجـ هان جـ ست وجو ... هـ يج اهـ لـ يت بـ ه از خوى نـ كو

دربـ ى خوبـ اش وبـ اخو شخو نـ شـ ين ... خو بـ ذيـ رى روغـ ن وكـ ل

يـ نرابـ ي

بـ س يـ قـ ين دان صـورت خوب ونـ كو ... يـ ا خـ صال بـ د نـ يرزد يـ ك

طـ سو

ور بـ ود صـورت حـ قـ ير ونـ ايـ ذيـ ر ... جون بـ ود خـ لـ قش نـ كو دربـ اش

مـ ير

وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية
جامعة لمحاسن الاخلاق فقال « يا معاذ اوصيك بتقوى الله
داء الامانة وترك الخيانة وصدق الحديث والوفاء بالعهد وا
وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن
العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وايماك ان تسب حكيما
او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد
بالتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان ارضا . اوصيك
تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك
ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب » كذا
في العوارف
اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا
ياء والنفاق وقد وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والر
عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهي ما دامت
حية باقية على صفاتها الذميمة لا يمكنها العبودية الخالصة
من شوب الطمع في المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت
بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمراءة
المخلوقة وتبقى بالانوار القلب تفنى عن اوصافها
الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى
مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل
الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين
ذا الحرم الامين : قال بعضهم والدخول في ه

الـ زم الـ صدق والـ تـ قى ... واتـ رك الـ عجب والـ ريـ ا
واغـ لب الـ نـ فس والـ هوى ... تـ رزق الـ سؤال والـ مـ نى
فـ عـ لى الـ عاقـ ل الـ مجاهدة مع الـ نـ فس ورعـ ايـ ة الـ عـ هود والـ حـ قوق
ومجانـ بة الـ فـ سوق والـ عـ قوق
قـ ال الـ شـ بـ لى قـ دس سـ ره عـ قدت وقـ تا ان لا آكـ ل الا من الـ حـ لال
ارى فـ رأيـ ت شجـ رة تـ ين فـ مددت يـ دى الـ يـ ها فـ كـ نت ادور فـ ى الـ بر
لآكـ ل فـ نادتـ نى الـ شجـ رة احـ فظ عـ لـ يك عـ قدك لا تـ أكـ ل مـ نى فـ أنـ ى
لـ يـ هودى
يـ قول الـ فـ قـ ير فـ ى هذه الـ حـ كايـ ة شـ يآن . الاول ظـ هور الـ كـ رامة وهـ و
تـ كـ لم الـ شجـ رة . والـ ثانـ ى تـ ذكـ ير الله تـ عالـ ى ايـ اه عـ ند عـ قده
وذلـ ك بـ سـ بب صدقـ ه فـ ى ارادتـ ه واخـ لا صـ ه فـ ى طـ لـ بـ ه فـ من اراد
يـ صل الـ ى هذه الـ رتـ بة فـ لـ يحافـ ظ وقـ تـ ه لـ يـ راقـ ب فـ ان فـ ى ان
الـ مـ راقـ بة حـ صول الـ مطالـ ب عـ صمـ نا الله وايـ اكـ م من تـ جاوز الـ حد
والـ خروج عن الـ طريـ ق و شرفـ نا بـ الـ وقـ وف فـ ى حد الـ حق والـ ثـ بات
فـ ى طريـ ق الـ تحـ قـ يق

(4/490)

(9مْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (اشْتَرَوْا بِآَيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُ

اوكـ رت نـ يـ ضـ قـ انـ لـ انـ يـ كـ رشـ مـ لـ ى نـ عـ يـ { هـ لـ لـ ا تـ ايـ آب اورتـ شـ ا }
الآيـ ات الآمـ رة بـ الايـ فا بـ الـ عـ هود والا سـ تـ قامة فـ ى كـ ل امر واخـ ذوا
بـ دلـ ها { ثـ مـ نا قـ لـ يلا } اى شـ يـ ئا حـ قـ يـ را من حطام الـ دنـ يا وهـ و
ا اهـ واؤهـ م و شـ هواتـ هم الـ تـ ى اتـ بـ عوها { فـ صدوا } اى عدلـ وا واعـ رضو

من صد صدودا فيكون لازما او منعوا و صرفوا غيرهم من صده
عن الامر صدا فيكون متعديا { عن سبيله } اى دينه الموصل
اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج
والعمار عنه ويحصرونهم { انهم ساء ما كانوا } اى بئس العمل
فى محل الرفع عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها
على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف
وقيل ان ابا سفيان بن حرب جمع الاعراب واطمعهم ليصدهم
بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله
فقضوه بسبب تلك الاكلة فاعل اشتروا الاعراب والثمن
ل هو ما اطمعهم ابو سفيانالقلي
يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض اهل الهوى والظلم
يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم
ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل
فيتشرون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم

(4/491)

(10مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (لَا يَرْقُبُونَ فِي

ىف وا { نمؤم ىف } نوظفحي الو نوعاري ال ىا { نوبقري ال }
شأنه وحقه { الا } اى خلقا او حق قرابة { ولا ذمة } اى عهدا هذا
ناغى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا

مهـ } ةئيسلا تافصلا نم دع امب نوفوصوملا {تـ كرار { واولـ ئك
المعـ تدون } المجاوزون الـ غايـ ة الـ قـ صدوى من الـ ظـ لم والـ شـ رارة

(4/492)

فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ (11)

عن الـ كـ فر و سائـ ر الـ عظائـ م { واقـ اموا الـ صـ لوة وآتـ وا { اوبـات نـاف }
الـ زكـ وة } اى الـ تزموا اقـ امـ تـ ها واعـ تـ قدوا فـ ريـ ضـ تـ هما { فـ اخوانـ كم }
اى فـ هم اخوانـ كم { فـ ى الـ ديـ ن } مـ تعـ لق بـ اخوانـ كم لـ ما فـ يـ ه من
معـ نى الـ فعل اى لـ هم ما لـ كم وعـ لـ يـ هم ما عـ لـ يـ كم فـ عامـ لوهم معامـ لة
الاخـ وة فـ ى الـ ديـ ن الاخـ وان ومـ تى لـ مـ تـ وجد هذه الـ ثلاثـ ة لا تـ حـ صل
ولا عـ صمة الـ دماء والامـ وال { ونـ فـ صل الآيـ ات } اى نـ بـ ين الآيـ ات
الـ مـ تعـ لـ قة بـ حوال الـ مـ شركـ ين الـ ناكـ ثـ ين وغـ يـ رهم واحـ كامـ هم حالـ تى
الـ كـ فر والايـ مان { لـ قوم يـ عـ لمون } اى ما فـ يـ ها من الاحـ كام
ويـ تـ فكرونـ ها ويـ حافـ ظون عـ لـ يـ ها

(4/493)

دِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْ
لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12)

مل ناو ىا { اوبات ناف } ىلاعت هلوق ىلع فطع { اوثكن ناو }
يـ فعلوا ذلك بـ ل نـ قضوا { أيمانهم من بـ عد عهدهم } الموثـ ق بـ ها
فـ ى ضمائـ رهم من الـ شر واخـ رجوه من الـ قوة الـ ى الـ فعل واظـ هروا ما
بـ يذكتـ لا حيرصتـ ب هيف اوحدقو هوباع { مكنيد يف اونعطو }
وتـ قـ بـ يح الاحـ كام { فـ قاتـ لوا } [بـ س بـ كـ يـ شد] { ائـ مة الـ كـ فر } اى
فـ قاتـ لوهم فـ وضع الـ ظاهر موظع الـ ضمـ ير لـ لاشارة الـ ى عـ لة
وجوب مـ قاتـ لـ تهم اى لـ لايـ ذان بـ انـ هم صاروا بـ ذلك ذوى ريـ ا سة
وتـ قدم فـ ى الـ كـ فر احـ قاء بـ الـ قـ تل وقـ يل الـ مراد بـ ائـ مـ تهم
رؤ ساؤهـ م كابـ ى سـ فـ يان والـ حرث ابـ ن هـ شام وابـ ى جـ هل بـ ن هـ شام
و سـ هل بـ ن عمرو وعـ كرمة بـ ن ابـ ى جـ هل وا شاهـ هم وتـ خـ صـ يـ صـ هم
بـ الـ ذكر لـ يس لـ نـ فى الـ حـ كم عما عداهم بـ ل لان قـ تـ لهم اهم من
حـ يث انـ هم هم الـ معـ تدون فـ ى الـ شرارة ويـ دعون الـ ى الافـ عال
طـ لة كأنـ هـ قـ يل فـ قاتـ لوا من نـ كث الـ وفـ اء بـ الـ عهود لا سـ يما الـ با
ائـ مـ تهم والـ رؤ ساء مـ نهم . وا صل ائـ مة أاممة جمع امام نـ حو مـ ثال
وامـ ثلة { انـ هم لا أيمان لـ هم } اى عـ لى الـ حـ قـ يـ قة حـ يث لا يـ راعونـ ها
ولا يـ عجون نـ قضها محذورا وان اجروهـ ا عـ لى ألـ سـ نـ تهم فـ الـ مراد
وان نـ كـ ثوا ايمانـ هم } ما بـ الايـ مان الـ مـ ثـ بـ تة لـ هم بـ قولـ هـ تـ عالـ ى {
اظـ هروه من الايـ مان وبـ الـ مـ نـ فـ ية ما هو ايـ مان عـ لى الـ حـ قـ يـ قة فـ انـ هم
اذا لـ م يـ راعوها فـ لا وجود لـ ها فـ ى الـ حـ قـ يـ قة ولا اعـ تـ بار لـ ها لان ما
لـ م يـ ترتـ ب عـ لـ يـ هـ احكامـ هـ ولـ وازمـ هـ فـ هو فـ ى حـ كم الـ معدوم وهـ و
تـ عـ لـ يل لا سـ تمرار الـ قـ تال الـ مأمور بـ هـ الـ مـ سـ تـ فاد من سـ ياق الـ كلام
قـ يل فـ قاتـ لوهم الـ ى ان يـ ؤمـ نوا لانـ هم لا ايـ مان لـ هم حـ تى كأنـ هـ
تـ قعدوا معهم عـ قجا لآخر { لـ عـ لهم يـ نـ تهون } مـ تعلق بـ قولـ هـ

فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى لم يكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى الاذية هو يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو دين المؤذين والمكروه اليسير

اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص او لغيره ولم يكن هذا على ذكر من الصوفية عين فى طريق الفناء الى يوم المحتاطين فى كل الامور والساينفخ فى الصور

قال الحدادى فى الاية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا فتنوا يذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم لا يجوز ولاي مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى والاسلام ففيه خلاف من القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية أتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجيئ بها وقيل له أنقتلها فقال لا ولحديث عائشة لا ضى الله عنها

كله » فقالت يا هرما ىف قفرلا بحي لجو زع هللا ناف »
رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال « بلى قد قلت عليكم »
ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من
شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان
يسلم انتهى ما فى تفسير الحدادى
ى قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن ف
الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لا يطعن
فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة
يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولا ينقض عهده بمجرد
طعنه ما لم يصرح بالنكث انتهى
قال المولى اخى جلبى فى هدي المهديين الذمى اذا صرح
عرض او استخف بقدره او وصفه بسبه عليه السلام او
بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى
قتله ان لم يسلم لانه لم يعطله الذمة او العهد على هذا وهو
قول عامة العلماء الا ان ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل
الكوفة قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم لكن
هنال هلتق باسلا ىمذلا مالسا طقسي ال ليقو . يعزر ويؤدب
حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده
لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن رجوعه الى
الاسلام مسقطا له كما لم يسقط سائر حقوق المؤمنين من قبل
لا اسلامه من قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلان

نقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار والحاوى فالمختار ان من صدر منه ما يدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولا تقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة والرجوع والتوبة لكن او مات الا سلام ف ى غ سل ه و صلات ه ودف ن ه بعد التوبة او قتل حدّا مات ميتة ول و ا صر ع لى ال سب وت مادى ع ل ي ه واب ى ال توب ة م ن ه ف ق تل ع لى ذل ك ك ان ك اف را وم ي راث ه ل لم س لم ين ولا ي غ سل ولا ي ص لى ع ل ي ه ولا ي ك فن ب ل ت س تر عورت ه وي وارى ك ما ي فعل ب ال ك فار . وال فرق ب ين من س ب ال ر سول وب ين من س ب الله ل ن بى ع ل ي ه ال سلام ب شر ع لى م شهور ال قول ب ا س ت تاب ت ه ان ا وال ب شر من ج نس ت لحقهم ال معرة الا من اك رمه الله ت عال ى ب ذ بوت ه وال بارى م نزه عن جم يع ال معائ ب ق طعا ول يس من ج نس ت لحقهم ال معرة ب ج نس ه

واع لم ان ه ق د اج تمعت الامة ع لى ان الا س تخ فاف ب ذ ب ي نا وب أى ذ بى ك ان من الان ب ياء ك فر س واء ف ع ل ه ف اعل ذل ك ا س تحلالا ام ف ع ل ه مع ت قدا ب حرم ت ه ل يس من ب ين ال ع لماء خلاف ف ى ذل ك وال ق صد ل ل سب وعدم ال ق صد س واء اذ لا ي عذر احد ف ى ال ك فر ب ال ج هالة ولا ب دعوى زل ل ال ل سان اذا ك ان ع ق ل ه ف ى ف طرت ه س ل يما .

(4/495)

ف من ق ال ان ال ذ بى ص لى الله ع ل ي ه و س لم ك ان ا سود او ي ت يم ق صدا ب ل ب ك مال ف ق ره ول و ا ب ى ط ال ب او ز ع م ان ز ه ده ل م ي ك ن

قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره
برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او بالميل الى
نسائه او قال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد
بالتصغير التعظيم لا يكفر ومن قال جن النبى ساعة يكفر
عن ابى يوسف انه كان -كيوح-ومن قال اغمى عليه لا يكفر
جالس مع هارون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه
السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لا احبه
فقال لهارون انه قد كفر فان تاب واسلم فيها والا فاضرب
عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى
ذلك على وجه الاهانة اما بدونها فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال
كما فى الخاقانية ولو قال رجل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر [اين بى
ادبيست] فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة او حديثا
من احاديثه عليه السلام يكفر ولو قال لو كانت الصلاة زائدة
الاوقات الخمسة او الزكاة على خمسة دراهم والصوم على على
شهر لا افعل منها شيأ يكفر ولو قال لآخر صل فقال الآخر
ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولو صلى رجل فى رمضان
لا فى غيره فقال [اين خود بسار ست] يكفر ولو ترك
الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه
كفر ولو قال عند مجيئ شهر رمضان [آمد آن ماه كران] او جاء ي
الضيف الثقيل يكفر
ومن اشارات الآيات ان الطعن في الدين هو الانكار على مذهب
السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم

الـ قـلوب والارواح والـ نـ فوس لا وفـ اء لـ هم بـ الـ عـهد عـ لى طـ لب الـ حق
ك ما سواه فـ لا بـ د من جـ هادهم حق جـ هادهم كـ ى تـ عالـ ى وتـ ر
يـ نـ تـهوا عن طـ بـ يعـ تـهم وعما جـ بـ لوا عـ لـ يـ ه من الاماريـ ة بـ الـ سوء

(4/496)

وْنَهُمْ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَ
(13أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (فَاللَّهُ أَحَقُّ

{] هك ىهورك ابـديـنكـيمن رازراكاياآ] { اموق نولـتاقت الأ }
نـ كـ ثوا } [بـ شـكـ نـ ند] { ايـ مانـ هم } الـ تـى حـ لـ فوها مع الـ رسول
والـ مؤمـ نـ ين عـ لـى ان لا يـ عاونـ وا عـ لـ يـهم فـ عاونـ وا بـ نـى بـ كر عـ لـى
خـ زاعة
وقـ ريـ ش آن بـ ودكـ ه قـ ال الـ كا شـ فى [ديـ كر از عـ هدها مـ يان بـ يغمـ بر
حـ لـ فا يـ كديـ كررا نـ رنـ جانـ ند وبـ رقـ تال ايـ شان بـ ايـ كديـ كر مظاهـ ره
نـ كـ نـ ند قـ ريـ ش بـ بـ نـى بـ كررا كـ ه حـ لـ فاء ايـ شان بـ ودنـ د بـ سلاح
ومـ ردمدد دادنـ د بـ ابـ نـى خـ زاعـ ه كـ ه رسول بـ ودنـ د جـ نك كـ ردنـ د] {
وهـ موا } فـ كون نـ عـ يا عـ لـ يـهم جـ نايـ تـهم الـ قديـ مة وقـ يل هم الـ يـهود
من الـ مديـ نة { وهـ م بـ دأوكـ م } اى نـ كـ ثوا عـ هد الـ رسول وهـ موا بـ اخـ راجـ ه
بـ دأوا نـ قض الـ عـ هد بـ الـ معاداة والـ مـ قاتـ لة { اول مـ رة } لان رسول الله
صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم جاءهم اولا بـ الـ كـ تاب وتـ حداهم بـ ه
فـ عدلـ وا عن الـ محاجة لـ عجـ زهم عـ نـ ها الـ ى الـ مـ قاتـ لة فـ ما يـ مـ نـ عكم ان
تـ عار ضوهم وتـ صادموهم { أتـ خـ شونـ هم } أتـ تـركـ ون قـ تالـ هم خـ شـ ية
لـ كم مكروه مـ نـ هم { فـ الله احق ان تـ خـ شوه } فـ قاتـ لوا ان يـ نا

اعداءه ولا تتركوا امره . قوله فالله مبتدأ خبره احق وان
تخشوه بدل من الله اى أى خشية احق من خشيتهم فان
تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب او
جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى
بان تخشوه { ان كنتم مؤمنين } فان قضية احق من غي
الايمان ان لا يخشى الا منه
قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى
اجتهاد وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى وان كنتم
مؤمنين بالوصول اليه

(4/497)

خْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُ
(14)

هللا مهبذعي } [نالكرشماب دينك رازراك] { مهولتاق }
بايديكم } يعنى [بشمشيرهاى شما مقتول شوند] { ويخزهم
مكرصنيو } [تيبولغمو تيروهقمب ناش دزاس اوسرو] {
غالبين عليهم اجمعين ولذلك اخر عليهم } اى يجعلكم جميعا
عن التعذيب { ويشف } [شفا بخشد] { صدور قوم مؤمنين }
ممن لم يسهد القتال وهم خزاعة
قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن وسبأ قدموا
مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول
قال عليه السلام الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه ف

ظفاحلا لاق « بيرق جرفلا نافاورشبا »
آن كه بـ يرانه سرم صحبت يوسف بـ نواخت ... اجر صبريست
كه در كلبه احزان كردم

(4/498)

(15وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

الى بـ نصرت شما بـ ركـ فار] { عت ىادخ درببو] { بهذيو }
غليظ قلوبهم } [اندوه دلهاء آنانراكه بـ واسطه اذاء كفار ملول
بـ ودند] ولقد انجز الله ما وعدهم بـ ه على اجمل ما يكون {
ويتوب الله على من يشاء } كلام مستأنف ينبئ عما سيكون
من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم
اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل ناس منهم وحسن
وسهل بن عمر وغيرهم { والله عليم } بما كانوا وما سيكون {
حكيم } لا يفعل ولا يأمر لى على وفق الحكمة

(4/499)

نْ دُونِ اللَّهِ وَلَا أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِ
(16رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

ىنعملاو . ةعطقنم ماو [نانمؤم ىاديرادنب ىم ايآ { متبسح ما }
بل أحسبتم ومعنى بل الاضطراب عن امرهم بالقتال الى

غ یر مأموریـ ن تـ وبـ یخـهم عـ لـی الـ حـ سـ بان { ان تـ تـرکـ وا } مـهمـ لـ ین
بـ الـ جـهاد { ولـ ما یـ عـ لم الله الـ ذیـ ن جاهدوا مـ نـکم } ای والـ حال انـ هـ لـ م
یـ تـ بـ ین الـ خـ لص وهـ م الـ ذیـ ن جاهدوا من غـ یـ رهم وفـ ائـ دة الـ تـعـ بـ یر
عن عدم الـ تـ بـ ین بـ عدم عـ لم الله تـ عالـ ی ان الـ مـ قـ صود هو الـ تـ بـ ین
من حـ یث کـ ونـ هـ مـ تـعـ لـ قا لـ لـعـ لم ومدارا لـ لـ ثواب
قـ بل امرهم بـ الـ قـ تال من لا قـ ال الـ حدادی وکـ ان الله تـ عالـ ی قـ د عـ لم
یـ قاتـ ل ممن یـ قاتـ ل ولـ کـ نـ هـ یـ عـ لم ذلـ ك غـ یـ با واراد الـ عـ لم الـ ذی
یـ جازی عـ لـ یـ هـ وهـ و عـ لم الـ مـ شاهدة لانـ هـ یـ جازیـ هم عـ لـی عـ لمهم لا
عـ لـی عـ لمـ هـ فـ یـهم انـ تـهی وعدم الـ تـعرض لـ حال الـ مـ قـ صدریـ ن لـ ما ان
ذلـ ك بـ مـعزل من الانـ دراج تـ حت ارادة اکـ رم الاکـ رمـ ین { ولـ م یـ تـخذوا }
دوا داخل فـ ی حـ یز الـ صـ لة ای ولـ ما یـ عـ لم الله الـ ذیـ ن عطف عـ لـی جا ه
لـ م یـ تـخذوا { من دون الله } مـ تـعـ لق بـ الاتـ خاذ ان ابـ قـی عـ لـی حالـ هـ
او مـ فـعل ثـ ان لـ هـ ان جـعل بـ مـعـ نـی الـ تـصـ یـ یر { ولا رسولـ هـ ولا
الـ مؤمـ نـ ین ولـ یـجة } ای بـ طانـة و صاحب سر وهـ و الـ ذی تـ طـ لـعـ هـ عـ لـی
دخولـما فـ ی ضمـ یرك من الا سـ رار الـ خـ فـ یة من الـ ولـ وج وهـ و الـ
قـ ال ابـ و عـ بـ یدة کـ ل شـيء ادخـ لـ تـهـ فـ ی شـيء ولـ یس مـ نـهـ فـ هو
ولـ یـجة تـ کون لـ لـواحد والاثـ نـ ین والـ جمع بـ لـ فظ واحد { والله
خـ بـ یر بـ ما تـ عـ مـ لون } ای بـ جمـ یع اعمالـ کم لا یـ خـ فـی عـ لـ یـ هـ شـيء
مـ نـها فـ یـعـ لم غـ رضـ کم من الـ جـهاد هـل فـ یـ هـ اخـلاص او هـو مـ شوب
قـ ال بـ الـ عـ لل کـ احـ راز الـ غـ نـ یمة او جـ لب الـ ثـ ناء او نـ حو ذلـ ك :
الـ سـعدی
مـ نـ هـ آب زرجـ ان من بـ ربـ شـ یز ... کـ هـ صـ راف دانـ ا نـ کـ یرد بـ جـ یز
زرانـ د ودکـ انـ را بـ آتـ ش بـ رنـ د ... بـ دیـ د آیـ د آنـ کـ هـ کـ هـ مس یـ ازرنـ د

وفي الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لرباط يوم في سبيل الله محتسبا من غير شهر ة مائة سنة صيامها رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عباد وقيامها او رباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم من عبادة الفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الحديث « من آمن بالله الرباط الى يوم القيامة » وفي وبرسوله هواقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخل الجنة جاهد في سبيل الله او اجلس في ارضه التى ولد فيها » قالوا أفلا نبشر الناس قال « ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه بين السماء والارض اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة »

(4/500)

وفي الحديث « المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه » كم اذل من عبد الرق ان عاقل اسير هواه عليه امير عبد الشهوات المرآة لا تريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك مع هواها

وفى الاية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر
عن شدادة بن اوس –روى–والمنافق ولا يتخذهما صاحبى سر
وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله
اذ قال « هل فيكم غريب » يعنى اهل كتاب قلنا عليه وسلم
لا يا رسول الله فامر بغلق الباب فقال « ارفعوا ايديكم
فقولوا لا اله الا الله » فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول
الله يده ثم قال « الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه
الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف
يعاد » ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم اقول هذا الم
التلقين تلقين خاضص وقد توارثته الخواص من لدنه
عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم
يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية
من محبة المؤمن الكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الا
الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك

(5/1)

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17)

ماعة من رؤساء قريش جىف ةيآلا تلزن { نيكرشملل ناك ام }
اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبى عليه السلام فاقبل
عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل
على رضى الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ
ساويناوتكتمون القول له فقال العباس ما لكم تذكرون م
محاسننا فقال له علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر
المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فقال الله تعالى
ردا { ما كان للمشركين } اى ما صح وما استقام على معنى نفى
الوجود والتحقق لا نفى الجواز كما فى قوله تعالى { واولئك
لا خائفين } اى ما وقع وما تحقق لهم { ما كان لهم ان يدخلوها ا
ان يعمروا } عمارة معتدا بها { مساجد الله } اى المسجد الحرام
وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها او لان كل
ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف
س فى سائر المساجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ لي
نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو
مسجد واحد قال { ان الصفاء والمروة من شعائر الله } اى شيأ من
المساجد فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن المسجد الحرام الذى
هو افضل افراد الجنس على لان تعريف الجمع بالاضافة
ة عن عمارة المسجد على وجه للجنس فى الآية على هذا الوجه كناي
آكد من التصريح بذلك
ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد
المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع
فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام
عتكاف فيها معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الا
الا للنساء انتهى
وهذه المساجد هى المساجد المجازية . واما المساجد الحقيقية

فهى القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا كما قال من قال
مسجدى كو اندرون اولياست ... سجده كاه جمله است آنجا
خداست
آن مجازست اين حقيقت اى خران ... نيست مسجد جز درون
سرورا ن
ايعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن { شاهدين على ولهذ
انفسهم بالكفر } اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان
حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم
بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن
وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودى لو
قيل له ما انت قال يهودى ويقول النصرانى هو نصرانى
ويقول المجوسى هو مجوسى او قولهم نعبد الاصنام ليقربونا
الى الله زلفى وهو حال من الضمير فى يعمروا اى محال ان
يكون ما سموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما
ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من
العمارة فى شيء { اولئك } الذين يدعون عمارة المسجد وما
يضاهيها من اعمال البر مع ما بهم من الكفر { حبطت } [تباه
وباطل شده است بواسطه كفر] { اعمالهم } التى يفتخرون
بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين { فى النار هم خالدون }
لكفرهم ومعاصيهم

(5/2)

يـاض انـعـقد الاجماع عـلى ان الـكـفار لا تـنـفعهم قـال الـقاضى ع
اعمالـهم ولا يـثابـون عـلـيها بـنعـيم ولا بـتخـفـيف عذاب لـكن
بـعـضهم يـكون اشد عذابـا من بـعض بـحـسب جـرائـمهم
وذكـر الامام الـفـقـيه ابـة بـكر الـبـيهقى انـه يـجوز ان يـراد مما
ورد فـى الآيـات والاخـبار فـى بـطلان خـيرات الـكـفار انـهم لا
ن الـنار ولـكن يـخـفف عـنهم ما يـسـتوجـبونـه يـتخـلصون بـهام
بـجـنايـات ارتـكـبوها سـوى الـكـفر ووافـقـه الـمازرى
قـال الـواحدى دلـت الآيـة عـلى ان الـكـفار ممـنوعون من عمارة مـسجد
الـمـسلمين ولـو اوصـى لـم تـقـبل وصـيـتـه وهـو مجمع عـلـيه بـين
الـحـنـفـية ويـمـنع من دخول الـمـساجد فـان دخل بـغـير اذن مـسـلم
دخل بـاذنـه لـم يـعـزر والاولـى تـعظـيم اسـتحق الـتعزيـر وان
الـمـساجد ومـنعها مـنهم

(5/3)

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)

{ امنوا مـن آمـن } هـريـغـو مـارحـلا دجـسـمـلـل لـمـاش { هـلـلا دجـاسـم رمـعـي
بـالله } وحـده الايـمان بـالـرسول داخل فـى الايـمان بـالله لـما عـلم
من تـقارنـهما وعـدم انـفكاك احدهما عن الآخـر فـى مـثل الـشهادة
والاذان والاقـامة { والـيوم الآخـر } بـما فـيـه من الـبعث والـحساب
زاء { واقـام الـصـلوة } مع الـجماعة واكـثر الـمـشايـخ عـلى انـها والـج
واجـبة وفـى الـحديـث « صـلاة الـرجل فـى جماعة تـضعف عـلى

صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا »
والجماعة دون ثواب المصلين في المسجد بالجماعة { وآتى
الزكوة } اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة
في الذكر لما ان احداهما لا تقبل الا بالاخرى اى انما بالصلاة
تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية {
ولم يخش } في امور التدين { الا الله } فعمل بموجب امره
ونهيه غير آخذ له في الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج
ما الخوف الجبلى فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك . وا
من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة
فهو لا يقدح في الخشية من الله اذا الخشية من الله ارادة
ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات
وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لا
الارادة { فعسى اولئك } [بس لآن كروه يدخل تحت القصد و
شايد] { ان يكونوا من المهتدين } الى مباغيهم من الجنة وما
فيها من فنون المطالب العلية وابرازاهتدائهم مع ما بهم من
الصفات السنية في معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن
الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى
ن انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بانهم يحسبو
مهتدون فان المؤمنين مع ما بهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم
دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم
جايى كه شير مردان در معرض عتاب ند ... روباه سير تا انرا
آنجا جه تاب باشد
ربا اعمال خويش وبران اعتماد ارتغازا تسن انمؤم عنم ركيدو]

نمودن] كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى هذه الآية لا يكون الامام على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله [كه هر كه بعمل مغروست از فيض ازل مهجور ست]

مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس ... بدين سبب زدر وربا ركاه عزت د

واعلم ان عمارة المساجد تعم اذ واعا مذها البناء وتجديد ما اندهدم مذها وفى الحديث « سبع يجرى لعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له دا لله تعالى اعطاه بعد موته » وفى الحديث « من بنى مسج الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة ويا قوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة ون الف لون من طعام اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربع ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب »

(5/4)

ذكره الزندوستى فى الروضة . فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلى فيه احد ما صار المسجد مستغلا

والـ مـ سـ تـغل مـ سجدا لـ م يـ جز
الـ مـ سجد ا صـط بل الـ دواب او يـ قول الـ فـ قـ ير من الـ ناس من جـعل
مطمورة الـ غـ لة او نـ حـوه وكـ ذا الـ كـ تاب ونـ حـوه من مجال الـ عـ لم
والـ عـ بادات وقـ د شاهدنـ اه فـ لا ديـ ار الـ روم والـ عـ ياذ بـ الله تـ عالـ ى
قـ ال عـ لى ر ضى الله عـ نـ ه ست من الـ مروءة ثـ لاث فـ ى الـ حـ ضر
وثـ لاث فـ ى الـ سـ فر . فـ اما الـ لاتـ ى فـ ى الـ حـ ضر فـ تلاوة كـ تاب
تـ خاذ الاخـ وان فـ ى الله . واما الـ لاتـ ى الله وعمارة مـ سجد الله وا
فـ ى الـ سـ فر فـ بذل الـ زاد وحـ سن الـ خـ لق والـ مـ زاح فـ ى غـ ير معا صى
الله ذكـ ره الـ خطـ يب فـ ى الـ روضة
ومـ نـ ها قـ مـ ها اى كـ نـ سـ ها وتـ نظـ يـ فـ ها
قـ ال الـ حـ سن مـ هور الـ حـ ور الـ عـ ين كـ نس الـ مـ ساجد وعمارتـ ها وفـ ى
الـ حديـ ث « غـ سل الاذ ا وطـ هارة الـ فـ نا يـ ورثـ ان الـ غـ نى » فـ اذا كـ ان
فـ ى طـ هارة الـ فـ ناء وهـ و فـ ناء الـ بت والـ دكـ ان ونـ حـ وهما هـ كذا الامر
فـ ما ظـ نك فـ ى تـ نظـ يف الـ مـ سجد والـ كـ تاب ونـ حـ وهما
ومـ نـ ها تـ زيـ يـ نـ ها بـ الـ فرش
قـ ال بـ عـ ضهم اول من فـ رش الـ حـ صـ ير فـ ى الـ مـ ساجد عمر بـ ن الـ خطاب
ر ضى الله عـ نـ ه وكـ انـ ت قـ بل ذلـ ك مـ فرو شة بـ الـ حـ صى وهـ و
لـ يـ ه بـ الـ فارسـ ية [سـ نك ريـ زه] تـ ى فـ ى زمـ نـ ه صـ لى الله عـ
و سـ لم وذلـ ك ان الـ مطر جاء ذات لـ يـ لة فـ ا صـ بحت الارض مـ بـ تـ لة
فـ جعل الـ رجل يـ أتـ ى بـ الـ حـ صـ باء فـ ى ثـ وبـ ه فـ يـ بـ سطـ ها تـ حـ تـ ه
لـ يـ صـ لى عـ لـ يـ ها فـ لما فـ ضى ر سول الله الـ صـ لاة قـ ال ما احـ سن
هذا الـ بـ ساط ثـ م امر ان يـ حـ صـ ب جمـ يـ ع الـ مـ سجد فـ مات قـ ضى ر سول
ع الله الـ صـ لاة قـ ال ما احـ سن هذا الـ بـ ساط ثـ م امر ان يـ حـ صـ ب جمي

المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه
وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار مذكرات فى عصر
الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد
بالبسط الرقية وقد كان يعد فرش البواري فى المسجد بدعة
كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل اذ تهى
قهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل او ما قال الف
تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه
خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ما ليس
من جنس الارض ولا بأس بان من الارض وقد روى انه عليه
السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد
ان الوليد بن عبد الملك -ذكر- الجص او بالتراب الابيض بنا
انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام
ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى -وروى- ثلاث مرات
مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت
الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد فى ذلك الوقت
وكان يضيئ من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من
مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر
ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى
ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة

ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح
ى الحديث « من علق قنديلا صلى عليه سبعون والشموع وف
الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل » كما فى الكشف وقال
انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا ولم تزل
الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام فى ذلك المسجد
ضوؤه . وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة
هب فى سلاسل الفضة . ذكر ان مسجد النبى قنديل من الذ
صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه سعف
النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا
وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال
صلى الله عليه وسلم « نورا مسجدنا نور الله عليك اما
كان لى بنت لانكحتها هذا » وفى كلام بعضهم اول والله لو
من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول
بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها
يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع
الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح
لق القناديل فلما رأها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت ع
مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق
ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى . وعن بعضهم
قال امرنا المأمون ان اكتب فان اليه انسا لمتهجدين ونفيا
بذلك لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت
قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من
شعبان ويقال لها ليلة الوفود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين

المساجد ونقشها وقد كره بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون في سيرة النبي المأمون

قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كشف النور عن اصحاب تنه ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع القبور ما خلاص تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم في اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر كذا يقاد القناديل والشمع عند الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا قبور الاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن . ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لا ينبغي النهي عنه

ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة سر رضي الله عنهما ألا ادلكم العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه في الدين او السنة كما في الاسرار المحمدية

ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحسنات كما تأكل البهيمة لكأي دجسملا ىف ثيدحلا »
الحشيش » ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم
وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط
ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث « قال الله تعالى ان
بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى
مزارنى فى بيتى » فحق على لعبد تطهر فى بيته ث
المزور ان يكرم زائره
قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف
العبودية لا تتأتى اى بتخريب اوطان ملاحظته ولكل منهم
مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمتن من حيث
ن البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتا
ما بينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار
والزوار

(5/7)

ي أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِ
(19هُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّ

ان –روى– { مارحلا دجسملا ةرامعو جاحلا ةياقس متلعجأ }
المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير
ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكثرون به من
ةاجل انهم اهله وعماره فانزل الله تعالى هذه الآي
قال الكاشفى [آورده اندكه بعض اهل حرم درجاهليت زمره

حاج را نبیذ زبیب باعسل و سویق میداند ودرزمان آنحضرت
رسالت بناه صلی الله علیه و سلم آن منصب سقایت
بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شیبة بن
طلحة بود روزی این هر در بامرتضی علی بمقام مفاخرت
اس بسقایت و شیبه بعمارت مباهات می نمودند درآمده عب
وعلی باسلام وجهاد مفتخر می بود حق سبحانه وتعالی
النعمان بن بشیر قال –روی–بتصدیق علی آیت فرستاد]
کنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالی ان لا اعمل بعد
ان اسقی الحاج وقال آخر ما ابالی ان الا عمل عملا بعد ان اعمر
مسجد الحرام وقال آخر الجهاد فی سبیل الله افضل مما ال
قلتما فزجرهم عمر رضی الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتکم
عند منبر رسوب الله وهو یوم الجمعة ولکن اذا صلیتم
استفتیت رسول الله فیما اختلفتم فیه فدخل فأنزل
الله هذه الآیة . والمعنی اجعلتم ایها المشرکون او المؤمنون
للسقایة والعمارة ونحوهما علی العجرو والجهاد ونظائرهما
سقایة الحاج وعمارة المسجد الحرام فی الفضیلة وعلو الدرحة {
کمن آمن بالله والیوم الآخر وجاهد فی سبیل الله } السقایة
والعمارة مصدران لا یتصور تشبیههما بالجثث فلا بد من
اهلهما کمن آمن او تقدیر مضاف فی احد الجانبین ای أجعلتم
أجعلتموها کایمان من آمن فان السقایة والعمارة وان کانتا فی
انفسهما من اعمال البر والخیر لکنهما بمعزل عن صلاحیة ان
یشبه اهلهما باهل الایمان والجهاد او یشبه نفسهما بنفس
الایمان والجهاد او یشبه نفسهما بنفس الایمان والجهاد وذلک

يستوون عند الله } اى لا يساوى الفريق قوله تعالى { لا
الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصف فيهما ومن
ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين
الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين { والله لا
يهدى القوم الظالمين } اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة
ون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الرسول منهمك
الله ووفقهم للحق والصواب

(5/8)

الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)

{ الذين آمنوا } بيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم استوائهم
الاستواء وضلال المشركين وظلمهم { وهاجروا } من اوطانهم الى
رسول الله { وجاهدوا فى سبيل الله } العدو فى طاعة الله
باموالهم } [بذل كردن مالهاى خود بمجاهدان وتهيه اسباب
قتال ايشان] { وانفسهم } [در باختن نفسهاى خود در معارك
حرب] اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة {
اعظم درجة عند الله } اى اعلى رتبة واكثر من جملتها السقاية
والعمارة
قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن لكفار درجة عند الله
لانهم كانوا يعتقدون ان لهم عند الله وهذا كقوله تعالى {
تقرا واحسن مقيلا } { واولئك } اصحاب الجنة يومئذ خير مس

الـمـنعوتـون بـتـلك الـنعوت { هم الـفائـزون } الـمخـتـصون بـالـفوز الـمطـلق كـأن فـوز من عداهم لـيس بـفوز من نـسـبة الـى فـوزهم واما عـلى الـثانـى فـهو لـمن يـؤثـر الـتقايـة والـعمارة من الـمؤمـنين عـلى الـهجـرة والـجـهاد

(5/9)

(21مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ

{ قمحرب } لسرلا قنسلأ ىلع ايندلا ىف { مهبر مهرشبي }
عظـيمة { مـنـه } هـى الـنجاة من الـعذاب فـى الآخـرة { ورضـوان } [
خـشودى كـامل ازيـشان] { وجـنات } اى بـساتـين عالـية { لـهم فـيها
مـقـيم } نـعم لا نـفاد لـها مـيعن { تـانجلا كلت ىف ىا }

(5/10)

(22خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

قداىزل دولخلل ديكأت { ادبا } تـانجلا ىف ىا { اهيف نيدلاخ }
تـوضـيح الـمـراد اذ قـد يـراد بـه الـمـكث الـطويـل { ان الله عـنده اجر
ده لاجـور الـدنـيا [در عظـيم } اى ثـواب كـثـير فـى الـجـنة لاقـدر عن
كـشف الا سـرار فـرمودكـه رحـمت بـراى عاصـيا نـست ورضـوان
بـراى مطـيعان وجـنت بـراى كـافـه مؤمـنان رحـمت را تـقديـم كـردتـا
اهل عـصـيان رقـم نـامـيدى بـرصـفحات احـوال خود نـكـشـند كـه

هر چند که گناه عظیم بود رحمت ازان اعظم است]
اه همه که نه ما فزون بود ز شمار ... عفوت اقزون تر از کن
قطره زآب رحمت تو بس است ... شستن نامه سیاه همه
اعلم انه کما ان الکفار بالکفر الجلی لا یساوون المخلصین
فی احوالهم ومقاماتهم فی احوالهم ومقاماتهم فالزهد
والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالریاء والهوی
کبذر والاغراض لا ثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة
فاسد
دنیا داری وآخرت می طلبی ... این نازبخانه بدر بایدکرد
قیل لا تطمع فی المنزلة عند الناس وفرقوا بین الخادم
والمتخادم بان المتخادم من کانت خدمته مشوبة بهواه فلا
یراعی واجب الخدمة فی طرفی الرضی والغضب لانحراف مزاج
اءمن الخلق والخادم من قلبه بوجود الهوی ویحب المحمدة والثن
لیس کذلک
قال السری الزهد ترک حظوظ النفس من جمیع ما فی الدنیا
ویجمع هذه الحظوظ المالیة والجاهیة حب المنزلة عند الناس
وحب المحمدة والثناء . وجاء فی الاثر « لا یزال لا اله الا الله
یدفع عن العباد سخط الله ما لم یبالوا بما نقص من دنیاهم
فاذا فعلوا ذلک وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالی کذبتم
ان عابدا من بنی اسرائیل –روی– لستم بها صادقین »
راودته ملکة عن نفسه فقال اجعلوا لی ماء فی الخلاء اتنظف
به ثم صد أعلی الارض وضعا رفیقا فقیل لابلیس ألا
فسه اغویته قال لیس لی سلطان علی من خالف هواه وبذل ن

لله فهذا هو الجهاد في الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا

قال العلماء بالله ينبغي للمريد ان يكون له في كل شيء نية لله تعالى حتى في اكله وشربه ومبوسه فلا يلبس من المسك الا ذفره ومن تطيب لغير الله وقد ورد في الخبر « من المسك الا ذفره ومن تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة حماسي الو هلاعفاو هلاوقا عيمج دقفتي نا ىغبني دي رمل اف » نفسه ان تتحرك بحركة او تتكلم بكلمة الا لله تعالى .

وفي الأخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود اعظم قربة في مقام العندية من النفوس والموجود جميعا فانه المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده في مقام العندية فافهم واسأل ولا تغفل عن حقيقة الحال

(5/11)

اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ (23وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

{ اونمآ نيذلا اهيا اي } لوسر هللا رما امل هنا اهلوزن ببس الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة ربه فيقولون كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه نشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شيء فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون { لا

تتخذوا آباءكم واخوانكم } الكفرة بمكة { اولياء } يعنى [اين
كروه بدوستى مكيريد] { ان استحبوا الكفر } اى اختاروه {
بلعلى لتضمنه معنى اختار وحرص على الايمان } عدى استح
ىنعي دراد تسود ارناشيا امشزا ارك وهو] { مكنم مهلوتي نمو }
اين عمل ازيشان بسندد] ومن للجنس لا للتبعيض { فاولئك
اهعضوم ريغ ىف ةالاوملا مهعضوب { نوملاظلا مه } نولوتملا {
كأن ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم
السورة انما نزلت بعد فتح مكة قال الامام الصحيح ان هذه
فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان
الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة . والاقرب ان تكون هذه
الآية محمولى على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين
وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون
يؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى اليهم اسرارهم و
دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى { ومن يتولهم منكم
فاولئك هم الظالمون } اى المشركون مثلهم
قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لمولاة الكفار لان الراضى
بالكفر يكون كافرا
قال الكاشفى [جون آيت آمد متخلفان ازهجرت كفتندكه حالا
ما درميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال
نموجه اوقات ميكذارنيم جون عزيمت هجرت كنيم بالصرورة
قطع بدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود ومابى كسبى
وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمدكه]

مْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ
(24يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا

مؤانباو مكؤابآ ناك نا } ةرجهلا اوكرت نيذلل دمحم اي { لق }
واخ وان كم وازواج كم وع شـ يرتـ كم } اى اقـ ربـ اؤم من الـ معا شـ رة وهـ ى
الـ مخالـ طة { وامـ وال اقـ ترفـ تموها } اى اكـ تـ سـ بـ تموها وا صـ بـ تموها
ا بـ مـ كة وانـ ما و صـ فت بـ ذلـ ك ايـ ماء الـ ى عـ زتـ ها عـ ندهم لـ حـ صولـ ه
بـ كد الـ يمـ ين { وتـ جارة } اى امـ تـ عة ا شـ تريـ تموها لـ لـ تجارة والـ ربـ ح
ةكم نـ ع مكتـ بـ يغب اهـ جاور تـ قو تـ اوفـ ب { اهداسك نوشخت }
الـ مـ عظمة فـ ى ايـ ام الـ مو سم { ومـ ساكـ ن تـ رضونـ ها } اى مـ نازل
تـ عجـ بـ كم الاقـ امة فـ يـ ها لـ كمال نـ زاهـ تـ ها من الـ دور والـ بـ ساتـ ين {
وطاعة ر سولـ ه احب الـ يـ كم من الله ور سولـ ه } اى من كـ اعة ا لله
بـ الـ هجـ رة الـ ى الـ مديـ نة { وجـ هاد فـ ى سـ بـ يـ لـ ه } اى واجـ ب الـ يـ كم من
الـ جـ هاد فـ ى طاعة الله والـ مـ راد الـ حب الاخـ تـ يارى الـ مـ سـ تـ تـ بع
لاثـ ره الـ ذى هو الـ ملازمة وعدم الـ مـ فارقـ ة لا الـ حب الـ جـ بـ لى الـ ذى لا
يـ خـ لو عـ نـ ه الـ بـ شر فـ انـ ه غـ ير داخل تـ حت الـ تـ كـ لـ يف الـ دائـ ر عـ لى
نـ تظروا جواب لـ لـ شرط { حـ تى يـ أتـ ى الـ طاقـ ة { فـ تربـ صوا } اى ا
الله } [تـ ابـ يارد خداى تـ عالـ ى] { بـ امره } هـ ى عـ قوبـ ة عاجـ لة او
آجـ لـ ه وهـ و وعـ يد لـ من آثـ ر حظوظ نـ فـ سـ ه عـ لى مـ صـ لحة ديـ نـ ه {
والله لا يـ هدى الـ قوم الـ فا سـ قـ ين } الـ خارجـ ين عن الـ طاعة فـ ى

موالاة المشركين اى لا يرشدهم الى ما هو خير لهم
يد شديد لا يتخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت وفى الآية الكريمة وع
اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شيء من
الامور الدنيوية ولا يبالون بفوات اجلّ حظ من الحظوظ الدينية فان محصول الآية
ان من اثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن
زول عقوبة آجلة وعاجلة ولا ينظر ان ما آثره من فلا يستعدلن
الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهى النازلة الهم
عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين
قال الكاشفى { اى عزيز مردى بايدكه ابراهيم وار روى از كون
بكردانند { فانهم عدو لى الا رب العالمين } مال رابذل مهمان .
صدق ربان وخودرا فداى آتش سوزان كند تادرو وفرزند دار ق
دعوئ دوستى صادق باشد]
آن كس كه تراشناخت جان را چه كند ... فرزند وعيال وخاندان را
چه كند
ديوانه كنى هر دو جهانش بخشى ... ديوانه تو وهر دوجهان را
چه كند
تسا هدومرف ملسو هيلع هللا ىلص ترضح هكدنامن هدروآ]
دكم حتى تكون احب اليه من ماله وولده والناس كله] « لا يؤمن احد
اجمعين »
قال ابن مالك المراد به نفى كمال الايمان بالحب الحب
الاختيارى مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر
حتى يكون شهيدا او امر لقتل ابويه واولاده الكافرين لاحب
ليه السلام ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره ع

وان لا یخبر کما ان المریض ینفر بطبعه عن الدواء ولکن
یمیل الیه ویفعله لظنه ان صلاحه فیه کیف وذبینا
علیه السلام اعطف علینا منا ومن آبائنا واولادنا لانه علیه
السلام یسعی لنا لا لغرض

(5/13)

قال القاضی ومن محبته علیه السلام نصرة سنته والذب ای
والدفع عن شریعته [از حضرت شیخ الاسلام قدس المنع
سره منقولست که احمد بن یحیی دمشقی روزی بپیش مادر
وبدر نشسته بود قصه قربان کردن حضرت اسماعیل از
قرآن بریشان میخواند که فتند ای احمد از بپیش ما برخیز
وبروکه ما تراد کار خدا کردیم احمد برخاست وکفت الهی اکنون
مروبکعبه نهاد وبعد ازان که بیست وچهار جزتوکسی ندار
موقف ایستاده بود قصد زیارت والدین کردجون بدمشق آمد
وبدر سرای خود رسید حلقه دربجنباند مادرش آوازدادکه من
علی الباب جواب دادکه انا احمد ابنك مادرش کفت بپیش ازین
کار مارا فرزندی بود اورا درکار خدا کردیم احمد ومحمودرا باماجه
ماه رجه داشتیم فدای توکرده ایم ... جان را اسیر بند هوای
توکرده ایم
ماکرده ایم ترك خود وهردوکون نیز ... ویرنهاکه کرده ایم
برای توکرده ایم
وهذا لما ان المهاجرین کانوا یکرهون الموت فی بلدة هاجروا

مذها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذ في
العمل الا ان يكون لضرورة دون اختيار العود نقض
قال في التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صدرف
اسم تعداد محبة الله في هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو
الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة
المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاسم تعداد الفطرى
الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر لقبول
والخذلان { فتربصوا حتى يأتى الله بأمره } اى بقهره {
والله لا يهدى القوم الفاسقين } الخارجين عن حسن
الاسم تعداد يعنى لا يهديهم الى حضرت جلاله وقبول فيض
جماله بعد ابطال حسن الاسم تعداد
رأيت النبى صلى وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال
الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك
الله تعالى على اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك
لسنتى وخدمتك الصالحين وتصحك لاخوانك ومحبتك
لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار
ل القلب اقول المحبة الخالصة باب عظيم لا يفتح الا لاه
السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى
سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على
حب ما سواهما آمين

(5/14)

عَنْكُمْ شَيْئًا لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى (25وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْ (26كَافِرِينَ)

{ لقد نصركم الله } اى اهلك بالاعادة فكم ضعيف اي مكنا احصا بحم دمع لى
عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم { فى مواطن
كثيرة } ن الحروب وهو مواقعها ومقاماتها . جمع موطن وهو كل
موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب
ير والحديبية وخيبر وفتح مكة { ويوم حنين وقريظة والنض
نطوموى امهدحا ىف فاضملا فذحب نطوم ىف لحم ىلع فطع {
يوم حنين لا يكون من عطف المكان على المكان او فى ايام مواطن
كثيرة ويوم حنين لا يكون من عطف الزمان وعلى الزمان واضيف
اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى
وة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم غز
الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين
مكة والطائف { اذا عجبتكم كثرتكم } [جون بشكفت آورد شمارا
رورسلا وهباجعالاو مكددع روفوو مكددع ةرثك مكترس ىا]
اقعة فى حنين بالتعجب رهو بدل من ويم حنين وكانت الو
بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا عشرة آلاف منهم ممن شهد
فتح مكة من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل
مكة سوا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فاح مكة عنوة ولم
يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى

انه عليه السلام -روى- سائر العرب العجم الغفير من امداد
فتح مكة في اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل
فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان
دخل شوال فغادي يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين
واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلي بهم ومعاذ بن جبل
والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه السلام يعلمهم السنن
قبائل العرب الا هوازن وثقيف فان اهلهما كانوا طغاة مردة
فخافوا الى ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم
فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال
فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم
وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال
ثم جاؤا بالابل والغنم والذراري وراء ذلك كي يقاتل كل منهم
عن اهله وماله ولا يفر احد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا
عينا ليتجسس عن باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم
حالهم وهو عبد الله بن ابي حذر من بني سليم فوصل اليهم
فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه انتم اليوم
اربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل
واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون باربعة
ن الى النبي عليه آلاف سيف شيأ الا فرج فاقبل العي
السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة
الوقسي الانصاري يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة معناه
بالفارسية [ما امروز از قلت لشكر مغلوب نخواهم شد]

فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر
ول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه وقيل لها رس
قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه
السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب
عن الدنيا واسبابها
قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لا ينافى
هرة التوكل على الله ولا يسد تلزم الاعتماد على الاسباب الظا
فان قوله لن نغلب اليوم من قلة نفى لقلة واعجاب بالكثرة
.

(5/15)

والمعنى ان وقعت مغلوبية فى لامر آخر غير القلة فركب صلى
الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام
التى لبسها حين قتل جالوت وضع الالية والرايات مع
وانحدروا فى الوادى المهاجرين والانصار فلما كان بجنين
وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا
كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فاكب المسلمون
فتنادى المشركون يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا
ت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقهم شؤم وحملوا عليهم فادرك
كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك
قوله تعالى {فلم تغن عنكم شيأ} [بس دفع نكرد از شما آن

كثرت شما]

والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما

قت عليكم الارض تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء { وضا

بما رحبت } اى رحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء

بمعنى مع اى لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من

شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه : قال

الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة ... على الخائف المطلوب كفى

حابل

الكفار ظهورهم { مدبرين } اى حالة صيد { ثم ولى يتم }

منهزمين لا تلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر . فالادبار

انه بلغ فلهم اى –روى–الذهاب الى خلف خلاف الاقبال

منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة حتى

قال اخو صفوان ابن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم

له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى فقال

اسقط اسنانك والله لان يربنى الربوبية اى يملكنى ويدبر

امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما

انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس

معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيا

بن حرب بن عبد المطلب اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو

المشركين ويقول

انا النبى لا كذب ... انا ابن عبد المطلب

وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد

المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه لشهرته ولموت صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب عبد الله في حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية

(5/16)

وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم هم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه فعرف السلام

وقصة الرؤيا على ما فى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينا هو نائم فى الحجر اذ تبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى من ظهرى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها ذوائب فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب راهيم خليل رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا اب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض وذلت السلسلة على

كثرة اتباعه واذ صاره لا تداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة
يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن كما هلك
والى هذا وقعت اشارة النبى قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم
صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال
انا النبى لا كذب ... انا ابن عبد المطلب
كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها
انه عليه السلام –روى –من علم نبوته وعلو كلمته انه تهى
كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم
فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا
تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى
شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف الكفار
على نفسه وما ذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز
الحكيم فعند ذلك قال « يا رب ائتنى بما وعدتنى » وقال
قدش نم ىوري « سانلاب حص »لعباس وكان صيتا جهورىّ الصوت ل
صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم
نادى يا اسحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة
البقرة وهم المذكورون فى قوله { آمن الرسول بما انزل اليه
ة البقرة ويقولون من من ربه والمؤمنون } وكانوا يحفظون سور
حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا
اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك
قوله تعالى { ثم انزل الله سكينته على رسوله } اى
رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا
مطلق السكينة فقد كلياما مستتبعا لنصر القريب واما

كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا {وعلى
المؤمنين} شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا {
وانزل جنودا لم تروها} اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا
وهم الملائكة عليهم الرياض على خيول بلق وكان يراهم
عليه السلام الى قتال الكفار دون المؤمنون فنظر النبى
المشركين فقال

(5/17)

اهتحت برعلا دقوت قراجح سيطولاو « سيطولا يمح نيح اذه »
النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من
الكلمات التى لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم . وحمى
الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم
نزل بل قال « يا عباس ناولنى من الحصباء » او اخذ فضت ي
بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من
تراب فرمى به نحو المشركين وقال « شاهت الوجوه » فلم
يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام «
انهزموا ورب الكعبة » وهو اعظم من انقلاب الهصاحية لان
ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر الغدو ولم يتشتت
شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا
الحصى فانه اهلك العدو وشتت شملهم وكان من دعائه عليه
السلام يومئذ « اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان » فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات

لقنها الله موسى يوم فلق البحر . واختلفوا فى عدد التى
الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل
تسعة عشر الفا . وفى قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم
يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المرمنين
رعب فى بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم بذلك والقاء ال
قلوب المشركين { وعذب الذين كفروا } بالقتل والاسر
والسبى { وذلك } اى ما فعل بهم مما ذكر { جزاء الكافرين } فى
الدنيا
ولما هزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا
باوطاس وبها عاليهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من
هعلى جيش الى اوطاس فسار الاشعرين يقال له ابو عامر وامر
اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون
عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن
بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر
ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر
شهر حرام انصرف عنهم فاتى فلما دخل ذو القعدة وهو
الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة
وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى
قوله تعالى { كالتى نقضت غزلها } فاحرم منها بعمرة بغد
ان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا
نين واوطاس وكان السبى ستة آلاف رأس وقسم بها غنائم ح
والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين واربعة
آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين

والـ مائـ ة من الابـ ل ولـ ما قـ سم ما بـ قى خص كـل رجـل اربـ ع من الابـ ل
واربـ عون شاة فـ قال طائـ فة من الانـ صار يـ الـ لعحب ان ا سـ يافـ نا
ن دمائـ هم وغـ نائـ مـ نا تـ رد عـ لـ يـ هم فـ بـ لـغ ذلـ ك الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ تـ قطر م
الـ سلام فـ جمعـ هم فـ قال

(5/18)

ىذلا وهـ اولاقف « مكنع ىنغلب ىذلا اذهـ ام راصنالا رشعم اي »
بـ لـغك وكـ انـ وا لا يـ كذبـ ون فـ قال « الـ م تـ كونـ وا ضـلالا فـ هداكم
الله بـ ى وكـ نـ تم اذلـ ة فـ أعـزكـ م الله بـ ى وكـ نـ تم وكـ نـ تم اما
س بـ الـ شاء والابـ ل وتـ نـ قـ لـ بون بـ رسو تـ رضون ان يـ نـ قـ لب الـ نا
الله الـ ى بـ يوتـ كم » فـ قالـ وا بـ لـى رضـ يـ نا يـ ا رسول الله والله
ما قـ لـ نا ذلـ ك الا محـ بة لله ولـ رسولـ هـ فـ قال صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ
و سـ لم « ان الله ور سولـ هـ يـ صدقـ انـ كم ويـ عذرانـ كم »

(5/19)

(27وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ

نم ىلـ ع } [كنـ ج نـ يا سـ ب وا] { كلـ ذ دعـ ب نم هـ للا بـ وتـ ي مـ ث }
يـ شاء } ان يـ توب عـ لـ يـ هـ مـ نـ هم لـ حكمة تـ قـ تـ ضـ يـ هـ اى يـ وفـ قـ هـ
لـ لا سـ لام { والله غـ فور } يـ تجاوز عما سـ لف مـ نـ هم جاؤا رسول
الله وبـ ايـ عوه عـ لـى الا سـ لام وقـ الـ وا يـ ا رسول الله انـ تـ عـ ير
وقـ د سـ بـى اهـ لونـ ا واولادنـ ا واخذت اموالـ نا فـ قال الـ ناس وابـ ر الـ ناس

عليه السلام « ان عندى ما ترون ان خير الفول اصدقه اخترتاروا
اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم » قالوا ما كنا نعدل بالاحساب
شيأ هو جمع حسب وهو ما يعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن
على استرجاع اختيار ما سبى منهم من الذرارى والنسوان
الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار
استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم
ويناف ى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال « ان هؤلاء
جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا
وطابت نفسه ان يرد بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى
فشأنه » اى فليلزم شأنه « وليفعل ما طاب له ومن لا
فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه
مكانه » قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام « انا لا ندرى
لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا
ثم قال صلى الله اوضر دق مهنا نافرعلا هيلا تعفرف «
تعالى عليه وسلم « لوفد هوازن ما فعل مالك بن عوف قالوا
يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال
صلى الله عليه وسلم » اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت
عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل « فلما بلغ هذا
تحبسه ثقيف اذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوقا ان
علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا
معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة
واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من
اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة

الـ شأم

ثـ م فـ ى الـ قـ صة ا شارا ت

ن عـ سكر ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ى تـ لك مـ نـ ها ا

الـ واقـ عة كـ انـ وا فـ ى غايـ ة الـ كـ ثـ رة والـ قـ وة فـ لما اعـ جـ بـ وا بـ كـ ثـ رتـ هم

صاروا مـ نـ هـ زمـ ين فـ لما تـ ضـ رعـ وا فـ ى حا الانـ هـ زام الـ ى الله تـ عالـ ى

قـ واهم حـ تـ ى انـ هـ زمـ وا عـ سكر الـ كـ فار وذلـ ك يـ دل عـ لـ ى ان الانـ سان

ورجـ ح مـ تـ ى اعـ تمد عـ لـ ى الـ دنـ يا فـ اتـ ه الـ ديـ ن ومـ تـ ى اطاع الله

الـ ديـ ن عـ لـ ى الـ دنـ يا اتـ اه الله الـ ديـ ن والـ دنـ يا عـ لـ ى احـ سن الـ وجوه .

وكـ ما ان اكـ ثـ ر الا سـ باب الـ صـ وريـ ة وان كـ ان مدارا لـ لـ فـ تح لـ لـ صـ ورى

لـ كـ نـ ه فـ ى الـ حـ قـ يـ قة لا يـ حـ صل الا بـ محض فـ ضل الله . فـ كذا

كـ ثـ رة الاعـ مال والـ طاعات وان كـ انـ ت سـ بـ با لـ لـ فـ تح الـ مـ عـ نوى لـ كـ نـ ه

ص هدايـ ة الله تـ عالـ ى فـ ى الـ حـ قـ يـ قة ايـ ضا لا يـ حـ صل الا بـ خـ صو

فـ لا بـ د من الـ عـ جر والافـ تـ قار والـ تـ ضـ رع الـ لـ لـ ه الـ غـ فار : قـ ال

الـ حافـ ظ

(5/20)

تـ كـ يـ ه بـ رتـ قوى وداند ش در طريـ قت كـ افـ ريـ ست ... راه رو كـ رصد

هـ نر دارد تـ وكـ ل بـ ايـ دش

ومـ نـ ها ان الـ مؤمن لا يـ خـ رج من الايـ مان وان عمل الـ كـ بـ يـ رة لانـ هم قـ د

ارتـ كـ بوا الـ كـ بـ يـ رة حـ يث هـ ربـ وا وكـ ان عددهم اكـ ثـ ر من عدد

الـ مـ شركـ ين فـ سماهم الله تـ عالـ ى مؤمـ نـ ين فـ ى قـ ولـ ه { ثـ م انـ زل

الله سكـ ينـ تـ ه عـ لـ ى رسولـ ه وعـ لـ ى الـ مؤمـ نـ ين } وذلـ ك لان حـ قـ يـ قة

عن الاتصاف الايمان هو التصديق القلبى فلا يخرج المؤمن
به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة او
غيرة جاهلية او عار او كسل او خوف خصوصا ان اقترن به
خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه قال
الحافظ

بيوش دامن عفوى بزلت من مست ... كه آب روى شريعت بدين
قد نرود

وقال السعدى

ده از روى لطف كوبردار ... كه اشقيارا اميد مغفرتست بر

ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى
موطن من المواطن واما ما روى عن سلمة ابن الاكوع رضى الله
عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما
فمنهزما حال من من سلمة لامن النبى عليه السلام
ل القاضى عبد الله بن المرابط من قال ان نبى الله عليه قا
السلام هزم فى بعض غزواته ويستتاب فان تاب فيها
ونعمت والا قتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه وألحق
به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذ هو على بصيرة من امره
ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى من الشجاعة وربطة
الجاش ما لم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام فى
حقه

شاهى وملائكه سباهست ... خلق تو عظيم وحق كواهست

ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد
المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التى واعد الله فيه

عدها الى موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجيء بطور المناجاة والمكالمات والمشاهدات

قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال وعن قتادة قال سألت لحديبية انساكم اعتمر النبى عليه السلام قال اربعاء عمرة ا فى ذى القعدة حيث صده المشركون . وعمره من العام القابل حيث صالحهم . وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراهاحنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا التاسعة حج ابو بكر رضى قال صاحب الروضة وفى السنة الله عنه بالناس . وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبى عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبى عليه السلام . صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم وفى الحادية عشرة فانه اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا

(5/21)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا (28وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

نيتحتفب سجنلا { سجن نوكرشملا امنا اونمآ نيذلا اهيا اي }
مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين
وقطع مودتهم النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم
قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر
فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات او لانهم لا
يتطهرون من الجنابة والحدث ولا يجتنبون عن النجاسة
الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس
هم الظاهرة او بمعنى ذوى نجاسة حكمية وحقيقية فى اعضائ
انهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا
بالشرك والاعتقاد الباطل . فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس
صفى مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف { فلا
يقربوا المسجد الحرام } الفاء سببية اى فلا يقربوه
بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم
عن اقترابه لمبالغة فى نهيهم عن دخوله
قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة
المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال
ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على
مهم تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى { بعد عا
هذا } وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابو بكر
رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداعه فى السنة العاشرة
هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام
الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا او معتمرا فالمعنى
د هذا العام ويدل عللهقول على لا يحجبوا ولا يعتمروا بع

رضى الله عنه حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك فلا يمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد

قال فلا الاشباه فى احكام الذمى ولا يمنع من دخول المسجد عندنا جنبا بخلاف المسلم ولا يتوقف دخوله على اذن مسلم ع ولو كان المسجد الحرام . ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى

يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد ولا يتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولو كان المسجد الحرام . ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله لدخول فيه انتهىا

يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر ان ما هو عليه الكافر من الشرك او الخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا اجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال مأمورون بتطهير المسصد بيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والا فيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام .

قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد
علمتم هذا ما قراءة على هذه الآية ستعلمون يا اهل مكة اذا فا
تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لتقطعن سبلكم ولا
نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس اهل مكة وشق عليهم
والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين
تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم المميرة فقال
لآن تنقطع عنا المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فا
الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل
الله تعالى قوله {وان خفتم عيلة} اى فقرا بسبب منعهم من
الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه ليكمن الارزاق والمكاسب {
فسوف يغنيكم الله من فضله} من عطائه او من تفضله
ل السماء عليكم مدرارا اكثر بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارس
من خيرهم ومميرهم ورفق اهل تبالة وجرش واسلموا وامنوا لهم
ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار
الارض {ان شاء} ان يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد
بها ينافى ما هو المقصود من الاية وهو ازالة خوفهم من العيلة
وائدلف
الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل
يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه فى نيل جميع
المهمات ودفع جميع الآفات والبليات
والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على
الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن
مشيئته وارادته

ثة الـ تـ نـ بـ يـ ه عـ لـى ان الـ مـوعـود لـ يـس بـ مـوعـود بـ الـ نـ سـ بـة الـ ى والـ ثـال
جمـ يـع الا شـخـاص ولا بـ الـ نـ سـ بـة الـ ى جمـ يـع الامـ كـ نـة والازمـ ان { ان
الله عـ لـ يـم } بـ مـ صـالـ حـكـم { حـ كـ يـم } فـ يـما يـ عـطـى ويـ مـ نـع
قـ ال الـ كـا شـ فـى [حـ كـم كـ نـ نـد ا سـت بـ تـحـ قـ يـق آمـال ايـ شـان اكـ ردرى
دربـ نـدد ديـ كـرى بـ كـ شـايـ د]
ببسم دراذكن مـعـيـاض هـك .كـمان مـدار اكـر ضـايـ عـم تـ وبـ كـذارى ..
الا سـ بـاب
بـ راى من در احـ سـان اكـ رتـ ودربـ نـدى ... درى دكـر بـ كـ شـايـ د مـ فـ تـح
الابـ واب
عن الـ شـ يـخ ابـ ى يـ عـ قـوب الـ بـ صـرى ر ضـى الله عـ نـ ه قـ ال –روى–
جـعـت مـرة فـ ى الـ حـرم عـ شـرة ايـ ام فـ وجـد ضـعـ فـا فـ حـدثـ تـ نـى نـ فـ سـى
ان اخـ رج الـ ى الـ وادى لـ عـ لـى اجـد شـ يـأ لـ يـ سـكـن بـ ه ضـعـ فـى فـ خـرجـت
طـروحـة فـ اخـذتـ هـا فـ وجـدت فـ ى قـ لـ بـى مـ نـ هـا وحـ شـة فـ وجـدت سـ لـجـمـة م
وكـ أن قـ ائـ لا يـ قـول لـ ى جـعـت عـ شـرة ايـ ام فـ آخـ رهـا يـ كـون حـظـك سـ لـجـمـة
مـطـروحـة مـ تـغـ يـرة فـ رمـ يـت فـ رمـ يـت بـ هـا فـ دخـ لـت الـ مـ سـجـد فـ قـعـدت
فـ اذا بـ رجـل جـاء فـ جـ لـس بـ يـن يـ دى وو ضـع قـ مـطـ ره وقـ ال هـذه لـ ك
قـ لـت كـ يـف خـ صـ صـ تـ نـى بـ هـا فـ قـال اعـ لـم انـ ا كـ نـا فـ ى الـ بـحـر مـ نـذ
فـ ت الـ سـ فـ يـ نـة عـ لـى الـ غـرق فـ نـذر كـل واحـد مـ نـا عـ شـرة ايـ ام فـ ا شـر
نـ ذرا ان خـ لـ صـ نـا الله ان يـ تـ صـدق بـ شـيء ونـ ذرت انـ ا ان خـ لـ صـ نـى
الله ان اتـ صـدق بـ هـذه عـ لـى اولـ ى من يـ قـع عـ لـ يـ ه بـ صـرى من
الـ مـجـاوريـ ن وانـ ت اول من لـ قـ يـ تـ ه قـ لـت افـ تـحـ هـا فـ اذا بـ هـا كـ عـك
سـمـ يـذ مـمـ صـر ولـ وز مـ قـ شـر و سـكـر كـ عـاب فـ قـ بـ ضـت قـ بـ ضـة من ذا
الـ بـاقـ ى الـ ى صـ بـ يـانـك هـديـ ة مـ نـى الـ يـهـم وقـ بـ ضـ ه من ذا وقـ لـت رد

وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك مند عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى

(5/23)

قال الصائب

فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست ... زير جرخ اندیشه روزى جرا باشد مرا

وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهايتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية انية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم الحيو قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافها بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح بتبعية عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله { ان شاء } اشارة الى ما عند الله لا ينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية :

قال الحافظ

این کار سکندررا نمی بخشند آبی ... بزورو زر میشر نیست

(5/24)

وَلَا قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
اغِرُونَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَ
(29)

اب] { نيذلا } [دينك رازراكو نانمؤم ىا ىديشكب] { اولتاق }
آنانكه] { لا يؤمنون بالله } كما ينبغى قال اليهود مثنية
والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان { ولا باليوم
الآخر } كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب
الى اثبات المعاد الروحانى فى علمهم فى الجنة والنصارى
باحوال الاخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان
والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله بما يليق به فيوحده
وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم
الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من
يليق بحاله ويناسب لمقامه { ولا يحرمون ما حرم الله النعيم
ورسوله } اى ما يثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب او
غير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير
والخمر ونظائرها { ولا يدينون دين الحق } يجوز ان يكون
نى مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمع
يعتقدون ويقبلون . والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت

بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة
الموصوف الى صفته واصل الكلام ولا يدينون الدين الحق
وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ما سواه من
الاديان
دين وعن قتدة ان الحق هو الله تعالى . والمعنى ولا يدينون
الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام {من الذين
اوتوا الكتاب } من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لا
يؤمنون {حتى } للغاية {يعطوا } اى يقبلوا ان يعطوا فان
غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله {الجزية }
يعطيه المعاهد مما تقرر فعله من جزى دينه اذا قضاه سمى ما
عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه او لانها
تجزى عن الذمى اى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها
يسقط عنه القتل {عن يد } حال من الضمير فى يعطوا اى عن
يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايذى غيرهم
ن يد مطيعة غير ممتنعة اى ولذلك منع من التوكيل فيه او ع
منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر
والاكراه لا يبقى عقد للذمة بل يعود حكم القتل والقتال
فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطف فلان
بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لا
لمطيع او عن غنى . ولذلك قيل لم تجب يعطى بيده بخلاف ا
الجزية على الفقير العاجز عن الكسب او عن انعام عليه فان
ابقاء مهجتهم بنا بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم او عن
يد قاهرة مستولية عليهم وهى يد الآخذ فعن سببية كما فى

قولك يسمنون عن الاكل { والشرب اى يبلغون الى غاية السمن
سن الهيئة بسبب الاكل والشرب { وهم صاغرون } اى اذلاء وح
وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو
قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى يجيبه ويجر
ويقال له ادا الجزية يا ذمى او يا عدو الله وان كانوا يؤدونها
واعلم ان الكفار ثلاثة انواع
ى يسلموا اذ لا يقبل منهم الا الاسلام نوع منهم يقاتلون حت
وهم مشركوا العرب والمرتدون .

(5/25)

اما مشركو العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم
فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش . واما المرتدون
فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون
در الجناية وفى وضع الجزية كفرهم اقبح فالعقوبة على ق
تخفيف لهم فلم يستحقوه
ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود
والنصارى والمجوس . اما اليهود والنصارى فبهذه الآية . واما
المجوس فبقوله عليه السلام « سنوا بهم سنة اهل الكتاب
غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم »
الث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب والنوع الث
ولا من مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابو
حنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز

اجتماع الدين في غير جزيرة العرب وهم من غير العرب
كل شهر ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما في
درهم هذا اذا كان في اكثر الحول صحيحا اما اذا كان في اكثره
او نصفه مريضا فلا جزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة
وعشرون درهما في كل شهر درهمان وعلى الغني ثمانية
واربعون درهما في كل شهر اربعة دراهم ولا شيء على فقير
او مقعد او اعمى او عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان او زمن
صبي او امرأة او راهب لا يخالط الناس وانما لم توضع عليهم
الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على
الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لا يعاقب بالقتل وهم هؤلاء
لا يؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا
حق المقاتلة وهم الاصل اذ زجر باهله فاذا حصل الزاجر في
التبع
قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقدار الكفار على
كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام
فالجواب انه لا يجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم
وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز
استدعاء الى الايمان كل امهالهم امهالهم بغير الجزية لا
بالجزية اولى انتهى
فعلى الولاة والمتسلمين ان لا يتعدوا ما حد الله تعالى في
كتابه فان الظلم لا يجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل
يسرى الى غيره ايضا وفي الحديث « خمس بخمس اذا اكل
موت واذا الربا كان الخسف والزلزلة واذا ظهر الزنى كثر ال

منعت الزكاة هلكت الماشية واذ تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم » كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وفى المثنوى :

جمله دانند اين اكر تو نكروى ... هرجه مى كاريش روزى بدروى

(5/26)

يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض ما لم يره احد قبلنا ولا يدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة د الصغار والذل من الكفار الى الساكنين فى تلك الديار فعا المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة

ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب يا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا الدن واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلا بد من جهادها وتذليلها ليعود

نوى العز والدولة الى طرف الروح : وفى المث

آنجه درفرعون بود اندر توهست ... ليك ازدرهات محبوس جهست

آتشت را هنرم فرعون نيست ... زانكه جون فرعون اوراعون نيست

فهذه حال النفس فلا بد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها

واسناد العز اليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامر الله منقادة مسخرة تحت حكمه

(5/27)

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30)

{ وقالت اليهود عزير ابن الله } يقرأ بالتنوين على ان عزيز مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان ما بعده خبره وليس بصفة [وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست از سبط لاوى وبجهارده بشت بهارون بن عمرات ميرسد] وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى اليهود عنهم ذلك ولا عبرة بانكار

وفى البحر وتذم طائفة او تمدح بصدور ما يناسب ذلك من ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى -روى- بعضهم اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى

عزير من بابل مع جملة من اخذه سبايا بني اسرائيل فلما نجا
بابل ارتحل على حمار له حتى نزل يديرها رقل على شط دجلة
فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل
من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل
الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب
اهلاق { القرية وهلاكها قال { أني يحيي هذه الله بعد موتها
تعجبا لا شكا في البعث فالقى الله تعالى عليه النوم
ونزع منه الروح وبقي ميتا مائة عام واماتت حماره وعصيره
وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم
انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيي حماره ايضا
واذكر هو ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس
الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابنا له شيخا ابن
مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم
عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم
وقد كان خرج عزير عنهم هي بنت عشرين سنة فقال لهم انا
سنة ثم بعثني قالت العجوز ان عزيرا كان الله اماتني مائة
عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء
بالعافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت
عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحت
واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق رجلها
ك عزير وقال ابنه كان فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد ان
لابي شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا
هو عزير

قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت
نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير
على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء
فقال لبنى اسرائيل يا قوم ان فمثلت التوراة فى صدره
الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا
فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان ابى حدثنى
عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا
فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير
فما حرفا قالوا ان الله تعالى لم يقذف فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود
المتقدمون عزير ابن الله { وقالت النصارى المسيح ابن الله
دلو نوكي نال قلاحتسا هولاق امناو مهضعب لوق اضيا وه {
عبلا أب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحيا
الموتى من لم يكن الها { ذلك } اشارة الى ما صدر عنهم من
العظيمتين { قولهم بافواههم } اى ليس فيه برهان ولا حجة
وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل

(5/28)

قال الحدادى معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة
لهلم يتخذ الى المعنى اذ لا برهان لهم لانهم يعترفون ان ال
صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا { يضاهئون } اى يضاهى
ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم

الـمـضاف الـ يـه مـقامـه فـ اذ قـلب مرفـ وعا { قـ ول الـ ذيـ ن كـ فروا من
قـ بل } اى من قـ بـ لـهم وهـ م الـمـ شركـ ون الـ ذيـ ن يـ قولـ ون الـمـلائـ كة
تـ لـهم الله } دعا بـ نات الله او الـ لات والـ عـزى بـ نات الله { قـ ا
عـ لـ يـهم جمـ يـعا بـ الاهـ لاك فـ ان من قـ اتـ لـه الله هـ لك فـ هو من
قـ بـ يل ذكر الـمـ لزوم وارادة الـ لازم لـ تـعذر ارادة الـ حـ قـ يـ قة ويـ جوز ان
يـ كون تـ عجـ با من شـ ناعة قـ ولـ هم من قـ طـع الـ نظر عن الـ عـلاقـة
الـ نـصحـ لـ لانـ تـ قال من الـمـعـ نـى الا صـ لـى الـ ى الـمـعـ نـى الـمـ راد { أنـ ى
الـ حق الـ ى الـ باطل والـ حال انـ ه لا يـ ؤفـ كون } كـ يف يـ صـرفـ ون من
سـ بـ يل الـ يـه ا صـلا والا سـ تـ فـهام بـ طريـ ق الـ تـعجب

عْبُدُوا اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَ
(31حَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْ

رسكلاب ربـ حـ عمج مهـ ءامـلـ ع ىا { مهـ رابـ حـ ا } دوهـ يـ لـ ا ىا { اوذخـ تـ ا }
هـو افـ صـح و سمى الـ عالـ م حـ بـ را لـ كـ ثـ رة كـ تابـ تـ هـ بـ الـ جر او
لـ تـحـ بـ ره الـمـعانـ ى او بـ الـ بـ يان الـ حـ سن وغـ لـب فـ ى عـ لماء الـ يـهود
من اولاد هـارون { ورهـ بانـ هم } واى اتـ خذوا الـ نـصارى عـ لماءهم جمع
هـو الـ ذى تـ مـكـ نت الـ رهـ بة والـ خـ شـ ية فـ ى قـ لـ بـ ه وظـ هرت راهـ ب و
آثـ ارهـ ا فـ ى وجـ هـ ه ولـ سانـ ه وهـ يـ ئـ تـ ه وغـ لـب فـ ى عـ باد الـ نـصارى
وا صحاب الـ صـوامع مـ نـ هم { اربـ ابـ ا من دون الله } اى اى كـ الاربـ اب
فـ هو من بـ اب الـ تـ شـ بـ يـ ه الـ بـ لـ يغ . والـ مـعـ نـى اطاعوا عـ لماءهم
حل وعـ بادهم فـ يما امروهـ م بـ ه طاعة الـ عـ بـ يد لـ لاربـ اب فـ حـرموا ما ا

الله وحـ لـ لوا ما حـرم الله وفـ ى الـ حديـ ث « ان محـرم الـ حـلال كمحـ لل
الـ حـرام » اى ان عـ قوبـ ة محـرم الـ حـلال كـ عـ قوبـ ة محـ لل الـ حـرام وذلـ ك
كـ فر محض ومـ ثالـ ه ان من اعـ تـ قد ان الـ لـ بن حـرام ما يـ كون كمن
اعـ تـ قد ان الـ خمر حـلال ومن اعـ تـ قد ان لـ حم الـ غـ نم حـرام يـ كون كمن
والـ مـ سـ يح ابـ ن مريـ م } عطف عـ لى اعـ تـ قد ان لـ حم الـ خـ نزيـ ر حـلال {
رهـ بانـ هم اى اتـ خذه الـ نـ صارى ربـ ا معـ بودا بـ عدما قـ الـ وا انـ ه ابـ ن
الله تـ عالـ ى عن ذلـ ك عـ لوا كـ بـ يـ را وجمع الـ يـ هود والـ نـ صارى فـ ى
ضمـ ير اتـ خذوا لا من الـ لـ بس { وما امروا } اى والـ حال ان اولـ ئك
الـ كـ فـ رة ما امروا فـ ى الـ توراة والانـ جـ يل وبـ ادئ الـ عـ قل { الا
لـ ها واحـدا } عظـ يم الـ شأن هو الله تـ عالـ ى ويـ طـ يعوا امره لـ يعـ بدوا ا
ولا يـ طـ يعوا امر غـ يـ ره بـ خلافـ ه فـ ان ذلـ ك مخل بـ عـ بادتـ ه بـ ان
جمـ يع الـ كـ تب الـ سماويـ ة مـ تـ فـ قة عـ لى ذلـ ك قـ اطـ بة واما اطاعة
الـ رسول و سائـ ر من امر الله بـ طاعـ تـ ه فـ هى فـ ى الـ حـ قـ يـ قة اطاعة
انـ ه الله تـ عالـ ى { لا الـ ه الا هو } صـ فى ثـ انـ ية لا لـ ها { سـ بح
عما يـ شركـ ون } ما مـ صدريـ ة اى تـ نزيـ ها لـ ه عن الا شـ راك بـ ه فـ ى
الـ عـ بادة والـ طاعة

(5/30)

رُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِ
(32)

طـ فـ ئوا } يـ خمدوا { نـ ور ي نا } نيبـاتـكلا لـهـا ديـري ىا { نوديـري }
الله } اى يـ ردوا الـ قـرآن ويـ كذبـ وه فـ يما نـ طق بـ ه من الـ توحـ يد

والـ تـ نـ زه عن الـ شركا والاولاد والـ شـرائـ ع الـ تـى من جمـ لـ تـها ما
خالـ فوه من امر الـ حل والـ حـرمة { بـ افـ واهـ هم } بـ اقـ اويـ لـهم الـ باطـ لة
الـ خارجة مـ نـ ها من غـ ير ان يـ كون لـ ها مـ صداق تـ نطـ بق عـ لـ يـ ه وا صل
ا حـ كى عـ نـ هم { ويـ أبـ ى الله الا ان يـ تم تـ سـ تـ ند الـ يـ ه حـ سـ بم
نـ وره } انـ ما صح الا سـ تـ ثـ ناء الـ مـ فـ رغ من الـ موجب لـ كونـ ه بـ مـ عـ نـ ى
الـ نـ فـ ى اى لا يـ ريـ د الله شـ يأ من الا شـ ياء الا اتـ مام نـ وره بـ اعـ لاء
كـ لمة الـ توحـ يد واعـ زاز ديـ ن الا سـ لام { ولـ و كـ ره الـ كافـ رون } جـ واب
ال اى لا لـ و محذوف لـ دلالـ ة ما قـ بـ لـ ها مـ قدرة كـ لـ تاهما فـ ى موقـ ع الـ ح
يـ ريـ د الله الا اتـ مام نـ وره ولـ و لـ م يـ كـ ره الـ كافـ رون ذلـ ك بـ ل ولـ و
كـ رهـ وا اى عـ لـ ى كـ ل حال مـ فروض وقـ د حذفـ ت الاولـ ى فـ ى الـ باب
حذفـ ا مطـ ردا لـ دلالـ ة الـ ثانـ ية عـ لـ يـ ها دلالـ ة وا ضحة لان الـ شـ يء اذا
تـ حـ قق عـ ند الـ مانـ ع فـ لان يـ تحـ قق عـ ند عدمـ ه اولـ ى
د سـ لـ بت جـ راغ راكـ ه ايـ زد بـ ر فـ روزد ... كـ سى كـ ش بـ فـ كـ ن
بـ سوزد

(5/31)

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)

{ هـ وا لـ ذى } اى الـ ذى ال يـ ريـ دي شـ أيـ ال الا امـ تـ ا هـ رون هـ ديـ ن هـ وا لـ ذى
{ ا رسـ ل رسـ ولـ هـ } مـ لـ تـ بـ سـ ا { ب اهـ لـ ى } اى الـ قـ رآن الـ ذى هـ وا هـ ى
{ ا سـ لام الا ن يـ ن الـ حق وهـ و ديـ ن الـ حق } اى الـ ديـ ن الـ حق { وديـ ن الـ حق } لـ مـ تـ قـ ين
لـ يظـ هـ ره } اى لـ يـ غـ لـ ب الـ رسـ ول { عـ لـ ى الـ ديـ ن كـ لـ ه } اى عـ لـ ى اهـ ل

ظهر الدين الحق على الاديان كلهم فالمضاف محذوف اولي
سائر الاديان بنسخة اياها حسبما تقتضيه الحكمة والملام
فى لم يظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه الملام لام
الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى
ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة
اية على ما هى ثمرة له منزلة للغايات جليلة . فنزل ترتب الغ
ترتب الغرض على ما هو غرض له { ولو كره المشركون } ذلك
الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على
انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله
قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على
سى عليه السلام لما روى ان التزايد ابدا وتتم عند نزول عي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى
ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج
المهدى فانه حينئذ لا يبقى احد الا دخل فى الاسلام والتزم
اداء الخراج وفى الحديث « لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا
الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ادبارا ول
ولا مهدى الا عيسى بن مريم » ومعناه لا يكون احد صاحب
المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته وصحبته
والمهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس
بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة
لمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى وا
هو خير الاديان واحبها الى الله تعالى
وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون

ف كنت اساير رجيشهم ف وجدت غزاة فى الساقة فاسرت نحو
عشرين فرس وحملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعل مع كل
رجل موكل به فرأيت فى بعض الايام رجلا من واحد منهم
الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى
كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شيء قال لا
ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى
ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت
لا تعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى مع الموكل
الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى
لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه وقت العصر اشار كالمرة
الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى
بالاجابة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره
وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع
فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل
فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى
قلبى من ذلك الوقت الاسلام

(5/32)

فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا
الله ورفع ذكره وكتب اسمه على الدين الحق وقد عظمه
صفحات الكون

قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت

فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت
خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله
الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون
بسبتسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها بها و
فحدثت بها الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما اسعظم
هذا كنت بالايلة فاصطدمت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لا
اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى
هتعالى الماء واذا ما قذف بها احتلاما لها لما عليها من اسم الل
واسم رسوله عليه السلام

شهباز هواى قاب قوسين ... برشد زتو آشيان كونين

وفى الحديث « لا تجعلونى كقدح الراكب » اى لا تنسونى
فى حالة الشدة والرخاء « ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع
قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش
ركه » وقيل لا تجعلونى فى استعماله واذا لم يحتج اليه ت
آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل
الدعاء له عنوان الادعية

هر جند آخرين مقدم ... شد برهمه نورتو مقدم

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل
وسيلة الى عالى جنابه

آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34)

دوهيلا ءاملع ىا { رابحالا نم اريثك نا اونمآ نيذلا اهيا اي }
وهم من ولد هارون { والرهبان } وهم اصحاب الصوامع من
النصارى جمع راهب وقد سبق { ليأكلون اموال الناس بالباطل }
يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع
سانهم حذاق مهرة والتخفيف والمسامحة فيها ويؤهمون النا
فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها
يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة
الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المسئول فتى طمعا
لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرح ويرون
عن الاخذ ان لهم فى ذلك سندا قويا قاتلهم الله وانما عبر
بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق
الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه او لم يأكلوا بناء على ان الاكل
معظم الغرض من الاخذ { ويصدون } اى يمنعون الناس { عن
سبيل الله } عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم
يكنزون الذهب والفضة } اى يأكلهم الاموال بالباطل { والذين
يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن او بوجه آخر
والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى
بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع
الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة

ولا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة لانها تنفض اى تتفرق
لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الا شجرة العود والذهب
والفضة فقال الله تعالى لو كان فى قلوبكم رأفة لبكيتم
من خوفى ولكن من قساقلبه احرقته بالنار وعزى وجلالى لا
حلقة ولا دينار ولا درهم ولا سوار الا بتوقد النار يصاغ منكم
وانت يا شجرة العود لا تبرحى فى النار والاحزان الى يوم
القيامة . ثم المراد بالموصول ما يعم الكثير من الاحبار
والرهبان وغيرهم من المسلمين الكاذبين الغير المنفقين
لله } وهو مبتدأ خبره فبشرهم { ولا ينفقونها فى سبيل ا
اى لا ينفقون منها اى يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله
منها فحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية
اخرى { خذ من اموالهم صدقة } وقال عليه السلام « فى مائتى
درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال »
كن لهذا التقدير وجه ولو كان الواجل انفاق جميع المال لم ي
كما فى تفسير الحدادى
وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيآن لان المراد بهما
دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على
الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب
له فاكتفى ببيان احدهما عن بيان الآخر لعلم بذلك كقو
تعالى { واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها } وكذا كلام فى
قوله { عليها } الآتى { فبشرهم بعذاب اليم } وضع الوعيد
لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم

هُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُ
(35لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)

لاقي { منهج ران ىف اهيلع ىمحي } باذعب بوصنم { موي }
حم يت الـ نار اى ا شد تدت حرارتـ ها اى يـ وم تـ وقـ د الـ نار الـ حام ية اى
الـ شديـ دة الـ حرارة عـ لى تـ لك الـ دنـ اذ ير والـ دراهـ م وعـ لـ يـ ها فـ ى
لـ قـ ياممـ ه مـ قام الـ فاعل { فـ تـ كوى } [يـ س داغ كـ رده موضع رفـ ع
شود] { بـ ها } [يـ دان ديـ نارهـ ا ودرمـ هاى سوزان] { جـ باهـ هم
وجـ نوبـ هم وظـ هورهـ م } واذ ما تـ كوى هذه الاعـ ضاء دون غـ يـ رها لان
الـ غـ نى اذا رأى الـ فـ قـ ير الـ طالـ ب لـ لزكاة كان يـ عـ بس جـ بـ هـ تـ ه واذا
بـ الـ غـ فـ ى الـ سؤال يـ عرض عـ نـ ه بـ جـ نـ بـ ه واذا بـ الـ غـ يـ قوم من
وضعـ ه ويـ ولـ ى ظـ هره ولـ م يـ عطـ ه شـ يأ غالـ با او لان الـ مـ قـ صود م
الـ كانـ ز من جمـ يع الـ مال لـ ما كان طـ لب الـ وجاهة بـ الـ غـ نى تـ عـ لق الـ كى
بـ اعـ لى وجـ هـ ه وهـ و الـ جـ بـ هة ولـ ما قـ صد بـ ه ايـ ضا الـ تـ نعم
بـ الـ مطاعم الـ شـ هـ ية الـ تى يـ نـ تـ فخ بـ سـ بـ بـ ها جـ بـ ناه وبـ الـ ملابـ س
الـ بـ هـ ية الـ تى يـ لـ تـ قـ يـ ها عـ لى ظـ هره تـ عـ لق الـ كى بـ الـ جـ نوب
هور ايـ ضا { هذا ما كـ نزتـ م } اى يـ قال لـ هم حـ ين الـ كى فـ ى والـ مظ
ذلـ ك الـ يوم هذا ما جمعـ تم فـ ى دار الـ دنـ يا { لانـ فـ سكم } اى
لـ مـ نـ فعـ تـ ها فـ كان عـ ين مـ ضرتـ ها وسـ ببـ تـ عذيـ بـ ها { فـ ذوقـ وا ما
كـ نـ تم تـ كـ نزون } اى وبـ الـ كـ نزكم فـ ما مـ صدريـ ة والـ مـ ضاف محذوف
هـ لان الـ معـ نى الـ مـ صدرى لـ يس بـ مذوق واذ ما يـ ذاق وبـ الـ ه وعذاب

وان ما ذاق وه فی الآخرة لانهم فی الدنیا فی منام الغفلة عن
الاخرة والنائم لا یذوق ألم الکی وان ما یذوقه عند الانتباه
والناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا
مردمان غافلند از عقبی ... همه کویا بخفتکان مانند
ضرر غفلتی که می ورزند ... جون بمیرند آنکهی دانند
ام ظهیر الدین ولواجی مذکورا ست که . اکردیکران ما یلامارد]
خزینه مال کنند تو خزانه اعمال کن . واکر دیکران کنوز اعراض
فانیه جویند تو رموز اسرار باقیة جوی]
یکدرم کان دهی بدرویشی ... بهتراز کنجهای مدخرست
زانجه داری تمتعی بردار ... کان دکرروزی کسی دکرست
حب کنز لا یؤدی زکاته الا احمی فی وفی الحدیث « ما من صا
نار جهنم فتجعل صفائح فیکوی بها جنبه وجبینه
وظهره حتی یحکم الله بین عباده فی یوم کان مقداره
خمسین الف سنة مما تعدون ثم یری سبیله اما الی الجنة واما
الی النار وما من صاحب ابل لا یؤدی زکاتها الابطح لها بقاع
مها واخفافها » ای ترفع یدیها « قرقرتستن علیه بقوائ
وتطرحهما معا علی صاحبها کلما مضی علیه آخرها رد علیه
اولها حتی یحکم الله بین عباده فی یوم کان مقداره خمسین
الف سنة ثم یری سبیله اما الی الجنة واما الی النار وما من
صاحب غنم لا یؤدی زکاتها الابطح بها بقاء قرقر تطأه
طحه بقرونها لیس فیها جماع ولا منکسر باظلافها وتن
قرنها کلما مضی علیه آخرها رد علیه اولها حتی یقضی

الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار »

(5/35)

واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج اعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة شكر لنعمة ال ثلاثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء للعوض ليس لزكاة وعائل يتيم لو اطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا م اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم سلم الطعا التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك وجاء للعوض وهو خدمته لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه لبنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافض فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لا يجوز دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها ولصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول

افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه قال الفقهاء الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته . أى رجل يستحب

لـ ه اخ فاؤها ف قل الـ خائ ف من الـ ظ لمة حـ تى لا يـ عمـ لوا كـ ثرة مالـ ه .
أى رجـ ل غـ نى عـ ند الامام فـ لا تـ حل لـ ه فـ قـ ير عـ ند محمد فـ تحل لـ ه
فـ قل من لـ ه دور يـ سـ تغـ لها ولا يـ مـ لك نـ صابـ ا فـ من كان لـ ه دار لا
لـ لـ سكـ نى ولا لـ لـ تجارة وقـ يمـ تها تـ بـ لغ الـ نـ صاب يـ جب تـ كون
بـ ها صدقة الـ فطر دون الـ زكاة ولـ و اسـ ترى زعـ فرانا لـ يجعـ له
عـ لى كـ عك الـ تجارة لا زكـ اة فـ يـ ه ولـ و كان سمـ سما وجـ بت والـ فرق
ان الاول مـ سـ تهـ لك دون الـ ثانـ ى والـ مـ لح والـ حطب لـ لط باخ والـ حرض
والـ صابـ ون لـ لـ قـ صار والـ شب والـ قرظ لـ لدبـ اغ كالـ زعـ فران
ر والـ زعـ فران لـ لـ صـ باغ كالـ سمـ سم كذا فـ ى الا شـ باه ثـ م والـ عـ صف
الـ معـ تـ بر فـ ى الـ ذهب والـ فـ ضة الـ وزن وجـ وبـ ا واداء لا الـ ذى يـ روج
بـ ين الـ ناس من ضـ ربـ الامـ ير وجاز دفـ ع الـ قـ يمة فـ ى زكـ اة وكـ فارة
عـ ير الاعـ تاق وعـ شر ونـ ذر واذا قـ ال الـ ناذر عـ لى ان اتـ صدق الـ يوم
خر عـ لى بـ هذا الـ درهـ م عـ لى هذا الـ فـ قـ ير فـ تـ صدق غدا بـ درهـ م آ
غـ يره يـ جزئـ ه عـ ندنـ ا ولا تـ ؤخذ الـ زكاة من تـ ركـ تـ ه بـ غـ ير وصـ ية
وان اوصـ ى اعـ تـ برت من الـ ثـ لث والـ مريـ ض اذا خـ لف من ورثـ تـ ه
يـ خرجـ ها سـ را عـ نهم

(5/36)

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ وَالْأَرْضَ
كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36)

عدد الـ شهور نا ىأ ددعلا ىن عمب ردصم ةدعلا { روهشلا ةدع نا }
الـ تى ت تعلق بـ ها الاحـ كام الـ شرعـ ية من الـ حج والـ عمـ رة والـ صوم
والـ زكاة والاعـ ياد وغـ يرها وهـ ى الـ شهور الـ عربـ ية الـ قمريـ ة الـ تى
تـ عـ تـ بر من الـ هلال الـ ى الـ هلال وهـ ى تـ كون مـ رة ثـ لاثـ ين يـ وما ومـ رة
تـ سعة وعـ شريـ ن ومدة الـ سـ نة الـ قمريـ ة ثـ لاثـ مائـ ة واربـ عة وخمـ سون
ر الـ رومـ ية والـ فارسـ ية الـ تى تـ كون يـ وما وثـ لث يـ وم دون الـ شهو
تـ ارة ثـ لاثـ ين يـ وما وتـ ارة احدا وثـ لاثـ ين ومدة الـ سـ نة الـ شمسـ ية
ثـ لاثـ مائـ ة وخمـ سة و سـ تون يـ وما وربـ ع يـ وم ولـ لـ شمس اثـ نا عـ شر
بـ رجا تـ سـ ير فـ ى كـ لها فـ ى سـ نة والـ قمر فـ ى كل شهر وهـ ى حمل
ثـ ور جوزاء سرطان اسد سـ نـ بـ لة مـ يزان عـ قرب قـ وس جدى دلـ وحت
وا ابـ تداء الـ سـ نة الـ شمسـ ية من حـ ين حـ لول وا صطـ لحوا عـ لى ان جعل
مركز الـ شمس نـ قطة رأس الـ حمل الـ ى عودها الـ ى تـ لك الـ نـ قطة لان
الـ شمس اذا حـ لت هـ ناك ظهر فـ ى الـ نـ بات قـ وة ونـ شو ونـ ماء وتـ غـ ير
الـ زمان فـ ى رثـ اثـ ة الـ شـ تاء الـ ى نـ ضارة الـ ربـ يع واعـ تدل الـ زمان
فـ ى كـ يـ فـ يـ تى الـ حر والـ برد . ولـ ما كانـ ت الـ سـ نة عـ ند الـ عرب
ن اثـ نى عـ شر شهرا من الـ شهور الـ قمريـ ة وكانـ ت الـ سـ نة عـ بارة عـ
الـ قمريـ ة اقـ ل من الـ سـ نة الـ شمسـ ية بـ مـ قدار وبـ سـ بب ذلـ ك الـ نـ قصان
تـ نـ تـ قل الـ شهور الـ قمريـ ة من فـ صل الـ ى فـ صل كان الـ حج والـ صوم
والـ فطر يـ قع تـ ارة فـ ى الـ صـ يف واخـ رى فـ ى الـ شـ تاء . ولـ ما كانـ ت
تـ امة عـ ند سائـ ر الـ طوائـ ف عـ بارة عن مدة تـ دور فـ يـ ها الـ شمس دورة
كانـ ت اعـ يادهم و صومـ هم تـ قع فـ ى مو سم واحد ابـ دا { عـ ند الله } اى
فـ ى حـ كمـ ه وهـ و ظرف لـ قولـ ه عدة { اثـ نا عـ شر } خـ بر لان { شهرا }
تـ مـ يـ يز مؤكـ د كما فـ ى قـ ولـ ك عـ ندى من الـ دنـ انـ ير عـ شرون ديـ نارا {

فى كتاب الله } صفى لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا
وظ وانما قال فى كتاب مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحف
الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولا يقال
انها فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق
الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال لان الله تعالى اجرى
الشمس والقمر فى السموات يوم خلق السموات والارض فمبلغ
من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذو عدد الشهور اثنا عشر
الحجة وانما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة
عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى
آخر ويجعلون الشهر الذى انسأوا فيه اى اخروا ملغى فتكون
تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان
لـ يه الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لا يكون فى العام ع
الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس
وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من
ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من
الله قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول
صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة
يوم التاسع واعلمهم بطلان النسيئ كما سيجيئ وهذه
الشهور قد نظمها بعضهم بقوله

جون محرم بـ كذرد آيد بـ نزد تـ و صد فر ... بـ س ربـ يعـ ين وجماديـ ن
ورجـ ب آيـ دبـ بر
بـ از شعـ با نـ ست وماه صوم وعـ يد وذى الـ قعد ... بـ عد ازان ذى
الـ حجة نـ ام ماه ها آيـ دبـ سر
اما الـ محرم فـ سمى بـ ذلـ ك لانـ هم كانـ وا يـ حرمون الـ قـ تال فـ يـ ه حـ تى
ان احدهم كان يـ ظـ فر بـ قاتـ ل ابـ يـ ه وابـ نـ ه فـ لا يـ كلمـ ه ولا
يـ تعرض لـ ه . واما صـ فر فـ سمى بـ ذلـ ك لـ خـ لوهم من الـ طعام وخـ لو
مـ نازلـ هم من الـ زاد ولـ ذلـ ك كانـ وا يـ طـ لـ بون الـ مـ يـ رة فـ يـ ه ويـ رحـ لون
ذا لـ م يـ كن فـ يـ ه شيء والـ صـ فر لـ ذلـ ك يـ قال صـ فر الـ سـ قاء ا
الـ خالـ ى من كل شئ كذا فـ ى الـ تـ بـ يان
وقـ ال فـ ى شرح الـ تـ قويـ م سمى بـ ذلـ ك لـ خـ لوه عن الـ تحريـ م الـ ذى
كانـ ا فـ ى الـ محرم . واما الـ ربـ يعان فـ سمـ يا بـ ذلـ ك لان الـ عرب كانـ ت
تـ ربـ ع فـ يـ هما لـ كـ ثرة الـ خـ صب فـ يـ هما . والـ ربـ يع عـ ند الـ عرب
الـ شهور فـ هو اثـ نان ربـ يع الـ شهور وربـ يع الازمـ نة . اما ربـ يع
شهران بـ عد صـ فر اى ربـ يع الاول وربـ يع الآخـ ر بـ تـ نويـ ن
ربـ يع عـ لى الاول صـ فـ تـ ه وكـ ذا الآخـ ر والا ضافـ ة غـ لط . واما ربـ يع
الازمـ نة فـ هو ايـ ضا فـ هو ايـ ضا اثـ نان الـ ربـ يع الـ ول وهـ و الـ ذى
تـ أتـ ى فـ يـ ه الـ كماة والـ نور ويـ سمونـ ه ربـ يع الـ كلاء والـ ربـ يع
فـ ربـ يعا الـ شهور الـ ثانـ ى وهـ و الـ فصل الـ ذى تـ درك فـ يـ ه الـ ثمار
لا يـ قال فـ يـ هما الا شهر ربـ يع الاول و شهر ربـ يع الآخـ ر لـ يمـ تازا
عن الـ ربـ يعـ ين فـ ى الازمـ نة . واما الـ جماديـ ان فـ سمـ يا بـ ذلـ ك لان
الـ ماء كان يـ جمد فـ يـ هما لـ شدة الـ بـ رد فـ يـ هما كذا فـ ى الـ تـ بـ يان
وقـ ال فـ ى شرح الـ تـ قويـ م جمادى الاولـ ى بـ ضم الـ جـ يم وفـ تح الـ دال

والميم وسكون الميم لغة فيه فعالى من الجمد بضم الجيم
وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمى بذلك لان الزمان
فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة
والارتفاع والخشونة من تاثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية
للشهر المتقدم فى المعنى المذكور
رة فعالى كحبارى والدال قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخ
مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها
بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة
والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا . وكذا جمادى الآخرة يقولون
جمادى الآخر بلا تاء والصحيح الآخرة بالتاء او الاخرى وهما
هور فادخال اللام فى وصفهما صحيح . معرفتان من اسماء الش
وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واما ربيع الازمنة
فالربيع الاول باللام انتهى . واما رجب فسمى بذلك لان
العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال
والمحاربة يقال رحبته بالكسر اى عظمته والترحيب
مونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونه التعظيم وكانوا يس
اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه
بجر فصو امناو « نابعشو ىدامج نيب ىذلا رضم بجر »
بقوله الذى للتأكد او لبيان ان رجب الحرام هو الذى بينهما
الا ما كانوا يسمونه رجب على حساب النسيئ او يسمون رجب
فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانا و شعبان رجبين
تغليبا له على رجب .

واما شعبان فسمى بذلك لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون
من التشعيب وهو التفريق . واما رمضان فسمى بذلك لشدة
الحر الذى كان يكون فيه تارمض الفصال كما قيل لشهر
الذى يحج فيه ذو الحجة
الرمض شدة وقع الشمس على الرمل قال فى شرح التقويم
وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت
تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها
وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر اى شدته انتهى
.
قيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر .
ره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء وكان مجاهد يك
الله فالوجه ان يقال شهر رمضان لما روى « لا تقولوا جاء
رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان
اسم من اسماء الله تعالى » على ما فى التيسير
قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان
لا لتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو محمول على الحذف
كان رمضان علما لكل شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولا
يخفى قبحه ولهذا اكثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم
يسمع شهر رجب و شهر شعبان على الاضافة انتهى
قال المولى حسن جلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية
تقباحها بعد ان تكون مطردة انتهى شائعة عرفا فلا مجال لاس

.

واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشيء ومن ذلك قولهم شالت ان الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الذراب كذا فى التبيان

وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى الخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة العم النفس الامارة وقمع شهواتها الذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح . واما ذو القعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه او يقعدون عن القتال

قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة . والقعدة بفتح القاف وسطكون العين المهملة

قال ابن مالك قولهم ذو القعدة وذو الحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى نوجحي اونالك مهنال كلذب ىمسف ةجحلا وذ اماو . الحجة الكسر فيه

وقال فى كتاب عقد الدرر والملالى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغازات

اركـ انـ هم وا صـ فرت قـ الـ وا الـ محـرم . واذا مـرضـت ابـ دانـ هم و ضـعـ فت الـ وانـ هم قـ الـ وا صـ فر .

(5/39)

واذا نـ بـ تت الـ ريـ احـ ين واخـ ضـرت الـ بـ ساتـ ين قـ الـ وا ربـ يـعـ ين . واذا قـ لت الـ ثمار وبـ رد الـ هواء وانـ جمد الـ ماء قـ الـ وا جماديـ ن . واذا ماجت الـ بحار وجـ رت الانـ هار ورجـ بت الا شجار قـ الـ وا رجـ ب . واذا تـ شعـ بت اذا حر الـ فـ ضاء الـ قـ بائـ ل وانـ قطعت الـ و سائـ ل قـ الـ وا شعـ بان . و ورمـ ضت الـ رمـ ضاء قـ الـ وا رمـ ضان . واذا ارتـ فـع الـ تـ راب وكـ ثر الـ ذبـ اب و شالـ ت الابـ ل الاذنـ اب قـ الـ وا شـوال . واذا رأوا الـ تجار قـ عدوا من الا سـ فار والـ ممالـ يك والاحـ رار قـ الـ وا ذو الـ قـعدة . واذا قـ صدوا من كل فـ ج ووج وكـ ثر الـ عج والـ ثج قـ الـ وا ذو الـ حجة انـ تـهى الـ شـهور الاثـ نـى عـ شر { اربـ عة حـرم } واحـد كـلـت نـم ىا { اهـنـم } فـ رد وهـ و رجـ ب وثـ لاثـ ة سـرد ذو الـ قـعدة وذو الـ حجة والـ محـرم . والـ حـرم بـ ضـم تـ ين جمع الـ حـرام اى اربـ عة ا شـهر حـرم يـ حـرم فـ يـها الـ قـ تال جـعـ لت انـ فس الا شـهر حـرما لـ كونـ ها ازمـ نة لـ حـرمة ما حل فـ يـها من يـ ا الـ قـ تال وهـ و من قـ بـ يل ا سـ ناد الـ حـكم الـ ى ظـرفـ ه ا سـ نادا مجاز واجـ زاء الـ زمان وان كـانـ ت مـ تـ شابـ هة فـ ى الـ حـ قـ يـ قة الا انـ هـ تـ عالـ ى لـ هـ ان يـ مـ يز بـ عض الامـور الـ مـ تـ شابـ هة بـ مـزيـ د حـرمة لـ م يـ جـعـ لـها فـ ى الـ بعض الآخـر . كما مـ يز يـ وم الـ جمعة . ويـ وم عـرفـ ة بـ حـرمة لـ م يـ جـعـ لـها فـ ى سائـ ر الايـ ام حـ يث خـ صـهما بـ عـ بادة مخـصوصة تـ مـ يـزا مـضان عن سائـ ر الـ شـهور بـ ها عن سائـ ر الايـ ام . وكـ ذا مـ يز شـهر ر

بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور . ومميز بعض ساعات
الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها . وكما
مميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائر كالبلد الحرام
والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض
فلا بعد فى تخصيص الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام
بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيها اشد
واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضاعف فيها السيآت
بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير
مثوباتها
وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على
بعضها على بعض لتبادر بعض كما فضل الرسل والامم
النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتشوق
الارواح الى احبائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى
فضائلها . واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب
اللدنية والاختصاصات الربانية
وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله
ى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت ف
همه واستعمله بسيء الاعمال واوجع فى عقوبته واشد بمقته بحرمان بركة الوقت
وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لا يغفل عنها اى عن الاوقات
غفل التاجر عن الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظانّ التجارات ومتى
المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تنجح دع
التكاسل تغنم قد جرى مثل [كه زاد راه روان جست يست وجالا
كى]

واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن . ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . ثم بيبح رهش هنال نابعش مث .رجب لانه فرد اشهر الحرم الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره .

(5/40)

ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر . ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من السنة واحد وجوه { ذلك } اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو { الدين القيم } المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا { فلا تظلموا فيهن انفسكم } بهتك حرمتهن وارتكاب ما حرم فيهن

فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة . وقال فى قال الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف لفرق بين القلة والكثرة والجمهور على الظلم بارتكاب المعاصى فيهن ان حرمة القتال فيهن منسوخة واوّلوا فان اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وفى خلال الاحرام يعنى ان هذه الاشهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه

قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم { وقاتلوا
فان مصدر الثلاثى قد يجيء المشركين كافة } مصدر كف
على فاعله نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهو منصوب
على الحال اما من الفاعل وهو الواو فالمعنى قاتلوا جميعا
المشركين اى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين
ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذ هو سلاح معنوى كما ان السيف
ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذا سلاح صورى فمن تأخر
التفرق الصورى لا يقدح فى الاجتماع المعنوى : كما قال
الحافظ

درراه عشق مرحله قرب وبعد نيست ... مى بينمت عيان ودعا
مى فرستمت

لوعفملا نم اماو نيعمتجم ىا كلذك { ةفاك مكنولتاقي امك }
اتتركوا فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ول
القتال مع بعضهم كما انهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما
معها نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية
والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان
يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع
الابد فان الجهاد الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى
مستمر الى آخر الزمان { واعلموا ان الله مع المتقين } اى معكم
بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر
موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا
بلن المدار فى النصر كذا فى الارشاد
بسبب تقواهم وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصر

فان السلاح والدعاء لا يذ فذان الا بالتقوى على مراتبها
فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها بقى المؤمن نفسه
وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى
ثم انها اذا قارنت بشرائطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى
مة ثم يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذمي
السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له
بالنصرة والامداد

(5/41)

واعلم ان السيف سيف فان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد
الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول
تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية وبالثانى عروق القوى
ة والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان الباطنة الطاغي
وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده
فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم الممد والناصر
المعين ويخذل اعدائنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال :
وقد قال السعدى

دى به آيد بكاردعاى ضعيف فان امديدوار ... زبازوى مر
فى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث « القتل
فى سبيل الله مصمصة » اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال
مصمص الاناء اذا جعل فيه الاناء اذا جعل فيه الماء وحركه
ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى

السيوف » يعنى كون الحديث « ان ابواب الجنه تحت ظلال
المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب لجنة
حتى كان ابوابها حاضرة معه او المراد بالسيوف سيوف
المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الاضراب لانه اذا دنا
منه كان تحت ظل سيوفه حين رفعه ليضربه واذ ما ذكر
من التقوى الاحتراز عن السيوف لانها اكثر سلاح العرب و
الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء : قال
خسر والدهلوى

غازئ رسمى كه بغارت رود ... هست جوحاجى كه تجارت رود
آنكه غزا خوانى وجويى رضا ... كر غرضى هست نباشد غزا
رو بغزا دل غرض آلوده واى ... جهد خود است اين نه جهاد خداى
ارة { ان عدة الشهور } اى تعديد عدة الشهور { عند الله } والاش
فى الازل { اثنا عشر شهرا فى كتاب الله } فى علم الله {
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم } يعنى اقتضت
الحكمة الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات
محارم فيها باشد والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك ال
مما يعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة
فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب .
وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى ان
تصرف جملتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها
افى غير الطالب واى فنصفها وان لم يكن فى محرم صرف ثلثه
ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذ لا بد
له من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله

وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فمحرم عليه صرف لحظة
من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال {ذلك الدين القيم}
فى شئ غير طلب اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره
الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم
قال {فلا تظلموا فيهن انفسكم} اى فى ثلث العمر لان
الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث
اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم
رواح عند غلبات انفسكم باستيلائها على القلوب والا
صفاتها لانه مهما يكن صرف اكثر العمر فى الدنيا
ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة
على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها
الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون
كافة} اى مشركة بالله فلهذا قال {وقاتلوا المشركين
قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها {كما يقاتلونكم كافة
اهتفلاخمب سوفنلا قلتاقمو اعيمج اهتافصو سوفنلا ىا {
وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها
بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية
الذميمة والتحلية والقلبية وجملتها التزكية عن الاوصاف
بالاخلاق الحميدة ثم قال {واعلموا ان الله مع المتقين} وهم
القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير
الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا
بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية

ادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَ
هْدِي لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَ
(37الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

تناك اسيسم سمك هرخا ىا هأسن هردصم { ئيسنلا امنا }
الـ عرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا
آخر حتى رفضوا خصوص الا شهر واعتبروا مجرد الـ عدد
قال الـ كاشفى [آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت
هماه مستأنس شده بود ودرمهاى حرام قتال نميكردند وجون س
متصل حرام بودبتنك آمده كفتند ما سه ماه بى دربى دربى
تاراج وغارت تحمل بس قلمش كنانى صورتى بر انكيخت
ودرمو سم نداكردوايستاده شد وخط به خواند كه يا معشر الـ عرب
خداى شمارا درين محرم وحلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد
ل ديكر منادى بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند باز سا
فرمودكه خداى تعالى جرين سال محرم را حرام ساخت و صفررا
حلال كردوكاه بودى كه در اثناى محاربات ايشان حرام نوشتى
حرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازواورا حلال داشتندى
ودهر سالى جهاماه را حرام ميدانستند اما اختصاص اشهر حرم
خ تيار كردندى واعتبار داشتندى را فروكذاشته مجرد عددرا ا
واين عمل را نسئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود] {
انما الـ نسيئ } اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر { زيادة } [

افزنيست] { فى الكفر } لانه تحليل ما حرمه الله زتحريم
ما حلله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على
ر الكفار { يضل } على بناء المفعول من اضل { به } بدع سائ
هللا وهلضملاو { اورفك نيذلا } ءيسنلا وهو [لمع نيدب]
تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه
واسبابه او الرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع
يضلون به باضلال الرؤساء او الشيطان فانه مظهر الاسم
المفضل

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله
بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة
لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث
بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لا يناسب تعبير المقام
الى النسيئ الآخر { يحلونه } اى الشهر المؤخر فالضمير
المدلول عليه بالنسيئ { عاما } من الاعوام ويحرمون مكانه
شهرا آخر مما ليس بحرام { ويحرمونه } اى يحافظون على
حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار
احلالهم له فى العام الماضى { عاما } آخر اذا لم يتعلق
لمواطأة عبارة عن بتغييره غرض من اغراضهم { ليواطئوا } ا
الموافقة والاجتماع على حكم اى ليوافقوا
قال الكاشفى [تاموافق سازند وتمام كنند] { عدة ما حرم الله }
اى عدد ما حرمه من الاشهر الاربعة فانهم كانوا يقولون
الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر { فيحلوا ما حرم
ة الى احلال الشهر الذى حرمه الله } اى يتواصلوا بهذه الحيل

الله بخصوصه من الاشهر المعينى فهم وان راعوا احد
الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو
رعاية حكم خصوص الشهر { زين لهم سوء اعمالهم } اى جعل
اعمالهم مشتهاة لطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله
يطان او النفس على تفاوت تعالى فى الحقيقة او الش
المراتب { والله لا يهدى القوم الكافرين } هداية موصلة الى
المطلوب البتة وانما يهديهم الى ما يوصل اليه عند سلوكه
وهم قد اعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه
الضلال [در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى جهار ماه
را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند حرام ميداشتند وخلق
مؤمنان مؤدب بدان سزاوارترند كه درهمه ماهها مسلمانان را
از ضرر خود سالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست
فروكذارند كه مجازات اضرار همان اضرار ست ومكافات آزار آزار]

(5/43)

آزار دل خلق مجوبى سببى ... تا بر نكشند يا ربى نيمشى
برمال وجمال خويشتن تكيه مكن ... كانرا بشبى برند واين
را به تبى
يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى
هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها أما
ترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة
لا يبالون من المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف

ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم او
غيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا
أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله
التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة
ور وقعت اليه الاشارة فى نهار وليالى ثم ان النسيئ المذك
قوله عليه السلام « لا عدوى ولا هامة ولا صفر » اما العدوى
فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاورة العلة من
صاحبها الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان
الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك .
سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة فالمعنى ليس نفى
بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله
تعالى ويدل عليه السلام « لا يورد ممرض على مصحح »
والممرض صاحب الابل المريضة والمصحح صاحب الابل
الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على
اب الاسباب التى هى سبب البلاء الصحيحة وهو من باب اجتن
اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لا يلقى نفسه فى
الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما
جرت العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن
مقاربة المريض كالمجزوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه
لها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ك
ومسبباتها ففى الامر بالاجتناب صيانة لمؤمن الضعيف
يقينه لئلا يعتقد التأسير من الاسباب اى عند وقوع البلاء
او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى

ئ ه وق دره وق دره واما اذا ق وى ال توكل ع لى الله والاي مان ب قضا
ف تجوز م با شدرة ب عض هذه الا س باب كما ورد ان ال ن بى ع ل ي ه
ال سلام اكل مع مجذوم وق ال

(5/44)

ب سم الله ث قة الله ت وك لت ع لى الله ون ظ ي ره ما روى عن خال د
ب ن ال ول يد وعمر ر ضى الله ع نهما من شرب ال سم وان ما ل م ي ؤث ر
ا ف ي هما لان هما انما شربا ه ف ى م قام ال ح ق ي قة لا ب ب شري تهم
وان ما اث ر ف ى ال ن بى ع ل ي ه ال سلام ب عد ت نزل ه ال ى حال ة
ب شري ة وذل ك ان ار شاده ع ل ي ه ال سلام كان ف ى عال م ال ت نزل
غ ير ان ت نزل ه كان من مرت بة ال روح وه ى اعدل ال م راتب ول م
ي ؤث ر ف ي ه ح تى م ضى ع ل ي ه اث نا ع شرة س نة ف لما اح تض ر
ت نزل ال ى ادن ى ال م راتب لان ال موت ان ما ي جرى ع لى ال ب شري
ف لما ت نزل ال ى ت لك ال م رت بة اث ر ف ي ه ف ل ي ف هم هذا ال م قام
ف ان ه من م زال ق الاق دام . واما ق ول ه « ولا ه امة » ب ال تخ ف يف
ف ف ي ه ت أوي لان . احدهما ان ال ع رب كان ت ت ت شاءم ب ال ه امة وه ى
ال ك ير ال م عروف من ط ير ال ل يل وق يل ه ى ال بومة كان ت اذا
و ب عض اه ل ه س قطت ع لى دار احدهم ق ال وا ن عت ال ي ه ن ف س ه ا
هذا ت ف س ير مال ك ب ن ان س . وال ثان ى ان ال ع رب كان ت ت ع ت ق د ان
روح ال ق ت يل ال ذى ل م ي ؤخذ ب ثاره ت ص ير ه امة ف ت ن ش ر
ج ناح ي ها ع ند ق ب ره وت ص ح ي ح ا س ق ون ى ا س ق ون ى من دم ق اتل ى
ف اذا اخذ ب ثاره ط ارت وق يل ك ان وا ي زعمون ان عظام ال م يت اذا

ة [كوف] بـ لـ يت تـ صـ ير هامة ويـ سمونـ ها الـ صدى بـ الـ فار سي
وتـ خـ رج من الـ قـ بر وتـ تـردد وتـ أتـ ى الـمـ يت بـ اخـ بار اهـ لـ ه وهـ ذا
تـ فـ سـ ير اكـ ثر الـ عـ لماء وهـ و الـمـ شـ هور ويـ جوز ان يـ كون الـمـ راد
الـ نوعـ ين وانـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام نـ هى عـ نـ هما جمـ يعا
وفـ ى فـ تاوى قـ اضى خان اذا صاحت الـ هامة فـ قال احد يـ موت رجـ ل
احـ قـ ال بـ عـ ضـ هم يـ كون ذلـ ك كـ فـ را وكـ ذا لـ و رجـ ع فـ قال ارجـ ع لـ صـ ي
الـ عـ قعق كـ فـ ر عن بـ عـ ضـ هم . واما قـ ولـ ه « ولا صـ فـ ر » فـ فـ يـ ه
تـ أويـ لان ايـ ضا . الاول ان الـ جاهـ لـ ية كـ انـ ت تـ عـ تـ قد ان فـ ى الـ جوف
حـ ية يـ قال لـ ها الـ صـ فـ ر تـ عـ ض كـ بد الانـ سان عـ ضا اذا جاع .
والـ ثانـ ى ان الـمـ راد تـ أخـ يـ رهم تـ حـ ريـ م الـمـ حـ رم الـ ى صـ فـ ر وهـ و
ذا والاول الـ نـ سيء الـ ذى كـ انـ وا يـ فـ عـ لونـ ه ويـ حوز ان يـ كون الـمـ راد هـ
جمـ يعا وان الـ صـ فـ ريـ ن جمـ يعا بـ الـ طلان لا اصل لـ هما وقـ يل كـ انـ وا
يـ تـ شاءمون بـ صـ فـ ر فـ نـ فاه الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ قولـ ه ولا
صـ فـ ر يـ حكى ان بـ عـ ض الاعـ راب اراد الـ سـ فـ ر فـ ى اول الـ سـ نة فـ قال
ان سافـ رت فـ ى الـمـ حـ رم كـ نت جديـ را ان احـ رم وان رحـ لت فـ ى صـ فـ ر
ر ربـ يع الاول خـ شـ يت عـ لى يـ دى ان نـ صـ ر فـ اخـ ر الـ سـ فـ ر الـ ى شـ ه
فـ لما سافـ ر مرض ولـ م يـ حظ بـ طائـ ل فـ قال ظـ نـ نـ تـ ه من ربـ يع
الـ ريـ اض فـ اذ هو من ربـ يع الامـ راض . وكـ انـ ت وقـ عة صـ فـ ين بـ ين
عـ لى ومعاويـ ة غـ رة صـ فـ ر سـ نة سـ بـ ع وثـ لاثـ ين قـ يل لـ ذلـ ك احـ ترز
عن صـ فـ ر
قـ ال فـ ى روضة الاخـ بار ذهب الـ جمـ هور الـ ى ان الـ قعود فـ ى صـ فـ ر
اولـ ى من الـ حـ ركة
ام « من بـ شـ رنـ ى بـ خـ روج صـ فـ ر ابـ شـ ره عن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سل

بـ الـ جـ نة » انـ تـ هى

يـ قول الـ فـ قـ ير هذا الـ حديـ ث لا يـ دل عـ لى مدعاة وهـ و اولـ ويـ ة الـ قعود

فـ ى صـ فر فـ ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ما قـ ال كذلـ ك شغـ فا

بـ شـ هر ولادتـ ه ووفـ اتـ ه وحـ با لـ دخولـ ه فـ ان الانـ بـ ياء والاولـ ياء

يـ سـ تـ بـ شرون بـ الـ موت لـ كونـ ه تـ حـ فة لـ هم ويـ تـ نظرون زمانـ ه اذ

س انـ تـ قالـ هم الا الـ ى جوار الله تـ عالـ ى وفـ ى الـ حديـ ثلـ ي

(5/45)

« بـ رق عـ لا ىـ فـ رمـ قـ لا نـ اك اذا الـ و رهـ شـ لا قـ احـ م ىـ فـ اورفـ اسـ ت الـ »

وكـ ان عـ لى يـ كـ ره الـ تزوج والـ سـ فر اذا نـ زل الـ قمر فـ ى الـ عـ قرب

وهـ و ا سـ ناد صحـ يح

قـ ال حـ ضـ رة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى ان نـ حو سة الايـ ام قـ د

رف نـ بـ يـ نا عـ لـ يـ ه الـ سلام واما ما نـ قل ارتـ فعت عـ لى الـ مؤمـ نـ ين بـ ش

عن عـ لى من انـ ه عد سـ بعة ايـ ام فـ ى كـ ل شـ هر نـ حـ سا فـ عـ لى

تـ قديـ ر صحة الـ نـ قل محمول عـ لى نـ حو سة الـ نـ فس والـ طـ بـ يعة

فـ لـ يـ ست الـ سعادة والـ شـ قاوة الا لـ سعادتـ هما و شـ قاوتـ هما فـ اذا

خـ لـ صـ تا من الـ شـ قاوة لـ م يـ بق نـ حو سة انـ تـ هى

يـ تـ شاءم من صـ فر قـ ال فـ ى عـ قد الـ درر والـ لآلـ ى وكـ ثـ ير من الـ جـ هال

وربـ ما يـ نـ هى عن الـ سـ فر والـ تـ شاؤم بـ صـ فر هـ و من جـ نس الـ طـ يـ رة

الـ مـ نـ هى عـ نـ ها وكـ ذا الـ تـ شاؤم بـ يوم من الايـ ام كـ يوم الاربـ عاء وايـ ام

الـ عجائـ ز فـ ى آخر الـ شـ تاء وكـ ذا شـ تاؤم اهل الـ جاهـ لـ ية بـ شوال فـ ى

الـ نـ كاح فـ يـ ه خـ اصة . وقـ د قـ يل ان طاعونـ ا وقـ ع فـ ى شوال فـ ى

يـ ر من الـ عـرائـ س فـ تـ شاعم بـ ذلـ ك سـ نة من الـ سـ ذ ين فـ مات فـ يـ ه كـ ث
اهل الـ جاهـ لـ ية وقـ د ورد الـ شـ رع بـ ابـ طالـ ه قـ الـ ت عائـ شة ر ضـ ى الله
عـ ذ ها تـ زوج نـ ى ر سول الله فـ ى شوال وبـ نـ ى بـ ى فـ ى شوال فـ اى
ذ سائـ ه كـ ان احظى عـ نده مـ نـ ى فـ تخـ صـ يص الـ شوم بـ زمان دون زمان
كـ صـ فر او غـ يـ ره غـ ير صـ حـ يح واذ ما الـ زمان كـ لـ ه خـ لق الله
آدم فـ كل زمان ا شـ تغل فـ يـ ه تـ عالـ ى وفـ يـ ه تـ قع اعمال بـ نـ ى
الـ مؤمن بـ طاعة الله فـ هو زمان مـ بارك وكـ ل زمان ا شـ تغل فـ يـ ه
بـ معـ صـ ية الله فـ هو مـ شـ ئوم عـ لـ يـ ه فـ الـ شوم فـ ى الـ حـ قـ يـ قة هو
الـ معـ صـ ية كما قـ ال ابـ ن مـ سعود ر ضـ ى الله عـ نـ ه ان كـ ان الـ شوم فـ ى
شيء فـ فـ يما بـ ين الـ لـ حـ يـ ين يـ عـ نـ ى الـ لـ سان وفـ ى الـ حديـ ث «
والـ فرس » وتـ فـ سـ يـ ره ان الـ شوم فـ ى ثـ لاث فـ ى الـ مـ رأة والـ دار
شوم الـ مـ رأة اذا كـ انـ ت غـ ير ولـ ود و شوم الـ دار جار الـ سوء فـ ان الـ مـ رء
يـ تأذى بـ ه كما جاء فـ ى الـ حديـ ث « ادفـ نوا موتـ اكم و سطـ قـ وم
صالـ حـ ين فـ ان الـ مـ يت يـ تأذى بـ جار الـ سوء كما يـ تأذى الـ حى بـ جار
الـ سوء » و شوم الـ فرس اذا لـ م يـ غز عـ لـ يـ ه فـ ى سـ بـ يل الله فـ ان
حمن وفـ رس لـ لانـ سان وفـ رس لـ لـ شـ يطان الـ خـ يل ثـ لاثـ ة فـ رس لـ لـ ر
فـ هو ما وهـ ن عـ لـ يـ ه وقـ ومر

(5/46)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
(38اةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَ

ضرا ىهو كوبت ةوزغ نايب ىف عورش { اونمآ نيذلا اهيا اي }
بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها
انه –وروى– الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين
ين واوطاس عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن وثقيفا بحن
وحاصرالطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة
واعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل
الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان
الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم
م بنوا الاصفر لانهم الى البلقاء المحل المعروف وقيل للرو
ولد روم بن العيص بن اسحق نبى الله عليه الصلاة والسلام
وكان يسم الاصفر لصفرة به . فقد ذكر العلماء باخبار
القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم
وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت
من الناس وجدب فى بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة
البلاد وشجة من الحر حن طابت ثمار المدينة وانعت واستكملت
ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم
الخروج فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ايها لمؤمنون { مالكم
ليق اذا } ىنعملا ىف خيبوتو راكناو ظفللا ىف ماهفتسا {
الآمر بامر الله { انفروا فى سبيل لكم } من طرف رسول الله
الله } [بيرون رويد جرراه خداى تعالى وجهاد كنيد] ومعناه
بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا
ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين
ويخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العد

اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه { اثاقلتم }
اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من
مالكم { اى الارض } متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى
الميل والاخلاد . والمعنى اى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا
قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا
وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد
المستتبعة للراحة الخالدة فالارضهى الدنيا وشهواتها وقيل
ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم { أرضيتم } باستفهام
التوبيخ [آيارا ضى شديد وخوشدل كشتنيد] { بالحيوة
اى بدل الآخرة الدنيا } ولذاتها من الثمار والظلال { من الاخرة }
ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى { جعلنا
منكم ملائكة } اى بدلكم { فما متاع الحيوة الدنيا } اى فما
التمتع بها وبلذائذها { فى الآخرة } اى فى جنب الآخرة { الا
قليل } اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب
انه عليه السلام قال « والله –روى–مرغوب ومتاع الآخرة باق
ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى
اليم فلينظر بم يرجع »

(5/47)

كُلِّإِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى
شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)

اوجرخت { اورفـنت } مل نا ىا ىفـنلل الو طرشلل ناتملك { الا }
الـ ى الـ غزو { يـ عذبـ كم } اى الله تـ عالـ ى { عذابـ ا الـ يما } وجـ يعا
لابـ داند كم وقـ لوبـ كم اى يـ هـ لـ ككم بـ سـ ببـ فـ ظـ يع كـ قحط وظـ هور
عدو { ويـ سـ تـ بدل } بـ كم من اهـ لاكـ كم ولا ارحـ تمكم كـ اهل الـ يمن
تـ ضروه } اى الله تـ عالـ ى بـ تـ ترك الـ جـ هاد { وابـ ناء فـ ارس { ولا
شـ يأ } اى لا يـ قدح تـ ثاقـ لـ كم فـ ى نـ صرة ديـ نـ ه اصلا فـ انـ ه
الـ غـ نى عن كل شيء فـ ى كل شيء { والله عـ لى كل شيء قـ ديـ ر }
فـ يـ قدر عـ لى اهـ لاكـ كم والاتـ يان بـ قوم آخريـ ن
واعـ لم ان الـ بطالـ ة تـ قسى الـ قـ لب كما جاء فـ ى الـ حديـ ث [زيـ را مرد
يـ ابـ شغل معاش ازوجـ ه مـ باح تـ ا در بـ ايـ د معاد بـ شغل مـ شغول بـ ا شد
شغل شود ونـ ه بـ آن بـ ى كـ ارماند وازبـ ى كـ ارى سـ ياه دل و سخت
طـ بع شود] فـ لا بـ د من الـ حركة فـ ان الـ بركات فـ ى الـ حركة
الـ حضريـ ة والـ سـ فريـ ة عـ لى نـ وعـ ين سـ فر الـ دنـ يا و سـ فر الآخـ رة
وفـ ى كـ لـ يـ هما مـ شـ قة وان كان الـ ثانـ ى اشق وفـ ى الـ حديـ ث « لـ سـ فر
مـ شايـ خ كـ فـ تـ ه اندكـ ه اكرنـ ه آنـ سـ تى قـ طعة من الـ عذاب » [بـ عض
كـ ه لـ فظ رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم نـ شايـ د كـ رداند يدن
من كـ فـ تمى الـ سـ فر قـ طعة من الـ سـ قر وبـ يغمـ بر عـ لـ يـ ه الـ سلام
سـ فررا بـ اره ازدوزخ كـ فت ازمـ رك نـ كـ فت زيـ راكـ ه درمـ رك رنـ ج تـ ن
بـ ا شد رنـ ج دل نـ بود ودر سـ فر رنـ ج دل وتـ ن بـ ا شد وحجاج كـ فـ تى
آمدن بـ ودى كـ ه مـ سافـ ر جون بـ خانـ ه و سد كـ ه اكرنـ ه شادى بـ خانـ ه
همـ ه رنـ ج سـ فر فـ راموش كـ ند من مردماند را نـ كـ شد تمى بـ سـ فر عذاب
دادمى] ومن شـ فر الـ ديـ ن الـ خروج الـ ى الـ غزو وفـ ى الـ حديـ ث « لـ غدوة
فـ ى سـ بـ يل الله » وهـ و الـ ذهاب فـ ى اول الـ نـ هار « او روحة » وهـ و

الذهاب في آخره « خير من الدنيا وما فيها » يعني ان فضل
دوة والروحة في سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا الغ
باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان يذوى
نضرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس في رضاه تعالى
ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال
لاعمال [والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل ا
على مرتضى رضى الله عنه كويدكه معصديت غازيان زيان
ندارد وطاعت سخن جيزنان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز
خمر خواره نبذيرند] فعلى المرء ان يغتنم ايام وحياته
ويجتهد في تحصيل مرضاة ربه وفي الحديث « نعمتان
الذي مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » شبه
عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال
لانها من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله
تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى { هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
ناطيشلا لماع نمو {في سبيل الله باموالكم وانفسكم
باتباعه يضيع رأسه ماله ولا ينفعه ندم بالهوى
امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شيء تكرهه النفس
كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة
ينال العبد اماني الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من
ى بانتقاص دنياه اذا الله تعالى وليس كل احد من لا يبال
كان التكامل في طرف دينه : قال الحافظ

(5/48)

حام راط اق ت ب روان ه ب ر سوخ ت ه ن ي ست ... ن ازك ان را ن ر سد
ش يوه جان اف شان ى
ث م اع لم ان ه كما ق ال ت عال ى ي س ت بدل ب ذوات ذوات ا اخر كذل ك
ي س ت بدل ب ص فات اخر ف ال ذاهب خ لف م ش ت ه يات ه وال تاب ع
و سك نات ه ي ه لك ف ى وادى ال ط ب يعة ل هواه ف ى كل حركات ه
وال ن فس ولا ي صل ال ى م قامات رجال عال م ال قدس والان س ولا
ي ت فق ل ه معهم ال صح بة ف ى م قال هم وم قامهم وحال هم اذ ب ي ن هما
ب ون ب ع يد من ح يث ان ص فات ه ال ن فس واح وال ه احوال ال ط ب يعة
و ص فات هم ص فات ال روح واخ لاق هم اخلاق ال ه ول ذا ي ح شر ك ث ير
وة ص فات ه ال غال بة ال مذمومة الا ان ي تدارك ه من ال ناس ف ى ص
الله ت عال ى ب ف ض ل ه وي ك سوه ك سوة ال وجود الان ساني ع لى
ال ح ق ي قة

(5/49)

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا (40وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

ف ى غزوة ت بوك { ف قد ادمحم اورصنت مل نا { هورصنت الا }
ن صره الله } ف س ي ن صره الله كما ن صره { اذا اخرجه ال ذي ن

كفروا } اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو
عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج
الكفرة اياه { ثانى اثنين } حال من ضميره عليه السلام اى
عليه السلام ثانيا فان معنى احد اثنين من غير اعتبار كونه
قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد
مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان ابو بكر ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم { اذ هما فى الغار } بدل من اذ
اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب فى
ثور جبل فى يمنى مكة على مسير ساعةاعلى ثور و
وقال فى التبيان على فرسخين او نحوهما
وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور
بن عبد مناة فنسب اليه
وفى انسان العيون وانما قيل له لجبل ذلك لانه على صورة
انه لما ابتلى –وتحرير القصة–الثور الذى يحرث عليه
ن باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى المسلمو
الهجرة وقال « انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين
ترجهلا يف يل نذؤي نا وجرا ال ينا » لاقو نا ترحلا امهو «
اليها » فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال « نعم »
فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند
فلم يتخلف الا هو وعلىّ وصهيب ومن كان محبوسا او مريضا او هجرته
عاجزا عن الخروج فابتاع ابو بكر بعد هذا المقال النبوى
راحلتين بثمانمائة ردهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط
اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف

ه الابل ويطحن ويخلط بدقيق او غيره ويعجن بالماء فتوجر
اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة
كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع
الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس
والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان
فيما خافوا منه ولو يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا
كان بعد حين ونعم ما قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة
فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام
ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب
وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب لمسجد
الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى وقيل لها دار
يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى شمس وبنى نوفل
وبنى عبد الدار والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت
فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال

شايرق نا » لاق هللا لوسر اي ملو اولاق « ةعيدخو ركم موي »
ارادوا ان يمكروا فيه » وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ
نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا يدخلن
معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد
فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره
لحبس ويعضهم بالنفى معكم وعند المشورة قال بعضهم با

كما بين في تفسيره قوله تعالى {واذ يمكر بك الذين
كفروا} في سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم
على قول ابي جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من
قريش شابا جلدا ايا قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق
فعلى حرب دمه في القبائل بحيث لا يقدر بنوا عبد مناف
قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدي هذا
الرأي وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره
بمفارقة عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة
عهتلك الليلة فلما علم ما يكون منهم قال لعلي رضي مضجع
الله عنه «نم على فراشي واتشح بردائي هذا الحضرمي
فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم» وكان عليه السلام
يشهد العيدين في ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه
ذراعين وشبرا وهل كان اخضر او احمر يدل للثاني قول جابر
رضي الله عنه كان يلبس رداء احمر في العيدين والجمعة
وفي سيرة الحافظ الدمياطي وارتد بردائي هذا الاحمر
والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي القبيلة او البلدة
باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما
امر عليا رضي الله عنه ان يضطجع على فراشه ليمنعه
سواد عليّ عن طلبه حتى يبلغ وهو صاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما
مضى عتمة من الليل اي الثلث الاول منه اجتمعوا على باب
رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب

ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه
هتعالى {يس والقرآن السلام عليهم وهم بباب وقرأ قول
الحكيم } الى قوله {فاغشيناهم فهم لا يبصرون } فاخذ
الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من
بينهم . وعن النبى عليه السلام انه ذكر فى فضل يس
انها « اذا قرأها خائف امن او جائع شبع او عارك سبى او عاطش
هعليه السلام اخذ حفنة من سقى او سقيم شفى » وعند خروج
تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا
قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا
منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما
بكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ترابا وانطلق
فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه لحاجته فما ترون بكم
تراب فدخلوا على علىّ فقالوا له يا على اين محمد فقال لا ادرى اين ذهب وكان
قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام
فلما دخل عليه قال

(5/51)

لوسر اي قبحصلا ركب وبا لاقف « جورخلا يف يل نذا دق »
ت اى اسألك الصحبة قال « نعم » فبكى ابو الله بابى ان
بكر سرورا ولله در القائل
ورد الكتاب من الحبيب بانه ... سيزورنى فاستعبرت
اجفانى

هجم الـ سرور عـلى حـ تى انـ ه ... من فـ رط ما قـ د سرنـ ى ابـ كانـ ى
يـ ا عـ ين صار الـ دمع عـ ندك عادة ... تـ بـ كـ ين من فـ رح ومن احـ زان
حـ لـ تى هاتـ ين فـ انـ ى قـ ال ابـ و بـ كر فـ خذ بـ ابـ ى انـ ت احدى را
اعددتـ هما لـ لخروج فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « نـ عم بـ الـ ثمن » وذلـ ك
لـ تكون هجرتـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ ى الله بـ نـ فسـ ه ومالـ ه والا
فـ قد انـ فق ابـ و بـ كر رضى عـ نـ ه عـ لى رسول الله اكـ ثر مالـ ه .
فـ عن عائـ شة رضى الله عـ نـ ها اربـ عـ ين الـ ف درهـ م . وفـ ى روايـ ة
او الـ جدعاء وقـ د عاشت اربـ عـ ين الـ ف ديـ نار هى الـ ناقة الـ قصوى
بـ عده عـ لـ يـ ه الـ سلام وماتـ ت فـ ى خلافـ ة ابـ ى بـ كر واما نـ اقـ تـ ه
عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ غضـ باء فـ قد جاء ان ابـ نـ تـ ه فـ اطمة رضى الله
عـ نـ ها تـ حـ شر عـ لـ يـ ها ثـ م اسـ تأجر رسول الله وابـ و بـ كر رجـ لا من
بـ نى الـ دئـ ل وهـ و عـ بد الله بـ ن اريـ قط لـ يدلـ هما عـ لى الـ طريـ ق
عا الـ يـ ه راحـ لـ تـ يـ هما وواعـ داه لـ لمديـ نة وكـ ان عـ لى ديـ ن قـ ريـ ش فـ دف
غار جـ بل ثـ ور بـ عـ د ثـ لاث لـ يال ان يـ أتـ ى بـ الـ راحـ لـ تـ ين صـ باح
الـ لـ يـ لة الـ ثالـ ثة فـ مكث عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ى بـ يت ابـ ى بـ كر الـ ى
الـ لـ يـ لة الـ قابـ لة فـ خرجا الـ ى طرف الـ غار وجـ عل ابـ و بـ كر يـ مشى
مرارة امام الـ نـ بى ومرة خـ لـ فـ ه فـ سألـ ه رسول الله عن ذلـ ك فـ قال
كـ ون امامك واذك الـ طـ لب فـ اكـ ون خـ لـ فك يـ ا رسول اذكر الـ رصد فـ ا
لاكـ ون فـ داءك فـ مشى عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ يـ لـ تـ ه عـ لى اطراف اصابـ عـ ه
اى لـ ئلا يـ ظهر اثـ ر رجـ لـ يـ ه عـ لى الارض حـ تى حـ فـ يت رجـ لاه
فـ لما رآهـ ما ابـ و بـ كر قـ د حـ فـ يـ تا حمـ لـ ه عـ لى كاهن وجـ عل يـ شـ تد
بـ ـ ه حـ تى اتـ ى فـ م الـ غار فـ انـ زلـ ه وفـ ى روايـ ة كانـ ت قـ دما رسول
شـ بـ ه ان يـ كون ذلـ ك من خـ شونة الـ جـ بل والا الله قـ د قـ طرتـ ا دما وي

ف بعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا عن طريق الغار
معروف بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابو بكر
مكانك يا رسول حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل
يسد الحجرة بثيابه خشية ان يخرج منها شيء يؤذيه اى
جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله رسول الله فبقى
عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية
تلسعه وصارت دموعه تنحدر فتفل رسول الله على محل
اللدغة فذهب ما يجده وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة
العجم الالباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى
هم يزعمون ان ذلك على صورة لدغت ابا بكر فى الغار وذلك لان
تلك الحية ولما دخل رسول الله وابو بكر الغار امر الله شجرة
وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه
الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك
الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب
نت مثل اقامة الانسان الغار وانها كا
وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة
صغيرة ضعيفة فامر ابا بكر ان يأخذها معه فلما صار الى
باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار وبعث الله
العنكبوت فنسجت ما بين فروعها نسجا متراكما بعضه
القصيدة البردية على بعض كنسج اربع مسنين كما قال فى

ظ ذوا الـ حمام وظ ذوا الـ ع ذك بوت ع لى ... خ ير الـ بريـ ة لـ م تـ نسج
ولـ م تـ حم
اى ظ ذوا ان الـ حمام ما وكـ ر وما بـ اض ع لى بـ اب الـ غار الـ ذى فـ يـ ه
خ ير الـ بريـ ة وظ ذوا ان الـ ع ذك بوت لـ م تـ نسج ولـ م تـ حم اى لـ م
تـ طف من حام حولـ ه اى طاف ودار فـ هو من قـ بـ يل عـ لـ فـ تها تـ بـ نا
ىماجلا ىلوملا لاقو : وماء بـ اردا
شد دو سـ ه تـ ارى كـ ه ع ذك بوت تـ نـ يد ... بـ ر دران غار بـ رده دار
محمد
وقـ د نـ سج الـ ع ذك بوت ايـ ضا ع لى نـ بى الله داود عـ لـ يـ ه الـ سلام
لـ ما طـ لـ بـ ه جالـ وت . ونـ سج ايـ ضا ع لى عورة سـ يدنا زيـ د بـ ن ع لى
بـ ن الـ حـ سـ ين بـ ن ابـ ى طالـ ب وهـ و اخو الامام محمد الـ باقـ ر وعم
ن يـ و سف بـ ن عمر الـ ثـ قـ فى امـ ير الـ عـ راقـ ين جـ عـ فر الـ صادق وقـ د كا
من قـ بل هـ شام بـ ن عـ بد الـ مـ لك صـ لـ بـ ه عـ ريـ انا لـ لخروج عـ لـ يـ ه
وذلـ ك فـ ى سـ نة ست وعـ شريـ ن ومائـ ة واقـ ام مـ صـ لوبـ ا اربـ ع سـ نـ ين
وقـ يل خمس سـ نـ ين فـ لم تـ ر عورتـ ه وقـ يل بـ طـ نـ ه الـ شريـ ف
ارتـ خى ع لى عورتـ ه فـ غطاها ولا مانـ ع من وجود الامـ ريـ ن وكـ انـ وا
ر الـ قـ بـ لة فـ دارت خـ شـ بـ تـ ه الـ تى عـ ند صـ لـ بـ ه وجـ هوده الـ ى غي
عـ لـ يها الـ ى ان صار وجـ هـ ه الـ ى الـ قـ بـ لة ثـ م احرق وا خـ شـ بـ تـ ه
وجـ سده رضى الله عـ نـ ه قـ ال الـ عـ لماء ويـ كـ فى لـ لـ ع ذك بوت شرفـ ا
نـ سجها ع لى الـ غار ونـ هى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ ومـ ئذ عن قـ تل
الـ ع ذك بوت وقـ ال « انـ ها جـ ند من جـ نود الله تـ عالـ ى » قـ ال فـ ى
الـ مـ ثـ نوى
سمان ... لـ شكر حـ قـ نده كـ اه امـ تحانجمـ لـ ه ذرات زمـ ين وآ

واما قوله عليه السلام « العنكبوت شيطان فاقتلوه » وفي لفظ « العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه » فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ . وعن علي طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وهذا لا يقدح في شرفه

وذكره في حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها . ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التي تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير.

(5/53)

وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين واذ حدرتا في الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا ففيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه روى في قصة نوح لتأتيه بخبر الارض عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلها ثم جاءته فمسح عنقها وطوّقها طوقا وهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعا لها بالبركة . وذكر ان حمام مكة اظلته وكان المسيح عليه السلام يوم فتحها فدعا لها بالبركة . عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاقى

الله م ثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شيء ابلغ من
الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه
ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من
ن المسافة البعيدة فى الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها م
المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بارض العراق والشام
تشترى باثمام غالية وترسل من الغايات البعيدة يكتب
الاخبار فى تؤديها وتعود بالاجوبة
قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ما حدث بالكوفة فى
لغاء : كما قال بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار الب
المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى
رقعه كر برّ مرغى دوختى ... برّ مرغ ازتفّ رقعه سوختى
قال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر
مرغ جشم من كه بروازش بجزسوى تو نيست ... بسته ام از
اشك صد جانامه شوقش ببال
الفراخ ولا لانس وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام لالبيض و
ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير
والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل
الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته
ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا
ى الذين وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة ا
يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فى وجده الذى ذهب الى
جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى
الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام

صعد الجبل وكان عليه السلام شئن الكفين والقدمين يقال
ت فهو شثن الاصابع شئت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظ
بالفتح كذا في القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن
بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم
ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار
ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك
ض وعندما حاموا حول الغار حزن ابو العنكبوت وتكسر البي
بكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى { اذ يقول } بدل ثان او ظرف ثان والقائل
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم { لصاحبه } وهو ابو
بكر الصديق ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر
م الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون لانكاره ملا
الشيخين اى ابا بكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنوهما
يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين
والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية
المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم
التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقرأ سورة
يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله
صاحبه { لا تحزن } ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول
الله يغفله عن حزنه على نفسه وهذا النهى تأنيس
وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام { ولا
يحزنك قولهم } وما زعمته ان ذلك كان غضبا من ابى يحزنك قولهم } و
بكر وذما له لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لا

يـ نهى عن الـ طاعة فـ لم يـ بق الا انـ ه معـ صـ ية كـ ذا فـ ى انـ سان
الـ عـ يون { ان الله مـ عـ نا } بـ الـ عون والـ عـ صمة والـ مـ راد بـ الـ مـ عـ ية
الـ ولايـ ة الـ تـ ى لا تـ حوم حولـ ها شائـ بة من الـ حزن وما هو الـ مـ شـ هور
من اخـ تـ صاص مـ عـ بـ الـ مـ تـ بـ وع فـ الـ مـ راد ما فـ يـ ه من الـ مـ تـ بـ وعـ ية فـ ى
الامر الـ مـ با شر وتـ أمل الـ فرق بـ ين قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام { ان الله
مـ عـ نا } وبـ ين قـ ول مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام

(5/54)

ان –روى– ىداهلا هللاو اقيقد هدجت فـيك { ىبـر ىعم نا }
بـ و الـ مـ شركـ ين لـ ما طـ لـ عوا فـ وق الـ غار وعـ لـ وا عـ لـ ى رؤ سـ هما ا شـ فق ا
بـ كر عـ لـ ى ر سول الله عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ما
ظـ نك بـ اثـ نـ ين الله ثـ الـ ثـ هما » فـ اعماهم الله عن الـ غار فـ جعـ لـ وا
يـ ترددون حولـ ه فـ لم يـ روه وذكـ ر ان ابـ ا بـ كر لـ ما قـ ال لـ لـ نـ بى
عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ و ان احدهم نـ ظر الـ ى قـ دمـ يـ ه لابـ صرنـ ا قـ ال لـ ه
نـ ا من هـ هـ نا » الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام « لـ و جاؤنـ ا من هـ هـ نا لـ ذهب
فـ نظر الـ صديـ ق الـ ى الـ غار فـ اذا هو قـ د انـ فرج من الـ جانـ ب الآخـ ر
واذا الـ بحر قـ د اتـ صل بـ ه و سـ فـ ين مـ شدودة الـ ى جانـ بـ ه
قـ ال ابـ ن كـ ثـ ير وهـ ذا لـ يس بـ مـ نـ كر من حـ يث الـ قدرة الـ عظـ يمة
وفـ ى الآيـ ة دلالـ ة عـ لـ ى عـ لـ و طـ بـ قة الـ صديـ ق و سابـ قة صحـ بـ تـ ه
ن الـ عدم وهـ و ثـ انـ ى ر سول الله فـ ى عالـ م الارواح حـ ين خـ رج م
وثـ انـ يـ ه حـ ين خـ رج مـ هاجـ را وثـ انـ يـ ه فـ ى الـ غار وثـ انـ يـ ه فـ ى
الـ خلافـ ة وثـ انـ يـ ه فـ ى الـ قـ بر بـ عـ د وفـ اتـ ه وثـ انـ يـ ه فـ ى انـ شـ قاق

الارض عنه يوم البعث وثانيه في دخول الجنة كما قال عليه
السلام « اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى » وقال
ت وامى قال « ان الله عز ايضا « الا ابا شرك » قال بلى بابى ان
وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة »

(5/55)

ان ابا بكر عطش في الغار فقال عليه السلام « اذهب –وروى–
الى صدر الغار فاشرب » فانطلق ابو بكر الى صدر الغار
فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من
ل عليه السلام « ان امر الملك الموكل المسك فشرب منه فقا
بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار
لتشرب يا ابا بكر » قال ابو بكر يا رسول الله ولى عند
الله هذه المنزلة فقال عليه السلام « نعم وافضل والذى
بعثنى بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل
نكسيت يتلا هتنما { هتنيكس هللا لزناف } سبعين نبيا »
عندها القلوب
وقال الكاشفى [رحمت خودرا كه سبب آرامش است] { عليه }
اى على النبى عليه السلام فالمراد بها ما لا يحوم حوله
شائبة الخوف اصلا او على صاحبه وهو الاظهر اذ هو المنزعج
اليه اشار وكان رسول الله ساكنا على طمأنينة من امره و
الشيخ فريد الدين العطار قدس سره
خواجه اول كه اول يار او ست ... ثانى اثنين اذ هما فى الغار

او ست

جون سکینه شد زحق منزل برو ... کشت مشکلهای عالم حل برو

وقال سعدی جلبی المفتی فی حواشیه بل الاول هو الاظهر رفع الانزعاج المناسب للمقام وانزال السکینة لا یلزم ان یکون لبل قد یکون لدفعه کما سبق فی قصة حنین والفاء للتعقیب الذکری انتهی . وفی مصحف حفصة { فانزل الله سکینته علیهما } { وایده } ای قویّ النبی علیه السلام بازحالاو ردب موي نولزانلا ةكئالملا مهو { اهورت مل دونجب } علی نصره وحنین لیعینوه علی العدو والجملة معطوفة تعالی { وجعل کلمة الذین کفروا السفلی } یعنی جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الی یوم القیامة او دعوتهم الی الکفر : یعنی [دعوت کفررا که ازایشان صادر می شد خوار وبیمقدار ساخت { وکلمة الله } ای التوحید او الدعوة الی عفد لصف ریمض { یه }الا سلام وهی بالرفع علی الابتداء توهم انه قد یفوق غیر کلمة الله { العلیا } الی یوم القیامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بین الکفر . وقرأ یعقوب کلمة الله بالنصب عطفا علی کلمة الذین وهو ضعیف لانه یشعر بان کلمة الله کانت سفلی ثم ی عالیة فی نفسها ابدا . وفی صارت علیا ولیس کذلك بل هه مناظرات المکی لو قال احد وجعل کلمة الذین کفروا السفلی وکلمة الله وقطع ولم یقل وکلمة الله هی العلیا کان کافرا ان کان عمدا { والله عزیز } [وخدای تعالی عالیست عزیز کند اهل توحیدرا] { حکیم } فی امره وتدبیره وحکمه

ا ست خوار ساز داهل ک فررا ومـ قـصود ازاي راد قـ ال الـ کا شـ فی [دان
قـ صـ ه غاردر اثـ نای امر بـ غزوة تـ بوك آنـ ست کـ ه اکـ ر شما ای
کـارهـ ان جـ هاد يـ اری نـ کـ نـ يد بـ يغمـ بر مـرا من اورا يـ اری کـ نم
جـ نانـ جـ ه در آن محل کـ ه بـ ا او يـ ك کـس بـ يش نـ بود تـ مام صـ ناديـ د
قـ ريـ ش بـ قـ صد او بـ رخوا سـ تـ ه بـ ودنـ د من اورا يـ اری کـ ردم وازمـ يان
امت بـ يرون آوردم بـ س مـ فـ تاح نـ صـرت بـ قـ بـ ضـ ه د شمـ نانـ ش بـ سل
مـ نـ ست : وما الـ نـ صر الا من عـ ند ا لله

(5/56)

يـ اری ازمن جو نـ ه ازخـ يل و سـ باه ... راز بـ امن کـ وی نـ ه بـ امـ ير
و شا ه
هـ رکـ را يـ اری کـ نم بـ رتـ ر شود ... هـ رکـ را دور افـ کـ نم ابـ تر شود
وتـ مام الـ قـ صة انـ ه لـ ما انـ صـرف قـ ريـ ش من الـ غار وايـ سوا مـ نـ هما
ار سـ لوا لاهـ ل الـ سواحل ان من ا سر او قـ تل احدهما کـان لـ ه مائـ ة نـ اقـ ة
وفـ ی روايـ ة مائـ تان ومـ کـ ثا فـ ی الـ غار ثـ لاث لـ يال يـ بـ يت عـ ندهما
عـ بد الله بـ ن ابـ ی بـ کر وهـ و غـ لام يـ عـرف يـ أتـ يـ هما حـ تی يـ خـ تـ لط
ل مـ کة ويـ دلـ ج من عـ ندهما الـ ظـ لام ويـ خـ بـ رهما بـ ما وعـ اه من اخـ بار ا ه
بـ فجر فـ يـ صـ بح مع قـ ريـ ش بـ مـ کة کـ بائـ ت فـ ی بـ يـ تـ ه وکـ ان عامر
بـ ن فـ هـ يـ رة مولـ ی ابـ ی بـ کر يـ رعی لابـ ی بـ کر اغـ ناما لـ ه نـ هاره
ثـ م يـ روح عـ لـ يـ هما فـ يحـ لـ بـ ها لـ هما وان کـ انـ ت ا سماء بـ نت ابـ ی
بـ کر تـ أتـ يـ هما اذا امـ ست بـ طـ عامـ هما و شـ رابـ هما فـ لما طـ لـ ع صـ بح
حـ لـ تـ ين فـ رکـ باهما وانـ طـ لـ قا الـ لـ يـ لة الـ ثالـ ثة اتـ ی الـ دلـ يل بـ الـ را

معهما عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما
له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت
ابى بكر تأتيهما اذا مست بطعامهما و شرابهما فلما طلع
صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباهما
ق معهما عامر بن فهيرة رديفا وانطلقا نحو المدينة وانطلق
لابى بكر وانزل الله عليه { وقل رب ادخلنى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا } قال
زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
و سلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم ولما خرج من مكة
قال « انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب الارض الى وبكى و
بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت »
وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد فى الحديث « ومن
صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
ما مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة » والكلام فى غير
ضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذلك افضل بقاع الارض بالاجماع
ان الطوفان موّج تلك التربة المكرمة على محل –ذكر–حتى من العرش والكرسى
الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولما سمع
سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان
اوا اسرا مائة ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما فى طريق قتل
الساحل وقيل يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام «
يمنعنى الجبار الواحد القهار » ونزل جبريل وقال يا محمد ان
الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فاثمرها بما شئت
رجل جواده الى فقال عليه السلام « يا ارض خذيه » فاخذت ا

الـ ركـب فـ قال يـ ا محمد الامان فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « يـ ا ارض
اطـ لـ قـ يـ ه » فـ اطـ لـ قـ تـ ه يـ قال عاهد سـ بع مرات ثـ م نـ كث الـ عـ هد
وكـ لما نـ كث الـ عـ هد كـ لما نـ كث تـ غوص قـ وائـ م فـ رسـ ه فـ ى الارض
وفـ ى الـ سابـ عة تـ اب تـ وبـ ة صدق ورجـ ع الـ ى مكة و صار لا يـ رى
اخـ تـ برت الـ طريـ ق واحدا من طلابـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام والا رده يـ قول
فـ لم ار احدا وقـ صة نـ زولـ ه الـ مديـ نة مذكـ ورة فـ ى الـ سـ ير

(5/57)

تُمْ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْ
تَعْلَمُونَ (41)

لـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ ى ا عم نونمؤملا اهـيا اوجرخا ىا { اورفـنا }
غزوة تـ بوك
قـ ال تـ اج الـ مـ صادر الـ نـ فـ ير والـ نـ فور [بـ سـ فر بـ يرون شدن] {
خـ فافـ ا وثـ قالا } جمع خـ فـ يف وثـ قـ يل اى حال كـ ونـ كم شـ بانـ ا
و شـ يوخا او فـ قراء او اغـ نـ ياء او ركـ بانـ ا ومـ شاتـ ا او ا صحاء ومرضى
او عزبـ ا او مـ تأهـ لـ ين او خـ فافـ ا مـ سرعـ ين خارجـ ين ساعة ا سـ تماع
ا بـ عد الـ ترويـ ة فـ يـ ه الا سـ تعداد لـ ه او مـ قـ لـ ين من الـ نـ فـ ير وثـ قال
الـ سلاح ومـ كـ ثريـ ن مـ نـ ه او نـ شاطا وغـ ير نـ شاطـ ا خـ فـ تم عـ لـ يكم
الـ حركة او ثـ قـ لت او مـ شاغـ يل وغـ ير مـ شاغـ يل او مـ هازيـ ل و سمانـ ا
واقـ ويـ اء و ضـ عـ فاء يـ ا غريـ بان وكـ دخدايـ ان كما فـ ى الـ كا شـ فى وهـ ذا
لـ يس لـ تخـ صـ يص الامـ ريـ ن الـ مـ تـ قابـ لـ ين بـ الارادة من غـ ير مـ قارنـ ة
لـ لـ باقـ ى

قال المولى ابو السعود اى على أى حال كان من يسر او عسر بأى سبب كان من الصحة والمرض او الغنى والفقر او قلة العيال وكثرتهم او غير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى جمله . وعن ابن مكتوم جع الى اهله فلبس رف « معن »اعلىّ ان انفر فقال عليه السلام سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى { ليس على الاعمى حرج } وعن ابن عباس رضى الله عنهما نسخت بقوله تعالى { ليس على الضعفاء ولا على المرضى } الآية [سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكران باران از مباشرت فاف آنانندكه از بند مخالفات . امام قشيرى ميفرمايد كه خ شهود ما سوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند] وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا لا سالكين بالهداية [يعنى خفافا مجذوبين بالعناية وثقا خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك در آمده وثقال سالكانندكه بپرورش متوجه جذبه حقانى شده هردو طائفه درراهند اما يكى ببال كشش مى برد ويكى بباى كوشش راه ميبرد آنكه بيامپره د درهر قدمى عالمى زير بامپكند وآنكه ساط مشاهدة ما سوى را طى مى كند]ببال اقبال مى بردي دم ب مرد عارف جون بدان برمى برد ... در دمى از نه فلك مى بكذرد سير زاهد در دمى يك روزه راه ... سير عارف هر زمان تا تخت شاه

رافكلا لاتق حالطصالا ىف داهجلاو [دينك داهجو] { اودهاجو }

راد بـ ما لـ تـ قويـ ة الـ ديـ ن كـما فـ ى شـ رح الـ تـ رغـ يـب الـ مـ نذرى وهـ و الـ م
فـ ى خالـ صـة الـ حـ قائـ ق نـ قـلا عن اهل الـ حـكمة الـ جـ هاد بـ ذل الـ مجـ هود
وقـ تال الـ مـ تمرديـ ن حـملا لـ هم عـ لـى الا سـلام ومـ نعا لـ هم عن عـ بادة
الا صـ نام
واعـ لم ان الـ جـ هاد لا يـ نافـ ى كـ ونـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـلام نـ بـى الـ رحمة وذلـ ك
انـ ه مأمور بـ الـ جـ هاد مع من حالـ فـ ه من الامم بـ الـ سـ يف لـ يرتـ دعوا عن
عذاب الامم الـ مـ تـ قدمة عـ ند مخالـ فة انـ بـ يائـ هم الـ كـ فر وقـ د كـان
بـ الـ هلاك والا سـ تـ ئـ صال فـ اما هذه الامة فـ لم يـ عالـ جوا بـ ذلـ ك كـ رامة
لـ نـ بـ يـ هم عـ لـ يـ ه الـ سـلام ولـ كن يـ جاهدوا بـ الـ سـ يف ولـ ه بـ قـ ية
بـ خلاف الـ عذاب الـ مـ نزل وقـ د روى انـ قـ وما من الـ عرب قـ الـ وا يـ ا رسول
الله افـ نانـ ا الـ سـ يف فـ قال

(5/58)

كـذا فـ ى ابـ كار الافـ كار { بـ اموالـ كم } [« مكرخآل ىقبا كلذ »
بـ مالـ هاى خودكـ ه تـ هـ يـ ئـ ه زاد و سلاح كـ نـ يد] { وانـ فـ سكم } [
وبـ نـ فـ سهاى خو كـ ه مـ با شر كـار زار كـ رديـ د] فـ هو ايـ جاب لـ لـجـ هاد
بـ هما ان امكن وبـ احدهما عـ ند امكانـ ه واعـ واز الآخـ ر حـ تـى ان من
ساعده الـ نـ فس والـ مال يـ جاهد بـ هما ومن ساعده الـ مال دون الـ نـ فس
زى مكانـ ه من حالـ ه عـ لـى عـ كس حالـ هيـ غ
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية وانـ ما قـ دم انـ فاق الـ مال فـ ى طـ لب الـ حق
عـ لـى بـ ذل الـ نـ فس لان بـ ذل الـ نـ فس مع بـ قاء الـ صـ فات الـ ذمـ يمة
غـ ير مع تـ بر وهـ ى الـ حرص عـ لـى الـ دنـ يا والـ بخل بـ ها قـ ا شار

بـ انـ فاق الـمال الـ ى تـ رك الـ دنـ يا وفـ ى الـ حديـ ث « تـ عس عـ بد
قـ ولـ ه تـ عس بـ فـ تح الـ عـ ين وكـ سـرها عـ ثر الـ ديـ نار وعـ بد الـ درهـ م »
او هـ لك او لـ زمـه الـ شر و سـ قط لـ وجـ هـ ه او انـ تـكب وهـ و دعاء عـ لـ يـ ه
اى اتـ عـ سـ ه الله وانـ ما دعا عـ لـ يـ ه الـ سلام عـ لى عـ بد الـ ديـ نار
والـ درهـ م لانـ ه حـرص عـ لى تـ حـ صـ يل الـ مال من الـ حـرام والـ حـلال وبـ خل
بـ الانـ فاق فـ ى سـ بـ يل الـ مـ لك الـ خلاق فـ وقـ ف عـ لى مـ تاع الـ دنـ يا
الـ عمل لـ نـعـ يم الآخـ رة الـ باقـ ى : قـ ال الـ سـ لطان ولـ د الـ فانـ ى وتـ رك
قـ دس سـ ر ه
بـ كذار جـ هان راكـ ه جـ هان آن تـ ونـ يـ ست ... ويـ ن دم كـ ه همى زنـ ى
بـ فرمان تـ ونـ يـ ست
كـ رمال جـ هان جمع كـ نى شاد مـ شو ... ورتـ كـ يـ ه بـ جان كـ نى جان كـ نى
جان آن تـ و نـ يـ ست
صـلاخ لـمع لـك ىلـع عـقي ماع ظفـللا اذهـ { هـللا لـيبـس ىـف }
الـ فـرائـ ض والـ نـوافـ ل وانـ واع الـ طاعات واذا اطـ لق لله تـ عالـ ى بـ اداء
فـ هم فـ ى الـ غالـ ب واقـ ع عـ لى الـ جـ هاد حـ تى صار لـ كـ ثرة الا سـ تعمال
كـأنـ ه مـ قـ صور عـ لـ يـ ه كما فـ ى شـ رح الـ تـ رغـ يب
يـ قول الـ فـ قـ ير فـ مـ عـ نى فـ ى سـ بـ يل الله اى فـ ى الـ طريـ ق
الـ مو صل الـ ى الـ جـ نة والـ قـ ربـ ة والـ رضى وهـ و ان لا يـ كون بـ هوى
انـ ه –حـ كى–ى الـ مـ فاتـ يح وغـ رض وان كـ ان حـ صول الـ جـ نة كما فـ
كـ تب واحد الـ ى يـ و سف بـ ن ا سـ باط وهـ و من مـ تـ قدمى الـ صوفـ ية ان
نـ فـ سى تـ نازعـ نى الـ ى الـ غزو فـ ما تـ قول فـ يـ ه فـ كـ تب فـ ى
الـ جواب لان تـ رد نـ فـ سك عن هـ واها خـ ير من ان تـ قـ تل او تـ قـ تل
انـ ه لـ ما دنـ ا قـ تـ يـ بة بـ ن مـ سـ لم من بـ لدة –وحـ كى–فـ ى الـ معركة

الـ كـ فار الـ سـ فن بـ خارى لـ يـ فـ تحـها فـ انـ تـهى الـ ى جـ يحون اخذ
حـ تى لا يـ عـ تـ بر جـ يش الـمـ سـلمـ ين عـ لـ يـها فـ قال قـ تـ يـ بة الـ لـهم ان
كـ نت تـ عـ لم انـ ى ما خـرجت الا لـ لجـهاد فـ ى سـ بـ يـ لك ولاعـ زاز ديـ نك
ولـ وجـهك فـ لا تـ غرقـ نى فـ ى هذا الـ بحر وان خـرجت لـ غـ ير هذا
فـ اغرقـ نى فـ ى هذا الـ بحر ثـ م ارسل دابـ تـه فـ ى جـ يحون فـ عـ بـره
ابليس فى صورة ان بـ عـضـهم رأ ى –رو ى–مع ا صحابـ ه بـ اذن الله
شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوقف الظهر فقال له
ما الذى انحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولو كان فى سبيلى لكان
احب الىّ فقال له ما الذى غير لونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولو
فـ ما الـ ذى ابـ كى عـ يـ نك قـ ال تعاونوا على المعصية لكان احب الىّ قال
خروج الـ حاج الـ يـ ه لا بـ تجارة اقـ ول قـ د قـ صدوه او خاف ان لا
يـ خـ يـ بـهم فـ يحزنـ نى ذلـ ك وفـ ى الـ صحـ يحـ ين عن ابـ ى سـعـ يد
يـ رفـ عـ ه قـ يل يـ ا ر سول الله اى الـ ناس افـ ضل فـ قال ر سول ا لله

(5/59)

بـ عش ىـف نـمؤم » لـاق نـم مـث اولـاق « هـلـامو هـسـفـنـب دهـاجم نـمؤم »
لـ ه ويـ دع الـ ناس من شـ ره » { ذلـ كم } اى ما من الـ شعاب يـ تـ قى ال
ذكر من الـ نـ فـ ير والـ جـهاد { خـ ير لـ كم } من الـ قعود وتـ رك الامداد
فـ ان قـ يل ما معـ نى كـ ون الـ جـهاد خـ يـ را من تـ ركـ ه والـ حال انـ ه لا خـ ير
فـ ى تـ ركـ ه
اجـ يب بـ ان معـ ناه ان ما يـ سـ تـ فاد من الـ جـهاد من ثـ واب الآخـ رة خـ ير
لـ عـ يش والـ تـ نعم بـ هما مما يـ سـ تـ فـ يده الـ قاعد عن من الـ راحة و سعة ا

كما قال في البحر الخيرية في الدنيا بغلبة العدو وراثة
الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى
قال سعد جلبي وفي الترك خير دنيوي فيه الراحة { ان كنتم
تعلمون } الخير علمتم انه لا خير لان فيه اسد تجلاب خير
اهرةالدنيا وخير الآخرة وفي خلافه مفاسد ظ
وفي بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم في
طلب الحق من المال والنفس { ان كنتم تعلمون ؤ ثدؤ طلب الحق
وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال
والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى
قال في زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان ابا طلحة
رضى الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية { انفروا
خفافا وثقالا } فقال اى بني جهزوني فقال بنوه رحمك الله
فقد غزوت مع مع النبي عليه السلام حتى مات ومع ابي بكر
وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال
هم جزيرة لاجهزوني فغزا بحرا فمات في البحر فلم يجدوا ل
يدفنونه فيها الا بعد سعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير
يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا
تبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نفى ابدانهم من
العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس المقدس الى
ارباب رخصة واصحاب البدن كالاكسير بم ان الناس صنفان
العزيمة في مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم
وسيرتهم
وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان

الـ نـ فس مجـ بولـة عـ لـى حب الـ مال وفـ ى بـ ذلـ ه تـ زكـ يـ تـ ها عن هذه
الـ رذيـ لة فـ من عـ لم ان الـ غـ نـى والـ فـ قر من الله تـ عالـ ى وآمن بـ الـ قدر
بـ ذل ولـ م يـ بق عـ نده مـ قدار لـ لمال كما ايـ ماذا عـ ياذ يا هان عـ لـ يـ ه ال
ان من عـ لم ان الـ موت بـ الاجـ ل وان الـ مـ رء لا يـ موت قـ بل حـ لول ذلـ ك
الاجـ ل لا يـ فر من محاربـ ة الـ عدو وحـ فظ الـ مال وامـ ساكـ ه انـ ما يـ حـ سن
لاجـ ل الانـ فاق وقـ ت الـ حاجة والا فـ كـ نـ زه مذموم [كـ ويـ ند كـ ه نـ افـ ع
مـ ولاى عـ بد الله بـ ن عمر رضـ ى الله عـ نـ هما كـ ه اسـ تاد امام
شافـ عى بـ ودروقـ ت مردن كـ فت ايـ ن جايـ كـ ه را بـ كـ نـ يد بـ كـ نندنـ د
بـ يـ ست هـ زار درم در سـ بويـ ى بـ ديـ د آمد كـ فت آنـ كاه كـ ه ازجـ نازه
من بـ از آمده بـ ا شـ يد بـ درويـ ش دهـ يد اورا كـ فـ تـ ند يـ ا شـ يخ جون
تـ و كـ سى درم نـ هد كـ فت بـ حق ايـ ن وقـ ت تـ نك كـ ه زكـ اة وى
بـ ركـ ردن من نـ يـ ست وهـ ركـ ز عـ يالان خودرا بـ سخـ تى نـ دا شـ تم لـ كن
كـ ه مرا آرزويـ ى بـ ودمى آنـ جـ ه بـ دان آرزو بـ ايـ سـ تى دادن هـ ركـ ا ه
در سـ بو افـ كـ ندمى تـ ا اكـ رمرا سخـ تى بـ يش آيـ د بـ در سـ فـ لـ ه نـ بايـ د
رفـ تن] كـ ذا فـ ى شـ رح الـ شـ هاب
وفـ ى هذه الـ حـ كايـ ة امور .

(5/60)

الاول ان من كـ ان اماما لـ لـ ناس ومـ قـ تدى فـ ى الـ ديـ ن لا يـ نـ بغى لـ ه ان
ديـ ن مـ لوكـ هم وقـ د يـ دخر ويـ كـ نز الـ مال طمعا وحـ رصا لان لـ ناس عـ لى
قـ يل [شـ يخ جون مائـ ل بـ مال آيـ د مريـ داو مـ باش مائـ ل ديـ نار هـ ركـ ز
مالـ كـ ديـ دار نـ يـ ست] . والـ ثانـ ى ان من غـ لـ بت عـ لـ يـ ه شـ هوتـ ه

فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف لها
رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع
بل لاجل البذل لانفع شيء فى نفسه فلانا ما كتم المال لاجل الكنز
وقت مّا . واما مع طبيعته فلانه منعها من مقفتضاها وراضها ومثل هذا هو
الجهاد الاكبر . والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم
مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع واحتاج فكتمه عن الناس
واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة
والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره
شرك تعلق به الوعيد
فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع
الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم ان منحوا وانفسهم ان
منعوا لان ما لا يدرك كله لا يترك كله فكل مأمور بمقدار
بقدر الطاقة هذا واللائح بالبال طاقته ولم يست الطاعة الا
والله اعلم بالحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا
لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه
هو المروم والمقصود

(5/61)

الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ
عَفَا (42بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (
(43ينَ (اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِ

هللا یلص هللا لوسر ترضح نوج هکدنا هدروآ] { ناك ول }
علیه وسلم مردمان را بغزوه تبوك اشارت فرمود ایشان سه
فرقه شدند . جمعی مسارعت نمودند وفرمان را بسمع اطاعت
شنودند وآن اکابر مهاجرین وانصار بودند . وبعضی ضعفاء
صلی الله علیه مؤمنان را کران آمد فرمان خدا وحکم رسول الله
وسلم بر هوای نفس اختیار کردند . وبرخی دستوری اقامت
وتخلف طلبیدند وآنها منافقان بودند ودر شان ایشان نازل شد
که] لو کان یا محمد ما دعوتهم الیه فاسم کان محذوف دل علیه
ما قبله { عرضا قریبا } العرض ما عرض لك من نافع الدنیا
المنال { وسفرا قاصدا } ذا قصد ای غنما سهل المأخذ قریب
وتوسط بین القریب والبعید فاعل بمعنی ذی قصد کلابن
وتامر بمعنی ذی لبن وذی تمر وسمی السفر سفرا لانه
یسفر ای یکشف عن اخلاق الرجال { لاتبعوك } فی الخروج
طمعا فی المال وتعلیق الاتباع بکلا الامرین یدل علی عدم
قط { ولکن بعدت علیهم الشقة } تحققه عند توسط السفر
ای المسافة الشاقة التی تقطع بمشقة { وسیحلفون بالله }
السین للاستقبال ای سیحلف المتخلفون عن الغزو اذا
رجعتم الیهم من غزوة تبوك وقد صدنع کما اخبر فهو من جملة
المعجزات النبویة { لو استطعنا } ای قائلین لو کان لنا
قوة او من جهة الصحة او من جهتهما جمیعا { استطاعة من جهة العد
لخرجنا معکم } ای الی الغزاة . فقوله بالله متعلق
بسیحلفون؟ وقوله لخرجنا ساد مسد جواب الی القسم والشرط
جمیعا لان قولهم لو استطعنا فی قوة بالله لو استطعنا

فيكون بالله قسما { يهلكون انفسهم } بدل من سيحلفون
هلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة لان المحلف الكاذب ا
والسلام « اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » جمع بلقع
وبلقعة وهى الارض القفر التى لا شيء بها والمرأة البلقعة
الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة
ه المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجا
وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث «
اليمين الكاذبة منفعة للسلعة » اى سبب لنفاقها ورواجها
فى ظن الحالف « ممحقة للكسب » اى سبب لمحق بركة
المسكوب وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله او بانفاقه فى
غير ما يعود نفعه اليه فى العاجل او ثوابه فى الآجل او
قى عنده وحرم نفعه او ورثه من لا يحمده { والله يعلم ب
انهم لكاذبون } اى فى مضمونه الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من
انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم
يخرجوا { عفا الله عنك لم اذنت لهم } لام ولم ولام لهم
تعليل متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى الاولى للل
والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى
لأى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم
واعلم ان قوله تعالى { لو كان عرضا قريبا قاصدا ولاتبعوك
ولنالمالسلاهيلعهعابتانعاوفلختاموقناىلعلد {
عفا الله لانتفاء الجواب لانتفاء الجواب الشرط وقوله {
عنك لم اذنت لهم } دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول
الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل

الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال .

(5/62)

وقوله لم فقوله عفا خبر : يعنى [درگذار بخداى ازتو] . اذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو عن العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى تنذا مهل هلوقو { رخأت امو كبنذ نم مدقت ام هللا رفغيل } لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه تأويلات النجم يقبه وكمال رأفته فى حقه كما فى ال قال سفيان ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ذكره المعفو ولقد اخطأوا ساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب عن زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد

فاويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره { عفا الله عنك } [دعاء له است حق سبحانه وتعالى بيغمبر خودرا مى فرمايد كه عفو كناد ازتو وخداى وعادت مردم مى باشد كه دعا كند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى جنانجه مثلا يكى تشنه را آب دهد اودر جواب مى‌كويد دغفر انتهى الله لك بادر جواب عاطس مى‌كويد يرحمك الله]

وقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ الذنبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة

و سهوهم ونـ سـ ياند هم فـ الاولـ ى لـ لـ تأدب ان يـ سكت عما يـ شـ ين
بـ حالـ ه او لا يـ لـ يق بـ كمالـ ه { حـ تى يـ تـ بـ ين لـ ك الـ ذيـ ن صدقـ وا }
عة من جـ هة الـ مال اى فـ يما اخـ بروا بـ ه عـ ند الاعـ تذار من عدم الا سـ تطا
اة من جـ هة الـ بدن او من جـ هـ تهما معا { وتـ عـ لم الـ كاذبـ ين } فـ ى ذلـ ك
فـ تعامل كـ لا من الـ فريـ قـ ين بـ ما يـ سـ تحـ قـ ه وهـ و بـ يان لـ ذلـ ك
الاولـ ى والافـ ضل . وحـ تى مـ تعـ لـ قة بـ محذوف دل عـ لـ يـ ه الـ كلام
تـ قديـ ره لـ م سارعـ ت الـ ى الاذن لـ هم وهـ لا اخـ رتـ هم وتـ أنـ يث الـ ى ان
يـ ن كما هو قـ ضـ ية الـ جزم فـ حـ تى يـ تـ بـ ين الامر ويـ نجـ لى او لـ يـ تب
بـ معـ نى الـ ى او بـ معـ نى الـ لام ولا يـ جوز ان يـ تعـ لق بـ اذنـ ت لان ذلـ ك
يـ وجب ان يـ كون اذن لـ هم الـ ى هذه الـ غايـ ة او لاجـ ل الـ تـ بـ ين وهـ ذا لا
يـ عاتـ ب عـ لـ يـ ه
واعـ لم ان الآيـ ة الاولـ ى اشارت الـ ى ان من كان مطـ لوبـ ه الـ دنـ يا
وبـ ه وزيـ نـ تها يـ جد لـ ه مـ ساعدا ومـ صاحـ با كـ ثـ يـ را ومن كان مطل
الـ حق والـ وصول الـ يـ ه لا يـ جد مرافـ قا ومـ وافـ قا الا قـ لـ من الـ قـ لـ يل
لـ صعوبـ ة الانـ قطاع عن الـ حظوظ والامـ انـ ى : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
حـ فت الـ جـ نة بـ مكروهـ اتـ نا ... حـ فت الـ نـ يران من شـ هواتـ نا

(5/63)

يـ عـ نى جـ عـ لت الـ جـ نة محـ فوفـ ة بـ الا شـ ياء الـ تى كانـ ت مكروهـ ة لـ نا
واتـ يان الـ حظوظ اسـ هل من محاطة بـ الامور الـ تى كانـ ت محـ بوبـ ة لـ نا
تـ ركـ ها ولـ ذا تـ رى الـ رجل يـ دخل الـ نار بـ الـ ف درهـ م ولا يـ دخل الـ جـ نة
بـ درهـ م واحد

والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث
انس رضى الله عنه ان رجلا قال لنبى او صدنى فقال النبى
عليه السلام « خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا
هوان خفت غيا فامسك » والعجلة صفة من صفات فامض
انه لما رأى خلقه من الطين قبل ان ينفخ –روى–الشيطان
فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا
وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما
نفخ فيه الروح وامر الملائكة وابليس بالسجود له عجل
لسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة ابليس با
والسعى فى هلاكه على ما عزم عليه اولا ولم يتأن ويتنظر
فى امره . واما الثانى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات
والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار
طرفة عين
الى آخر العمر فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد
وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين
قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى
الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك
من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ فى زمانه فقد شارك
المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ائمهم
وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى
ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات
وفى المثنوى :

هركرانى وكسل خود ازتنست ... جان زخفت جمله دربريدنست
الـلهم اعصمنا من الكسل فى باب واعنا انك انت المعين

(5/64)

ذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّ
عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (44)

{ ان } فى { رخآلا مويلاو هللاب نونمؤي نيذلا كنذأتسي ال }
يجاهدوا باموالهم وانفسهم } وان الخلص مكنهم يبادرون اليه
توقف على الاذن فضلا على نفاقهم وعلة عدم من غير
الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على
قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له {
والله عليم بالمتقين } شهادة لهم بالانتظام فى زمرة
المتقين وعجة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم
لل بالتقوىمع

(5/65)

مْ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِ
يَتَرَدَّدُونَ (45)

{ انما يستأذنك } فى { الخلف } الذين لا يؤمنون بالله واليوم
ا ستئذان فى ذلك الوقت علامة الآخر } قال فى التبيان كان ال

الـ ذ فاق ق يل كـاذ وا تـ سعة وثـ لاثـ ين رجـ لا { وارتـ اب ق لوبـ هم }
عطف عـ لى الـ صـ لة والـ ما ضى لـ لدلالـ ة لـ لدلالـ ة عـ لى تـ حـ ق يق الـ ريـ ب
شك مع ا ضطـ راب الـ ق لب ودل عـ لى ان الـ شاك الـ مرتـ اب غـ ير مؤمن {
فـ هم } حال كـ ونـ هم { فـ ى ريـ بـ هم } و شـ كـ هم الـ مـ سـ تـ قر فـ ى
يـ تـ حـ يرون فـ ان الـ تـ ردد [ديـ دن الـ مـ تـ حـ ير ق لوبـ هم { يـ تـ رددون } اى
] امك انا الـ ثـ ابـ تـ ا [ديـ دن الـ مـ سـ تـ بـ صـ ر]

(5/66)

عَ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَ
وكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُ (46الْقَاعِدِينَ)
(47الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

راذتـ عـ الـ ا دنـ ع اولـ اق مـ هـ ضـ عـ ب نـ ا ىـ لـ عـ لـ دي { جـ ورخـ الـ ا اودارا ولـ و }
كـ نا نـ ريـ د الـ خروج لـ كن لـ م نـ تـ هـ يأ لـ هـ وقـ د قـ رب الـ رحـ يل بـ حـ يث
يـ مـ كـ نـ نا فـ كذبـ هم الله وقـ ال لـ و ارادوا الـ خروج معك الـ ى الـ عدو لا
فـ ى غزوة تـ بوك { لأعـ دوا لـ هـ } اى لـ لخروج فـ ى وقـ تـ هـ { عدة } اى
اهـ بة من الـ زاد والـ راحـ لة والـ سلاح وغـ ير ذلـ ك مما لا بـ دمـ نـ هـ لـ لـ سـ فر
ىـ لـ اعـ ت هـ نـ ا امـ ل هـ ودارا ام نـ كـ لـ و { مـ هـ ثـ اعـ بـ نـ ا هـ لـ لـ ا هـ رك نـ كـ لـ و }
الـ مـ فا سد الآتـ ثة . كـ ره نـ هـ وضـ هـ مـ لـ لخروج لـ ما فـ يـ هـ من
والانـ بعاث [بـ رانـ كـ يخـ تـ هـ شدن] كما فـ ى الـ تاج فـ لـ كن
لـ لا سـ تدراك من الـ مـ قدم
وفـ ى حـ وا شى سعدى جـ لـ بى الـ ظاهر ان لـ كن هـ هـ نا لـ لـ تأكـ يد
انـ تـ هى { فـ ثـ بطـ هم } اى حـ بـ سـ هم بـ الـ جـ بن والـ كـ سل فـ تـ ثـ بطوا

عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل
ع القاعدين } الذين شأنهم الذى يهمهم بهم { وقيل اقعدوا م
القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء
والصبيان فيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى {
انفروا خفافا وثقالا } فلذا حملوه على التثبيل بان يشبه
القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر امرهم
هتعالى لانبعاثهم فقال { لو بالقعود ثم بين سركرا
خرجوا فيكم } [درميان شما] اة مخالطين لكم { ما زادوكم } اى ما
اورثوكم شيأ من الاشياء { الا خبالا } اى فسادا وشرا
كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى لمؤمنين بالنميمة
وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر
قبيحه لبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق بعضهم وت
كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هو الشئ فلا
يلزم ان يكون فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما
بينهم لان الزيادة المستثناة انما هى الزيادة بالنسبة الى
لا بالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات اعم العام
وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لا
شك خبال فلو خرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى {
ولأوضعوا خلالكم } اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاء ما يهيج
المركوب العداوة او ما يؤدى الى الانهزام . ولا يضاع تهييج
وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع
واوضعته انا اذا حملته على الاسراع . والمعنى لأوضعوا

ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمراد به المبالغة فى
الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشى . والخلال جمع
نى بينكم منصوب خلل وهو الفرجة بين الشيئين وهو بمع
على انه ظرف او ضعوا { يبغوا الفتنة } حال من فاعل او ضعوا
اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق
الكلمة { وفيكم } [ودرميان شما] { سماعون لهم } اى نمامون
يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل او فيكم
ن اى يطيعونهم فاللام لتقوية قوم ضعفة يسمعون للمنافقي
العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى { فعال لما يريد } {
والله عليم بالظالمين } علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم وما
فعلوا فيما مضى وما يأتى منهم فيما سيأتى وهو شامل
للفريقين السماعين والقاعدين

(5/67)

مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ
(48كَارِهُونَ)

تيتشت { ةنتفلا } نوقفانملا ءالؤه بلطى { اوغتبا دقل }
شملك وتفريق اصحابك عنك { من قبل } اى قبل غزوة تبوك
اثمائة من يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثل
اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص
المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعد ما خرج
النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا

ابـ تغوا الـ فـ تنة فـ ى حرب الـ خـ ندق حـ يث قـ الـ وا يـ ا اهل يـ ثرب لا
الـ قوا شـ يأ مـ قام لـ كم فـ ارجـ عوا وفـ ى لـ يـ لة الـ عـ قـ بة ايـ ضا حـ يث
بـ ين قـ وائـ م نـ اقـ ة رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه وسـ لم
بـ الـ لـ يل حـ تى تـ نـ فر وتـ لـ قى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام عن ظـ هرها
وايـ ضا وقـ ف اثـ نا عـ شر رجـ لا من الـ مـ نافـ قين عـ لى تـ ثـ نـ ية الـ وداع
لـ يـ لة الـ عـ قـ بة لـ يـ فـ تكوا بـ ـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ اخـ بره الله بـ ذلك
وغار غافـ ل وسـ لمـ ه مـ نهم والـ فـ تك ان يـ أتـ ى الـ رجل صاحـ بـ ه وهـ
حـ تى يـ شد عـ لـ يـ ه فـ يـ قـ تـ لـ ه {وقـ لـ بوا لـ ك الامور } تـ قـ لـ يب الامر
تـ صريـ فـ ه من وجـ ه الـ ى وجـ ه وتـ رديـ ده لاجل الـ تدبـ ير والاجـ تهاد
فـ ى الـ مكر والـ حـ يـ لة يـ قال لـ لـ رجل الـ مـ تصرف فـ ى وجـ وه الـ حـ يل
حول قـ لب اى اجـ تهدوا ودبـ روا لـ ك الـ حـ يل والـ مكايـ د ورددوا الآراء
اة الـ نـ صر والـ تأيـ يد الالـ هى {فـ ى ابـ طال امرك {حـ تى جاء الـ حق }
وظـ هر امر الله } غـ لب ديـ نـ ه وعـ لا شرفـ ه {وهـ م كـ ارهـ ون } والـ حال
انـ هم كـ ارهـ ون لـ ذلـ ك اى عـ لى رغـ م مـ نهم
وقـ ال الـ كـ اشـ فى {وايـ شان نـ اخواهـ ا نـ ند نـ صرت ودولـ ت تـ را اماجون
خداى تـ عالـ ى مى خواهد كـ راهت ايـ شان را اثـ رى نـ يـ ست]
راد هدرب ريفـ نزا ...جون تـ را اندر حريـ م قـ رب خودره داده شاه
وطـ عن دريـ ان غم مخور
انـ ظر الـ ى ما فـ ى هذه الآيـ ات من تـ قـ بـ يح حال الـ مـ نافـ قين
وتـ سـ لـ ية رسول الله والـ مؤمـ نين وبـ يان كـ ون الـ عاقـ بة لـ لـ مـ تـ قـ ين
ولـ ن يـ زال الـ ناس مخـ تـ لطا مخـ لـ صهم بـ مـ نافـ قهم من ذلـ ك الـ وقـ ت الـ ى
هذا الـ حـ ين لـ كن من كـ ان لـ ـ ه نـ ـ ية صادقـ ة صالـ حة يـ خـ تار فـ راق اهل
والـ ريـ اء اجمعـ ين لان صحـ بة غـ ير الـ جـ نس لا تـ زيـ د الا الـ هوى

تـ شويـ شا وتـ فرقة فـ ى بـ اب الـ ديـ ن وكـ سلا فـ ى عزيـ مة اهل
الـ يـ قـ ين فـ اجـ هد ان لا تـ رى الا ضداد ولا تـ جاورهـ م فـ كـ يف ان
تـ عا شـ رهم وتـ خالـ طـ هم يـ ا مـ سكـ ين : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
جون بـ بـ ندى تـ و سر كـ وزه تـ هى ... درمـ يان حوض وبـ اجوئـ ى نـ هى
بـ ست ... كـ ه دلـ ش خالـ يـ ست دروى تـ اقـ يامت او فـ رو نـ ايـ د بـ
بـ تدهـ ست
مـ يل بـ ادش جون سوى بـ الابـ ود ... ظرف خودرا هم سوى بـ الا كـ شد
بـ از آن جانـ هاكـ ه جـ نس انـ يـ با ست ... سوى ايـ شان كـ ش كـ شان جون
سايـ ه هـا ست
جان هامان جاذب قـ بطى شده ... جان مو سى جاذب سـ بطى شد ه
معده خركـ ه كـ شد در اجـ تذاب ... معده آدم جذوب كـ ندم آب
فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ولأو ضعوا خلالـ كم يـ بغونـ كم وفـ يـ كم ثـ م
سماعون لـ هم } ذم لـ لـ نمام والـ نمـ يمة وهـ ى كـ شف ما يـ كـ ره كـ شـ فـ ه
يـ قال ان ثـ لث عذاب الـ قـ بر الـ نمـ يمة
قـ ال عـ بد الله بـ ن الـ مـ بارك ولـ د الـ زنـ ى لا يـ كـ تم الـ حديـ ث

(5/68)

قـ ال الامام الـ غـ زالـ ى ا شار بـ ه الـ ى ان كـ ل من لـ م يـ كـ تم الـ حديـ ث
دل عـ لى انـ ه ولـ د الـ زنـ ى وفـ ى حديـ ث الـ معـ راج « ومـ شى بـ الـ نمـ يمة
قـ لت لـ مالـ ك ارنـ ى جـ هـ نم فـ قال لا تـ طـ يق عـ لى ذلـ ك فـ قـ لت مـ ثل سم
الـ خـ ياط فـ قال انـ ظر فـ نظرت فـ رأيـ ت قـ وما عـ لى صورة الـ قردة قـ ال
هم الـ قـ تاتـ ون » اى الـ نمامون وفـ رق بـ عـ ضـ هم بـ ين الـ قـ تات والـ نمام

سمع بـ ان الـ نمام هو الـ ذى يـ تحدث مع الـ قوم والـ فـ تات هو الـ ذى يـ ت
-عـ لى الـ قوم وهـ م لا يـ عـ لمون ثـ م يـ نم كـ ذا فـ ى شـ رح الـ مـ صابـ يح
ان الـ حـ سن الـ بـ صـ رى جاء الـ يـ ه رجـ ل بـ الـ نمـ يمة وقـ ال ان -روى
فـ لانـ ا وقـ ع فـ يك فـ قال لـ ه الـ حـ سن مـ تى قـ ال قـ ال الـ يوم قـ ال ايـ ن
رأيـ تـ ه قـ ال فـ ى مـ نزلـ ه قـ ال ما كـ نت تـ صـ نع فـ ى مـ نزلـ ه قـ ال كـ انـ ت
يـ ت حـ تى عدد لـ ه ضـ يافـ ة قـ ال ماذا أكـ لت فـ ى مـ نزلـ ه قـ ال كـ يت وك
ثـ مانـ ية الـ وان من الـ طعام فـ قال الـ حـ سن يـ ا هذا قـ د و سع بـ طـ نك
ثـ مانـ ية الـ وان من الـ طعام او سع حديـ ثا واحدا قـ م من عـ ندى يـ ا فـ ا سق
قـثـوي الـو ضـغـبـي نـا ىغـبـنـي مامنلا نا ىلا ةراشا هـيفـو .
ان حـ كـ يما ن الـ حـكماء زاره بـ عض اخوانـ ه -وذكـ ر-بـ صداقـ تـ ه
م قد ابطأت فى الزيارة وأخـ بـ ره بـ خـ بر عن غـ يـ ره فـ قال لـ ه الـ حـكي
واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة
كـ ذا فـ ى الـ رو ضة والاحـ ياء وهـ ذا عادة الاخـ وان خـ صو صا فـ ى هذا
الـ زمان سامحـ هم الله الـ مـ لك الـ ديـ ان
فـ عـ لى الـ عاقـ ل حـ فظ الـ لـ سان وحـ فظ الـ جوارح من مـ ساوى الـ كلام
والـ بـ صر والـ فؤاد كـ ل اولـ ئك كـ ان عـ نـ ه وانـ واع الآثـ ام فـ ان الـ سمع
مـ سـ ئـ ولا

(5/69)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ (49)

{ ىل نذئا } دمحم اي كل { لوقي نم } نيقفانملا نم ىا { مهنمو }
ن غزوة تبوك { ولا تفتنى } من فتنه يفتنه فى القعود ع
اوقعه فى الفتنة كفتنته وافتتنه يلزم ويتعدى كما قال
فى تاج المصادر الفتون والفتن [دوفتنه افكندن وفتنه
شدن] والمعنى لا توقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم
يريد انى متخلف لا محالة اذنت او لم تأذن فأذن لى حتى لا اقع
المعصية بالمخالفة او لا تلقنى فى الهلكة فأنى ان فى
خرجت معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم { ألا } [
بدانكه] { فى الفتنة } اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها
ةفلاخمو فلختلا ةنتف ىهو اهل رياغم ءيش ىف ال { اوطقس }
ما زعموا انهم الرسول وظهور النفاق . يعنى انهم وقعوا في
محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لا ما احترزوا
عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك { وان جهنم
لمحيطة بالكافرين } معطوف على الجملة السابقة داخل تحت
التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة
جهنم لا محالة لان الشيء اذا كان من كل جانب اى انهم يدخلون
محيطا بالانسان فلانه لا يفوته كما فى الحدادى او جامعة لهم
الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى وقيل تلك المبادى
المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لا
يظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها
يقة فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق الحق
المرضية ألا ترى ان دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلا
يفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع

وقال بعضهم هذه الآية نزلت في جد بن قيس من المنافقين
دعاه النبي عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على
يعنى «هل يا جد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر الجهاد » فقال ل
مهنم ذخت »طول القدّ منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب
سرارى وو صفاء » فقال جد ائذن لى فى القعود ولا تفتنى
بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع
بنات بالنساء اى مفرط فى التعلق بهن فاخشى ان ظفرت
الاصفر ان لا اصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى
الفتنة والاثم فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض
عنه وقال « اذنت لك » ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين
انه وقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد
وبنو بنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيص
اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم
ببنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول
فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم
شر عزيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم
فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى
يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى ي
شيء وقعتم فزوجوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر
لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة
البيضاء

وفي الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان
هو الاصفر به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو
وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل
الروم من ولد بني الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل
عليه السلام وليس كل الروم من ولد بني الاصفر فان الروم
الاول فيما زعموا من ولد بن يونان بن يافث بن نوح عليهم
السلام انتهى

الاصفر لان جدهم روم بن عيصو ابن وقيل قيل لهم بنوا
اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده
بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا
الاصفر

وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم في وقت
فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفراء بين سواد الحبشة
بعض العارفين انه رأى لنبي عن –حكي–وبياض الروم
عليه السلام في المنام فقال يا رسول الله اني اريد ان
اتوجه الى الروم فقال عليه السلام الروم لا يدخله المعصوم
فاخذ تلج في صدره ان في الروم العلماء والصلحاء والاولياء
اكثر من يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم
في يسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق الانبياء واما هؤلاء
وثبت في الصحيح انه « لا يبقى مسلم مسلم وقت قيام
الساعة » لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكفرة في
ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم

ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهم من اذم الصفات

ل ق بل وما الـ بخل قـال اما الـ بخل قـال ابـ راهـ يم بـ ن ادهم ايـ اك والـ بخ
عـ ند اهل الـ دنـ يا فـ هو ان يـ كون الـ رجل شحـ يحا بـ مالـ ه واما الـ ذى عـ ند
اهل الآخـ رة فـ هو الـ ذى يـ بخل بـ نـ فسـ ه عن الله تـ عالـ ى ألا وان
الـ عـ بد اذا جاد بـ نـ فسـ ه لله تـ عالـ ى اورث قـ لـ بـ ه الـ هدى والـ تـ قى
واعطاه الـ سكـ ينة والـ وقـ ار والـ عـ لم الـ راجح والـ عـ قل الـ كامل
ل الـ جود بـ مالـ ه ونـ فسـ ه فـ ى الـ جهاد الا صغر فـ عـ لى الـ عاق
والاكـ بر حـ تى يـ نال الـ رضى من الله تـ عالـ ى والـ جود من امح
عن ابـ ى جـ هـ يم بـ ن حذيـ فة قـ ال انـ طـ لـ قت يـ وم –وحـ كى–الـ صـ فات
تـ بوك اطـ لب عمى ومعى ماء اردت ان اسـ قـ يـ ه ان كان بـ ه رمق
فـ رأيـ تـ ه ومسحت وجـ هـ ه فـ قـ لت لـ ه اسـ قـ يك الـ ماء فـ اشار بـ رأسـ ه
هو هـ شام بـ ن الـ عاص فـ قـ لت اسـ قـ يك قـ ال نـ عم ان اذهب الـ يـ ه فـ اذا
فـ لما دنـ وت مـ نـ ه سمعت صوتـ ا يـ قول آه من الـ عطش فـ اشار الـ ى ان
اذهب بـ ه الـ يـ ه فـ ذهب فـ اذا هو مـ يت فـ رجعت بـ الـ ماء الـ ى هـ شام
فـ اذا هو مـ يت فـ رجعت الـ ى عمى فـ اذا هو مـ يت كـ ذا فـ ى خالـ صة
الـ حـ قائـ ق : قـ ال الـ حافـ ظ الـ شـ يـ رازى قـ دس سـ رـ ه
الـ دريـ غ ... كـ ه كـ ار عـ شق زمايـ ن قـ در فـ داى دو ستـ نـ كـ ردي م عمرو وم
نـ مى آيـ د
قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ رـ ه
اكـ ر كـ نج قـ ارون بـ جـ نك آورى ... نـ ماندـ آنـ جـ ه بـ خـ شى بـ رى

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (50)

مويك ةمينغو رفظ { ةنسح } كتاوز غ ضعب ةف { كبصت نا }
بدر { تسؤهم } تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين
مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك { وان تصبك } فى
بعضها { مصيبة } جراحة و شدة كيوم واحد او قتل وهزيمة على
ما بعد الآية ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه
من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والا فمن قال ان النبى
عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فيها
ونعمت والا قتل لانه نقص ولا يجوز ذلك عليه خاصة اذ هو
على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما فى هدية
ابط { يقولوا قد المهديين نقلا عن القاضى عبد الله لن المر
اخذنا امرنا } [احتياط كارخودرا] { من قبل } اى من قبل اصابة
المصيبة : يعنى [دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم]
ىلا ثدحتلاو عامتجالا سلجم نع اوربدي ىا { اولوتيو }
اهاليهم { وهم فرحون } بما صنعوا من الاعتزال عن السملمين
لجملة حال من الضمير فى يقولوا او والقعود عن الحرب وا
يتولوا لا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا

(5/72)

(51قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

اعتقاد { لن لا نم مهترسم هيلع اونب ام نالطبل انايب { لق }
يصيبنا } ابدا { الا ما كتب الله } فى اللوح المحفوظ { لنا }
اللام للتعليل اى لاجلنا من خير و شر و شدة ورخاء لا يتغير
بموافقتكم ومخالفتكم وامور العباد لا تجرى الا على تدبير
قد احكم وابرم { هو مولينا } ناصرنا ومتولى امورنا { وعلى
م الكلام المأمور به ويجوز ان يكن ابتداء الله } وحده وهو تما
كلام من الله تعالى { فليتوكل المؤمنون } التوكل تفويض
الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعج
ترتيب المبادى العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على
مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شيء من
الا ما قدر له الا شياء
بيرما كفت خطا برقلم صنع نرفت ... آفرين بر نظر باط
خطاك بوشش باد
وفى الحديث « ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان
ما اصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه »

(5/73)

وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ
مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (52)

عم ثكمتلا صبرتلا { انب نوصبرت له } نيقفانملل { لق }
انتظار مجيئ شيء خيرا كان او شرا والباء للتعدية واحدى
ن محذوفة اذ الاصل تتربصون . والمعنى ما تنتظرون التاءي

بـ نا { الا احدى الـ حـ سـ نـ يـ ين } اى الـ عاقـ بـ تـ ين الـ لـ تـ ين كـ ل واحدة
مـ نـ هما من حـ سـ نـى الـ عواقـ ب وهـ ما الـ نـ صر والـ شـ هادة وهـ ذا نـ وع بـ يان
لـ ما ابـ هم فـ ى الـ جواب الاول وكـ شف لـ حـ قـ يـ قة الـ حال بـ اعلام ان ما
يـ عدونـ ه مـ نـ فعة يـ زعمونـ ه مـ ضـ رة لـ لمـ سـ لمـ ين من الـ شـ هادة انـ فع مما
من الـ نـ صر والـ غـ نـ يمة . والـ معـ نـى فـ ما تـ فرحون الا بـ ما نـ لـ نا مما هو
احـ سن الـ عواقـ ب وحـ رمانـ كم من ذلـ ك فـ أيـ ن انـ تم من الـ تـ يـ قظ والـ عمل
بـ الـ جزم كما زعـ مـ تم وفـ ى الـ حديـ ث « يـ ضمن الله لـ من خـ رج فـ ى
سـ بـ يـ لـ ه لا يـ خـ رج الا ايـ مانـ ا بـ الله وتـ صديـ قا بـ رسولـ ه ان
زلـ ه الـ ذى خـ رج مـ نـ ه نـ ائـ لا ما نـ ال يـ دخـ لـ ه الـ جـ نة اوك يـ رجـ عـ ه الـ ى من
من اجر أو غـ نـ يمة »
دولـ ت اكـ ر مدد دهددامـ نش آورم بـ كف ... كـ ربـ كـ شد زهـ ى طرب
وربـ كـ شد زهـ ى شـ رف
نـ ا } بـ قـ اوعـ لـ ا نـ م نـ ي يـ أوسـ لـ ا دحـ ا { مـ كـ ب صـ بـ رتـ ن نـ حـ نـ و }
يـ صـ يـ بـ كم الله } [آنـ كـ ه بـ رسانـ د خدای تـ عالـ ى بـ شما] { بـ عذاب
لـ كة من الـ صـ يحة من عـ نـ ده } كما اصاب من قـ بـ لـ كم من الامم الـ مـ ه
والـ رجـ فة والـ خـ سف وكـ ون الـ عذاب من عـ نـ د الله عـ بارة عن عدم كـ ونـ ه
بـ ايـ دى الـ عـ باد { أو } بـ عذاب { بـ ايـ ديـ نـ ا } وهـ و الـ قـ تل بـ سـ بب
الـ كـ فر { فـ تربـ صـ وا } الـ فاء فـ صـ يحة اى اذا كـ ان الامر كـ ذلـ ك
فـ تربـ صـ وا لـ نـ ا ما هو عاقـ بـ تـ نـ ا { انـ ا معـ كم مـ تربـ صـ ون } ما هو
نـ كم ما يـ تربـ صـ ه لا تـ شاهدون الا عاقـ بـ تـ كم فـ اذا الـ قى كـ ل مـ نـ ا وم
ما يـ سرنـ ا ولا نـ شاهد الا ما يـ سوءكم وفـ ى الـ حديـ ث « مـ ثل الـ مؤمن
مـ ثل الـ سـ نـ بـ لة تـ حركـ ها الـ ريـ ح فـ تـ قوم مرة وتـ قع اخرى ومـ ثل
الـ كافـ ر مـ ثل الارزة ولا تـ زال قـ ائـ مة حـ تـى تـ نـ قعر » أى تـ نـ قطع

يقال قعر الشجرة قلعها من اصلها فانقعرت . يعنى [مؤمن را
د شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى بايمارى عيش خوش نبو
وجنين بسيار بماند وكافرتن درست ودل خوش بود لكن بيك
كرت بسراندر آيد وهلاك شود] وفى الحديث « من اهان وليا
فقد بارزنى بالمحاربة » يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع
ينصر الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان
ره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو الله ناص
مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال
وفى المثنوى
قصه عاد وثمود ازبهر جيست ... تابدانى كانبيارا ناز
كيست
اين نشان خسف وقذف وصاعقه ... شد بيان عز نفس ناطقه
بكش ازبهر جمله حيوان را لى انسان بكش ... جمله انسان را
هش
هش جه باشد عقل كل هوشمند ... هوش جزئى هش بود امانزند
وقد ذم الله المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال
بالمقال وفى الحديث « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » وفى
وكرمت الحديث « طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته
علانيته وعزل عن الناس شره » وفى الحديث « من شر الناس
ذو الوجهين الذى يأتى بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذو
وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » كما فى
ابكار الافكار

(53إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ

ىف نذأتسا دق وهو نيقفانملا نم سيق نب دجل اباوج { لق }
الـ نخـ لف عن غزوة تـ بوك وقـ ال اعـ يـ نك بـ مالـ ى { انـ فـ قوا } ايـ ها
الـ مـ نافـ قون اموالـ كم فـ ى سـ بـ يل الله حال كـ ونـ كم { طوعا } اى
تـ ل طائـ عـ ين من قـ بل انـ فـ سكم { او كـ رها } او كـ ارهـ ين مخافـ ة الـ ق
كما فـ ى الـ حدادى
وقـ ال فـ ى الار شاد { طوعا } اى من غـ ير الـ زام من جـ هـ تـ ه عـ لـ يـ ه
الـ سلام ولا رغـ بة من جـ هـ تكم او هو فـ رضى لـ تو سـ يع الـ دائـ رة
انـ تـ هى فـ لا يـ خالـ فـ ه قـ ولـ ه { ولا يـ نـ فـ قون الا وهـ م كـ ارهـ ون } كما
سـ يأتـ ى { لـ ن يـ تـ قـ بل مـ نكم } يـ أبـ ى عن حمـ لـ ه عـ لى معـ ناه الـ ظاهر
–ثم يخبر بانه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما اذ لا وجـ ه لان يـ ؤمر بـ شيء
انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله عنه وقال له والله لا يمنعك –روى
الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجده ولده فلما نزلت الآية
د ثـ م عـ لل قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يالكع فوالله لانت اشد علىّ من محم
رد انـ فاقـ هم بـ قولـ ه { انـ كم كـ نـ تم قـ وما فـ ا سـ قـ ين } اى كـ افـ ريـ ن
فـ الـ مـ راد بـ الـ فـ سق . ما هو الـ كامل مـ نـ ه لا الـ ذى هو دون الـ كـ فر كما
قـ ال الـ كا شـ فى [بـ در سـ تى كـ ه شماهـ سـ تـ يد كـ روه بـ يرون
رفـ تـ كان ازدائـ ره ا سلام ونـ فـ قـ ه كـ افـ ر قـ بول نـ يـ ست]
لا فـ الـ تـ عـ لـ يل هما بـ الـ فـ سق وفـ يما بـ عده بـ الـ كـ فر حـ يث قـ ال أ

انه تاب من النفاق وحسنت –روى–انهم كفروا بالله واحد
تو بته ومات فى خلافه عثمان رضى الله عنه

(5/75)

لَاةَ إِلَّا وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّ
(54وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (وَهُمْ كُسَالَى

هللاب اورفك مهنا الا مهتاقفن مهنم لبقت نا مهعنم امو }
وبرسوله } استثناء من اعم الاشياء اى ما منعهم من قبول
نفقاتهم منهم شيء من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى
المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع . وقوله ان تقبل
مفعوله الثانى بنزع الخافض او بنفسه فانه يقال منعت
الشيء ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه
وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول
فى منعهم { ولا ياتون الصلوة } [ونمى آيند بنماز جماعت]
وهو معطوف على كفروا { الا وهم كسالى } اى لا يأتونها فى
الاحوال الا حال كونهم متثاقلين حال من
قال الكاشفى [مكر ايشان كاهلانند بنماز مى آيند بكسالت
وكراهت نه بصدق وارادت] والكسالى جمع كسلان كما يقال
سكارى و سكران
قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا
قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر
مكسل والايمان منشط { ولا ينفقون الا وهم كارهون } قال ابن

الـ شـ يخ الـ رغـ بة والـ نـ شاط فـ ى اداء الـ عـ بادات مـ تـ فـ رعة عـ لـى رجـ اء
الـ ثواب بـ ها وخـ وف الـ عـ قاب عـ لـى تـ ركـ ها الـ مـ تـ فـ رعـ ين عـ لـى
الايـ مان بـ ما جاء بـ ه الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام من عـ ند الله والـ مـ نافـ ق
خاف عـ قابـ ها فـ يكون لا يـ ؤمن بـ ذلـ ك فـ لا يـ رجو ثـ واب الآخـ رة ولا ي
كـ سلان فـ ى اتـ يان الـ صلاة وكـ ارهـ ا لـ لانـ فاق لـ زعمـ ه انـ هما اتـ عاب
لـ لـ بدن وتـ ضـ يـ يع لـ لمال بـ لا فـ ائـ دة وفـ يـ ه ذم الـ كـ سل قـ يل ما دام
كـ سـ لـ ه خاب امـ لـ ه : قـ ال ابـ و بـ كر الـ خوارزمـ ى
لا تـ صحب الـ كـ سلان فـ ى حالاتـ ه ... كـ م صالـ ح بـ فـ ساد آخر
يـ فـ سد
يـ و ضع فـ ى الـ رماد عدوى الـ بـ لـ يد الـ ى الـ جـ لـ يد سريـ عة ... والـ جمر
ويـ خمد
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
كـ رهـ زاران طالـ بـ ند ويـ ك مـ لول ... از ر سالـ ت بـ ازمـ ى مانـ د ر سول
كـ ى ر سانـ ند آن امانـ ت را بـ تو ... تـ انـ با شى بـ يـ شـ شان راكـ ع دوتـ و

(5/76)

حَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْ
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (55)

هنسح نم بجعتلا هجو ىلع ناسحتسا باجعالا { كبجعت الف }
قـ ال الـ كا شـ فى [بـ س بـ ايـ دكـ ه تـ رابـ شكـ فت نـ يارد خطاب بـ آن
حـ ضرتـ ست ومـ راد امت انـ د مؤمـ نانـ را مـ يـ فرمايـ د كـ ه مـ تعجب
نـ كردانـ ند شمارا] { اموالـ هم } اى اموال الـ مـ نافـ قـ ين { ولا اولادهـ م }

فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال { انما يريد الله
راجع الى الاموال ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا } ضمير بها
دون الاولاد . والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى
حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء
على ان الاولاد اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان
عاشوا يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب
ملابس وان ماتوا يبتلى معاشهم من المآكل والمشارب وال
اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على
فراقه شديدا

يقول الفقيران قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا
التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت
نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه وامله ثواب الآخرة وصبره
فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم على الشدائد
ملا تعذيب بالنسبة اليه { وتزهق } اصل الزهوق خروج
الشيء بصعوبة { انفسهم وهم كافرون } اى فيموتوا كافرين
مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم
نقمة لا نعمة [نه مال ايشان را دست كيرد ونه فرزند بفرياد
وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر لينالوا رسد]
وبالهاشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا
كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه من غير استحسان واستجازة
كما قال الفقهاء اذادعا على ظالم اماتك الله على الكفر او قال
ناجادخ] سلب الله عنك الايمان او دعا عليه بالفارسية
تو بكافرى بستاند] فهذا لا يكون كفرا اذا كان لا

يستحسنه ولا يستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان
منه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق
واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن
بيل والقلب والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى س
الله وفى الحديث « من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه
الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت » وعن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه اتى بفرس يجعل خطوة منه اقصى بصره فسار
جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم
كلما حصدوا عاد كما كان فقال « يا جبرائيل من هؤلاء » قال
هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحينة
بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شيء فهو يخلفه واما البدن
تحسنة فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المس
المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى
النية فالطاعة بالمال والبدن لا تقبل عند اعواز طاعة القلب
كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن
مقبولة لقوله عليه السلام

(5/77)

على الالبقت الةبرقلاف « هلمع نم غلبا نمؤملا ةين »
حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى

الحديث « ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة » وذلك لان
انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه
اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث « ان لكل امة
لمال » [حقيقت فتنه آنست كه فتنة وان فتنة امتى با
هرچيزى كه آن مرورا از دين ور شد مشغول دارد آنراكه از
توفيق محرومست وآنراكه موافقيست اكر بادشاه دنيا شود
آن بادشاهى اورا ازدين مشغول ندارد] : وفى المثنوى
جيست دنيا از خدا غافل بدن ... نى قماش ونقره ومه يزان وزن
ى حمول ... نعم مال صالح خواندش رسول مال راكز بهر دين باشد
آب در كشتى هلاك كشتى است ... آب اندر زير كشتى
بستى است
جون كه مال وملك را ازدل براند ... زان سليمان خويش مسكين
نخواند
هجتفك يلب تفك هديد ار يلع هكديسرب ار ينز هيواعمو]
كونه كردى بود على كفت لم يبطره الملك ولم تعجبه
مة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويدكه هركه مال اورا الذع
نفريبد هيج جادويى وديوى اورا نفريبد ومردى بيغمبررا
صلى الله عليه وسلم كفت مرا جاره بياموز كه ديو ومر
انفريبد كفت دوستى مال دردل مدار وبا هيج زن محرم خالى
مباش] كذا فى شرح الشهاب
دعبو تسدوب وتزا شيب هك ...مكن تكيه برملك وجاء وحشم
ازتوهم

(5/78)

(56وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ)

قلعتي نا لمتحي { هللاب } نوقفانملا ىا { نوفلحيو }
بـ يحـ لـ فون ويـ حـ تمل ان يـ كون من كـ لامـهم { انـ هم لـ مـ نكم } اى
مـ نكم ان تـ فعـ لوا بـ هم ما تـ فعـ بون بـ الـ مـ شركـ ين يـ خافـ ون
فـ يظـ هرون الا سلام تـ قـ ية ويـ ؤكدونـ هـ بـ الايـ مان الـ فاجـ رة يـ قال
فـ رق كـ فـ رح اى فـ زع والـ فرق بـ فـ تحـ تـ ين الـ فـ زع

(5/79)

(57لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ)

يـ ابـ يد] وايـ ثار صـ يغة الا سـ تـ قـ بال فـ ى بـ ركا] { نودجي ول }
الـ شرط وان كـ ان الـ مـ عـ نى عـ لى الـ مـ ضى لافـ ادة ا سـ تمـ رار عدم الـ وجدان
وا ةعلق وا لـ بـ جـ سأر نم هـ يلا نوأجلي انيصح انالكم ىا { أجلم }
جـ زيـ رة مـ فعل من لـ جأ الـ يـ هـ يـ لجأ اى انـ ضم الـ يـ هـ لـ يـ تحـ صن بـ هـ {
انـ ا او مغارات } هـ ى الـ كـ هوف الـ كائـ نة فـ ى الـ جـ بال الـ رفـ يعة اى غـ ير
وكـ هوفـ ا يـ خـ فون فـ يـ ها انـ فـ سـ هم جمع مغارة وهـ ى مـ فعـ لة ا سم
لـ لمو ضع الـ ذى يـ غور فـ يـ هـ الانـ سان اى يـ غـ يب ويـ سـ تـ تر { او
مدخلا } هو الـ سرب الـ كائـ ن تـ حت الارض كـ الـ بـ ئر اى نـ فـ قا
يـ ندسون فـ يـ هـ ويـ نحجرون او قـ وما يـ مـ كـ نـ هم الـ دخول فـ يما بـ يـ نـ هم
يـ حـ فطونـ كم مـ نكم كـ ا فـ ى الـ حدادى وهـ و مـ فـ تعل من الـ دخول ا صـ لـ هـ

مدتخل

قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل
عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما
يتحصنون فيه فان لملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه
الانسان ويتحصن به من أى نوع كان { لولوا } اى لصرفوا
جمحون } اى وجوههم واقبلوا { اليه } اى الى احد ما ذكر { وهم ي
يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح لئلا يجتمعون
معكم ويبتعدوا عنكم والجموح النفور باسراع يقال فرس
جموح اذا لم يرده لجام . والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم
انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من
لو استطاعوا ترك دورهم القتل لتعذر خروجهم من بلاهم و
واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى
الجبال واو السروب الى تحت الارض لفعلوه تسترا عنكم
واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم
وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة
ى خلافه : قال المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لا ال
السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى رابازاغى همقفس كردند
از قبح مشاهده او مجاهده برده مى كفت اين جه طلعت
مكروهشت وهيأت ممقوت ومنظر ملعون و شمائل ناموزون ياغراب
البين يا ليت بينى وبينك المشرقين
على الصباح بروى ترهوكه برخيزد ... صباح روز سلامت
باشد بروم سا
بداخترى جوتو در صحبت توبايستى ... ولى جنانكه تودر

جهان کجا باشد

عجب تراند که غراب هم از محاورت طوطی بجان آمده بود لا حول

کنان از کردش کیتی همی نالید ودستهای تعابن یکدیکر

همی مالید وکیکفت این جه بخت نکونست وطالع دون وایام

اغی در دیوار باغی برقلمون لایق قدر من آنستی که باز

حرامان همی رفتمی

بار سارا بس این قدر زندان ... که بود هم طویله رندان

تاجه کنه کرده ام روز کارم بعقویت آن در سلك صحبت

ابلهی خود رأی وناجنس ویافه درای بجنین بند بلا کرده

است

کس نیاید بپای دیواری ... که بران صورتت نکار کنند

جای ... دیکران دوزخ اختیار کنندکرترادر بهشت باشد

این مثل برای ان آوردم تابدانی که صد جندانکه دانارا زنادان

نفرتست نادانرا اودانا وحشتست] قیل اضیق السجون

معاشرة الاضداد

(5/80)

وقال الاصمعی دخلت علی الخلیل وهو جالس علی الحصیر

هان الصغیر فاشار الی بالجلوس فقلت اضیق علیك فقال م

الدنیا باسرها لا تسع متباغضین وان شبرا بشبر یسع

المتحابین

قال بعضهم الصدیق الموافق خیر من الشقیق المخالف

فعلى العاق ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان
وجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعداء
اعداء النفس وصفاتها وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن ال
وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وسجيتها
وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم
الحلق والاشباح فلا بد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة
لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق
والفتوح

(5/81)

هُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ وَمِنْ
يَسْخَطُونَ (58)

{ مهنمو } اى من المنافقين { من يلمزك } انا يعيبك فان اللمز
والهمز العيب واللامز كالهامز واللماز واللمزة كالهماز والهمزة
ياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز بمعنى الع
من يعيبك بالغيب { فى الصدقات } اى فى شأن الزكاة
ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها
عطية يراد بها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى
العبودية كما فى الكرامانى
يث قال ألا ترون الى والآية نزلت فى ابى الجواحظ المنافق ح
صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل {
فان اعطوا منها } بيان لفساد لمزهم وانه لا منشأ له سوى

حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر ما
يريدون { رضوا } بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها {
مهاذا } اوعمط امم لقا لب رادقملا كلذ {وان لم يعطوا منها
يسخطون } اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا
لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يكن تأخره لما جبلوا عليه امن
محبة الدنيا والشره فى تحصيلها
وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان
وار الايمان والقلب المعطل عن الاسلام وتعطيل الباطن على ان
نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا ولا يرضى
الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها : قال السعدى
نكند دوست زينهار از دوست ... دل نهادم برآنجه خاطر اوست
كر بلطفم بنزد خود خواند ... ور بقهرم براند او داند

(5/82)

مْ رَضُوا مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَلَوْ أَنَّهُ
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (59)

لوسرلا مهاطعا ام ىا { هلوسرو هللا مهيتآ ام اوضر مهنا ولو }
له تعالى من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر ال
لل تعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه السلام
كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به
موافقا للحكمة والصواب { وقالوا حسبنا الله } اى كفانا
فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ما اصابنا انما هو

يكن { تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه او لم
سيؤتينا الله من فضله } صدقة اخرى { ورسوله } فيعطينا
منها اكثر مما اعطانا اليوم { انا الى الله راغبون } ان يغنينا
من فضله والاية بآسرها في حيز الشرط والجواب محذوف بناء
على ظهوره ولا تذهب فيه الى نفس كل مذهب ممكن اى لكان
جت است وجزع دران خيرا لهم [زيرا كه رضا بقسمت سبب به
موجب محنت . سلمى از ابراهيم ادهم نقل ميكند كه هركه
بمقادير خرسند شدازغم وملال بازرست]
رضا بداده بده وزجبين كره بكشا ... كه بر من وتو در
اختيار نكشادست
ودرين معنى فرموده است
بشنو اين نكته كه خودرا زغم آزاده كنى ... خون خورى كر
كنى طلب روزئ نهاده
يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا
ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعدما كف
بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لا تسأل رد بصرك فقال
قضاء الله تعالى احب الى من بصرى
قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه
عند الموت فانشد
رء عند ولادة ... دليل على الحرص المركب فى ومقبوض كف المرء
الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته ... يقول انظروا انى خرجت بلا
شيء

ان نـ با شا تـ اب عـ لى يـ د ابـ ى يـ زيـ د الـ بـ سطامى قـ دس سـ ره –حـ كى–
فـ سألـ ه ابـ و يـ زيـ د مـ ساكـ ين اولـ ئك نـ همة الـ رزق حولـ ت وجـ وهـ هم عن
الـ قـ بـ لة
بـ وعده فـ ان الله فـ عـ لى الـ عاقـ ل الـ توكـ ل عـ لى الله والاعـ تماد
كـ اف لـ عـ بده ومن وجد الله فـ قد ما دونـ ه لان فـ قدان الله فـ ى
وجدان ما سواه ووجـ دانـ ه فـ ى فـ قدان ما سواه ومن وجده يـ رضى
بـ ه ويـ قول سـ يؤتـ يـ نا الله من فـ ضـ لـ ه ما نـ حـ تاج الـ يـ ه فـ ى كمال
الـ ديـ ن ونـ ظام الـ دنـ يا انـ ا الـ ى الله راغـ بون لا الـ ى الـ دنـ يا والـ عـ قـ بى
ان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام مر بـ قوم –روى–وما فـ يـ هما غـ ير الـ مولـ ى
يـ ذكـ رون الله تـ عالـ ى فـ قال لـ هم ما الـ ذى حمـ لـ كم عـ لـ يـ ه قـ الـ وا
الـ رغـ بة فـ ى ثـ واب الله فـ قال ا صـ بـ تم ومر عـ لى قـ وم آخريـ ن
يـ ذكـ رون الله تـ عالـ ى فـ قال لـ هم ما الـ ذى حمـ لـ كم عـ لـ يـ ه قـ الـ وا
الـ خوف من عـ قاب الله تـ عالـ ى فـ قال ا صـ بـ تم ومر عـ لى قـ وم ثـ الـ ث
هـ فـ سألـ هم عن سـ بـ بـ ه فـ قالـ وا لا نـ ذكـ ره مـ شـ تغـ لـ ين بـ ذكـ ر الـ ل
لـ لخوف من الـ عـ قاب ولا لـ لـ رغـ بة فـ ى الـ ثواب بـ ل لاظـ هار ذلـ ة
الـ عـ بوديـ ة وعـ زة الـ ربـ وبـ ية وتـ شريـ ف الـ قـ لب بـ معرفـ تـ ه
وتـ شريـ ف الـ لـ سان بـ الالـ فاظ الـ دالـ ة عـ لى صـ فات قـ دسـ ه وعـ زتـ ه
فـ قال أنـ تم الـ مـ تحـ قـ قون وفـ ى هذا الـ معـ نى : قـ ال الـ حافـ ظ
نم ركا مشاب فـ لخ ن ...بـ درم رو ضـ ه جـ نت بـ دو كـ ندم بـ فروخت
بـ جوى نـ فرو شم

(5/83)

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
(60عَلِيمٌ حَكِيمٌ (وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ

عاونالا ىلع ةلمتشملا تاوكزلا سنج ىا { تاقدصلا امنا }
المخ تلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها
على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى
وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشيء قولا
وتهيرد البلاء وقيل وفعلا وسمى بها ما يتصدق به لان بق
لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من
بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم
صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم { للفقراء
والمساكين } اى مخوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لا
والفقير من لهم شيء تتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين
دون نصاب والمسكين من لا شيء له وهو المروى عن ابى
حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية او
المسكين { والعاملين عليها } الساعى فى جمعها وتحصيلها
فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا
ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لو كان او غنيا او هاشميا فلو ضاع
اعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لا يستحق العامل شيأ
وفى التبيين لو استغرقت كفاية الزكاة لا يزاد على
النصف لان التنصيف عين الانصاف { والمؤلفة قلوبهم }
وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثير منهم
امن الصدقة تقريرا على الاسلام او مسلم ومنهم كافر قد اعطو

تحريضا عليه او خوفا من شرهم { وفى الرقاب } اى ولصرف
فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان
المكاتبون بشيء منها على اداء بدل كتابتهم لا لرقاب فان
المكاتب لا يستحق المال ولا يملكه بل يملكه مولاه وكذا مال
الدائن فالعدول عن اللام لدلالة على ان المديونين يملكه
استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا
ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف
شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق
وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى ما يتمكن
به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل
لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى
بسببها والمراد مكاتب غيره ولو غنيا فيعطى ما عجز عنه
فيؤدى الى عتقه . والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن
ينوا الجملة وتجعل اسما للمملوكة { والغارمين } اى الذين تدا
لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم
وان كان يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية
الذى عليه الدين وان المديون قسمان . الاول من ادّان لنفسه فى غير معصية
طان لا يكون له من فيعطى له من الزكاة ما يفى بديونه بشر
المال ما يفى بديونه وان كان له فلا يعطى .

(5/84)

والثانى من اد ان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة ما يقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادّ ان فى معصية او فساد فانه لا يعطى له شيء مذها

ه او ذهب السيل بماله او ادّ ان وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيت على عياله {وفى سبيل الله } اى فقراء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزروا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة او غيرهما فتحل اهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله .

م كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد وسبيل وان ع هو الحجيج المنقطع بهم {وابن السبيل } اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمة الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان فى كالبلد المنتقل اليه مال او لم يكن وهو متناول للمقيم ذل الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل ولذائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط {فريضة من الله } مصدر لما دل {عليه صدر الآية لان قوله تعالى {انما الصدقات للفقراء فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاتها فريضه فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى] {والله عليم } باحوال الناس ومراتب استحقاقهم {حكيم } لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة من

لحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيهاالامور ا
حق تعالى جون درقسمت كشاد ... هركسى را هرچه مى بايست
داد
نيست واقع اندران قسمت غلط ... بنده راخواهى رضا خواهى
سخط
واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان
واعلى كلمته ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله
ايتغنى عن ذلك كما قال عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة
ابى بكر رضى الله عنه الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان
ثبتم على الاسلام بغير رشوة فيها والا فبيننا وبينكم
السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فلم تصدق ان
لى صنف يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يتقصر ع
منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى
للفقراء لبيان انهم مصارف لا يخرج عنهم كما يقال الخلافة
لبنى العباس ومميراث فلان لقرابته فى للفقراء لبيان
انهم مصارف لا يخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس
لا أنها ومميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم
بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لا التمليك لعدم جواز
التمليك لمجهول
قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا
ويعطيه ولا يشترى به فلو ساوى فرقها على المساكين كما
فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر ان يؤدى صدقة نفسه
له ابن مسعود كما فى التمرتاشى وعياله الى واحد كما فع

وكره دفع نصاب او اكثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا او صاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلا يكره كما فى الاشباه .

(5/85)

وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى تمامه التمليك وحالة التمليك المدفوع الفقر لان الزكاة انما تجب اليه فقيرا وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقراء لكان اكمل وندب دفع ما يغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام « اغنوهم لهذا » والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع عن المسألة فيه ولا يسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولا يحل للمسلم ان يذل نفسه بغير الاحتياج نكدى والنكدى حرام ثم اعلم ان الاوصاف التى عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان المسلم كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمنهم

وقال ابو حفص لا يصرف الى من لا يصلى الا احيانا .

والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل . وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء اريد ديونه وتحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان

صرف الـ فرض الـ ى هذه الـ وجوه صرف الـ ى الـ فـ قـ ير ثـ م يـ ؤمر
بـ الـ صرف الـ يـ ها فـ يـ ثاب الـ مزكـ ى والـ فـ قـ ير ولـ و قـ ضى ديـ ن حمى
اى من مال الـ زكاة وان كان بـ أمره جاز كأنـ ه تـ صدق عـ لى الـ مديـ ون
فـ يكون الـ قابـ ض كالـ وكـ يل لـ ـه فـ ى قـ بض الـ صدقة وان كان
صرف بـ غـ ير امره يـ كون مـ تـ برعا فـ لا يـ جوز من زكـ اة مالـ ـه ولا تـ
الـ زكاة الـ ى مجـ نون و صـ بى غـ ير مراهق الا اذا قـ بض لـ هما من يـ جوز
لـ ـه قـ بضها كالال والـ وصى وغـ يرهما وتـ صرف الـ ى مراهق يـ عـ قل
الاخذ كما فـ ى الـ محـ يط
قـ ال فـ ى مجمع الـ فـ تاوى جمـ لة ما فـ ى بـ يت الـ مال اربـ عة اقـ سام
الاول الـ صدقـ ات وما يـ نضم الـ يـ ها تـ صرف الـ ى ما قـ ال الله تـ عالـ ى
لـ لـ فـ قـ راء والـ مـ ساكـ ين } الآيـ ة . والـ ثانـ ى الـ غـ نائـ م تـ اقـ دصـ لـ ا امـ نـ ا }
تـ صرف الـ ى الـ يـ تامى والـ مـ ساكـ ين وابـ ن الـ سـ بـ يل . والـ ثالـ ث
الـ جزيـ ة والـ خـ راج تـ صرف الـ ى ما فـ يـ ه صـ لاح دار الا سـ لام
والـ مـ سـ لمـ ين نـ حو سـ د الـ ثـ غور والـ مـ قاتـ لة وعـ طاتـ هم و سـ لاحـ هك
وكـ راعـ هم ويـ صرف الـ ى امن الـ طريـ ق والـ ى اصـ لاح الـ قـ ناطر وكـ رى
ارزاق الـ ولاة والـ قـ ضاة والائـ مة والـ مؤذنـ ين والـ قـ راء الانـ هار والـ ى
والـ محـ تـ سـ بـ ين والـ مـ فـ تـ ين والـ مـ عـ لمـ ين . والـ رابـ ع ما اخذ من تـ ركة
الـ مـ يت اذا مات بـ لا وارث او الـ باقـ ى من فـ رض الـ زوج او الـ زوجة اذا
لـ م يـ ترك سـ واه يـ صرف الـ ى نـ فـ قة الـ مرضى وادويـ تـ هم وعـ لاجـ هم
سـ ب انـ تـ هى ان كانـ وا فـ قـ راء والـ ى نـ فـ قة من هو عاجز عن الـ ك
والا شارة انـ ما الـ صدقـ ات اى صدقـ ات الله كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سـ لام

قدصتي تقدص اهيف هلل الا ةعاس الو تليل الو موي نم ام »
بـ ها عـ لى من يـ شاء من عـ باده » والـ فـ قراء هم الاغـ نـ ياء بـ الله
الـ فاذ ون عن غـ يره الـ باقـ ون بـ ـه وهـ ذا حـ قـ يـ قة قـ ولـ ـه عـ لـ يـ ـه
لـ صـ بر هم جـ لـ ساء الله يـ وم الـ قـ يامة الـ صلاة والـ سلام « الـ فـ قراء ا
كلذو هللا ىلا جاتحي ال ريقفلا ىطساولا لاق ام رس وهو «
لـ نـ ـه غـ نـ ى بـ ـه والـ غـ نـ ى بـ الـ شئ لا يـ حـ تاج الـ يـ ـه والـ مـ ساكـ ين وهـ م
الـ ذى لـ هم بـ قـ ية او صاف الـ وجود لـ هم سـ فـ ينة الـ قـ لب فـ ى بـ حر
الـ طـ لب وقـ د خرقـ ها خـ ضر الـ محـ بة وكـ ان وراءهـ م مـ لك يـ أخذ كل
مـ لـ ين عـ لـ يـ ها } وهـ م اربـ اب الاعمال كما كـ ان سـ فـ ينة غـ صـ با { والـ عا
الـ فـ قراء والـ مـ ساكـ ين ا صحاب الاحـ وال { والـ مؤلـ فة قـ لوبـ هم } وهـ م
الـ ذيـ ن تـ تألـ فـ قـ لوبـ هم بـ ذكر الله الـ ى الله الـ مـ تـ قربـ ون الـ يـ ـه
بـ الـ تـ باعد عما سواه { وفـ ى الـ رقـ اب } وهـ م الـ مـ كاتـ بون قـ لوبـ هم
قـ ى عن رق الـ موجودات تـ حريـ ا لـ عـ بوديـ ة موجدها والـ مـ كاتـ ب عـ بد ما ب
عـ لـ يـ ـه درهـ م { والـ غارمـ ين } وهـ م الـ ذيـ ن ا سـ تـ قرضوا من مراتـ ب
الـ مكونـ ات او صافـ ها وطـ بائـ عها وخـ واصـ ها وهـ م محـ بوسون فـ ى
سجن الـ وجود بـ قروضـ هم وانـ هم فـ ى ا سـ تخلاص ذممـ هم عن
الـ قروض بـ ردها فـ هم معاونـ ون بـ تـ لك الـ صدقـ ات لـ لخلاص من
حـ بس الـ وجود { وفـ ى سـ بـ يل الله } وهـ م الـ غـ زاة الـ مجاهدون فـ ى
الاكـ بر وهـ و الـ جـ هاد مع كـ فار الـ نـ فوس والـ هوى والـ شـ يطان الـ جـ هاد
والـ دنـ يا { وابـ ن الـ سـ بـ يل } وهـ م الـ مـ سافـ رون عن اوطان الـ طـ بـ يعة
والـ بـ شريـ ة الـ سائـ رون الـ ى الله عـ لى اقـ دام الـ شريـ عة والـ طريـ قة
بـ سـ فارة الاذ بـ ياء والاولـ ياء { فـ ريـ ضة من الله } اى هذا الـ سـ ير
تـ وتـ ألـ فـ الـ قـ لوب والـ جـ هاد ورد الـ قرض والـ حريـ ة عن رق الـ موجودا

الى الله وا ستعمال آمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى
الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه
الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية لطالبين
الصداقين امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال
دنى » { والله عليم } بطالبيه { تعالى « ألا من طلبنى وج
حكيم } فيما يعادونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى { من
تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا } كذا فى التأويلات
النجمية
فعلى السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق
الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات

(5/87)

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
(61لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
(62بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (يَحْلِفُونَ

نيذلا } هبازحاو ديوس نب سالجلاك نيقفانملا نم ىا { مهنمو }
يؤذون النبى } بان يقولوا فى حقه ما يتأذى به الانسان {
تفعلوا هذا الفعل ويقولون } اذا قيل لهم من قبل بعضهم لا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فتفضحوا { هو } اى النبى
عليه السلام { اذن } يسمع كل ما قيل له يعنى انا نقول ما
شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيدصقنا بما نقول
انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانما سموه اذنا مبالغة فى

ل وتـ صديـ قـه ايـاه حـ تـى صـار و صـ فـه بـ ا سـ تماعـه كـل ما يـ قا
بـ ذلـك كـأنـ هـ نـ فس الاذن الـ سامعة يـ ريـ دون بـ ذلـك انـ هـ لـ يس لـ هـ
ذكـاء ولا بـ عد غور بـ ل هو سـ لـ يم الـ قـ لب سريـ ع الاغـ ترار بـ كل ما
يـ سمع فـ يـ سمع كـ لام الـ مـ بـ لغ اولا فـ يـ تأذى مـ نـ هـ ثـ م اذا وقـ ع
الانـ كار والـ حـ لف والاعـ تذار يـ قـ بـ لـ هـ ايـ ضا صدقـ ا كان او كذبـ ا
سلام انـ ما يـ فعـ لـ هـ لـ قلة فـ طـ نـ تـ هـ وانـ ما قـ الـ وه لانـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ
وقـ صور شـ هامـ تـ هـ { قـ لـ } هو { اذن خـ يرـ لـ كم } من اضافـ ة
الـ موصوف الـ ى صـ فـ تـ هـ كـ رجل صدق والـ معـ نى نـ عم انـ هـ اذن لـ كـ نـ هـ
نـ عم الاذن فـ ان من يـ سمع الـ عذر ويـ قـ بـ لـ هـ خـ يرـ ممن لا يـ قـ بـ لـ هـ
لانـ هـ انـ ما يـ نـ شأ من الـ كرم وحـ سن الـ خـ لق سـ لم الله تـ عالـ ى قـ ول
سلام انـ هـ اذن الا انـ هـ حمل ذلـك الـ مـ نافـ قين فـ ى حـ قـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ
الـ قول عـ لـ ى ما هو مدح لـ هـ وثـ ناء عـ لـ يـ هـ وان كانـ وا قـ صدوا بـ هـ
الـ مذمة { يـ ؤمن بـ الله } تـ فـ سـ يرـ لـ كونـ هـ اذن خـ يرـ لـ هم اى يـ قرب هـ
لـ ما قـ ام عـ نده من الادلـ ة الـ موجـ بة لـ هـ فـ يـ سمع جمـ يع ما جاء من عـ نده
ويـ قـ بـ لـ هـ وكـ ون ذلـك خـ يرا لـ لمخاط بـ ين كما انـ هـ خـ يرـ لـ لعالـ مـ ين مما
يـ خـ فى { ويـ ؤمن لـ لمؤمـ نـ ين } اى يـ سـ لم قـ ولـ هم ويـ صدقـ هم فـ يما لا
اخـ بروا بـ هـ لـ ما عـ لم من خـ لو صدهم و صدقـ هم ولا شك ان ما اخـ برـ بـ هـ
الـ مؤمـ نون الـ مخـ لص يـ كون حـ قا فـ من اسـ تمعـ هـ وقـ بـ لـ هـ يـ كون اذن
خـ يرـ . والـ لام مزيـ دة لـ لـ تـ فرقة بـ ين الايـ مان الـ مـ شهور وهـ و ايـ مان
كـ فرـ بـ الله فـ انـ هـ الامان من الـ خـ لود فـ ى الـ نار الـ ذى هو نـ قـ يض الـ
يـ عدى بـ الـ باء حملا لـ لـ نـ قـ يض عـ لـ ى الـ نـ قـ يض فـ يـ قال آمن بـ الله
ويـ ؤمـ نون بـ الـ غـ يب ويـ ين الايـ مان بـ معـ نى الـ تـ صديـ ق والـ تـ سـ لـ يم
والـ قـ بول فـ انـ هـ يـ عدى بـ الـ لام مـ ثل وما انـ ت بـ مؤمن لـ نا اى بـ مـ صدق

ردصملا قالطا قيرطب قمحر وهو ريخ نذا ىلع فطع { قمحرو }
مذوا مذكم } اى لـ لذين اظهروا على الـ فاعل لـ لم بالـ غة { لـ لذين آ
الايمان مذكم وهم الـمناقـ فون حـ يث يـ قـ بلـه مذهم لـ كن لا
تـ صديـ قا لـ هم فـ ى ذلـ ك بـ لـ رفـ قا بـ هم وتـ رحما عـ لـ يهم ولا
يـ كشف اسرارهم ولا يـ هـ تك اسـ تارهم
قال الـ كاشـ فى : يـ عنى [نـ هـ آنـ ست كـ هـ بـ قول شماداناـ نـ يـ ست
دـ صدق وكـ ذب شمارا مـ يداند اما بـ رده ازروى كـ ار شما بـ رذمـ يدار
وازروى رحمت بـ اـ شما رفـ ق مـ ينمايـ د] فـ الـ واجل عـ لى الـ مؤمن
الاقـ تداء بـ الـ رسول الـ مخـ تار فـ ى الـ تحـ فظ عن كـ سف الا سرار
والـ تحـ قق بـ الا سم الـ سـ تار { والـ ذين يـ ؤذون رسول الله } بـ الـ قول
او الـ فعل { لـ هم عذاب الـ يم } [عذابـ ى دردنـ اك در آخرت بـ سـ بب
ورحـ مة لـ هم ايـ ذائـ هـ] فـ انـ هـ قـ دتـ بـ ين انـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام خـ ير
فـ اذاه مـ قابـ لة لاحـ سانـ هـ بـ الا ساءة فـ يكون كـ سـ توجـ با لـ لعذاب
الـ شديـ د وكـ ان الـ مـ نافـ قون يـ تـ كـ لمون بـ الـ مطاعن ثـ مـ يـ أتـ ون
الـ مؤمـ نين فـ يـ عـ تذرون الـ يـ هم ويـ ؤكـ دون معاذيـ رهم بـ الايـ مان
لـ يعذروهـ م ويـ رضوا عـ نـ هم فـ قال تـ عالـ ى { يـ حـ لـ فون بـ الله لـ كم }
يـ ورث اذيـ ة الـ نـ بى ايـ ها الـ مؤمـ نون انـ هم ما قـ الـ وا ما نـ قل الـ يكم مما
عـ لـ يـ هـ الـ سلام { لـ يرضوكم } بـ ذلـ ك { والله ورسولـ هـ احق ان
يـ رضوه } بـ الـ توبـ ة وتـ رك الـ طعن والـ عـ يب والـ مـ بالـ غة فـ ى بـ اب
الاجـ لال والاعـ ظام مـ شهدا ومغـ يـ با واما قـ بول عذرهـ م وعدم تـ كذيـ بهم
فـ هو سـ ترعـ يوبـ هم لا عن رضى بـ ما فـ عـ لوا .

(5/88)

يذان بان رضاه عليه وضمير يرضوه الى الله فافراده لان
السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى
بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر او الى الرسول فان
الكلام فى اذاه وارضاه وذكر الله لتعظيم ولتنبيه على
ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه
كما فى قوله تعالى {واذا دعوا السلام عن ذكر ارضائه تعالى
الى الله ورسوله ليحكم بينهم} اكتفى بذكر حكم الرسول
لتنبيه على ان حكم الله او الى الله والرسول باستعارتة
لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل
المذكور لا يقال اى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول
لاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير لا يتعرض لولا
الا لذات ما يرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه
التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة
قال الحدادى لم يقل يرضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم
جلالة الله وذكر اسم رسوله فى كناية واحدة كما روى ان ر
خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من يطعن الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصمهما فقد غوى فقال عليه السلام «بئس
الخطيب انت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله»
قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق
لكناية وكراهة الجمع بين اسم الله اسم غيره تحت حرف ى ا
لانه يتضمن نوعا من التسوية: قال الصعدى قدس سره
متكلم را تاكسى عيب نكيرد ... سخنش صلاح نبذيرد
مشوغره برحسن كفتار خويش ... بتحسين نادان وبندار

خويش

وفى الحديث « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما اد الى الادب لان شاء الله ثم شاء فلان » قال الخطابى وهذا ارش الواو لجمع والتشريك وثم لعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه . ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز اعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان هو وفلان وانما يقال من يطع الله لفعلت كذا ولا يقال لولا الل ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم طاعة رسول الله رسول الله فاذا اطيع رسول الله اطيع الله بطاعة الله بطاعة رسوله { ان كانوا مؤمنين } اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعة واخلاص الايمان ق بالارضاء فانهما احق

(5/89)

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (63)

{ أملم يعلموا } اى ولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ما اقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم { انه } اى الشان { من } شرطية معناها بالفارسية [هركس كه] { يحادد الله ورسوله } [خلاف كند باخداى تعالى وبارسول او وازحد يا خلاف كردن] كما فى تاج دركذراند . والمحادة باكسى حرب

المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من
المتخالفين والمتعاندين في حد غير حد صاحبه { فان له } بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق ان له {
نار جهنم خالدا فيها ذلك } العذاب الخالد { الخزى العظيم }
هو ان المقارن له فضيحة والندامة وهى ثمرات الخزى الذل وال
نفاق هم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها
ولحوق العذاب الخاص بهم
واعلم ان كل نبى اوذى بما لا يحيط به نطاق البيان وكان
النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال « ما اوذى نبى مثل
صفية كان المعنى ما ما اوذيت » ولما كانت الاذية سبب الت
صفى نبى مثل ما صفيت واما قوله عليه السلام حين قسم
غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل « من يعدل
اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله الى اخى موسى لقد اوذى
باكثر من هذا فصبر » فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك
العمر كمية واشتد كيفية هذا هو الوقت وقد زاد اذاه الى آخر
الملائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين
بالاذية والنفى من البلد والقتل فما ظنك بالاولياء الكرام
وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء اغلب
وبواطنهم انور وسرائرهم اصفى
هو وانما قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره
كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب
ان كمال تعيينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا
على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما

فى مرتين بتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع
هرة وقال « اذا أصفر ما فى قارورتين لواحدة من الازواج المط
احداهما يكون الحسن شهيد بالسم واذا احمر ما فى الاخرى يكون
الحسين شهيدا بالذبح » فكان كذلك
فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق
لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى اينما كان فاذا كان
الابتلاء لمشاهدته الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه
المبتلى على كل حال فى فرح وترح : وفى المثنوى
هركجا باشد شه مارا بساط ... هست صحرا كربود سم الخياط
هركجا يوسف رضى باشد جوماه ... جذست اوكرجه باشد قعر
جاه

(5/90)

مَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِ
مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64)

تروس } نينمؤملا ىلع ىا { مهيلع لزنت نا نوقفانملا رذحي }
تنبئهم } اى تخبرتلك السورة المؤمنين { بما فى قلوبهم }
اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك
عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين . والثالث
جوز ان للمنافقين ولا يبالى بالتفكك عند ظهور الامر وي
تكون الضمائر مدلها للمنافقين . فالمعنى يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان ما نزل فى حقهم نازل

عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية
فضلا عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر
وان المحذور والنفاق ومعنى تنبيئها اياهم مع انها معلومة لهم
عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لا اطلاع انفسهم عليها
انها تذيع ما كانوا يجفونه من اسرارهم فتنتشر فيما بين
الناس فيسمعونها من افواه الرجال
فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن
نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون
ل الوحىنزو
قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا
يكفرون عند اهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين
مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم الشاك يجوز
نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه ما يفضحه
انهم وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء ف
كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق
الوحى يكذبونه ويستهزئون به بان يقولوا فيما بينهم
على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل
عليه ما يفصحنا ولذلك قيل { قل استهزئوا } اى افعلوا
نيدكه جزا الاستهزاء وهو امر تهديد : يعنى [استهزا مك
خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح سما] { ان الله
مخرج } اى من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز { ما
تحذرون } اى ما تحذرونه من انزال السورة او ما تحذرون اظهاره
من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها

لـ حافـ رة لانـ ها حـ فرت عن فـ ضحت الـ مـ نافـ قـ ين وتـ سمى ايـ ضا ا
قـ لوب الـ مـ نافـ قـ ين

(5/91)

يَهْزِئُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَ
(65)

امنا نلوقيل } ءازهتسالا قيرطب اولاق امع { مهتلأس نئلو }
الـ كلام ونـ تحدث كما يـ فعل الـ ركب لـ قطع كـ نا نـ خوض } فـ ى
انـ هـ –روى–الـ طريـ ق بـ الـ حديـ ث { ونـ لعب } كما يـ لعب الـ صـ بـ يان
عـ لـ يـ هـ الـ صلاة والـ سلام كان يـ سـ ير فـ ى غزوة تـ بوك وبـ ين يـ ديـ هـ
ركـ ب من الـ مـ نافـ قـ ين يـ سـ تـ هزئ ون بـ الـ قرآن وبـ الـ رسول عـ لـ يـ هـ
الـ سلام ويـ قول ون انـ ظروا الـ ى هذا الـ رجل يـ ريـ ج ان يـ فـ تـ تح
يـ هات هـ يـ هات يـ حـ سب محمد أن قـ تال حـ صون الـ شام وقـ صوره وـ ه
بـ نى الا صـ فر معـ هـ الـ لعب والله لـ كأنـ هم يـ عـ نى الـ صحابـ ة غدا
مـ فرقـ ون فـ ى الـ جـ بال فـ اطـ لع الله نـ بـ يـ هـ عـ لى ذلـ ك فـ قال «
اجـ لـ سوا عـ لى الـ ركب » فـ اتـ اهم فـ قال « قـ لـ تم كذا وكـ ذا » فـ قال وا
يـ ا نـ بى الله لا والله ما كـ نا فـ ى شئ من امرك ولا من امر
ض ونـ لعب فـ لما انـ كروا ما هم فـ يـ هـ من اصحابـ ك انـ ما كـ نا نـ خو
الا سـ تـ هزاء والـ تخـ فـ يف امر الله تـ عالـ ى رسولـ هـ فـ قال { قـ ل } يـ ا
محمد عـ لى طريـ ق الـ توبـ يخ غـ ير مـ لـ تـ فت الـ ى اعـ تذارهـ م { أبـ الله
وآيـ اتـ هـ ورسولـ هـ كـ نـ تم تـ سـ تـ هزئ ون } عـ قب حرف الـ تـ قريـ ر
بـ الـ مـ سـ تـ هزئ بـ هـ اشارة الـ ى تـ حـ قق الا سـ تـ هزاء وثـ بوتـ هـ فـ انـ هـ

تـ هـزئ بـ الله وبـ ين ان يـ قال ابـ ا الله فـ رق بـ ين ان يـ قال تـ س
تـ سـ تـهـزئ فـ ان الاول يـ قـ تـضى الانـ كار عـ لى ملابـ سة الا سـ تـهـزاء
والـ ثانـ ى يـ قـ تـضى الانـ كار عـ لى ايـ قاع الا سـ تـهـزاء فـ ى ا لله

(5/92)

نَّهُمْ كَانُوا لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَ
مُجْرِمِينَ (66)

نيب بـذكلا مولعم هنافـ راذتعالاب اولغتشت ال { اورذتعت ال }
الـ بطلان والاعـ تذار عـ بارة عن محو اثـ ر الـ ذنـ ب
قـ ال فـ ى الـ تـ بـ يان ا صل الاعـ تذار الـ قطع يـ قال اعـ تذرت الـ يـ ه اى
قـ طعت ما فـ ى قـ لـ بـ ه من الـ موجدة { قـ د كـ فرتـ م } الـ كـ فر بـ اذى
بـ عد ايـ مانـ كم } اى بـ عد اظـ هاركـ م لـ ه الـ رسول والـ طعن فـ يـ ه {
فـ انـ هم قـ طـ لـ م يـ كونـ وا مؤمـ نـ ين ولـ كن كـ انـ وا مـ نافـ قـ ين { ان نـ عف } [
اكـ ر عـ فو كـ نـ يم] { عن كـ ائـ فة مـ نـ كم } لـ توبـ تـ هم واخـ لا صـ هم او
لـ تجـ نـ بـ هم عن الاذيـ ة والا سـ تـهـزاء { نـ عذب طائـ فة بـ انـ هم } اى
بـ سـ بب انـ هم { كـ انـ وا مجرمـ ين } مـ صريـ ن عـ لى الاجـ رام وهـ م غـ ير
يـ ن او مـ با شريـ ن وهـ م غـ ير الـ مجـ تـ نـ بـ ين واعـ تذر الـ نـ بى الـ تائـ ب
عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ من قـ ال ألا تـ قـ تـ لـ هم لـ ظـ هور كـ فرهم بـ قولـ ه اكـ ره
ان تـ قول الـ عرب قـ اتـ ل ا صحابـ ه بـ لـ يـ كـ فـ يـ نا هم بـ الله
بـ الـ دبـ يـ لة او بـ الـ داهـ ية
وفـ ى الآيـ ات ا شارا ت
الاولـ ى ان الـ مـ نافـ قـ ين وان اعـ تـ قدوا نـ زول الـ وحى عـ لى الـ نـ بى

نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد عليه السلام واعتقدوا
والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم
ينفعهم الحذر من القدر وهذا تحقيق قوله « ولا ينفع ذا الجد
منك الجد » وفى هدية المهدين قال آمنت بجميع الانبياء ولا
عليه اعلم آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا
السلام خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون
مؤمنا

والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار
القهر والفرق لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال {
بانهم كانوا مجرمين } وفى المثنوى

جون كه بد كردى بترس اى من مباش ... زانكه تخمست
وبرويانند خداش

جند كاهى او بيوشاند كه تا ... آيدت زان بد بشيمان وحيا
بارها بوشد بى اظهار فضل ... باز كيرد ازبى اظهار عدل
تا كه اين هردو صفت ظاهر شود ... آن مبشر كردد اين منذر
شود

والثالثة ان الاستهزاء بالله ورسوله وبالآيات القرآنية
ير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا او كفر والاستهزاء استحقار الغ
فعلا وقد لا يكون الاستهزاء بالاشارة والايمان وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه
او غلط او على صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند
البعض كما قال علاء الدين التركسانى فى منظومته العادّة لكبائر الذنوب وهى
سبعون

ويل لمن من الانام يسخر ... مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث « ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم حتى فيجيء بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس » وفى الحديث « ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذة الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط »

(5/93)

كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه اوصاف الله تعالى فذو الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة اعلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى ل وغنى قوم افتقر وعالما بين الحديث « ارحموا عزيز قوم ذ الاقوام الجهال لا يعرفون حقه »

كفت بيغمبركه با اين سه كروه ... رحم آريد ارنه سنكيدونه كوه

آنكه او بعد از عزيزى خوار شد ... وان تواند كرهم بى دينار شد

وان سوم آن عاملى كاندرجهان ... مبتلا كردد ميان ابلهان

ندبزا دشاب وضع عطق وجمه ..زاذ كه از عزت بـ خوارى آمدن .
عضو كردد مرده كزتن وابـ ريد ... كو بـ ريده جذ بد اما ذى مديد
ركب زيد بن ثابت –قيل–ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده
رضى الله عنه فدنا ابن عباس رضى الله عنه ليأخذ ركابه
فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل
ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال بكبرائنا فقال زيد
هكذا امرنا ان نفعل بـ بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه
تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم
والتبجيل

(5/94)

عْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَ
(67وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

{] دندوب رفن دصيس هم قفانم نادرم [} نوقفانملا
والمنافقات } [وزنان منافقه كه صدوه فتاد بـ ودند] {
بعضهم من بعض } اى متشابهون فى النفاق والبعد عن
الايمان كابعاض الشيء الواحد بالشخص { يأمرون بالمنكر } اى
بالكفر والمعاصى { وينهون عن المعروف } اى عن الايمان
والطاعة استئناف مقرر لمضمون ما سبق ومفصح عن مضادة
حالهم لحال المؤمنين { ويقبضون ايديهم } اى عن الانفاق فى
سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية

عن الـ شح او عن رفـ عها لـ لدعاء والـ مناجاة كما فـ ى الـ كا شد فى { حـ تى صار نـ سوا الله } صاروا غافـ لـ ين عن ذكـ ره وتـ ركـ وا امـ ره كالـ مـ نـ سى عـ ندهم ذكر الـ مـ لزوم وهـ و الـ نـ سـ يان واريـ د الـ لازم وهـ و الـ ترك لان الـ نـ سـ يان لـ يس من الافـ عال الاخـ تـ ياريـ ة فـ لا يـ ذم عـ لـ يـ ه { فـ نـ سـ يهم } فـ تركـ هم من لـ طـ فـ ه وفـ ضـ لـ ه لا من قـ هـ ره وتـ عذيـ بـ ه وفـ سر الـ نـ سـ يان ايـ ضا بـ الـ مـ عـ نى الـ مجازى الـ ذى هـ و ن هـ م الـ ترك لانـ ه محال فـ ى حـ قـ ه تـ عالـ ى { ان الـ مـ نافـ قي الـ فا سـ قون } الـ كامـ لون فـ ى الـ تمرد والـ فـ سق الـ ذى هـ و الـ خروج عن الـ طاعة والانـ سلاخ عن كل خـ ير

(5/95)

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (68)

ريخلا ىف لمعتسي دعولا { تاقفانملاو نيقفانملا هللا دعو } بـ مـ عـ نى الاخـ بار بـ ايـ صال الـ مـ نـ فعة قـ بل وقـ وعـ ها وفـ ى الـ شر بـ مـ عـ نى الاخـ بار بـ ايـ صال الـ مـ ضرة قـ بل وقـ وعـ ها يـ قال وعـ دتـ ه خـ يـ را ووعـ دتـ ه شـ را فـ اذا سـ قط الـ خـ ير والـ شر قـ الـ وا فـ ى الـ خـ ير ده ويـ وعده اى الـ وعد والـ عدة وفـ ى الـ شر الايـ عاد والـ وعـ يد وقـ د اوع وعد الـ عـ قاب { والـ كـ فار } الا الـ مجاهـ ريـ ن { نـ ار جـ هـ نم } وهـ ى من اسماء الـ نار تـ قول الـ عرب لـ لـ بـ ئر الـ بـ عـ يدة الـ قعر جـ هـ نام فـ يجوز ان –روى–ان يـ كون جـ هـ نم مأخوذة من هذا الـ لـ فظ لـ بعد قـ عرها ر سول الله صـ لى الـ ه عـ لـ يـ ه و سـ لم سمع صوتـ ا هالـ ه فـ اتـ اه

قال هذه «ا الصوت يا جبرائيل جـ بريـ ل فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ما هذ
صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحبّ الله ان
يـ سمعك صوتـ ها فـ ما رؤى رسول الله ضاحكا مـ لئ فـ يـ ه حـ تى
قـ بـ ضـ ه الله { خالـ ديـ ن فـ يـ ها } اى مـ قدرا خـ لودهم فـ يـ ها { هى
حـ سـ بـ هم } عـ قابـ ا وجـ زاء ولا شئ ابـ لـ غ من تـ لك الـ عـ قوبـ ة ولا يـ مكن
الـ زيـ ادة عـ لـ يـ ها { ولـ عـ نـ هم الله } اى ابـ عدهم من رحمـ تـ ه واهـ انـ هم
وهـ و بـ يان لـ بعض ما تـ ضمـ نـ ه الـ خـ لود فـ ى الـ نار فـ ان الـ نار
الـ مخـ لد فـ يـ ها مع كـ ونـ ها كـ افـ ية فـ ى الايـ لام تـ تـ ضمن شدائـ د آخر
من الـ لـ عن والاهـ انـ ة وغـ يـ رهما { ولـ هم عذاب مـ قـ يم } لا يـ نـ قطع والـ مـ راد
ذكر بـ عده تـ أكـ يدا لـ ه بـ ه ما وعدوه وهـ و الـ خـ لود فـ ى نـ ار جـ هـ نم
لان الـ خـ لود والـ دوام بـ مـ عـ نى واحد

(5/96)

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ
كُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ
(69أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

نم نيذلا لثم نوقفانملا اهيا متنا ىا { مكلبق نم نيذلاك }
تـ نـ قـ بـ لـ كم من الامم الـ مـ هـ لـ كة { كـ انـ وا ا شد مـ نـ كم قـ وة } [يـ عـ نـ ى بـ
از شما قـ وى تـ ر ربـ ودنـ د] { واكـ ثر اموالا واولادا فـ ا سـ تمـ تـ عوا
بـ خـ لاقـ هم } اى تـ مـ تـ عوا بـ نـ صـ يـ بـ هم من ملاذ الـ دنـ يا سمى
الـ نـ صـ يب خـ لاقـ ا لانـ ه مـ شـ تق من الـ خـ لق بـ مـ عـ نى الـ تـ قديـ ر
ونـ صـ يب كـ ل واحد هو الـ خـ ير الـ مـ قدر لـ ه { فـ ا سـ تمـ تـ عـ تم بـ خـ لاقـ كم

كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم } الكاف فى محل
على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا النصب
كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار لان قوله فاستمتعوا
بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك
تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه
حالهم بحالهم { وخضتم } اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه
كالفوج الذى { خاضوا } ويجوز ان يكون اصله ايا { ذلك }
الذين حذفت النون تخفيفا { اولئك } الموصوفون بما ذكر من
الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول
الله او لكل من يصلح للخطاب { حبطت اعمالهم } التى كانوا
يستحقون بها الاجور لو قارنت الايمان فاق فى
وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية
ولم يترتب عليها اثر { فى الدنيا والآخرة } . اما فى الآخرة
فظاهر . واما فى الدنيا فلأن ما يترتب على اعمالهم فيها من
الصحة والسعة وغير ذلك حسب بما يبنى عنه قوله تعالى { من
اليهم اعمالهم فيها كان يرجو الحيوة الدنيا وزينتها نوف
وهم لا يبخسون } ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة
والكرامة بل بطريق الاستدراج { واولئك } الموصوفون بحبوط
الاعمال فى الدارين { هم الخاسرون } الكاملون فى الخسران فى
الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس
ولم ينفعهم قط ولو انها ذهبت فيما لا اموالهم فيما ضرهم
يضرهم ولا ينفعهم لكفى به خسرانا : قال السعدى قدس
سره

قيامت كه بازار مينو نهند ... منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بجند انكه آرى برى ... اكر مفلسى شر مسارى برى
كه بازار جند انكه آكنده تر ... تهى دست را دل براكنده
تر

(5/97)

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ
ونَ لِمُوَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْ
(70)

مهربخ ىا { مهلبق نم نيذلا أبن } نيقفانملا ىا { مهتأي ملأ }
الذى له شأن وهو ما فعلوه وما فعل بهم والا ستفهام
للتقرير والتحذير اى قد اتاهم خبر الامم السالفة و سمعوه
فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا { قوم نوح } اغرقوا بالطوفان
هلكوا بريح صرصر { وثمود } وهو بدل من الذين { وعاد } ا
اهلكوا بالرجفة والصيحة { وقوم ابراهيم } اهلك نمرود
ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم { واصحاب مدين } اى واهل
مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هو مدين
بن ابراهيم نسبت القربة اليه { والمؤتفكات } الظاهر انه
ربات قوم لوط ائتفكت بهم اى عطف على مدين وهى ق
انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل {
اتتهم } اى جميع من تقدم من المهلكين { رسلهم بالبينات }
اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله { فما كان

الله لـ يظلمهم } اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس
ثيح { نومظلي مهسفنا اونك نكلو } كالعقوبة بلا جرم
عرضوها لـ لعقاب بالكفر والتكذيب : قال الصائب
جرا زغير شكايت كنم كه همجو حباب ... همه يشه خانه خراب
هواى خويشتنم
فعلى العاقل اى لا يغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها
فى معرض الزوال : قال الحافظ
نى ... هوا كرفت زمانى ببال وبر مرو ازره كه تير برتا
ولى بخاك نشست
يعنى لا تغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولا تخرج
بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم
فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فى آخر
كا علو هو السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلا بد من تدارك
بالتوبة والاستغفار قبل نزول ما نزل بالقوم الاشرار الامر
قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية
فاجلستها فى مكان وقلت لها لا تبرحى حتى اعود اليك
فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى
منزلى وانا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى
عجل على فانك اجلستنى بين قوم لا يذكرون الله لا ت
تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه
امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه
وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف
القلوب يا من خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلته من

بـ ه بـ ادر الـ ى حمـ يـ تك ودوائـ ك قـ بل موتـ ك وفـ نائـ كبـ لائـ ه وكـ ر
وعن عائـ شة ر ضى الله عـ نـ ها قـ الـ ت قـ ال ر سول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ ه و سـ لم عـ لى الـ مـ نـ بر والـ ناس حولـ ه « ايـ ها الـ ناس ا سـ تحـ يوا
من الله حق الـ حـ ياء » فـ قال رجـ ل يـ ا ر سول الله انـ ا نـ سـ تحـ يى من
الله فـ قال « من كـ ان مـ نـ كم مـ سـ تحـ يـ يا فـ لا يـ تـ بـ ين لـ يـ لة الا
جـ لـ ه عـ يـ نـ يـ ه ولـ يحـ فظ الـ بطن وما وعـ ى والـ رأس وما حـ وى ولـ يذكـ ر وا
الـ موت والـ بـ لى ولـ يـ ترك زيـ نة الـ دنـ يا » قـ ال الله تـ عالـ ى لـ مو سى
وهـ ارون عـ لـ هـ يما الـ سلام ولـ و ا شاء ان ازيـ نـ كما بـ زيـ نة عـ لم فـ رعون
حـ ين يـ راها ان مـ قدرتـ ه تـ عجز عـ نـ ها لـ فعـ لت ولـ كـ نى ازوى عـ نـ كما
عـ لى ولـ كن وكـ ذلـ ك افـ عل بـ اولـ يائـ ى ولـ يس ذلـ ك لـ هو انـ هم
لـ يـ سـ تـ كمـ لوا حظـ هم من كـ رامـ تى
مكو جاهـ ى از سـ لطت بـ يش نـ يـ ست ... كـ ه ايـ من تـ ر ازمـ لك درويـ ش
نـ يـ ست
فـ قد تـ قرر رجـ ال اهل الـ دنـ يا وحال اهل الآخـ رة فـ الـ عاقـ ل يـ عـ تـ بر
ويـ تـ بـ صر الـ ى ان يـ موت ويـ قـ بر

(5/98)

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)

{ ىلع مهضعب ىا { ضعب ءايلوا مهضعب تانمؤملاو نونمؤملاو }
فـ ى الـ حق ادـ ى مـ تـ فـ قون فـ ى الـ توحـ يد وبـ عـ ضـ هم ديـ ن بـ عض

معين بعض فى امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى
الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم
المرشدون فى طريق الله تعالى { يأمرون بالمعروف } اى جنس
المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج
الله وهو المعروف الحقيقى كما قال بعضهم بعضا فى طلب
ركنملا سنج ىا { ركنملا نع نوهنيو } (فرعا نا تببحاف)
المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصى التى تقطع العبد
عن الله من الدنيا وغيرها { ويقيمون الصلاة } فلا يزالون
يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله
لهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم ارباب بحيث لا ت
المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ما سبق قوله نسوا
الله { ويوتون الزكوة } بمقابلة قوله تعالى { ويقبضون
ايديهم } فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون ما فضل عن
كفافهم الضرورى ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا
ويطيعون الله ورسوله } اى فى كل امر ونهى وهو بالانفاق {
بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة
قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم
فان المنافقين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ولكن لا
يطيعون الله ورسوله فى ذلك وانما يطيعون النفس والهوى
ية لمصالح دنياهم { اولئك } الموصوف بهذه الاوصاف رعا
الكريمة { سيرحمهم الله } اى يفيض عليهم آثار رحمته من
التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سواء كان
عذاب النار او عذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة

والايـ صال الـ ى الـ قريـ ة والـ و صـ لة
الا شارة { سـ يرحمـ هم الله } فـ ى خمـ سة موا ضع عـ ند وعن بـ عض اهل
الـ موت و سـ كـ راتـ هـ يـ هون عـ يـ هم سـ كـ رات الـ موت ويـ حـ فظ ايـ مانـ هم من
الـ شـ يطان وفـ ى الـ قـ بر وظـ لماتـ هـ يـ نور قـ بورهـ م ويـ حـ فظـ هم من
الـ عذاب وعـ ند قـ راءة الـ كـ تاب وحـ سـ راتـ هـ يـ ؤتـ يـ هم كـ تابـ هم
بـ يمـ يـ نـ هم ويـ محو سـ يآتـ هم من كـ تابـ هم كـ يلا يـ تحـ سروا عـ لى
يـ زان ونـ دماتـ هـ يـ ثـ قل موازيـ نـ هم وعـ ند الـ وقـ وف سـ يآتـ هم وعـ ند الـ م
بـ ين يـ دى الله و سـ ؤالاتـ هـ يـ سـ هل عـ لـ يـ هم جوابـ هم ولا يـ ؤاخذهم
بـ عـ يوبـ هم وفـ ى الـ حديـ ث « من صـ لى صـ لاة الـ فجر هان عـ لـ يـ هـ
الـ موت وغـ صـ تـ هـ ومن صـ لى صـ لاة الـ ظـ هر هان عـ لـ يـ هـ الـ قـ بر
و ضمـ تـ هـ ومن صـ لى صـ لاة الـ عـ صر هان عـ لـ يـ هـ سـ ؤال مـ ذكر ونـ كـ ير
لـ مغرب هان عـ لـ يـ هـ الـ مـ يزان وخـ فـ تـ هـ وهـ يـ بـ تـ هـ ومن صـ لى صـ لاة ا
ومن صـ لى صـ لاة الـ عـ شاء هان عـ لـ يـ هـ الـ صـ راط ودقـ تـ هـ » { ان الله
عـ زيـ ز } تـ عـ لـ يل الـ وعـ د اى قـ وى قـ ادر اعـ زاز اولـ يائـ هـ وقـ هر اعدائـ هـ
ذو الـ نعمة لـ من يـ طـ يعـ هـ { حـ كـ يم } بـ نـ ى احـ كامـ هـ عـ لـ ى اسـ اس الـ حـ كمة
الـ داعـ ية الـ ى ايـ صال الـ حـ قوق من الـ نعمة والـ نـ قمة الـ ى مـ سـ تحـ قـ يـ ها
هل الـ طاعة واهـ ل الـ معـ صـ ية حـ كم لـ لمؤمـ نـ ين بـ الـ جـ نة فـ ى مـ قابـ لة من ا
تـ صديـ قـ هم واقـ رارهـ م ولـ لمحـ سـ نـ ين بـ الـ و صـ لة فـ ى مـ قابـ لة طـ لـ بـ هم
فـ ى جمـ يع الـ حال رضى الله وتـ ركـ هم ما سـ واه وحـ كم لـ لـ كافـ ريـ ن
والـ مـ نافـ قـ ين بـ الـ نار لانـ طارهـ م وتـ كذيـ بـ هم الانـ بـ ياء وعـ بادتـ هم
لـ لاوثـ ان والا صـ نام

ؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُ
(72طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

لـ كا واحد الماش ادعو مهدعو ىا { تانمؤملاو نينمؤملا هللا دعو }
منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفما وكما
والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المتفعة قبل وقوعها { جنات
{ اهتحت نم ىرجت } رجشلاو لخنلا تاذ ةقيدحلا ىهو ةنج عمج {
اى اشجارها وغرفها { الانهار } انهار الماء والعسل والخمر
قدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل والـ لبن { خالدين فيها } اى م
واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لا محالة { وما سكن طيبة }
اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها او يطيب
فيها العيش وفى الخبر انها صور من اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت الاحمر { فى جنات عدن } هلى ابهى اماكن الجنات
واسناها

نبى عليه السلام « عدن دار الله لم ترها عين ولم عن ال
يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاث النبيون
ان الله –روى–والصديقون والشهداء طوبى لمن ادخلها »
تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة
للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها
يلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس مقام الوس
شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها
سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى
اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زائدة

فی الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لکونها خلقها الله
وهی اجمع الحقائق الجنانیة نعمة واتمها برکة فانها بیده
اصل لجمیع اشجار الجنة کآدم علیه السلام لما ظهر منه من
البنین وما فی الجنة نهر الا وهو یجری من اصل تلك الشجرة
وهی محمدیة المقام وهی فی الدار النبی علیه السلام یقال
لجواهر { عدن بالمکان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر ا
ور ضوان من الله } ای و شئ یسیر من رضوانه تعالی { اکبر }
واعظم من الجنان ونعیمها لانه مبدأ جمیع السعادات ومنشأ تمام
الکمالات [محققان راه وعارفان آگاه را درگاه وبیگاه جز
رضای حضرت الله مطلوبی نیست]
دور یکی می خواهد از توجنت وحور ... یکی خواهد ازدوزخ شود
ولیکن ماند خواهیم این وآن جست ... مراد ما همین خشنودی تست
جوتو خشنود کردی در دوعالم ... همین مقصود بس والله اعلم
قال الحافظ
صحبت حورنخواهم که بود عین قصور ... یا خیال تو اگر با
دگری بردازم
انه تعالی یقول لاهل الجنة « هل رضیتم فیقولون ما –روی–
ی وقد اعطیتنا ما لم تعط احدا من خلقك فیقول انا لنا لا نرض
اعطیکم افضل من ذلك فیقولون وأی شئ افضل من ذلك
فیقول احل علیکم رضوانی فلا اسخط علیکم ابدا » { ذلك }
المذکور من النعیم والرضی { هو الفوز العظیم } دون ما یعده
الناس فوزا من حظوظ الدنیا فانها مع قطع النظر عن فنائه

وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى ادنى شئ
من نعيم الآخرة الا بمثابة جناح البعوض قال عليه السلام

(5/100)

رفاكلا ىقس ام ةضوعب حانج هللا دنع نزت اينددلا تناك ول »
منها شربة ماء » قال يحيى بن معاذ الدنيا دار خراب واخرب منها
عمران واعمر منها قلب من يطلبها قلب من يعمرها والآخرة دار
وقال ايضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل
وما هى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية
قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة
الفردوس واعلى عليين لو فتحوا لى ابواب الجنان الثمانى
والاخرة لم تعدل انينا وقت السحرواعطونى الدينا
فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض
عن الدنيا والفوز بالمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل
الله الدخول الى حرم الوصول

(5/101)

مْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِ
(73)

مهيلع ءايبنالا بطاخ ىلاعت هللا نا ملعا { ىبنلا اهيا اي }
السلام باسمائهم الشريفة مثل يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا

عيسى وخاطب نبينا صلى الله تعالى وسلم بالالقاب
لك يدل على الشريفة مثل يا ايها النبى ويا ايها الرسول وذ
علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على
شرف المسمى ايضا
قال ابو الليث فى آخر سورة النور عند قوله تعالى { لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } اى لا
تدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه
الله ويا نبى الله ويا ابا القاسم وعظموه فقولوا يا رسول
وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامر الله تعالى
بتوقيره وتعظيمه . وفيه معرفة حق الاستاذ . وفيه
معرفة حق اهل الفضل اه
اقول ولذا يطلق على اهل الارشاد عند ذكرهم الفاظ دالة على
تصريح تعظيمهم على أى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن ال
باسماء الآبا الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح
اسماء الآباء المعنوية : والمعنى يا ايها المبلغ عن الله
والمخبر أو يا صاحب علو المكانة والزلفى لان لفظ النبى
ينبئ عن الانباء والارتفاع { جاهد الكفار } اى المجاهرين
دفى صرف منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجه
المبطلين عن المنكر وارشادهم الموجبة لحدود ولا تجوز
المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظاهر وهم
يظهرون الاسلام ويذكرون الكفر { واغلظ عليهم } اى على
الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولا ترفق
هست نرمى آفت جان سمور ... وزدر شتى مى بردجان خارب شت

ل عطاء ن سخت هذه الآي ة كل شيء من الـ ع فو والـ صـ فح لان كل قـ ا
وقـ ت حـ كما { ومأويـ هم جـ هـ نم } جمـ لة مـ سـ تأنـ فة لـ بـ يان آجر امرهم
اثـ ر بـ يان عاجـ لـ ه { وبـ ئس الـ مـ صـ ير } اى بـ ئس الـ موضع موضعهم
الـ ذى يـ صـ يرون الـ يـ ه ويـ رجعون . والـ فرق بـ ين الـ مرجع والـ مـ صـ ير
ك الـ مرجع فـ ى ان الـ مـ صـ ير يـ جب ان يـ خالـ ف الـ حالـ ة الاولـ ى ولا كذل
الـ حديـ ث « او صـ يك بـ تـ قوى الله فـ انـ ها رأس امرك » يـ عـ نى اصل
الـ طاعة وهـ و الـ خوف من الله تـ عالـ ى فـ ان الـ مـ رء لا يـ مـ يل الـ ى الـ طاعة
ولا يـ رغب عن الـ معـ صـ ية الا بـ الـ تـ قوى فـ اذا غرس شجرة الـ تـ قوى
فـ ى الـ قـ لب تـ مـ يل اطراف الانـ سان الـ ى جانـ ب الـ حـ سـ نات ولا يـ قدم
بـ الـ جـ هاد فـ انـ ه رهـ بانـ ية امـ تى » عـ لى ارتـ كاب الـ سـ يآت « وعـ لـ يك
الـ رهـ بانـ ية الـ خـ صال الـ مـ نـ سوبـ ة الـ ى الـ رهـ بان من الـ تـ عـ بد فـ ى
الـ صـ وامع والـ غـ يران وتـ رك اكل الـ لحم والـ طـ يـ بات ولـ بس الـ خـ لل
الـ مـ نـ سوبـ ة الـ ى الـ رهـ بان من الـ تـ عـ بد فـ ى الـ صـ وامع والـ غـ يران
وتـ رك اكل الـ لحم والـ طـ يـ بات ولـ بس الـ خـ لل من الـ ثـ ياب فـ قد افـ اد
ن الـ ثواب الـ ذى يـ حـ صل لـ لامم الـ سالـ فة الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام ا
بـ الـ رهـ بانـ ية يـ حـ صل لـ هذه الامة الـ مرحومة بـ الـ غزو وان لـ م
يـ تـ رهـ بوا بـ لـ رب آكل ما يـ شـ تـ هـ يـ ه خـ ير من صائـ م نـ بت حب
الـ دنـ يا فـ يـ ه : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ رهـ

(5/102)

خوردنـ ه كـ ه خـ يرى بـ رآيـ د زد ست ... بـ ه از صائـ م الـ دهر دنـ يا
بـ رست

اصحاب رسول الله صلى الله قال الاوزاعي خمس كان عليها
عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة
المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله وفي الحديث «
افضل رجال امتي الذين يجاهدون في سبيل الله وافضل
نساء امتي اللاتي لا يخرجن من البيوت الا لامر لا بد لهن
تقوا اذى المجاهدين في سبيل الله منه » وفي الحديث « ا
فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب لرسل ويستجيب
لهم كما يستجيب لرسل » وفي الحديث « اذا اخذتم اذناب
البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا
لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم » دل هذا على ان ترك الجهاد
لسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا والاعراض عنه وا
اثما وذنبا مبينا

وفي الآية اشارة الى القلب الذي نبأ من مقام الانبياء يأمره
بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ
يجاهدون مع نفوسهم او نفوس مريديهم كما قال عليه السلام «
المثنوي الشيخ في قومه كالنبي في امته » قال في
كفت بيغمبر كه شيخي رفته بش ... جون نبي باشد ميان
قوم خويش

فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق
فجهاد النفوس يمنعها عن شهواتها واستعمالها في عمل
الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم
يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ في تربيتها فجهادها
بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها

منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ في
الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه فجهادها بالزامها مقاساة
شدائد الرياضات في التزكية على قانونها ممتثلة اوامر
متناع فلا ينفعها الشيخ ونواهيه ولو يرى عليها الاباء والا
الا التشديد والغلظة كما قال تعالى { واغلظ عليهم } فالواجب
ان يبالغ في خالفتها ومؤاخذتها في احكام الطريقة فان
فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لما خلقت له }
ومأواهم جهنم { اى مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة وبئس
التأويلات النجمية البصير مرجعهم كذا في
فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه
ان يحارب البغاة الذين في مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار
نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين
اياما كانوا

(5/103)

وا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوْا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِ
(74)

ان رسول الله صلى الله –روى– { اولاق ام هللاب نوفلحي }
عليه وسلم اقام في غزوة تبويك شهرين ينزل عليه القرآن
ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه

ال الـ جلاس ابـ ن سويـ د مـ نهم لـ ئن كـان ما يـ قول عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ق
محمد حـ قا لاخـ وانـ نا الـ ذيـ ن خـ لـ فـ ناهم وهـ م ساداتـ نا وا شـ رافـ نا فـ نحن
شر من الـ حمـ ير فـ قال عامر بـ ن قـ يس الانـ صارى لـ لجلاس اجل
والله والله ان محمدا لـ صادق وانـ ت شر من الـ حمـ ير فـ بـ لغ ذلـ ك
ر سول الله فـ ا سـ تحضره فـ حـ لف بـ الله ما قـ ال فـ رفـ ع عامر يـ ده
ل الـ لـ هم انـ زل عـ لى عـ بدك ونـ بـ يك تـ صديـ ق الـ صادق وتـ كذيـ ب فـ قا
الـ كاذب فـ قال ر سول الله صـ لى الـ ه عـ لـ يـ ه و سـ لم والـ مؤمـ نون {
آمـ ين } فـ نزل جـ بريـ ل قـ بل ان يـ تـ فرقـ وا بـ هذه الايـ ة و صـ يغة
الـ جمع فـ ى قـ الـ وا مع ان الـ قائـ ل هو الـ جلاس لـ لايـ ذان بـ ان بـ قـ يـ تـ هم
ةلـ رضاهم بـ قولـ ه صاروا بـ مـ نزلـ ة الـ قائـ ل { ولـ قد قـ الـ وا كـ لم
الـ كـ فر } هـ ى ما حـ كى آنـ فا { وكـ فروا بـ عد ا سلامـ هم } اى واظـ هروا ما
فـ ى قـ لوبـ هم من الـ كـ فر بـ عد اظـ هارهـ م الا سلام { وهـ موا بـ مالـ هم
يـ نالـ وا } الـ هم بـ الـ شيء فـ ى الـ لغة مـ قارنـ تـ ه دون الـ وقـ وع فـ يـ ه اى
قـ صدوا الـ ى ما لـ م يـ صـ لوا الـ ى ذلـ ك من قـ تل الـ ر سول وذلـ ك ان عـ شر
الـ سلام من تـ بوك عـ لى ان مـ نهم تـ وافـ قوا عـ ند مرجعـ ه عـ لـ يـ ه
يـ فـ تكوا بـ ـ ه فـ ى الـ عـ قـ بة الـ تى هـ ى بـ ين تـ بوك والـ مديـ نة
فـ قالـ وا اذا اخذ فـ ى الـ عـ قـ بة دفـ عـ ناه عن راحـ لـ تـ ه الـ ى الـ وادى
فـ اخـ بر الله تـ عالـ ى ر سولـ ه بـ ذلـ ك فـ لما و صل الـ جـ يش الـ ى
الـ عـ قـ بة نـ ادى مـ نادى ر سول الله ان ر سول يـ ريـ دان يـ سـ لك الـ عـ قـ بة
فـ انـ ه ا سـ هل لـ كم واو سـ ع فـ لا يـ سـ لكـ ها احد وا سـ لكوا بـ طن الـ وادى
فـ سـ لك الـ ناس بـ طن الـ وادى و سـ لك ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه
و سـ لم الـ عـ قـ بة فـ لما سمعوا بـ ذلـ ك ا سـ تعدوا وتـ لـ ثموا و سـ لكوا
الـ عـ قـ بة وامر عـ لـ يـ ه الـ سلام عمار بـ ن يـ ا سر ر ضى الله عـ نـ ه ان

يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله
ينما هما كذلك اذ سمع حذيفة عنه ان يسوقها من خلفها فب
بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن
فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال إليكم إليكم يا اعداء
الله اى تمنعوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا وفى رواية انه
عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه
هم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن السلام اطلع على مكر
الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال
عليه السلام « هل عرفت احد من الركب الذين رددتهم » قال لا
كان القوم مقنعين والليلة مظلمة فلما صبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير رضى الله عنه
رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان فقال يا
اسهل من سلوك العقبة فقال « أتدرى ما اراد المنافقون »

(5/104)

وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا
فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احد بيتين
باسائهم والذى بعثك بالحق لا ابرح حتى آتيك برؤسهم
فقال « انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا
رسول الله اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم » فقال يا
هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام « أليس يظهرون
الشهادة » ودعا عليهم رسول الله فقال « اللهم ارمهم

بـ الـدبـ يـلة » وهـ ى سـراج من نـار يـ ظـهر بـ ين اكـ تافـ هم حـ تـى يـ نجم
من صدورهـ م . وفـ ى لـ فظ شـهاب من نـار يـ قـع عـ لـى نـ ياطـ قـ لب
مك الامر كـ رهـ ه احدهم فـ يـهـ لـكـ ه { ومـا نـ قمـوا } قـ ال فـ ى الـ قاموس نـ ق
اى ومـا كـ رهـ وا ومـا عابـ وا ومـا انـ كـروا شـ يأ من الا شـ ياء { الا ان اغـ ناهم
الله ورسولـ ه من فـ ضـ لـ ه } سـ بحانـ ه وتـ عالـ ى وذلـ ك انـ هم كـانـ وا
حـ ين قـ دم رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم الـ مديـ نة فـ ى غايـ ة
مـا يـ كون من شدة الـ عـ يش لا يـ ركـ بون الـ خـ يل ولا يـ حوزون الـ غـ نـ يمة
اى اسـ تغـ نوا وكـ ثرت اموالـ هم وقـ تل لـ لجلاس فـ آثـ روا بـ الـ غـ نائـ م
مولـ ى فـ امر رسول الله بـ ديـ تـ ه اثـ نـى عـ شر الـ ف درهـ م فـ اسـ تغـ نـى
قـ ال سعدى جـ لـ بى يـ جوز ان يـ كون زيـ ادة الالـ فـ ين شـ نـ قا اى تـ كرما
لانـ هم كـانـ وا يـ عطون الـ ديـ ة ويـ تـكرمون بـ زيـ ادة عـ لـ يـ ها ويـ سمونـ ها
شـ نـ قا انـ تـهى
سانـ ى الـ يك اى وهـ ذا الـ كلام من قـ بـ يل قـ ولـ هم مالـ ى عـ ندك ذنـ ب الا اح
ان كـان ثـ مة ذنـ ب فـ هذا هو تـ هكم بـ هم وتـ وبـ يخ وقـ يل الـ ضمـ ير
فـ ى اغـ ناهم لـ لمؤمـ نين اى غاظـ هم اغـ ناؤه لـ لمؤمـ نين كـذا قـ ال ابـ ن
عـ بد الـ سلام { فـ ان يـ توبـ وا } عماهم عـ لـ يـ ه من الـ كـ فرة والـ نـ فاق {
يـ ك } ذلـ ك الـ توب { خـ يـ را لـ هم } فـ ى الـ داريـ ن قـ يل لـ ما تـ لاها
لـ م قـ ال جلاس يـ ا رسول الله رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وس
لـ قد عرض الله عـ لـى الـ توبـ ة والله لـ قد قـ بـ لت وصدق عامر بـ ن
قـ يس فـ تاب جلاس وحـ سنت تـ وبـ تـ ه { وان يـ تولـ وا } اى اسـ تمروا
عـ لـى ما كـانـ وا عـ لـ يـ ه من الـ تولـ ى والاعـ راض عن الـ ديـ ن { يـ عذبـ هم
الله عذابـ ا الـ يما فـ ى الـ دنـ يا } بـ الـ قـ تل والاسـ ر والـ نـ هب وغـ ير
بـ ات { والآخـ رة } بـ الـ نار وغـ يـرها من افـ انـ ين ذلـ ك من فـ نون الـ عـ قو

الـ ع قاب { وما لـ هم فـ ى الارض } مع سعـ تـها وتـ باعد اقـ طارهـ ا
وكـ ثرة اهـ لـها الـ مـ صححة لـ وجدان ما نـ فى بـ قولـ هـ تـ عالـ ى { من ولـ ى
بـاذع هك ىراي هنو] { ريصن الو } [دريك تسد هك ىتسود] {
عة ايـ سان بـ از دارد] اى يـ نـ قذهم من الـ عذاب بـ الـ شـ فاعة والـ مداف
فـ اعا صى لا يـ نجو من الـ ذعاب وان كـان سـ لطانـ ا ذا مـ نعة الا
بـ الا سـ تغـ فار من الـ ذنـ وب واخـ لاص الـ توحـ يد والـ توجـ هـ0 الـ ى علام
عن محمد بـ ن جعـ فر انـ هـ قـ ال كـ نت مع الـ خـ لـ يـ فة –حـ كى–الـ غـ يوب
فـ ى زورق فـ قال الـ خـ لـ يـ فة انـ ا واحـ د وربـ ى واحـ د فـ قـ لت لـ هـ ا سـ كت
غرق جمـ يعا قـ ال لـ م يـ ا امـ ير الـ مؤمـ نـ ين لـ و قـ لت ما قـ لت مرة اخـ رى لـ ن
قـ لت لانـ كـ لـ ست بـ واحد انـ ما انـ ت اثـ نان الـ روح والـ جـ سد من
الاثـ نـ ين الاب والام فـ ى الاثـ نـ ين والـ نـ هار بـ الاثـ نـ ين الـ طعام
والـ شـ راب مع الاثـ نـ ين الـ فـ قر والـ عجز والـ واحد هو الله الـ ذى لا
الـ هـ الا هو
وقـ ال حـ كـ يم لا صحاب الـ جـ نة ثـ لاثـ ة اشـ ياء يـ دخـ لون بـ ها الـ جـ نة
الله محمد رسول الله والا سـ تغـ فار من الـ ذنـ وب قـ ولـ هـ لا الـ هـ الا
والـ ندم عـ لـ يـ ها وتـ حمـ يد الله تـ عالـ ى فـ ى الـ دنـ يا وان اول ما
يـ قولـ ون اذا دخـ لوا الـ جـ نة الـ حمد لله الـ ذى اذهب عـ نا الـ حزن الـ ى حـ زن
الـ قـ بر والـ كـ تاب والـ نـ يران ان ربـ نا لـ غـ فور لـ لذنـ وب والـ معـ صـ ية
شـ كور لـ قـ لـ يل الـ عمل والـ طاعة وفـ ى الـ حديـ ث

(5/105)

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » قال »
المولى الجامى قدس سره
دلت آيينه خداى نماست ... روى آيينه توتيره جراست
صيقلى زار صيقلى ميزن ... باشد آيينه آت شود روشن
صيقل آن اركه آكاه ... نيست جز لا اله الا الله
قالوا كلمة الكفر وفى قوله { يحلفون بالله ما قالوا ولقد
وكفروا بعد اسلامهم } اشارة الى ان بعض المريدين عند
استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان
يذكروا على مشايخهم ويقولا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة
الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة
احوال ضمائرهم وخلل والاستسلام فاذا وقف المشايخ على
الارادة فى سرائرهم { يحلفون بالله } انهم { قالوا } وما
انكروا { وهموا بما لم ينالوا } يعنى وهم بعضهم ان يثبت
لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى
نفسه وان لم ينلها { وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من
فضله } اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون فضله
الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية لم يروا آثار
الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فى زين
لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم {
فان يتوبوا } يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء { يك
بان يتخلصوا من غير الولاية وردها فانها مهلكة خيرا لهم }
ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية { وان يتولوا } اى
يعرضوا عن ولاية الشيخ { يعذبهم الله عذابا اليما فى

الدنيا والآخرة } بعد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة
فسنة ثم اعرض عنه قال الجنيد لو اقبل صديق على الله ال
لحظة فان ما فاته اكثر مما نال ه فاما عذابه فى الدنيا
فبسلب الصدق والرد على باب الطلب وارخاء الحجاب وذله
وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا
وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران
لمعذب بنار القطيعة وهى نار الحسرة والندامة على قلبه ا
الله الموقدة التى تطلع على الافئدة روما لهم فى الارض من
ولى ولا نصير } يشير الى ان من ابتلى برد ولاية شيخ كامل
ولو امتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك
بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لا يمكن لاحدهم اعانته
الرد الا ما شاء الله كما فى التأويلات واخراجه من ورطة
النجمية

(5/106)

(75وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)
(76فَلَمَّا آَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)

{ ومنهم } اى من المنافقين { من عاهد الله } هل ادهاع نم ةدقاعملا ةدهاعملا
والمؤمنين { لئن آتينا } اى الله تعالى { من فضله } [از
فضل خود مالى] { لنصدقن } اى لنؤتين الزكاة وغيرها من
الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد

صدق والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على
العبد فى العبودية { ولنكونن من الصالحين } قال ابن عباس
رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب
الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان
يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من
ثم جعل كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس
يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له
عليه السلام يوما « مالك صرت تعمل عمل المنافقين
بتعجيل الخروج » فقال يا رسول الله انى فى غاية الفقر
اصلى فيه بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا
وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه
فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام
ليق » ةقفش ةملك ليقو باذع ةملك ىهو « ةبلعث اي كحيو »
تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه » فراجعه فقال عليه
الذى نفسى السلام « اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فو
بيده لو شئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت »
واشار الى علم الكيمياء « ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لا حظ
له وبها يغتر من لا عقل له » فراجعه وقال يا رسول الله
والذى بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقنى مالا
ابلعث قزرا مهللا »لاؤدين كل ذى حق حقه فقال عليه السلام
مالا » ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت
بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلى

بـ الـ جماعة الا الـ ظـ هر والـ عـ صر فـ نمت وكـ ثرت فـ تـ نحى مكانـ ا بـ عـ يد
حـ تى انـ قطع عن الـ جماعة والـ جمعة فـ سأل عـ نـ ه ر سول الله فـ قـ يل
هـ وادٍ اى وادٍ واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج كـ ثر مالـ ه حـ تى لا يـ سع
بـ عـ يدا فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « يـ ا ويـ ح ثـ عـ لـ بة » فـ لما نـ زل قـ ولـ ه
تـ عالـ ى { خذ من اموالـ هم صدقة } اسـ تعمل الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام
رجـ لـ ين عـ لى الـ صدقـ ات رجـ لا من الانـ صار ورجـ لا من بـ نى سـ لـ يم
س وكـ تب لـ ـ ه الـ صدقة واسـ نانـ ها وامـ رهما ان يـ أخذاها من الـ نا
فـ اسـ تـ قـ بـ لهما بـ صدقـ اتـ هم ومـ را بـ ثـ عـ لـ بة فـ سألاه الـ صدقة وارآه
كـ تاب ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ يـ ه الـ فرائـ ض
فـ قال ما هذه الا جزيـ ة ما هذه الا جزيـ ة ما هذه الا اخت الـ جزيـ ة
وقـ ال ارجـ عا حـ تى أرى رأيـ ى وذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ لما آتـ يـ هم }
بـ ـ ه } اى مـ نعوا الله تـ عالـ ى الـ مال { من فـ ضـ لـ ه } وكـ رمـ ه { بـ خـ لوا
حق الله مـ نـ ه { وتـ ولـ وا } اى اعـ رضوا عن طاعة الله والـ عـ هد معـ ه {
وهـ م معـ رضون } وهـ و قـ وم عادتـ هم الاعـ راض فـ لما رجـ عا قـ ال لـ هما
ر سول الله قـ بل ان يـ كـ لما ه

(5/107)

هـ نـ ع هـ لـ لا ى ضـ ر رمـ ع بـ كـ رف تـ لـ زنـ ف نـ يـ تـ رم « قـ بـ لـ عـ ث حـ يـ و اي »
لـ كت قـ د راحـ لـ تـ ه ومـ ضى الـ ى ثـ عـ لـ بة وقـ ال ويـ حك يـ ا ثـ عـ لـ بة هـ
انـ زل الله فـ يك كـ ذا وكـ ذا فـ جاء ثـ عـ لـ بة بـ الـ صدقة فـ قال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « ان الله مـ نعـ نى ان اقـ بل مـ نك » فـ جعل يـ حـ ثو الـ تراب
عـ لى رأسـ ه لا لانـ ه تـ اب عن الـ نـ فاق بـ لـ لـ لحوق الـ عار من عدم

قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام « هذا » اى عدم
اد قوه هذه جزية قبول صدقتك « عملك » اى جزاء عملك ار
امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها
ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم
يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه
قال الحدادى لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى

(5/108)

بَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ فَأَعْقَ
(77)

ىلع ىنعملاف كلذ مهلعف ةبقاع هللا لعج ىا { مهبقعاف }
تقدير المضاف اى اعقب فعلهم { نفاقا } راسخا { فى قلوبهم
اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره لاقي داقتعاءوسو {
ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتنى سقما اى صيرت تلك
الاكلة او السمكة عاقبة امرها سقما { الى يوم يلقونه } اى الى
يوم موتهم الذى يلقون الله عنده دل على تأييد نفاقهم وان
ن البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدى الى ان يكو
وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله
كابليس ترك امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه
بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعدله عذابا
اليما أبدا الآبدين : قال الحافظ

زاهد أيمن مشو ازبازئ غيرت زنهار ... كه ره از صو معه
نيست تادير مغان اين همه
نم هودعو ام مهفالخا ببسب { هودعو ام هللا اوفلخا امبر }
الـ تصدق والـ صلاح { وربـ ما كانوا يكذبون } اى لـ كونهم
مستمرين على الـ كذب فى جميع الـ مقالات الـ تى من جملتها
وعدهم الـ مذكور

(5/109)

(78اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ

دق ىا ريرقتلل ماهفتسالا هللا اودهاع نم ىا { اوملعي ملأ }
علموا { ان الله يعلم سرهم } اى ما اسروه فى انفسهم من
الـ عزم على الاهلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا { ونجواهم }
وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الـ زكاة جزية وغير
ممالا خير فيه . والـ تتاجى [بايكديكر راز كردن] يقال ذلك
نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والـ نجوى الـ سر كالـ نجى { وان
الله علام الـ غيوب } فلا يخفى عليه شيء من الا شياء فكيف
يجترئون على ما هم عليه من الـ نفاق والـ عزم على الاخلاف
ين در روى مكن انديشه عصيان جو ميدانى كه ميداند ... مب
اين وآن جوميدانى كه مى بيند
وفى الآيات اشارات
منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله
الف درهم فعلى ان تصدق بخمسائة لزمه الـ وفاء به ومن نذر

ما ل يس ب قربة او ب معصية ك قوله نذرت ان ادخل الدار او قال
ك فارة وهى عتق لله ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه ال
رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه
الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احد هذه الاشياء
الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد
وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان
دينى فلله على صيام او شفى الله من مريضى او قضى
صدقة او ان ملكت عبدا او هذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه
الوفاء بما نذر لانه نذر بصيغة وليس فيه معنى اليمين
وان علقه بشرط لا يريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او
دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا
واجب من جنسه لزم الناذر كان له اصل فى الفروض اى
كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لا اصل له فى
الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة
ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقراءة القرآن
ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله
المعلقة بالنذر والنذر المعلق لا تعالى تحصيلا لمصلحة
يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف النعلق فلو قال
الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا
الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولا
يجزئه عند زفر
مسجد واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول وال
الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة

تامة ولهذا اقل الفقهاء لو نذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة
تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدهما
له ان يصلى فى الآخر
ومنها ان النفاق عبادة عن التكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما
ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله ائتمن كما
تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر
من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث

(5/110)

هنا معزو ىلصو ماص ناو قفانم وهف هيف نك نم ةثالث »
مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان » يعنى من
الما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر يحدث ع
الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال
لا فى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلما
ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين
وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل
لتجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم ا
يحج لكمال قبحه
قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المافق محصورة فى
الثلاث بل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين
واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى
قوتها فى النفس بدء الامر وذلك لغلبة صفات النفاق و

معلنوا الاسلام ومسروه في بدء الامر الى ان استعملوا هذه
الصفات المستكنة في النفس فيظهر بالفعل كما كان
بالقوة وذلك لضعفها في النفس فيعقبهم النفاق الى
الابد بالشكوك الواقعة في قلوبهم وهم عن هذا النوع من
نهم مسلمون النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون ا
قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا
بالحجاج فضلناهم

يقول الفقير سامه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك
الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم في هذا الزمان
لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا
الكفار ليسامحوهم في مقاتلتهم ومحاربتهم الرشوة من
خذلهم الله ومردهم

ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا وفي الحديث « ثلاثة لا
يحبهم الله ورسوله وهم في لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين البخيل والمتكبر والاكول » وفي الحديث « ويل
اظلمونا حقوقنا للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا
التي فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتي وجلالي
لأبعدنهم ولأقربنكم » قال الحافظ

كنج قارون كه فرومي رود از قهر هنوز ... خوانده باشي كه هم
ازغيرت درويش شاد ست

وفي الحديث « ما جبل ولي الله الا على السخاء » واجود الاجواد
كيف خلع خلعة الوجود على عامة هو الله تعالى ألا ترى انه
الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى

حديث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لا بخلا بل شوقا الى
اللذات الباقية

(5/111)

لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ (79فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
وا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُ
(80وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)

لاق { نوزملي } نيذلا مهنوقفانملا ىا مذلا ىلع عفر { نيذلا }
فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون
ويغتابون { المطوعين } اى المتطوعين المتنفلين { من
من المطوعين { فى الصدقات } متعلق بيلمزون المؤمنين } حال
ان النبى صلى الله عليه وسلم فى تجهيز العسكر -روى-
فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه
جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله « هل
ابقيت لاهلك شيأ » قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر
خطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال عليه السلام « بين ال
هل ابقيت لاهلك شيأ » قال النصف الثانى فقال « ما
بينكما ما بين كلاميكما » ومنه يعرف فضل ابى بكر على
عمر رضى عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة
عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف وانفق عليها
آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف عشرة

دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين
فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم « اللهم ارض عن
عثمان فانى عنه راض » وفى الحديث « سألت ربى ان لا يدخل
النار من صاهر نبيه او صاهرنى » وقد كان عليه السلام زوج
هرقية من عثمان فماتت بعد ما خرج رسول الله الى بدر بنت
فلما رجع من بدر زوجه تم كل ثوم ولذا سمى عثمان بذى
النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام « لو كان عندى
ثالثة لزوجتكما » وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
ك فيما باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام « بارك الله ل
امسكت وفيما اعطيت » فبارك الله له حتى بلغ ماله حين
مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين
الف درهم وذيف فكان ثمن ماله اكثر من ثلاثمائة الف
وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة
خزانتين من قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا
خزئان الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء
العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة
وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام
وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى
ما وعند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهم
حنيفة كل مد رطلا وبعثت النساء بكل ما يقدرون عليه من
حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يا رسول
الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما
فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول

مناف قون وقالوا الله ان يذره في الصدقات فطعن فيهم ال
ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الاريا ء وسمعة وان ابا عقيل جاء
لم يذكر بذفسه ويعطى من الصدقة باكثر مما جاء به وان الله
لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية { والذين لا
يجدون الا جهدهم } عطف على المطوعين اى ويلمزون الذين لا
يجدون الا طاقتهم من ال صدقة

(5/112)

قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد
بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل
والجهد فى القوة { فيسخرون منهم } عطف على يلمزون اى
يستهزئون بهم والمراد بهم الفريق الاخير كابى عقيل {
على سخريتهم فيكون تسمية سخر الله منهم } اى جازاهم
جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة
قوله فيسخرون منهم { ولهم } اى ثابت لهم { عذاب اليم }
على كفرهم وذ فاقهم

اى كه دارد ذ فاق اندر دل ... خاز بادش خليده اندر حلق
هركه سازد ذ فاق بيشه خويش ... خوار كردد بنزد خالق وخلق

الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول قال
الله وقالوا يا رسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام
يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه
بذفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء

والا س تغ فار لم ي تهم ف كان ي س تغ فر ل هم ع لى ان هم م س لمون
ف اع لم ه الله ان هم م ناف قون واخ بر ان ا س تغ فاره لا ي ن فعهم
ف ذلك ق ول ه ت عال ى { ا س تغ فر ل هم او لا ت س تغ فر ل هم } خ رج
ال كلام مخ رج الامر ومع ناه ال شرط اى ان ش ئت ا س تغ فر ل هم وان
ش ئت لا ت س تغ فر ف الام ران م ت ساوي ان ف ى عدم ال ن فع ال ذى هو
ةرم هلوق { ال مغ فرة وال رحمة { ان ت س تغ فر ل هم س بع ين مرة
ان ت صب ع لى ال م صدر اى س بع ين ا س تغ فارة او ع لى ال ظرف اى
س بع ين وق تا وت خ صـ يص ال س بع ين ب ال ذكر ل تأك يد ن فى
ال مغ فرة لان ال شئ اذا ب ول غ ف ى و صـ فع اكد ب ال س بع
وال س بع ين وه ذا كما ي قول ال قائ ل ل و سأل ت نى حاج تك س بع ين
ب عد مرة ل م اق ضها لا ي ري د ان ه اذا ام ت ناع ال مغ فرة ل هم ول و
ال م بال غة ف ى الا س تغ فار ل يس ل عدم الاع تداد ب ا س تغ فارك ب ل {
ب ان هم } اى ب س بب ان هم { ك فروا ب الله ور سول ه } اى ك فرا
م تجاوزا عن ال حد كما ي لوح و صـ فهم ب ال فسق ف ى ق ول ه ت عال ى
ئش لك ىف قسفلا ناف { نيقسافلا موقلا ىدهي ال هللاو }
هدي هم هداي ة ع بارة عن ال تمرد وال تجاوز عن حدوده اى لا ي
مو صـ لة ال ى ال م قصد ال ب تة ل مخال فة ذلك ل لحكمة ال تى ع ل يها
ي دور ف لك ال تكوي ن وال ت شري ع . واما ال هداي ة ب م ع نى ال دلال ة
ع لى ما ي و صل ال يه ف هى م تحـ ق قة لا محالة ول كـ نهم ب سوء
اخ ت يارهـ م ل م ي ق ب لوها ف وق عوا ف يما وق عوا
من غ ير وف يه ا شارة ال ى ان ا س تغ فار ال ن بى ع ل يه ال سلام لاحد
ا س تغ فاره ل ن فسه لا ي ن فعه ف ال يأس من ال مغ فرة وعدم ق بول
ا س تغ فاره ل يس ل بخل من الله ولا ل قصور ف ى ال ن بى ع ل يه

الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين في شرح الهياكل المحال لا في القادر بل يدخل تحت قدرة قادر ولا يلزم من ذلك النقص النقص في المحال حيث لا يصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفي الشيرازي

(5/113)

ذات تو قادرست بايجاد هرمحال ... الا بآفريدن جون تو يكانه

وفي عبارته سوء ادب كما لا يخفى

واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم في امر الصدقات ولو ان واصلاح لبالغوا في الانفاق وجدوا في البذل كان لهم ايم كالمخلصين

وفي التاويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد ؤوحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحاني مؤيد ة الى بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعي الله تعالى باعمال موجبة لقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفي الحديث « ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فق مظلم فليحسن احدكم هديته وليطيبها » وقلب المنا بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى

الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود
بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة
الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من
النواهى قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب
بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك
يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ
ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه -روى- من يفعل ذلك
الميزان فاراه الله فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه
ن يملأ كفته من الحسنات فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ا
ان -وروى- قال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى املأها بتمرة
الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى
فى ثمنها بدرهم او درهمين قال لا قال فاذهب فان الله
يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين : قال السعدى
قدس سره
قبى خرى ... بخرجان من ورنه حسرت خورى بدنيا تواندى كع ع
واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والا فهى من
علامات اهل الهوى

(5/114)

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
(81وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) سَبِيلِ اللَّهِ

هفلخ ناسنالا هكرتي ام فلخملا { نوفلخملا حرف }
والمتخلف الذند تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين
خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة
وك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم { بمقعدهم } تب
مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم
وتخلفهم عن الغزو { خلاف رسول الله } ظرف لمصدر اى
خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخرف بمعنى
خلف كما فى قوله تعالى { واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا }
قام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن لو يقال ا
لم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه
على العلة اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بان
مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه { وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
الراحة وانفسهم فى سبيل الله } ايثارا للدعة والخفض اى
وسعة العيش على طاعة الله مع ما فى قلوبهم من الكفر
والنفاق . وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض
بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله
وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة
لاقى ا { معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة { وقالوا
بعضهم لبعض تثبيتا لهم التخلف والقعود وتواصيا
فيما بينهم بالشر والفساد او قالوا للمؤمنين تثبيطا لهم
عن الجهاد ونهيا لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من
خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى
فى الحر } فانه الغير عن ذلك { لا تنفروا } اى لا تخرجوا {

لا تستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك في وقت نضج
الرطب وهو اشد ما يكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان
خروجه عليه السلام لتبوك كان في زمن الخريف لا ينافي
وجود الحر في ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون
فيه الحر
سيره معه صلى الله عليه وسلم ابو وكان ممن تخلف عن م
خيثمة ولما سار عليه السلام ايا ما دخل ابو خيثمة على اهله
في يوم حار فوجد امرأتين في عريشتين لهما في حائط قد
رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما
دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول
له عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل الله صلى ال
وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله
لا ادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله حتى ادركه
ظفاحلا لاق :
ملوم از همرهان بودن طريق مارداني نيست ... بكش دشواری
منزل بياد عهد آسانی
وقال
ميسر نميشود بی رنج ... بلی بحکم بلابسته مقام عيش
اندحکم الست
وقال
من ازديار حبيبم نه ازديار غريب ... مهيمنا بعزيزان
خودرسان باشم
رحلا اذهنم { ارحدشا منهجران } الیهجتو مهيلع ادر { لق }

وقد آثرتمونا بهذه المخالفة فما لكم لا تحذرونها { لو كانوا
انها كذلك لما خالفوا وفى الحديث يفقهون } اى يعلمون

(5/115)

« منهجران ءازجا نم اءزج نيعبس نم ءزج هذه مكران نا »
وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا
لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ
اشد من حر نار الدنيا
لام مضى جبرائيل الى وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام
مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفة فقال ما هذه
يا جبرائيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم
آتيتها اليك فالق عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال
كيف « تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها
سبيل كما ورد فى الحديث تقول على اولادك المطيعين من
جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى » ومن كان مع
الله لا يحرقه شئ ألا ترى الى حال النبى عليه السلام ليلة
المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر
وكانت النار بردا و سلاما على ابراهيم عليه السلام

(5/116)

(82كُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (فَلْيَضْحَ

ةدم ىلا ةراشا وهو اينىدلا ىف { اليلق } اكحض { اوكحضيلف }
العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل
من القليل { وليبكوا } بكاء { كثيرا } فى الآخرة فى النار {
له لفعل الثانى اى ليبكوا جزاء { بما كانوا جزاء } مفعول
يكسبون } من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى
يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر
لدلالة على تختم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لا
كون ان اهل النفاق يب –يروى–يكاد يتخلف عند المأمور به
فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وفى
الحديث « يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى
تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة
الاخدود » ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن
رة عن الدوام : يعنى الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكث
[رورس ىب ىهودناو حرف ىب دشاب ىمغ ارناشيا ادرف]
فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة . ويجوز ان يكون
وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله
وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم
السلام لامته « لو تعلمون من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه
ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا » قال ابن عمر رضى
الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال «
اكثروا ذكرها ذم اللذات » قلنا وماها ذم اللذات قال « الموت » قال
الصائب

سياه دلان خنده ميزند ... غافل مشوز خنده داندن برغفلت
نماى صبح
ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل
مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير
ام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى
لما فارق موسى الخضر عليهما –قيل– بعد ذلك يضحك
السلام قال اياك والجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من
غير ععجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران
قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست
تنعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا
يدرى الى م يصير هو اعجب منه
ال ان زكريا عليهه السلام فقد وعن وهيب بن منبه انه ق
ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى
فقال يا بننى ما هذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبرل اخبرك
ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لا يطفئ حرها الا الدمع
فقال زكريا ابك يا بنى ابك
ى حتى يبعث الله وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لا يبك
اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى

وعن انس قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت قى
سبيل الله وعين باتى تحرس فى سبيل الله وعين دمعت

من خ شد ية ا لله

وف ى الـ حديـ ث « لان ادمع دمعة من خ شد ية الله احب الـ ى من ان

وف ى الـ توراة يـ ا ابـ ن آدم اذا دمعت عـ يـ ناك تـ صدق بـ الـ ف ديـ نار »

فـ لا تـ مـ سح الـ دموع بـ ثوبـ ك ولـ كن امـ سحـ ها بـ كـ فك فـ انـ ها رحمة

قـ ال الـ عـ لماء الـ بكاء عـ لى عـ شرة انـ واع . بـ كاء فـ رح . وبـ كاء حزن .

وبـ كاء رحمة . وبـ كاء خوف مما يـ حـ صل . وبـ كاء كذب كـ بكاء

الـ نائـ حة لانـ ها تـ بكى لـ شجو غـ يـ رها وجاء « تـ خـ رج الـ نائـ حة من

يـ وم الـ قـ يامة شـ عـ ثاء غـ بـ راء عـ لـ يـ ها جـ لـ باب من لـ عـ نة من قـ بـ رها

ودرع من جـ رب و ضـ عت يـ دها عـ لى رأ سـ ها تـ قول واويـ لاه وتـ نـ بح

كما يـ نـ بح الـ كـ لب » وبـ كاء موافـ قة بـ ان يـ رى جماعة يـ بكون

فـ يـ بكى مع عدم عـ لمـ ه بـ الـ سـ بب . وبـ كاء الـ محـ بة والـ شوق .

وبـ كاء الـ جـ زع من حـ صول ألـ م لا يـ حـ تمـ لـ ه . وبـ كاء الـ جور والـ ضعف

كاء الـ نـ فاق وهـ و ان تـ دمع الـ عـ ين والـ قـ لب قـ اسـ بـ و .

واما الـ تـ باكـ ى فـ هو تـ كـ لف الـ بكاء وهـ و نـ وعان محمود ومذمة . والاول

ما يـ كون لا سـ تجلاب رقـ ة الـ قـ لب . والـ ثانـ ى ما يـ كون لاجـ ل الـ ريـ اء

والـ سمعة كما فـ ى انـ سان الـ عـ يون

والـ حاصل ان طالـ ب الآخـ رة يـ نـ بغى لـ هـ تـ قـ لـ يل الـ ضحك وتـ كـ ثـ ير

لـ موت ولـ قاء الـ جـ زاء فـ لـ نـ هـ كم ضاحك الـ بكاء ولا يـ غـ فل عن ا

وكـ فـ نـ هـ عـ ند الـ قـ صار : قـ ال الـ حافـ ظ

ديـ د آن قـ هـ قـ هـ هـ كـ بك خـ رامان حافـ ظ ... كـ هـ ز سر نـ يجـ هـ شاهـ ين

قـ ضا غافـ ل بـ ود

وَلَنْ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
(83تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ)

لوقي مزاللا عوجرلا نود ىدعتملا عجرلا نم { هللا كعجر ناف }
رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشئ عن الشئ اى صرفه ورده
غزوة تبوك { الى طائفة منهم } كارجعه . والمعنى ردك الله من
الطائفة من الشئ القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين
المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان او
مخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او
الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات ومنهم من غاب عن
هم من تاب ومن لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا البلد ومن
اثنى عشر رجلا قيل فهم ما قيل { فاستأذنوك للخروج } معك
الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك { فقل لن تخرجوا
معى ابدا } اى لا تأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى
اعداء { انكم لم بالغة وكذا قوله { ولن تقاتلوا معى عدوا } من ال
وزغلا نم ىا { دوعقلاب متيضر } مكنال ىا فلس امل ليلعت {
وفرحتم بذلك { اول مرة } هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير
اسم التفضيل المصاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على
الالسنة فانك لا تكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة او
نيفلختملا ىا { نيفلاخلا عم }اولى مرة { فاقعدوا } من بعد
الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد
كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على
الاناث

فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم قبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول تكن م نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بان لا يقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك ما كانوا قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين ل يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبى عليه السلام مع كانوا يضمرون من الكفر والنفاق ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم

قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم ر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى من دفت الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم لبسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين الخلص نسأل الله تعلاى صحبة الدين رثة كان ان زيد بن حا –روى–و صحبة اهل الدين الى يوم الدين لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام « ان رضى بذلك فعلت » فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام

وجه ام ایمن وبعدها زینب زوهقتعأف « هانرتخا انراتخا اذا »
بنت جحش : قال الحافظ
کدایی درجانان بسلطنت مفروش ... کسی ز سائه این در
باف تاب رود
والمنافقون لما لم یکن لهم استعداد لهذه الصحبة الشریفة
فارقوه علیه السلام فی السفر والحضر لان کل امرئ
یصبو الی من یجانس وقدم ناس الی مکة وقالوا قدمنا الی
بلدکم فعرفنا خیارکم من شرارکم فی یومین قیل کیف قالوا
لحق خیارنا بخیارکم و شرارنا بشرارکم فالف کل شکله :
قیل
واذا الرجال توسلوا بوسیلة ... فوسیلتی حبی لآل محمد
قال الکاشفی [جهاد کار مردان مردو مبارزان میدان نبرد است
مبارزت معرکه تزهر تردامنی این کار نیاید ونامرد بی درد
مجاهدت نشاید]
یابرو همجون زنان رنکی وبویی یبش کیر ... یاجو مردان اندر
آی وکوی درمیدان فکن
قال السعدی قدس سره
ندهد هوشمند روشن رأی ... بفرومایه کارهای خطیر
بوریا باف اکرجه بافندست ... نبرندش بکارکاه حریر
ابا ولی الالباب ومن بلاغات الزمخشری لا تصلح الامور ال
والارحاء لا تدور الا علی الاقطاب جمع قطب وهو وتد الرحی

وا وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُ
وَهُمْ فَاسِقُونَ (84)

لـ ى احد مـ نـ هم } اى من الـ مـ نافـ ق ين وهـ و ع } دمحم اي { لـ صـ ت الـ و }
صـ فة لاحـ د { مات } صـ فى اخـ رى ويـ جوز ان يـ كون مـ نـ هم حالا من
الـ ضمـ ير فـ ى مات كـ ذا فـ ى تـ فـ سـ ير ابـ ى الـ بـ قاء { ابـ دا } ظرف
لـ لـ نـ هى اى لا تـ دع ولا تـ سـ تـ غـ فر لـ هم ابـ دا وهـ و الاظـ هر . وقـ يل
مـ نـ صوب بـ مات عـ لى ان يـ كون الـ مـ عـ نى لا تـ صل عـ لى احد مـ نـ هم
ان مات عـ لى الـ كـ فر فـ ان من مات عـ لى الـ كـ فر مـ يت مـ يت مات ابـ دا ب
ابـ دا وان احـ ياءه لـ لـ تـ عـ ذيـ ب دون الـ تـ مـ تـ عـ فـ كأنـ هـ لـ م يـ حى وكـ ان
حذيـ فة رضى الله عـ نـ هـ صاحب سـ ر رسول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ هـ وسـ لم قـ ال لـ هـ « يـ وما انـ ى مـ سـ را الـ يك سـ را فـ لا تـ ذكـ رنـ هـ
انـ ى نـ هـ يت ان اصـ لى عـ لى فـ لان وفـ لان » وعـ د جماعة من
تـ وفـ ى رسول الله كـ ان عمر بـ ن الـ خطاب رضى الـ مـ نافـ ق ين ولـ ما
الله عـ نـ هـ خـ لافـ تـ هـ اذا مات الـ رجل ممن يـ ظن انـ هـ من اولـ ك اخذ بـ يد
حذيـ فة فـ ناداه الـ ى الـ صـ لاة عـ لـ يـ هـ فـ ان مـ شى معـ هـ حذيـ فة صـ لى
عـ لـ يـ هـ عمر وان انـ تـ زع يـ دهـ من يـ دهـ تـ رك الـ صـ لاة عـ لـ يـ هـ { ولا تـ قم
ء عـ لى قـ بـ رهـ } اى ولا تـ قف عـ نـ دقـ بـ رهـ لـ لـ دفـ ن او لـ لـ زيـ ارة والـ دعا
وكـ ان الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سـ لام اذا دفـ ن الـ مـ يت وقـ ف عـ لى قـ بـ رهـ ودعا
لـ هـ { انـ هم كـ فروا بـ الله ورسولـ هـ } تـ عـ لـ يل لـ لـ نـ هى عـ لى ان
الا سـ تـ غـ فار لـ لـ مـ يت والـ وقـ وف عـ لى قـ بـ رهـ ودعا لـ هـ { انـ هم كـ فروا
بـ الله ورسولـ هـ } تـ عـ لـ يل لـ لـ نـ هى عـ لى ان الا سـ تـ غـ فار لـ لـ مـ يت
يـ ل والـ وقـ وف عـ لى قـ بـ رهـ انـ ما يـ كون لا سـ تـ صـ رحـ هـ وذلـ ك مـ سـ تح

فی حقهم لانهم استمروا علی الکفر بالله وبرسوله مدة
حیاتهم قال الحافظ قدس سره
بآب زمزم وکوثر سفیدنتوان کرد ... کلیم بخت کسی راکه
بافنند سیاه
وقال السعدی قدس سره
توان باك کردن ززنك آینه ... ولیکن نیاید ز سنك آینه
رجون عن اخرفكلا یف نودرمتم یا { نوقساف مهو اوتامو }
عن ابن عباس ان رئیس المنافقین عبد الله بن –روی–حدوده
ابی سلول دعا رسول الله صلی الله علیه السلام فی مرضه
فلما دخل علیه سأله ان یستغفر له ویصلی علیه اذا مات
ویقوم علی قبره ثم انه ارسل الیه علیه السلام یطلب منه
قانی فرده قمیصه لیکفن فیه فارسل الیه القمیص الفو
فطلب الذی یلی جاده فقال عمر رضی الله عنه تعطی
قمیصك لرجس القمیص الفوقانی فرده فطلب الذی یلی
جلده فقال عمر رضی الله عنه تعطی قمیصك لرجس النجس
فقال علیه السلام « ان قمیصی لا یغنی عنه من الله شیأ
من الله تعالی ان یدخل به الف فی الاسلام » وذلك ان
نافقین کانوا لا یفارقون ابن ابی فلما رأوه یطلب منه الم
علیه السلام قمیصه یتبرك به ویرجو ان ینفعه القمیص
فی دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من
الخروج وانما قال علیه السلام ان قمیصی لا یغنی لعدم
الاساس الذی هو الایمان ومثله انما یؤثر عند صلاح المحل
علیه قوله علیه السلامویدل

راجب ىذأتي تيملا نافن يحلاص موق طسو مكتاوما اونفدا »
الـ سوء كما يـ تأذى الـ حى بـ جار الـ سوء » وما يـ روى الارض الـ مـ قد سة
لا تـ قدس احدا انما يـ قدس الـ مـ رء عمـ لـ ه وقـ د ثـ بت ان عـ بد الله بـ ن
انـ يس رضى الله عـ نـ ه لـ ما قـ تل سـ فـ يان بـ ن خالـ د الـ هذلـ ى ووضع
ديـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام دفـ ع الـ يـ ه عـ صا كانت بـ يده وقـ ال بـ ين ي
تـ حضر بـ هذه الـ جـ نة أى تـ وكأ عـ لـ يها فـ كانت تـ لك الـ عـ صا عـ نده
فـ لما حـ ضرتـ ه الـ وفـ اة اوصى اهـ لـ ه ان يـ جعـ لوها فـ اعطى نـ صف
شعر رأ سـ ه لابـ ى طـ لحة وفـ رق الـ نـ صف الآخر بـ ين الا صحاب
شعره وشعرتـ ين فـ كانوا يـ تـ بركون بـ ها ويـ نـ صرون ما داموا
قـ ال فـ ى الا سرار الـ محمديـ ة لـ و وضع شعر رسول حامـ لـ ين لـ ها ولـ ذا
الله او عـ صاه او سوطـ ه عـ لى قـ بر عاص لـ نجا ذلـ ك الـ عا صى
بـ بركات وان لـ م يـ شعروا بـ ه ومن هذا الـ قـ بـ يل ماء زمـ زم والـ كـ فن
الـ مـ بـ لول وبـ طانة اسـ تار الـ كعـ بة والـ تكـ فن بـ ها وكـ تابـ ة الـ قرآن
عـ لى الـ قراطـ يس والـ وضع فـ ى ايـ دى الـ موتـ ى انـ تهى
بـ ت ان فـ ى خـ زانة الـ سلاطـ ين خـ صوصا فـ ى اقـ ول ان قـ لت قـ د ث
خـ زانة آل عـ ثمان شـ يأ مما يـ تـ برك بـ ه من خرقة الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام وغـ يرها ورأيـ ناهم قـ د لا يـ نـ صرون ومعـ هم شئ من لـ وائـ ه
عـ لـ يـ ه الـ سلام وبـ صـ ببـ بـ لدتـ هم آفـ ات كـ ثـ يرة قـ لت لـ ذلـ ك
لـ هـ تكم الـ حرمة ألا تـ رى ان مكة والـ مديـ نة كان لا يـ دخـ لهما طاعون
حرمـ تهما دخـ لهما والـ لـ ع الـ غـ فور فـ لما مات ابـ ن فـ لما هـ تك الـ سكان
ابـ ى انـ طـ لق ابـ نـ ه وكان مؤمنا صالـ حا الـ ى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام

ودعاه الى جنازة ابيه فقال عليه السلام « ما اسمك » قال
الحباب بن عبد الله فقال عليه السلام « أنت عبد الله بن
وس عبد الله ان الحباب هو الشيطان » اى اسمه كما فى القام
ثم قال « صل عليه وادفنه » فقال ان لم تصل عليه يا
رسول الله لا يصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لا تشمت بى
الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام
ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول
دو الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال أتصلى على ع
الله القائل كذا يوم كذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت
الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لا تصلى على
احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على
منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان
هذه الآية وهو ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها
منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام
فى حقه « لو لم ابعث لبعثت نبيا يا عمر » وقال « انه كان
فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه
فانه عمر بن الخطاب »

(5/122)

لذى رضى الله عنه . والمحدث بفتح الدال المشددة هو ا
يلقى فى نفسه الشيء فيخبر به فراسة وهى الاصابة
فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة

جلیلة من منازل الاولیاء ولم یرد النبی علیه السلام بقوله
ان کان فی امتی التردد فی ذلک لانه امته افضل الامم واذا وحد
دبه التأکید لفضل فی غیرها محدثون ففیها اولی بل ارا
عمر کما قیل فی فضیلة رضی الله عنه
له فضائل لا تخفی علی احد ... الا علی احد لا یعرف القمرا
کذا فی شرح المشارق لابن ملک
فان قیل کیف یجوز ان یقال انه علیه السلام رغب فی ان
یصلی علیه بعد ان علم انه کافر مات علی الکفر وان
لمغفرة وقد منعه الله من ان صلاته علیه دعاء له با
یستغفر للمشرکین واعلمه انه لا یغفر للکفار وایضا
الصلاة علیه ودفعه قمیصه الیه توجب اعزازه وهو مأمور
باهانة الکفار
فالجواب ان الخبیث لما طلب منه ان یرسل الیه قمیصه الذی
یمس جلده الشریف لیدفن فیه غلب علی ظنه انه قد تاب
لان ذلک الوقت وقت توبة الفاجر وایمان عن نفاقه وآمن
الکافر فلما رأی منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارة
الدالة علی اسلامه غلب علی ظنه انه صار مسلما فرغب فی ان
یصلی علیه فلما أتی جبریل واخبره بانه مات علی کفره
ونفاقه امتنع من الصلاة علیه . وقیل نزلت الایة بعدما
لبث یسیرا فما صلی بعد ذلک علی منافق ولاقام صلی و
علی قبره
واما دفع القمیص الیه فذکروا فیه وجوها
منها ان العباس عم النبی علیه السلام لما اخذ اسیرا یوم بدر

ولم يجدوا له قميصا يساوى قدره وكان رجلا طويلا كساه عبد
الله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه
لاحسانه ذلك لا اعزازا له ومكافأة
ومنها انه تعالى امره ان لا يرد سائلا من حيث قال
واما السائل فلا تنهر ... فالضنة بالقميص وعدمار ساله
سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم
ومنها انه لعله اوحى اليك انك ان دفعت اليه قميصك صار
ذلك حاملا لدخول الفئة من المنافقين فى الاسلام فعل
لك بنا عليه والله اعلم بحقيقة الحال وما علينا الا قبول ذ
وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق

(5/123)

نْفُسُهُمْ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَ
(85كَافِرُونَ) وَهُمْ

نآب باطخ ندمآ شوخو ندومن ىتفكش] باجعالا { كبجعت الو }
حضرتست ومرادامت اند يعنى در عجب ندارد شمارا] { اموالهم
واولادهم } الضمير لمنافقين
قال الكاشفى [مالهاى منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان
ال هذه ايشان كه قوى وبااقتدارند] وتقديم الاموال فى امث
المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها لعموم مساس الحاجة
اليها بحسب الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها مما لا بد
منه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد فى كل وقت وحين

حتى ان من له اولاده ولا مال له فهو واولاده في ضيق ونكال
هم من بلغ مبلغ الابوة واما لان المال واما الاولاد فانما يرغب في
مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم في
الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية {
انما يريد الله } بما متعهم به من الاموال والاولاد { ان يعذبهم
آن بيوسته بها في الدنيا } [بسبب جمع مال ومحافظت
دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيه اسباب ايشان
همواره محنت ومشقت كشند] { وتزهق انفسهم } الزهوق [
برآمدن جان] اى تخرج ويموتوا { وهم كافرون } اى كافرون
بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر
الاشقيا اند مال في العواقب [درويشى ميكفت اغنيا اشقى
دنيا جمع ميكنند بانواع بريشايى وزحمت ونكاه ميدارد
باصناف بليت ومشقت وميكذارند بصد هزار حسرت]
در اول جو خواهى كنى جمع مال ... بسى رنج بر خويش بايد
كماشت
بس از بهر آن تا بماند بجاى ... شب وروز مى بايدت باس
داشت
كه آخر بحسرت بايد وزين جمله دن حال مشكلترست ...
كذشت
واعلم ان هذه الآية مرت في هذه السورة الكريمة مع التغاير
في بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة مما لا
ينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لا بد له ان يرجع
اليها في اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد احد الكلامين

ى ان الابـ صار طامحة اى مرتـ فعة نـاظـرة الـ ى عن الآخـر بـ ناء عل
الامـوال والاولاد وان الـ نـ فوس مغـ تـ بطة اى مـ تمـ نـ ية لـ هما حـريـ صة
عـ لـ يـهما والامـ وال والاولاد وان كـانـ تـ نـ عمة فـ ى حق من الـ حجاب ومن
عذاب بـ الـ حجاب فـ قد حـرم من الايـ مان كما قـ ال تـ عالـ ى { وتـ زهق
اموال انـ فـ سـهم وهـ م كـافـ رون } اى مـ سـ توروا الـ قـ لوب بـ جاب حب ال
والاولاد كما فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية وفـ ى الـ حديـ ث « الـ دنـ يا
محـ فوفـ ة بـ الـ ذات والـ شـهوات فـ لا تـ لـهـ يـ نـكم شـهوات الـ دنـ يا
ولـ ذاتـ ها عن الآخـ رة فـ انـ هـ لا دنـ يا لـ من لا آخـرة لـ هـ ولا آخـرة لـ من لا
دنـ يا لـ هـ يـ عمل فـ يـها بـ طاعة الله تـ عالـ ى » يـ عـ نـى ان الـ مؤمن
يـ تزود لآخـ رتـ هـ بـ الـ عـ بادات الـ مالـ ية

(5/124)

وا وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُ
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (86)

ةيردصم نا { هللاب اونمآ نا } نآرقلا نم { ةروس تلزنا اذاو }
مـ نوا بـ الله { وجاهدوا مع ر سولـ هـ } حذف مـ نـ ها الـ جار اى بـ ان آ
لاعـ زاز ديـ نـ هـ واعـ لاء كـ لمـ تـ هـ { ا سـ تأذنـ ك اولـ وا الـ طول مـ نـ هم } اى
ذووا الـ طول فـ ى الـ حـ قـ يـ قة هو الـ فـ ضل الـ ذي يـ تمـ كن بـ هـ من مطاولـ ة
الاعـ داء
قـ ال الـ رازى فـ ى سورة الـ نـ ساء ا صل هـ ذه الـ كـ لمة من الـ طول الـ ذى هو
كما انـ هـ اذا خـ لاف الـ قـ صر لانـ هـ اذا كـ ان طويـ لا فـ فـ يـ هـ كمال وزيـ ادة
كـ ان قـ صـ يـ را فـ فـ يـ هـ قـ صور ونـ قـ صان و سمى الـ غـ نـى ايـ ضا طـ ولا

لانه ينال به من المرادات ما لا ينال عند الفقر كما انه ينال
بالطول ما لا ينال بالقصر انتهى
{ ظانرذ اولاقو } انعد { نكن من القاعدين } اى الذين قعدوا عن
الغزو لما بهم من عذر

(5/125)

(87يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (رَضُوا بِأَنْ

{ اوضر } اى المنافقون { بان يكونوا مع الخوالف } اى مع
النساء المتخلفات فى البيوت والحى بعد ازواجهن حمع خالفة
فالتاء للتانيث وقد يقال الخالفة الذى لا خير فيه فالتاء
الوصفية الى الاسمية لا للتأنيث ولعل الوجه فى للنقل من
تسمية من لا خير فيه من الرجال خالفه كونه غير مجيب الى
ما دعى اليه من المهمات { وطبع على قلوبهم } [ومهر طبع
للدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية
عينتهى اليها الشيء حتى يختم عندها ويقاس على هذا طب
الانسان وطبيعته زطباعه اى سجيته التى جبل عليها
وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال { فهم لا
يفقهون } ما فى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه
وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من
الشقاوة

(5/126)

مَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آ
(88هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

هدنع نم ءاج امبو هللاب { هعم اونمآ نيذلاو لوسرلا نكل }
تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذ لا شك ان زمان ايمان
مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى المؤمنين ما كان
ملسا امك تملسا ىا نامليس مالسا ىا { نامليس عم تملساو }
سليمان { جاهدوا باموالهم وانفسهم } لكن لم يختل امر الجهاد
بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا
مذكورة { لامهتوعن قطساوب مهل } { هورك نآو] { كئلواو }
الخيرات } اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا
والجنة والكرامة فى العقبى . ويجوز ان يكون معناه الزوجات
الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى { فيهن خيرات
حسان } وهى جمع خيرة تخفيف خيرة وخيرات العابدين هى
عارفين مواهب الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات ال
الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم { واولئك هم المفلحون }
اى الفائزون بالمطلوب لا من حار بعضا من الحظوظ الفانية عما
قريب

(5/127)

(89أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

ىهو قنج عمج { تانج } قرخآلا ىف مهل أيه ىا { مهل هللا دعا }
الـ بـ سـ تان الـ ذى فـ يـ ه ا شجار مـ ثمرة { تـ جرى من تـ حـ تـ ها } اى من
ا سافـ ل ار ضـ ها او من تـ حت ا شجارهـ ا او من تـ حت الـ قـ صور والـ غرف
لا تـ حت الارض { الانـ هار } جمع نـ هر وهـ و مـ سـ يل الـ ماء سمى بـ ه
نـ ة بـ حر الـ لـ بن وبـ حر لـ سعـ تـ ه و ضـ يائـ ه وفـ ى الـ حديـ ث « فـ ى الـ ج
الـ ماء والـ عـ سل والـ لـ بن لا يـ خالـ ط بـ عـ ضـ ها بـ عـ ضا وقـ ال بـ عـ ضـ هم
الـ جارى واحـ د ويـ خـ تـ لف بـ اخـ تـ لاف الامـ نـ ية { خالـ ديـ ن فـ يـ ها } اى
مـ قدرا خـ لودهم فـ ى تـ لك الـ جـ نات الـ موصوفـ ة { ذلـ ك } ا شارة الـ ى ما
فـ هم من اعداد الله سـ بحانـ ه لـ هم الـ جـ ناة الـ مذكورة من نـ يل الـ كرامة
لـ عظـ يم } الـ ذى لا فـ وز وراءه فـ ازوا بـ الـ جـ نة الـ عظمى { الـ فوز ا
ونـ عـ يمـ ها ونـ جوا من الـ نار وجحـ يمـ ها وفـ ى الـ حديـ ث » من شـ هد ان لا
الـ ه الا الله وان محمدا ر سول الله حـ رم الله عـ لـ يـ ه الـ نار « وفـ ى
الـ خـ بر » من قـ ال لا الـ ه الا الله مخـ لـ صا دخل الـ جـ نة « فـ قد
بـ مـ نعـ ه ا شـ تـ رط فـ ى هذا الـ قول الاخـ لاص ولا يـ كون الاخـ لاص الا
من الـ ذنـ وب والا فـ لـ يس من صـ فات الـ قـ لب وتـ حـ لـ يـ تـ ه بـ الاو صاف
الـ حمـ يدة انـ ما هـ ى بـ عـ د تـ زكـ ية الـ نـ فس عن الـ رذائـ ل
قـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية الـ خـ لاص من حجب الـ نـ فس و صـ فاتـ ها
هو الـ فوز الـ عظـ يم لان عظم الـ فز عـ لى قـ در عظم الـ حجب ولا حجاب
نـ تـ هى : اعظم من حجاب الـ نـ فس والـ فوز مـ نـ ها يـ كن فـ وزا عظـ يما ا
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
جمـ لـ ه قـ رآن شـ رح خـ بث نـ فـ سـ ها ست ... بـ نـ كر اندر مـ صحف آن
جـ شمت كـ جا ست
هـ ين مرواند ر بـ ى نـ فس جوزاغ ... كـ وبـ كور سـ تان بـ رد نـ ى سوى

بـ اغ

نـ فس اكـ رجـ ه زيـ ر كـ ست وخـ رده دان ... قـ بـ لـ ه اش دنـ يا ست اورا مرده دان

وفـ ى الـ حديـ ث » ان فـ ى الـ جـ نة مائـ ة درجة « الـ مـ راد بـ الـ مائـ ة هـ نا وبـ الـ درجة الـ مرقـ اة » اعدها الله لـ لمجاهديـ ن فـ ى سـ بـ يـ لـ ه الـ كـ ثرة « مهبـ ر ةاضرمل مهسفـ نا اودهاج نيذلا وا جاجحلا وا ةازغلا مهو »

كـ ل درجـ تـ ين ما بـ يـ نهما كـ ما بـ ين الـ سماء والارض « وهـ ذا الـ تـ فاوت يـ جوز ان يـ كون صوريـ ا وان يـ كون معـ نويـ ا فـ يكون يـ كون ارفـ ع الـ مـ راد من الـ درجة الـ مرتـ بة فـ الاقـ رب الـ ى الله تـ عالـ ى درجة ممن دونـ ه » فـ ان سألـ تم الله فـ ا سألـ وه الـ فردوس « وهـ و بـ سـ تان فـ ى الـ جـ نة جامع لانـ واع الـ ثمر » فـ انـ ه او سط الـ جـ نة « يـ عـ نى ا شرفـ ها » واعـ لى الـ جـ نة « قـ يل فـ يـ ه دلالـ ة عـ لى ان الـ سموات كـ ريـ ة فـ ان الاو سط لا يـ كون اعـ لى الا اذا كـ ان كـ ريـ ا وان الـ جـ نة فـ وق الـ سموات تـ حت الـ عرش

لامام الـ طـ يـ بى الـ ذكت فـ ى الـ جمع بـ ين الاو سط ةالا عـ لى انـ ه قـ ال ا اراد بـ احدهما الـ حـ سى وبـ الآخـ ر الـ معـ نوى

واقـ ول يـ حـ تمل ان يـ كونـ ا حـ سـ يـ ين لان كـ ونـ هما احـ سن وازيـ ن مما يـ حس » وفـ وقـ ه عـ رش الـ رحمن « هـ ذا يـ دل عـ لى انـ ه فـ وق جمـ يع الـ جـ نان » ومـ نـ ه تـ فجر « اصـ لـ ه تـ نـ فجر فـ حذف احدى الـ تاءيـ ن »

وهـ ى اربـ عة مذكـ ورة فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ يـ ها انـ هار الـ جـ نة « انـ هار من ماء غـ ير آ سن وانـ هار من لـ بن لـ م يـ تغـ ير طـ عمـ ه وانـ هار من خمر لـ ذة لـ لـ شاربـ ين وانـ هار من عـ سل مـ صـ فى } الـ مـ راد مـ نـ ها اصـ ول انـ هار الـ جـ نة كـ ذا فـ ى شـ رح الـ مـ شارق لابـ ن مـ لك نـ سأل الله

سـ بحانـ ه الـ رفـ يق الاعـ لـى والـ نظر الـ ى وجـ ه الابـ هى وجمالـ ه
ذ ىالاس

(5/128)

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ
لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى (90الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ الَّذِينَ لَا
(91سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

اذا رمالا ىفـ رذع نم { مهل نذؤيل بـارعالا نم نوروذعملا ءاجو }
قـ صر فـ يـ ه وتـ وانـ ى ولـ م يـ جدوا حـ قـ يـ قـ تـ ه ان يـ وهم ان لـ ه عذرا
ل ولا عذر لـ ه . فـ الـ معذر ا سم فـ اعل من بـ اب الـ تـ فعـ يل فـ يما يـ فع
او من اعـ تذر اذا مـ هد الـ عذر بـ ادغام الـ تاء فـ ى الـ ذال وذ قل حـ ركـ تـ ها
الـ ى الـ عـ ين فـ يكون ا سم فـ اعل من بـ اب الافـ تعال والاعـ تذار قـ د
يـ كون بـ الـ كذب وقـ د يـ كون بـ الـ صدق وذلـ م لان الاعـ تذار عـ بارة عن
مـ عـ تذر عذر حـ قـ يـ قة الاتـ يان بـ ما هو فـ ى صورة الـ عذر سواء كان لـ ل
او لـ م يـ كن . والاعـ راب سـ كان الـ بوادى من الـ عرب لا واحد لـ ه
والـ عرب خلاف الـ عجم وهـ م سـ كان الامـ صار او عام والـ عربـ ة نـ احـ ية
قـ رب الـ مديـ نة واقـ امت قـ ريـ ش بـ عربـ ة فـ نـ سـ بت الـ عرب الـ يـ ها وهـ ى
بـ احة الـ عرب وبـ احة دار ابـ ى الـ فـ صاحة ا سماعـ يل عـ لـ يـ ه الـ سلام كما
بـ الـ معذريـ ن ا سد واغـ ط فان وا سـ تأذن وا او فـ ى الـ قاموس . والـ مراد
رهـ ط عامر بـ ن الـ طـ فـ يل قـ الـ وا ان غزونـ ا معك اغارت اعـ راب طـ ى عـ لـ ى
اهالـ يـ نا ومـ وا شـ يـ نا فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « سـ يغـ نـ يـ نى الله عـ نكم

« واخلتفاوف ىا مهنا كاناوم عتعذرين بالتصنعن وا عنصلاب ةحصلاب
والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله
وجاء المعذرون } بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون تعالى {
الذين لهم عذر وقد يكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون
بغير عذر انتهى
اقول وعلى كل حال لا يثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر
للفتور والكسل لا يكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب
ط المبنى واخذ المعنى { كلام المفسرين هناك فعليك بضب
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله } وهم منافقوا الاعراب الين لم
يجيبوا ولم يعتذروا ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم
كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة
قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون
لتخلف فاذن لهم وكانوا اثنين من الاعراب ليؤذن هم فى ا
وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة
وجراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله { وقد الذين
كذبوا الله ورسوله } انتهى
نيرذعملا نم وا بارعالا نم ىا { مهنم اورفك نيذلا بيصيس }
ية اذ ليس كلهم وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لا بيان
كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض
المعذرين لكسله لا لكفره { عذاب اليم } بالقتل والاسر فى
الدنيا والنار فى الآخرة
قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى
المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم

عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة . والثانية التائبون
القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله
ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان
والعذاب الاليم كما قال { وقعد الذين } الآية . والثالثة المؤمنون
العذر واليه المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل
الاشارة بقوله تعالى { ليس على الضعفاء بنيست
برناتوانان وعاجزان] كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء
وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد { ولا على المرضى } [
ونه بربيماران ومعلول] جمع مريض { ولا على الذين لا يجدون
ة وبنى عذرة { حرج } اثم ما ينفقون } لفقرهم كمزينة وجهين
فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى
انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال { اذا نصحوا لله
ورسوله } قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لا
يخرجون حينئذ .

(5/129)

والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشيء اذا خلص
القول اذا كلمه بما هو خير محض له والناصح ونصح فى
الخالص وفى الحديث « الدين النصيحة الدين النصيحة »
ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى
ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى
نصيحته عماده « قالوا لمن يا رسول الله قال لله » معنى

تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به « ولرسوله »
نصيحته تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء طريقه
لمعلاو هللا مالك هناب داقتعالا هتحيصن « هباتكلو »
بمحكمه . والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح
اعتهم فى راجعة الى العبد « ولائمة المسلمين » نصيحتهم اط
المعروف وتنبيههم عند الغفلة « وعامتهم » نصيحة عامة
المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر
الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك . فمعنى الآية ان
المتخلفين من اصحاب الاعذار لا اثم عليهم فى تخلفهم اذا
فى جميع الامور اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما
ومعظمها ان لا يفشوا ما سمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان
لا يثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين
ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار
السارة من بيوتهم اليهم { ما على المحسنين من سبيل }
بق اى ليس عليهم جناح ولا الى استئناف مقرر لمضمون ما س
معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين
موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله
فى سلك المحسنين وقد اشتهر ان تعليق الحكم على الوصف
المناسب يشعر بعلية الوصف له { والله غفور رحيم }
مغفرة وان كان تخلفهم بعذر يشير الى ان بهم حاجة الى ال
فان الانسان محل التقصير والعجز فلا يسعه الا العفو :
وفى المثنوى
شمس هم معده زمين را كرم كرد ... تا زمين باقى حدثهارى

بـ خورد

جزؤخاکی کشت ورست ازوی نـ بات ... هـ کذا یـ محو الالـ ه الـ سـ یآت

ای کـ ه من زشت وخـ صالـ م نـ یز زشت ... جون شوم کل جون مـرا

خار کـ شتاو

نـ وبـ هارا حـ سن کل ده خاررا ... زیـ نت طاوس ده آن مارا

(5/130)

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (92)

ای نـ ینـ سحـ ملـ ی علـ ع فـ طـ ع { مـ هـ لـ مـ حـ تـ لـ کـ وتـ ا ام اذا نـ یـ ذلـ ا ی علـ ع الـ و }

لـ یس شـ یـ ء ثـ ابـ تا عـ لـ ی الـ محـ سـ نـ ین ولا عـ لـ ی الـ ذیـ ن اذا ما اتـ وک [

جون بـ یامدند بـ سوی تـ و ودرخـ وا ست کـ ردند { لـ تحـ مـ لـ هم }

تـ ایـ شانـ را دـ سـ توری دهـ ی ویـ اخود بـ حـ رب بـ ری] وهـ م الـ بـ کاؤن

نـ ساء وعـ بد سـ بـ عة من الانـ صار معـ قل بـ ن یـ سار و صخر بـ ن الـ خ

الله بـ ن کـ عب و سالـ م بـ ن عمـ یـ رة وثـ عـ لـ بة بـ ن غـ نمة وعـ بد الله

بـ ن مغـ فل وعـ لـ یـ ه بـ ن زیـ د اتـ وا رسول الله صـ لـ ی الله عـ لـ یـ ه

و سـ لـ م فـ قالـ وا نـ ذرنـ ا الـ خروج فـ احمـ لـ نا عـ لـ ی الـ خـ فاف الـ مرقـ وعة

والـ نعال الـ مخـ صوفـ ة فـ نغزو معك فـ قال عـ لـ یـ ه الـ سلام « لا اجد »

محدث وکـ انـ وا سـ بـ عة فـ تولـ وا وهـ م یـ بـ کون وقـ یل هم بـ نوا مـ قرن ك

اخوة کـ لـ هم صحـ بوا الـ نـ بی عـ لـ یـ ه الـ سلام ولـ یس فـ ی الـ صحابـ ة

سـ بـ عة اخوة غـ یـ رهم کذا فـ ی تـ فـ سـ یر الـ قرطـ بی { قـ لت لا اجد ما

احمـ لـ کم عـ لـ یـ ه } حال من الـ کاف فـ ی اتـ وک بـ ا ضمار قـ د ادی اذا ما

اتـ وك قـ ائـ لا لا اجد وما عامة لـ ما سالـ وه عـ لـ يـ ه الـ سلام وغـ يـ ره مما
فـ قة والـ ظـ هر وفـ ى اي ثار لا اجد عـ لى يـ حمل عـ لـ يـ ه عادة من الـ ن
لـ يس عـ ندى من تـ لط يف الـ كلام وتـ طـ يـ يب قـ لوب الـ سائـ لـ ين ما لا
يـ خـ فى كانـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ طـ لب ما يـ سألـ ونـ ه عـ لى الا سـ تمرار
فـ لا يـ جده { تـ ولـ وا } جواب اذا [از ا شك يـ عـ نى ا شك از ديـ دهاى
اي شان مـ يريـ خت] وا سـ ناد الـ فـ يض الـ ى الـ عـ ين مجازى كـ سال
يـ فـ يض دمعـ ها عدل الـ ى هذه الـ صور لـ لدلالـ ة الـ مـ يزاب والا صل
عـ لى الـ مـ بالـ غة فـ ى فـ يضان الـ دمع كان الـ عـ ين كـ لـ ها دمع فـ ياض {
حزنـ ا } نـ صب عـ لى الـ عـ لـ ية والـ عامل تـ فـ يض لا يـ قال فـ اعل
الـ فـ يض مغايـ ر لـ فاعل الـ حزن فـ كـ يف نـ صب لانـ ا نـ قول ان الـ حزن
يـ جوز ا سـ ناده الـ ى الـ عـ ين مجازا فـ يـ قال عـ ين حزيـ نة وعـ ين مـ سرورة
جدوا } ان مـ صدريـ ة بـ تـ قديـ ر لام مـ تعـ لـ قة بـ حزنـ ا اى لـ ئلا يـ ال نـ ا }
يـ جدوا { ما يـ نـ فـ قون } فـ ى شراء ما يـ حـ تاجون الـ يـ ه اذ لـ م يـ جدوه
عـ ندك

قـ ال الـ كا شـ فى [عمر وعـ باس وعـ ثمان رضى الله عـ نهم اي شانـ را
زاد وتـ و شـ ه ومركب داده همراه بـ ردند بـ س حق تـ عالـ ى
بـ ى مـ يـ فرمايـ دكـ ه بـ ديـ ن نـ وع مردم اكر تـ خـ لف كـ نـ ند حرجى وعـ نا
نـ يـ ست

(5/131)

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (93)

ىف { كنونذأتسي نيذلا ىلع } ةبتاعملاب { ليبسلا امنا }
اوضرر مهتمالس عم وزغلا ةبهال نودجاو { ءاينغا مهو }الـ تخلف
مهو اونذأتسا مهلاب ام ليق هنأك قبس امل ليلعت فانئتسا {
اغ نياء ف قيل ر ضوا { بـ ان يـ كونـ وا مع الـ خوالـ ف } اى الـ نساء
ر ضى بـ الـ دنـ اءة وايـ ثار لـ لدعة { وط بع الله عـ لى قـ لوبـ هم } [
حـ تى غـ فـ لوا ومـ هر نـ هاد خداى تـ عالـ ى ازخـ ذلان بـ ردلـ هاى ايـ شان]
عن وخامة الـ عاقـ بة { فـ هم } بـ سـ بب ذلـ ك { لا يـ عـ لمون } ابـ دا غاثـ لة
ما ر ضوا بـ ه وما يـ سـ تـ تـ بعـ ه آجلا كما لـ م يـ عـ لموا بـ خا سة شانـ ه
آجلا
قـ ال ار سطوا الارتـ قاء الـ ى الـ سؤدد صعب والانـ حطاط الـ ى الـ دنـ اءة
سـ هل
و سـ ئل عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام أى الـ ناس ا شرف فـ قـ بض
ذيـ ن ا شرف ثـ م جمعـ هما وطـ رحـ هما قـ بـ ضـ تـ ين من تـ راب ثـ م قـ ال أى هـ
وقـ ال الـ ناس كـ لـ هم من تـ راب واكـ رمـ هم عـ ند الله اتـ قاهم فـ الـ عـ لو
والـ شرف فـ ى الـ تـ قوى واخـ تـ يار الـ مجاهدة عـ لى الـ راحة والـ حزن
والـ بـ كاء عـ لى الـ فـ رح والـ سرور وفـ ى الـ حديـ ث « اقـ رب الـ ناس الـ ى
يـ وم الـ قـ يامة من طال حـ زنـ ه وعـ طـ شـ ه وجـ وعـ ه »
لـ عـ قل قـ ائـ د الـ خـ ير والـ مال رداء وقـ ال حـ كـ يم الـ دنـ يا سوق الآخـ رة وا
الـ تـ كـ بر والـ هوى مركـ ب الـ معا صى والـ حزن مـ قدمة الـ سرور : قـ ال
الـ صائـ ب
هر محـ نـ تى مـ قدمـ ه راحـ تى بـ ود ... شد همز حق جوزبـ ان كـ لـ يم
سوخت
وقـ د ذم الله تـ عالـ ى اهل الـ نـ فاق بـ الـ فـ رح والا سـ تـ هزاء ومدح اهل

الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء
وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير : وفى المثنوى الكثير
تا نكريد ابركى خندد جمن ... تا نكريد طفل كى جوشد لبن
هركجا آب روان سبزه بود ... هركجا اشك روان رحمت شود
باش جون دولاب نالان جشم تر ... تا از صحن جانت بررويد
خضر
ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء من مراده ليستعدله
داد شوقه الا ترى الى النبى عليه السلام كيف قال { لا ولا يز
اجد ما احملكم عليه } عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال
تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله { رب ارنى
انظر اليك قال لن ترانى } ليزيد به هذا المنع والتعزز شوق
منهم من هذا موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام
القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق
وزاد الطلب اعطوا مامولهم واجيب سؤلهم كما سبق وهذه حال
الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرح فى عالم
الصورة لا يقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من
عالم المعنى الشعر فكذا العاشق لا يقدر على الطيران فى
قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى
والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت جعفر بن
ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث
الامام المنذرى وكان جعفر قد شاء مخضوبة قوادمه بالدماء » قال

ذهبت في يداه في سبيل الله يوم موته فابدله الله
بهما جناحين في من اجل ذا سمى جعفر الطيار

(5/132)

قال السهيلي ما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين
انهما ليسا كما سبق الى الوهم على مثل جناحي الطائر
وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفي قوله
عليه السلام « ان الله خلق آدم على صورته » تشريف لها
عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن
ورة ملكية وقوة روحانية اعكيها جعفر كما اعطيها الملائكة ص
وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام { واضمم يدك الى
جناحك } فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران
فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة اخلق به اذن
الجوارح الى بشرية بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام
وقد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من
اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة
واحتجوا بقوله تعالى { اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع }
فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر ثلاثة اجنحة
كما جاء في صفة جبريل ولا اربعة فكيف بستمائة جناح
فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها لفكر ولا ورد
ايضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا
اعمال الفكر في كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة

ذلك فاما ان يكون من الذين { تنزل عليهم الملائكة ان لا
بالجنة التى كنتم توعدون } واما تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة { وهم باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون } كذا فى فتح
القريب والله يهدى كل مريب

(5/133)

نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
مْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُ
تَعْمَلُونَ (94)

فلختلى ف { مكيلإ } نوقفانملا رذتعي يآ { نورذتعي }
كانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله و
عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا
قال الكاشفى [القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما] {
اذا رجعتم } من غزوة تبوك منتهين { اليهم } وانما لم يقل الى
و الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة ايذانا بان مدار الاعتذار هـ
المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها { قل
مالسلا هيلع هتفيظو نم باوجلا نا املصيصختلاو دمحم اي }
نل { مكل نمؤن نل } هنال راذتعالا اولعفت الى ا { اورذتعت ال }
اى نصدقكم فى اعتذاركم لانه { قد نبأنا الله من اخباركم }
اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى
ضمائرهم من الشر والفساد : وفى المثنوى

از منافق عذررد آمد نه خوب ... زانكه درلب بود آن نى در قلوب
كذب جون خس با شدول جودهان ... خس نكردد دردهان هركز نهان
ون عن بوتتأ { هلوسرو } ىتأيس اميف { مهلمع هللا ىريسو }
الكفر والنفاق امتثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال
للتوبة { ثم تردون } يوم القيامة { الى عالم الغيب } وهو ما
غاب عن العباد { والشهادة } وهو ما علمه العباد { فينبئكم }
عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه { بما كنتم تعلمون } اى
الاستمرار من الاعمال بما كنتم تعلمونه فى الدنيا على
السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به
وايثارها عليها للايذان بانهم ما كانوا عالمين فى الدنيا
بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على
صورها الحقيقة

(5/134)

تُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95)

نيلئاقلا ةبذاكلا مهريذاعمل اديكأت { مكل هللاب نوفلحيس }
والله ما قدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا { اذا
قلبتم } اى انصرفتم من الغزو { اليهم } وهم جد بن قيس ان
ومعتب بن قشير واصحابهما { لتعرضوا عنهم } اعراض
صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم {
فاعرضوا عنهم } لكن الاعراض رضى كما هو طلبتهم بل

اعراض اجتناب ومقت وتحقير { انهم رجس } اى كالنتن الذى
اجتناب عنه وفيهم رجس روحانى يجب ال
وقال فى التبيان اى نجس وعملهم قبيح لا يتطهرون
بالتقريع { ومأويهم } اى مصيرهم { جهنم } من تمام التعليل
فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب وموجباته ترك
استصلاحهم بالملوم والعتاب { جزاء } اى يجزون جزاء { بما
كانوا يكسبون } فى ا

(5/135)

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (96)

{ مهنع اوضرتل } [امش ىارب] { مكل } ىلاعت هب { نوفلحي }
تفعلون بهم بخلقتهم الكاذبة ولتستديموا عليهم ما كنتم
{ نيقسافلا موقلا نع ىضري ال هللا نافمهنع اوضرت نافل }
المتمردين فى الكفر فان رضاكم لا يستلزم رضى الله
ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد
عقابه
والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار
به وآكده فان الرضى عمن لا يعاقبهم الكاذبة على ابلغ وج
يرضى عنه الله تعالى مما لا يكاد يصدر عن المؤمن كما فى
ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال « -روى-الارشاد
لا تجالسوهم ولا تكلموهم » وفيه اشارة الى هجر المنافق

والمصر على ذنبه الى ان يتوب

زين العابدين قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى

رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا

تراقبهم فى الطريق . ولا تصحبن فاسقا فانه يبيعك

باكلة فما دونها . قلت يا ابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا

ينالها . ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون

الى سرابه يبعد عنك اليه . ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة

القريب ويقرب منك البعيد . ولا تصحبن احمق فانه يريد

ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق .

ولا تصحبن قاطع رحم فأنى وجدته ملعونا فى كتاب الله

تعالى فى ثلاثة مواضع

ثم فى الآيات بيان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان

من اخلاق الكرام فى نفس الامر : وفى كان قبول العذر

المتذوى

عذر احمق بدتر از جرمش بود ... عذر نادان زهر رهرداندش بود

وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة

بل ربما يمين صادقة لا يتجاسر عليها من هو بصدد التقوى

ان وفى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلا بد من ضبط الالسن

الحديث « لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا

بأس به حذرا مما به بأس »

وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير

طيبة ولذا كسبوا بخباثة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا

ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار

نوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن جهنم ومع
الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين [شبلى ديد زنى
راكه مى كريد ومى يكويد يا ويلاه من فراق ولدى شبلى
كريست وكفت يا ويلاه من فراق الاخذان زن كفت جرا جنين
ميكويى شبلى كفت توكريه ميكنى برمخلوقى كه
هد شد من جراكريه نكنم برفراق خالقى هرآنيكه فانى خوا
كه بلقى با شد]
فرزند ويار جونكه بميرند عاقبت ... اى دوست دل منبد
بجزحى لا يموت
فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى
الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين
هكما رضى ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عن
عن الابرار جمع عربى والمجوس ولا يسخط عليه الى ابد
الآبدين

(5/136)

لِيمٌ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَ
حَكِيمٌ (97)

رب جمع عربى والمجوس جمع علانا امك ىبارعا عمج { بارعالا }
محوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع
والفرق بين العرب والاعراب ان العرب صنف خاص من بنى آدم
سواء سكن البوادى ام القرى . واما الاعراب فلا يطلق الا على

من يسكن البوادى فالعرب اعم . وقيل العرب هم الذين
والاعراب لان اهل البدو فيكونان اسوتوطنوا المدن والقرى
متبايذين اى اصحاب البدو {اشد كفرا ونفاقا} من اهل لان
اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع
عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم
يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تسبع التكبر والفخر
حق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب ولم يخالط والطيش عن ال
اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله
كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم
والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث «
اهل الكفور اهل القبور » الكفور جمع كفر وهى القرية
الناس . والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا لسترة
يشاهدون الامصار والجمع
وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار
ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع
اسرع : قال فى المثنوى
ده مرو ده مرد را احمق كند ... عقل را بى نور وبى رونق كند
قول بيغمر شنو اى مجتبى ... كور عقل آمد وطن دررو سته
وان شئت تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل
الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية
قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض
افراده كما فى قوله تعالى {وكان الانسان كفورا} اذ ليس
ما سيتحيط به خبرا كل الاعراب كما ذكر على

قال الكاشفى [مراد بنو تميم وبنو اسد وغطفان واعراب حوالى
مدينة اندنه تمام اهل بادية بلكه ابن جمع مخصوص] { واجدر
ان لا يعلموا } اى احق واولى ان لا يعلموا { حدود ما انزل الله
على رسوله } اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله
رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم ابعد عن تعالى على
استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة
كما فى الحدادى
قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره
الاقتداء به ويندبغى للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح
من اخل الوبر والمدر { حكيم القريب { والله عليم } باحوال كل
باوثلاو باقعلا نم مهنسحمو مهئيسم هب بيصي اميف {
قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو
نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا
والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها
لقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر ذاتى كما ان الايمان ل
الناس عليها فيتحمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة
النفس اليه فيتلونى بلون النفس : وفى المثنوى

(5/137)

اندك اندك آب را دزدد هوا ... وين جنين دزددهم احمق از شما
كرميت را دزدد و سردى دهد ... همجنان كوزير خود سنكى نهد
ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة كما يتحمل

الـ قـ لـ بـ فـ تـ لون بـ لون الـ قـ لب

مكو زنـ هار ا صل عود جوبـ ست ... بـ بـ ين دودش جـ ه مـ سـ تـ ثـ نـى وخـ وبـ ست

يـ عـ نـى بـ سـ بب مجاورة كـ لاب وذلـ ك مـ شـ هور والـ نـ فس تـ كون ا شد كـ فـ را ونـ فاقـ ا من الـ قـ لب وان كـ ان كـ افـ را ان الـ قـ لب يـ كون ا شد الـ نـ فس ايـ مانـ ا من الـ نـ فس وان كـ انـ ت مؤمـ نة { واجـ در } يـ عـ نـى و صـ فاتـ ها اولـ ى من الـ قـ لب { ان لا يـ عـ لموا حدود ما انـ زل الله عـ لـى ر سولـ ه } اى من الـ واردات الـ نازلـ ة عـ لـى الارواح فـ ان الـ روح بـ مـ ثابـ ة الـ ر سول فـ ى عالـ م الـ صورة { والله عـ لـ يم حـ كـ يم } فـ ى ان يـ جعل بـ عض الـ نـ فس الـ كافـ رة مؤمـ نة وبـ عض الـ قـ لب الـ مؤمن كـ افـ را

(5/138)

مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَمِنَ الْأَعْرَابِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (98)

ضـ عـ بـ تـ عـ نـ بـ تـ عـ نـ ىـ ذلـ ا بـ ار عـ الـ ا سـ نـ ج نـ مـ و ىـ ا { بـ ار عـ الـ ا نـ مـ و } افـ راده { من يـ تخذ ما يـ نـ فق } من الـ مال اى يـ عد ما يـ صـ رفـ ه فـ ى ويـ تـ صدق بـ ه صـ ورة { مغرما } مـ صدر بـ مـ عـ نـى سـ بـ يل الله الـ غـ رامة والـ غـ رم وهـ و ما يـ نوب الانـ سان فـ ى مالـ ه من ضـ رر لـ غـ ير جـ نايـ ة ومن لا يـ ؤمن بـ الله والـ يوم الآخـ ر ولا يـ رجو عـ لـى انـ فاقـ ه فـ ى سـ بـ يل الله ثـ وابـ ا ولا يـ خاف عـ لـى تـ ركـ ه عـ قابـ ا فـ لا جـ رم يـ عد ما انـ فـ قـ ه غـ رامة و ضـ ياع مال بـ لا فـ ائـ دة وانـ ما يـ نـ فق ريـ اء او تـ قـ ية { ويـ تـ ربـ ص بـ كم الـ دوائـ ر } والـ تـ ربـ ص الانـ تظار .

والدوائر جمع دائرة وهي ما يدور حول الانسان من المصائب
ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة
المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة
الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق
جود الآن أن لا ترى الى بعض يقول الفقير وهذا النفاق مو
المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص
من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا يتصدق الاكرها
خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله
وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان { عليهم دائرة السوء } [
وزكار بدايشان منقلب شود] فهو دعاء برايشان بادكردش ر
عليهم بنحو ما ارادوا بالمؤمنين . والسوء بالفتح مصدر ساء
نقيض سر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه
الدائرة ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهي من
باب اضافة الموصوف الى صفته وصفت في الاصل
ضيفت الى صفتها { والله سميع } لما بالمصدر مبالغة ثم ا
يقولون عن الانفاق مما لا خبر فيه { عليم } بما يضمرونه
من الامور الفاسدة التي من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر

(5/139)

نْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِ
(99الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

نم داشرالا يف امك قالطالا يلع مهسنج نم يا { بارعالا نمو }
ا سد وجه ينة وغ فار وا سلم كما ف ى الـ تـ بـ يان { من يـ ؤمن بـ الله
يـ وم الآخـ ر } قـ ال فـ ى الـ رو ضة سمع اعرابـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وال
الاعـ راب ا شد كـ فـ را ونـ فاقـ ا } فـ انـ قـ بض ثـ م سمع { ومن الاعـ راب من
يـ ؤمن بـ الله والـ يوم الآخـ ر } فـ قال الله اكـ بر هـ جانـ ا الله ثـ م
مدحـ نا { ويـ تخذ ما يـ نـ فق } اى يـ نـ فـ قـ ه فـ ى سـ بـ يل الله { قـ ربـ ات
ولـ ى يـ تخذ { عفـ م ىناث ىهو اهيلا عئارذو تابرق ببس يا {
عـ ند الله } صـ فـ تـ ها
قـ ال الـ حدادى اى يـ تخذ نـ فـ قـ تـ ه فـ ى الـ جـ هاد تـ قربـ ا الـ ى الله
تـ عالـ ى فـ ى طـ لب الـ مـ نزلـ ة عـ نده والـ ثواب والـ جمع بـ اعـ تـ بار انـ واع
الـ قربـ ات وافـ راداها
وفـ يـ ه ا شارة الـ ى الـ حديـ ث الـ قد سى « من تـ قرب الـ ى شـ بـ را
تـ قربـ ت الـ يـ ه ذراعـ ا » { و صـ لوات الـ رسول } اى و سائـ ل الـ يـ ها
ها فـ انـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام كـ ان يـ دعو لـ لمـ تـ صدقـ ين بـ الـ خـ ير و سـ بب
والـ بـ ركة ويـ سـ تـ غـ فر لـ هم ولـ ذلـ ك سن لـ لمـ تـ صدق عـ لـ يـ ه وهـ و من
يـ أخذ الـ صدقـ ة ان يـ دعو لـ لمـ تـ صدق اى معطى الـ صدقـ ة عـ ند اخذ
صدقـ تـ ه لـ كن لـ يس لـ ه ان يـ صـ لى عـ لـ يـ ه كما فـ عـ لـ ه عـ لـ يـ ه
الـ سلام حـ ين قـ ال « الـ لـ هم صل عـ لى آل ابـ ى اوفـ ى » فـ ان ذلـ ك
تـ فـ ضل بـ ه عـ لى من يـ شاء { ألا } كـ لمة مـ نـ صـ بـ ه فـ لـ ه ان ي
تـ نـ بـ يـ ه { انـ ها } اى الـ نـ فـ قة الـ مدلـ ول عـ لـ يـ ها بـ ما يـ نـ فق
والـ تأنـ يث بـ اعـ تـ بار الـ خـ ير { قـ ربـ ة } عظـ يمة { لـ هم } اى
سـ يـ قربـ هم الله بـ هذا الانـ فاق لـ ذا فـ عـ لوه وهـ و شـ هادة لـ هم من
جـ ناب الله تـ عالـ ى بـ صحة ما اعـ تـ قدوه من كـ ون ما يـ نـ فعونـ ه فـ ى

وتـ صديـ ق لـ رجائـ هم { سـ يدخـ لـهم الله سـ بـ يل الله سـ ببـ قـ ربـ ات
فـ ى رحـمـ تـ ه } وعـدلـ هم بـ احاطة رحـمـ تـ ه الـ واسعة بـ هم وتـ فـ سـ ير
لـ لـ قربـ ة . والـ سـ ذ ين لـ تحـ قـ يق الـ وعد لانـ ها فـ ى الاثـ بات بـ مـ نزلـ ة
لـ ن فـ ى الـ ذ فى
وقـ ال الـ كاشـ فى [زود بـ ا شدكـ ه درآرد خداى تـ عالـ ى ايـ شانـ را
دربـ هـ شت خودكـ ه محل نـ زول رحـمـ تـ ست] { ان الله غـ فور } [آمر
ا ست مر مـ تـ صدقـ انـ را] { رحـ يم } [مـ هربـ انـ يـ ست بـ ر مـ قربـ ان زنـ ده
]
انـ ه –حـ كى–واعـ لم ان فـ ضل الـ صدقـ ة والانـ فاق لا يـ خـ فى عـ لى احد
وقـ ع الـ قحط فـ ى بـ نى ا سرائـ يل فـ دخل فـ قـ ير سـ كة من الـ سـ ككك
وكـ ان فـ يـ ها بـ يت غـ نى فـ قال تـ صدقـ وا عـ لى لاجـ ل الله فـ اخرجت
ع الـ يـ ه بـ نت الـ غـ نى خـ بـ زا حارا فـ ا سـ تـ قـ بـ لـ ه الـ غـ نى فـ قال من دف
الـ يك هذا الـ خـ بز فـ قال ابـ نة من هذا الـ بـ يت فـ دخل وقـ طع يـ د
ابـ نـ تـ ه الـ يمـ نى فـ حول الله حالـ ه فـ افـ تـ قر ومات فـ قـ يرا ثـ م ان
شابـ ا غـ ذ يا ا سـ تحـ سن الابـ نة لـ كونـ ها حـ سـ ناء فـ تزوجـ ها وادخـ لـ ها
دارهـ فـ لما جن الـ لـ يل احـ ضرت مائـ دة فـ مدت الـ يد الـ يـ سرى فـ قال
مدى يـ دك الـ غـ نى سمعت ان الـ فـ قراء يـ كونـ ون قـ لـ يـ لى الادب فـ قال
الـ يمـ نى فـ مدت الـ يـ سرى ثـ انـ يا فـ اخرجت يـ دها الـ يـ سى ثـ انـ يا
وثـ الـ ثا فـ هـ تف بـ الـ بـ يت هاتـ فـ اخرجى يـ دك الـ يمـ نى فـ الـ رب
الـ ذى اعطـ يت الـ خـ بز لاجـ لـ ه رد عـ لـ يك يـ دك الـ يمـ نى فـ اخرجت يـ دها
الـ يمـ نى بـ امر الله تـ عالـ ى واكـ لت كذا فـ ى روضة الـ عـ لماء فـ فى
كـ رها عوقـ ب الـ حكايـ ة ان من آتـ اه الله تـ عالـ ى نـ عمة فـ لم يـ وءد ش
بـ زوالـ ها ألا تـ رى الـ ى بـ لعم لـ م يـ شكر نـ عمة وتـ رك جـ بر الله

کسره وان الاکل بالیسری خلاف الادب فان الشیطان یأکل بیساره الا ان یکون معذورا بسبب من الاسباب : وفی المثنوی

(5/140)

گفت پیغمبر که دائم بهر بند ... دوفرشته خوش منادی میکنند

ردار ... هردرم شان را عوض ده سد هزارکای خدایا منفقان را سي

ای خدایا ممسکان را درجهان ... تو ومده الازیان اندر زیان

آن درم دادن سخی را لائق است ... جان سپردن خود سخای عاشق است

زان دهی ازبهر حق نانت دهند ... جان دهی ازبهر حق جانت دهند

دهرکه کارد کردد انبارش تهی ... لیکش اندر مزرعه باشی بهی

وانکه در انبار ماند و صرفه کرد ... اسپش وموش وحوادثها ثهاش خورد

قبل ما منع مال من حق الا ذهب فی باطل اضعافه قال علی رضی الله عنه فرض فی اموال الاغنیاء اقوات الفقراء فما جاع فقیر الا بما منع غنی والله سائلهم عن ذلك

(5/141)

نَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُو
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (100)

الـمـهاجـريـن } والـمـراد قـدماء الـصحابـة وهـم نـم نـولـوالـا نـوقـبـاسـلـاو {
الـذيـن سـبـقوا الـى الايـمان وصـلـوا الـى الـقـبـلـتـين وشـهـدوا بـدرا
وكـان اول من اسـلم خديـجة رضـى الله عـنـها وعـلـيـه الـجمـهور {
والانـصار } اهل بـيعة الـعـقـبة الاولـى وكـانـوا سـبعة نـفر واهـل
الـعـقـبة الـثانـية وكـانـوا سـبعـين والـذيـن آمـنوا حـين قـدم عـلـيـهم
الـوزارة مـصعب بـن عمـير كـمـا سـيأتـى وانـمـا مدح الـسابـقـين لان
الـسابـق امام لـلـتالـى والـفـضل لـلـمـتـقدم { والـذيـن اتـبعوهم
بـاحـسان } اى مـتـلـبـسـين بـه والـمـراد كـل خـصـلة حـسـنة وهـم
الـلاحـقون بـالـسابـقـين من الـفريـقـين . وقـيل الـمـراد بـهم جمـيع
لاسـلام الـصحابـة من الـمـهاجـريـن والانـصار فـانـهم سابـقون الـى ا
بـالـنـسـبة الـى سائـر الـمـسـلمـين فـمن بـيانـه والـتابـعون هـم اهل
الايـمان الـى يـوم الـقـيامة { رضـى الله عـنـهم } خـبر لـلـمـبـتدأ اى
رضـى عـنـهم بـقـبول طاعـتـهم وارتـضاء اعمالـهم { ورضـوا عـنـه }
بـمـا نـالـوا من نـعمة الـديـنـية والـدنـيويـة { واعـدلـهم } [وآمـاده كـرد
] { راهـنـالـا اهـتـحـت يـرجـت تـانـج }خـداى تـعالـى مـر ايـشانـرا]
بـسـتانـهـا كـه مـيرود درزيـر درخـتان آن جويـهـا] الـقـراء يـقـرأون
تـحـتـهـا الانـهار فـى هـذا الـمـوضـع بـغـيـر من الا ابـن كـثـيـر فـانـه
يـقـرأ من تـحـتـهـا كـمـا هـو فـى سائـر الـمـواضـع { خـالـديـن فـيـهـا }
مـقـدرا خـلـودهـم فـى تـلـك الـجـنـات { ابـدا } من غـيـر انـتـهاء فـهـو

لمستقبل كما ان الازل لا يستغرق الماضى لا يستغرق ا
ولا يستعمالها فى طول الزمانين جدا قد يضاف ان الى جمعهما
فيقال ابدا الآباد وازل الآزال واما السرمد فللاستغراق
الماضى والمضارع { ذلك } اشارة الى ما فهم من اعداد الله
سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى { الفوز
العظيم } الذى لا فوز وراءه
واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى
مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش
فظلموهم لم يردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه
السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى
من رجب من السنة الخامسة من فخرجوا نحو من ثمانين رجلا
النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من
العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى
سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة
الثانية عشرة ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة
معهم مصعب ابن عمير ليفقههم ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير منهم وسمى اهل المدينة
انصارا مع ان المخاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم
من المؤمنين لما جاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على
ى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه نصرته صل
السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى
الهجرة الثانية . واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى

الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشرة وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان

قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة .

(5/142)

ثم الستة الباقون الى تمام العشرة . ثم البدريون . ثم اصحاب احد . ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية

وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى { ان الذين سبقت لهم منا الحسنى } الاولون فى سبق العناية لهم . وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول لجنود المجندة . فى عالم الارواح اذا كانت الارواح صفوفا كما

وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم . وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بممارسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى درجوعهم بقدم السلوك كمال الاربعين . وايضا السابقون عن الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال

واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبی علیه السلام وامته کما
اخبر بقوله « نحن الاخرون السابقون » ای الآخرون خروجا فی
الصورة السابقون دخولا فی المعنی
ن خروجا فی الزمان والوجود قال فی فتح القریب نحن الآخرو
واعطاء الکتاب « والاولون یوم القیامة » ای بالفضل ودخول
الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم
انتهی
–فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانی هو المرجح المقدم
عن ابی القاسم الجنید قدس سره قال کنت ابکر –یحکی
سمع قد سبقت یا ابا القاسم فاقدم الوقت فی الجمعة الجامع فا
الثانیة فاسمع قد سبقت یا ابا القاسم فلم ازل کذلک حتی
اصل الصبح فی الجامع فسمعت قد سبقت یا ابا القاسم
فسألت الله ان یعرفنی من یسبقنی مع بکوری فهتف بی
هاتف من زاویة المحراب الذی سبقك هو الذی یخرج آخر الناس
ت الجمعة ثم جلست الی العصر فصلیت جماعة ثم جلست الی ان فصلي
خرج الناس وفی آخرهم شیخ همّ ای کبیر فتعلقت به فقلت له یا شیخ متی تحضر
الجماعة قال وقت الزوال قلت فبأی شيء تسبقنی فقد دللت
علیك فقال یا ابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نوبت من
جامع قال فعرفت ان السبق بقیت الی یوم مثله حضرت ال
بالهمم لا بالقدم : قال فی المثنوی
اول فکر آخر آمد در عمل ... خاصه فکری کو بود وصف ازل
دل بکعبه میرود در مر زمان ... جسم طبعی دل بکیرد زامتان
این درازو کوته هی مر جسم راست ... جه درازوکوته آنجا که

خدا ست

ذ ش ب ی ف ر سخ وب ی م یل جون خدامر ج سم راتـ بدیـ ل ک رد ... رف ت ک رد

(5/143)

وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)

ول کم } خ بر م قدم ل قول ه م ناف قون ای حول ب لدت کم ح نممو } ی ع نی الـ مدیـ نة { من الاع راب } من اهل الـ بوادی وق د س بق الـ فرق ب ی ذ ه وب ین الـ عرب { م ناف قون } وه م ج ه ی نة ومزیـ نة وا س لم وا شجع وغ فار کاذ وا ذ ازل ین حول ها { ومن اهل الـ مدیـ نة } ق وم { ذ فاق ی ادر مردوا ع لی الـ ذ فاق } [خوک رده اذ د واق امت ذ موده ب ر م ناف قی ماهر شده اذ د] والـ مرود ع لی الـ شيء الـ تمرن ع ل ی ه والـ م هارة ف ی ه ب اع ت یاده والـ مدیـ نة

اذا اط ل قت اریـ د ب ها دار الـ هجرة الـ تی ب یت ر سول الله صـ لی الله ع ل ی ه و س لم وم ذ بره وق بره من مجن ب الـ مکان اذا ق ام ب ه ف تکون الـ م یم ا صـ ل یة . والـ جمع مدن ب ضم الـ دال وا سکاذ ها ومدائ ن ب الـ همزة او من دان اذا اطاع والـ دی ن الـ طاعة ف تکون الـ م یم زائ دة والـ جمع مدایـ ن ب لا همز کمعایـ ش ب الـ یاء . ول ها ا سماء ک ث یرة م ذ ها طاب ة وط ی بة ب ف تح الـ طاء و س کون الـ یاء ل خ لوا من الـ شرك او ل ط ی ب ها ب ساک ذ ی ها لام ذ هم ودع تهم او ل ط یب ع ی ش ها ف ی ها او ل کون ها طاه رة الـ تربـ ة او من الـ ذ فاق

وفى الحديث «تنفى الناس» اى شرارهم «كما ينفى الكير
خبث الحديد» وفى الحديث «ان الايمان لـ بأرز الى المدينة كما
تأرز الحية الى جحرها تدخل بـ لاعوج» والمراد بالمدينة جميع
الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا
ابن ملك تكون المدينة شامية كما ذهب اليه
قال النووى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية
وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان {لا تعلمهم} بيان
لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى
حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك
منافقين فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم {نحن نعلمهم}
ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك ولم يقدروا ان
يلبسوا علينا {سنعذبهم} السين للتأكيد {مرتين}
روى انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال «اخرج يا
فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق» فاخرج ناسا
عذاب الثانى عذاب القبر وفضحهم فهذا هو العذاب الاول وال
وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر
على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير
كما فى قوله تعالى {فارجع البصر كرتين} اى كرة بعد
اخرى {ثم يردون} يوم القيامة {الى عذاب عظيم} هو عذاب
عظيم بعد ايشانست ازدركاه عزت النار [وبحق يقت عذاب
ومحجوبيت ايشان او نور لقا ورؤيت وهيج عذابى ازز نكبت
حرمان ومشقت هجران بزرك تر نيست]
از فراق تلخ مى كوئى سخن ... هر چه خواهى كن ولى يكن آن مكن

ت لخ ت ر از ف رقت ت و ه يج ن يست ... ب ى ب ناهت غ ير ب يجا
ب يج ن يست
وت ىور قارف دننام تسيين . صد ه زاران مرك ت لخ از د ست ت و ..
جور دوران وه رآن رن جى ك ه ه ست ... سه ل تر اوز ب عد حق
وغ ف ل ت ست
زان ك ه اي ن ها ب كذرد وان ن كذرد ... دول ت آن داردك ه جان آك ه ب رد
از ف راق اي ن خاك ها شوره ب ود ... آب زردو ك نده و ت يره ب ود
دوزخ ازف رقت ج نان سوزان شده ا ست ... ب يد ازف رقت ج نان
ا ست ل رزان ب د ه
ك ريه كويم از ف راق جون شرار ... ت ا ق يامت ي ك ب ود از ه زار

(5/144)

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102)

ق وم آخرون { اع ترف وا } اق روا { قنيدملا ل ها نمو وا { نورخآو }
ب ذن وب هم } ال تى هى ت خ ل ف هم عن ال غزو واي ثار ال دعة ع ل ي ه
وال رضى ب سوء جوار ال م نافـ ق ين وند دموا ع لى ذل ك ول م ي ع تذروا
ب ال م عاذي ر ال كاذب ة وه م طائ فة من ال م تخ ل ف ين اوث قوا ان ف سهم
ع لى سوارى ال م سجد ع ندما ب لغهم ما ن زل ف ى ال م تخ ل ف ين ف قدم
ل ى الله ع ل ي ه و س ل م من س فره ف دخل ال م سجد ر سول الله ص
اولا ف ص لى ركـ ع ت ين ح سب عادت ه ال كريـ مة ورآه م ك ذل ك ف سأل
عن شأن هم ف قال وا ه ؤلاء ت خ ل فوا ع نك ف عاهدوا الله واق سموا ان

لا يطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم
فقال عليه السلام « وانا اقسم ان لا احلهم حتى أومر فيهم »
زلت فاطلقهم واعذرهم { خلطوا عملا صالحا } هو ما سبق فن
منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى السابقة وما لحق
من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذممهم
وندامتهم على ذلك { وآخر سيئا } هو ما صدر عنهم من الاعمال
غزوة تبوك السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن
وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل بآخر يؤذن يكون كل منهما
مخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى
ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن
معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما
مخلوطا به بكونه مخلوطا والاخر بكونه
قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا
بين العمل الصالح والعمل السئ كما يقال خلط الدنانير
والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن اى احدهما بآخر { عسى
الله ان يتوب عليهم } ان يقبل توبتهم المفهومة من
رحيم } يتجاوز عن سيآت اعترافهم بذنوبهم { ان الله غفور
التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى
من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين
اى جاب وأى اى جاب
قال ادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع
والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال
دت جاذب بشيمانىجون بدى كناهرا دانى ... كش

ورز داذ ی ک ناه را ک ه ب د ست ... آن ذ شان شد قاوت اب د ست

اع لم ان ب عض الـ ذ فوس م ناف ق وب عضها ک اف ر وب عضها مؤمن

ف الـم ناف ق م ذها ک الـ صد فة الـ ح یواذ یة من الـ شهوات ف اذ ها ت ت بدل

ب الـ ع فة ع ند ا سد ت یلاء الـ ق لب ع لی الـ ذ فس ب سد یا سة الـ شریـ عة

ت بدل ب الـ ک لـ یة وت ربـ یة الـ طریـ قة ظاه را لا ح ق یـ قة لاذ ها لا ت

ب ح یث ت ذ ت زع ع ذها الـ شهوة ب ل ت کون مغ لوب ة والـ کاف ر م ذها

ک الـ صد فة الـ ب ه یم یة ف ی ط لب الاغ تذاء من ط لب الـ مأک ول

والـ م شروب ف اذ ها لا ت ت بدل ب ضدها وه و الا سد تغ ناء عن الاک ل

والـ شرب لـ حاجة الـ ج سد الـ ی الـ غذاء ب دل ما یـ تحـ لل من الـ ج سد

ن الـ غ ضب والـ مؤمن م ذها ک الـ صد فة الـ سـ ب ع یة والـ شـ یطاذ یة م

والـ ک بر والـ عداوة والـ خ یاذة ف اذ ها ت ح تمل ان ت ت بدل ب ا ضدادها

من الـ ح لم والـ تواضع والـ محـ بة والـ صدق والامـ اذة ع ند ا سد ت تارة

الـ ذ فس ب نور الا سلام وت رشح ذ ور الایـ مان ع لی الـ ق لب واذ شراح

الـ صدر ب نور ربـ ها وه ذه الـ صـ فات وغـ یـ رها من صـ فات الـ ذ فس

ب ة ب اذ وار صـ فات اذا لـ م ت ت بدل ب الـ ک لـ یة او لـ م ت کن مغ لو

الـ ق لب ف ف یـ ها ب عض الـ ذ فاق کما جعل الـ ذ بی ع لـ یـ ه الـ سلام

الـ کذب والـ خ یاذة وخ لف الـ وعد والـ غدر من الـ ذ فاق ف قال

(5/145)

« ا عـ بـ ر ن م ك ف ي ه و ه ف و ن ا ق ف ا و ن ا ص م و ى ل ص و ن م ه ذ ا م ع ز و م ل س م

اذا حدث ک ذب واذا ائ تمن خان واذا وعد اخ لف واذا عاهد غدر ومن

ک اذ ت ف یـ ه خ صـ لة من الـ ذ فاق حـ تی ک اذ ت ف یـ ه واحدة م ذهن

يدعها »

فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة انه بكى على –روى –ميراث لمؤمن من ابيه آدم عليه السلام ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا اينبغى للنائب ان يكثر البكاء والتذلل عند التوبة قالو ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه ان يغفر له ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولا يكشف امورهم لخلقه ولا يهتك سترهم شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فات وقع منه بسهو او خطأ ومن فهو معفو عنه بفضل الله تعالى : قال الحافظ

جابى كه برق عصيان بر آدم صفى زد ... مارا جكونه زيبد دعوى بى كناهى

(5/146)

إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)

{ ذخ } اي مدحم { من اوما نم } مهلاوما نم ى ا { ءالؤه لاوما نم ى ا } المتخلفين المعترفين بذنوبهم { صدقة } حال كونك { تطهرهم } اى عما تلطخوا من اوضار التخلف { وتزكيهم بها } اى تنمى بتلك –الى مراتب المخلصين الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم

انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم الله –روى
عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤوا باموالهم كلها وقالوا يا رسول
الله هذه اموالنا خلقتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره
النبى عليه السلام عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فاخذ
لهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا رسول الله ثلث اموا
مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة
المفروضة فانها لا تؤخذ هكذا
وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه
وان لم يتقدم ذكر لهم كقوله تعالى { انا انزلناه فى ليلة
ءاينغا لاوما نم ذخ .القدر } لدلالة الحال على ذلك والمعنى
المسلمين صدقة اى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق
العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء
قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها
ووضعها موضعها لقوله تعالى { خذ من اموالهم صدقة } وفى
ذكرهاالاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخ
قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه
كرها ولو اخذ لا يقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن
يجبره ليؤدى بنفسه انتهى
قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور
والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط
لك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم جميع ذ
وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالحوط ان يعاد { وصل
عليهم } اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم { ان

صلوتك سكن لهم } تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها
قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض {
سميع } باعترافهم { عليم } بندامتهم والله
قال في الكافي الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى {
وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم } وقوله عليه السلام «
ان آدم عليه السلام لما -روى- صلوا على كل بر وفاجر »
توفي اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته
الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم وكفنه في وتر من
فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه
وفي رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صلى عليه
فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه
وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم الحدوه وتصدبوا اللبن
له عليه وابنه شيث الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا
هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنة تكلم ومنه يعلم ان
الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة
وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة
لانه لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة
كلام بعضهم كانوا لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وفي
في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون
عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره
-فيذكر محاسنه ويثني ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن
ان النبي عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن -روى
رسول الله واصحابه معرور رضي الله عنه قد مات فذهب

ف صلى على قبره وكبر في صلاته اربعا فصلاة الجنازة
فرضت في السنة الاولى من الهجرة على ما قالوا ومن انكر
فرضية صلاة الجنازة كفر كما في القنية

(5/147)

وهنا ابحاث
الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لا تشترط لصحة
وانما هي شرط لاسقاط الصلاة عليه وتحصيل طهارته
الفرض عن ذمة المكلفين اي بغسله وغيره فيقول نويت
الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت
كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو
وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه
لبني آدم ولم يوجد منهم فع
وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع فوجب
على الاحياء غسله كما في اسئلة الحكم
يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمني اذا
كان بشهوة عند الحنفية ولم يوجد في الميت اللهم الا ان
يحمل على مذهب الشافعي فان المني عنده كيفما كان يوجب
الغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المني يجب الا
عنده وينبغي ان يكون المغسول مسلما تام البدن او اكثره
وفي حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا
رأس وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت

ف اجنبى امرأة فى السفر يممها ذو رحم محرم منها وان لم يوجد ل
على يده خرقة ثم يمم يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل
بين النساء يممنه ذات رحم محرم منه او اومنه بغير ثوب ولو
مات غير المشتهى او المشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى
يوسف ان الرضيعة يغسلها ذو الرحم وكره غيره ولا يغسل
الزوجية بوجه زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت
ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل
الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من
الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى
السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار
صلى عليه ومن كانت عليه فمن كانت عليه علامة المسلمين
علامة الكفار ترك ومن لك يكن عليه علامة والمسلمون اكثر
غسلوا وكفنوا وصلى عليهم ويدفنون بالصلاة والدعاء
للمسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان
الفريقان سواء او كانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ولم
شركين ومن استهل بعد ما غسلون ويدفنون فى مقابر الم
الولادة غسل وسمى وصلى عليه والاغسل فى المختار وادرج
فى خرقة ولا يصلى عليه ولو مات لمسلم قريب كافر غسله
النحاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة او دفعه الى اهل
دينه

قال الفقهاء تاذى لا يجب غسل كافر اصلا وانما يباح غسل
ولى مسلم كما فى الجلابى كافر غير حربى له
والشهيد لا يغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما
واذا انقطع الحيض والنفاس واستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا
استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولو مات بغير
قتل ولو فى المعركة غسل ولو قتل برجم او قصاص او
نداء او غرق او طلق او نحوها تعزير او افتراس سبع او سقوط ب
غسل بلا خلاف كما لو قتل لبغى او قطع طريق غسل فى
رواية ولا يصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة
فى الصلاة على المصلوب روايتان ولو قتل نفسه خطأ
يصلى عليه بلا خلاف ولو تعمد فالاصح لا يصلى عليه
لانه لا توبة له والصلاة شفاعة
نى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها والثا
وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى
الحديث « اسرعوا بالجنازة » واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم
غالبا فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر او
الصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة
لفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان يقول ا
امحهم الله تعالى . وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس
واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان
حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم
ثم والمنفرد ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول الامام والمؤ
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك

ولا الـ ه غ يرك ق ول ه وجل ث ناؤك لـ م ي ذكر ف ى الاحاديـ ث
الـ م شـ هورة ف لم ي أت بـ ه مـ صـ لى الـ فرض ولا بـ أس لـ لمـ تـ ق بل
بـ اتـ يانـ ه لان الـ نـ فل مـ بـ نى عـ لى الـ تو سـ يع ف يجوز ف يـ ه ما لا
يـ جوز ف ى الـ فرض
اة الـ جـ نازة ثـ م يـ كـ بر قـ ال الـ حـ لـ بى الاول تـ ركـ ه الا ف ى صل
ويـ صـ لى عـ لى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ ما يـ حـ ضره كما ف ى
الـ جلابـ ى او بـ ما يـ صـ لى بـ ه ف ى الـ فرض كما ف ى الـ مـ سـ تـ صـ فى
ف يـ قول الـ لـ هم صـ لى عـ لى محمد وعـ لى آل محمد كما صـ لـ يت عـ لى
ابـ راهـ يم وعـ لى آل ابـ راهـ يم انـ ك حمـ يد مجـ يد وبـ ارك عـ لى محمد
آل ابـ راهـ يم انـ ك وعـ لى آل محمد كما بـ اركـ ت عـ لى ابـ راهـ يم وعـ لى
حمـ يد مجـ يد . والـ معـ نى الـ لـ هم صل عـ لى محمد صلاة كامـ لة كما دل
عـ لـ يـ ه الاطـ لاق . وقـ ولـ ه وعـ لى آل محمد من عطف الـ جمـ لة اى و صل
عـ لى آلـ ه مـ ثل الـ صلاة عـ لى ابـ راهـ يم وآلـ ه فـ لا يـ شكل بـ وجوب
كـ ون الـ مـ شـ بـ ه بـ ه اقـ وى كما هو الـ مـ شـ هور كما ف ى الـ قـ هـ سـ تانـ ى ثـ م
سـ لم ولـ و حـ يا ويـ سن الـ دعاء يـ كـ بر ويـ دعو لـ لمـ يت او لـ كل م
الـ معروف الـ لـ هم اغـ فر لـ حـ يـ نا ومـ يـ تـ نا و شاهدنـ ا وغائـ بـ نا
و صـ غـ يرنـ ا وكـ بـ يرنـ ا وذكـ رنـ ا وانـ ذانـ ا الـ لـ هم من احـ يـ يـ تـ ه مـ نا
فـ احـ يـ ه عـ لى الا سلام ومن تـ وفـ يـ تـ ه مـ نا فـ توفـ ه عـ لى الايـ مان
وخص هذا الـ مـ يت بـ الـ رحمة والـ غـ فران والـ رو ضة الـ لـ هم ان كان
يـ ئا فـ تجاوز عـ نـ ه بـ رحمـ تك محـ سـ نا فـ ود ف ى احـ سانـ ه وان كان مس
يـ ا ارحـ م الـ راحمـ ين كما ف ى عـ يون الـ حـ قائـ ق
وفـ ى الـ صـ بى والـ مجـ نون لا يـ سـ تـ غـ فر لـ هما لـ عدم ذنـ بـ هما بـ ل
يـ قول الـ لـ هم اجـ عـ لـ ه لـ نا فـ رطا واجـ عـ لـ ه لـ نا اجـ را وذخـ را واجـ عـ لـ ه لـ نا

شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم
مات والمؤمنين اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلم
انه صلى الله –وروى –والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين
عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع
على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابو
بكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما
بالخلافة وصلى على يسع البيت وذلك بعدما بويع له
النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا
الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ
ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى
اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول
ه حتى تعرفه بنا الذى انزل معه واجمع بيننا وبين
وتعرفنا به فان كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغى
بالايمان بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء
بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة
استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك
ة من ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وعن شمال بنية
ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن
خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها
ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء
والسلام فبين الجلابى ولا يرفع يديه الا فى التكبير
اذا فرغ الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقتدر ف
منه علم انه جاء اوان الآخر

قال في الاشباه لو قرأ الفاتحة في صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى واذا ادرك الامام في الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتي بما الامام متوالياً وعند ابي يوسف والشافعي سبق به بعد سلام لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابي يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلي تكبير الاما عليهم دفعة واحدة كذا في المحيط .

(5/149)

والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما في المضمرات

والثالث ما الحكمة في عدم فرض الركوع والسجود في صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للمتع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة والركو اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق في الملي السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى . وقيل لان المين اعترض بين المصلي وبين الله تعالى فلو ام بالركوع والسجود لتوهم الاعداء

جهلة لذه لم يت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه وال
لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا
متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجاجه عن كون
المسجود له في الحقيقة هو الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب :
قال الجامى
مغز جرا حجاب شد اى آنكه بقبله بتان روست تا ... بر
بوست تا
دل دربى اين وآن نه نيكوست تا ... يكدل دارى بست يك
دوست تا
وقال غيره
ازان محراب ابرو رو مكردان ... اكر در مسجدى وردر خرابات
والرابع انه يستحب جعل الصفوف في الصلاة على الميت
ثلاثة وفي الحديث « ما من مسلم يموت فيصلى عليه امة
لاثة صفوف الا غفر الله له » قال الطبرانى في يبلغون ث
معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد في
حديث مسلم وهو « ما من مسلم يصلى عليه اربعون الا شفعوا
فيه » اما اسرتثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع
في الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين
ذا خائبين وهذا ميل تكثير الخطى الى المساجد فانه فلا ترد
يستحب تقصير الخطى في المشى الى المسجد لانه يكتب
له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من
باب التوسع في الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة
فالظاهر انهم في الفضيلة سواء ولا مزية حينئذ بوصف

م مأمورون بـ الـ تأخرالـ مـ قدم لانـ ه
وقـ ال الـ حـ لـ بى افـ ضل صـ فوف الـ جـ نازة آخـ رها بـ خلاف سائـ ر
الـ صـ لـوات فـ ان الـ صف الاول اعـ لم بـ حال الامام فـ تكون مـ تابـ عـ تـ ه
اكـ ثر وثـ وابـ ه اوفـ ر
وعن ابـ ى سعـ يد الـ خدرى رضى الله عـ نـ ه عن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام انـ ه قـ ال « اول زمـ رة تـ دخل الـ مـ سجد هم اهل الـ صف الاول وان
الـ مـ سجد » كما فـ ى خالـ صة الـ حـ قائـ ق صـ لـوا فـ ى نـ واحى
واما سر الاربـ عـ ين فـ لانـ ه لـ م يـ جـ تمع قـ ط اربـ عون الا وفـ يـ هم عـ بد
صالـ ح كما فـ ى اسـ ئـ لة الـ حكم وتـ حـ صل الـ شـ فاعة بـ اقـ ل الامـ ريـ ن من
الـ ثلاثـ ة الـ صـ فوف والاربـ عـ ين كما فـ ى فـ تح الـ قريـ ب
والـ مـ سـ تحب هو الاول كما سـ بق
ثـ واب والـ خامس ان فـ ى الـ دعاء والا سـ تغـ فار نـ فعا لـ مـ يت ويـ صل
جمـ يع الـ قرب الـ يـ ه بـ دنـ يا كان او مالـ يا كالـ صدقـ ة والـ عـ تق
والـ صلاة والـ صـ يام والـ حج والـ قـ راءة واجمع الـ مـ سـ لمون عـ لى ان قـ ضاء
الـ ديـ ن يـ سـ قط عن ذمة الـ مـ يت الـ تـ بعة ويـ نـ فعـ ه ذلـ ك حـ تى لـ و كان
من اجـ نـ بى او من غـ ير تـ ركـ تـ ه واجمعوا عى ان الـ حى اذا كان لـ ه
نـ فعـ ه ويـ بـ رأ مـ نـ ه كما عـ لى الـ مـ يت حق من الـ حـ قوق فـ احـ لـ ه مـ نـ ه ي
يـ سـ قط من ذمة الـ حى

(5/150)

قـ ال ابـ ن الـ مـ لك اعـ لم ان جعل الانـ سان ثـ واب عمـ لـ ه لـ غـ يـ ره صلاة
كان او صدقـ ة او غـ يـ رهما جائـ ز عـ ند اهل الـ سـ نة خلافـ ا لـ لمعـ تزلـ ة

لـ هم ان الـ ثواب هو الـ جـ نة ولا قـ درة لـ لانـ سان عـ لى تـ مـ لـ يـ كـ ها ولـ نا
لـ نـ فـ سـ ه انـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام ضحى بـ كـ بـ شـ ين امـ لـ حـ ين احدهما
والآخـ ر عن امـ تـ ه الـ مؤمـ نـ ين فـ الاعـ تـ راض عـ لى لا شارع بـ اطل اذ
الـ عـ بادة انـ واع بـ نـ ية محـ ضة كـ الـ صلاة فـ الـ نـ يابـ ة لا تـ جوز فـ يـ ها
لان الـ غرض مـ نـ ها هو اتـ عاب الـ نـ فس الامارة لا يـ حـ صل ونـ وع مـ نـ ها
مالـ ية محـ ضة كـ الـ زكاة فـ الـ نـ يابـ ة فـ يـ ها لا تـ جوز لان الـ غرض مـ نـ ها
لـ كن لا تـ ؤخذ من تـ ركـ تـ ه وهو اغـ ناء الـ فـ قـ ير يـ حـ صل بـ الـ نـ يابـ ة
بـ غـ ير وصـ ية ونـ وع مـ نـ ها مركـ بة مـ نـ هما كـ الـ حج فـ من حـ يث انـ ه
مـ تـ عـ لق بـ الـ بدن لا تـ جوز فـ يـ ه الـ نـ يابـ ة عـ ند الاخـ تـ يار ومن حـ يث
انـ ه مـ تـ عـ لق بـ الـ مال جاو فـ يـ ه الـ نـ يابـ ة عـ ند الا ضطـ رار وهو الـ عجز
الـ دائـ م عن ادائـ ه هذا فـ ى الـ حج الـ فرض واما فـ ى الـ نـ فل فـ الـ نـ يابـ ة
ن فـ ى الـ نـ فل سعةجائـ زة مع الـ قدرة لا
قـ ال فـ ى فـ وائـ د الـ فـ تاوى الاولـ ى ان يـ وصـ ى بـ اسـ قاط صلاة عمـ ره
بـ عد الـ بـ لـ وغ وان صلاها بـ غـ ير تـ ركـ لاحـ تمال الـ فـ ساد او
الـ نـ قـ صان فـ ى اركـ انـ ها انـ تـ هى واذا اوصـ ى رجـ ل ان يـ طـ عم عـ نـ ه
ولـ يـ ه لـ صلاة الـ فائـ تة بـ عد موتـ ه فـ الـ وصـ ية جائـ زة ووجـ ب
صاع من تـ نـ فـ يذها من ثـ لث مالـ ه يـ عطى عن كـ ل مكـ توبـ ة نـ صف
الـ حـ نطة وفـ ى صوم الـ نذر كـ ذلـ ك ولا يـ جوز ان يـ صوم عـ نـ ه الـ ولـ ى
كما لا يـ جوز صلاتـ ه لـ ه لـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « لا يـ صوم ولا
يـ صـ لى احد عن احد »
قـ ال الـ قـ هـ سـ تانـ ى والـ قـ ياس انـ ه لا يـ جوز الـ فداء عن الـ صلاة
والـ يـ ه ذهب الـ بـ لـ خى كما فـ ى قـ اضـ ى خان والاسـ تحـ سان ان يـ جوز
صوم فـ لو ورد الـ نص واما فـ ى الـ صلاة الـ فداء عـ نـ هما اما فـ ى الـ

ف لمعلوم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاء الله
تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده
وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية غن صوم ابيه او صلاته وهو
فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم
يسقط من عمره اثنتى عشرة سنة يعطيه وهكذا وذلك بعد ان
ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثنتا عشرة
سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى
آخر كتاب الحجر
ومما ينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدر
الطعام دون عدد المساكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا فى يوم
واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك فى
كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا
فى شرح النقاية . وكره دفع نصاب او اكثر الى فقير غير
مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال
ره لنه الفقر لكان اكمل فلو كان مديونا او صاحب عيال لا يك
لا يكون به غنيا

(5/151)

ابُ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّ
الرَّحِيمُ (104)

كئلوا ملعي ملأ ىا ريرقتلل ماهفتسالا { اوملعي ملأ }
ل التوبة } الصحيحة الخالصة { التائبون { ان الله هو يقب

عن عباده } المخلصين فيها ويتجاوز عن سيآتهم كما
يفصح عنه كلمة عن
قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها { ويأخذ
الصدقات } اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم اراد
به اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لا يكون
امر الله وكان الله هو الآخذالا ب
قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله
ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه
السلام لا من عينه لاخذها . والصدقات جمع صدقة تطلق على
الواجب والتطوع وغلب على افواه العامة تسميه الواجب من
عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح الماشية صدقة ومن النبات
القريب { وان الله هو التواب } اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى
يرجع بالانعام على كل مذنب رجع الى التزام الطاعة
وفى التاويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة
بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب
فيق : وفى المثنوىابليس لعدم التو
جز عنايت كه كشايد جشم را ... جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد ... درجهان والله اعلم
بالرشاد
ةدارا دابعلا ىلع هللا ةمحرو ةبونلا ىلع تام نم { ميحرلا }
الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم . ويجوز ان يرجع ضمير { ألم
غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب يعلموا } الى
للعصاة فى التوبة والصدقة

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)

وقل } لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة { اعملوا } ما شئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب { فسيرى الله عملكم } فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين لا عمل لتأكيد { ورسوله والمؤمنون } فى الخبر « لو ان رجلا فى صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان » والمعنى انه تعالى لا يخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا او شرا فهو خاص اء والذكر الجميل والاعزاز ونحو بالدنيوى من اظهار المدح والثناء ذلك من الاجزية واضدادها { وستردون } اى بعد الموت { الى عالم الغيب والشهادة } قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره

وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب ما يسترونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى { يعلم ما يسرون وما يعلنون } فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لا ايهام ان علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه

سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة
بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه
تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة
والكامنة

قال فى التأويلات النجمية {وستردون} باقدام اعمالكم الى
الله الذى هو عالم بما غاب عنكم وغبتم عنه فاما ما غاب فهو
نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانه هل لم تغب عنكم
شرا واما ما غبتم عنه فهو التقدير زدتم فى الخير وما علمتم
الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر
وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت {
فينبئكم} عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم
القيامة {{بما كنتم تعلمون} قبل ذلك فى الدنيا والمراد
لتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان با
لعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه
غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد
ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يعلمونه فى الدنيا على
الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء انتهى
اقول ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب فعلى العم
عن ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند
الرسول وكافة المؤمنين

قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا
يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى
سلام يراه بنور يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه ال

ذ بوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته .

(5/153)

وان العمل المسيئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر قوة غفلته وخباثة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح وفى الحديث « تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة المؤمنين وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم لعبدى وانا الرقيب ما فى نفسه انه لم الحفظة على عم يردنى بهذا العمل ولا اخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعلمه غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى وعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين واعلم السر واخفى فى فكيف يغرنى عبدى بعلمه وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة او الثلاثة الآلاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا قال فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين »

الـ سعدى

وكـر سـ يم انـ دوده بـ ا شد نـ حاس ... تـ وان خـ رج كـ ردن بـ رنـ ا شـ ناش

مـ نـ ه آب زر جان من بـ ر بـ شـ يز ... كـ ه صـ راف دانـ ا نـ كـ يرد بـ جـ يز

اعـ لم ان الاقـ لام كـ تـ بت عـ لى الالـ واح احوال الـ عالـ م كـ لـ ها من

الـ سرائـ ر والـ ظواهر ثـ م سـ لمت الالـ واح لـ لخونـ ة وجـ عل لـ كل شئ

ا قـ ال تـ عالـ ى { وان من خـ زائـ ن ووكـ لت عـ لـ يـ ها حواف ظـ وكـ والـ ئ كـ م

شئ الا عـ ندنـ ا خـ زائـ نـ ه } فـ تـ سـ تـ نـ سخ الـ سـ فـ رة من الـ خـ زنـ ة

والـ حـ فظة من الـ سـ فـ رة فـ للاعمال كـ لـ ها مخازن تـ قـ سم مـ نـ ها

وتـ نـ تـ هى الـ يـ ها وغايـ ة خـ زائـ ن الاعمال الـ صالـ حة سدرة الـ مـ نـ تـ هى

فـ عـ لن من هذا ان الـ حـ فظة مطـ لعون عـ لى اعمال الـ عـ باد قـ لـ بـ ية كـ انـ ت

الـ مـ قـ بول مـ نـ ها وغـ ير الـ مـ قـ بول او قـ الـ بـ ية ولـ يـ سوا بـ مطـ لعـ ين عـ لى

الا بـ عد الـ عرض والـ رفـ ع فـ كل عمل مـ ضـ بوط مجـ زى بـ ه فـ ان

اخـ فاه الـ عـ بد عن الـ خـ لق لا يـ قدر عـ لى اخـ فائـ ه عن الله تـ عالـ ى

وعن الـ ملائـ كة : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره

دربـ سـ تـ ه زورى خود بـ مردم ... تـ ا عـ يب نـ كـ سـ ترنـ د مارا

دربـ سـ تـ ه جـ ه سود عالـ م الـ غـ يب ... دانـ اى نـ هان وآ شـ كارا

(5/154)

(106وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

لـ ها نـ م نـ يفـ لـ خـ تـ مـ لا نـ مـ و ى ا هـ لـ بـ ق نـ ورخـ آ ى لـ ع فـ طـ ع { نـ ورخـ آو }

الـ مديـ نة ومن حولـ ها من الاعـ راب قـ وم آخرون غـ ير الـ مـ عـ ترفـ ين

قـ رأ نـ افـ ع وحـ مـ زة والـ كـ سائـ ى وحـ فص مرجون الـ مذكـ وريـ ن { مرجون }

بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون
بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة واذا
اخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجعى لا مرجكمعط
والى غير مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة
رجية بالياء مخففة كما في القاموس والمرجئة قوم لا والم
يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل
يرجئون الحكم في ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما في
المغرب والمعنى مؤخرون { لامر الله } في شأنهم اى حتى ينزل
عليه من الله فيهم ما يريد { اما يعذبهم } ان بقوا على ما هم
الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق
فانهم كانوا غير مخلصين { واما يتوب عليهم } ان خلصت
نياتهم وصحت توبتهم والجملة في محل النصب على الحالية
اى مذهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم
بما فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم
بصير اليه امرهم
قلت التردد راجع الى العباد . والمعنى ليكن امرهم عندكم
بين الخوف والرجاء
وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان
يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت
حكيم } معه ان كقوله اما ان تلقى { والله عليم } باحوالهم {
فيما فعل من الارجاء وغيره
والآية نزلت في ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر

ومـ يا سـ ير ومع ذلـك تـ خـ لـ فوا عن ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه
و سـ لم فـ ى غزوة تـ بوك
ى شـ ئت قـ ال كـ عب بـ ن مالـ ك انـ ا افـ ره اهل الـ مديـ نة جملا فـ مت
لـ حـ قت الـ عـ سكر فـ تأخر ايـ اما وأيـ س بـ عدها من الـ لحوق بـ هم فـ ندم
عـ لى ما صـ نعـ ه وكـ ذلـ ك صاحـ باه ولـ كن لـ م يـ فعـ لوا ما فـ عـ لـ ه الـ و
لـ بابـ ة وا صحابـ ه من شد انـ فـ سهم عـ لى الـ سوارى واظـ هار الـ غم
والـ جـ زع فـ وفـ قهم ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم بـ عد
وهـ م او نـ زول هذه الآيـ ة ونـ هى الـ ناس ان يـ جالـ سوهم او يـ ؤاكل
يـ شاربـ وهم وامـ رهم بـ اعـ تـ زال نـ سائـ هم وار سالـ هن الـ ى اهـ لـ يـ هن
فـ جاءت امـ رأة هـ لال تـ سأل ان تـ أتـ يـ ه بـ طعامـ ه فـ انـ ه شـ يخ كـ بـ ير
فـ اذن لـ ها فـ ى ذلـ ك خا صة وجاء ر سول من الـ شام الـ ى كـ عب بـ رغـ بة
فـ ى الـ لحاق بـ هم فـ قال كـ عب بـ لـ غ من خط يـ ئـ تى الـ ى ان طمع فـ ى
ى هـ لال بـ ن الـ مـ شركـ ون قـ ال فـ ضاقـ ت عـ لى الارض بـ ما رحـ بت وبـ ك
امـ ية حـ تى خـ بف عـ لى بـ صـ ره فـ جعل نـ اس يـ قولـ ون هـ لـ كوا ان لـ م
يـ نزل الله لـ هم عذرا وآخـ رون يـ قولـ ون عـ سى الله ان يـ غـ فر لـ هم
فـ صاروا عـ ندعم مرجـ ئـ ين لامر الله اما يـ عذبـ هم واما يـ رحمـ هم حـ تى
نـ زلـ ت تـ وبـ تـ هم بـ عد ما مـ ضى خمـ سون يـ وما بـ قولـ ه

(5/155)

نيذلا ةثالثلا ىلعو } هلوق ىلا { ىبنلا ىلع هللا بات دقل }
خـ لـ فوا } الآيـ ة اخر الله تـ عالـ ى امرهم مدة ثـ م بـ ين تـ وبـ تـ هم عـ لى
اجمل الـ وجوه حـ يث قـ رن تـ وبـ تـ ه تـ عالـ ى عـ لى الـ نـ بى صـ لـى الله

عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران
لتربية جائز ولو وقوف ثلاثة ايام ألا ترى الى الصحاب
من اولئك الثلاثة الى ان بلغ كيف قطعوا سلامهم وكلامهم
الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله
تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول
التوبة واخلاص الحال فلا بد من الاستغفار والبكاء على
عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره –حكى–الاوزار
جدته يبكى وقد خالطت دموعه قال دخلت يوما على فتح فو
صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدى هل بكيت الدم فقال
والله لولا انك اقسمت على بالله عز وجل ما اخبرتك بكيت
الدمع وبكيت الدم فقبت علام بكيت الدم قال على تخلفى
عن الله تعالى فعلام بكيت الدم قال عغلى الدموع ان لا تصح
لما توفى رأيته فى المنام فقلت ما لى ان تقبل منى قال ف
فعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت
كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلفى عن حقك
وقال والدم ولم بكيته قلت يارب على الدموع ان لا تصح لى
قال يا فتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى
سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة فهذه حال حافظاك اربعين
اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون
فى الله وان علموا العفو والمغفرة
ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما
غربت الشمس قال وا سوأتاه وان عفوت
يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن

ة اي ضا ب قاء اث ره الـ دذ يوى ب عد الـ غ فران ألا ت رى ان الـ فضاح
ع ت قاء جـ هـ نم لا يـ سـ تريـ حون يـ وم الـ ق يامة وان دخـ لوا الـ جـ نة الـ ى ان
يـ محو الله تـ عالـ ى ما كـ تب عـ لى جـ باهم من الأثـ ر : قـ ال الـ حافـ ظ
قـ دس سـ ره

هـ رجـ ندكـ ه هـ جـ ران ذ مر و صل بـ رآرد ... دهـ قان ازل كـ ا شكـ ه ايـ ن
تـ خم ذ كـ شـ تى

وقـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره

ام ذ يـ كوى بـ نجاه سال ... كـ هـ يـ ك ذ ام ز شـ تش كـ ند بـ ايـ مالـ بـ سا ن

وفـ ى الآيـ ة ا شارة الـ ى ان الـ حكمة الالـ هـ ية اقـ تـ ضت بـ عض الـ ذ فوس
عـ لى الـ ذنـ وب وتـ أخـ يرـ تـ وبـ تـ هم وهـ م مـ ترددون بـ ين الـ خوف
والـ رجاء ولـ هم فـ يما بـ ين ذلـ كـ تـ ربـ ية لـ يطـ يروا بـ جـ ناحى الـ خوف
والـ رجاء الـ ى ان يـ صـ لوا الـ ى مـ قام الـ ق بض والـ بـ سط الـ ى ان
لـ غوا سـ رادقـ ات الانـ س والـ هـ يـ بة ثـ مـ لـ يطـ يروا بـ جـ ناحى الانـ س يـ ب
والـ هـ يـ بة الـ ى قـ اب قـ و سى الـ سـ ير والـ تجـ لى او ادنـ ى الـ وحدة {
والله عـ لـ يم } بـ تـ ربـ ية عـ باده { حـ كـ يم } بـ من يـ صـ لح لـ لـ قرب
والـ ق بول وبـ من يـ صـ لح لـ لـ عـ بد والـ رد كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(5/156)

ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
(107وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

زوة تـ بوك غ نم نيفـ لـ خـ تـ لـ مـ نم وى ا { ادجـ سـ م اوذ خـ تـ ا نيذ لـ او }
الـ مـ نافـ قون الـ ذيـ ن اتـ خذوا مـ سجد قـ با وهـ و بـ ضم الـ قاف ويـ ذكر

وي قصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منهما كما في التبيان

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل في بني عمرو ابن عوف وهم بطن من الاوس على وبن عوف وهل كان اسلم كلثوم بن الهدم وكان شيخ بني عمر قبل رسوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده فيه اختلاف فلما نزل وذلك في يوم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول

قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ وي صلى فيه فجمع ة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار حجار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة ين وذلك في يوم الجمعة بعد ان لبث في قبا بقية يوم الاثنين ويم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى او اربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وي صلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث «من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء رة مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة» كما فى السي الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث «من بنى مسجدا لا يريد به

ريـ اء ولا سمعة بـ نى الله لـ ه بـ يـ تا فـ ى الـ جـ نة » قـ ال الـ قرط بى
ما معـ ناه هذه الـ مـ سألـ ة لـ يـ ست عـ لى ظاهـ رها من كـ ل الـ وجوه وان
بـ نى لـ ه بـ ثوابـ ه بـ ناء ا شرف واعظم وارفـ ع لان اجور الاعمال
مـ تـ ضاعـ فة وان الـ حـ سـ نة بـ عش رامـ ثالـ ها وهـ ذا كما قـ ال فـ ى الـ ثمـ رة
انـ ها تـ زاد حـ تى تـ كون مـ ثل الـ جـ بل ولـ كن هذا الـ تـ ضعـ يف انـ ما هو
بـ حـ سب ما يـ قـ ترن بـ الـ فعل من الاخـ لاص فـ ان بـ نى عـ لى غـ ير
لـ ه ولا يـ عـ بأ الله الاخـ لاص او عـ لى وجـ ه غـ ير مرضى فـ لا ثـ واب
بـ ه وان كـ ان فـ ى ظاهر الـ شـ رع لـ ه حـ كم الـ مـ ساجد من الاحـ ترام
والـ تـ عظـ يم وغـ ير ذلـ ك وكـ ذا الـ ربـ ط والـ خوانـ ق والـ قـ ناطر والـ مطاهر
وكـ ل بـ ناء فـ هو مـ شروط بـ ذلـ ك قـ الـ ه فـ ى شـ رح الالـ مام
قـ ال الـ نووى يـ دخل فـ ى هذا الـ حديـ ث من عمر مـ سجدا قـ د ا سـ تـ هدم واذا
يـ حـ صل لـ كل مـ نهم بـ يت فـ ى ا شـ ترك جماعة فـ ى عمارة مـ سجد فـ هل
الـ جـ نة كما لـ و اعـ تـ قد جماعة عـ بدا مـ شـ تركا بـ يـ نهم فـ انـ هم يـ عـ تـ قون
من الـ نار ويـ جوزون الـ عـ قـ بة لـ قولـ ه تـ عالـ ى

(5/157)

مالسلا هيلع ىبنلا رسف دقو { تبقر كف تبقعلا ام كاردا امو }
فـ ك الـ رقـ بة بـ عـ تق الـ بعض والـ قـ ياس الـ حاق الـ مـ ساجد بـ الـ عـ تق
اس عـ لى انـ شاء الـ مـ ساجد وعمارتـ ها لان فـ يـ ه تـ رغـ يـ با وحملا لـ لن
وهـ ل يـ مكن الـ كافـ ر من بـ ناء الـ مـ سجد فـ ذهب بـ عـ ضهم الـ ى ان
الـ صحـ يح جوازه لـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « ان الله يـ ؤيـ د هذا الـ ديـ ن
بـ الـ رجل الـ فاجر » كما فـ ى تـ فـ سـ ير الـ بغوى

قال الواحدى عند قوله تعالى {ما كان للمشركين ان يعمروا
الكفار ممنوعون من عمارة مسجد مساجد الله } دلت الآية على ان
المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى
قال سعدى جلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين
اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر بباناء المسجد
مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا
ان الكفر يحصل اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر ل
بمجرد الذية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين
كما فى فتح القريب
يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط
فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون
ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون
هم مرتدون بذلك ولا تصح كنائس النصارى فى مواسمهم ف
الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك فى
تعظيمهم الكنائس ومواقتهم النصارى فى افعالهم
ولياليهم المعهودة فلا نتوقف فى كفرهم واما تلفظهم
بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم شيئا فى
توقفون فى كفرهم اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء ي
جهلا العياذ بالله تعالى
ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد
حسدتهم اخوتهم بنو غنيم بن عوف وقالوا أنصلى فى مربط
جمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها
وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن

رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر فى قبا على قصد هدم
الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر
الراهب اذا قدم من الشام
وفى الحدادى انهم بنوه باذن النبى عليه السلام اقول هذا
يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله
ابى عامر الراهب انه كان من قبل اشارة الله فى ذلك . وقصى
اشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس
المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل
قال الكاشفى [وبيوسته نعت وصفت سيد عالم صلى الله
عليه وسلم براهل مدينة مى خواند جون آن حضرت بمدينة
شده واز صبحت هجرت كرد اهل ان خطه شيفته جمال وكمال وى
ابو عامر برميدند وبرواى اونكردند]
باوجود لب جان بخش تواى آب حيات ... حيفم آيد سخن از
جشمه حيوان كفتن
فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يتقاتل معه
فلما انهزمت هوازن عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن
خرج الى الشام

(5/158)

قال الكاشفى [آيد نامه نوشت بمنافقان جون ثعلبه بن
حاطب وامثال اوكه شمادر مقابله مسجد قبادر محله خويش

بـ رای من مـسجدی بـ سازیـ دکـ ه جون من بـ مدیـ نة آیـ م انـ جابـ افـ اده عـ لم
ا شـ تغال نـ مایـ م ایـ شان مـ سجدی ساخـ تـ ند وحـ ضرت رسالـ ت بـ ناه
م تـ بوك شد بـ انـ یان مـ سجد آمده والـ تماس داریـ مـ کـ ه درآن جون عاز
مـ سجد نـ مارک زاری وغـ رض ایـ شان آن بـ ودکـ ه بـ واسطة نـ ماز آن
حـ ضرت صـ لی الله عـ لـ یـ ه و سـ لم مـ هم خودرا درا سـ تحکام دهـ ند
جـ ناند جـ ه در مـ ثـ ذوی معـ ذوی هـ ست]
مـ سجد وا صحاب مـ سجد را نـ واز ... تـ ومـ هی ما شب دمی بـ امابـ ساز
زورف نـ اج بـ اتـ فـ آ تـ لـ امـ ج یـ ا ..تـ ا شود شب از جمالـ ت همجوروز .
ای دریـ غا کـ ان سخن ازدل بـ دی ... تـ امراد آن نـ فر حاصل شدی
قـ ال فـ ی الـ سـ یـ رة الـ حـ لـ بـ یة کـ انـ وا یـ جـ تمعون فـ یـ ع ویـ بـ یعون
الـ نـ بی عـ لـ یـ ه الـ سلام ویـ سـ تـ هزؤون بـ ـ ه فـ قال الـ نـ بی صـ لی الله
عـ لـ یـ ه و سـ لم « انـ ی عـ لی جـ ناح سـ فر وحال شغل ولـ و قـ دمنا
رجـ ع من تـ بوك اتـ وه لاتـ یـ ناکم فـ صـ لـ یـ ناکم فـ یـ ه » فـ لما
فـ سألـ وه اتـ یان مـ سجدهم فـ دعا عـ لـ یـ ه الـ سلام بـ قمـ یـ صـ ه
لـ یـ لـ بـ سـ ه ویـ أتـ یـ هم فـ انـ زل الله هذه الآیـ ة فـ قال { والـ ذیـ ن
اتـ خذوا مـ سجدا } { ضـ رارا } مـ فعول لـ ـ ه ای مـ ضارة لـ لمؤمـ نین
قـ ال الـ کا شـ فی بـ رای ضرر مؤمـ نان و سـ تـ یزه ایـ شان] { وکـ فرا }
الـ مؤمـ نین } وتـ قویـ ة لـ لـ کـ فر الـ ذی یـ ضمرونـ ه { وتـ فریـ قا بـ ین
الـ ذیـ ن کـ انـ وا یـ جـ تمعون فـ ی مـ سجد قـ با قـ انـ هم ارادوا بـ بـ نائـ هم
الـ مـ سجد صـ رف بـ عض الـ جماعة الـ یـ ه وتـ فریـ ق کـ لمة الـ مؤمـ نین {
وار صادا } ای تـ رقـ با وانـ تظارا { لـ من حارب الله ور سولـ ه من قـ بل
هـ لـ جـ ال یـ ا بـ هـ رالـ ا رمـ اع وبـ ا وهو دجـ سـ مـ لـ ا اذهـ ذاخـ تـ ا لـ بـ ق نـ م یـ ا {
عـ لی ر سول الله وقـ د سـ بق حـ تی یـ جـ یئ قـ یـ صـ لی فـ یـ ه ویـ ظـ هر

حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب او باتخذوا
مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف { ولـ يحلفن }
والله لـ يحلفن فهو جواب قسم مقدر
قال الكاشفى [وهر آيينه سوكند ميخورند جون كسى كويد
ا اردنا ببناء جرا اين مسجد ساختيد] { ان } نافية { اردنا } اى م
هذا المسجد { الا الحسنى } الا الخصلى الحسنى وهى الصلاة
وذكر الله والتوسعة على المصلين { والله يشهد انهم
لكاذبون } فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله
بخبرهم وما هموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة
الى هذا المسجد الظالم اهله وجماعة معه فقال لهم « انطلقوا
فاهدوه واحرقوه » فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل
واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى
الارض وامر النبى عليه السلام ان يتخذ كناسة يلقى فيها
القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم
بيتا فلم يولد فى ذلك البيت لثابت بن ارقم يجعله
مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابو عامر
بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة
اقبل اليه ابو عامر فقال ما هذا الذى جئت به قال

اهيلع انا ورماع وبا لاق « ميهاربا نيد ةيفنحلاب تئج »
السلام « انك لست لها » قال بلى ولكنك ادخلت فقال عليه

فى الحنفية ما ليس فيها فقال عليه السلام « ما فعلت ذلك
ولكن جئت بها بيضاء نقية » فقال ابو عامر امات الله
الكاذب منا طريدا غريبا فقال عليه السلام « آمين » فسماه
ابا عامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا يقنسرين وهى
ر القاف وتشديد النون المفتوحة او المكسورة اسم بلدة بكس
فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابو
حنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام :
قال السعدى قدس سره
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر ... كل ازخاست وابراهيم از آزر
هل الطبيعة { اتخذوا } مزبلة النفس { وفى الآية اشارة الى ان ا
مسجدا ضرارا } لاربابا الحنفية { وكفرا } باحوالهم كما انهم
اتخذوا بسستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه
وهذا وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين
بزى اربابا الصدق والطلب { وتفريقا بين المؤمنين }
ن باظهار الدعوى من غير المعنى اى الطالبين الصادقي
يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة
بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر
البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم
لهذه الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان {
رب الله ورسوله من قبل } ليوقعوهم فى بلاء وارصادا لمن حا
صحبة الابا حية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله
بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء
سنته { ولا يحلفن لهم ان اردنا الا الحسنى } فيما دعونا اليه

يف اذك نوفلحيو نوعدي اميف { نوبذاكل مهنا دهشي هلل او }
يـ لات الـ نجم يةالـ تأو

(5/160)

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108)

مـسجد هـ ؤلاء يف ىا { هـيف } ةالصلل دمحم اي { مقت ال }
الـمـنافـ قـ ين { ابـ دا }
قـ ال سعدى الـمـ فـ تى اى لا تـ صل فـ يـه عـ بر بـ الـ قـ يام عن الـ صلاة
كما فـ ى قـ ولـ هم فـ لان يـ قوم الـ لـ يل ومـ نـ ه الـ حديـ ث الـ صحـ يح « من
قـ ام رمـ ضان ايـ مانـ ا واحـ تـ سابـ ا غـ فر لـ ـه ما تـ قدم من ذنـ بـ ه » {
لـ مـ سجد } مـ سجد قـ با والـ لام لـ للابـ تداء او الـ قـ سم { ا سس } الـ تأ سـ يس
لـ بـ ناء وهـ و ا صـ لـ ه يـ عـ نى ا سـ سـ ه رسول الله صـ لى احـ كـ تم اس ا
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم و صـ لى فـ يـ ه ايـ ام مـ قامـ ه بـ قـ با { عـ لى الـ تـ قوى
}
قـ ال فـ ى الـ تـ بـ يان اى بـ يت حدوده ورفـ عت قـ واعده عـ لى طاعة
ا لله
وفـ ى الـ حدادى لـ وجـ ه الله وعـ لى هـ هـ نا لـ لـ مـ صاحـ بة بـ مـ عـ نى كما فـ ى
قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { وآتـ ى الـ مال عـ لى حـ بـ ه } كما فـ ى حوا شى سعدى
لـ مـ فـ تى { من اول يـ وم } من ايـ ام وجـ وده وتـ أ سـ يـ سـ ه مـ تـ عـ لق بـ ا سس ا
وكـ لمة من الـ جارة اذا كـ انـ ت لـ للابـ تداء تـ جر الـ مـ كان كـ ثـ يـ را كما فـ ى
قـ ولـ ك جـ ئت من الـ بـ صـ رة وقـ د تـ جر الـ زمان ايـ ضا عـ ند الـ كوف يـ ين

كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء
شهرالغاية فى الزمان تقول ما رأيته منذ
وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف
هيلع هللا ىلص هللا لوسر دجسم دجسملاب دارا لاقيو .
وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق لقصة اذ المسجد بقبا
فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين ما بقبا وما بالمدينة
لمسجد الذى اسس على قال الحدادى لا يمتنع ان يكون المراد بالا
التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا {
احق ان تقوم فيه } اى اولى ان تصلى فيه
فان قيل لم قال الله تعالى احق لن تقوم فيه مع ان المفاسد
الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا
تمنع جواز قيامه فى الآخر
لكلام مبنى على النزول والمعنى لو فرضنا جواز والجواب ان ا
القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق
واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل
لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس
للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابو السعود
احق كونه حقيقا به اى لا استحقاق فى مسجد والمراد بكونه
الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله
وكماله فى نفسه او الافضلية فى الاستحقاق المتناول ما
يكون باعتبار زعم الباذى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو
الانسب بما سيأتى { فيه } اى فى المسجد المؤسس على
نى الانصار جملة مستأنفة مبينة لاحقية التقوى { وحال } يع

لـ ق يامه عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ يـ ه من جـ هة الـ حال بـ عد بـ يان احـ ق يـ تـ ه
لـ ه من حـ يث الـ محل { يـ حـ بون ان يـ تطـ هـ را } من الانـ جاس والاخـ باث
مطـ لـ قا بـ دنـ ية كـ انـ ت او عمـ لـ ية كـ الـ معا صى والـ خـ صال الـ ذمـ يمة {
والله يـ حب الـ مطـ هـ ريـ ن } اى يـ رضى عن الـ مـ تطـ هـ ريـ ن ويـ ديـ نـ هم من
ان هذه الآيـ ة لـ ما نـ زلـ ت –روى –هـ ادنـ اء الـ محب حـ بـ يـ بـ ه جـ ناب
مـ شى ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ومعـ ه الـ مـ هاجرون حـ تى
وقـ ف عـ لى بـ اب مـ سجد قـ بلا فـ اذا الانـ صار جـ لوس فـ قال

(5/161)

هـ للا ىضر رمع لاقف اهداعا مث موقلا تكسف « متنا نونمؤمأ »
ل عـ لـ يـ ه الـ سلام عـ نـ ه يـ ا ر سول الله انـ هم لـ مؤمـ نون وانـ ا معـ هم فـ قا
ءالبلا ىلع نوربصتأ » لاق مع اولاق « ءاضقلاب نوضرتأ »
هيلع لاق مع اولاق « ءاخرلا ىف نوركشيأ » لاق مع اولاق «
الـ سلام « مؤمـ نون ورب الـ كعـ بة » فـ جـ لس ثـ م قـ ال « يـ ا معـ شر
الانـ صار ان الله قـ د اثـ نى عـ لـ يكم فـ ما الـ ذى تـ صـ نعون عـ ند
بـ ع الـ غائـ ط الاحـ جار الـ ثلاثـ ة الـ وضوء وعـ ند الـ غائـ ط » فـ قال وا نـ ت
ثـ م نـ تـ بع الاحـ جار الـ ماء فـ تلا فـ يـ ه { رجـ ال يـ حـ بون ان يـ تطـ هـ روا
هيلع مي هار با ءام لا ب ى جن تس ا نم لـ وا مهضعب مالك ىفو {
الـ سلام والاتـ سنجاء مـ سح مو ضع الـ نجو اى ما خـ رج من الـ بطن وهـ و
فـ ى الا صل اعم مـ نـ ه ومن غـ سـ لـ ه كما فـ ى الـ مغرب فـ يطـ هر مو ضع
د فـ ان لـ م يـ جد فـ بالـ حجار فـ ان لـ م يـ جد الـ نجو بـ ثلاثـ ة امدا
فـ بكـ فـ ه ولا يـ سـ تنجى بـ ما سوى الـ ثلاثـ ة لانـ ه يـ ورث الـ فقر

والمقصود التقنية فلو حصل بالواحد كفاه ولم يحصل
بالثلاثة زاد ولا يستنجى من النوم والريح فانه بدعة وليس
على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلا بول وغائط كما فى
نشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد النوازل واستعمال الم
الغسل لا يزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار
يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر
من الجنابة فلا ينامون عليها وفى الحديث « ثلاثة لا
تقربهم الملائكة » المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون
كة دون الحفظة فانهم لا يفارقونه على اى حال بالرحمة والبر
من الاحوال
وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة
الموت وقيل اراد لا تحضره الملائكة بخير « جيفة الكافر »
المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة
الضاد والخاء فى الحياة وبعد الموت « والمتضخ » ب
المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة
طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب
وتغلب عليه الحمرة والصفرة
وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهى عن
الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن
الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح «
والجنب » الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه نهى ان
يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس
حتى يغتسل « الا ان يتوضأ » وهذا فى حق كل من اخر الغسل

لغير عذر او لعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ
يلم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال وق
ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان
النبى صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على
نسائه بغسل واحد

(5/162)

وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح لنفس
اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما لكن السنة فيه ان يتوضأ
فى شرح ابن السيد على
قال فى فتح القريب المراد بالوضوء الشرعى بلا خلاف
وفى رواية شعبة « اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد » هذا هو
الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم
يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراج العقد اى من غير
فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس نوم
المراد بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما
فى شرح المشارق . والوضوء يطلق على غسل اليدين كما فى
قوله عليه السلام « الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر » واذا
رفع توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان يتوى
الحدث الاصغر او يتوى سنة العود او رفع الجنابة او ما اصابه
من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكطون عبادة مستقلة او
مخففة لحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب .

وفيه ايضا اختلف في علة الوضوء فقيل لانه يخفف
يموت في الحدث وقيل لبيت على احدى الطعارتين خشية ان
نومه ذلك لان الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك
بالوضوء ومذهب الشافعي ومالك استحباب الوضوء للجنب
قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك . وعن بعض
المالكية لا تسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه
لمكفرة وقال بعضهم في الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى ا
ان جابرا قال استأذنت الحمى –روى–لذنوبهم فحموا عن آخرهم
على رسول الله عليه وسلم فقال « من هذه » قيل ام ملدم
فامر بها عليه السلام الى اهل قبل فلقوا فيها ما لا يعلمه
الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال « ان شئتم دعوت
كم طهورا » قالوا أو الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون ل
تفعل ذلك فقال « نعم » قالوا فدعها وقد « جاء ان حمى ليلة
كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه » وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت
المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام « لا
كن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن تسبيها فانها مأمورة ول
اذهبها الله تعالى عنك » قالت علمني قال « قولي اللهم ارحم
جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت
آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم ولا
تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع
الها أخر » فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون الله
هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا

تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال

(5/163)

انل كرابو ةكم انيلا تببح امك ةنيدملا انيلا ببح مهللا » مدها و صاعها و صححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة » اى فى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجيئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها ذا ذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جلبت عليه النفوس من حب عائشة رضى الله الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عنها انها سألت رجلا بخضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال « لا تشوقها يا فلان »

فتنها درانجمن بدا شود از سوزمن ... جون مرادر خاطر آيد أواى دوستمسكن وم

وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهير لانه لا يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى { والله يحب المطهرين } فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان

قال الفقهاء الاقلف يجب ايصال الماء الى القلفة اذ لا حرج فيه وفى الحديث « اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول ما يحاسب به العبد فى القبر » كما فى

الـ ترغ يب

اعـ لم ان مـ سجد الـ مـ نافـ قـ ين ا شارة الـ ى مزيـ لة الـ نـ فس والـ مـ سجد الـ مؤ سس عـ لى الـ تـ قوى ا شارة الـ ى مـ سجد الـ قـ لب وهـ و قـ د ا سس عـ لى الـ عـ بوديـ ة والـ طاعة والاقـ رار بـ الـ وحدانـ ية من اول يـ وم الـ مـ يـ ثاق عـ ند ى واهـ لـ هـ مـ تطـ هرون عن خطاب ألـ ست بـ بـ كم وجـ واب قـ الـ وا بـ ل الـ صـ فات الـ ذمـ يمة والاخـ لاق الـ لـ ئـ يمة بـ ل عن دنـ س الـ وجود ولـ وث الـ حدوث والله يـ حب الـ مطـ هريـ ن الـ فانـ ين عن وجـ ودهم الـ باقـ ين بـ الله ولـ ولا محـ بـ تـ هـ ايـ اهم ما وفـ قـ هم لـ لـ تطـ هـ ير فـ تطـ هـ رهم مطـ لـ قا اثـ ر من آثـ ار محـ بة الله لـ هم : قـ ال الـ حافـ ظ

مغـ تى عـ شق اش طـ هارت ارنـ هـ بـ خون جـ كر كـ ند عـ اشق ... بـ قول در ست نـ يـ ست نـ ماز

وفـ ى الـ مـ ثـ نوى

روى نـ ا شـ سـ تـ هـ نـ بـ يـ ند روى حـ ور ... لا صـ لاة كـ فت الا بـ الـ طـ هور

وهـ و بـ الـ فـ تح مـ صدر بـ مـ عـ نى الـ تطـ هـ ير ومـ نـ هـ « مـ فـ تاح الـ صـ لاة الـ طـ هور » وا سم لـ ما يـ تطـ هر بـ هـ كذا فـ ى الـ مـ غرب

(5/164)

وَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْ
(109جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

لـ اجـ رلـ ا ةيـ ريـ خـ ل ةنـ يـ بـ م ةفـ نـ أتـ سـ م ةلـ مـ ج { هـ نـ اي نـ ب سـ سـ ا نـ مـ فـ أ }

انـ كار الـ مذكـ وريـ ن من اهل مـ سجد الـ ضـ رار وهـ مـ زة الا سـ تـ فـ هام لـ ل والـ فاء لـ لـ عطف عـ لى مـ قدر . والـ تأ سـ يس احـ كام اس الـ بـ ناء وهـ و

اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى
مالكلا ذا هدجسم نايىنب سسا نمف مهلاح ملع ام دعبا ىنعملاو .
فيه ويؤيده اسس على التقوى
وقال الكاشفى [آيا هر كس اساس افكند بناى دين خودرا] {
تقوى من الله } المراد بالتقوى درجتها الثانية التى على
هى التقوى عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فيكون غير
منصرف كحبلى فلا تنوين فيه اذا . وقرئ بالتنوين على
ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى { ورضوان } وطلب مرضاته
بالاشتغال بالطاعة { خير } اطلاق خير على معتقد اصحاب
جد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية { أم من اسس مس
بنيانه } والمعنى أى الفريقين خير واحق بالمصاحبة
والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله
وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على
النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد
مين وتوهين امر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف المسل
البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة { على شفا جرف
هار } شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان
والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت
السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف
لسقوط يقال هار الجرف يهور او يهير اذا انشق من على ا
خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهارى مقلوب هاير
نقلت لانه الى مكان العين كما فعل فى شام اصله شايك
فصار عارى فاعل كقاضى

قال ابو البقاء اصله هارو اوهاير ثم اخرت عين الكلمة
رما قبلها ثم فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسا
حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع
وبعد الحذف قال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء
وتهير {فانهار فى نار جهنم} يقال هار البناء هدمه
فالانهار والانهيار [ريهيده شدن] كما فى تاج المصادر
سس البانى اى وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به لمؤ
تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار
قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى
الدخان يخرج منها
وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار
قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ما ذكرنا
كبناء اهل النفاق مسجد الشقاق انهار بناؤه فى الماء فكذل
كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها {والله لا يهدى
القوم الظالمين} اى لانفسهم او الواضعين للاشياء فى غير
موضعها اى لا يرشدهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا
موصلا لا محالة واما الدلالة على ما يرشدهم اليه ان استرشدوا
تحقق بلا اشتباه . والظلم فى الحقيقة وضع به فهوم
عبداة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبداة
الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه

يمٌ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِ
(110)

هب ديرا ردصم ناينبلا { اونب ىذلا مهناينب لازي ال }
الم فعول وو صد فه ب الموصول الذى صد لته ف عله لـ لاي ذان
ب كي فية ب ناتهم لـ ه وتأ سب سه على اوهن قاعدة واوهى اساس
ولـ لا شعار ب علة الحكم اى لا يزال مسجدهم ذلك م بنيا ومهدوما {
ن كأنه ريبة فى قلوبهم } اى سبب ريبة و شك فى الدي
نفس الريبة . اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من
المؤمنين واجماعهم فى مجمع على حيالـ ه يظهرون فيه ما فى
قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم
ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ما سمعوا من
واما حال اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة و شكا فى الدين .
هدمه فلما انه رسخ به كان فى قلوبهم من الشر والفساد
وتتضاعفت آثاره واحكامه { الا ان تقطع } من التفعل بحذف
احدى التائين اى الا ان تقطع { قلوبهم } قطعا وتتفرق اجزاء
بحيث لا يبقى لها قابلية ادراك وا ضمار قطعا وهو استثناء
حلة النصب على الظرفية اى لا من اعم الاوقات او اعم الاحوال م
يزال بنيانهم ريبة فى كل الاوقات او كل حال من الاحوال الا
وقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها . واما ما دامت سالمة
فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن
قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند
فى القبور بالبلى او فى النار { والله عليم } [قتلهم او

وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بجه نيت
بوده] { حكيم } فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم
واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء
الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان
لبناء لا يقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك ا
الاعمال لا تقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على
الاخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم
امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من
فهو ارادة نفع الآخرة دون الله تعالى . واما اخلاص طلب الاجر
بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة
سواء اراده من الله او من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد
منه
فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح
والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها
فى السماء
ان المنافقين بنوا مسجدا لصلاة صوره فهم انما بنوا ومنه
متحدثا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان
حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم
وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى { ان الله جامع
م فى المنافقين والكافرين فى جهنم } فكما ان من جالسه
مجالسهم القذرة العذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس
الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة واذ ديتهم

المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة اصلية وقد قال عليه السلام

(5/166)

وا عماسلا دارملاف « مهسيلج مهب ىقشي ال موقلا مهنا »
ينتجان عن المحبة قال عليه الجالس لان المجالسة والسماع
السلام « المرء مع من احب » وهنا سر صوفى يريد صلى الله
عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب
الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى
ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله
تعالى بهم ولذا افتضحوا
مكر حق سر جشمه اين مكر هاست ... قلب بين الاصبعين
كبرياست
آنكه سازد دردلت مكرو قياس ... آتشى داند زدن اندر بلاس
ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية فهو لا يزداد بما
ابتلاه الله تعالى به الا ضلالا وغيظا وانكارا والعاقل
لآخرة يختار فضوح الدنيا لانه اهون من فضوح ا
ازين هلاك ميندیش وباش مردانه ... كه اين هلاك بودموجب
خلاص ونجات
ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يدب
الناس عن النار وعن الوقوع فيها ولذا هدم مسجدم الضرار اذ لو
تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلية وهى

لناس والفتنة الدينية سبب نار معنى ولافتتن به بعض ا
للنار حقيقة فأهل الفساد والشر لا يقرون على ما هم عليه
بل ينكر عليهم اشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من
مساكنهم ان مست الحاجة ما هم عليه بل ينكر عليهم اشد
الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة
بيوتهم ومنازلهم الى الاخراج وكذا هدم
ذكر في فتاوى ابي الليث رجل بنى رباطا للمسلمين على ان
يكون في يده ما دام حيا فليس لاحد ان يخرجه من يده ما لم
يظهر منه امر يستوجب الاخراج من يده كشرب الخمر فيه وما
اشبه ذلك من الفسق الذى ليس فيه رضى الله لان شروط
تركها الا للضرورةالوقف يجب اعتبارها ولا يجوز
وقال في نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد
بانيه لفسقه فكيف يترك في الخانقاه فاسق او مبتدع .
مثل الحديدية الذين يلبسون الحديد لان الحديد حلية اهل
النار سواء اتخذ خاتما او حلقة في اليد او في الاذن او في
لقية الذين يلبسون الجوالق العنق او غير ذلك . ومث الجوا
والكساء الغليظ ويحلقون اللحية وكلاهما منكلا . فام الاول
فلانه لباس شهرة وقد نهى عنه . واما الثاني فلانه من فعل
الافرنج وفيه تغيير خلق الله تعالى والتشبه بالنساء .
ومثل القلندرية الذين يقصون الشعور حتى الحاجب والاهداب
حافظوفيهم يقول ال
قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو ... حساب راه قلندر موى
بموست

كد شـ تن تـ ز سـرمو در قـ لـ ندرى سـ هـ لـ ست ... جو حاف ظ آن كـ ه ز سر
بـ كذردقـ لـ ندراو ست
وقـ س عـ لـ يـ هم سائـ ر فـ رق اهل الـ بدعة وفـ ى الـ حديـ ث « لـ قد هممت
ان آمر رجـ لا يـ صـ لى بـ الـ ناس وانـ ظر الـ ى اقـ وام يـ تخـ لـ فون عن
وهـ ذا يـ دل عـ لى جواز احـ راق بـ يت الـ ذى الـ جماعة فـ احـ رق بـ يوتـ هم »
بـ يت الـ ذى يـ تخـ لف عن الـ جماعة لان الـ هم عـ لى الـ معـ صـ ية لا يـ جوز
من الـ رسول عـ لـ يـ ه الـ سلام لانـ ه معـ صـ ية فـ اذا عـ لم جواز احـ راق
الـ بـ يت عـ لى تـ رك الـ سـ نة الـ مؤكـ دة فـ ما ظـ نك فـ ى احـ راق الـ بـ يت
عـ لى تـ رك الـ واجب والـ فرض عـ صمـ نا الله وايـ اكم من الاقـ وال
كـ رةوالافـ عال الـ من

(5/167)

لَّهِ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الـ
ى بِعَهْدِهِ مِنَ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَ
(111اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

ان الانـ صار لـ ما بـ ايـ عوا ر سول الله –روى– { ىرتشا هللا نا }
صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم لـ يـ لة الـ عـ قـ لة بـ مـ كة وهـ م سـ بـ عون او
قـ ال عـ بد الله بـ ن رواحـ ة يـ ا اربـ عة و سـ بـ عون من اهل الـ مديـ نة
ر سول الله اشـ ترك لـ ربـ ك ولـ نـ فـ سك ما شـ ئت فـ قال « اشـ ترطت
لـ ربـ ى ان تـ عـ بدوه ولا تـ شركـ وا بـ هـ شـ يأ وا شـ ترطت لـ نـ فـ سى ان
تـ مـ نعونـ ى ما تـ مـ نعون مـ نـ ه انـ فـ سكم وامـ والـ كم » قـ ال فـ اذا فـ عـ لـ نا
ذلـ ك فـ ما لـ نا قـ ال « الـ جـ نة » قـ الـ وا ربـ ح الـ بـ يع لا نـ قـ يل ولا

ن نقضه نستقيل اى لا نفسخه ولا
آن بيع راكه روز ازل باتو كرده ايم ... اصلا دران حديث اقاله
نميرود
فنزلت { ان الله اشترى } { من المؤمنين } لا من المنافقين
والكافرين فانهم غير مستعدين لهذه المبايعة
قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن
دخل فى هذه البيعة والله على وجه الارض مؤمن الا وقد
وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية
قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه
السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته {
انفسهم } [نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند] فالمراد
ركب والآلة فى اكتساب بالنفس هو البدن الذى هو الم
الكمالات للروح المجرد الانسانى { واموالهم } [وما لهاى ايشانرا
كه درراه نفقه كنند] فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية
مصالح هذا المركب { بان لهم الجنة } [باآنكه مرايشانرا باشد
بهشت] اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق
الباء هنا على المتروك على ما هو الاصل فى باشترى ودهلت
باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول
الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم
المختصة بهم
فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه
ىا] قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو . يعنى
بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى

زوال] ف ف يه ت لطف ل لمؤمن ين ف ى الدعاء الى الطاعة ال بدن ية
وال مال ية وت أك يد ل لجزاء كما قال ت عال ى { من ذا الذى يـ قرض
الله ق رضا ح سنا } ف ذكر ال صدقة بـ ل فظ ال قرض ل ل تحريـ ض
ث ل لا محالة ع لى ذلك وال ترغ يب ف يه اذ ال قرض يـ وجب رد ال م
وكأن الله ت عال ى عامل ع باده معامل ة من هو غ ير مال ك ف الا شـ تراء
ا سـ تعارة عن ق بول الله ت عال ى من ال مؤمن ين ان ف سهم وام وال هم
ال تى بـ ذل وها ف ى سـ بـ يـ ل ه واث ابـ ت ه ايـ اهم بـ م قابـ ل ت ها ال جـ نة
ف الله ت عال ى بـ م نزلة ال م شـ تـ رى وال مؤمن بـ م نزلة ال بائ ع وبـ ذل ه
ذى هو ال عمدة ف ى ال ع قد وال جـ نة وام وال ه بـ م نزلة ال م بـ يع ال
بـ م نزلة ال ثمن ال ذى هو ال و سـ يـ لة وان ما ل م يـ جعل الامر ع لى
ال ع كس بـ ان يـ قال ان الله بـ اع ال جـ نة من ال مؤمن ين بـ ان ف سهم
وام وال هم ل يجل ع لى ان ال م قصد ف ى ال ع قد هو ال جـ نة وما بـ ذل ه
ال مؤمنون ف ى م قـ بـ ل ت ها من الان فس والام وال و سـ يـ لة ال يـ ها ايـ ذانا
ال ال ع نايـ ة بـ ان ف سهم وام وال هم بـ تعلق كم

(5/168)

وعن جع فر ال صادق ر ضى الله ع ن ه ان ه كان يـ قول يـ ا ابـ ن آدم
اعرف ق در ن ف سك ف ان الله عرف ك ق درك ل م يـ رض ان يـ كون ل ك
ث من غ ير ال جـ نة : وف ى ال م ث نوى
خويـ ش تن ن ش ناخت م سكـ ين آدمى ... از ف زون ى آمد و شد در كمى
داط لس خويـ ش رابـ ردل ق خويـ ش تن را آدمى ارزان ف روخت ... بـ و
دوخت

قال الكاشفی [نفس سرمایه سر و شورست ومال سبب طغیان
وغرور این دونا قص معیوب را درراه خدا کن وبهشت باقی
مرغوب را بستان]
سنك بینداز وکهر می ستان ... خاك زمین می ده وزر می ستان
درعوض فانی خوار وحقیر ... نعمت باکیزه باقی بکیر
فی الخبر ان الشیطان –حکی–لکبیر وفی التفسیر ا
یخاصم ربه بهذه الآیة ویحتج بالمسألة الشرعیة فی
البیع اذا اشتری المشتری متاعا معیوبا یرده الی البائع
یقول یا رب انت اشتریت نفوسهم واموالهم فنفوسهم
واموالهم کلها معیوبة درلی عبادك بشرعك وعدلك یکونوا معی
الی انت جاهل بشرعی وعدلی حیث اکون فیقول الله تع
وفضلی اذا اشتری المشتری متاعا بکل عیب فیه بفضله
وکرمه لا یجوز رده فی شرعی فی مذهب من المذاهب فیخسأ
الشیطان حجلا طریدا مخذولا : وفی المثنوی
کاله که هیچ خلقش ننکرید ... از خلاقت آن کریم آنرا خرید
قصدش ازخریدن هیچ قلبی بیش حق مردود نیست ... زانکه
سودنیست
[تسادیما انادام بویعبو هدیرخ ارام یلاعتو هناحبس قح سب
که ازدرکاه کرم رد نکند . ودر نفخات الانس مذکورست از ابو
زجانی نقل میکندکه]
تو بعلم ازل مرا دیدی ... دیدی آنکه بعیب بخریدی
تو بعلم آن ومن بعیب همان ... ردمکن آنجه خودبسندیدی
{ ن فی سبیل الله } استئناف لبیان البیع الذی ولتاقي

يسد تدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون
انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله :
يعنى [درراه خدا وطلب رضاى او] وهو بذل منهم لانفسهم
واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك
بيان الغرض لاجل اشتراهم وهو ان وقال الحدادى فيه
يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى
اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولا ففيه اختلاف
بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان
الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه
وما خلقت الجن والانس الا فى التفاسير عند قوله تعالى {
ليعبدون } { فيقتلون } [بس كاهى مى كشند دشمان را } فهم
الغزاة فلهم الجنة { ويقتلون } [وكاهى كشته مى شوند
دردست ايشان] فهم الشهداء فلهم الجنة
قال فى الارشاد هو بيان لكون القتل فى سبيل الله بذلا
ان كانت سالمة للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها و
غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع
بينهما ولا اشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق
وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء
وجد الفعلان او احدهما منهم او من بعضهم بل يتحقق ذلك وان
جدت المضاربة ولم يوجد لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا و
القتل من احد الجانبين او لم توجد المضاربة ايضا فانه
يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفر وتكثير السواد
وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم

الـ فرق بـ يـنـهما فـ ى كـونـ هما مـصداقـا لـ كون الـ قـ تال بـ ذلا لـ لـ نـ فس
.

(5/169)

نـ ى لـ لمـ فعول رعـايـ ة لـ كون الـ شـهادة عـريـ قة وقـ رئ بـ تـ قديـ م الـمب
فـ ى الـ باب وايـ ذانـا بـ عدم مـ بالاتـ هم بـ الـموت فـ ى سـ بـ يل الله بـ ل
بـ كونـ ه احب الـ يـهم من الـ سلامة واخـ تار الـ حـ سن هذه الـ قـ راءة لانـ ه
اذا قـ رئ هـ كذا كـان تـ سـ لـ يم الـ نـ فس الـ ى ا سـ راء اقـ رب وانـ ما يـ سـ تحق
الـ بائـ ع تـ سـ لـ يم الـ ثمن الـ يـ ه بـ تـ سـ لـ يم الـ مـ بـ يع وانـ شد الا صـمعى
جـ عـ فر ر ضـى الله عـ نـ هل
اثـ امن بـ الـ نـ فس الـ نـ فـ يـ سة ربـ ها ... ولـ يس لـ ها فـ ى الـ خـ لق كـ لـ همو
ثـ من
بـ ها تـ شـ تـ رى الـ جـ نات ان انـ ابـ عـ تـ ها ... بـ شئ سـ واها ان ذلـ كموغـ بن
اذا ذهـ بت نـ فـ سى بـ شئ ا صـ يـ بـ ه ... فـ قد ذهـ ب الـ دنـ يا وقـ د ذهـ ب
الـ ثمن
وانـ شد ابـ و عـ لـ ى الـ كوفـ ى
من يـ شـ تـ رى قـ بة فـ ى عدن عالـ ية ... فـ ى ظل طوبـ ى رفـ يعات
مـ بانـ يـ ها
دلالـ ها الـ مـ صط فى والله بـ ائـ عـ ها ... ممن اراد وجـ بـ ريـ ل مـ ناديـ ها
واعـ لم ان من بـ ذل نـ فـ سـ ه ومالـ ه فـ ى طـ لب الـ جـ نة فـ لـ ه الـ جـ نة وهـ ذا
هو الـ جـ هاد الا صـ غر ومن بـ ذل قـ لـ بـ ه وروحـ ه فـ ى طـ لب الله فـ لـ ه
رب الـ جـ نة وهـ ذا هو الـ جـ هاد الاكـ بر لان طـ ريـ ق الـ تـ صـ فـ ية وتـ بديـ ل

ء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعدا
الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها {وعدا} مصدر
مؤكد لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها
فى الدنيا فمضمون الجملة السابقة ناصب له
قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم
ى سبيله {عليه} حال من قوله {حقا} الله على الجهاد ف
لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب
حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى
قال الكاشفى {حقا ثابت وباقى كه خلاف دران نيست] {فى
التورية والانجيل والقرآن} متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا
مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت اى وعدا مثبتا
مذكور فى القرآن. يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى
سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز
تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا
مأمورون بالقتال موعودون بالجنة {ومن اوفى بعهده من الله}
ن استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من م
الله صلته اى لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله
بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه
الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية {فاستبشروا
لب طلل سيل هيف نيسلاو رورسلا راهظا راشبتسالا {
كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ما قبله اى
فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما
فزتم به من الجنة وانما قيل {بيعكم} مع ان الابتهاج به

بـ اعـ تـ بار ادائـ ه الـ ى الـ جـ نة لان الـ مـ راد تـ رغـ يـ بـ هم فـ ى الـ جـ هاد الـ ذى
عـ قد بـ عـ نوان الـ شـ راء لان ذلـ ك عـ بر عـ نـ ه بـ الـ بـ يع وانـ ما لـ م يـ ذكـ ر الـ
من قـ بل الله لا من قـ بـ لـ هم والـ تـ رغـ يب انـ ما يـ كون فـ يما يـ تم من
قـ بـ لـ هم

قـ ال الـ حدادى بـ يعـ كم انـ فـ سـ كم من الله فـ انـ ه لا مـ شـ تـ رى ارفـ ع من
الله ولا ثـ من اعـ لـ ى من الـ جـ نة وقـ ولـ ه تـ عالـ ى { الـ ذى بـ ايـ عـ تم بـ ه }
راعشاللو مهعيب ريرقت ةرايزل [نآب ديدرك هعيابم هكنآ]
ونـ ه مغايـ را لـ سائـ ر الـ بـ ياعات فـ انـ ه بـ يع لـ لـ فانـ ى بـ الـ باقـ ى بـ ك
ولان كـ لا الـ بدلـ ين لـ ه سـ بحانـ ه وتـ عالـ ى { وذلـ ك } اى الـ جـ نة الـ تـ ى
جـ عـ لت ثـ مـ نا بـ مـ قابـ لة ما بـ ذلـ وا من انـ فـ سـ هم وامـ والـ هم { هو الـ فوز
الـ عظـ يم } الـ ذى لا فـ وز اعظم مـ نـ ه

قـ ال الـ حدادى اى الـ نجاة الـ عظـ يمة والـ ثواب الـ وافـ ر لانـ ه نـ يل الـ جـ نة
بـ اقـ ية بـ الـ نـ فس الـ فانـ ية ويـ جوز ان يـ كون ذلـ ك ا شارة الـ ى الـ
الـ سـ بع الـ ى امروا بـ الا سـ تـ بـ شار بـ ه وبـ جعل ذلـ ك كـ أنـ ه نـ فس
الـ فوز الـ عظـ يم او يـ جعل فـ وزا فـ ى نـ فـ سـ ه
واعـ لم ان الـ خـ لق كـ لـ هم مـ لك الله وعـ بـ يده .

(5/170)

ومع هذا فـ قد ا شـ تـ رى من الـ مؤمـ نـ ين انـ فـ سـ هم لـ نـ فا سـ تـ ها لـ ديـ ه
احـ سانـ ا مـ نـ ه
جل محـ كوم ومحـ توم . وان الـ رزق مـ قـ سوم ومعـ لوم . وان ثـ م اعـ لم ان ا لا
من اخطأ لا يـ صـ يب . وان سـ هم الـ مـ نـ ية لـ كل احد مـ صـ يب . وان كـ ل

نفس ذائقة الموت . وان ما قدر ازلا لا يخشى من الفوت . وان
الجنة تحت ظلال السيوف . وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس
الله الحتوف . وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه
على النار . ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى
رواية بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء حقا عند الله من
الاحياء . وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة
حيث تشاء . وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه وانه
انه آمن يوم يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده . و
القيامة من الفزع الاكبر . وانه لا يجد كرب الموت ولا هول
المحشر . وانه لا يحس بالم القتل . وان الطاعم النائم فى
الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه . ومن حرس فى
سبيل الله لا تبصر النار عيناه . وان المرابط يجرى له
ىواست الموي فلا ناو . اجر عمله الصالح الى يوم القيامة
يوما من ايامه . وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لا يقطع .
وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها . وانه يأمن من فتنة
القبر وعذابه . وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه .
الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك . فيتعين على كل عاقل
الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير التعرض لهذه
للجهاد . عن ساق الاجتهاد . والنفير الى ذوى العناد . من كل
العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا . وبذل الصلات والعطايا .
واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها . ودفع سلع النفوس
من غير مماطلة لمشتريها . وان ينفر فى سبيل الله خفاف

ثقالا . ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا . حتى و
يخرجوا الى الاسلام من اديانهم .

(5/171)

او يعطوا الجزية صغرة بايمانهم . او تستلب نفوسهم من
ابدانهم . وتجتذب رؤسهم من تيجانهم . فجموع ذوى الالحاد
برة مكسرة . وان كانت بالتعداد مكثرة . وجيوش اولى العناد مد
مدمرة . وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة . وعزمات رجال الضلال
مؤنثة مصغرة . وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة . ألا ترى ان الله
تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين . ولذكر من العقل
مثل حظ الانثيين . فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير
اصاسير ومكروب . عليهم رجالا وفرسانا . ونجهد فى خل
واغتنام كل خطير ومحبوب . ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك
وانصاره . ونصول بالنصول على دعاة الكفر انهتك استاره
ساحناو بونذلا ساجرا نم . رافكلاو نيكرشملا ءامدب رهطتنو .
الاوزار . هناك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها
الحور العين عربها واترابها . وقام ووضعت اكوابها . وبرزت
للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها . فضربوا ببيض
المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا من المنية مر المذاق .
وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق . فوردوا من مورد الشهادة
موردا لم يظمأوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم فكانوا اسعد
اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين لما السعدا .

آتاهم الله من فضله ويستبشرون . اليك اللهم نمد اكف
الضراعة ان تجعلنا منهم . وان لا تحيدبنا عند قيام الساعة
عنهم . وان ترزقنا من فضلك شهادة تزيك عنا . وغفرا
لذنب الذى انقض الظهر عنى . وقبولا لنفوسنا اذعرضناها
رحمة منك وتفضلا ومنا . وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة مما
رجونا وامللنا . وانت ارحم الراحمين
وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات
يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأ للخروج الى الغزو قد امرت
اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل من مجلسنا { ان الله
ين ان فسهم واموالهم بان لهم الجنة } اذ قام اشترى من المؤم
غلام فى مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه
مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد { ان الله اشترى من
المؤمنين ان فسهم واموالهم بان لهم الجنة } فقلت نعم
حبيبى فقال انى اشهدك انى قد بعت نفسى ومالى بان لى
الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبى وانى
اخاف عليك ان لا تصبر او تعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد
ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته او كما
قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا
كله وتصدق وقلنا صبى يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله
به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج اول من
طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك
السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم
النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا

يـ نما نـ حن كـذلـك اذا بـ ه قـ د حـ تـى اذا انـ تـهـ يـ نـا الـ ى دار الـ روم فـ ب
اقـ بل وهـ و يـ نادى وا شوقـ اه الـ ى الـ عـ ياء الـ مـرضـ ية فـ قال اصحابـ ى
لـ عـ لـ ه و سوس هذا الـ غلام واخـ تـ لط عـ قـ لـ ه فـ قـ لت حـ بـ يـ بى وما هذه
الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية فـ قال قـ د غـ فوت غـ فوة فـ رأيـ ت كـأنـ ه قـ د اتـ انـ ى
آت فـ قال لـ ى اذهب الـ ى الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية فـ هجم بـ ى عـ لى روضة
آسن واذا عـ لى شاطئ الـ نـهر جوار عـ لـ يـهن فـ يـها بـ حر من ماء غـ ير
من الـ حـ لل ما لا اقـ در ان اصـ فـ ه فـ لما رأيـ نـ نى اسـ تـ بـ شرن بـ ى
وقـ لن هذا زوج الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية فـ قـ لت الـ سلام عـ لـ يكن أفـ يكن
الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية فـ قـ لن لا نـ حن خدمـها واماؤهـ ا امض امامك
فـ مـضـ يت امامى فـ اذا انـ ا يـ نـهر من لـ بن لـ م يـ تغـ ير طعمـ ه فـ ى
لـ زيـ نة فـ يـها جوار بـ ما رأيـ تـهن افـ تـ تـنت روضة فـ يـها من ك
بـ حـ سـ نـهن وجمالـ هن فـ لما رأيـ نـ نى اسـ تـ بـ شرن وقـ لن والله هذا
زوج الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية فـ قـ لت الـ سلام عـ لـ يكن أفـ يكن الـ عـ يـ ناء
الـ مـرضـ ية فـ قـ لن وعـ لـ يك الـ سلام يـ ا ولـ ى الله نـ حن خدمـها واماؤهـ ا
فـ تـ قدم امامك فـ تـ قدمت فـ اذا انـ ا بـ نـهر من خمر وعـ لى شط الـ وادى
يـ نـ نى من خـ لـ فت فـ قـ لت الـ سلام عـ لـ يكن أفـ يكن جوار انـ س
الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية قـ لن لا نـ حن خدمـها واماؤهـ ا امض امامك فـ مـضـ يت
فـ اذا انـ ا بـ نـهر آخر من عـ سل مـصـ فى امامى فـ وصـ لت الـ ى خـ يمة من
درة بـ يـضاء وعـ لى بـ اب الـ خـ يمة جاريـ ة عـ لـ يـها من الـ حـ لى والـ حـ لل ما
مة لا اقـ در ان اصـ فـ ه فـ لما رأتـ نـ نى اسـ تـ بـ شرت بـ ى وزادت من الـ خي
ايـ تـها الـ عـ يـ ناء الـ مـرضـ ية هذا بـ عـ لك قـ د قـ دم قـ ال فـ دنـ وت من
الـ خـ يمة ودخـ لت فـ اذا هـ ى قـ اعدة عـ لى سريـ ر من ذهب مكـ لل بـ الـ در
والـ ياقـ وت فـ لما رأيـ تـها افـ تـ تـنت بـ ها وهـ ى تـ قول مرحـ با بـ ك يـ ا

ولى الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فالت مهلا
ليحاة وانت تفطر فانه لم يأن لك ان تعافنى لان فيك روح ا
الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا
صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت
بنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم
وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك
له در القائل لملئ حتى فارق الدنيا ول

(5/172)

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق فى الفردوس
ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها ... فينبغى لك ان لا
تأمن النارا

(5/173)

ائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّ
(112وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

ىنعملاو . رمضم هربخ أدتبم وهجاجزلا لاق { نوبئاتلا }
جاهدين فيما قبل التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالم
هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا لمجاهدين وغيرهم من

المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولا قاصدين
لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصية
صغيرة كانت او كبيرة . وهي واجبة على الفور ويتقدمها
نه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء معرفة الذنب المرجوع ع
ددرتلاب نيحلاصلاب لصتيو . نيقسافلا نع عطقني نا .
الى مجالسهم الشريفة اينما كانوا . وان يقبل على جميع
الطاعات اذ الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما
خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها اثمر فرعها وان يذهب
يا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ مما سواه عنه فرح الدن
وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر . وان يرى
نفسه فارغا عما ضمن الله له يعني الرزق مشتغلا بما امر
الله تعالى قال الله تعالى « يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم
من نطفة ولم يعيني خلقك من العدم أفيعنيني رغيف اسوقه
لك في حين وجودك » فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس
ان يحبوه فان الله قد احبه ويدعوا له ان يثبته الله على
التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه ولا يحذر
التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية [يحيى بن معاذ
ناه يشكفت يك كناه بعد از توبه قبيحتر ست ازهقناد ك
از توبه]
قال القشيري قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع
عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى
شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء
جنسه الى الاتغراق بحقائق ربه { العابدون } الذين عبدوا

الله تعالى مخلصين له

نكوست ... وكرنه جه آيد زبى مغز عبادت باخلاص نيت

بوست

والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى

زور رامن بش ءوضوب لاس تسيب هللا همحر مظعا مامادنيوك]

كزارد وهركز بهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت و سر

برهنه نشست وباى دراز نكرد] وفى الحديث « ان ابغض

لله الصحيح الفارغ »الخلق الى ا

وقال القشيرى قدس سره { العابدون } الخاضعون الله بكل

وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم

العقبى فلا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد

تجرده عن كل حادث { الحامدون } اى المثنون عليه بالاءه

د تجرده عن كل حادث { الحامدون الشاكرون على الحقيقة الا بع

نوحدامل اهئامعن ىلع هل نوركاشل اهءالآب هيلع نونثمل اى {

له بصفاته واسمائه وعم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم

الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا

فى اهل او نفس او مال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها

ثوبات جزيلة حتى ما يقاسيه الاطفال عند تعرض العبد لم

الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقد

صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

امموا . نيدباعلا جاهنم ىف امك « رسو ءاس ام ىلع هلل دمحلا »
ينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله
تعالا فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام
وتوفيق الايمان
قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى { أليس الله باعلم
بالشاكرين } يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا
لا يغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس
بنعمة فكيف يحمد عليه
يرى { الحامدون } هم الذين لا اعتراض لهم على ما وقال القش
يحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته {
السائحون } عن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما ذكر فى
القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث « سياحة امتى
الصوم » قال الشاعر
لله سائحا تراه يصلى ليله ونهاره ... يظل كثير الذكر
اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات
كالسائح لا يتوسع فى استبقاء ما يميل اليه طبعه لان
الصوم رياضة نفسانية يتوسل الى العثور على خفايا
الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى ما لم يعرفه ولم
يره
الارض فأى وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى
بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى
بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من أى باب
شئت واى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى

قصور الجنة ومنازلها اين ما شاء كالسياح في الارض
الوامسكوا عن وقال الحسن { السائحون } الذين صاموا عن الحل
الحرام وهينا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولا
يمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم
وقال الشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من
الله بالله
وقال في التأويلات النجمية { السائحون } السائرون الى الله
بترك ما شغلهم عنه
اد الغزاة في سبيل الله يقطعون المنازل وقال عطاء المر
والمراحل الى أن يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم
وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى آخر . ورحل
جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لا
يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا يصل الى مقصوده الا بعد
هوقال واكل من لم يكن استاذ يصلبه بسلسلة الاتباع هجرت
ويكشف عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن سبط لا اب له
دعى لا نسب له { الراكعون الساجدون } في الصلاة وانما كنى
بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة اظهر فيهما
والقعود بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام
قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما
ليسا من الهيآت الطبيعية المواقفة للعادة فلا يؤتى بهما
الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيدا اختصاص بالصلاة
وقال الشيرى { الراكعون } الخاضعون لله في جميع الاحوال
خبر بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى ال

مهسوفنب { نودجاسلا } و « هل عضخ ئشل ىلجت اذا هللا نا »
فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند
شهود الربوبية
وقال فى التأويلات النجمية { الراكعون } الراجعون عن مقام
القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم { الساجدون } الساقطون
عتبة الوحدة بلاهم عن هم على
جون تجلى كرد او صاف قديم ... بس بسوزد وصف حادث را
كليم
ركنملا نع نوهانلاو } ةعاطلاو نامياللاب ىا { فورعملاب نورمآلا }
ىصاعملاو كرشلا نع ىا {
وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة
«قال ابن ملك عند قوله عليه السلام « وكل بدعة ضلالة
يعنى كل خصلة جديدة اتى بها ولم يفعلها النبى عليه
السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب
الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم
البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراقيح
نعمت البدعة
ل لرد شبه الملاحدة قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائ
وغيرهم . ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها .
ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها . ومكروهة . وحرام
وهما ظاهران انتهى

يـ قول الـ فـ قـ ير الـ بـ ناء اما لـ درس الـ عـ لم الـ ظاهر واما لـ تعـ لـ يم عـ لم
نـ اء الـ باطن فـ اذا كان بـ ناء الـ مدارس من الـ بدعة الـ حـ سـ نة فـ لـ يكن ب
الـ خانـ قاه مـ نـ ها ايـ ضا بـ لـ بـ ناء اشرف لـ شرف معـ لومة فـ من قـ ال انـ ه
لـ يس فـ ى مكة والـ مديـ نة خانـ قاه فـ ما هذه الـ خوانـ ق فـ ى الـ بلاد
الـ رومـ ية . وغـ يرها ونـ هى عن الـ خانـ قاه والـ تردد الـ يـ ه لـ جمعـ ية
الـ ذكر وا صـ لاح الـ حال بـ الـ خـ لوة والـ ريـ اضة فـ انما قـ الـ ه من جـ هـ لـ ه
لـ يس بـ آمر وحماقـ تـ ه ونـ هى عن ضـ لالـ تـ ه وشـ قاوتـ ه فـ هو
بـ الـ معروف ولا نـ اه عن الـ مـ نـ كر بـ لـ بـ الـ عـ كس كما لا يـ خـ فى ولـ قد
كـ ثر أمـ ثال هذا الـ مـ نـ كر الـ طاعن فـ ى هذا الـ زمان مع انـ هم لا حجة لـ هم
ولا بـ رهان والله الـ مـ سـ تعان
وقـ ال الـ قـ شـ يرى الآمـ رون والـ ناهون هم الـ ذيـ ن يـ دعون الـ خـ لق الـ ى
الله تـ عالـ ى ويـ حذرونـ هم عن غـ ير الله يـ تواصـ ون بـ الاقـ بال
لـ ى الله وتـ رك الا شـ تغال بـ غـ ير الله ثـ م انـ ه انما تـ خـ لـ لت ع
الـ واو الـ جامعة بـ ين الآمـ رون والـ ناهون لـ لدلالـ ة عـ لى انـ هما فـ ى حـ كم
خـ صـ لة واحدة لا يـ عـ تـ بر احدهما بـ دون الآخـ ر وعـ لى هذا فـ ثامن
الاوصـ اف هو قـ ولـ ه { والـ حافـ ظون } وواوه واو الـ ثمانـ ية وقـ يل
هـ واو الـ ثمانـ ية وذلـ ك الـ صـ فة الـ ثامنة هـ ى قـ ولـ ه { والـ ناهون } ووا و
ان الـ عـ رب اذا ذكـ روا اسماء الـ عـ دد عـ لى سـ بـ يل الـ تعداد يـ قولـ ون واحـ د
اثـ نان ثـ لاثـ ة اربـ عة خمـ سة سـ تة سـ بعة ثـ م يـ دخـ لون الـ واو عـ لى
الـ ثمانـ ية ويـ قولـ ون وثـ مانـ ية تـ سعة عـ شرة لـ لايـ ذان بـ ان الاعـ داد قـ د
تـ مت بـ الـ سابـ ع من حـ يث ان الـ سـ بعة هو الـ عـ دد الـ تام وان الـ ثامن
د آخر ابـ تداء تـ عدا
قـ ال الـ قـ رطـ بى هـ ى لـ غة فـ صـ يحة لـ بعض الـ عـ رب وعـ لـ يها قـ ولـ ه {

ث يـ بات وابـ كارا } وقـ ولـ ه { وثـ امـ نـ هم كـ لـ بـ هم } وقـ ولـ ه { وفـ تحت
ابـ وابـ ها } لان ابـ واب الـ جـ نة ثـ مانـ ية والـ يـ ه ذهب الـ حريـ رى فـ ى درة
الـ غواص وغـ يـ ره من الـ عـ لماء

(5/176)

وقـ ال الـ نـ سـ فى فـ ى تـ فـ سـ يـ ره الـ مـ سمى بـ الـ تـ يـ سـ ير لا اصل لـ هذا
لـ عـ ند الـ محـ قـ قـ ين فـ لـ يس فـ ى هذا الـ عدد ما يـ وجب ذلـ ك الـ قو
والا سـ تعمال عـ لى الاطـ راد كـ ذلـ ك قـ ال الله تـ عالـ ى { الـ مـ لك الـ قدوس
الـ سلام الـ مؤمن الـ مـ هـ يمن الـ عـ زيـ ز الـ جـ بار الـ مـ تـ كـ بر } بـ غـ ير واو
وقـ ال تـ عالـ ى { ولا تـ طـ ع كـ ل حـ لاف مـ هـ ين } الآيـ ة بـ غـ ير واو فـ ى
هـ وعـ يـ نـ ه من الـ ثامنة { والـ حافـ ظون لـ حدود الله } اى فـ يما بـ ين
الـ حـ قائـ ق والـ شرائـ ع عـ ملا وحـ ملا لـ لـ ناس عـ لـ يـ ه
وقـ ال الـ قـ شـ يـ رى هم الـ واقـ فون حـ يث وقـ فـ هم الله الـ ذيـ ن
يـ تحركـ ون اذا حـ ركـ هم ويـ سـ كـ نون اذا سـ كـ نـ هم ويـ حـ فظون مع الله
انـ فـ اسـ هم
ثـ م انـ ه لـ ما كـ انـ ت الـ تـ كالـ يف الـ شرعـ ية غـ ير مـ نحـ صرة فـ يما ذكر
فـ ى بـ لـ لـ ها اصـ ناف واقـ سام كـ ثـ يرة تـ فـ صـ يـ لـ ها وتـ ثـ بـ يـ تـ ها الا
مجـ لدات
ذكر الله تـ عالـ ى سائـ ر اقـ سام الـ تـ كالـ يف عـ لـ ى سـ بـ يل الاجمال
بـ قولـ ه { والـ حافـ ظون لـ حدود الله } والـ فـ قهاء ظـ نوا ان الـ ذى
ذكـ روه فـ ى بـ يان الـ تـ كالـ يف واف لـ يس كـ ذلـ ك لان الافـ عال
الـ مـ كـ لـ فـ ين قـ سمان افـ عال الـ جـ وارح وافـ عال الـ قـ لوب وكـ تب الـ فـ قـ ه

بـ اعمال الـ جوارح . مـشـ تمـلة عـ لـى شـ رح اقـ سام الـ تـكالـ يف الـمـ تـعـ لـ قة
واما الـ تـكالـ يف الـمـ تـعـ لـ قة بـ اعمال الـ قـ لوب فـ لـ يس فـ ى كـ تـ بـهم
مـ نـهـا الا قـ لـ يل نـ ادر وبـ عض مـ باحـ يـها مدون فـ ى الـ كـ تب الـ كـلامـ ية
والـ بعض الآخـ ر مـ نـهـا فـ صـ لـ ه الامام الـ غـ زالـ ى وامـ ثالـ ه فـ ى عـ لم
الاخـ لاق ومجموعـ ها مـ ندرج فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { والـ حافـ ظون لـ حدود
بـ رادرش امام محمد غـ زالـ ى كـ فت جمـ لـ ه الله } [شـ يخ احمد غـ زالـ ى بـ
عـ لم تـ رابـ دو كـ لمـ ه آورده ام الـ تـعظـ يم لامر الله والـ شـ فـ قة عـ لـى
خـ لق الله]
قـ ال الـ حدادى وهـ ذه الـ صـ فة من اتـ م ما يـ كون من الـمـ بالـ غة فـ ى
وصـ ف الـ عـ باد بـ طاعة الله والـ قـ يام بـ اوامـ ره والانـ تـهاء عن زواجـ ره
نـ دب الـ يـ ه لان الله تـ عالـ ى بـ ين حدوده فـ ى الامر والـ نـهى وفـ يما
فـ رغب الـ يـ ه او خـ ير فـ يـ ه وبـ ين ما هو الاولـ ى فـ ى مجرى موافـ قة
الله تـ عالـ ى فـ اذا قـ ام الـ عـ بد بـ فرائـ ض الله تـ عالـ ى وانـ تـهى الـ ى
ما اراد الله مـ نـ ه كـان من الـ حافـ ظ ين لـ حدود الله كـما روى عن خـ لف
بـ ن ايـ وب انـ ه امر امرأتـ ه ان تـ مـ سك عن ارضـ اع ولـ ده فـ ى بـ عض
ن فـ قـ يل لـ ه لـ و تـ ركـ تـها حـ تى الـ لـ يل وقـ ال قـ د تـ مت لـ ه الـ سـ نـ تا
تـ رضـ عـ ه هذه الـ لـ يلة قـ ال فـ ايـ ن قـ ولـ ه تـ عالـ ى { والـ حافـ ظون
لـ حدود الله } { وبـ شر الـمؤمـ نـ ين } يـ عـ نـى هـ ؤلاء الـموصـ وفـ ين
بـ تـ لك الـ فـ ضائـ ل . ووضـ ع الـمؤمـ نـ ين موضـ ع ضـ مـ يرهم لـ لـ تـ نـ بـ يـ ه
عـ لـى ان ايـ مانـ هم دعاهم الـ ى ذلـ ك وان الـمؤمن الـ كامل كـان كـذلـ ك وحذف
هـ قـ يل وبـ شـ رهم بـ ما يـ جل عن احاطة الـمـ بـ شر بـ ه لـ لـ تـعظـ يم كـأن
الافـ هام وتـ عـ بـ ير الـ كـلام واعـ لـى ذلـ ك رؤيـ ة الله تـ عالـ ى فـ ى دار
الـ سلام واعـ لم ان كـل عمل لـ ه جـ زاء مخـ صوص يـ نـ اسـ بـ ه كـالـ صوم

مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى { كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية } وقس على هذا يا اقي
دفي تحصيل الحال وفقنا الله وايا كم الى الاعمال واجتنه
اسباب مرضاته

(5/177)

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)

والذين آمنوا } بالله وحده اى ما صح لهم وما ينبغى لهم
استقامة فى حكم الله تعالى وحكمته { ان يستغفروا } اى
يطلبوا المغفرة { للمشركين } به سبحانه { ولو كانوا } اى
المشركون { اولى قربى } اى ذوى قرابة لهم { من بعد ما تبين
اى لهم } اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين { انهم }
المشركين { اصحاب الجحيم } اى اهل النار بان ماتوا على
انه لما –روى– الكفر او نزل الوحى بانهم يموتون على ذلك
مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى
عشر سنين من بعثته تخ عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد
امر مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا
محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب
فلنأخذ لنا على ابن اخيه ولا يعطه منا فانا والله ما نأمن من
ان يسلموا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ
فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون

ف هم مذه ت ركوه حتى اذا مات عمه ت ناول وه ف مشى الى يه اشرا
ع تبة و شيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية لن خلف وابو
سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم
على بن ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك
قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت سيدنا
مت الذى وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد عل
بينا وبين ابن اخيك فادعه فخذله منا وخذلنا منه ليدعنا
وديننا وندعه وديننه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب
فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب
وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس
قى منه وثب النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ار
لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا
الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله
عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك
فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك
تكم ما سألتم فهل فقال عليه السلام « أرأيتكم ان اعطي
تعطوننى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم
امف اهعم ارشعو اهكيطعن لهج وبا لاقف عضخيو عيطي ىا «
هى قال « تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه
قملكلا هذه ريغ دمحم اي انلس اولاق مث مهيديأب اوقفصف «
الشمس حتى تصنعوها فى يدى ما فقال « لو جئتمونى ب
سألتكم غيرها » ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل
بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى

يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام

(5/178)

اي هللاو لاقف « هللا دنع اهب كل دهشا اهلقف تناف مع ىا »
خى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى ان ابن ا
تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى
عن كلمة التوحيد قال عليه السلام « لا ازال استغفر لك ما لم
انه عنه » وذلك لغلبة همته على مغفرته لانه كان يحفظه
سول الله من عليه السلام وبنصره ولما مات نالت قريش من ر
الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض
سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب
فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته
وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها « لا
لسلام تبكى يا بنية فان الله مانع ابا ك » فبقى عليه ا
يستغفر لأبى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية
وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له امك
آمنة فقال « هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه
هفاتستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابوي
انيلهاو انئابآل هللا رفغتسن اضيا نحنو نومسملا لاقف «
فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر

امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام
ولد بعد ان توفى ابوه عبد الله ودفن بالمدينة لما انه قد
ن عليه السلام مع امه خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكا
آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة
تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت
هناك دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا
بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة
ام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى الحلبية فلما جلس عليه السل
استأذنت ربى فى »بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يا رسول الله ما الذى ابكاك قال
زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فىلاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل علىّ الآيتين
لاق { ميهاربا رافغتسا ناك امو } ةيآو { ىبنلل ناك ام } ةيآ «
لا مانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل بعضهم
الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه
يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول
لا ستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على
استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن
ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه نزولا وكذا العكس ومن
البيان

(5/179)

وٌّ لِلَّهِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُ
(114تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)

ان ا سد تغ فار ابـ راهـ يم لابـ يـه } بـ قولـ ه { واغـ فر لأبـ ى } اى ك امو }
بـ ان تـ وقـ فـه لـ لايـ مان وتـ هديـ ه الـ يـه كما يـ لـوح بـ ه تـ عـ لـ يـ لـه
بـ قولـ ه { انـ ه كان من الـ ضالـ ين } { الا عن موعدة } ا سد تـ ثناء مـ فرغ
من اعم الـ عـ لل اى لـ م يـ كن ا سد تغ فاره لأبـ يـه آزر نـا شـ ئا عن شيء
هابـا ىا { هايا }من الا شـ ياء الا عن موعدة { وعدها } ابـ راهـ يم
بـ قولـ ه { لا سـ تغ فرن لـ ك } وقـ ولـ ه { سأ سـ تغ فر لـ ك ربـ ى } بـ ناء
عـ لى رجاء ايـ مانـ ه لـ عدم تـ بـ ين حـ قـ يـ قة امره { فـ لما تـ بـ ين لـ ه }
اى لابـ راهـ يم بـ ان اوحى الـ يـه انـ ه مـ صر عـ لى الـ كـ فر غـ ير مؤمن
ابـ دا وقـ يل بـ ان مات عـ لى الـ كـ فر والاول هو الانـ سب بـ قولـ ه { انـ ه
داوة مما يـ أبـ اه حالـة الـموت { تـ بـ رأ عدو لله } فـ ان وصـ فـه بـ الـ ع
مـ نـ ه } اى تـ نـ زه عن الا سـ تغ فار وتـ جانـ ب كل الـ تجانـ ب { ان
ابـ راهـ يم لاواه } لـ كـ ثـ ير الـ تأوه وهـ و ان يـ قول الـ رجل عـ ند
الـ تـ ضجر والـ توجع آه من كذا او يـ قول آوه بـ الـ مد والـ تـ شديـ د
وفـ تح الـ واو و سـ كون الـ هاء لـ تطويـ ل الـ صوت بـ الـ شـ كايـ ة والاواه
يـ ل انـ ه كـ لما ذكر تـ قـ صـ يـ را او ذكر لـ ه الـ خا شـ ع الـ مـ تـ ضـ رع وق
شيء من شدائـ د الآخـ رة كان يـ تأوه ا شـ فاقـ ا وا سـ تعظاما كما قـ ال
كـ عب الاواه هو الـ ذى اذا ذكـ رت عـ نده الـ نار قـ ال آه وقـ يل معـ ناه
الـ موقـ ر بـ لغة الـ حـ بـ شة الا ان من قـ ال لا يـ جوز ان يـ كون فـ ى الـ قرآن
شيء غـ ير عربـ ى قـ ال هذا موافـ ق لـ لعربـ ية بـ لغة الـ حـ بـ شة
ائـ م انـ ه كـ نايـ ة عن كمال الـ رأفـ ة ورقـ ة الـ قـ لب لانـ ه ذكر فـ ى والـ مل
معرض الـ تعـ لـ يل لا سـ تغ فاره لابـ يـه الـ مـ شرك . والـ معـ نى انـ ه
مـ ترحم مـ تعطف ولـ فرط رحمـ تـ ه ورأفـ تـ ه كان يـ تعطف لابـ يـه
الـ كافـ ر { حـ لـ يم } صـ بور عـ لى الاذيـ ة ولـ ذلـ ك كان يـ حـ لم عـ لى ابـ يـه

ويـ تحمل اذاه ويـ سـ تغـ فر لـ ه مع صعوبـ ة خـ لـ قـ ه وغـ لظـ قـ لـ بـ ه
هـ لارجـ مـ نك ثـ م ان ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم لـ ما وقـ ول
ا سـ تغـ فر لـ عمـ ه وهـ و مـ شرك كما ا سـ تغـ فر ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام
لابـ يـ ه الـ مـ شرك ثـ م نـ هى عن الا سـ تغـ فار لـ لـ كافـ ر نـ زلـ ت هذه
الآيـ ة لـ بـ يان عذر من ا سـ تغـ فر لا سلافـ ه الـ مـ شركـ ين قـ بل الـ مـ نع
عـ نـ ه وهـ و قـ ولـ ه تـ عالـ ى

(5/180)

لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (115)

مهفـصـي نـا هـتـداع نـم سـيـل ىـا { امـوق لـضـيـل هـلـلـا نـاك امـو }
بـ الـ ضـلال عن كـ ريـ ق الـ حق ويـ جـ رى عـ لـ يـ هم احـ كامـ ه { بـ عـ د اذ هـ داهـ م
بـ الـ وحـى صـ ريـ حـ ا او دلالـ ة { ما { مـ هـل نـ يـ بـ يـ ىـ تـ حـ } مـ الـ سـ الـ ل {
يـ تـ قون } اى يـ جـ ب اتـ قاؤه من محظورات الـ ديـ ن فـ لا يـ نـ زجـ روا عما
عـ نـ ه واما اقـ بل ذلـ ك فـ لا يـ سـ مى ما صـ در عـ نـ هم ضـ لالا ولا يـ ؤاخـ ذون
بـ ه . وفـ يـ ه دلـ يل عـ لـ ى ان الـ عاقـ ل غـ ير مـ كـ لـ ف بـ ما لا يـ سـ تـ بد
بـ معرفـ تـ ه الـ عـ قل { ان الله بـ كل شـ يء عـ لـ يم } اى انـ ه تـ عالـ ى
شـ ياء الـ تـ ى من جمـ لـ تـ ها حاجـ تـ هم الـ ى بـ يان قـ بح عـ لـ يم بـ جمـ يع ا لا
ما لا يـ سـ تـ قل الـ عـ قل معرفـ تـ ه فـ بـ ين لـ هم ذلـ ك كما فـ عل هـ هـ نا

(5/181)

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (116)

{ ان الله هل هلك السلم : فيه له شريك غير من } موات والارض

قال جلال الدين الرومى قدس سره :

واحد اندر ملك واورا يارنى ... بندكانش را جز او سالارنى

نيست خلقش را دكركس مالكى ... شركتش دعوى كند جز هالكى

{ يحيى ويميت } اى يحيى الاموات ويميت الاحياء اى يجوى

اد وقلوب الامم { ومالكم من دون الحياة والموت فى الارض والاجس

الله } اى حال كونطكم متجاوزين ولايته ونصرته { من ولى

ولا نصير } لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا

اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله

مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يتأنى لهم

الا منه تعالى ليتوجهوا اليه بشرارهم ولاية ولا نصرة

ويتبرأوا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون

ويذرون سواه

فبقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى

عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله

اى روحهاان يحيى امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى

قال فى انسان العيون لا يقال على ثبوت هذا الخبر وصحته

التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من

طعن فيه كيف ينقع الايمان بعد الموت ولا يتعرض لانا

ن قول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم
ة من وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى على يده جماع
الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما
ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولو لم يكن احياء
ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احيا كما ان رد الشمس
لو لم يكن نافعا فى بقاع الوقت لم ترد والله اعلم انتهى
ابوى النبى عليه يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان
السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء
فى سورة البقرة عند قوله تعالى {ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم } فارجع اليه . وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخره
عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنين جاء القرآن
مذها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح باكثرها وجاءت السنة بها
المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم
الخمر والزنى وان لا يطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط
ابن الجوزى
وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد
كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه
السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام ولم يذكر نبوة
محمد عليه السلام اذ لم يكن قد بعث فى ايامه ولا يقطع
بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار
المشركين الذين شهد النبى عليه السلان بانهم فحم فى
جهنم انتهى
عليه السلام قال فى السيرة الحلبية منه الاستغفار لامه

انما يأتى على القول باب من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل .

(5/182)

والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لا يجب ذلك الا برسول بعد بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة وعبد الاصنام مؤولة او بتعذيب من ذكر او من بدل او غير اخرجت مخرج الزجر لحمل على الاسلام . ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه مكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من انه دعا الى ذلك او الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن بدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا الرسل السابقين الى الايمان بالله تبلغه دعوة احد من

وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد
بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبرانى
فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بعث
قط بضعه الا جعل بعده فترة يملأ من الله نبينا الى قوم ثم
تلك الفترة جهنم » ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والا فقد
اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام
انه قال « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه فتزدبعضها الى بعض وتقول
الفروع لعدم بعثه رسول اليهم فاهل الفترة قطقط » تلك
وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد
حكى الله عنهم { ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى }
ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع
اتفاق بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة ل
جميع الشرائع عليه هذا . وقد جاء انهم اى اهل الفترة
يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزاز عن ثوبان ان النبى
عليه السلام قال « اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية
يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا
لو ارسلت الينا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر و
رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم
بامر ان تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ على ذلك مواثيقهم
فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا

ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها
فيقول ادخلوها داخرين »

(5/183)

فقال النبى عليه السلام « لو دخلوها اول مرة كانت عليهم
بردا وسلاما » قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله
عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند
الامتحان اكراما للنبى عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان
لها طائعا الا ابا يدخل عبد المطلب الجنة فى جماعة من يدخ
طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان
انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ما قال
فى حق ابى طالب
نامد يدم مكن از سابقه لطف ازل ... تو وجه دانى كه به بس برده
خوبست وكه زشت

(5/184)

لنَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى ا
(117بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

ما هنع هللا يضر سابع نبا لاق { يبنلا يلع هللا بات دقل }
هو العفو عن اذنه له لمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان
صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل

الـ بعص يـ سند الـى الـ كل لـ وق وعـه فـ يما بـ يـ نهم كما يـ قال بـ نوا
قـ تـ لوا زيـ دا وهـ ذا الـ ذنـ ب من قـ بـ يل الـ زلـة لان الانـ بـ ياء معـ صومون
ب الـ ذنـ وب مما يـ سـ قط حـ شمة من الـ كـ بائـ ر والـ صغائـ ر عـ ندنـ ا لان ركـ و
من يـ رتـ كـ بـ ها وتـ عظـ يمـ ه من قـ لوب الـ مؤمـ نـ ين والانـ بـ ياء يـ جب ان
يـ كونـ وا مـ هابـ ين موقـ ريـ ن ولـ ذا عـ صموا من الامـ راض الـ مـ نـ فرة
كـ الـ جذام وغـ يـ ره فـ لـ يس معـ نـى الـ زلـة انـ هم زلـ وا عن الـ حق الـ ى
الـ باطل ولـ كن معـ ناها انـ هم زلـ وا عن الافـ ضل الـ ى الـ فا ضل وانـ هم
م ومـ كانـ تـ هم من الله تـ عالـ ى كما قـ ال يـ عاتـ بون بـ هـ لـ جلال قـ درهـ
ابـ و سعـ يد الـ خراز قـ دس سـ ره حـ سـ نات الابـ رار سـ يآت الـ مـ قربـ ين
وقـ ال الـ سـ لمى ذكر تـ وبـ ة الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ تـ كون مـ قدمة
لـ توبـ ة الامة وتـ وبـ ة الـ تابـ ع انـ ما تـ قـ بل الـ تـ صحـ يح بـ الـ مـ قدمة
وقـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية الـ توبـ ة فـ ضل من الـ ه ورحـ مة
لـ ك عـ لى عـ بادهـ فـ كل نـ عمة وفـ ضل مخـ صوصة بـ هـ لـ يـ نعم بـ ذ
يـ وصـ لـ ه الله الـ ى عـ بداه يـ كون عـ بوره عـ لى ولايـ ة الـ نـ بوة
فـ مـ نـ ها يـ فـ يض عـ لى الـ مـ هاجريـ ن والانـ صار وجمـ يع الامة فـ لـ هذا
قـ ال { لـ قد تـ اب الله عـ لى الـ نـ بى } { والـ مـ هاجريـ ن والانـ صار } يـ دل
عـ لى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « ما صـ ب الله فـ ى صدرى شـ يأ الا
كـ ر رضى الله عـ نـ ه » والانـ صار وصـ بـ بـ تـ ه فـ ى صدر ابـ ى بـ
جمع نـ صـ ير كـ شريـ ف وا شـ راف او جمع نـ ا صر كـ صاحب وا صحاب
وهـ م عـ بارة عن الـ صحابـ ة الـ ذيـ ن آووا رسول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ ه وسـ لم من اهل الـ مديـ نة وهـ و اسم اسلامى سمى الله تـ عالـ ى
بـ هـ الاوس والـ خزرج ولـ م يـ كونـ وا يـ دعون بـ الانـ صار قـ بل نـ صرهم
لـ هـ عـ لـ يـ ه وسـ لم ولا قـ بل نـ زول لـ سـ يدنـ ا رسول الله صـ لى ال

الـ قرآن بـ ذلـك وحـ بـهم واجـب وهـو عـلامة الايـ مان وفـ ى الـ حديـ ث « آيـ ة
الـمؤمن حب الانـ صار . وحب الانـ صار آيـ ة الايـ مان . وآيـ ة الـ نـ فاق
بـ غض الانـ صار » كـذا فـ ى فـ تح الـ قريـ ب والـ مـهاجرون افـ ضل من
الانـ صار كما يـ دل عـ لـ يـ ه قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « لـ ولا الـ هجرة
ن الانـ صار » قـ ال ابـ ن الـ مـلك الـ مراد مـ نـ ه اكـ رام الانـ صار لـ كـ نت امرأ م
فـ انـ ه لا رتـ بة بـ عد الـ هجرة اعـ لى من نـ صرة الـ ديـ ن انـ تـهى وبـ اقـ ى
الـ كلام سـ بق عـ ند قـ ولـ ه تـ عالـ ى { والـ سابـ قون الاولـ ون من
الـ مـهاجريـ ن والانـ صار } الآيـ ة فـ ارجـ ع الـ ى تـ فـ سـ يـ رها { الـ ذيـ ن
اتـ بعوه } اى الـ نـ بى صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم ولـ م يـ تخـ لـ فوا
عـ نـ ه ولـ م يـ خـ لـوا بـ أمر من اوامـ ره { فـ ى ساعة الـ عـ سـ رة } اى وهـ و
الـ زمان الـ ذى وقـ ع فـ يـ ه غزوة تـ بوك فـ انـ ه قـ د اصابـ تـهم فـ يـ ها
مـ شـ قة عظـ يمة من شـ ده الـ حر وقـ لة الـ مركب حـ تى كانـ ت الـ عـ شـ رة
تـ عـ تـ قب عـ لـى بـ عـ ير واحـ د ومن قـ لة الـ زاد حـ تى قـ يل ان الـ رجـ لـ ين
عـ لـ يـ ها الـ ماء كانـ ا يـ قـ تـ سمان تـ مـ رة وربـ ما مـ صـ ها الـ جماعة لـ يـ شـ ربـ وا
الـ مـ تـ غـ ير ومن قـ لة الـ ماء حـ تى شـ ربـ وا الـ فـ ظ وهـ و ماء الـ كـ رش من
عمـ ر رضـ ى الله عـ نـ ه خـ رجـ نـ ا فـ ى قـ يظ شـ ديـ د وا صابـ نـ ا فـ يـ ه
عطش شـ ديـ د ان الـ رجل لـ يـ نحر بـ عـ يـ ره فـ يـ عـ صـ ر فـ رثـ ه
فـ يـ شـ ربـ ه

(5/185)

فـ ال الـ كا شـ فى [وبـ رطوبـ ات اجـ واف وامـ عاى آن دهن خويـ ش راتـ ر
الـ عـ سـ رة وسـ مى من جاهـ د فـ يـ ها مـ يـ سا خـ تـ ند] وذلـ ك سـ مـ يت غزوة

بـ جـ يش الـ عـ سرة وهـ ذه صـ فة مدح لا صحاب الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام
ابـ تـ باعـ هم ايـ اه فـ ى وقـ ت الـ شدة ومع لـ ك فـ قد كـ اند وا محـ تاجـ ين الـ ى
الـ توبـ ة فـ ما ظـ نك بـ غـ يرهم ممن لـ م يـ قاس ما قـ ا سوه رمن بـ عد ما كـ اد
يـ زيـ غ قـ لوب فـ ريـ ق مـ نهم } اى يـ مـ يل قـ لوب طائـ فة مـ نهم عن
هـ صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم بـ ان هـ موا ان الـ ثـ بات مع ر سول الـ ل
يـ نـ صرف وا فـ ى غـ ير وقـ ت الانـ صراف من غـ ير ان يـ ؤذن لـ هم فـ ى
ذلـ ك لـ شدائـ د ا صابـ تـ هم فـ ى تـ لك الـ غزوة لـ كـ نهم صـ بروا
واحـ تـ سـ بوا ونـ دموا عـ لى ما ظـ هر عـ لى قـ لوبـ هم فـ تاب الله عـ لـ يـ هم
وفـ ى كـ اد ضمـ ير الـ شأن وجمـ لة يـ زيـ غ فـ ى محل الـ نـ صب عـ لى انـ ها
ان جمـ لة لا بـ د ان يـ كون فـ يـ ه ضمـ ير خـ بر كـ اد وخـ بر كـ اد اذا كـ
يـ عود عـ لى ا سمـ ها الا اذا كـ ان ا سمـ ها ضمـ ير الـ شان فـ حـ ينـ ئذ لا
يـ جب ان يـ كون فـ يـ ه ضمـ ير يـ عود الـ ى ا سمـ ها { ثـ م تـ اب عـ لـ يـ هم }
اى تـ جاوز عن ذنـ بـ هم الـ ذى فـ رط مـ نهم وهـ و تـ كريـ ر لـ لـ تاكـ يد
وتـ نـ بـ يـ ه عـ لى انـ ه يـ تاب عـ لـ يـ هم من اجل ما كـ ابـ دوا من الـ عـ سرة :
قـ ال الـ حافـ ظ
ن زغ ضـ ه شكايـ ت كـ ه در طريـ ق طـ لب ... بـ راحـ تى نـ رسـ يد مك
آنـ كـ ه زحمـ تى نـ كـ شـ يد
لـ يـ لـ عـ ت فـ انـ ئـ تـ سـ ا { مـ يـ حـ ر فـ وؤر مـ هـ ب } يـ لـ اعـ ت هـ لـ لـ ا يـ ا { هـ نـ ا }
فـ ان صـ فة الـ رأفـ ة والـ رحمة من دواعـ ى الـ توبـ ة والـ عـ فو ويـ جوز كـ ون
الاول عـ بارة عن ازالـ ة الـ ضرر والـ ثانـ ى عن ايـ صال الـ مـ نـ فعة وان
لـ واحق ومن كـ مال رحمـ تـ ه ار سال يـ كون احدهما لـ لـ سوابـ ق والآخـ ر لـ
انـ هم شكوا لـ لـ نـ بى عـ لـ يـ ه –روى–حـ بـ يـ بـ ه واظـ هار معجـ زاتـ ه
الـ سلام عـ سرة الـ ماء فـ ى غزوة تـ بوك فـ قال ابـ و بـ كر رضـ ى الله

عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع
الله لنا قال « أتحب ذلك » قال نعم فرفع عليه السلام يديه
ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى فلم يرجعهما حتى
الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه وتلك السحابة لم تتجاوز
انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء -وروى- العسكر
بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا
فدعا عليه السلام وقال « اين صاحب المميضاة » قيل هو ذا يا
له قال « جئنى بمميضاتك » فجاء بها وفيها شيء رسول ال
من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين
اصابعه العشر وأقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا
ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر
الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون
رواية سبعون : قال السلطان سليم الاول من الفاوفى
الخواقين العثمانية

(5/186)

كوثر نمى زجشمه تحسان رحمتش ... آب حيات قطره ازجام
مصطفاست

انهم لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا -روى-
ان فعلت فنى نحرنا نواضحنا وادّهنا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها
بالبركة لعل الله ان يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام «

نعم » فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل
الرجل يأتى بكف من درة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء
ء يسير فدعا الآخر بميرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شي
عليه السلام بالبركة ثم قال « خذوا فى اوعيتكم » فاخذوا
حتى ما تركوا فى العسكر ودعاء الا ملأوه واكلوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم « اشهد ان لا
اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بها عبدا غير
شيخ المغربى قدس سره شاك الا وقاه الله النار » قال ال
كل توحيد نرويد ززمينى كه درو ... خار شرك وحسد
وكبروريا وكين است
والاشارة فى الآية { لقد تاب الله على النبى } اى نبى الروح
بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى
امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء . فالمعنى افاض
ى نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من الله عل
مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب
والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة {
الذين اتبعوا } الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذ
عالم العلو هم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها
فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة
الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم
ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم
الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية

ى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ وَعَلَ
لتَّوَّابُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ ا
يمُ (الرَّحِ118)

قثالثلا ىلع هللا باتو ىا { اوفلخ نيذلا قثلثلا ىلعو }
الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشيء الى ان نزل فيهم
الوحى وهم كعب بن مالك والشاعر ومرادة بن الربيع العذرى
وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة « مكه » وآخر
ذا ضاقت عليهم الارض } غاية اسماء آبائهم « عكه » { حتى ا
لا تخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض { بما
رحبت } اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة
معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى
النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل لشدة
يسد تقربه قرار ولا تطمئن له دار { وضاقت الحيرة كأنه لا
عليهم انفسهم } اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم
بحيث لم يبق فيها ما يسع شيأ من الراحة والانس والسرور
عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت
عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة
نوا ان لا ملجأ من الله الا اليه } اى علموا انتفاء ذواتهم { وط
وايقنوا ان لا ملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى
استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف

فى معرض المدح والثناء وذا لا يكون الا مع علمهم بذلك .
وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا مع ما
فى حيزها خبر ان ومن الله خبر لا وان ما فى حيزها ساد مسد
مفعولى ظنوا ولا اسد تثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان
لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه
قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد
لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار
وغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود واعلم ان من ت
الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على
كل حال واما المظاهر او المحال فليست الا اسبابا : وفى
المثنوى
كرجه سايه عكس شخص است اى بسر ... هيج از سايه نتانى
خوردبر
ذر كن از هين ز سايه شخص را مى كن طلب ... درمسبب روك
سبب
نع اوعجريل { اوبوتيل } قبوتلل مهقفوىا { مهيلع بات مث }
المعصية
واعلم ان ههنا امورا ثلاثة . التوفيق للتوبة وهو ما دل عليه
قوله ثم { تاب } . ونفس التوبة وهو ما دل عليه قوله {
ليتوبوا } . وقبول الله تعالى اياها وهو ما دل عليه قوله {
مث قملكب ثلاثلا ىلع لوالا رمالا فطع امناو {وعلى الثلثة
لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين
فتكون كلمة ثم للتراخى الرتبى ويجوز ان يكون المعنى ثم

تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من
جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلمة ثم على اصل معناها
انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله لان
وعلى الثلاثة { ان الله هو التواب الرحيم } اى المبالغ فى
قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل
عليهم بفنون الآلآء مع استحقاقهم لا فانين العقاب

(5/188)

شكستهاست كر لطف تويارى ننمايد زنخست ... هم توبه
وهم بيمان سست
جون توبه بامید بذیرفتن تست ... تاتو نبذیری نشود
توبه درست
ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله –روى–
عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عليه
السلام
عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من
درهم فقال يا حائطاه ما خلفنى الا ظلك وانتظار مائة الف
ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله
فقال يا اهلاه ما بطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم
والله انى لأكابدنذ المفاوز حتى الحق برسول الله صلى
الله عليه وسلم فركب ولحق ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل
امال فقال يا نفسى ما خلفنى الا حب الحياة لك والله لأكابدنّ الشدائد حتى ول

الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق
به عليه السلام
وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأه فحمل متاعه على ظهره
واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا
سخت دير ... سير كشتم زين سوارة راه نزديك وبماندم
سير سير
فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده «كن ابا ذر»
فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام «رحم الله ابا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» ومنهم من بقي ولم
يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة
ومرارة شهدا بدرا قال كعب لما قفل رسول الله العقبة وهلال
صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فرد علي
كالمغضب بعد ما ذكر زني وقال «يا ليت شعري ما خلف كعبا»
فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه قال «
ما اعلم الافضل واسلاما» وقال «ما خلفك عني ألم تكن قد
رك» فقلت ما خلفني عند عذر وانما تخلفت بمجرد اتبعت ظه
الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام «قم عني حتى
يقضي الله فيك» وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم
فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم احد من قريب ولا بعيد فاما
الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يحضر
المسلمين ويطوف في الاسواق فلا يكلمه احد منهم الصلاة مع ا
قال كعب وبينما انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط
الشأم ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على

كعب بن مالك فطفق اى جعل الناس يشترون له حتى اذا
جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الى وهو الحارث بن ابى
شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما
بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله
بدار هوان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما
قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور
فسجرته اى القيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح
العراقيين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول بين
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها
ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى وهما
فكونى هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى لاهلك
عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضائع
ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام

(5/189)

ئش ىلا ةكرح هب ام هنا هللاو تلاقو « كبرقي ال نكلو ال »
مره ما كان الى يومه هذا فمضى والله ما زال يبكى منذ كان من ا
بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من خين النهى عن
الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة
سمعت ثوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب

بـ ن مالـ ك ابـ شر

ابـ شروا يـ ا قـ وم اذ جاء الـ فـ رج ... افـ رحوا يـ ا قـ وم قـ د زال الـ حـ رج

ددر كـ وش هـ رغمـ كـ ين بـ شـ ير ... خـ يز اى مدبـ ر رهـ اقـ بال كـ يرمى دم

اى دريـ ن حـ بس ودريـ ن كـ ندو شـ يش ... هـ ين تـ اكس نـ شود رسـ نى

خمش

جون كـ نى خامش كـ نون اى يـ ارمن ... كـ زيـ ن هـ رمو بـ ر آمد طـ بل زن

فـ خررت ساجدا وعـ رفـ ت ان رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم

صوتـ هـ اعـ لم بـ توبـ ة الله عـ لـ يـ نا فـ لما جاءنـ ى الـ رجل الـ ذى سمعت

يـ بـ شرنـ ى وهـ و خمـ زة بـ ن عمرو الاو سى نـ زعت ثـ وبـ ى فـ كسوتـ هـ

ايـ اهما بـ بـ شراه والله ما امـ لك غـ يـ رهما يـ ومـ ئذ

بـ عـ يد نـ يست كـ هـ صد جان بـ مرده بـ سـ تانـ ند ... بـ ريـ ن بـ شارت

دولـ ت عن قـ ريـ ب آمد

وا سـ تعرت من ابـ ن عمى قـ تادة ثـ وبـ ين فـ لـ بـ سـ تهما . وكـ ان

يـ ع الـ مـ بـ شر لـ هلال بـ ن امـ ية ا سعد بـ ن سعد . ولـ مرارة بـ ن رب

سـ لكان بـ ن سلامة قـ ال كـ عب انـ زل الله تـ وبـ تنا عـ لى نـ بـ يـ هـ حـ ين

بـ قى الـ ثـ لث الاخـ ير من الـ لـ يل ور سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ

و سـ لم عـ ند ام سـ لمة رضى الله عـ نها وكـ انـ ت ام سـ لمة محـ سـ نة فـ ى

شأنـ ى معـ ينة فـ ى امرى فـ قال عـ لـ يـ هـ الـ سلام « يـ ا ام سـ لمة تـ يب

اذا يـ حطم عـ لى كـ عب » قـ الـ ت أفـ لا ارسل الـ يـ هـ فـ ابـ شره « قـ ال

الـ ناس فـ يمـ نعوكم الـ نوم سائـ ر الـ لـ يـ لة » حـ تى اذا صـ لى رسول

الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم صـ لاة الـ فجر اعـ لم بـ توبـ ة الله

عـ لـ يـ نا قـ ال فـ انطـ لـ قت الـ ى رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم

فـ تـ لـ قانـ ى الـ ناس فـ وجا فـ وجا يـ هـ نـ ئونـ ى بـ الـ توبـ ة يـ قولـ ون

ل الله ل يهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسو
صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن
عبد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الى رجل
من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام
كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول
ق وجهه من السرور وكان الله صلى الله عليه وسلم وهو يبر
عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر : قال
السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية

(5/190)

كرآك هى زمعنى والشمس والضحى ... تعريف ماه روى دلاراى
مصطفاست
يذكر بجرح وكوكبه لشكر نجوم ... كأنها فروغ كوهر والاى
مصطفاست
بين يديه صلى الله عليه وسلم قال « ابشر فلما جلست
يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك » ثم تلا علينا
الآية وهى { لقد تاب الله } الى قوله { وكونوا مع الصادقين }
فقلت يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة
يرالى الله والى رسوله قال « امسك عليك بعض مالك فهو خ
لك »
وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان
تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه

كـ توبـ ة كـ عب بـ ن مالـ ك و صاحـ بـ يـ ه

تـ وبـ ه كـ ردم حـ قـ يـ قت بـ اخدا ... نـ شـ كـ نم نـ اجان شدن از تـ ن جدا

واعـ لم ان قـ صـ ى هـ ؤلاء الـ ثلاثـ ة ا شارة الـ ى ان الـ هجـ ران بـ ين

هـ صـ لاح لـ ديـ ن الـ مـ هجور لا يـ حـ رم محـ ره الـ مـ سـ لمـ ين اذا كـ ان فـ ي

حـ تـ ى يـ زول ذلـ ك وتـ ظـ هر تـ وبـ تـ ه وكـ ذا اذا كـ ان الـ مـ هجور مذموم الـ حال

لـ بدعة او فـ سق او نـ حوهما فـ انـ ه لا يـ حـ رم الـ هجـ ران الـ ى ظـ هور

الـ توبـ ة لانـ ه لـ حق الله لـ ما كـ ان فـ ى جانـ ب الـ ديـ ن فـ يجوز فـ وق

ثـ لاثـ ة ايـ ام ولا تـ جوز الـ زيـ ادة عن الـ ثلاثـ ة فـ يما كـ ان بـ يـ نـ هم من

امور الـ دنـ يويـ ة وحظوظ الـ نـ فس وانـ ما عـ فـ ى عـ نـ ه فـ ى الـ ثلاثـ ة ال

لان الآدمـ ى مجـ بول عـ لـ ى الـ غـ ضب و سوء الـ خـ لق ونـ حو ذلـ ك فـ عـ فـ ى

عن الـ هجر فـ ى الـ ثلاثـ ة لـ يذهب ذلـ ك الـ عارض

فـ عـ لـ ى الـ عاقـ ل ان يـ سارع الـ ى تـ حـ صـ يل الاخـ وة فـ ى الله

ويـ جـ تـ نب عن الـ تحا سد والـ تـ باغض والـ تدابـ ير

وقـ ى نـ ه بـ دررا بـ بـ سرمى هـ يج رحـ مى نـ ه بـ بـ رادر دارد ... هـ يج ش

بـ نـ يم

دخـ تر انـ راهمـ ه جـ نـ كـ ست وجدل بـ امادر ... بـ سـ رانـ را همـ ه بـ دخواه

بـ در مى بـ نـ يم

(5/191)

(119يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

ال اميف { هللا اوقتا } اقيدصتو الوق { اونمآ نيذلا اهيا اي }

وكـ ونـ وا مع الـ صادقـ ين } فـ ى كـ ل شأن من الـ شؤن اى يـ رضاه {

قائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين في معنى من
الصادقين او في الصادقين لان معلم لمصاحبة وفي لوعاء
ومن لا تبغيض فاذا كانوا في جهتهم فهم على المعاني
الثلاثة اى كونوا في جملة الصادقين ومصاحبين لهم او
لبعضهم

ة دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه وفي الآي
قال بعض اهل المعرفة من لم يرد الفرض الدائم لم يقبل منه
الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق
از كجا افتى لكم وكاستى ... از همه غم رستى اكر راستى
راستى خويش نهان كس نكرد ... بر رسخن راست زيان كست
نكرد

التجار يحشرون يوم القايمة فجارا الا من اتقى وفي الحديث «
وبر وصدق » الفجار جمع فاجر وهو المنبعث في المغاني
والمحارم سماهم فجارا لما في البيع والشراء من الايمان الكاذبة
والغبن والتدليس والربا الذى لا يتحاشاه احدهم ولذا قال في
نهاية اى صدق تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر في يمي
وصدق في حديثه . وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره
ولا يفعل المناهى وبر احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا
الى احد وصدق في ثمن المتاع فلم ينفق سلعته بالحلف
الكاذب مثل ان يقول لمشتري اشتريت هذا بمائة درهم والله
كاذب يمحق الله لم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف ال
البركة من الثمن وفي الحديث « ان اطيب الكسب كسب التجار
الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم

يخلفوا واذا اشتروا لم يدموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان
عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا » فالصدق فى كل
حوصاحبه محمود فى الدنيا والآخرةالاحوال ممدو
دانى زجه رو سرور وآن سر سبزست ... بيوستهجرا
بوستان سر سبزست
جون مذهب اوست راستى درهمه وقت ... بر طرف جمن همه يشه
زان سر سبزست
ثم المطل العارفين فى الصدق فى العبوديةوالقيام بحقوزق
الربوبية
ن الداراني قدس سرهما قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليما
انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة
من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار
قال ما ظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد منا ان تيبس
جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا
رة ايام نال ما نال ه ذاك فى عمره الطويل اذا صدق فى عش
انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى
اسرائيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم يتحصل
له شئ مما تحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة
آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل
عناية الله بلمحة كما قال الامام الغزالى قدس سره فى الى
منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة
ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة
ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها –حكى–موسى

فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها
بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت
هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى
زارها علماء البصرة وقد رأوها لعظم منزلتها

(5/192)

وفى التأويلات النجمية { وكونوا مع الصادقين } الذين صدقوا
قالوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم
بلى وصدقوا الله على ما عاهدوه عليه ان لا يعبدوا الا الله
ولا يشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة ويتجردوا عن كل
حادث حتى عن الجسم : وفى المثنوى
جوهر صدقت خفى شد در دروغ ... همچو طعم روغن اندر طعم دوغ
بود آن دروغت اين تن فانى بود ... راست تت آن جان ربانى
يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ
قدس سره فى بعض مكاتباته فيه الشريفة وقال عليكم
بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لا
يكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله
تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان
يسمى كاذبا وردجاته لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض
الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو
الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو
التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق

والمخلص بالفتح من واحد وهو التخلص ايضا من شوائب
انى او سع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص الغيرية والث
بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما
طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه
والحقنا به فى مقامه . ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق
الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى
عتبة بابهم فقد بلغ بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم
الى مراتب فى السير الى الله وترك ما سواه
قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لن لم تجر افعالك
على مراد غيرك لم يصح لك ان تقال عن هواك ولو جاهدت
نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه
ديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك فى وكن مع يتابين ي
نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال ما يأمرك به ويهنهاك
عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لا عن هواك وان امرك
بالقعود قعدت عن امره لا عن هواك فهو اعرف بمصالحك منك
فاسع يا ابنى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى
جود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود تكمل ذاتك بالو
الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم : وفى المثنوى
جون كزيدى بير نازك دل مباش ... سست ورزيده جو آب وكل
مباش
جون كرفتى بيرهن تسليم شو ... همجو موسى زير حكم
خضررو
شيخ راكه بيشوا ورهبرست ... كرمريدى امتحان كرد او

خرست

الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى نسأل

طريق اهل الرشاد

(5/193)

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ
صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (121)

{ قتيدملا لهال نالك ام ىلا حص ام ىلا مهل مالتسا امو
هى المرادة بالغلبة لدار الهجرة كالنجم لا لثريا اذا اطلقت ف
وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن
مدينى لا لفرق بينهما كما فى اذيان العيون
قال الامام النووى لا يعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة
وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منهادار الاخبار ودار
الفتح والبارة وطابة الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار ا
وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لا
توجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن
كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة
والمدينة بانهما لا يخلو ان من اهل العلم والفضل والدين الى
ها وهو خير الوارثين وهى اى ان يرث الله الارض ومن عليها

المدن ية تخرب قبل يوم القيامة بأربعين عاما ويموت اهلها من
الجوع {ومن حولهم الاعراب} [بادية نشيان} كمزينة
وجهينة واشجع وغفار واضرابهم
قال الكاشفى [وتخصيص اهالى مدينة وحوالى بجهت قرب
بطرف بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام
تبوك] {ان يتخلفوا عن رسول الله} عنج توجه الى الغزو
واذا استنفرهم واستنهضهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا
نهى ورد بلفظ النفى لا تأكيد {ولا} ان {يرغبوا بانفسهم
عن نفسه} الباء لا تعدية فى قولك رغبت عنه معناه ارعضت
كأنك قلت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبتى بنفسى عنه
جعلت نفسى راغبة عنه. فالمعنى الغوى فى الآية ولا
يجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام
وحاصل المعنى لا يصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما
القى فيه نفسه من شدائد الغزو واهواله ولا يصونها عما لا
فانه لا يصون عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده
ينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش
ورسول الله فى الحر والمشقة
قال الحدادى لا ينبغى ان يكونوا بانفسهم آثروا شفقة عن
نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا
انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب من الحقوق
يمان حتى اهتدوا بهم ونجوا من عليهم بدعائه لهم الى الا
النار {ذلك} اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر
بضده {لا يصيبهم ظمأ} اى عطش يسير {ولا نصب} ولا

تعب فى ابدانهم { ولا مخمصة } اى مجاعة ما { فى سبيل الله }
واعلاء كلمته { ولا يطؤن } ولا يدوسون بارجلهم وحوافر
افراسهم { موطئا } دوسا فهو مصدر كالموعد او خبر يولهم واخفاء
مكانا على ان يكون مفعولا { يغيظ الكفار } [بخشم آرد
كافران را] اى لا يباغون موضعا من اراضى الكفار من سهل او
جبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه
ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية ما يسوء
والغضب قوة طلب الانتقام { ولا ينالون } [ونيابند] فان
النيل بالفارسية [يافتن] { من عدو } من قبلهم { الا كتب
لهم به } اى بكل واحد من الامور المعدودة .

(5/194)

قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وما عطف
فى حال من الاحوال الا عليه اى لا يصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا
فى كونه مكتوبا لهم بذلك { عمل صالح } وحسنة مقبولة اى
استوجبوا به الثواب الجزيل
وقال الكاشفى يعنى [بهريك ازينها كه بديها رسد مستحق
ثواب شوند ابن عباس كويد بهر تر رسى كه از دشمن بدل
ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسد] هذا ما يدل عليه عامة
تفاسيرال
وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ازراه ونقصه
وصرح بنيل شيء مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى

غ ير الـمعـنى الاول كما لا يـ خـ فى { ان الله لا يـ ضـ يع اجر
الـمحـ سـ نـ ين } عـ لى احـ سانـ هم وهـ و تـ عـ لـ يل لـ كـ تب وتـ نـ بـ يـ ه عـ لى
ى تـ كمـ يـ لـ هم ان الـ جـ هاد احـ سان اما فـ ى حق الـ كـ فار فـ لانـ ه سعى فـ
بـ اقـ صى ما يـ مكن كـ ضرب الـ مداوى لـ لمجـ نون
سـ فـ يـ ها ابـ ود تـ أديـ ب نـ افـ ع ... جـ نونـ را شربـ ت جوبـ ست دافـ ع
واما فـ ى حق الـ مؤمـ نـ ين فـ لانـ ه صـ يانـ ة لـ هم من سطوة الـ كـ فار
وا سـ تـ يلائـ هم { ولا يـ نـ فـ قون } فـ ى الـ جـ هاد { نـ فـ قة صغـ يـ رة } [
نـ فـ قـ ه انـ دك] ولـ و تـ مـ رة او عـ لافـ ة سوط او نـ عل فـ رس { ولا كـ بـ يـ رة
نب نمحرلا دبعو نامثع قفنا ام لثم [كرزب هقفن هنو] {
عوف ر ضى الله عـ نـ هما فـ ى جـ يش الـ عـ سـ رة وقـ د سـ بق عـ ند قـ ولـ ه
تـ عالـ ى { الـ ذيـ ن يـ لـ زمون الـ مطوعـ ين } الايـ ة فـ ى هذه الـ سورة { ولا
يـ قطعون } اى لا يـ جـ تازون فـ ى مـ سـ يـ رهم الـ ى ارض الـ كـ فار
كل مـ قـ بـ لـ ين ومدبـ ريـ ن { واديـ ا } من الاوديـ ة وهـ و فـ ى الا صل
مـ نـ فـ رج من الـ جـ بال والآكـ ام يـ نـ فد فـ يـ ه الـ سـ يل ا سم فـ اعل من ودى
يـ دى اذا سال ثـ م شاع فـ ى الارض عـ لى الاطـ لاق { الا كـ تب لـ هم }
اى اثـ بت لـ هم فـ ى صحائـ فهم ذلـ ك الـ ذى فـ عـ لوه من الانـ فاق
والـ قطع { لـ يجزيـ هم الله } بـ ذلـ ك مـ تـ عـ لق بـ كـ تب { احـ سن ما كانـ وا
اعمالـ هم بـ حذف يـ عمـ لون } مـ فعول ثـ ان لـ يجزيـ هم جـ زاء احـ سن
الـ مـ ضاف فـ ان نـ فس الـ عمل لا يـ كون جـ زاء [دريـ نا بـ يع فـ رموده
اكر مـ ثلا غازى هـ زار طاعت بـ ا شد ويـ كى ازهـ مـ ه نـ يكو تـ ربـ ود حق
سـ بحانـ ه وتـ عالـ ى آنـ را ثـ وابـ ى عظـ يم دهد ونـ هـ صد ونـ ودونـ ه
ديـ كررا بـ طـ فـ يل آن قـ بول كـ ند وهـ ريـ ك را بـ رابـ ر آن ثـ وابـ ى
مـ ه كس ظاهر كـ ردد] ارزانـ ى دارد تـ اكـ رم او بـ نـ سـ بت مجاهدان بـ ره

ف فى الجهاد فضائل لا توجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فاعجبته فقال لة اعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن هصلى الله عليه وسلم فذكر افعل حتى استأذن رسول الل ذلك لرسول الله فقال

(5/195)

هتالص نم لضفا هللا ليبس ىف مكدحا ماقم ناف لعفت ال »
سبعين عاما ألا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة
اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة
يدك عن وجبت له الجنة » قوله فواق ناقة وهو ما بين رفع
ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل وهو ما بين الحلبتين .
وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من
العزلة للعبادة

وقال فى فتح القريب يا هذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا
الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطمعه ومع هذا قال
شده الى الجهاد فكيف النبى عليه السلام « لا تفعل » وار
لواحد منا ان يتركه من اعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا
ينجى معها لكثرتها وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه
ونفوس جامحة الا عما نهيت عنه ونيات لا يتحقق اخلاصها

وتـ بعات لا يـ رجى بـ غـ ير الـ عـ نايـ ة خـلا صـ ها : قـ ال الـ حافـ ظ
ورد ... روزيـ كـ ه رخـ ت جان بـ جـ هان كـ اری كـ نـ يم ورنـ ه حجالـ ت بـ رآ
دكـ ركـ شـ يم

واعـ لم ان الـ مـ تخـ لف بـ عذر اذا كـ انـ ت نـ يـ تـ ه خالـ صة يـ شارك الـ مجاهد
فـ ی الاجـ ر والـ ثواب كـ ما روی انـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ ما رجـ ع من غـ زوة
تـ بوك قـ ال « ان اقـ واما خـ لـ فـ ناهم بـ الـ مديـ نة ما اسـ لـ كـ نا شـ عـ با ولا
ی واديـ ا الا وهـ م معـ نا حـ بـ سـ هم الـ عذر » يـ عـ نی يـ شارك ونـ نا فـ
اسـ تحـ قاق الـ ثواب لـ كونـ هم معـ نا نـ ية وانـ ما تـ خـ لـ فوا عـ نا لـ لعذر
ولـ ولاه لـ كانـ وا معـ نا ذواتـ ا

قـ ال ابـ ن الـ مـ لك ولا يـ ظن مـ نـ ه الـ تـ ساوی وفـ ی الـ ثواب لان الله
قـ ال { فـ ضل الله الـ مجاهديـ ن عـ لی الـ قاعديـ ن اجـ را عظـ يما } انـ تـ هی
يـ قول الـ فـ قـ ير اصـ لحـ ه الله الـ قديـ ر هذه الآيـ ة مطـ لـ قة ساكـ تة
ر وعـ دمـ ه وقـ د قـ يدها الـ حديـ ث الـ مذكـ ور ولا بـ عـ د فـ ی عن بـ يان الـ عذ
ان يـ شـ تـ رك الـ مجاهد والـ مـ تخـ لف لـ عذر فـ ی الـ ثواب بـ لـ تـ اثـ ير
الـ همة اشـ د ورب نـ ية خـ ير من عمل ولـ هذا شـ واهد لا تـ خـ فی عـ لی
اولـ ی الالـ باب

والاشارة { ما كـ ان لاهـ ل الـ مديـ نة } مديـ نة الـ قـ لب واهـ لـ ها الـ نـ فس
الـ صـ فات الـ نـ فسانـ ية والـ هوی { ومن حولـ هم من الاعـ راب } اعـ راب
والـ قـ لـ بـ ية { ان يـ تخـ لـ فوا عن رسول الله } عن رسول الـ روح اذ هو
راجـ ع الـ ی الله وسائـ ر الـ يـ ه { لا يـ رغـ بوا } بـ انـ فسـ هم عن نـ فسـ ه
كـ لـ ذ } هـ لـ لـ ا يـ ف ءانـ فـ لـ اب هـ دوجـ و لـ ذب دنـ ع مـ هـ هـ وجـ و لـ ذب نـ ع يـ ا {
بـ انـ هم لا يـ صـ يـ بـ هم ظمأ } من ماء الـ شـ هوات { ولا نـ صـ ب } من انـ واع
امخـ مـ صة } بـ تـ ر الـ لذات وحطام الـ دنـ يا { فـ ی سـ بـ يل الـ مجاهدات { ول

الله } فى طلب الله { ولا يطؤن موطئا } مقاما من مقامات الفناء
{ ودع نم نولانيا الو } ىوهلاو سفنلا رافك { رافكلا ظيغي }
عدو الشيطان والدنيا والنفس { نيلا } اى بلاء ومحنة وفقرا
الفناء { الا كتب وفاقة جهدا وهما حزنا وغير ذلك من اسباب
لهم به عمل صالح } من البقاء بالله قدر الفناء فى الله {
ان الله لا يضيع اجر المحسنين } الفانين فى الله
فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان
تعبد الله كأنك تره { ولا ينفقون نفقة } من بذل الوجود {
ود الصفات والكبيرة صغيرة ولا كبيرة } الصغيرة بذل وج
بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته { ولا يقطعون
واديا } من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح {
الا كتب لهم } بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة
ودرجة كما قال

(5/196)

زيهم الله } بالبقاء جيل } «من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا »
والفناء عن انفسهم { احسن ما كانوا يعلمون } اى احسن مقام
كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر
معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم
وفهومهم كما قال { اعدت لعبادى الصالحين } الحديث كما فى
التأويلات النجمية

(5/197)

دِّينِ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الوَ
(122وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)

لـ تأكـ يد الـ نـ فى اى ما مالـلا { ةفـاك اورفـنيل نونمؤملا ناك امو }
صح وما ا سـ تـ قام لـ هم ان يـ نـ فروا اى يـ خرجوا جمـ يعا لـ نحو غزو او
طـ لب عـ لم كما لا يـ سـ تـ قـ يم لـ هم ان يـ تـ ثـ بطوا جمـ يعا فـ ان ذلـ ك مخل
بـ امر الـ معاش { فـ لـولا نـ فر } [بـ س جـ را بـ يرون نـ رود] فـ لـولا
تـ حـ ضـ يـ ضـ ية مـ ثل هـ لا وحـ رف الـ تحـ صـ يص اذا دخل عـ لى الـ ما ضى
عل والـ توبـ يخ انـ ما يـ كون عـ لى يـ فـ يد الـ توبـ يخ عـ لى تـ رك الـ ف
تـ رك الـ واجب فـ عـ لم مـ نـ ه ان الـ فعل واجب وان قـ ولـ ه فـ لـولا نـ فر
معـ ناه الامر بـ الـ نـ فـ ير وايـ جابـ ه { من كل فـ رقـ ة مـ نـ هم طائـ فة } اى
من كل جماعة كـ ثـ يـ رة كـ قـ بـ يـ لة واهـ ل بـ لدة جماعة قـ لـ يـ لة
ودلـ ت الآيـ ة عـ لى الـ فرق بـ ين الـ فرقـ ة والـ طائـ فة بـ ان الـ فرقـ ة
لـ قـ ياس ان يـ نـ تـ زع الـ قـ لـ يل من الـ كـ ثـ ير اكـ ثر من الـ طائـ فة لان ا
والـ طائـ فة تـ تـ ناول الـ واحد فـ ما فـ وقـ ه { لـ يـ تـ فـ قـ هوا فـ ى الـ ديـ ن }
لـ يـ تـ كـ لـ فوا الـ فـ قاهة فـ ى الـ ديـ ن ويـ تجـ شموا مـ شاق تـ حـ صـ يـ لـ ها
والـ فـ قـ ه معرفـ ة أحـ كام الـ ديـ ن { ولـ يـ نذروا قـ ومـ هم اذا رجـ عوا الـ يـ هم }
ولـ يجـ عـ لوا غايـ ة سـ عـ يـ هم ومـ عظم غـ رضـ هم من الـ فـ قاهة ار شاد الـ قوم
م وذكـ ر الانـ ذار دون الـ تـ بـ شـ ير لانـ ه اهم والـ تخـ لـ ية وانـ ذار ه
بـ الـ معجمة اقـ دم من الـ تحـ لـ ية بـ الـ مـ هـ لة { لـ عـ لـ هم يـ حذرون } ارادة ان
يـ حذر قـ ومـ هم عما يـ نذرون مـ نـ ه
وفـ ى الآيـ ة دلـ يل عـ لى ان الـ تـ فـ قـ ه والـ تذكـ ير من فـ روض
الـ كـ فايـ ة وانـ ه يـ نـ بغى ان يـ كون غـ رض الـ مـ تـ عـ لم الا سـ تـ قامة

الـ تصدر والـ تـرأس والـ تـ بسط والاقـ امة لا الـ ترفـ ع عـ لى الـ ناس بـ
فـ ى الـ بـلاد بـ الـ ملابـ س والـ مـراكـب والـ عـ بـ يد والامـ اء كما هو ديـ دن
ابـ ناء الـ زمان والله الـ مـ سـ تعان . فـ يـ نـ بغى ان يـ طـ لب الـ مـ تعـ لم
ر ضى الله والـ دار الآخـ رة وازالـ ة الـ جـ هل عن نـ فـ سـ ه وعن سائـ ر
الـ جـ هال واحـ ياء الـ ديـ ن وابـ قاء الا سلام فـ ان بـ قاء الا سلام بـ الـ عـ لم
د والـ تـ قوى بـ الـ جـ هل ةلا يـ صح الـ زه
عـ لم آمد دلـ يل آكاهى ... جـ هل بـ رهان نـ قض وكـ مـ راهى
بـ يش اربـ اب دانـ ش وعـ رفـ ان ... كـ ى بـ ود ايـ ن تـ مام وآن نـ قصان
ويـ نـ بغى لـ طالـ ب الـ عـ لم ان يـ نـ وى بـ ه الـ شكر عـ لى نـ عمة الـ عـ قل
و صحة الـ بدن و سلامة الـ حواس عملا بـ قولـ ه تـ عالـ ى { والله
لـ كم الـ سمع اخرجكم من بـ طون امهاتـ كم لا تـ عـ لمون شـ يأ وجـ عل
والابـ صار والافـ ئدة لـ عـ لكم تـ شكرون } ويـ نـ بغى لـ طالـ ب الـ عـ لم ان
يـ خـ تار الا سـ تاذ الاعـ لم والاروع والا سن بـ عد الـ تامل الـ تام كما
اخـ تار ابـ و حـ نـ يـ فة ر ضى الله عـ نـ ه حماد قـ ال دخـ لت الـ بـ صرة
فـ ظـ نـ نت ان لا اسال عن شيء الا اجـ بت عـ نـ ه فـ سالـ ونـ ى عن اشـ ياء
نـ فـ سى ان لا افـ ارق حمادا لـ م يـ كن عـ ندى جوابـ ها فـ حـ لـ فت عـ لى
فـ صحـ بـ تـ ه عـ شريـ ن سـ نة وما صـ لـ يت قـ ط الا ودعوت لـ شـ يخى حماد
مع والـ دى فـ فى انـ فاس الا ساتـ ذة الـ صالـ حـ ين ودعـ وات الـ رجال
ان ابـ ا ابـ ى حـ نـ يـ فة –كما حـ كى–الـ كامـ لـ ين تـ اثـ يرات عجـ يـ بة
ثـ ابـ تا اهدى الـ فالـ وذج لـ عـ لى بـ ن ابـ ى طالـ ب يـ وم الـ نـ يروز ويـ وم
لـ بركة وكـ ان ثـ ابـ ت يـ قول انـ ا فـ ى الـ مـ هرجان فـ دعا لـ ه ولاولاده بـ ا
بـ ركة دعوة صدرت من عـ لى ر ضى الله عـ نـ ه حـ تى كان يـ فـ تخر
اولاده الـ عـ لماء بـ ذلـ ك فـ اذا وجد الـ طالـ ب الا سـ تاذ الـ عالـ م الـ عامل

فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه في الآخرة
فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك
عن علم الحال الا العلم المحتاج اليه ظاهرا وباطنا ويقال له
في الحال
قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع
.

(5/198)

الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف
به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم
ات ذاته وما تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفه
يجب له وما يستحيل في نعته فربما تعتقد شيا في
صفاته يحالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا . والنوع
الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض
على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية
حرص والرضى فانه واقع في جميع الاحوال واجتناب ال
والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد
بقوله عليه السلام « طلب الفريضة فريضة على كل مسلم
ومسلمة » اذ لو اريد به العلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو
اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى
فظوي موت قبل الظهر فلا يستقيم العموم والمستفاد من ل
كل واما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ

فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص .
والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من
الواجبات الشرعية فيجب عليك عليه لتؤديه على جهة
هى الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المنا
الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من
اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم
التحرز عن الحرام فى معاملاته وفما يكسبه فى حرفته واما
حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية
لفقه او ثيدحلاو ريسفتلاو مالكلا هسمخ ةيعرشلا مولعلاو .
واصول الفقه
قال فى عين المعانى المراد بقوله { ليتفقهوا فى الدين }
علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل
علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب
اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال
م المكاشفة فهو المراد فيما ورد « فضل العالم القلوب واما عل
على العابد كفضلى على امتى » اذ غيره تبع للعمل
لثبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى
فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز
الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل
يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة ويجوز ان
واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفته
تداوى الامراض
قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما

يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع
اما وهو غيره ومندوبا وهو التبحر في الفقه وعلم القلب وحر
علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين
والسحر ودخل في افلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف
والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة
ومباحا كاشعارهم التي لا سخف فيها

(5/199)

ريم المنطق قال الخناوي لم ار في كتب اصحابنا القول بتح
ولا يبعد ان يكون وجهه ان يضيع العمر وايضا من اشتغل
به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد
الذرائع والا فليس في المنطق ما ينافي الشرع انتهى
قال القهستاني ذكر في المهمات للاسنوي لا يستنجي بما
من غيره من كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم
الحكميات مثل المنطق انتهى
قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم
ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه
سبب في تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول
على ان يلقى نفسه في درجة الفتيا في الدين لان في
وبعنه في ذلك لا يتعين عليه طلب الاحكام البلد من ين
كلها اذ هو في حق الغير طلب فضول العلم انتهى
فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفي

الحديث « من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر
الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى
كتب له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم باب العالم الا
مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له
ويمشى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بانه من
عتقاء الله من النار » وفى نشر العلم والارشاد به فضائل
ايضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين
ن « لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع به عثه الى اليم
عليه الشمس » والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا
بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فى كل مرشد من الورثة ينبغى
ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال « انى مكاثر بكم الامم »
قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم
علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل
علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم
بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه فى
ىف هقفـلا راصف ةيآلا { الدين قال الله تعالى { فلولا نفر
الدين من اكمل الرتب واعلاها هو علم العالم الزاهد فى الدنيا
المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فى مورد الهدى والعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى
والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من
ب ومن نفسه الى النفوس ولا يدرك المرء هذا قلبه الى القلو
العلم بالتمنى بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له

بـ م ن لت ما ن لت ف قال بـ جـ لو سى تـ حت تـ لك الـ درجة ثـ لاثـ ين سـ نة وا شار الـ ى درجة ف ى دار ه

(5/200)

هـ ركـ نج سعادت كـ ه خداداد بـ حاف ظ ... ازيـ من دعاى شب وورد سحـ رى بـ ود

ضص لـ لمؤمـ نـ ين عـ لى الـ خروج من الاوطـ ان لـ طـ لب وف ى الآيـ ة تـ حـ ري الـ عـ لم الـ نافـ ع ورحـ ل جابـ ر من الـ مديـ نة الـ ى مـ صر لـ حديـ ث واحد ولـ ذا لـ م يـ عد احد كـ املا الا بـ عد رحـ لـ تـ ه ولا وصل مـ قصده الا بـ عج هـ جرتـ ه وقـ يل

سافـ ر تـ جد عوضا عمن تـ فارقـ ه ... وانـ صب فـ ان اكـ تساب الـ مجد فـ ى الـ نـ صب

والـ سـ هم لـ ولا فـ راق فـ الا سد لـ ولا فـ راق الـ خـ يس ما فـ رست ... الـ قوس لـ م يـ صب

قـ ال سعدى قـ دس سـ ره

جـ فا نـ برده جـ ه دانـ ى تـ وقـ در يـ ار ... تـ حـ صـ يل كـ ام دل بـ تكابـ وى خوشـ ترست

قـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية الا شارة فـ ى الآيـ ة ان الله تـ عالـ ى يـ ندب خواص عـ باده الـ ى رحـ لة الـ صورة والـ معـ نى فـ اما رحـ لة لـ ين الـ واصـ لـ ين الـ صورة فـ فى طـ لب اهل الـ كمال الـ كامـ لـ ين الـ مـ تكم الـ موصـ لـ ين كما نـ دب موسى الـ رحـ لة فـ ى طـ لب الـ خضر عـ لـ يـ ه الـ سلام واما رحـ لة الـ معـ نى فـ كما كان حال ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام

قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى
القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته من الروح الى
هو وهو السير الى الله التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصاف
ومن اخلاق الله الى ذات الله يقدم فناء ذاته يتجلى صفات
الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته
الى الوهيته الى ابد الآباد وهو السير بالله من الله الى
الله تعالى وتقدس انتهى باختصار

(5/201)

قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا
اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)

اوقدصو هتينادحوبو هللاب اورقا { اونمآ نيذلا اهيا اي }
بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته { قاتلوا الذين } بكارزار
نكم } الولى القرب والدنو { من الكفار } اى كنيد آنانكه] { يلو
قاتلوا من نحوكم ويقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب
ولا تدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم
واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم محاربة
الابعد
بهم وبعيدهم ولكن واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قري
الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم
انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام
وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشام دخلوا

الـ عـراق وهـ كذا الـمـ فروض عـ لـى اهل كـل نـ احـ ية ان يـ قاتـ لـوا من
ل نـ احـ ية اخـرى وقـ د وقـ ع امر الـ دعوة ولـ يـهم ما لـ م يـ ضر بـ هم ا ه
ايـ ضا عـ لـى هذا الـ ترتـ يب فـ انـ ه عـ لـ يـه الـ سلام امر اولا بـ انـ ذار
عـ شـ يرتـ ه فـ ان الاقـ رب احق بـ الـ شـ فـ قة والا سـ تـ صلاح لـ تأكـ يد
حـ قـ ه

واخـ تـ لـ فوا فـ ى افـ ضل الاعمال بـ عض الـ فرائـ ض . فـ قال
الـ شافـ عى ر ضى الله عـ نـ ه الـ صلاة افـ ضل اعمال الـ بدن وتـ طوعـ ها
مد لا اعـ لم شـ يأ بـ عد الـ فرائـ ض افـ ضل افـ ضل الـ تطوع . وقـ ال احـ
من الـ جـ هاد لانـ ه كان حـ رفـ ة الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام . وقـ ال ابـ و
حـ نـ يـ فة ومالـ ك لا شـ يء بـ عد فـ روض الاعـ يان من اعمال الـ بر افـ ضل
من الـ عـ لم لان الاعمال تـ بـ تـ نى عـ لـ يـه ثـ م الـ جـ هاد وبـ لـغ من عـ لم
ابـ ى حـ نـ يـ فة رحـ مـ ه الله لـ ى ان سمع فـ ى الـ مـ نام انـ ا عـ ند عـ لم ابـ ى
بـ عد ما قـ يل ايـ ن اطـ لـ بك يـ ا ر سول الله وفـ ى الـ حديـ ث « حـ نـ يـ فة
اقـ رب الـ ناس من درجة الـ نوبـ ة اهل الـ عـ لم واهـ ل الـ جـ هاد » اما اهل
الـ عـ لم فـ دلـ وا الـ ناس عـ لـى ما جاءت بـ ه الـ ر سل واما اهل الـ جـ هاد
فـ جاهدوا بـ ا سـ يافـ هم عـ لـى ما جاءت بـ ه الـ ر سل والـ جـ هاد سـ بب
يـ ه الـ حـ ياة الـ بـ قاء اذ لـ و تـ ركـ ه الـ ناس لـ غـ لـ بـ هم الـ عدو وقـ تـ لـ هم وفـ
الـ دائـ م فـ ى الآخـ رة لانـ ه سـ بب الـ شـ هادة الـ تـ ى تـ ورث تـ لك الـ حـ ياة
والـ شـ هداء احـ ياء غـ ير اموات : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
بـ س زيـ ادتـ ها درون نـ قـ صـ ها ست ... مر شـ هـ يدانـ را حـ يات انـ در
فـ نا ست

لاتقلا ىلع اربصو ةدش ىا { ةظلغ مكيف اودجيلو }
ن بـ اب لا قـ ال فـ ى الـ قاموس الـ غـ لظة مـ ثـ لـ ثة ضد الـ رقـ ة وهـ ذا الـ كلام م

اريـ نك هـ هـ نا فـ انـ ه وان كـان عـ لـى صـورة ان يـ نـهى الـ مـ تـكـ لم
نـ فـ سـ ه عن رؤيـ ة الـ مخاطب هـ هـ نا الا ان الـ مـ راد نـ هى الـ مخاطب عن ان
يـ حـ ضر هـ هـ نا فـ كذا الآيـ ة فـ انـ ها عـ لـى صـورة امر الـ كـ فار بـ ان
يـ جدوا من الـ مؤمـ نـ ين غـ لظة لـ كن الـ مـ عـ نـى عـ لـى امر الـ مؤمـ نـ ين بـ ان
ى طـ ريـ ق الـ كـ نايـ ة حـ يث يـ عامـ لوا الـ كـ فار بـ الـ غـ لظة والـ خـ شونـ ة عل
ذكـ ر الـ لازم واريـ د الـ مـ لزوم : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
هـ ربـ يمـ بر سخت روبـ د درجـ هان ... يـ كـ سواره كـ فت بـ رجـ يش
شـ هان
رونـ كـ ردانـ يد ازتـ رس وغمى ... يـ كـ تـ ن تـ نـ ها بـ زد بـ ر عالـ مى
كـ و سـ فـ ندان كـ ربـ رنـ نداز حـ ساب ... زانـ بـ هـ شان كـ ى بـ تـ رسد آن
قـ صاب
ل ان قـ يل لـ لا سـ كـ ندر فـ ى عـ سـ كر دارا الـ ف الـ ف مـ قاتـ ل فـ قا
الـ قـ صاب لا تـ هولـ ه كـ ثـ رة الاغـ نام والـ عـ رب تـ قول الـ شجاعة وقـ ايـ ة
والـ جـ بن مـ قـ تـ لة فـ اعـ تـ بروا بـ ان من يـ قـ تل مدبـ را اكـ ثر ممن يـ قـ تل
مـ قـ بلا : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره

(5/202)

آنـ كـ ه جـ نك آرد بـ خون خويـ ش بـ ازى مـ يـ كـ ند ... روزمـ يدان وانـ كـ ه
بـ كريـ زد بـ خون لـ شـ كـ رى
ونـ عم ما قـ يل
نـ ان در خانـ ه بـ اش ... وربـ مـ يدان مـ يروى زهـ ره مـ ردان نـ دارى جون ز
ازتـ ير بـ اران بـ ر مـ كرد

واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر
كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذا صلح الجسد
كله فكذا الرئيس اذا ثبت واظهر الشجاعة ثبت ان الجيش
بازد] {واعلموا كله [بهرام يقين كه مال و سر وهرجه هست در
ان الله مع المتقين } بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية
الولاية الدائمة وادخل على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع
لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى
معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا ان
لى علة النصرة وهى التقوى كأنه نصرة الله معكم اشارة ا
قيل واعلموا ان نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد
والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق
والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ما سوى الله
فى مرتبة الحقيقة لا مع الكفار المشركين المنافقين
ازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطاكموها العاصين وان اعطاهم لو
كرما واحسانا وبقدرتقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم
الخلق وبقدرتسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله
لكم الكفار وبقدرتسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر
الله لكم المؤمنين
قع النجوم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى موا
اعلم يا بنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده
الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم
جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من
الاعداء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى {يا ايها الذين آمنوا

وفی وکل موفق من هذه الآیة ان قاتلوا الذین } الآیة وحظ الص
یر نظر فیها الی نفسه الامارة بالسوء التی تحمله علی کل
محظور ومکروه وتعدل به عن کل واجب ومندوب لمخالفة التی
جبلها الله علیها وهی اقرب الکفار والاعداء الیه فاذا جاهدها
وقتلها او اسرها فحینئذ یصح له ان ینظر فی الاعیار علی
تضیه مقامه وتعطیه منزلته فالنفس اشد حسب ما یق
الاعداء شکیمة واقواهم عزیمة فجهادها هو الجهاد الاکبر ومعنی
الجهاد مخالفة هواها وتبدیل صفاتها وحملها علی طاعة الله :
وفی المثنوی

ای شهان کشتیم ما خصم برون ... ماند خصم زوبتر در اندرون
ندر جهاد الاکبر یم قد رجعنا من جهاد الاصغر یم ... باعدوا
سهل یری داند که صفها بشکند ... شیر آن ست آنکه خودرا
بشکند

ولنفس سیفان ماضیان تقطع بهما رقاب صنادید الرجال
وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوی واشد
من شهوة الفرج لانه لیس لها تأیید الا من سلطان شهوة
البطن

بید ... کآب روبردی بی نان سبید زان نداری میوه ماند
فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا کان القوت حلالا
فکیف اذا کان حراما فالطعام والاکثار منه قاطع عن الطریق
وعن عیسی علیه السلام یا معشر الحواریین جوعوا بطونکم
وعطشوا اکبادکم لعل قلوبکم تری الله تعالی وکذا الکلام
التأذی بأذی الانام فعلیه بالصبر وان لا یجدهم مؤذین وکذا

لانه موحد في يستوى عنده المسيء والمحسن في حقه بل
ينبغى ان يرى المسيء محسنا وكذا المنام
قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف
بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه
مجيب الدعوة

(5/203)

دَتْهُمْ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَا
(124إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)

تلزنا } طرشلاب ءازجلا طابترال قدكؤم قلص ام همك { ام اذاو }
وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع سورة } من سور القرآن
والسورة طائفة من كلامه تعالى { فمنهم } اى المنافقين { من
يقول } لاخوانه انكارا واستهزاء { ايكم } مبتدأ وما بعده
خبره { زادته هذه } السورة { ايمانا } مفعول زادته واريد
ن . الزيادة مع انه لا ايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمني
وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار
ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة
الايمان بزيادة الحاصل بالوحى والعمل الحاصل بالوحى والعمل
به فقال { فاما الذين آمنوا } بالله تعالى وبما جاء من عنده {
ذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان فزادتهم ايمانا } هـ
النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على الايمان لا يزيد ولا
ينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من

يـ عرف الـ شيء اجمالا كمن يـ عرفـ ه تـ فضـ يلا كما ان من رأى
الـ شيء اجمالا كمن يـ عرفـ ه تـ فصـ يلا كما ان من رأى الـ شيء من
هـ من قـ ريـ ب فـ صورة الايـ مان هو الـ تـ صديـ ق بـ عد لـ يس كمن يـ را
الـ قـ لـ بى اجمالا وتـ فصـ يلا وحـ قـ يـ قـ تـ ه الاحـ سان الـ ذى هو ان تـ عـ بد
الله كـ أنـ ك تـ راه فـ ان لـ م تـ كن تـ راه فـ انـ ه يـ راك وحـ قـ يـ قة
الاحـ سان مرتـ بة كـ نت سمعـ ه وبـ صـ ره الـ تى هـ ى قـ رب الـ نوافـ ل
وفـ وقـ ها مرتـ بة قـ رب الـ فرائـ ض الـ مـ شار الـ يـ ه بـ قولـ ه سمع الله
ان من اعـ تـ قد الـ كعـ بة اذا رآهـ ا من بـ عـ يد قـ وى لـ من حمده . والـ حا صل
يـ قـ يـ نـ ه ثـ م اذا قـ رب مـ نـ ها كمل ثـ م اذا دخل ازداد الـ كمال ولا تـ فاوت
فـ ى ا صل الاعـ تـ قاد { وهـ م يـ سـ تـ بـ شرون } بـ نزولـ ها وبـ ما فـ يـ ه من
الـ مـ نافـ ع الـ ديـ نـ ية والـ دنـ يويـ ة

(5/204)

(125لَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِ

ةديقع ءوسو رفـك ىا { ضرم مهبولق ىف نيذلا اماو }
قـ ال الـ حدادى سمى الله الـ نـ فاق مرضا لان الـ حـ يـ رة فـ ى الـ قـ لب
مرض الـ قـ لب كما ان الـ وجع فـ ى الـ بدن مرض الـ بدن
يـ قول الـ فـ قـ ير كـ ل مـ نـ هما مؤد الـ ى الـ هلاك . اما الـ مرض الـ ظاهر
الـ جـ سم . واما الـ مرض الـ باطن فـ الـ ى هـ لاك الـ روح فـ لا فـ الـ ى هـ لاك
بـ د من معالـ جة كـ ل مـ نـ هما بـ حـ سب ما يـ لـ يق بـ ه { فـ زادتـ هم رجـ سا
الـ ى رجـ سـ هم } اى كـ فرا بـ ها مـ ضموما الـ ى الـ كـ فر وعـ قائـ د بـ اطـ لة
واخـ لاقـ ا ذمـ يمة كـ ذلـ ك والـ فرق يـ ن الـ رجس والـ نجس ان الـ رجس اكـ ثر

ل ما يـ سـ تعمل فـ يما يـ سـ تـ قذر عـ قلا والـ نجس اكـ ثر ما يـ سـ تعم
فـ يما يـ سـ تـ قذر طـ بعا { وماتـ وا وهـ م كـافـ رون } اى وا سـ تحكم ذلـ ك
الـ ى ان يـ موتـ وا عـ لـ يـ هـ بـ ين الله تـ عالـ ى ان بـ نزول سورة من
الـ سماء حـ صل لـ لمؤمـ نـ ين امـ ران زيـ ادة الايـ مان والا سـ تـ بـ شار وحـ صل
لـ لمـ نافـ قـ ين امـ ران مـ قابـ لان لـ هما زيـ ادة الـ رجس والـ موت عـ لى الـ كـ فر
اب اقـ واما ويـ ضـ ع وفـ ى الـ حديـ ث « ان الله يـ رفـ ع بـ هذا الـ كت
آخريـ ن » يـ عـ نى ان من آمن بـ الـ قـ رآن وعـ ظم شأنـ هـ وعمل بـ هـ يـ رفـ ع
الله درجـ تـ هـ وفـ ى الآخـ رة ويـ رزقـ هـ عـ زة و شـ رفـ ا ومن لـ م يـ ؤمن او لـ م
يـ عمل بـ هـ او لـ م يـ عظم شأنـ هـ خذلـ هـ الله فـ ى الـ دنـ يا والآخـ رة

(5/205)